الوثائق السرية



طه حسين

تحقيق وتقديم

د. عبد الحميد إبراهيم

دار الشروق

وثائق طه حسين السرية
الجزء الأول

رسائل وقصائد
لم تنشر إلى طه حسين
بقلم كبار الأدباء والمفكرين

علال الفاسي - العقاد - محمد مهدى الجواهرى - محمد متولى الشعراوى
خليل مطران - توفيق الحكيم - جورج جرداق - أحمد الزين - عبد الرازق السنهورى
على ومصطفى عبد الرازق - إحسان عبد القدوس - حسين فوزى - محمد عوض
أحمد زكى - حسنى إبراهيم - عامر محمد بحيرى - على شرف الدين

تحقيق وتقديم
دكتور عبد الحميد إبراهيم

دار الشروق

رسائل وقصائد
إلى طه حسين
لم يسبق نشرها

الجزء الأول

الطبعـة الأولى
١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

٨ شارع سيبويه المصرى
مدينة نصر - القاهرة - مصر
تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩
فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)
email: dar@shorouk.com
www.shorouk.com

إهداء

كان يحرص عليها أشد من حرصه على نفسه. وحين أحس بدنو أجله ألقى إلىَّ بهذه الوثائق. ثم همس.

«لقد حملت هذه الأمانة إلى أمد أراده الله، وهأنذا أحملها إليك، فلعلها ترى النور على يديك».

ثم انصرف.

فإلى روح صديقنا محمد حسن الزيات، أهدى هذا الكتاب، فلعلى أكون قد وفيت بالأمانة.

عبد الحميد إبراهيم

تقــديم

مستقبل الثقافة فى مصر والعالم العربى

قراءة فى مشروع التنوير

هذا العنوان «مستقبل الثقافة فى مصر والعالم العربى» . اقتراح لكتاب جديد، يعبر عن مرحلة جديدة.

وهو كتاب لا يؤلفه شخص واحد، ولكن تؤلفه اللحظة التاريخية، التى تنتقى شخصا واحدا، له من الملكات والقدرات، ما يستطيع به أن يفى بمقتضيات هذه اللحظة.

وقد تقمصت اللحظة التاريخية، طه حسين فى بداية هذا القرن، ودفعته لأن يؤلف كتابا، تحت عنوان «مستقبل الثقافة فى مصر».

وشتان ما بين العنوانين.

عنوان يتحدث عن مستقبل الثقافة فى مصر.

وآخر عن مستقبل الثقافة فى مصر والعالم العربى.

إن الفرق بين العنوانين، يمثل الفرق بين لحظتين تاريخيتين.

اللحظة التى تخلقت فى بداية القرن العشرين، فامتطاها طه حسين، وهمز جواده لكى يتخطى الحدود، ويقفز فوق البحر، ويتلمس معطيات الغرب، بخيرها وشرها وحلوها ومرها.

واللحظة الأخرى التى تتخلق فى أوائل القرن الحادى والعشرين، وتنتظر فارسها، لكى يعيد الجواد الشارد إلى خيمته، يمدد رجليه على راحته، بعد أن هدَّه الشتات وأضناه اللغوب.

إن قصة تاريخنا فى العصر الحديث، تدور محاورها حول هاتين اللحظتين.

لحظة التغريب والشتات، ثم لحظة العودة والبحث عن الذات، وما بينهما من مد وجزر، وانحسار وانتصار.

لحظة التغريب .. وطه حسين

ـ ١ ـ

لم يمض على مجىء الاستعمار سنوات، إلا وولد طه حسين سنة ١٨٨٩م.

ـ ٢ ـ

انتهت النزعة التوفيقية، والتى كانت سائدة بين علماء القرن/ ١٩، انتهت بطبيعة الحال إلى انتصار النموذج الأوروبى.

ـ ٣ ـ

فقد كان علماء القرن التاسع عشر أو معظمهم، يقولون بضرورة الجمع بين الدين والدنيا، أو بعبارة أخرى بين التراث العربى الإسلامى والحضارة الأوروبية، وراحوا يلتمسون فى نصوص السلف الصالح، وفى مواقفهم ما يثبت أنهم لايقفون ضد تيار التحضر والتمدين، وكانوا يبغون بذلك أن يضفوا الشرعية على منجزات الحضارة الأوروبية.

ـ ٤ ـ

وأقول «بطبيعة الحال» لأن تلك التوفيقية كانت تحمل فى تضاعيفها انتصارا للنموذج الأوروبى وإن كان متخفيا، وبهرا بالحضارة الأوروبية وإن كان متسترا، فقد فهم علماء القرن التاسع عشر من الدنيا أنها دنيا الحضارة الأوروبية، ولم يستطيعوا حتى أن يفكروا فى أنه من الممكن أن تكون لهم دنيا هى دنياهم، ومن الممكن أن تكون لهم حضارة جديدة هى حضارتهم، لو اتجه التفكير هذه الوجهة لاتخذت النزعة التوفيقية، اتجاها آخر يجعل هناك نماذج حضارية أخرى، يمكن أن

تقف جنبا إلى جنب مع النموذج الأوروبى، بل ربما يمكن أن تقدم البديل المناسب لهذا النموذج، ومن هنا تتخذ عبارة «الجمع بين الدين والدنيا» مفهوما آخر، لا يركز بالضرورة على دنيا وحضارة من صنع الغرب.

-٥-

كانت نزعة التوفيقية تحمل فى طياتها الانتصار للنموذج الأوروبى، وتمادت الأمور، وظهر طه حسين، وما كان متخفيًا أصبح ظاهرًا، وما كان مستترًا أصبح جهارًا.

-٦-

كانت نبرة الإعجاب بالنموذج الأوروبى، تتخفى عند الطهطاوى وراء السطور، وكان يخالطها شئ من الأمل فى أن ينبعث الماضى فيحقق ما حققه النموذج الأوروبى، وكان أمله يحوم حول مشايخ الأزهر، الذين اهتموا بما كان يسميه «العلوم الحكمية» وهو يعنى الخبرة بشئون الحياة، ومتابعة المنجزات الحديثة.

-٧-

ولكن النموذج الأوروبى كان قد انتصر، واستقر الاستعمار الإنجليزى فى مصر، وأخذ يبشر بحضارته ومنجزاته المادية و العلمية.

وجاء طه حسين يعكس ظروف تلك اللحظة التاريخية، فلم يعد فى حاجة إلى إخفاء إعجابه بالنموذج الأوروبى، ولم يأس على الماضى، ولم يعقد أمله على مشايخ الأزهر الشريف.

وصدر كتاب «مستقبل الثقافة فى مصر» سنة ١٩٣٨، ليكون وثيقة إعلان انتصار النموذج الأوروبى، إنه يرى أن دعوة الخديوى إسماعيل إلى أن تكون مصر قطعة من أوروبا، ليست «فنا من فنون المديح، أو لونًا من ألوان المفاخرة، وإنما كانت مصر دائما جزءًا من أوروبا، فى كل ما يتصل بالحياة العقلية والثقافية على اختلاف فروعها وأنواعها» (ص ٣٥).

- ٨ -

ويحشد هذا الكتاب بابتهاج شديد مظاهر انتصار الحضارة الأوروبية على المجتمع المصرى فى القرن التاسع عشر . ويرى أنها أصبحت المثل الأعلى لنا فى حياتنا المادية والمعنوية ، وعلى قدر حظوظنا من القدرات والاجتهادات يكون قربنا من هذا المثل الذى يظل يغرينا من بعيد ونحن نقترب منه .

ففى حياتنا المادية «نأخذ بأسباب الحياة الحديثة على نحو ما يأخذ بها الأوروبيون فى غير تردد ولا اضطراب ، حياتنا المادية أوروبية خالصة فى الطبقات الراقية ، وهى فى الطبقات الأخرى تختلف قربا وبعدا عن الحياة الأوروبية ، باختلاف قدرة الأفراد والجماعات وحظوظهم من الثروة وسعة ذات اليد، إن المثل الأعلى المصرى فى حياته المادية إنما هو المثل الأعلى الأوروبى فى حياته المادية «ص ٤٠» .

- ٩ -

والأمر كذلك فى حياتنا المعنوية «والتعليم عندنا على أى نحو قد أقمنا صروحه ، ووضعنا مناهجه منذ القرن الماضى ، على النحو الأوروبى الخالص ما فى ذلك شك ولا نزاع ، نحن نكون أبناءنا فى مدارسنا الأولية والثانوية والعالية تكوينا أوروبيا لاتشوبه شائبة» (ص ٤٦) .

- ١٠ -

إن النموذج الأوروبى لم يعد قابلا للنقاش عند طه حسين ، كما أن الظواهر الأوروبية التى تغلبت على حياتنا المادية والمعنوية ، لم يعد يفهمها طه حسين مرتبطة بلحظتها التاريخية ، ولم يعد ينظر إليها بموضوعية من خلال تراث المنطقة ، بل تحولت عنده إلى حقائق فعلية ، يمكن أن يبنى عليها نتائج تتخذ مظهر النظرية العلمية ، إن النتيجة لكل هذا لا تقبل النقض وهى يجب أن «نسير سيرة الأوروبيين ، ونسلك طريقهم ، لنكون لهم أندادا ، ولنكون لهم شركاء فى الحضارة ، خيرها وشرها ، حلوها ومرها ، وما يحب منها وما يكره ، وما يحمد منها وما يعاب ، ومن زعم لنا غير ذلك فهو خادع أو مخدوع» (ص ٥٤) .

- ١١ -

فإذا كان الطهطاوى قد لخص باريس على صفحات الورق، ووضعها بين عينى القارئ يغريه بها.

وإذا كان على مبارك قد حول هذه الصفحات إلى واقع فعلى، يعايشه المواطن المصرى صباح مساء.

فإن طه حسين جاء ليبارك هذا الواقع، وليضفى عليه مسحة شرعية، وليلبسه ثوب النظرية العلمية التى لا تقبل النقض.

- ١٢ -

وراح يكسو تلك النظرية المظهر العلمى الذى يعتمد على حقائق التاريخ ومسلمات الجغرافيا.

فالجغرافيا تقدم لنا مصر مرتبطة بموقعها على الساحل الجنوبى للبحر الأبيض المتوسط، فى مواجهة دائمة مع أوروبا التى تقف على الساحل الشمالى.

والتاريخ يتحدث باستمرار ومنذ عهد الفراعنة عن صلات ثقافية مستمرة بين مصر فى الجنوب والإغريق فى الشمال.

- ١٣ -

أما صلة مصر بالإسلام فهى صلة طارئة، لا تتعدى فى نظريته مجرد الشعور الدينى «وإذا صح أن المسيحية لم تمسخ العقل الأوروبى، ولم تخرجه عن يونانيته الموروثة ولم تجرده من خصائصه التى جاءته من إقليم البحر الأبيض المتوسط، فيجب أن يصح أن الإسلام لم يغير العقل المصرى، أو لم يغير عقل الشعوب التى اعتنقته، والتى كانت متأثرة بهذا البحر الأبيض المتوسط» (ص ٣٢).

- ١٤ -

وإذن يجب على الأزهر أن يبارك هذا الوضع، وأن يجعل الدين فى خدمة النموذج الأوروبى «وليس من الخير أن يكون الأزهر حربا على الحياة الحديثة، فإن

هذه الحرب لا تجدى ولا تفيد، وإنما الخير والواجب أن يكون الأزهر ملطفا للحياة الحديثة، مخففا لأثقالها، ملائما بينها وبين ما يأمر الله به من الخير والمعروف، مباعدا بينها وبين ما ينهى الله عنه من الشر والمنكر» ص (٤٣٦).

-١٥-

وطه حسين مولع بالمقارنة بين النموذج الغربى والنموذج الشرقى، فى حركة انحياز تام نحو النموذج الغربى، الذى يصوره متأنقا نظيفا، يسير مع حركة التاريخ، ويتطلع نحو المستقبل.

على خلاف النموذج الشرقى، الذى يصوره متخلفا غبيا يقاوم حركة التاريخ، ويرتد نحو الوراء.

وقد سيطر هذا الموضوع على طه حسين إلى حد الوسوسة، فهو يطفو على السطح فى مناسبة وفى غير مناسبة، فى إبداعاته وفى صوره وتشبيهاته، وفى نكاته وسخريته، وفى أحاديثه العامة، وفى جلساته الخاصة، وفى رسائله إلى الأصدقاء والمقربين.

له موقف فى الأيام: يشغل فيه المرء عن كل شئ، ويخلص لمشاعره الخاصة إنه موقف حبه الأول الذى يتحرك وهو فى فترة المراهقة، فى الرابعة عشرة من عمره، ولكنه - وهذا من باب المثال - يطفو على السطح موضوعه الأثير، فنراه يقارن بين مفتش الرى وبين فقيه القرية وينحاز لمفتش الرى، وهو زوج حبيبته، لأنه يجيد الفرنسية، ولأنه يتزيى بالملابس الأوروبية، وأنه من أجل ذلك عذب الحديث، جميل الهيئة حسن المبسم، أما فقيه القرية فهو فظ غليظ القلب، زرى الهيئة، متسخ الثياب، يلبس عمامة، يصفها بقول الشاعر:

كأن عمامته فوق هامته ... شنف من التبن محمول على جمل

-١٦-

شغل الرواد بموضوع الصراع بين الشرق والغرب ومعظمهم مال إلى الصدام بين الحضارتين، من منطلق الاختلاف الثقافى والتاريخى، فالشرق شرق والغرب غرب ولا يلتقيان.

إن هذه المشكلة كانت ساخنة عند جيل الرواد، لأنهم عانوا منها شخصيا،

وخلال تعاملهم اليومى مع الحضارة الأوروبية فى عقر دارها فهم لا يتناولون مشكلات فلسفية مجردة، ولا يلوكون ألسنتهم بقضايا ميتافيزيقية، ولكنهم يصورون واقعا هم أول من اكتووا بناره، وعانوا من مشكلاته، ومن هنا جاء تصويرهم صادقا ينبع من حالة نفسية خاصة، ولا يفرض حلولا نتيجة قراءات أو مذاهب سياسية.

إن محمود طاهر لاشين، ويحيى حقى، وتوفيق الحكيم، والطيب صالح، وغيرهم كثيرون صوروا أبطالهم فى حالة صراع مع الحضارة الأوروبية، بسبب التركيبة الخاصة؛ ولم يقدم لهم واقعهم العربى حلولا عملية، فوقع البطل تحت الحيرة التى أدت به إلى الانتحار أو الاختفاء.

ولكن طه حسين يختلف عن كل هؤلاء، حقا، الشرق شرق والغرب غرب كما يقول كبلينج، ويضيف إليه طه حسين أنهما يمكن يلتقيان على ثقافة البحر الأبيض المتوسط، التى تمثل أرضية مشتركة بين المصرى والأوروبى، وبذلك يشعر المصرى بأنه مثل الأوروبى فى ثقافته، ولا يقل عنه فى منزلته.

ومن هنا فإن سقوط البطل فى رواية طه حسين «أديب» لا يعود لسبب الاختلاف الثقافى، والصراع الحتمى بين حضارتين، ولكن يعود إلى اضطرابات نفسية وتربوية فى تركيبة البطل قبل أن يسافر أوروبا، جعلته لا يستطيع أن يندمج فى الحضارة الأوروبية.

إنه بطل مريض مضطرب بسبب واقع متخلف مضطرب، يصطدم مع حضارة متقدمة، لا تتعامل إلا مع الأصحاء الأقوياء.

- ١٧ -

إن المقارنة بين النموذج الغربى والنموذج الشرقى، لا يهدف طه حسين من ورائها إلى الكشف عن الجهل فى بيئته والدعوة إلى الخلاص من هذا الجهل، ولكنه يهدف من ورائها إلى تفريغ النموذج الشرقى من ثقافته وثوابته، وإعداده لكى يتقبل الحياة الجديدة، ويندمج فى الثقافة الأوروبية.

إن «شجرة البؤس» تصور إقليم مصر فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وهو يحاول أن ينفض يده من الحياة القديمة، وأن يتقبل حياته الجديدة.

وينطلق طه حسين فى هذه الرواية من فكرة الصراع بين جيلين، جيل الأجداد بأفكاره القديمة، وجيل الأحفاد بتطلعاته الجديدة.

ولم يكن طه حسين فى هذه الرواية معنيا بالبحث عن أرضية مشتركة تلتقى فوقها الأجيال، ولكن كان معنيا بتصوير القطيعة بين الأجيال، والانحياز إلى الجيل الجديد، الذى يتمرد على الأباء والأجداد، فى قوة تطيح بكل شئ ولا تعترف بالمشاعر الإنسانية، تماما كهذا القطار الذى يصفه طه حسين بأنه حديد يمشى على حديد، ويمتطيه الجيل الجديد ويغادرون الأهل والبلد، والقطار ينفث دخانًا أسود كثيفا.

لم يكن طه حسين البتة متعاطفا مع الجيل القديم، ولم يهدف إلى تصوير الأوضاع المتخلفة، فى دعوة إلى الخلاص منها، ولكن كان يسخر من ثوابت هذا الجيل، ومن نظرته الدينية، ومن ترديده لبعض الآيات القرآنية والحكم المأثورة، يدارى بها عجزه ويهرب من مسئوليته.

أما جيل الأحفاد فهو قد تربى فى المدارس المدنية، ويرطن بلغات أجنبية، ويتحمل مسئولياته وقراراته، دون أن يتكئ على «شماعة» الدين، يدارى بها عجزه ويتهرب من مسئوليته.

-١٨-

طه حسين وضع البذور الأولى لتفريغ الحضارة العربية من عنصر الدين، لأنه يؤدى إلى استلاب الإنسان، والقضاء على عوامل المبادرة والفاعلية.

حقا كان طه حسين يستخدم فى ذلك أسلوبا مناورا لا يجاهر فيه بفكرته، ولكنه يدسها خلال لغة جذابة موحية، تتسلل إلى عصب القارئ، دون أن يشعر.

ثم أثمرت هذه البذور، وما كان مناورة أصبح مجاهرة، وما كان حالة فردية أصبح ظاهرة عامة، وما كان يكتب على صفحات أصبح يقدم فى رسائل جامعية، تحتفى بها الأوساط الأدبية، وتقدم حولها التفسيرات والشروحات.

ومن معطف طه حسين خرج تطرف أول.

أدونيس .. وتطرف أول

-١-

كان الطهطاوى قد صور النموذج الأوروبى على صفحات كتبه، فى محاولة لدفع القارئ إلى انتقاء أفضل ما فى النموذج مما لا يتعارض مع جوهر الحضارة العربية الإسلامية.

وجاء على مبارك فحول هذه الصفحات إلى واقع فعلى يلتقى به الإنسان العربى فى الشارع والمكتب والمنزل، ويتيح له أن يستخدم تكنولوجيا العصر فى رفاهية الحياة اليومية، دون أن يؤثر هذا على عقائده وحياته الروحية.

وسادت النزعة التوفيقية عند علماء المنطقة العربية فى عصر النهضة الحديثة.

-٢-

حقا كانت النزعة التوفيقية تحمل فى ثناياها انتصارا للنموذج الأوروبى، ولكن هذا القدر لم يرض المتطرفين، وجاء أدونيس فى كتابه «الثابت والمتحول»، فأدان هذه النزعة التوفيقية عند الطهطاوى وعلماء عصر النهضة، ورأى أنها لا تستطيع أن تحل التناقض الأساسى بين الموروث العربى والتراث الغربى (٣/ ٣٦).

إن التناقض يحل فى ظنه بإزالة الموروث العربى كلية، لأنه يقوم على الثبات والاتباع، وإتاحة الفرصة لعناصر التحول والإبداع لكى تشق طريقها.

-٣-

وتعريف الثبات عنده بأنه «يقيم الحياة والإنسان والثقافة على مطلق إيمانى لايتغير» والمطلق نموذج، وكل تمسك بالنموذج يتطلب الحرص على نسيان الذات،

وعلى المشاكلة والمماثلة، ونسيان الذات يتطلب بالضرورة نسيان قواها الخلاقة، الخيال والحلم وما يكشفان عنه ومن يتمسك بالنموذج لا يعنى بما يمكن أن يحدث، بل بما حدث أو تم، وبما يجعل هذا الذى حدث أو تم يستمر ويزداد رسوخا، فالدافع هنا ليس دافعا إلى التقدم فى اتجاه ما يجهله، وإنما هو دافع فى اتجاه ما يعلمه لكى يستعبده، الحركة هنا ارتداد وليست انطلاقًا». (١/ ١١٢).

-٤-

أما التحول فإنه «يجعل من الإنسان محورا يدور حوله كل شئ، وأنه يجعل من الله نفسه إبداعا إنسانيا، وهكذا يصبح الإنسان هو الغاية، وهو المستقبل الذى يظل آتيا»(١/ ١١٣).

-٥-

فالثبات إذن استلاب للإنسان، والتحول هو تأكيد على فاعلية عنصر الإنسان.

-٦-

ثم ينتقل من تلك القضية التى تبدو فى ظاهرها مرضية، إلى قضية أخرى تبدو غريبة، وهى أن الدين إنما يقوم على عنصر الاستلاب، وتحويل الإنسان إلى طفل يتلقى الأوامر والنواهى «يضع الدين بمفهومه الذى ساد سلفيا الآخرة مقابل الدنيا، أو الغيب مقابل الطبيعة، وهو فى ذلك يفصل بين الفكر والواقع، كما يفصل بين النفس والجسم، هناك بدئيا اغتراب مزدوج، الفكر مغترب عن الواقع، والواقع مغترب عن الفكر، هناك بدئيا صراع بين طرفين، ليس الخلاص أو «الهلاك» فى وحدتهما، بل الخلاص أو «الهلاك» فى تغلب أحدهما على الآخر، طبيعى إذن أن يكون الموقف الدينى من الدنيا هو أن يشكلها، وأن يعيد تشكيلها وفقا لمقتضيات الآخرة، فالواقع موجه قبليا، برؤية مثالية لا ترى فيه الشئ من حيث إنه موضوع لذاته، وإنما تراه من حيث إنه يلائم هذه الرؤية أو ينافرها» (١/ ٦٤).

-٧-

ولما كانت الحضارة العربية تقوم فى جوهرها على الدين، فهى إذن فى رأيه تقوم على الاستلاب، وتغليب عناصر الثبات.

والنتيجة النهائية أن تلك الحضارة تقف ضد التقدم الحقيقى، فهى إذن يجب أن تزول.

وتلك النتيجة فى رأيه هى الجزء التقويمى فى كتابه، أى العبرة النهائية التى استخلصها من خلال صفحاته «إذا صحت هذه المقدمات الوصفية لبنية الفكر العربى الاتباعى، فإن الجانب التقويمى من النتيجة التى استخلصها، يمكن أن أصوغه كما يلى : بما أن الثقافة العربية، بشكلها الموروث السائد، ذات مبنى دينى، أعنى أنها ثقافة اتباعية، لا تؤكد الاتباع وحسب، وإنما ترفض الإبداع وتدينه، فإن هذه الثقافة تحول بهذا الشكل الموروث السائد دون أى تقدم حقيقى، لا يمكن بتعبير آخر كما يبدو لى أن تنهض الحياة العربية، ويبدع الإنسان العربى، إذا لم تنهدم البنية التقليدية السائدة للفكر العربى، وتتغير كيفية النظر والفهم التى وجهت هذا الفكر ولا تزال توجهه» (١/ ٣٢).

-٨-

الكتاب من أوله إلى آخره يقوم على التنظير والتسويغ والتبرير لعناصر هدم الحضارة العربية الإسلامية، هو بلا مواربة يبارك عناصر هدم الحضارة العربية، ويعتبر تلك العناصر هى عوامل تحول وإبداع واستشراف للمستقبل، وكشف عن فعالية الإنسان.

-٩-

وهو يريد أن يهدم الحضارة العربية من داخلها، وليس من خلال نموذج خارجى، إنه يقول بوضوح «وإذا كان التغير يفترض هدما للبنية التقليدية، فإن هذا الهدم لا يجوز أن يكون بآلة خارج التراث العربى، وإنما يجب أن يكون بآلة من داخله، إن هدم الأصل يجب أن يمارس بالأصل ذاته» (١/ ٣٣).

ومن هنا ينتقى من مسيرة التاريخ العربى عناصر الهدم والاضطراب ويعتبرها تحولا وإبداعا، بدءا من فتنة عثمان والتى يسميها ثورة، ومرورا بالقرامطة والزنادقة وأفكار ابن الراوندى والرازى، وانتهاء إلى أصحاب وحدة الوجود.

-١٠-

إن النية إذن مبيتة والفكرة مسبقة، وعوامل الحقد تعبر عن نفسها بلا مواربة، إنها تقفز إلى النتائج، وتسبق المقدمات، وتحرف النصوص، وتلويها عن غرضها، وتطبق أفكارا ماركسية عن الطبقية والصراع والديكتاتورية والعنف والسلعة ولغة السوق، على الحضارة العربية الإسلامية، والتى لها مسيرتها الخاصة ومفرداتها الخاصة.

-١١-

إن المؤلف يضع الأديان كلها فى سلة واحدة، ثم يخلط بينها وبين الأسطورة التى كان يفسر بها الإنسان الأول مظاهر الطبيعة حوله، ثم يقفز إلى المقولة الماركسية، الدين أفيون الشعوب، أو بعبارة أخرى: الدين استلاب للوعى الإنسانى.

الغيبوبة ... وأزمة المثقفين

-١-

يأتيه يوما ابنه مؤنس يشكو من الدسائس والمؤامرات، التى بدأت تدخل رحاب الجامعة، وطه حسين يواسيه ويخبره بأن الخير هو الأصل، وإنما يفزعنا الشر ويروعنا لأنه نشاز، وينصرف مؤنس ويخاطب طه حسين نفسه: جميل أن يرث الولد عن أبيه مودة الصديق، ولكن من القبيح أن يرث الأولاد بغضاء من أرادوا بآبائهم الشر.

ويأتيه صهره محمد حسن الزيات فيحدثه عن الانفصال بين مصر وسوريا، ويجيبه طه حسين لقد تركنا طموحنا يسبق قدراتنا، ونسينا فى تلهفنا أن أساس النهضة فى كل بلد من بلادنا، وأساس التضامن والتقارب هو العلم.

ويأتيه أديب من العراق ويسأله: لم نعد يا سيدى نقرأ لكم شيئًا فى جريدة الجمهورية منذ فترة. ويقول طه حسين فى هدوء: منذ فترة استغنوا عن خدماتى ياسيدى، علمت ذلك من خطاب وصلنى بالبريد، جاء فيه أن الجريدة تستغنى عن خدمات عدد من المحررين، منهم طه حسين.

تلك هى أمثلة وشواهد نقتنصها من كتاب الدكتور محمد حسن الزيات «ما بعد الأيام» ليصور لنا علاقة طه حسين مع السلطة.

وتقترب ساعة الغروب، ويصطبغ الأفق بلون قاتم، ويأتى الفصلان الأخيران من كتاب الدكتور الزيات (قبل الغروب / النفس المطمئنة) فيرصدان لحظة الغروب، وطه حسين يقول لابنته:

«أظن من الأحسن أن نترك الحديقة وندخل البيت الآن، فقد أوشكت الشمس فعلا على الغروب».

والكتاب بعد ذلك أو تدليلا على ذلك، يورد صورة قد تكون معبرة عن وضعية طه حسين فى أخريات أيامه، يبدو فيها مهدما متألما، قد اختفت ابتسامته التى كانت تملأ وجهه حتى فى أحلك أوقاته وهو يواجه الجماهير من أجل معتقداته.

-٢-

ولم يكن الحال كذلك مع طه حسين وحده، بل امتد ليشمل معظم المثقفين، العقاد وتغمزه بعض الصحف بأنه رجعى وضد الاشتراكية، ويتحاشاه كثير من الناس، وينعزل فى بيته، ومن قبله يتعرض السنهورى ١٩٥٤ لمجموعة من البلطجية المأجورين يقتحمون عليه مكتبه ويوسعونه ضربا، وهم يهتفون بسقوط الديموقراطية والمثقفين.

وقد حاول طه حسين بذكائه الاجتماعى أن يحتوى السلطة، فأخذ فى بعض الأحيان يكتب مقالات فى المديح، وفى بعض الأحيان يخاطب عبد الناصر بكلمة «سيدى»، وهو فى كل الأحوال يحاول أن يضمن كلامه إشارات موحية، من نوع ما كان يستخدمه فى قصصه «المعذبون فى الأرض».

ولكن هذا الأسلوب المناور الذى يجيده طه حسين لم يعد كافيا، ولم يعد أحد يصغى لصوت المثقفين، أو يهتم بالإيحاء والرمز، وتحولت لغتهم إلى همهمة تحتوى على حروف دون معنى.

-٣-

وكانت النتيجة أن غاب العقل عن الساحة، وسيطرت الغوغائية التى لا تسندها أرضية ولا موقف فوقعت فى التناقض، بمعنى أنها قد ترفع شعارا، وفى الوقت نفسه تتصرف بما يناقض هذا الشعار.

إن الخطاب التالى يسجل هذه الحالة من التناقض، وهو خطاب أرسله أديب سورى إلى الدكتور طه حسين يرصد فيه حالة الجماهير، التى تتحدث عن الوحدة العربية، وفى الوقت نفسه تجأر بالفرعونية.

إلى أستاذنا الكبير والأديب الدكتور طه حسين المحترم

تحية عربية خالصة أبعثها إليك وإلى أسرة تحرير صحيفتكم الغراء. التى هى عزيزة على قلبى، وقلب كل عربى، بل وكل ناطق بالضاد.

وبعد يا أستاذى الكبير، إننى أتساءل وأتعجب كل العجب عندما أقرأ فى بعض الصحف القاهرية أخطاء لا يمكن أن يستهان بها. فمثلا:

عندما كان سيادة الرئيس جمال عبد الناصر يقوم بزيارة للهند، وقرر بعقد اجتماع لسفراء الجمهورية العربية المتحدة فى دول آسيا وأفريقيا يعقد فى الهند، طالعتنا صحيفة الأهرام بعنوان ضخم على صفحتها الأولى، تقول فيه أن سيادة الرئيس سوف يعقد اجتماعا لسفراء القاهرة فى دول آسيا وأفريقيا. فعجيب أمر هذا الصحفى ورئيس تحريره على نشر هذا النبأ بشكله المذكور، ولعله نسى أو تناسى بأن الاجتماع هذا لسفراء الجمهورية العربية المتحدة؛ وليس كما نشرته الزميلة لسفراء القاهرة.

ومضت الأيام وعاد سيادة الرئيس إلى القاهرة، وأخذت الصحف والمجلات تنشر نبأ وصول موكب سيادته، وهو يخترق شوارع القاهرة وآلاف المواطنين، بل القاهرة عن بكرة أبيها خرجت لتستقبل ابن العروبة البار سيادة الرئيس جمال عبدالناصر.

ومن بين هذه الصحف والمجلات نشرت مجلة المصور فى عددها الأخير ريبورتاجا مصورا عن موكب سيادة الرئيس عند وصوله إلى القاهرة. ومن بين الصور التى نشرتها المجلة المذكورة موكب سيادة الرئيس وهو يمر فى ميدان رمسيس، ثم كتبت هذه المجلة تحت هذه الصورة:

موكب الرئيس يمر من شارع رمسيس، ورمسيس يقف شامخا ينظر إلى ما حقق أحفاده من انتصارات.

وأخيرا إنى أسألك هل هذا يجوز، أم أن هؤلاء الصحفيين لا يدرون ما يكتبون، وبأن كتابتهم هذه قد يأخذها الأعداء حجة يتذرعون بها، ويبدءون بنشر سمومهم من قريب أو من بعيد. ومن ثم إنى أترك التعليق على هذه المهازل الصحفية إليك. لأننى أعرف فيك عروبتك وإيمانك بها والسلام

دمشق فى ٢٤/ ٤ / ١٩٦٠

محمد قاسم ناجى

- ٤ -

ونضع بين يدى القارى وثيقتين من أوراق طه حسين، تقدم إحداهما صورة عما كنا فيه، وتقدم الأخرى صورة عما أصبحنا فيه.

الوثيقة الأولى تعود إلى ١٩٤٣ وتتحدث عن احتفال حكومة صاحب الجلالة بالعيد الألفى لمدينة القاهرة وترصد مجموعة من مظاهر هذا الاحتفال، وهى مظاهر تنصب على النواحى الثقافية، ويقدمها مجموعة من علماء الأدب والتاريخ والفن، ويتعاون فيها نخبة من وزراء المعارف، وجامعة فؤاد الأول، والجمعية الجغرافية الملكية، حتى يأتى الاحتفال كما جاء فى الوثيقة «ملائما كل الملاءمة لمجد القاهرة من جهة، ولما ينبغى أن يصدر عن مصر فى هذا العصر الحديث الذى شملت فيه النهضة المصرية جميع نواحى الحياة، ولاسيما الحياة العقلية».

والوثيقة الأخرى تعود إلى ١٩٦٩، وتتحدث عن افتتاح الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، وتركز على استقبال سيادة الرئيس، وتحديد لجنة الشرف، والشخصيات التى ستصافحه، وتفصيل كل صغيرة وكبيرة منذ دخوله القاعة وحتى خروجه منها.

إن المقارنة بين الوثيقتين تكشف عن الفروق بين لحظتين.

لحظة سيطرة العقل، وما تؤدى إليه من التركيز على دور الثقافة والاهتمام بالجوهر.

ولحظة غياب العقل وما تؤدى إليه من التركيز على الشكليات والرسميات.

الى استاذنا الكبير والاجل (السيد محمد حسنين هيكل) المحترم

تحية عربية خالصة [illegible] البالغة والعاطرة [illegible] صحيفتكم الغراء [illegible]

قلبي [illegible] بل [illegible] بالفخر

ونعم يا استاذي الكبير انني متعجب [illegible] والتعجب [illegible] عندما اقرأ في بعض الصحف

القاهرية . اخطاء لديكم او [illegible]

عندما قام سيادة الرئيس جمال عبد الناصر [illegible] بزيارته للهند [illegible] اجتماعاً لسفراء

الجمهورية العربية المتحدة في دول آسيا وافريقيا [illegible] في الهند . [illegible] صحيفة الاهرام [illegible]

[illegible] تقول فيه بأن سيادة الرئيس [illegible] اجتماعاً لسفراء [illegible]

في دول آسيا وافريقيا . فعجبت [illegible] الصحف [illegible]

المذكور . ولعله [illegible] ام تناسى [illegible] الاجتماع [illegible] لسفراء الجمهورية [illegible]

[illegible] لسفراء القاهرة ...

(والدول) [illegible] وعاد سيادة الرئيس الى القاهرة [illegible] الصحف [illegible]

موكب سيادته . وهو يخترق شوارع القاهرة [illegible]

لتستقبل ابن العروبة البار سيادة الرئيس جمال عبد الناصر

[illegible] هذه الصحف [illegible] نشرت [illegible]

[illegible] سيادة الرئيس عند [illegible] القاهرة [illegible]

موكب سيادة الرئيس [illegible] كتبت هذه [illegible]

الصورة !

موكب الرئيس [illegible]

[illegible]

واخيراً انني اسألك هل هذا يجوز ام ان [illegible] الصحفيين [illegible] لا يكتبون

[illegible]

[illegible]

اعرف فيك عروبتك [illegible] وايمانك [illegible] والسلام

[illegible]

مخلصكم [illegible]

[illegible]

الوثيقة الأولى

فى ١٩٤٣ تحتفل حكومة حضرة صاحب الجلالة الملك بالعيد الألفى لمدينة القاهرة.

وسيكون لهذا الاحتفال مظاهر مختلفة يجب أن يكون المظهر الأدبى أهمها وأعظمها خطرا لأنه سيكون أكثرها ذيوعا وأطولها بقاء.

ولهذا ترى وزارة المعارف أن تستعد له منذ الآن، وأن تشرك معها فى العناية به جامعة فؤاد الأول، والجمعية الجغرافية الملكية.

والتفكير متجه إلى أن يخلد الاحتفال بهذا العيد على النحو الآتى:

١ - يؤلف كتاب عن تاريخ مدينة القاهرة يصور الأطوار التى اختلفت عليها منذ تأسيسها إلى الآن ويعرض فى دقة ووضوح حياتها الفنية والعقلية والاجتماعية والسياسية، ويبين ما كان لها من أثر فى حضارة الشرق والغرب.

٢ - ينشر مجلد يجمع مختارات من آثار الكتاب والشعراء والمفكرين من أهل القاهرة على اختلاف العصور.

٣ - ينشر مجلد عن ما كتبه السائحون الشرقيون عن مدينة القاهرة بعد زيارتهم لها.

٤ - تنشر مجموعة باللغة الفرنسية تشتمل على ما كتبه السائحون الأوروبيون عن مدينة القاهرة بعد زيارتهم لها.

٥ - تنشر خلاصة باللغة العربية لهذه المجموعة الأخيرة.

وسيشترك فى تأليف هذا الكتاب وإعداد ملحقاته ونشرها الإخصائيون من العلماء بالتاريخ والأدب والفن.

وسيحتاج هذا العمل إلى جهد عظيم يحسن أن ينظم وتوحد هيئة الإشراف عليه .

لذلك ترى وزارة المعارف أن تؤلف لهذا الغرض لجنة تمثل فيها الوزارة وجامعة فؤاد الأول والجمعية الجغرافية الملكية .

وإحياء العيد الألفى لمدينة القاهرة على هذا النحو ملائم كل الملائمة لمجد القاهرة من جهة ، ولما ينبغى أن يصدر عن مصر فى هذا العصر الحديث الذى شملت فيه النهضة المصرية جميع نواحى الحياة ولاسيما الحياة العقلية .

الوثيقة الثانية

ديوان كبير الأمناء

مذكرة بشأن

حضور السيد رئيس الجمهورية حفل افتتاح الندوة الدولية

لتاريخ القاهرة

بقاعة المجلس بجامعة الدول العربية

يوم السبت ٢٩ مارس سنة ١٩٦٩

الساعة١٠٥٥

- يصل السيد رئيس الجمهورية إلى مقر جامعة الدول العربية، حيث يكون فى استقبال سيادته عند نزول سيادته من السيارة

- السيد الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة

- السيد محمد عبد الخالق حسونة أمين عام جامعة الدول العربية

- ويكون فى الانتظار بالداخل:

السادة أعضاء لجنة الشرف المهيمنة على الندوة (عددهم ١٤ ومرفق قائمة بأسمائهم)

- وبعد أن يصافحهم سيادته يشرف السيد رئيس الجمهورية الصالون الكبير للجامعة، وبصحبة سيادته السيد وزير الثقافة، والسيد أمين عام جامعة الدول العربية، ويكون فى الانتظار به السادة أعضاء اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى، بينما يتوجه السادة أعضاء لجنة الشرف إلى الصالون المخصص لكبار المدعوين ومنه إلى قاعة المجلس، حيث يأخذون أماكنهم بها.

- تقدم المرطبات

- يستأذن كبير الأمناء رئيس الجمهورية بأن يتفضل بالإذن للسادة أعضاء الندوة بدخول الصالون، حيث يمرون على سيادته مصافحين فى طريقهم إلى قاعة المجلس.
- يستأذن السادة أعضاء اللجنة التنفيذية العليا بالانصراف ليأخذوا أماكنهم بقاعة المجلس.

(يبقى بالصالون السيد وزير الثقافة والسيد الأمين العام لجامعة الدول العربية)

لجنة الشرف

السيد الدكتور طه حسين	رئيس مجمع اللغة العربية
فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى	مدير جامعة الأزهر
السيد محمود رياض	وزير الخارجية
السيد الدكتور محمد حلمى مراد	وزير التربية والتعليم
السيد الدكتور محمد حافظ غانم	وزير السياحة
السيد الدكتور عبد العزيز كامل	وزير الأوقاف
السيد الدكتور عبد الوهاب البرلسى	وزير التعليم العالى
السيد يوسف السباعى	سكرتير عام المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية
السيد سعد زايد	محافظ القاهرة
السيد محمد البلتاجى	محافظ الجيزة
السيد الدكتور محمد مرسى أحمد	مدير جامعة القاهرة
السيد الدكتور أحمد عزت عبد الكريم	مدير جامعة عين شمس

في ١٩٦٩ تحتفل حكومة حضرة صاحب الجلالة الملك
بالعيد الالفي لمدينة القاهرة
وسيكون لهذا الاحتفال مظاهر مختلفة يجب ان يكون الطابع
الادبي اصيلها واغلبها نظرا لأنه سيكون اكثرها تعبيرا واطولها بقاء.
ولهذا ترى وزارة المعارف ان تستعد له منذ الآن بعمل تتولاه
على ان العناية به جامعة فؤاد الاول والجمعية الجغرافية الملكية
والتفكير منذ الآن في ان يخلد الاحتفال بهذا العيد على الوجه الآتي:

١ - تأليف كتاب عن تاريخ مدينة القاهرة يصور الاطوار التي اختلفت
عليها منذ تأسيسها الى اليوم ويعرض في دقة ووضوح
نواحيها الفنية والعقلية والاجتماعية والسياسية ويبين ما كان
لها من اثر في حضارة الشرق والغرب

٢ - نشر مجلد يجمع مختارات من آثار الكتاب والشعراء والمفكرين
من اهل القاهرة على اختلاف العصور

٣ - نشر مجلد يشتمل على ما كتبه السائحون الشرقيون عن مدينة
القاهرة بعد زيارتهم لها

٤ - نشر مجموعة باللغة الفرنسية تشتمل على ما كتبه السائحون
الاوروبيون عن مدينة القاهرة بعد زيارتهم لها

٥ - نشر ترجمة باللغة العربية لهذه المجموعة الاخيرة
وسيشترك في تأليف هذا الكتاب واعداد ملحقاته ونشرها
الاخصائيون من العلماء بالتاريخ والادب والفن.
وسيحتاج هذا العمل الى جهد عظيم يجب ان ينظم وتتوفر
هيئة الاشراف عليه.
لذلك ترى وزارة المعارف ان تؤلف لهذا الغرض لجنة تمثل فيها
الوزارة وجامعة فؤاد الاول والجمعية الجغرافية الملكية
واحياء العيد الالفي لمدينة القاهرة على هذا النحو ملائم كل
الملاءمة لمجد القاهرة من جهة ولما ينبغي ان يصدر عن مصر
في هذا العصر الحديث الذي شملت فيه النهضة المصرية جميع نواحي
الحياة ولا سيما الحياة العقلية.

[illegible]

[illegible]

ديوان كبير الامناء

(٥٢٤)

مذكرة بشأن
حضور السيد رئيس الجمهورية حفل افتتاح الندوة الدولية
لتاريخ القاهرة
بقاعة المجلس بجامعة الدول العربية

يوم السبت ٢٦ مارس سنة ١٩٦٦

الساعة	
١٠٥٥	ـ يصل السيد رئيس الجمهورية الى مقر جامعة الدول العربية ، حيث يكون فى استقبال سيادته عند نزول سيادته من السيارة : ـ السيد الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة ـ السيد محمد عبد الخالق حسونة امين عام جامعة الدول العربية
	ـ ويكون فى الانتظار بالداخل : السادة اعضاء لجنة الشرف المهيمنة على الندوة (عددهم ١٤ ومرفق قائمة باسمائهم)
	ـ وبعد ان يصافحهم سيادته يشرف السيد رئيس الجمهورية الصالون الكبير الملحق ، وبصحبة سيادته السيد وزير الثقافة والسيد امين عام جامعة الدول العربية ، ويكون فى الانتظار به السادة اعضاء اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى ، بينما يتوجه السادة اعضاء لجنة الشرف الى الصالون المخصص لكبار المدعوين ، ومنه الى قاعة المجلس حيث يأخذون اماكنهم بها .
	ـ تقدم المرطبات
	ـ يستأذن كبير الامناء السيد رئيس الجمهورية بأن يتفضل بالاذن للسادة اعضاء الندوة بدخول الصالون حيث يمرون على سيادته مصافحين فى طريقهم الى قاعة الجلسة .
	ـ يستأذن السادة اعضاء اللجنة التنفيذية العليا بالانصراف ليأخذوا اماكنهم بقاعة المجلس . (يبقى بالصالون السيد وزير الثقافة والسيد الامين العام لجامعة الدول العربية)

لجنة الشـــرف

السيد الدكتور طه حسين	رئيس مجمع اللغة العربية
فضيلة الشيخ احمد حسن الباقوري	مدير جامعة الازهر
السيد محمود رياض	وزير الخارجية
السيد الدكتور محمد حلمي مراد	وزير التربية والتعليم
السيد الدكتور محمد حافظ غانم	وزير السياحة
السيد الدكتور عبد العزيز كامل	وزير الاوقاف
السيد الدكتور عبد الوهاب البرلسي	وزير التعليم العالي
السيد يوسف السباعي	سكرتير عام المجلس الاعلى لرعايـــة الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية
السيد سعد زايد	محافظ القاهرة
السيد محمد البلتاجي	محافظ الجيزه
السيد الدكتور محمد مرسي احمد	مدير جامعة القاهرة
السيد الدكتور احمد عزت عبد الكريم	مدير جامعة عين شمس

-٥-

غاب العقل، فكانت النتيجة أن سيطرت على الساحة أنواع عديدة من التطرف، التى تتمسح مرة باسم الدين، وثانية باسم القومية، وثالثة باسم الوطنية، وهى فى كل ذلك تنفلت من الانضباط، أو تميل إلى الانفعالية والتشنج، وتختلط فيها الأمراض النفسية بالإحباطات الاجتماعية.

لم تكن هناك خطة منظمة، تعى الأوضاع الاجتماعية والأحوال النفسية، وتضع كل ذلك فى إطاره الصحيح، الذى يؤدى فى النهاية إلى تعديل مسار المجتمع، وتصحيح انحرافاته الاجتماعية، وتطرفاته النفسية.

وقع المجتمع كما قلت، تحت أنواع عديدة من التطرف، أدت فى المقابل إلى تطرف آخر يعتمد على السلاح والشرطة، ووقعت المنطقة تحت سلسلة من الفعل ورد الفعل. تطرف باسم الدين يؤدى إلى تطرف مقابل باسم الأمن وحماية النظام.

وسنقف عند نموذج للتطرف باسم الدين ممثلا فى جماعة التكفير والهجرة، وفى أحوال زعيمها مصطفى شكرى، كما تعكسها المحاضر الرسمية أمام نيابة أمن الدولة.

أمير الجماعة .... وتطرف ثان

-١-

شكرى أحمد مصطفى[1] هو أمير جماعة التكفير والهجرة، ومن خلال ديوان شعره الذى لا يزال مخطوطا، ومن خلال أقواله أمام نيابة أمن دولة فى القضية رقم/ ٦ لسنة ١٩٧٧م، بتاريخ ٦/ ١١/ ١٩٧٧، من خلال هذين المصدرين نستطيع أن نستشف آراء الجماعة.

-٢-

يمر شعر شكرى بمرحلتين: مرحلة «ما قبل التحول الصحيح ناحية الإسلام»على حد قوله من مقدمة قصيدته «ليل وقبر»، أما المرحلة الثانية فكانت «بعد أن جاء الحل العبقرى من السماء، «جاءت المعجزة لنجاتى» على حد قوله أيضا فى مقدمة قصيدته «هاجر إلى الله»

-٣-

يبدأ قصائد المرحلة الأولى بقصيدة تحت عنوان «ليل وقبر»، وقد كتبها سنة ١٩٥٧م «وكنت فى السادسة عشرة من عمرى» كما يذكر، أى فى فترة التكوين النفسى.

ويبدأ قصيدته تلك فيقول:

هيمن الليل على قلب ضجور ليس فى دنياه أفراح ونور
بل دموع وضياع وقبور من أساه ضحكت كل الثغور
هل يهم الدهر مجنون يثور

---

(١) ولد فى قرية من قرى أسيوط سنة ١٩٤١م. وتخرج فى كلية الزراعة بجامعة أسيوط. وكون خلايا «جماعة التكفير والهجرة» جبال أسيوط والمنيا. واعتقل سنة ١٩٧٧م. وأعدم سنة ١٩٧٨م.

-٤-

وتستمر قصائد تلك المرحلة على نفس الوتيرة، حيرة وقلق وضياع وعذاب، إنه يعبر عن ذلك فى قصيدة «السفح»، التى كتبها سنة ١٩٦٢، فيقول :

يا شاربى الخمر حالى مثل حالكم　　رأسى مرنحة كالشارب الثمل
كأسى مكدرة من هم صاحبها　　وإن صفت فصفاء السم فى العسل
شتان بين الذى فى السفح منزله　　مثلى، وبين الذى فى ذروة الجبل

-٥-

وتأتى قصيدتان تحت عنوان واحد هو «المعركة» كتبهما فى الفترة ٦٢-٦٤، وتعبران عن نفس متوترة منعزلة تتوجس من الغير، إنه يقدم لهما فيقول «وإليكم قصيدتين أو معركتين، لا أعرف فيهما على التحديد من أقاتل، ولكنى أقاتل وحدى».

يقول فى إحدى القصيدتين :

أنّى تزورنى برأس الدرب منفردا　　أسير وحدى وزادى فى الورى قيمى
لم أصطحب صاحبا فى الفكر أشركه　　سوى الكتاب وحسن الرأى والقلم
يلومنى لوم ولكن للومهم　　الأذن معرضة والقلب فى صمم

-٦-

وتبدأ المرحلة الثانية سنة ١٩٦٦، مع قصيدته «هاجر إلى الله»، ويقدم لهذه القصيدة فيقول «إن الذى يشكو كل ما حوله، ويخالف كل ما حوله، ويعتقد أن ما حوله باطل، فليس أمامه إلا أن يزيل الباطل، أو يزول هو عنه، وكان هذا عنوان أول قصيدة لى. وأنا لا أدرى أن هذا العنوان هو بداية الحل العبقرى لمشكلة الضالين».

إن هذه القصيدة تشير إلى البعد الأول من تفكير تلك الجماعة، وهو بعد الهجرة، فيقول فى تلك القصيدة :

يا نفس ويحك إذ تبغين عافية ... فجددى العزم وانوى حسن مرتحل
هاجر إلى الله واهجر ما ولعت به ... وما ألفت من الخلان والخلل

إلى أن يقول:

لا ألفينك فيهم فى جماعتهم ... ودع تفرقهم واظفر بمنعزل
بغربة هى للناجى مؤانسة ... كغربة الورد فى مستوحش الطلل

-٧-

وتأتى قصيدته «قبل الطوفان» والتى كتبها سنة ١٩٦٧، فتؤكد هذا الحل بوضوح، إن عنوانها يعنى الإنذار بالهلاك والدمار، إنه يقدم لها فيقول «لقد كان فى داخلى وأنا لا أدرى أيضا تحديد لأرض الهجرة، بل حدث[١] غالبا فى أن هذه الأرض، وهذه الهجرة هى نجاة لى ولكل من هاجر إليها، من دمار وهلاك، سيصيب ما عداها من الأرض ومن عداهم من الناس، ولكنى كنت مقيدا لاأستطيع حتى أن أهاجر، كانت الهجرة وهما وأملا، وأيضا إحساسا صادقا».

وتبدأ القصيدة فتدعو إلى هذا الأمل:

من قبل الطوفان اسمعنى، يا عبد الله
واخرج من أرضك واتبعنى، فى أرض فلاه
أرضى فى قلبى لم يعبد فيها الشيطان
أرضى فى فكرى احملها فى كل مكان

-٨-

وإذا كانت قصيدة «هاجر إلى الله» تحدد البعد الأول فى تفكير تلك الجماعة، فإن قصيدة «ليسوا مسلمين»، تحدد البعد الثانى، وهو بعد التفكير.

إنه يقدم لهذه القصيدة فيقول «جاء التحديد وعرفت العدو، وحكمت الحكم الذى كان يجب على أن أحكم به».

---

(١) لعله يعنى «حدس».

أما ما يعنيه «الحكم الذى كان يجب على أن أحكم به» فإن الأبيات الآتية تكشف عنه :

أينما سرت ويممت خطاك　　كلما دققت فى الأرض رؤاك
حيثـما قلب عفوا جانباك　　تجـد الأشـرار يرمون الشراك
ويصيدون رقاب المؤمنين

وتمضى هذه القصيدة فتتخيل الشر فى كل شئ فى الأطفال، فى شيوخ الأزهر، فى الأسرة ، فى كل ظاهرة من ظواهر المجتمع المصرى .

ـ ٩ ـ

حقا إن انفعاله قوى، وعواطفه إزاء فكرته تملأ عليه كل نفسه، ولكنها فى النهاية عواطف تدور فى فلك واحد لا تقبل المناقشة، إنها تتحول إلى قوالب جامدة، إن قوله فى قصيدة «العودة» :

لعلك إن جادلتنى ما رددتنى　　فخذنى بحالى، لن أغير حاليا

إن هذا القول إنما يعكس تركيبته النفسية التى لا تقبل الجدال .

ـ ١٠ ـ

إن ما ورد فى شعره على هيئة عواطف هلامية غامضة، تشرحه أقواله أمام نيابة أمن الدولة بتفصيل وتحليل .

ـ ١١ ـ

إن أقـواله تدور بوجـه عـام حـول ثلاث قـضـايا، يحـددها فى بداية جلسة٦/ ١١/ ١٩٧٧، فيقول : أبدأ الآن بإعطاء فكرة عن هيكل الموضوعات التى سأتكلم فيها .

أولا : مـا ينص بإيجاب التمـاس الهدى والعلم من الله وحده، وإبطال كل مايسمى علما وليس بعلم ممالا يتصل سنده بالرب تبارك وتعالى .

ثانيا: الموضوع الثانى ما يتصل بحد الإسلام، يعنى نبين الهدى ذاته، بعد أن بينا مصدره.

ثالثا: ما يتصل بتحديد الغاية الإسلامية وأسلوب السعى إليها بالطريقة الشرعية».

-١٢-

قد لا نجد على هذه القضايا فى الظاهر اعتراضا، ولكنه حين يتناولها بطريقة تفصيلية تحليلية يخرج بها عن القصد والاعتدال. ويسلك إليها طريقا غير مألوف، لم يرد فى كتب السلف من قبل.

-١٣-

فالقضية الأولى تعنى عنده أن يأخذ من القرآن والسنة مباشرة، وأن يطرح ما قاله العلماء بعد ذلك، فلا يعترف بالأئمة الأربعة، ولا يعترف بما جاء فى كتب أصول الفقه من قياس وإجماع إنه يقول بصراحة:

« إنهم أوردوا مصادر للهدى غير كتاب الله، وسنة رسوله، سموها مرة بالإجماع، ومرة بقول الجمهور، ومرة بقول الصحابى، ومرة برأى الفقيه، ومرة بعمل أهل المدينة وهو مذهب مالك، ويقدم عمل أهل المدينة على الحديث الصحيح، واستشهدوا لنصر هذا الباطل، أعنى إحلال هذه المصادر محل القرآن والسنة بأحاديث موضوعة وضعيفة، كحديث «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»، وكحديث رواه ابن ماجه وضعفه «لا تجتمع أمتى على ضلالة، وعليكم بالسواد الأعظم»، وكذلك حديث معاذ بن جبل وذكره الترمذى عن مجهول، يرويه عن مجاهيل من أهل الشام، وهو مضعف عند علماء الحديث، ولكن نحن نثبت وضعه من حيث المتن، ويقول الحديث، «أن النبى ﷺ، حين وجه معاذا إلى اليمن قال له، بم تحكم؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد قال: فبسنة رسول الله، قال: فإن لم تجد قال: أجتهد برأيى ولا آلو» وهم بذلك يريدون أن يثبتوا حجة القياس، كمصدر من مصادر التشريع عندهم بعد الإجماع».

- ١٤ -

إن شكرى هنا يحرم التقليب ويدعو جماعته إلى الاعتماد على مصدر واحد هو القرآن والسنة، ثم يصل بعد تلك المقدمة إلى نتيجة غريبة، يلغى فيها تاريخ الأمة ويرفض الحركات الاجتهادية والإصلاحية السابقة، ليجعل من جماعته، هى الجماعة الوحيدة، بعد عصر النبى والخلفاء الراشدين، فحين سألته المحكمة فى جلسة ٩/ ١١/ ١٩٧٧ «وهل تعلم أحداً من السابقين عليك رأى مثل رأيك تماما» أجاب:

وإن كان المقصود هو محمد ﷺ والمسلمين ومن بعده فى أيام الخلافة الراشدة من بعده، بغير تحديد لزمان ومدة الخلافة الراشدة، فإنى أجزم بأن ما أقوله وارتأيته وأعبد الله به هو عين ما كان عندهم، وإن كان المقصود القرون التى تلت هذه الفترات فأنا أجزم أيضا، بأن جماعة منهم لم تدع أبدا لما ندعو إليه، ولا عملت به حيث إنها لو عملت ما نعمل، ودعت لما ندعو إليه لوجب لها التمكين، وقال الله تعالى ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ ونصوص أخرى كثيرة.

- ١٥ -

وهو بهذا يقع فى التناقض، إنه يحرم التقليد على نفسه ويوجبه على غيره، ليس دافعه هو تجديد الإسلام ومن منطلق «اختلافهم رحمة»، بل دافعه هو تمجيد الذات، يرفض آراء الأئمة الكبار، ويرى أن آراء غيره قابلة للرفض، إنه يمهد لأقواله فى أول جلسة فيقول:

«والنقطة الثانية فى المقدمة، أن حديثى هذا عن الإسلام، وهو كما علمت قد يبلغ إلى جهات للرد عليه، فأريد أن أقرر أنه: لن تستطيع هيئة ما أن ترد على فكرنا، ذلك أننا اشترطنا على أنفسنا، أن تكون أدلتنا فى موضوعنا كله أدلة قطعية الدلالة، ليس فيها احتمال الترجيح مطلقا، وقد سبق فى الفطرة البشرية أن الدليل القطعى لا يمكن أن يبطل، وحيث إن اليقين لا يزول إلا بيقين، فإننا على سبيل الافتراض الجدلى، نطلب منهم مقابل عشرات الأدلة، التى سنسوقها قطعية الدلالة، دليلا واحدا متصل السند إلى الله سبحانه وتعالى، قطعى الدلالة، وما

هو، أقرر الآن أنه : ليس فى طوقهم أن يأتوا بدليل واحد قطعى الدلالة متصل السند بالله سبحانه وتعالى يرد على ما نقول، وهذا التحدى قائم إلى قيام الساعة».

-١٦-

إن قاموسه اللغوى تتردد فيه عبارات مثل : إنى أجزم - عين ما كان عندهم - قطعية الدلالة - لا يمكن أن يبطل - اليقين - متصل السند إلى الله - أقرر الآن - التحدى قائم، وهى عبارات توحى فى جملتها بقفل باب الاجتهاد عليه وحده.

وحين سئل «وما الذى تقصده بقولك : الإسلام الحق هو ما ندعو إليه، أم أنه مفتوح ومتروك لاجتهاد كل امرئ، بحسب ما يهديه الله تعالى إليه بالذات، أجاب إجابة قطعية : الإسلام الحق من وجهة نظرى هو ما أدعو إليه، حيث أوقن أنه هو الإسلام الذى بعث به محمد ﷺ ».

-١٧-

والقضية الثانية تتصل بتعريف الإسلام تعريفا يمكنه من الحكم بتكفير الآخرين، فالإسلام ليس إقرارا باللسان فقط، وليس نطقا بالشهادتين فحسب، وإنما هو عمل أيضا، يقول فى جلسة ٨/ ١١/ ١٩٧٧ .

« والآن نبدأ فورا فى أدلتنا الإيجابية فى تحديد الإسلام، وبيان أن كل فريضة فرضها الله شرط فيه، وأن تواجد الفرائض جميعا مع غياب واحدة محبط للجميع وكأنها لم تكن، وأيضا فإن الإصرار على معصية واحدة، كفر بالله العظيم، ومحبط لكل أعمال البر، كجبل تهامة».

-١٨-

وبمفهومه هذا عن الإسلام خرج عن أهل السنة، الذين يرون أن الإسلام يتحقق بنطق الشهادتين، ولا يكفرون مرتكب الكبيرة، يقول شكرى فى جلسة ٧/ ١١/ ١٩٧٧ .

« وقد علم ببديهيات العقل، أن مراد الله من الخلق، هو أن يطيعوه لا أن يقروا

بطاعته، وأن يعبدوه لا أن يقروا بوجوب عبادته، وإنما الإقرار بذلك كله ضرورة لبلوغ هذه الغاية العملية، وبهذه البديهية نكون قد أسقطنا مذهب أهل السنة كله، المبنى على أن الإسلام هو الإقرار، وإن شرط الكفر هو الإنكار، وأثبتنا بطلان قاعدة أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، التى بنوا عليها أن الأعمال لا تؤثر فى الإيمان زيادة أو نقصانًا».

ـ ١٩ ـ

وانطلق من هذا المفهوم يكفر كل المؤسسات القائمة، فلا انخراط فى الجيش، ولا التحاق بالمدارس، ولا صلاة فى المساجد ولا اعتراف بالدستور، ولا بالمجالس النيابية كل ذلك حرام، حتى تعلم الكتابة فى حد ذاتها حرام، وطلاق المرأة من زوجها وقتل العلماء وارد، لاختلاف العقيدة بين جماعته والجماعة القائمة.

ـ ٢٠ ـ

والقضية الثالثة تترتب على ذلك الحكم بتكفير المجتمع، وهو ضرورة الانسحاب من ذلك المجتمع «خطتنا تقوم أصلا على الانسحاب من هذه المجتمعات من أساسها بكل ما فيها، وقلبها رأسا على عقب، إذا صح هذا التعبير، حيث إننا لانؤمن بسياسة الترقيع، ولا نؤمن بتزيين الجاهلية بالإسلام، وقال تعالى: ﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد﴾ سورة النحل. دلالة على أن الخطة الإسلامية والسنة الربانية، تقوم على الهدم من القاعدة».

إن الغاية الإسلامية لجماعته هى الفرار إلى أرض الهجرة، إنها الطريقة الصحيحة التى تمثل مستقبل الجماعة، وهو يعبر عنها فى أسلوب عاطفى حى، فيقول:

« ولما كان بحر الجاهلية المتلاطم بعلم الله، قد اقتضت سنة الله فيه أن يحتوى من فيه وأن يجرفهم معه، كانت السنة الربانية... هى تمييز وانفصال وفرار الهيئة المؤمنة. من ذلك الخصم الكافر، يتوج ذلك بالهجرة إلى أرض غير الأرض، وعبادة غير العبادة، تمهيدا للانطلاق باسم الله، وفى سبيل الله، لتكون كلمة الله هى العليا».

لحظة العودة .. وسؤال الهوية

- ١ -

أدت لحظة التغريب إلى إنكار الدين . وأدت لحظة الغيبوبة إلى إنكار الآخر ، وباسم الدين .

وبين المتطرفين تاهت الهوية .

الهوية لا تتحقق فى مناخ التطرف ، لأنها فى أيسر تعاريفها تعنى الاتفاق بين الأطراف المختلفة على قاسم مشترك مستخلص من الحقائق التاريخية ومن الترسبات المكانية .

إن مناخ التطرف سواء جهة اليمين أو جهة اليسار يقوم على عنصر الفعل ورد الفعل ، فهو لا يعنيه حقيقة يرسبها التاريخ أو إرث يخلقه المكان ، إنه يعنيه بالدرجة الأولى الانتصار الشخصى ؛ مهما يغلف ذلك من شعارات طنانة ، أو هتافات رنانة .

ولكن هذا لا يعنى البتة أن الأمة العربية بلا هوية .

إنها أمة ذات هوية وتاريخ وحضارة .

ولكن هويتها تائهة فى سماء المنطقة تترقب المناخ المناسب ، لكى تتشكل فى واقع جديد .

وهنا مأساتنا فى العصر الحديث .

إنه الصدام بين التاريخ والواقع .

التاريخ يحمل إمكانات الحضارة ، ولكن الواقع يجهض هذه الإمكانات ، تماما كما يحدث الصدام بين روح وثابة وجسد مريض .

إن الروح فى هذه الحالة تظل حلما ومثالا لا يمكن له أن يتحقق إلا إذا تخلص الجسد من عوامل إفساده .

الروح لا تزال تتجول فى سماء المنطقة وتترقب .

وإنسان هذه المنطقة يحس بهذه الروح ويكاد يلمسها ، ولكن غيوما كثيفة تحول بينه وبين هذه الروح .

والغيوم كثيرة مرة تنتشر باسم التقدم ، وأخرى باسم الدين ، ولكنها جميعا تؤدى إلى نتيجة واحدة ، تجعل من الهوية روحا تائهة فى سماء المنطقة .

إن أمتنا تملك من الإمكانات ما تستطيع به أن تحيل الحلم إلى واقع ، والمثال إلى حقيقة .

فقط هى تنتظر وتترقب .

ولن يذهب انتظارها سدى .

إنها فى مرحلة تشوف ومخاض .

ومثل هذه المرحلة يشوبها القلق والتوتر .

وقد تبلور هذا القلق فى سؤال الهوية .

إن هذا السؤال ظل مطروحا بإلحاح شديد طيلة القرنين التاسع عشر والعشرين .

فمنذ الصدام مع الحملة الفرنسية فى القرن التاسع عشر ، وحتى عصر العولمة فى أواخر القرن العشرين ، والسؤال يفرض نفسه بلا انقطاع .

لا توجد أمة فى العصر الحديث شغلها هذا السؤال ، كما شغل الأمة العربية الإسلامية .

وهذا يحمل فى تضاعيفه أمرين .

أمر يؤدى إلى أن الهوية حقيقة قائمة ، ولكنها تائهة .

وأمر يؤدى إلى أن الأمة فى تاريخها الحديث ، معنية بالبحث عن هذه الهوية .

ومن هنا كان سؤال الهوية هو المسيطر والسائد ، ولكن الغيوم فى نفس الوقت كثيفة وداكنة .

ومن هنا ظلت الهوية قائمة وغير محددة.

ومن هنا جاءت الإجابة عن سؤال الهوية، مغلفة بالتجريدات والعموميات.

-٢-

وجاءت الرواية بصفتها أكثر الفنون اقترابا من نبض الوقع، ونفاذا إلى التيارات التى تتصارع فى الأعماق وتحت السطح، جاءت الرواية بهذه الصفة تعبيرا عن سؤال الهوية.

ولم يكن سؤال الهوية عند الروائيين مجرد مشكلة اجتماعية أو قضية فلسفية، ولكن كان انعكاسا لمحنة عانى منها المثقفون وهم يلتقون وجها لوجه مع الحضارة الغربية.

وكان هؤلاء المثقفون يملكون جهازا حساسا، يتنبه لأدق الذبذبات، حتى ما كان منها همسا لا تستطيع أن تلتقطه الأذن العادية.

ولم يأت هؤلاء المثقفون إلى المجتمع الأوروبى من فراغ، شأن الشعوب البدائية التى يسهل اندماجها فى الحضارات الأخرى دون مشكلة أو اصطدام. بل كان هؤلاء المثقفون يملكون خلفية تاريخية وثقافية، تشكل من حيث لا يشعرون ردود أفعالهم.

ومن هنا وقع التصادم مع الحضارة الأوروبية.

ومن هنا ارتفع فوق السطح سؤال الهوية.

ولم يكن هذا السؤال نتيجة وعى يحيط بأبعاد المشكلة، ويفتش فى الخلفية التاريخية والثقافية، بحثا عن موقف يواجه به الصدام، ويلعب دور مانعة الصواعق.

كان السؤال نتيجة محنة وتجربة مؤلمة، فمن هنا اختلط بالأمراض النفسية والإحباطات الاجتماعية.

ومن هنا لم يصل صاحبه إلى مرحلة اليقين، ظل السؤال يرجه ويهزه، وعايش هو حالة الرج والهز دون أن يتجاوزها إلى موقف، أو حتى إلى وعى بأبعاد المشكلة.

كان الروائى فى هذه المرحلة فنانا يعيش لحظة الخلق، ويكتوى بنارها، ويعبر عن ملابساتها، ولم يكن فيلسوفا يحلل أبعاد المشكلة، ويبحث عن جذورها، ويتابع امتداداتها، ولم يكن أيضا مصلحا اجتماعيا، ينتقل من مرحلة الإحساس بالمشكلة إلى مرحلة التشكيل على أرض الواقع.

كانت اللحظة التاريخية أكبر من أن يتجاوزها الراوى، فالحضارة الأوروبية متقدمة، والواقع العربى متخلف، والصدام حتمى، ويظل الروائى حائرا لا يستطيع أن يندمج تماما فى الحضارة الأوروبية، وهو فى الوقت نفسه لا يستطيع أن يكتفى بحضارته فأصبح حائرا، مثل الوطواط لا يعرف إن كان من عالم الحيوانات، أو هو من عالم الطيور.

وتشبيه الوطواط ليس اختراعا من عندى، بل هو عنوان قصة قصيرة لمحمود طاهر لاشين يستخلص فيها أبعاد هذه المشكلة، هى فتاة من أب مصرى وأم فرنسية، تعيش ممزقة بين الحضارتين، وتهرب مع أول رجل يقابلها، وتترك رسالة إلى والدها تشبه نفسها بالوطواط الذى لا يعرف هويته.

وقد ألقت مرحلة الوطواط بظلالها على الفن الروائى، فجاء البطل ممزقا ينتهى به الأمر فى أغلب الروايات إلى الانتحار أو الهلوسة أو الاختفاء.

حقا إن بعض الروايات حاولت أن تعود بالبطل إلى النبع، فمحسن فى رواية «عصفور من الشرق» يمر بمحنة شخصية يكفر فيها بالحضارة الغربية، ويرنو نحو الشرق، ولكنه يظل يعيش فى تهويماته وأحلامه، فالشرق فى وضعه المعاصر لايستطيع أن يقدم له الحل.

ومصطفى السعيد فى رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» يترك لندن ويعود إلى قريته فى السودان، ولكنه يعود محبطا بحمل جرثومة الحضارة الأوروبية، وينتهى به الأمر بأن يلقى بنفسه فى النيل، لا يعرف إن كانت التيارات تجذبه ناحية الشمال أم ناحية الجنوب.

وإسماعيل فى رواية «قنديل أم هاشم» يعود إلى بيئته ويتصالح مع أهله، ولكنه يصبح جزءاً فى المجموع ولا يتجاوزه، يخمد طموحه وتنطفئ عيناه، ويصبح ذا كرش كبير ويتزوج النساء، وينجب البنين والبنات.

واللحظة التاريخية تفرض واحدًا من أمرين .

فالمثقف قد يهتم بالحضارة الأوروبية ويحاول أن يصبح جزءًا منها، وحينئذ يصير كالوطواط، لا هو من أهل الشرق ولا هو من أهل الغرب .

وقد يندمج فى واقعه ويصبح جزءا من المجموع، وحينئذ يفقد هويته كمثقف واع، مسئول عن توجيه الواقع وتغييره .

-٣-

منذ الصدام مع الحملة الفرنسية وسؤال الهوية مطروح فى الساحة الأدبية .

وقد تتعدد صيغ هذا السؤال ولكنها فى النهاية ترتد إلى محور واحد هو : -

هل لنا هوية ؟!

ولم تكن الإجابة حرة يختارها المجتمع انطلاقا من حاجته وتطلعاته .

ولكنها كانت إجابة جاهزة تدور فى فلك من مراعاة الآخر .

حتى الآخر لم يكن هو أى آخر يختاره المجتمع، ولكنه كان ذلك الآخر ، الذى يتمثل فى أوروبا المتفوقة بجيوشها وأساطيلها .

فكانت الإجابة عن هذا السؤال تفترض دائما حضور أوروبا .

فأنت إما مع أوروبا ، أو ضد أوروبا ، ولكنك أبدا لا تستطيع أن تتجاهل أوروبا .

إن الآخر الأوروبى هو القرار الأساسى، الذى يميز القرنين الأخيرين، إليه ترتد بقية النغمات، وعليه تتمحور مختلف الإيقاعات .

وقد ترتبت على ذلك نتائج كثيرة ومتنوعة، تتداخل فيما بينها ولكنها فى عمومها تشير إلى تضخم ذلك الآخر الذى تحول إلى آلة جهنمية، تبتلع كل ما سواها .

فكل شيء جد علينا خلال هذين القرنين، قد تلون برؤية ذلك الآخر .

فالنغمة الأوروبية واضحة فى كل مجالات الأدب والفنون والموسيقى

والعمارة، وأكثر من ذلك حتى فى أنشطة يومية معتادة مثل الأكل والشرب والزى والغناء.

وقد تراكم ذلك حتى شكل ذوقا أوروبيا، يختلف عن ذوق الأجيال السابقة، فالأطعمة الشرقية تتوارى لتحل محلها الأطعمة الأوروبية، وغناء صالح عبد الحى وعبده الحامولى يتوارى لتحل محله إيقاعات صاخبة، والعباءة تنحصر ليحل محلها المعطف، وأسماء المحلات تختفى منها الأسماء العربية لتحل محلها أسماء أوروبية، وغير ذلك من أمور نطلق عليها عقدة الخواجة، وهى عقدة ندركها ونتندر بها، ولكن لا نسعى للخلاص منها.

حتى التراث أصبحنا ندركه خلال العين الأوروبية، فشهرزاد ليست هى شهرزادنا، بل هى شهرزاد من الغرب محملة بقضايا رومانسية وتأويلات فلسفية، والحلاج ليس هو ما تقدمه الأخبار العربية، ولكنه حلاج ماسينيون، والغزالى ليس هو صاحب الأحياء، ولكنه الغزالى الذى صوره لنا نيكلسون. وقل مثل ذلك عن ابن عربى، وجلال الدين الرومى، ورابعة العدوية، وعمر الخيام، وقله أيضا عن الخط العربى، والفن الإسلامى والسندباد وعجائب الهند، ومصباح علاء الدين، حتى أصبح لنا تراثان، تراث قابع فى الكتب وفى أروقة المساجد وصدور الناس ينتظر الابن البار لكى يفضى له بأسراره ويفتح له خزائنه. وتراث آخر محمل برؤية أوروبية، تتخذ من العناوين العربية مشجبا لتمرير أهم منجزاتها، وأحدث موديلاتها.

وأيضا صار لنا تاريخان تاريخ ما قبل الحملة الفرنسية وقد انقطعت صلتنا به، فقط نقرؤه وندرسه و نحفظه ثم ننساه.

وتاريخ آخر منذ الحملة الفرنسية وخلال القرنين الأخيرين، نعايشه ونتباهى به ونقيسه بالنموذج الغربى.

وقد حدثت قطيعة بين التاريخين، تمثل هوة لا تتكرر فى مختلف الحضارات، فمنطق الحضارات إن صح هذا التعبير، يقتضى دائما أن الحضارة تنبعث من خلال القديم، وأن النهضة أو البعث أو الفجر أو غير ذلك من تعبيرات، لا تكون إلا

امتدادا للقديم، فالحضارة الأوروبية لم يتهيأ لها أن تكون حضارة إلا من خلال تراثها الإغريقى الرومانى.

أما النهضة فى تاريخنا الحديث، فهى لم تقم على بعث القديم والامتداد له، إنها بهذا تخالف منطق الحضارات، ومن هنا فإن الشكوك تثار حول إمكانية أن نطلق على هذه النهضة الحديثة تعريف الحضارة، لأنها تفتقد ركنا من أركان تعريف الحضارة، إنها حضارة مستوردة نستمتع بها دون أن نشارك فى صنعها.

إن نهضتنا خلال هذين القرنين الأخيرين، قامت على القطيعة مع الماضى، أو على الأقل تقديم الماضى ملونا بالرؤية الأوروبية، التى تؤوله وتخضعه لقوالبها، وتجعله ذريعة لتقديم مفاهيمها، فالحب العذرى وسيلة للحديث عن الحب الأفلاطونى، والتصوف الإسلامى وسيلة للحديث عن الجمال المطلق عند أفلاطون، وابن رشد وسيلة للحديث عن أرسطو. وشهرزاد وسيلة للحديث عن قضايا الرومانتكيين، وأهل الكهف وسيلة للحديث عن انتصار القلب على العقل، والحلاج وسيلة للحديث عن بيكيت وسلطان الكنيسة، حتى الشواذ والزنادقة والملاحدة والمتنبئين تحولوا إلى رمز للتحرر والخروج عن المألوف، أو هم حسب تعبير أدونيس، رمز للمتحول ضد الثابت.

وقد تراكم كل ذلك كما قلت، وأصبح تاريخنا يتلخص فى القرنين الأخيرين، أما ما عدا ذلك من قرون فقد سقطت فى منطقة الظل، وأصبحت تمثل مرحلة ما قبل التاريخ، نقرؤها كما نقرأ تاريخ أوروبا، أو تاريخ أمريكا أو تاريخ روسيا، ونستمتع بأحداثها كما يستمتع المتجول فى متحف أنثربولوجى ملئ بالغرائب والعجائب.

ومن ثم فقدنا الامتداد الزمانى وأصبحت حضارتنا لا تقاس إلا بمقدار ما أنجزناه خلال هذين القرنين، وأصبحت فكرة التنوير تقاس بهذا النور الذى نستمده من «مصباح الفكر الإغريقى».

إن تعبير «مصباح الفكر الإغريقى» ليس اختراعا من عندى، ولكنه اقتباس من حلمى مراد، الذى كان يضعه على مطبوعات «كتابى» مصحوبا بصورة لمصباح فى أعلى الصفحة، ويشع النور فى كل اتجاه.

وهذا التعبير لا يمثل منهجا لحلمى مراد وحده، بل هو منهج علماء التنوير خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، فقد كانوا يستمدون نورهم من مصباح الفكر الإغريقى ، بدءا من مصباح ديوجين، وحتى مصباح فولتير، ومرورا بمصابيح الفكر الغربى .

وإذا كانت هذه النتيجة تمثل القطيعة مع الامتداد الزمانى ، فإن هناك نتيجة أخرى تمثل القطيعة مع الامتداد المكانى ، فإن تضخم الآخر الأوروبى قد ابتلع كل ما عداه، وأصبح وحده يعربد فوق الساحة، ويحجب كل آخر غيره .

إن الفكر العربى خلال هذين القرنين الأخيرين، قد اتخذ من الآخر الأوروبى شاهدا ونموذجا، وتجاهل غيره من النماذج الحضارية القريبة والمجاورة، فهو لم يهتم بالبعد الإسلامى فى تجربته، وهو أيضا لم يهتم بالنموذج الشرقى، الذى تقدمه دول مثل الصين واليابان .

لا نستطيع أن نقول إن علماء التنوير قد هاجموا البعد الإسلامى أو البعد الشرقى، ولكن نستطيع أن نقول إنهم لم يأخذوا ذلك فى الاعتبار، وهم يؤسسون مشروعهم التنويرى .

ومن ثم فقد هذا المشروع امتداده المكانى ، كما أنه فقد من قبل امتداده الزمانى ، وأصبح مشروعا بلا جذور .

يطفو فوق السطح ليس له وجدان فى أعماق الجماهير .

يتواجد هذا المشروع خلال النخبة المثقفة فقط ، وكلما انقرضت هذه النخبة، أو انقرض واحد منها، ضاعت معالم هذا المشروع، فهو ليس له رصيد فعلى فى واقع الجماهير يضمن له الامتداد والاستمرار .

وقد تناهى هذا المشروع بصورته التى يستمد فيه نوره من الآخر الأوروبى، إلى طه حسين، وحاول فى كتابه «مستقبل الثقافة فى مصر» أن يخلع عليه صفة النظرية، التى لا تقبل النقض ولا الإبرام .

فهو فى عبارات قاطعة يقرر أن مستقبل مصر عقب معاهدة ٣٦، أن يكون فى الارتباط بعجلة الحضارة الأوروبية، وأن هذا الارتباط يتيح لها التمدن والتفوق .

وهذا الانحياز الحاد من طه حسين نحو الحضارة الأوروبية، جعله يتجاهل البعد العربى الإسلامى، وينظر إليه كمرحلة تاريخية استنفدت أغراضها، لا تختلف عن المرحلة الفرعونية أو الإغريقية، أو الرومانية أو غير ذلك من مراحل، ضاعت فى جوف التاريخ، وتحولت إلى دروس للعظة والاعتبار.

وبذلك خلا كتابه من الامتداد الزمانى والمكانى، وفقد بذلك رصيده من الجمهور، وأصبح لا يتواجد إلا فى أدمغة بعض المثقفين من تلاميذه، ممن يتلون سطوره وكأنهم يتلون اللوح المحفوظ.

- ٤ -

ظل البحث عن الهوية مقرونا بالآخر.

وظل الآخر القابع داخلنا هو الآخر الأوروبى.

واصطبغت الإجابة عن سؤال الهوية بحضور ذلك الآخر.

« الصراع بين الحضارات حقيقة قائمة، يؤكدها التاريخ والواقع، فالشرق شرق والغرب غرب ولا يلتقيان».

تلك هى الحقيقة الأولى وتأتى الحقيقة الأخرى لتكملها.

« الصراع بين الحضارات ينتهى دائما إلى نتيجة، تكون فى صالح الحضارة الغالبة على حساب الحضارة المغلوبة».

بذلك قال ابن خلدون قديما وهو يرسل عبارته التى صارت كالحكمة المتداولة: المغلوب مولع دائما بتقليد الغالب.

وبذلك قال حديثا شبندرلر، وهو يتحدث عن القوالب التى تعدها الحضارة المتفوقة، لكى تلقيها على الحضارة المغلوبة، فتصبح أسيرة لهذه القوالب.

وتنطبق هاتان الحقيقتان على مجريات الصراع بين الحضارة العربية والحضارة الأوروبية، منذ الصدام مع الحملة الفرنسية.

فالحضارة الأوروبية هى الحضارة المتفوقة فى ذلك الحين ، جاءت إلى المنطقة ومعها قوالبها ، وكان لا بد للواقع العربى المهزوم أن يحنى رأسه ، وأن يستجيب لهذه القوالب .

وهذا هو ما تم ، وهذا هو ما «دشنه» طه حسين ، واحتفى به على هيئة نظرية فى كتابه «مستقبل الثقافة فى مصر» .

حقيقة الشرق شرق والغرب غرب ولا يلتقيان .

ولم يكن المطلوب حينئذ الالتقاء ، ولكن المطلوب هنا وهم الالتقاء .

الالتقاء هو ضد النواميس الطبيعية ، فى ظل حضارتين مختلفتين تاريخا وهدفا .

أما وهم الالتقاء فهو يعطى للمغلوب جرعة من المخدر ، ممزوجة بعسل النحل ، فيقبل بعدها كل شئ ، ويستسلم لكل شئ ، دون أن يفكر فى التمرد و البحث عن بديل .

ولم التمرد! وهو يتعامل مع الحضارة المتفوقة كواحد من أبنائها ، إن لم يتفوق عليهم فى حفظ تعاليمها ظهرا عن قلب .

وهذا هو ما نظر له طه حسين ، وهو يتحدث عن مستقبل الثقافة فى مصر .

هو ينطلق من مقولة كبلينج ، «الشرق شرق والغرب غرب ولا يلتقيان» ، ولكنه يضيف إليه بأسلوب المناور ما يؤكد بأنهما يلتقيان معا خلال ثقافة البحر الأبيض المتوسط ، وهو يريد أن يصل إلى نتيجة تدفع المصرى بأن يعتنق هذه الثقافة حتى يبرهن أنه لا يقل عن الأوروبى إخلاصا لهذه الثقافة .

وهنا يطفو فوق السطح وهم اللقاء بين الحضارات ، بديلا عن حقيقة الصراع بين الحضارات .

وهو وهم يتيح للغالب أن يجنى ثمرة انتصاره ، وللمغلوب أن يدفع الثمن عن رضا وطواعية .

-٥-

وعلى الصعيد الفكرى تستر وهم اللقاء تحت مسمى «النزعة التوفيقية».

وهى نزعة سادت منذ الحملة الفرنسية وخلال القرنين الأخيرين، وتهدف إلى التوفيق بين الشرق والغرب.

ومن منطلق الحقائق السابقة التى أكدها علماء الحضارات، فإن التوفيق ينتهى حتمًا لصالح الحضارة الغالبة، وعلى حساب الحضارة المغلوبة.

ومن ثم فقد كان الهدف المتستر من وراء هذه النزعة يتمثل فى تمرير الحضارة الأوروبية وإضفاء روح الشرعية على قوالبها الثقافية.

والتاريخ يعيد نفسه.

فما فعله أخوان الصفا قديما، يتكرر بصورة أخرى فى القرن التاسع عشر الميلادى.

فقد أراد أخوان الصفا أن يمرروا الأفكار الإغريقية وأن يضفوا عليها مسحة شرعية، خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والمرويات العربية الإسلامية.

ولكن الحضارة العربية كانت قوية فى ذلك الحين، فلم تستسلم ولم تتشكل وتنبهت لهذه النزعة، وقاومتها وحاصرتها داخل مجموعة من الفلاسفة، لايؤثرون فى الجمهور ولا يمثلون تيارا أصيلا.

وهذا يفسر علو صوت المفكر المسلم قديما، لأنه يعبر عن رأى الجماعة، ويصدر عن حضارة مزدهرة، لها قوالبها المستقرة، إن أبا سليمان كما ورد فى كتاب الإمتاع والمؤانسة يرد على أخوان الصفا، ويرفض فكرة التوفيق بين الدين والفلسفة لاختلاف المنهجين، ففى الدين وعلى حد قوله «يسقط لم، ويبطل كيف، ويرد هل، ويذهب لو وليت فى الريح» وغير ذلك من أدوات يعتمد عليها الفلاسفة فى الجدال العقلى والتشقيقات الذهنية.

والأمر يتكرر فى صورة أخرى فى القرن التاسع عشر الميلادى، فقد اندفع

المفكرون يقدمون الحضارة الغربية فى ثوب إسلامى، ويبحثون عن سند شرعى للقوالب الأوروبية ويروجون للنزعة التوفيقية التى توفق بين الشرق والغرب.

قلنا إن التاريخ يعيد نفسه، ونضيف أيضا أن الوعى البشرى يمكن أن يتحكم فى نماذج التاريخ وفى سيره، فالتاريخ ليس شيئا غشومًا يفرض نفسه على الإنسان، كما يتصور بعض الفلاسفة ممن يتحدثون عن منطق التاريخ.

إن التاريخ لا يعيد نفسه بصورة ثابتة، إلا على هؤلاء الضعفاء الذين يستجيبون لقوالبه، ويحورون أنفسهم لكى تناسب هذه القوالب.

وهذا ما حدث للعقل العربى فى القرن التاسع عشر الميلادى، استجاب للنزعة التوفيقية، ووقع تحت وهم اللقاء بين حضارة الشرق والغرب، وتمادى مع اللعبة حتى نتائجها الأخيرة التى تؤدى إلى أن يفرض الغالب قوالبه على المغلوب.

-٦-

وقد يتعين علينا أن نضرب مثلا تطبيقيا على نتائج النزعة التوفيقية، فى واقع الرواية العربية المعاصرة.

فالرواية هى فن مستحدث يحاول أن يوفق بين المضامين العربية والأشكال الأوروبية، وتؤدى إلى هيمنة الحضارة الغالبة على الحضارة المغلوبة.

إن رواية «الثائر الأحمر» لباكثير، وهى رواية تاريخية تحاول أن تقدم بديلا عربيا إسلاميا، فى مقابل التجربة الرأسمالية والتجربة الاشتراكية.

ولكن الذى حدث أن الرواية أسرفت فى الحديث عن التجربة الرأسمالية والتجربة الاشتراكية، بينما جاء الحديث عن التجربة الإسلامية فى نهاية الرواية، قصيرا وغير واضح ولا مفصل، وخلال نهاية تحيطه بالظلام والغموض، وتنتهى بجملة تقول، «ثم ابتلعهما الظلام».

والأمر كذلك لا يختلف مع رواية «شجرة البؤس»، وهى نموذج للرواية الواقعية، التى تهتم بالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية.

إن الدكتور طه حسين يرصد فى هذه الرواية الصراع بين القديم الذى يمثله جيل الأجداد، والجديد الذى يمثله جيل الأحفاد.

الجيل القديم يتمسك بالصيغ الدينية ويردد الآيات والأحاديث كلما آلمت به ملمة، أما الجيل الجديد فهو يرطن اللغات، ويلبس الزى الأوروبى، ويعتمد على نفسه وعقله فى اتخاذ قراراته.

وتنتهى الرواية وهناك قطيعة بين الجيلين، يرمز لها ذلك القطار الذى ينفث الدخان ويمشى على الحديد ويمتطيه الجيل الجديد، الذى يولى ظهره لكل ما هو قديم.

إن هاتين الروايتين، إحداهما تاريخية والأخرى واقعية، تمثلان نتائج النزعة التوفيقية، فإحداهما تحفل بالحديث عن التجارب الوافدة من الغرب، والأخرى تنتصر للجديد الوافد من أوروبا.

ويوم أن يتغير الواقع العربى ويبلور المجتمع هويته، فإن عنوان رواية باكثير سيتغير إلى «الثائر الأخضر» وعنوان رواية طه حسين سيتغير إلى «الشجرة الطيبة»، وحينئذ يكون البديل العربى مطروحا ومسيطرا.

الوسطية ... والبحث عن الهوية

-١-

الوسطية غير التوفيقية، وإن كانت تشابهها فى الظاهر.

فكلاهما جمع بين أمرين ولكن هناك فرقا بين جمع وجمع.

الجمع فى التوفيقية يخلو من الموقف، ويعنى ضعفا يؤدى فى النهاية إلى الخضوع للأقوى.

أما الوسطية فهى جمع بين الأمرين، يؤدى إلى موقف خاص، يختلف عن الأمرين وإن كان لا يتجاهلهما.

والوسطية تصدر عن موقف القوى، الذى يجرى وراء الحقيقة أينما كانت، ويضمها إليه، ويسلكها فى أنظومته، بذلك يتحول إلى نموذج، أو إلى ما يسميه ابن القيم الجوزية «مقام الكمال» فى مقابل مقام الجلال ومقام الجمال.

إن مقام الكمال يأخذ الشيئين فى اعتباره، فهو لا يتجاهل الجلال ولا الجمال، ولا يجمع بينهما دون موقف كما هو الحال مع التوفيقية، ولكن يبدأ منهما ليصل إلى أنظومة جديدة تسمى مقام الكمال.

-٢-

إن هناك صيغة تقدمها الوسطية العربية، وهى صيغة مميزة، ينبغى أن نقف عندها، وأن تدور حولها الدراسات، وهى الصيغة التى تجاور بين الشيئين أو المتضادين مع تمايزهما، والتى وجدت تنويعات لها فى ذلك الملك، الذى نصفه ثلج، ونصفه نار، لا الثلج يطفئ النار، ولا النار تذيب الثلج، أو فى ذلك التعبير القرآنى الذى يتوارد حول البحرين اللذين يلتقيان ولكنهما لا يمتزجان، أو فى تعبير

الرسول ﷺ عن ذلك المؤمن الذى ينظر بأربعة أعين : عينان فى قلبه يبصر بهما أمر دينه، وعينان فى رأسه يبصر بهما أمر دنياه، وغير ذلك من تعبيرات تؤكد فى مجملها تمايز المتجاورين، وتعايش المتضادين.

قد يبدو هذا غريبا عند من تقولب بقوالب التفكير الغربى، التى تنطلق من أفكار أرسطو حول امتزاج الهيولى والصورة فى عنصر واحد، لتصل إلى مفهوم هيجل وماركس، عن الجدلية التى يمتزج فيها الشيئان، ليتولد منهما فى النهاية منتوج ثالث، ذو طبيعة مميزة، وتختلف عن الاثنين معا.

ولكن العربى يتقبل كل هذه التعبيرات، لا من منطق الشاذ والنادر، لأنه يعيش فى ظل حضارة، تتميز بالوضوح، وفى ظل طبيعة يتجاوز فيها الأبيض والأسود، والظل والحرور، ويتميز فيها الليل عن النهار.

وتعايش الأضداد ليس شيئا شاذًا فى ظل حضارة تخضع لقوة أخرى فوق المقاييس العقلية البشرية، وهى الحكمة الإلهية التى تسير حركة التاريخ وهى حكمة لاتدركها العقول القاصرة التى تؤمن بالظاهرة، وتخضع للأسباب والمسببات، وتتحرك خلال مقولات كلية، تظن فيها الصدق وعدم التخلف، وهو ظن قاصر بمنطق الحضارة الإسلامية، التى تخضع لقوة مطلقة تقلب الموازين، وتحيل الشر خيراً.

إن موسى - عليه السلام - يلتقى فى سورة الكهف بعبد صالح، فيدله على حكمة الله فى أشياء، قد تبدو بالمنطق البشرى القاصر غير معقولة، ولكنها بمنطق الحكمة الإلهية، قد تكشف عن نتائج تحيل الشر خيرا، وتجعل المسلم فى النهاية يتقبل قدره، ويخضع لمفهوم الحكمة الإلهية، التى تلخصه الآية الكريمة ﴿**وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة : ٢١٦].

إن كثيرا من مسلمات الحضارة الإغريقية مثل مبدأ «الأسباب والمسببات» لا تعتبر قضايا عقلية مسلمة فى ظل الحضارة الإسلامية، إن الحكمة الإلهية تتدخل تحت عنوان «المعجزة أو الكرامة أو القدرة الإلهية»، فتطيح بتلك المسلمات.

والغزالى يذكر أن العلاقة بين السبب والمسبب ليست علاقة ضرورة، تحتم مثلا الإحراق عند مس النار، أو البرق عند ظهور الرعد، بل هى علاقة بحكم العادة والاقتران بين الشيئين، ويجوز أن تتغير فى ظروف استثنائية.

ولكن لا يعنى هذا أن الحضارة العربية الإسلامية تلغى العقل، بل بالعكس هى تقدره، وتدعو إلى استثماره، كهبة منحها الله للبشر، فهو ميزان الله فى أرضه كما يقول الغزالى، يتعامل به الناس، ويصلون عن طريقه إلى الاختراعات والصناعات.

إن الغزالى نفسه بعد أن بين انفكاك الضرورة بين الأسباب والمسببات، ذكر أن هذا لا يعنى اختلاط الأمور، وأن الإنسان يمكن أن يتحول إلى كلب فى أية لحظة، بل هو يعنى إمكانية أن يحدث ذلك، إنه بذلك يجعل الباب مفتوحا، ولا يغلقه بسبب مسلمات عقلية، قد تتحول إلى عقبات جامدة، لا تسمح بالتغير والتطور، إن الكثير من الاختراعات الحديثة إنما تعد فى جوهرها ثورة على المسلمات العقلية الجامدة.

وبذلك نستطيع أن ندرك مفهوم «السحر» عند الحضارة العربية الإسلامية.

حقا قد ذكر القرآن الكريم السحر، واعتقد أهل السلف بإمكانيته، ولكن هذا لايعنى أن المسلم مثل الإنسان الأول لا يستطيع أن يرجع الظاهرة إلى أسبابها الحقيقية، ولكن يعنى أن المسلم يعيش فى ظل حضارة لا تقف عند الظواهر العقلية، فترى استحالة تخلفها، وتؤمن بها كقوالب ثابتة لا تقبل التغير ولا التخلف، إنه يعيش فى ظل حضارة تفتح الباب، لتقبل ما يعتقد فى حينه من الغرائب والمدهشات.

إن أصحاب النزعات العقلية فى الحضارة الإسلامية مثل المعتزلة، ينكرون وجود السحر، أما أهل السنة الذين يبلورون جوهرة الحضارة العربية فيؤمنون بوجوده، ولكنهم لا يدعون إلى ممارسته ولا يباركونه، فالسحر زيف وباطل، والسحرة يخرون سجدا أمام الحقيقة التى يمثلها موسى - عليه السلام - **﴿فوقع الحق وبطل ماكانوا يعملون﴾**، والساحر يجب أن يقتل، وبهذا يمكن أن نتصور قضية السحر فى وضعها الحقيقى، فالسحر لا يعتبر من تراث الحضارة الإسلامية، هو شئ مطارد، ولكنه مع ذلك ممكن، لأن الحضارة الإسلامية يمكن أن تقبل التغيير، الذى يطيح بالمسلمات العقلية، ويفتح الباب أمام الإمكانية التى لا حدود لها.

إن تجاور المتضادين لا يعنى على الإطلاق أن المسلم يعيشها معا، وأنه يحمل شخصيتين فى داخله، لأن المسلم فى النهاية يبحث عن الحقيقة ولا يغمض عينيه أمام أى احتمال، إنه مطالب بالوسطية بين الأمرين، وهى تعنى الموازنة بينهما لكى

يصل إلى الحد الأوسط، أو بالتعبير الإسلامى إلى الصراط المستقيم، وهو هنا لايفترض إلغاء الطرفين، أو النظر بعين واحدة، إنه يفترض وجودهما معًا، ويتميز بالواقعية التى لا تنكر وجود الشر، بل تجعله لازما لتحقق هوية الخير، اعترضت الملائكة على خلق آدم، لأنه سيفسد فى الأرض ويسفك الدماء، ولكن هذا المخلوق الآدمى، الذى يتعايش فى داخله الخير والشر، هو بحق خليفة الله فى أرضه، وهو الذى سيعمرها، وبذلك تتحقق حكمة الله التى تغيب عن الملائكة لأنها نظرت بعين واحدة، تلغى الشر ولا تفترض وجوده مجاورا للخير. إن إلغاء الطرفين معا (الخير والشر) هو من صنع الجماد، وإلغاء الشر هو من صنع الملائكة، وإلغاء الخير هو من صنع الشيطان، أما الإنسان فهو مطالب بأن يعترف بالطرفين، حتى يصل إلى الاختيار الحر، وإلى الانحياز إلى الطريق المستقيم، وهو انحياز واقعى لأنه يصدر من مبدأ الاعتراف بالطرف الآخر، وهو انحياز واع يدرك طبيعة الإنسان المركبة، وأنه قد يسهل عليه فى أى وقت أن يقع فى الطرف الآخر، قد يكون خيرا ولكن وسوسة الشيطان قد توقعه فى الطرف الآخر، وبهذا يعيش المسلم مشدودًا، قلبه معلق بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبهما كيف يشاء، وبهذا لايركن إلى الدعة لأنه لا يأمن مكر الله فى أية لحظة، قد يظن أنه من أصحاب الجنة، ولكن قدر الله يسبقه، فيصبح من أصحاب الجحيم، والعكس صحيح، وكل هذا لا يعنى اليأس من رحمة الله، ولكنه يعنى اليقظة التامة، والقبض على الحقيقة أو الصراط المستقيم بيد من حديد، إن المسلم ينحاز إلى الخير ولكن عينه على الشر، ويعيش الأبيض ولكن عينه على الأسود، ويبحث عن الفاضل ولكن عينه على المفضول، إنه لا يلغى الطرف الآخر ولكن يفترض وجوده، ويخشى الوقوع فيه فى أية لحظة، إنه كذلك المخلوق الصحراوى، الذى يخشى الأعداء، فهو يقظان نائم، يغمض عينا ويفتح الأخرى، وبذلك لا تدركه الغوائل ولا تأتيه المخاطر من مأمنه.

إن الإيمان بعناية الله التى تحكم مسيرة التاريخ، والتى يحتمل أن تقفز فى لحظة ما فوق المسلمات العقلية، ليس من قبيل التفكير الدينى الذى كان يسيطر على العصور الوسطى، والذى قد توارى مع وجود المناهج الوضعية ونشأة الأفكار

الفلسفية، بل هو ملمح يضرب بجذور عميقة إلى بنية الحضارة العربية الإسلامية، لا تطيح به فلسفة ولا علم، لأنه لا يمثل مرحلة تاريخية متخلفة، تزول بزوال أسبابها، بل هو نتيجة مذهب أصيل، إنه نتيجة الوسطية التى توازن بين العقل البشرى وبين الحكمة الإلهية العليا، فلا يتضخم بذلك العقل البشرى، ويصل إلى مرحلة التقديس، فيستبد بالساحة ويلغى الأطراف الأخرى، ويصل بالإنسان إلى مرحلة قلقة غير متوازنة، قد يؤدى إلى الاستعمار والحروب على المستوى الدولى، أو إلى العبث والانتحار وإدمان المخدرات على المستوى الفردى.

الحضارة العربية إذن تحتاج إلى أن تفهم من داخلها، ومن خلال مصطلحاتها وتعبيراتها الخاصة، ومن خلال رؤاها التى تكشف العالم المحيط بها، وهى رؤى لاتعتمد فقط على الجانب المعرفى بمعناه «الأبستمولوجى» عند الغربيين، ولكن على منهج آخر من المعرفة، وطريقة جديدة جنبا إلى جنب مع المناهج الغربية، التى تعتمد طريق العقل والاستنباط، وبناء النتائج على المقدمات، والحضارة العربية لاتلغى المنهج العقلى، ولكن تضيف إليه مناهج أخر، وتعتمد على مصادر أخرى، وتميل إلى الموازنة بين الطرفين، وتجتهد من خلال الموقف والسلوك والصراع اليومى إلى الوصول إلى الحقيقة، وهى بلا شك مهمة صعبة، لأنها تأتى من خلال ملاحظة الطرفين، وقد يلتبس فيها الحق بالزيف، وقد يتدخل الشيطان، الذى يقبع أمام الباب منتظرا اللحظة المناسبة، فيلبس الباطل ثوب الحق، ويجعل التوكل يلتبس بالتواكل، والسكينة بالسكون، والواقعية بالنفاق، والتواضع بالضعة، وغير ذلك من التباسات يتسلل منها الشيطان، وبذلك كان المسلم الحق دائما فى قلق يدعو الله أن يثبت على الإيمان قلبه، وأن يحميه من نزعات الشياطين.

بل يخيل لى أن الحضارة الإسلامية تحتاج إلى أسلوب فى الكتابة يختلف عن الكتابة العقلية الباردة، التى تميل إلى التحليل، وتتبع العوامل الاقتصادية، وربط الظاهرة بالتطور الاجتماعى، ذلك الربط العقلى الصارم، الذى لا يسمح بوجود الاحتمالات الطارئة، ولا يتنبه للخوارق التى تتدخل فى لحظة ما، فتطيح بالنواميس الطبيعية. ولا تفتح النوافذ أمام النسمات الهوائية التى تلطف من صرامة المنهج العقلى، ولا بعض قطرات الندى التى تخفف من خشونة التحليلات الموضوعية، إنها تحتاج إلى أسلوب فى الكتابة يترك فرجات أمام العبارات المشحونة

والمناجاة الصوفية، وكأنها الإلهام الربانى، أسلوب يختلط فيه الشعر والخيال والرؤى مع التحليلات العقلية الباردة، حتى يستطيع أن يقع على سر تلك الحضارة، التى يتجاور فيها العقل مع القلب، والخيال مع الواقع، والشعر مع الممكن.

سيغضب هذا قوما من المفكرين الأجلاء بلا شك، وسيعتبرونه نوعا من الشطحات أو التهويمات، التى ينبغى أن تبرأ منها مناهج الدرس الحديث، ولكنى أقول عن إصرار يطمح إلى تبنى مناهج من داخل الحضارة الإسلامية، وأظننى أحس بالنجاح لو استطاعت هذه الشطحات أو التهويمات أن تتسلل ولو للحظة قصيرة إلى المسلمات العقلية الباردة، وإلى المناهج التى قد فرغ من صبها، وأصبح الشك فى جدواها نوعا من الجهل أو التعصب .

-٣-

والتوفيقية غير التلفيقية رغم اشتراكهما فى معظم الحروف، التوفيقية تراعى الشيئين، وإن كانت لم تصل بعد إلى الموقف الثالث، أما التلفيقية فهى لا تراعى شيئا ولا تصدر عن موقف، الأولى صدق وإن كان قاصرا، أما الثانية فهى كذب وجبن وتلفق.

وإذا كان ذلك كذلك فإن هذا يؤدى إلى أن تكون التلفيقية غير الوسطية بطبيعة الحال، ولن تكون على أى حال ضد الوسطية، هى غيرها لأنها ليست موقفا، وهى ليست ضدها لأن الضد أحيانا يتبنى موقفا وإن كان خاطئا، هناك فرق كبير بين اللاشىء وضد الشىء.

وهنا تصبح التلفيقية مرادفة لصفة النفاق، وهى الصفة التى وقفنا عندها فى فصل التاريخ فى الكتاب الأول من مشروع «الوسطية العربية»، ورأيناها انحرافا عن الوسطية يسهل على العربى الوقوع فيها، وخاصة فى عصور الاستبداد، فالعربى بحكم الطبيعة والتاريخ مهيأ لأن يعيش الحالتين معا، تدفعه الطبيعة إلى أن يعيش الحالتين بتلقائية، ويفرض عليه التاريخ أن يوازن بين الحالتين بوعى، ولكن ظروفا خارجية مستبدة قد تحرمه من التلقائية أو من الوعى، وتفرض عليه حالة صناعية

مرضية، فيبدى شيئا ويخفى غيره، فهو لا يعتقد فيما يبديه، ولا يستطيع أن يدافع عما يخفيه، فيفقد الحالتين معا وإن خيل إليه أنه يجمع بينهما.

وسمى النفاق بهذا الاسم تشبيها له بنافقاء اليربوع، وهو مدخل وهمى إلى الجحر، يصطنعه اليربوع خوفا من مجابهة الخارج وهو غير المدخل الحقيقى الذى لايهتدى إليه أحد، فاليربوع هنا لا شئ، فمدخله الحقيقى غير واضح، ومدخله الوهمى مضلل، ويقبع اليربوع فى جحره يلوك مشاعره الذاتية.

- ٤ -

كان لا بد من شرح هذه المصطلحات الثلاثة، حتى يمكن التمييز بين الصحيح والزائف، بين ما هو حقيقة وما هو انحراف عن الحقيقة، ودون هذا التمييز تختلط الأوراق، ويمكن أن يحسب الوهم فى عداد الحقيقة.

وقد وقع كثير من المعاصرين فى هذا الوهم، واختلطت عندهم الأوراق، وحسبوا الانحراف على المذهب، ورادفوا بين الوسطية والتوفيقية والتلفيقية، فهاجموا الجميع دون التفريق بين الصحيح والزائف، بين المذهب وما يحسب على المذهب.

محمود أمين العالم يهاجم التوفيقية، ولا يفصل بينها وبين الوسطية، فكلاهما «مسك العصا من الوسط» وكلاهما نفاق يعرقل المجتمع فى مسيرته السياسية والاقتصادية والفكرية، راجع كتابه «الوعى والوعى الزائف». ص٢٨٩

والدكتور فؤاد ذكريا يعتبر الوسطية ومرادفاتها نوعا من المرض النفسى، يجعل صاحبه يخشى من تحديد موقفه، (راجع مجلة «القاهرة» أكتوبر ١٩٨٨م).

والدكتور زكى نجيب محمود يتابع بعض الانحرافات عن الوسطية، ويراها «جذورا يجب أن تقتلع من جذورها إذا أردنا للمواطن العربى أن يولد من جديد» على حد قوله (راجع «تجديد الفكر العربى» ص٢٩٩).

والدكتور جمال حمدان تحت عنوان «مأساة الحل الوسط»، يحدد هذه المأساة، فى تلك المواقف التى لا تنبئ عن حسم، وتسئ إلى جوهر الشخصية المصرية» (راجع شخصية مصر٢/ ٤/ ٥٤٧).

إن الوهم الذى وقع فيه هؤلاء المفكرون وغيرهم، إنما أتى من عدم تحديد الألفاظ فترادفت عندهم الوسطية والتوفيقية والتلفيقية، واعتبروا الجميع نفاقا وازدواجية ومسك العصا من الوسط واختلط عندهم المذهب بانحرافه، فحسبوا الانحراف على المذهب، وهاجموا الاثنين معا ودون تفريق.

-٥-

كانت مكة فى عصر ما قبل الإسلام نقطة التقاء للقوافل التى ترد من اليمن فى رحلة الصيف، والقوافل التى ترد من الشام فى رحلة الشتاء، وكانت القوافل تحمل فيما تحمل معها، أثارة من حضارة الفرس فى الجنوب، وأثارة من حضارة الروم فى الشمال.

وكانت أيضا محطا للقبائل العربية التى ترد إليها من كل أنحاء الجزيرة العربية، تغشى الأسواق، وتتبادل العروض والنقول، وتتناشد الأشعار.

وكان البيت الحرام فى قلب مكة هو المزار الذى تحج إليه كل القبائل، كان يمثل تاريخها منذ أن بناه إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ، وانتهاء بقبيلة قريش التى أصبحت تقوم على خدمته، ومرورا بالمحاولات العديدة والمتكررة لإعادة بنائه وإعلاء شأنه.

قد يكون بين القبائل خلاف، وقد يكون لكل قبيلة صنمها الخاص، ولكنها جميعا تقدس هذا البيت، وتقدم إليه الهدى والقرابين والشعائر، وتبجل سدنته، وتدافع عنه إذا مسه سوء.

فمكة إذن هى عاصمة الجزيرة العربية فكريا ودينيا واقتصاديا، وهى المدينة الوسطى التى تصب فيها الملل والنحل وسائر الأفكار، سواء أتت عن طريق الحضارة الفارسية أو الرومانية، وهى مدينة القوافل ـ على حد تعبير العقاد ـ تأخذ أفضل ما فى البادية وأفضل ما فى الحاضرة.

وكانت الجبال تحيط بها من كل جانب، وتهيئ لها عزلة نسبية، تحميها من الانسياح فى الحضارات الأخرى، وتحفظها من عيون المتطفلين، وتتيح لكل تلك الأفكار أن تختمر وتتفاعل فى هدوء، انتظارا لليوم الموعود.

-٦-

وكان الكثير من تلك الأفكار تمثل تيارات وافدة عبر الجبال، فانتشرت بين العرب عبادة الكواكب والنار والشجر والصابئة وغير ذلك.

كما عرفت مكة فى ذلك الحين الديانتين اليهودية والنصرانية، وكانت الفرس تدعم اليهودية، والروم تدعم النصرانية، وكان الصراع بين تلك الديانتين يعكس الصراع بين القوتين العظميين فى ذلك الحين.

وبعض هذه التيارات كانت تتيه على الواقع العربى بتاريخها وثقافتها، فكانت اليهود مثلا تتيه على العرب بكتابها المقدس، وبأنبياء بنى إسرائيل وأخبار الكتاب المقدس.

وكان العرب من أجل ذلك يسمون أمة أمية، أى أمة ليس لها كتاب مقدس مثل ما لليهود. وكانت تتطلع إلى أن يكون لهم رسول منهم ﴿**يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[الجمعة: ٢].

-٧-

وخلال هذه التيارات كان هناك تيار الحنفاء، يشق طريقه بصعوبة ولكن بثقة.

فقد كان يمثل الفرع العربى من ورثة إبراهيم أبو الأنبياء، وينتمى نسب معظمهم إلى أجداد عربية خلال أنساب محفوظة تنتهى بهم إلى إسماعيل جد العرب.

لم يجد الحنفاء أنفسهم فى الوثنية فقد كانت لا تشبع طموحهم، ولم يجدوها لا فى اليهودية ولا فى النصرانية، فقد أتت السياسة على جوهرهما، وتحولت اليهودية إلى مجموعة من المحظورات والإصر والأغلال، وضاعت النصرانية فى الجدل الذهنى حول طبيعة المسيح، وما بقى منها فى الجزيرة العربية هو نتف من الأخبار التى تختلط بالأساطير، وتشيع بين عامة أهل الكتاب، وعامة أهل الكتاب فى ذلك الحين، وكما يذكر بن خلدون، من الأميين الذين لا يحققون فى الأخبار، ولا يفرقون بين التاريخ والأساطير. المقدمة ص ٤٣٩.

ومن ثم أخذ هؤلاء الحنفاء يعبدون الله على دين إبراهيم.

ولكن دين إبراهيم قد ضاع جوهره فى تلك الفترة، وتحول إلى شكليات تهتم بالختان والطمث والطهارة.

أحس هؤلاء بالحيرة، فاعتزلوا فى بيوتهم يترقبون الفرج.

-٨-

وكان هناك رجل من أهل مكة، ينتسب إلى تيار الحنفاء، ويعبد الله على دين إبراهيم، ويتحنث فى غار حراء، ويتأمل ما حوله، ويتطلع نحو السماء ينتظر الهداية.

-٩-

ولم يكن هذا الرجل سوى محمد ﷺ.

كان حنفيا وينتسب إلى القبيلة التى كانت تقوم على خدمة البيت، وينتهى نسبه إلى جده إسماعيل من خلال رجال عرفت عنهم النخوة والشهامة والقدرة على القيادة والتنظيم.

-١٠-

وتأتيه الهداية، وينزل عليه القرآن الكريم، ويصبح العرب أمة، لها كتاب مقدس، ولها رسول منهم، وتستطيع أن تفاخر الآخرين.

-١١-

وينتسب الإسلام فى نصوص صريحة إلى تيار الحنفاء، ويأخذ الفرع العربى من دين إبراهيم فى التشكل والظهور، فالإسلام هو دين الحنفاء بعد أن تمادى، كما جاء فى لسان العرب. انظر مادة «حنف».

-١٢-

وكانت الطبيعة حول العربى تقدم له الشيئين متجاورين ومتمايزين، فالليل ليل بكل ظلامه وأسراره، والنهار نهار بكل نوره ووضوحه.

وقد انعكس هذا على تركيبة العربى، فكريّا وخياليا وعاطفيا.

وجاءت لغته تعكس هذا التفكير، وتواردت الألفاظ والأضداد بكثرة تعبر عن الشئ وما يجاوره، عن الأبيض والأسود مثلا فى لفظة واحدة.

وجاء خياله يعكس قرب العلاقة بين الحسيات والمعنويات، لم يوغل فى الحسيات وحدها ولا فى المعنويات وحدها، بل كان يستنبط إحداهما من الأخرى، ويعتمد فى الغالب على أداة التشبيه، التى تقدم الشيئين معا دون أن تلغيهما أو تلغى إحداهما، ولم يكن هذا عجزا عن التجريد كما قال أرنست رينان، بل كان تعبيرا عن خصوصية تضرب بجذور عميقة خلال ظواهر عديدة.

وجاءت عاطفته تعكس هذا التجاور، إن الفارس العربى ممثلا فى عنترة فى معلقته، يرق فى حبه أمام عبلة وكأنه نسمات الأصيل، ويعنف فى حقده على ابنى ضمضم، وكأنه قيلولة النهار.

-١٣-

وجاءت الآيات الأولى فى المرحلة المكية تستنفر عبقرية المكان، تعبر عن الشئ وما يجاوره لا تقف عند وجه واحد من الأشياء، تتحدث عن الليل والنهار، وعن الظلمة والنور، وعن الشمس والقمر، وأيضا عن المؤمن والكافر.

وتواردت آيات كثيرة، كلها مكية، على معنى واحد، وهو أن الله خلق الأشياء زوجين اثنين.

﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ [طه : ٥٣].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء : ٧].

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى الأَرْضِ رَوَاسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [لقمان : ١٠].

﴿ سُبْحَانَ الَّذِى خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ﴾ [يس : ٣٦].

﴿ وَالَّذى خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [الزخرف: ١٢].

﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق: ٧].

﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩].

-١٤-

القرآن الكريم إذن انتسب - ومنذ البداية - إلى تاريخ المنطقة، وأيضا إلى موقعها، أعلن أنه امتداد لتيار الحنفاء من ناحية، وأخذت آياته تلفت النظر إلى «الزوجية» فى الظواهر الطبيعية من ناحية ثانية.

وكل هذا يعنى فى عمومه بداية تبلور الشخصية العربية، من خلال الانطلاق من زمانها ومكانها، أى من تاريخها وموقعها.

-١٥-

نقطة البداية إذن كانت الانتماء إلى تاريخ المنطقة.

وهى بداية صحيحة، ولكن وحدها لا تكفى.

لو اقتصر الأمر على ذلك لانساح تاريخ الإسلام داخل المنطقة، وأصبح نسخة مماثلة للتيارات الأخرى.

كان لا بد إذن من عنصر «الإضافة» أيضا إلى تاريخ المنطقة، كان لابد من الخصوصية التى تميزه.

-١٦-

وبدأت تلك الإضافة تتجسد فى مرحلة تالية، هى مرحلة المدينة.

هاجر النبى ﷺ إلى المدينة، وأصبح له موقع تنطلق منه الدعوة، ومجتمع يحرص على هذا الموقع، لم يعد يخشى بطش المشركين، ولاغدر المنافقين.

وأخذ يقلب وجهه فى السماء بحثا عن قبلة جديدة، كانت القبلة فى المرحلة المكية نحو بين المقدس، كما كان اليهود يفعلون، وجاءه الوحى وهو فى المدينة بأن يولى وجهه شطر المسجد الحرام، مزار العرب وموطن تقديسهم.

وفى ظل هذا السباق نزلت - وفى أول سورة بالمدينة - آية الوسطية ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ (سورة البقرة: ١٤٣).

ولم يكن الأمر أمر قبلة، فأينما تولوا فثم وجه الله، ولم يكن اغتمام اليهود لذلك شكليا، بل كان كل ذلك يعنى أمرا جوهريا وهو بداية تشكل الوسطية الإسلامية داخل التيار العام للمنطقة.

-١٧-

كان مجتمع المدينة إذن هو أول مجتمع وسطى فى ظل الإسلام، وكان تركيبه الفكرى كالآتى:

انتساب إلى تاريخ المنطقة بوجه عام من خلال الانتماء إلى البيت السامى، ممثلا فى إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء.

ثم الانتساب إلى الحنفاء بوجه خاص، ممن يعتبرون امتداداً لدعوة إسماعيل، ويشكلون الفرع العربى داخل البيت السامى.

ثم استنفار لروح المكان، من خلال تأمل ظواهر الطبيعة، التى تقدم الشيئين متجاورين ومتمايزين.

ثم إضافة خصوصية إلى كل هذا وهى الوسطية الإسلامية.

-١٨-

ومنذ ذلك الحين، أصبحت الوسطية عربية من جهة، وإسلامية من الجهة الأخرى، وحق لها أن تسمى الوسطية العربية الإسلامية.

وأصبحت الصفتان متلازمتين - كوجهى العملة الواحدة - لا تنكفان إلا من باب

الجدل العقيم، الوسطية عربية لأنها تنتمى تاريخا وموقعا إلى عرب ما قبل الإسلام، وهى أيضا إسلامية لأنها بفضل الإسلام تحولت إلى تاريخ مميز.

ـ ١٩ ـ

كان عرب ما قبل الإسلام يعيشون الحالتين معا، ولكن بإفراط.

فكانوا أهل جاهلية، وهى تسمية إسلامية، تعنى الحمق والغضب الشديد، وكانت «حمية الجاهلية» ـ كما يسميها القرآن الكريم ـ تعصف بكل شئ ساعة سخط، أو تجود بكل شئ ساعة رضا.

كان ينقصهم ذلك الضابط الذى يتحكم فى الأهواء، ويسير المجتمع نحو الغايات.

ـ ٢٠ ـ

وأخذ الإسلام يهذب تراث المنطقة ويضيف إليه ذلك الضابط.

انصر أخاك ظالما أو مظلوما.

ذلك هو مثال جاهلى يمثل تراث المنطقة قبل الإسلام.

ومنه يبدأ النبى ﷺ، ولكن بعد أن يهذبه ويضيف إليه عنصر الضبط.

حقا انصر أخاك ظالما أو مظلوما.

ولكن ليس بمعنى ان تنطلق مع مشاعرك، وتنصر رجل قبيلتك، حتى ولو كان ظالما.

ولكن بمعنى أن تأخذ بيديه، وتجعله يتحكم فى أهوائه، وتمنعه من ظلمه، الذى سيطيح به فى النهاية وبمجتمعه أيضا.

ـ ٢١ ـ

وتلك هى إضافة الوسطية الإسلامية.

لا بأس من النظر إلى الشيئين متجاورين.

ذلك هو عطاء الطبيعة.

ولكن الطبيعة لو تركت وشأنها، فقد تؤدى إلى حمية الجاهلية، وهنا يتدخل الإنسان، فيوجه الطبيعة، ويحد من إفراطها، ويضيف إليها عنصر العدل.

وعنصر العدل يعنى الموازنة بين الشيئين، فلا يطغى أحدهما على الآخر.

وذلك هو المعنى الذى أضافته الوسطية فى أول سورة نزلت بالمدينة، فالوسط هو العدل كما نسب ابن جرير الطبرى ذلك إلى أهل التأويل.

- ٢٢ -

ولكن الأمر ليس بمثل هذه السهولة، ليس هو مجرد حبر يراق على الورق، فتحل القضية.

قد يكون الأمر سهلا ومجرد كلام، إذا كنا بصدد معادلة عقلية، أو قضية شكلية، ولكن الأمر لا يبدو سهلا، إذا كان المطلوب ذلك «العدل» - أو التوازن - داخل الحياة.

الوسطية الإسلامية ليست امتدادا لوسطية أرسطو، التى تحل الأشكال بمهارة عقلية، تتاح لكبار الفلاسفة، ويتيهون بها على غمار الناس.

الوسطية تنتمى إلى تراث المنطقة الدينى، والذى لا يقف عند مرحلة التفكير فحسب، فكل تفكير يؤدى إلى عمل، وكل قضية تمتحن بوجودها الخارجى، وذلك هو التحدى الكبير الذى يواجه الوسطية العربية الإسلامية.

أنت مطالب بأن تعيش فى الحياة.

وأنت مطالب بأن تنظر إلى الحياة فى وجهيها المختلفين.

وأنت مطالب فوق كل ذلك بأن تعادل بين هذين الشيئين.

لو كان الأمر أمر تفكير لانتهت المشكلة، بعدة معادلات شكلية، تريح الفيلسوف، وتجعله يتنحى إلى صومعته ساكن النفس.

ولكن الأمر أمر حياة، وأمر موقف داخل تلك الحياة.

إن السكون إلى جنة العقل وحده لا يكفى، قد يجلب الراحة لصاحبه، وقد يجعله يبدو ساكنا غير مضطرب كما يقول أرسطو، تماما كتلك التماثيل الإغريقية،

تبدو هادئة ساكنة، قد فرغت لتوها من مشكلات العالم، وآن لها أن تستريح فى سكون سرمدى.

ولكن الأمر هو أمر حياة بالدرجة الأولى.

وأنت داخل هذه الحياة عرضة للشىء وما يضاده، عرضة للترغيب من ناحية، وعرضة للترهيب من الناحية الأخرى.

وهنا لن يعيش المرء مرتاحا، هو دائما فى حركة، وقلبه ـ وللاسم دلالته ـ فى تقلب «بين لمة الملك ولمة الشيطان، هذا يغويه وهذا يهديه»[1] كما قال الغزالى، وهو يشرح الحديث الشريف، «قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن»

وهنا نجد عنصر الحركة يفرض نفسه على الوسطية العربية الإسلامية، هى ليست سكونا وتأملا ومعادلات عقلية. هى اضطراب فى الحياة، وتعرض للغواية والهداية، تجعل صاحبها «يتقلب فى اليوم أربعين مرة» كما قال الجنيد، لأنه عرضة للمعارضات والواردات التى «توجب تقلب الصادق بحسب اختلافها وتنوعها»[2] كما قال ابن قيم الجوزية وهو يشرح كلام الجنيد.

وهنا الصعوبة كما قلت.

أنت عرضة للواردات.

وقلبك بين أصبعين من أصابع الرحمن.

وقد يجذبك ملك من ناحية، فيأتى شيطان ويجذبك إلى الناحية الأخرى.

وأنت مطالب فوق كل ذلك بأن تستنفر كل قواك الإنسانية، وأن تعى كل هذه الملابسات، ثم تواجهها متوازنة، لا يطغى فيها جانب على جانب.

ـ ٢٣ ـ

وذلك هو الصراط المستقيم كما يسميه القرآن الكريم، وذلك هو الموقف الحرج الصعب، والذى هو أرق من الشعر، وأحد من السيف، كما يقال فى وصف الصراط المستقيم.

---

(١) جواهر القرآن ص ٢٩.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ١٥٢.

وكل ذلك حقيقى، ولا يقال رغبة فى وضع العقبات، أو تخويفا من الطريق، ولكن يقال رغبة فى طلب العون من قوة عليا.

أنت لن تترك لعقلك وحدك.

فقد يؤدى بك إلى غرور، فتعمى عن وعورة الطريق.

أو يؤدى بك إلى عزلة، تتمتع فيها بسكون سرمدى كالتماثيل الإغريقية.

وهذه القوة الأخرى لا تصادر قرارك، ولا تنوب عنك فى تحمل المسئولية، ولاتجعلك كريشة فى مهب الريح.

هى تؤنس وحدتك، وتجعلك تعى ضعفك.

هى لا تطلب منك أن تتراجع فى منتصف الطريق.

بل احزم أمرك، وتوكل على الله، وخذ الأسباب، ودع النتائج على الله.

قدرك أن تعيش هذه الأشياء، فتلك هى طبيعة الحياة.

وقدرك أن توجه هذه الأشياء، وأن تمنحها أسماءها ووجودها، فهذا هو دور الإنسان.

وقدرك هذا قد خلقه الله، فلا مفر.

إنها الاستماتة حتى النهاية، وهى استماتة تعى وعورة الطريق، وتعى ضرورة السير على هذه الطريق.

وهنا النفس الطويل الذى يواصل ويواصل، ولا يتراجع.

ـ ٢٤ ـ

الوسطية هنا تطل من جديد، بين دور الإنسان وهيمنة القوة العليا.

وبين هاتين القوتين المتعاونتين ـ وليستا المتضادتين ـ تكون النتيجة نوعا من السكينة، تختلف عن السكون اختلاف الضد للضد.

السكون هو ضد الحركة .

أما السكينة فهى انغماس فى الحركة ، وانتظار اللطف من صاحب الحركة .

هى وسطية أيضا فى تحليلها الأخير .

ليست اندفاعا فى الحركة كحمية الجاهلية .

وأيضا ليست دفعا للحركة كسكون الفلاسفة .

هى حركة + توكل = سكينة .

وهى إحساس بالقلق ومحاولة للتغلب على القلق .

هى ليست كالتماثيل الإغريقية ، تقبع على ذاتها فى صمت سرمدى .

هى كتلك الألفات ، فى الخطوط العربية ، تتواثب هنا وهناك فى حركة من تلسعه النيران . ومن يريد فى الوقت نفسه أن يطفئ هذه النيران .

-٢٥-

تلك هى الوسطية العربية فى خطوطها العريضة ، وهى خطوط مرنة واسعة ، تتواءم مع الحياة فى كل عصر ومصر ، أو بتعبير القدماء صالحة لكل زمان ومكان .

ولم تكن هذه الخطوط مجرد كلمات تحفظ ، أو مراسيم تؤدى ، بل كانت حياة يمارسها كل عربى أيا كانت عقيدته .

وكتبت لها الاستمرارية ، من خلال رجال يظهرون بين الحين والحين فيجددونها ، ومن خلال جمهور يعيش بقلبه وإن لم يدركها بعقله .

لا انفصال فيها بين الفكر والعمل .

ويبقى السؤال عن الفكر وحده ، أو عن العمل وحده ، هو نوع من الجدل العقيم ، لم يرد إلى أذهان الصحابة ، لأنهم كانوا مشغولين بالعمل عن الجدل .

إنه سؤال عقيم ، كما السؤال عن الفرخة والبيضة .

وهو نوع من الأسئلة لا يتطلب إجابة، بقدر ما يتطلب المناورة، وقد أدرك أبوسعيد السيرافى خطورة هذا الجدل، فقال للفلاسفة «وإنما بودكم أن تشغلوا جاهلا، وتستذلوا عزيزا» (١)

-٢٦-

ودخلت الوسطية العربية التاريخ، وهى تملك المنهج.

كانت نظرتها لا تكتفى بالداخل، ولكن تطل على الخارج أيضا، ولا تقف عند الذات، ولكن تفكر فى الآخر أيضا.

وكانت تهدف من خلال منهجها إلى تكوين موقف.

لا تكتفى بملاحظة الشيئين فحسب، ولكن تتجاوز الملاحظة إلى اتخاذ الموقف الثالث.

وتحاورت مع حضارات عصرها، وخرجت من كل ذلك بموقف مميز، يتمثل فيما يسمونه بالحضارة العربية الإسلامية.

ولم تكن الحضارة العربية الإسلامية هى مجرد توفيق بين حضارات مختلفة، أو مجرد جسر يربط حضارة بأخرى، بل كانت موقفا مميزا، من خلال تفسير خاص للتاريخ، ثم انعكاس هذا التفسير على ظواهر الكون والحياة والإنسان.

ففى ظل تلك الحضارة تشكلت فنون وآداب وأخلاق وعقائد ولغة ومناهج، كانت كلها تحمل بصمة الحضارة العربية، وفى الوقت نفسه تغنى الحضارة العربية، ومن خلال هذا الدفع - ولا أقول الصراع - بين المذهب والتطبيق، استمرت الحضارة العربية تؤدى دورها.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة ١/ ١٥٣.

الوسطية والتطبيق

- ١ -

التطبيق هو المعيار الحقيقى لاختبار النظرية. فالنظرية التى لا تتخلق داخل تطبيقات عملية محكوم عليها بالفناء، وتنحسر إلى مجرد أفكار داخل أدمغة الفلاسفة، يستمتعون بها وحدهم كما يستمتع لاعب الشطرنج بمعركته.

أما النظرية التى تتشكل فى واقع عملى، فمحكوم لها بالبقاء، لأنها تنتقل من الفكر المجرد إلى التجسيد خلال بشر، يصبحون صورة لها، ويورثون هذه الصورة إلى الأبناء والأحفاد، الذين يشكلون تاريخا مستمرا، تمثل النظرية روحه، أو يمثل البشر جسده.

والعلاقة بين النظرية والتطبيق علاقة جدلية، فالنظرية التى تحمل بذور حياتها تخلق التطبيق، وهى فى الوقت نفسه تتخلق داخل التطبيق، وكل هذا يصدق على الوسطية، فقد بدأت بذرة صالحة بشر بها القرآن الكريم، ثم تخلقت هذه البذرة خلال تطبيقات عديدة، ثم تراكمت هذه التطبيقات بعضها فوق بعض وأنتجت حضارة شاملة، أثرت فى المسيرة الإنسانية، وبرهنت على أن جذورها الأولى صالحة للنمو والازدهار.

وهذا هو ما يفصل بين وسطية أرسطو والوسطية العربية، وسطية أرسطو هى مجموعة أفكار نظرية تقوم على نسق يبحث عن النقطة الوسطى بطريقة منطقية، وظلت هذه النظرية محصورة فى الكتب، ومتداولة بين الفلاسفة، ولم تتحول إلى واقع ولم تتشكل فى حضارة.

أما الوسطية العربية فقد أحياها الإسلام فى نفوس أصحابها، وتحول كل واحد من الصحابة إلى نموذج للوسطية، وتوارثها الأبناء والأحفاد، وظلت قابعة حتى اليوم فى نفوس الناس تبحث عن مخرج لكى تتشكل من جديد.

وتلك هى الغاية من الوسطية التى أشار إليها القرآن، فقد ذكر أن الوسطية تحوّل رجالها إلى شهداء، يشهدون على الحقيقة التى تفتقدها الأطراف المتطرفة، أو بتعبير معاصر يتحولون إلى نماذج للكمال لأنهم يجمعون الحقيقة عند هذا الطرف، وعند ذلك الطرف، ويتحولون إلى مقام للكمال كما يقول ابن الجوزية.

وسنحاول فيما يلى أن نشير إلى بعض التطبيقات، وسيكون ذلك بطريقة سريعة وموجزة للغاية، فقد تكفل بالتفصيل الكتاب الثانى من مشروع الوسطية العربى.

-٢-

فالإسلام هو دين الوسط، بمعنى أنه يجمع بين المقامين فى أنظومة جديدة تتميز بالحركة، وقد بدت وسطيته فى كل المواقف المطروحة، سواء أكانت تختص بالعبادات أم بالعقائد أم بأصول التشريع، وسواء أكانت فى أمور الدنيا أم فى أمور الدين.

-٣-

أما الأخلاق الإسلامية فقد قامت على صفة «العدالة»، وهى تعنى الموازنة والتحرى بين الجانبين، وفى ظل تلك الصفة استطاع الإسلام أن يقدم منهجا شاملا، يسمح بقيام أخلاق إنسانية، تقوم على مفهوم الإنسان فى الحضارة الإسلامية، وهو مفهوم وسط بين الملاك والشيطان.

وهى أخلاق حققت ما يمكن أن نسميه بالمدينة الفاضلة، وبصورة واقعية فى عصر الرسول وخلفائه، لا بالمعنى الفلسفى للمدن الفاضلة والذى يقوم على العلم والمعرفة والتنسيق والتقعيد، بعيدا عن الخشية الداخلية، بل بالمعنى الدينى الذى يحرك القلب ويثير العاطفة ويوقظ الضمير، ويثمر فى النهاية ما يسميه القرآن بالأنفس المطمئنة، وهى أنفس تتميز بحالة وسطى بين السكون والانزعاج، فى مقام جديد يتميز بالحركة، ويمكن أن نطلق عليه مقام السكينة.

-٤-

وفى ميدان الشعور الجمالى نلتقى بموقفين متطرفين، موقف يركز على اللذة

العقلية، وآخر يركن إلى اللذة الداخلية، وكلا الموقفين ينتهيان بالمرء إلى حالة الثبات والسرمدية، واجترار المفاهيم الكلية أو العواطف الذاتية.

أما الموقف الوسطى فنلتقى به عند الغزالى، وهو يحوم حول العملية الشعورية فيما يسميه علم المكاشفة، ويحاول أن يقترب من طبيعة الشوق والوجد، ويستثير مسائل إنسانية تدور حول الحرية والتجريد والحظوظ الدنيوية.

ومع ذلك لا نلتقى بمسائل جمالية تضمها نظرة شاملة. تفلسف الفن وعلاقته بالإنسان والكون والعلوم الأخرى، أى أننا لا نلتقى بفلسفة الوسطية للجمال، إن الاهتمام قد انصب على مبحثى الحق والخير دون مبحث الجمال، وهو التحدى الذى يواجه المفكر المعاصر لكى يؤسس لعلم جمال عربى يقوم على فكرة الوسطية، وينطلق من الذوق العربى كما شكله المكان والتاريخ.

-٥-

هناك من يرى أن الفن العربى يقوم على فلسفة وحدة الوجود، وهناك من يراه فنا تزينيّا يخلو من المعنى، أو فنا جماعيا يخلو من التفرد، وكلا الأمرين ينظر بعين واحدة، أما النظرة الوسطية فتكشف أن الفن العربى يوازن بين الأمرين، فهو ليس انكفاء على الذات فى سعادة سرمدية وبهجة تامة، وهو ليس تزينا خارجيا ورصّا لبعض الوحدات الفارغة.

وقد عكس الخط العربى فلسفة الوسطية وجذورها التاريخية.

وكان تيارا بارزا يمثل مدرسة لها جمهورها ونقادها وأفكارها، وكان القدماء يقرءونه ولا يقفون عند مجرد الحروف، بل يلمحون وراءها عالما جماليا، يتميز بالبهجة والمتعة والوضوح، ويتميز بالحركة المتجاوزة فى الوقت نفسه.

-٦-

لكل اتجاه أدبه، وقد تمثل أدب غلاة الصوفية فى تلك الشطحات، ذات الأسرار

التى لا تسمح بعملية التواصل بين الأديب والمتلقى، وتمثل أدب الفلاسفة فى ذلك الاتجاه العقلانى الذى يعتمد على النوع والجنس والهلية والأينية، أما الوسطية فقد تمثل أدبها فى تلك الأدعية المأثورة، التى تعكس الموقف الوسطى من المسائل المطروحة، والاستشراف نحو المطلق، والخشية المغلفة بالسكينة والرضا بالقضاء والقدر، وغير ذلك مما يعبر عن موقف الإنسان العربى وفلسفته، أو بتعبير أدق «حكمته»، ويرضى الذوق العربى، الذى «يبدأ من الحواس ويجتهد فى إمتاعها، وفى الوقت نفسه يتطلع للمطلق ويحتفظ بمسافة بينهما تدفعه إلى موقف الخشية» كما قلت فى الكتاب الثانى.

-٧-

وغير ذلك من تطبيقات تتناول مظاهر الإنسان السلوكية والشعورية والعقلية، وعلاقته بالكون والمجتمع.

وقد تراكمت هذه التطبيقات، وأنتجت ما يسمى بالحضارة العربية الإسلامية، وهو مسمى إذا أطلق على مستوى العالم يعنى مجموعة من الخصائص تعبر عن نفسها فى العمارة وفى الموسيقى وفى الأدب وفى غير ذلك مما يشكل خصوصية، لاتتغير حتى لو انتقلت إلى موطن آخر غير موطنها الأصلى.

الوسطية والبديل العربى

كان لا بد من الحديث عن تطبيقات الوسطية، للبرهنة على أن هذا المذهب قد تصدى لمختلف الأسئلة المطروحة فى عصره، وأنه قد صاغ أجوبة لكل هذه الأسئلة، وهى أجوبة نابعة من بنيته بصفته مذهبا ينبثق من روح المكان، ويعكس تاريخه الخاص. أو بعبارة أخرى تهمنا فى هذا الصدد، وهى أن هذه الأجوبة لم تملها قوة خارجية، ولم تفرضها حضارة خارجية. حقا إن هذا المذهب يتحاور مع كافة الحضارات، انطلاقا من بنيته التى تنشد الحكمة حتى لو كانت فى بلاد الصين، ولكنه يتحاور دون أن يفقد شخصيته ويتحول إلى إناء تحشر فيه كافة التيارات، إنه يتحاور لكى يغنى شخصيته، ولكى يخضع كافة التيارات لأنظومته الخاصة.

كان لا بد من التصدى لتطبيقات الوسطية، لكى نصل إلى قضيتين لا بد من مناقشتهما، ونحن بصدد البحث عن هوية معاصرة.

القضية الأولى تتعلق بالبديل الغربى، التى طرحته الحضارة الأوروبية منذ الحملة الفرنسية، وصاغه طه حسين على هيئة نظرية فى كتابه «مستقبل الثقافة فى مصر».

لقد التمس هذا البديل أجوبته وراء البحر، وهو تعبير يكرره طه حسين فى كثير من كتبه، وهو يتحدث بغنائية وحماسة عن هذا الفتى الذى ركب البحر، بحثًا عن المرفأ فى الشاطئ الآخر.

وفرض هذا البديل ثقافة الشاطئ الآخر على الواقع العربى، وكانت نزعة التوفيقية التى سادت خلال القرنين التاسع عشر والعشرين هى الصيغة التى تخفى وراءها البديل الغربى، حتى استطاع أن يفرض أجوبته على كل ما هو مطروح فى الساحة العربية والإسلامية.

وكانت النتيجة أن الإنسان العربى ظل خلال قرنين كاملين فى حيرة

واضطراب، لا يستطيع أن يهضم الأجوبة المطروحة من وراء البحر لأنها أجوبة غريبة لا تمس وجدانه. وهو فى الوقت نفسه لا يستطيع أن يقدم أجوبة خاصة به، لأن النخبة الممتازة من أبناء بلده قد وقعت تحت «عقدة الخواجة» التى تشكك فى كل ما هو بلدى، وتتشبث بكل ما هو إفرنجى.

ومن هنا حدث انفصال بين الجمهور والنخبة الممتازة، وكل منهما يعيش فى واد خاص به، النخبة يرطنون بمذاهب غربية ومصطلحات أجنبية، والجمهور تتناهى إليه هذه الرطانة وكأنها آتية من بلاد الجن، لا يستطيع أن يفهمها، فضلا عن أن يتجاوب معها ويتحول إلى معادل واقعى يجسد هذه الهمهمة، ويصبح امتدادا لها.

وهذا يفسر انحسار المذاهب الغربية وتبدلها السريع فى الواقع العربى، يتحدث المثقفون عن العبثية، وعن البنائية، وعن التفكيكية، وعن الحداثة. ثم تختفى هذه المصطلحات وتنداح، لأنها لا تجد لها سنداً من الواقع العربى.

ويتحدث السياسيون عن الرأسمالية، والبرجوازية، والاقتصاد الحر. وعن الماركسية والطبقات والبوليتاريا. ثم ينحسر كل هذا دون أن يكون له رصيد فى الواقع الاجتماعى.

والأمر يختلف مع الوسطية فى التاريخ القديم، فهى تتحدث بلغة نابعة من الناس ومعبرة عن همومهم، وبمصطلحات تعكس تاريخ الناس وثقافتهم، ومن ثم استجاب لها الناس واعتنقوها، وحولوها من أفكار تجريدية إلى واقع عملى وإلى إنجاز حضارى.

وحين أصيبت الوسطية بنكسة، وحاول الوافد الغربى أن يحدث قطيعة بين الماضى والحاضر، وانطلق المثقفون يشككون فى الوسطية، ويصفونها بالنفاق والتلفيقية، ثم يلتمسون حلولهم من البديل الغربى، فيهللون للوجودية والماركسية والوضعية المنطقية ـ أقول حين أصيبت الوسطية بنكسة وشكك فيها المثقفون، ظلت حية فى نفوس الجماهير تنتظر اللحظة لكى تبعث من جديد.

وهنا نصل إلى القضية الثانية التى تتعلق بالبديل العربى، الذى يتمثل فى بعث وسطية معاصرة، ليست هى الوسطية القديمة وإن كانت تنطلق منها، وليست هى البديل الغربى وإن كانت تتحاور معه.

والأمر ليس مجرد إحلال بديل مكان آخر، ولكنه يتمثل فى تغيير مسار الأجوبة المطروحة. إن الإجابة لن تكون فى هذه الحالة مستوحاة من القوالب الخارجية، ولكنها تتشكل من تاريخ المنطقة ومن واقع ثقافتها، ومن ثم ستكون أقرب إلى وجدان الجماهير، و ستختفى الهوة بين الواقع والمثقفين، وتتخطى عنصر القطيعة بين الماضى والحاضر، أو كما يقولون بين الأصالة والمعاصرة.

وستتخذ الإجابة عن الأسئلة المطروحة صورة جديدة.

كانت الإجابة فى ظل البديل الغربى ملونة بمنجزات هذا البديل، فعلم الاجتماع يبدأ من دوركايم، وعلم النفس من فرويد، والأدب المقارن من المدرسة الفرنسية، وعلم الجمال من آراء أفلاطون وفلاسفة الإغريق، والفنون التشكيلية من المدارس الأوربية، والقصة القصيرة من تشيكوف، والرواية من بلزاك، والشعر الحر من إليوت.

أما الإجابة فى ظل البديل العربى فسوف تنطلق من تاريخ المنطقة، وسنبحث عن جذور علم الاجتماع عند ابن خلدون، وعلم النفس عند الغزالى، والأدب المقارن عند الجاحظ، وعلم الجمال عند الكندى وفلاسفة الإسلام، والفن التشكيلى فى الخطوط العربية، والقصة القصيرة عند الحريرى، والرواية فى السير الشعبية، والشعر الحر فى الموشحات الأندلسية.

ثم ننطلق من هذه الجذور للحوار مع المنجزات الحديثة بغية الوصول إلى موقف ثالث، يتكفل بصياغة وسطية معاصرة.

إن نقطة الانطلاق تلقى بظلالها على النتائج الأخيرة، وإن الإجابة فى ظل البديل العربى تختلف عن الإجابة فى ظل البديل الغربى، ويمكن أن نتخذ من قضية التنوير تدليلا على هذه الفكرة.

قضية التنوير فى ظل البديل الغربى:

وصفت كتب التاريخ الحملة الفرنسية بأنها الفجر الجديد، فى مقابل الظلام الكثيف الذى كان يخيم على المنطقة فى ظل الخلافة العثمانية.

ومنذ ذلك الحين، والفجر الجديد يوصف أنه بعث ويقظة ونور ونهضة

وإصلاح، وغير ذلك من ترادفات تهدف إلى استقبال هذا الفجر الذى يحمل فى إشعاعاته التنوير والعقلانية والتحرر والديمقراطية.

ومنذ ذلك الحين، توصف فترة الظلام السابقة للحملة الفرنسية بأنها جهل ورجعية وخرافات وعبودية.

ومنذ ذلك الحين، تحددت قضية التنوير فى ذلك النور الذى يأتى من وراء البحر ويستمد ضوءه من كوكب غربى، وظل رواد التنوير خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين، يولون وجوههم شطر ذلك النور الذى يأتى من بعيد، ويغمر ضوؤه كل شيء حتى أصبحت الموجودات مسخرة له، فلا ظلال ولا أبعاد، واشرأب كل إنسان يمد عنقه نحو هذا الضوء، يستحم فى إشعاعاته ويعتبره غاية المنال.

وكتب لهذا النور أن ينبسط وأن ينتشر، وأن تسبح فى إشعاعاته كل الذرات، وأصبح ما هو خارج هذا النور منطقة ظلام سديمية، يخشى كل امرئ أن يقترب منها حتى لا يعلق به غبار التخلف وتنهشه ألسنة المتمدينين.

وتميزت خلال هذين القرنين مدرسة التنوير بهذا المفهوم الغربى، وتواترت خلال المفكرين والأعلام، حتى انتهت إلى طه حسين الذى صاغها فى كتابة «مستقبل الثقافة فى مصر» على هيئة نظرية قاطعة، تحشد كل الأدلة التى تدفع الشاب وهو يستقبل مرحلة جديدة بعد معاهدة ١٩٣٦م، لكى يفتح صدره لهذا النور بخيره وشره وحلوه ومره.

ويبدو أن النفوس كانت مهيأة لمثل هذا الكتاب، فاندفع التلاميذ والمريدون يرددون عباراته وكأنه الكتاب المقدس، يستمدون منه البركة والدليل، ولا يزالون رغم التغيرات التى حدثت فى العالم كله يحتفلون بهذا الكتاب، ويدورون حوله كما يدور الوثنى حول ضريح معبوده.

وأصبح هذا النور الذى يأتى من كوكب غربى غامراً وشاملاً، ويلون كل شيء بلونه، فالتراث الذى هو ملكنا قد حجب عنا، وأصبحنا ننتقى منه ما يلائم منه هذا الكوكب الغربى، أما ما لا يلائمه فإننا نميل إلى تأويله.

وفكرة تأويل التراث قد انتشرت فى القرن التاسع عشر فى ظل النزعة التوفيقية،

التى تحاول أن توفق بين التراث والمعاصرة، وهى نزعة ظاهرها التوفيق ، وباطنها تمرير القوالب الغربية، وتأويل التراث بما يتلاءم مع هذه القضية.

وقد توسع رواد التنوير فى فكرة الاجتهاد التى ترددت فى كتب السلف، وذهبوا بها كل مذهب، حتى أصبحت هذه الفكرة مرنة تخضع كل شىء بما فى ذلك الثوابت إلى الاجتهاد، وتؤدى فى النهاية إلى تفريغ التاريخ العربى من خصوصيته.

حقًا، دعا القرآن الكريم فى أكثر من موضع إلى الاجتهاد، وسفه هؤلاء الذين يقولون إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون. ولكن علماء الأصول وضعوا لذلك قواعد ومعايير تحفظ الثوابت وتتيح الاجتهاد فيما لا يمس الأصول العامة.

وقد أطاح كثير من علماء التنوير بهذه الأصول العامة وتوسعوا كثيراً فى فكرة الاجتهاد والتأويل، وانطلقوا تحت قاعدة «الضرورات تبيح المحظورات»، وقاعدة «لا ضرر ولا ضرار»، وقاعدة « الأصل فى الأشياء الإباحة»، يؤولون كل شىء ويمررون كل شىء، حتى فقدت فكرة الاجتهاد معناها، وتحولت من عملية تطوير للمجتمع إلى عملية تفريغ للمجتمع.

وهذا يفسر الحماسة الشديدة للنزعات العقلية الصارمة فى التراث، والمتمثلة فى أفكار فلاسفة الإسلام وآراء المعتزلة، وغيرهم ممن يرددون أفكار فلاسفة الإغريق، أو يقتبسون منهم المنهج الذى يرجع إلى العقل، ويجعله المصدر الوحيد حتى فيما هو خارج عن دائرته.

وفى مقابل ذلك ظهرت جرأة غير مسبوقة على انتقاد الدين، وإظهار الشخصيات التى ترمز إلى الدين بصورة منفرة، ولم يكن النقد موجها إلى الخرافة التى ألصقت بالدين، ولم يكن النقد أيضا بناء يصدر عن روح محبة، تحاول أن تزيل الركام الذى ران على الدين، وأن تكشف عن معدنه الأصيل. وإنما اتخذ النقد صورة جارحة تريد أن تتشفى من الدين، وأن تصفى حسابات قديمة ومريضة.

وفى ضوء هذا نستطيع أن نفهم صورة رجل الدين، التى انتشرت فى الروايات المصرية والعربية، والتى بشَّر بها طه حسين فى «الأيام» ، وفى « شجرة البؤس» ،

وفى كثير من كتبه. حتى تحولت إلى لازمة عنده تطبق بمناسبة وبلا مناسبة، وتشير إلى عقدة دفينة تطل برأسها حينما تنفلت رقابة العقل الواعى.

وهى صورة تظهر رجل الدين بصورة منفرة، فى هيئته الخارجية، و تركيبته النفسية، وثقافته ورؤيته. ولا يقف طه حسين عند ذلك، بل يحاول أن يظهر فى المقابل صورة زاهية لرجل متمدين يتكلم بطلاقة، ويلفت الأنظار، ويتحول إلى نموذج تقتدى به الأجيال الجديدة.

وقد تواترت هذه الصورة عند الروائيين بعد طه حسين، وانتقلت إلى الأفلام وأجهزة الإعلام، وتحولت إلى نموذج أدبى، لا يختلف عن نموذج البخيل أو المنافق أو المرابى.

وللتقليل من شأن الدين فى تعريف الحضارة، ظهرت فى ظل البديل الغربى نزعات قد تتخذ اسم الوطنية، أو اسم القومية، أو اسم الشرقية، أو غير ذلك من أسماء تجتمع كلها على شيء واحد وهو التقليل من شأن الدين فى مفهوم الحضارة العربية.

وظهرت فى مصر نزعة وطنية تتحدث عن الشخصية بمعزل عن العالم العربى والعالم الإسلامى، وقد ازدهرت هذه النزعة فى أوائل القرن العشرين وظهرت لها تطبيقات سياسية واجتماعية وأدبية واقتصادية.

ففى مجال الاقتصاد نجد المرحوم طلعت حرب يخرج لنا فى سنة ١٩١١ كتابًا عن «علاج مصر الاقتصادى ومشروع بنك المصريين أو بنك الأمة»، وقد دعا فيه إلى إنشاء البنك الوطنى وعالج اقتصاد مصر بعيداً عن أخواتها العرب.

وفى السياسة ظهر مبدأ مصر للمصريين، بمعنى الدعوة إلى إظهار الشخصية المصرية دون تبعية للاستعمار الأجنبى أو للخلافة التركية، ويعتبر الزعيم محمد فريد مثلا صلبًا للتمسك بهذا المبدأ، ووضع فى جنيف فى أواخر سنة ١٩١٤م شعار على دبوس صغير جميل الصنع مكتوب عليه « مصر للمصريين» يحمل فى العروة، وظل يحمله هو وإخوانه المصريون فى الأستانة إعلانًا بتمسكهم بالقومية المصرية، وكان حزب الأمة أيضا يرمى إلى تكوين « الجامعة المصرية» على حد تعبير لطفى السيد الذى تبنى هذا الاتجاه.

وقد دعا كثير من الأدباء إلى اتجاه مماثل لاتجاه حزب الأمة، فنادوا إلى خلق أدب مصرى مستمد من بيئتنا، فيه طابع المصرية والاستقلال عن الصور والأخيلة الصحراوية وعن تقليد الغرب، دعا إلى ذلك أحمد خيرى سعيد، والدكتور هيكل، وعيسى عبيد فى مقدمة «إحسان هانم»، وشحاتة عبيد فى مقدمة «درس مؤلم»، ومحمود تيمور فى مقدمة «عم متولى»، وأعضاء المدرسة الحديثة على صفحات مجلة الفجر.

ويبدو أن أصحاب هذا الاتجاه - أو كثيراً منهم - رأى فى العودة إلى مصر الفرعونية تحقيقا لهذه الذاتية واستقلالا للشخصية المصرية، فهيكل يحاول أن يظهر الارتباط بين مصر الفرعونية ومصر الحديثة الذى لم يقطعه ما طرأ على مصر من المسيحية أو الإسلام على حد قوله. ويعترف الحكيم بأنه لم يكتب «أهل الكهف» تحت تأثير القرآن وحده، بل أيضا تحت تأثير مصر القديمة.

ثم تطورت هذه النزعة إلى عنوان آخر هو «القومية العربية»، وانتقلت من المفهوم الضيق للوطنية إلى مفهوم آخر يتخذ البعد العربى فى حسبانه، ولكنه ظل منكمشا لا يقترب من البعد الدينى الذى يشكل بنية أساسية فى مفهوم حضارات المنطقة، سواء كانت حضارة يهودية أو نصرانية أو إسلامية.

إن فكرة القومية هى من منجزات البديل الغربى، وقد صنعها خصيصاً لمنطقتنا، ولأغراضه السياسية، فالبنية الحديثة فى العالم الغربى تقاوم فى بلادها فكرة القومية، الاتحاد السوفيتى يحارب هذه الفكرة، ويضرب القوميات المختلفة فى بلاده، وأوربا بعد الحرب العالمية الثانية حاربت القوميات المختلفة فى بلادها وانتهى بها الأمر إلى تأسيس الاتحاد الأوربى الذى يجمع القوميات المختلفة، والولايات المتحدة جعلت القوميات المختلفة تندرج كلها تحت العلم الأمريكى الواحد.

والأمر غير ذلك فى العالم العربى، وقد صنعت الدوائر الغربية فكرة القومية العربية، ورفعتها بديلا للخلافة العثمانية، حتى إذا ازدهرت هذه الفكرة وأصبح لها كيانها المخيف فى عهد جمال عبد الناصر، رفعت هذه الدوائر النزعات الإسلامية لضربها، وحرشت الوطنية بالقومية، والقومية بالإسلام، وأحدثت فرقة فيما حقه أن يتكامل ولا يفترق.

إن تعبير الحضارة العربية الإسلامية، لا يثير التعصب الدينى كما يتوهم المغرضون، فالنصرانية وهى الديانة الثانية التى تتعايش فى المنطقة مع الإسلام تتخذ من العربية لغة ومن الإسلام حضارة، والإسلام يتخذ من النصرانية تاريخا ويمتد بجذوره إليها، فهى جزء منه وهو جزء منها، وهما معا يلتقيان على أرض الديانات وينتسبان إلى إبراهيم أبى الأنبياء.

إن نقد دور العقل فى ظل البديل الغربى، لا يعنى البتة إنكارا لدوره، فالعقل هو ميزان الله فى أرضه كما يقول الغزالى فى إحيائه، ولكنه يعنى نقد المفهوم الغربى لدور العقل، الذى يضخم منه على حساب الدين، والذى يثير الإحن الوطنية والقومية، ويحرش الأخ بأخيه والجار بجاره.

وتأتى بعد قضية العقل قضية الحرية، التى كثر الحديث عنها بصورة مفرطة فى ظل البديل الغربى، واتخذت أبعادا عديدة يمكن أن نميز منها بعدا اجتماعيا تحت عنوان قضية المرأة، وبعدا سياسيا تحت عنوان الديمقراطية.

شغلت المرأة العالم العربى منذ الحملة الفرنسية، وتحولت قضيتها إلى مادة للتسلية وحديث الصالونات، والمرأة سعيدة بأن يذكرها الرجل، والرجل سعيد بأن يذكر المرأة، وفقدت القضية أبعادها الجدية، ووقعت تحت قبضة الحرية الفردية التى لا يعنيها فى المقام الأول إلا إرضاء الأهواء، وانصب الحديث عن حقوق المرأة أكثر من انصبابه على واجبات المرأة، وضاع التوازن، ووصلنا فى حالات كثيرة إلى نموذج للمرأة هو صورة للنموذج الغربى المتحرر، مع فارق كبير، وهو أن النموذج الغربى يتحرر فى إطار من المسئولية والعمل والنظام، أما نحن فنتحرر فى إطار من الهوى والتندر وحديث الصالونات وعالم الأزياء والموضات.

ومنذ الحملة الفرنسية والحديث عن الديمقراطية لا ينقطع، وكأن المنطقة لم تعرف من قبل شيئا عن المساواة والعدل والجمهور وحقوق الناس ونقد الحاكم ومقاومة الظلم والانحراف. وكأننا كنا قبل الديمقراطية غابة من الحيوانات يأكل بعضنا بعضا، أو مجتمعا غير حضارى لم يمارس القيم الإنسانية والخلقية، وكأن الديمقراطية، كمفردة لغوية، هى الحل السحرى لكل تخلفنا وعقدنا.

وظلت الديمقراطية فى إطار النسق اللغوى، والخطب المنبرية والهتافات

الإعلامية والحملات الانتخابية، ولم تتجاوز ذلك إلى نسق تطبيقى فى واقع الجماهير، يحول الديمقراطية من نسقها اللغوى إلى رصيد خارجى، وانتهت خلال هذين القرنين إلى غوغائية من الجماهير تحت مفهوم الحرية الفردية التى تراعى جانب التحرر على حساب جانب المسئولية والالتزام.

هذا من ناحية. ومن الناحية الأخرى تحولت الديمقراطية فى ظل الأنظمة الاستبدادية إلى لافتة للعصرية والمباهاة، وفقدت محتواها الحقيقى، وأصبحت مجرد مبنى جميل وكبير يبرر هوى الحاكم، ويخلع على قراراته صورة الشرعية.

وفى النهاية لست ضد التنوير، ولا ضد العقل، ولا ضد الحرية، ولا ضد الديمقراطية. ولكننى ضد مفاهيم مغلوطة لهذه التعبيرات الجميلة، وهى مفاهيم ليست نابعة من الواقع وظلت مترددة خلال هذين القرنين، ولم تتشكل فى واقع عملى يؤذن بحضارة عربية معاصرة. وهذا الوضع يفرض علينا أن نبحث عن مفاهيم جديدة فى ظل بديل آخر هو البديل العربى.

قضية التنوير فى ظل البديل العربى

بداية لا نقف ضد النور لأنه رمز الخير. ولكننا نقف ضد فكرة النور الذى يستمد مصدره من كوكب غربى، ونطرح فكرة أخرى لنور يستمد مصدره من كوكب درى.

وقد تعمدت تعبير «كوكب درى» لأحيل إلى الآية الكريمة رقم (٣٥) من سورة النور:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

هذه الآية من سورة النور تتشابه مع آية الوسطية فى سورة البقرة، وكلاهما بحث عن الخصوصية، وكلاهما اكتشاف لجذور الخصوصية.

تشير هذه الآية إلى النور الذاتى، الذى لا يستمد ضوءه من مصدر خارجى، إنه نور منه فيه، يستمد قوته من ذاته، لا يحجبه شىء ولا يمنع ضوءه شىء، ولا

يتحكم فيه شيء. يضيء ولو لم تمسسه نار، لأنه لا يحتاج إلى مصدر خارجي يمنحه الإشعاع.

ومن هنا يبدو هذا النور ذا طبقات، طبقة وراء طبقة، وكل طبقة تسنده وتمده وتضاعف من قوته، وهو كمشكاة، فيها مصباح، المصباح فى زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب درى، يوقد من شجرة مباركة، وبذلك يكون نورها أصفى وأتم كما يقول المفسرون، لأنها شجرة زيتونة، لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، نور على نور.

وتعبير «لا شرقية ولا غربية» يجعلنا مباشرة فى قلب الوسطية بمعناها القرآنى. والمفسرون يرون أن هذا التعبير يعنى أنها لا شرقية وحدها، ولا غربية وحدها، ولكنها شرقية وغربية معا، أى أنها تجمع بين الأمرين متجاورين، فلا تركز على أحدهما وتتجاهل الآخر.

وهذا أمر يتوارد عند علماء اللغة كثيراً حين ينفون الأمرين معًا، وهم يعنون نفى أن يستقل أحدهما عن الآخر، وإثبات أنهما يجتمعان معًا. كما تقول «فلان لامسافر ولا مقيم» إذا كان يكثر من السفر، فهو ليس فى حالة سفر فقط وليس فى حالة إقامة فقط، ولكنه فى حالة حل وترحال يجمع بين السفر والإقامة، فلا يقيم أبدًا ولا يسافر أبدًا، فهو لا يركن إلى حالة تغنيه عن الأخرى، فعينه دائمًا على الحالتين فهو كاليقظان النائم، حينما يكون فى حالة سفر يتطلع نحو الإقامة، وحينما يكون فى حالة إقامة يتطلع نحو السفر.

وذلك هو مفهوم الوسطية فى التراث العربى الإسلامى، فهى تجمع بين الأمرين، لا تسكن عند أحدهما وتنفى الآخر، ولا تنفيهما معًا من أجل نقطة وسطى، تصل إليها بطريقة رياضية شرحها أرسطو، وتنتهى به إلى حالة عقلية ساكنة، أما الوسطية فهى دائما تجمع بين الأمرين، ليس فى صورة توفيقية تخلو من الخصوصية والذاتية، ولكنها فى صورة حركية تتنقل بين الأمرين، كالجوال الذى هو دائمًا فى حالة سفر، فهو لا مسافر ولا مقيم، فهو فى حل وترحال فى حركة دائبة.

إن الشجرة المباركة كما فى الآية الكريمة لا شرقية ولا غربية، لأنها شرقية وغربية، لا تكتفى بالشرق عن الغرب ولا بالغرب عن الشرق، ولا تنظر بعين واحدة وتغفل الأخرى، إنها تنظر بالعينين وتجمع بين الأمرين، فى مقام من الحركة تنتقل به من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق، فهى لا شرقية ولا غربية

لأنها فى حالة حركة تجمع بين الشرق والغرب، كالجوال الذى لا يهدأ، فهو ليس بمسافر ولا مقيم، لأنه فى حركة دائبة تجمع بين الحل والترحال.

هذا فيما يتعلق بالبحث عن الخصوصية، أما فيما يتعلق باكتشاف جذور هذه الخصوصية، فإن آية النور مثل آية الوسطية تشير إلى جذور هذه الخصوصية.

مهدت سورة البقرة لآية الوسطية بالحديث عن إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ، وهما يرفعان القواعد من البيت، ويبشران برسول من العرب من ذرية إبراهيم وإسماعيل، يحيى دين الحنفية ويخلصه من الانحرافات التى ألصقها به الأحبار والرهبان، وكل هذا يعنى أن الوسطية تمتد بجذورها إلى الحنفية التى بشر بها إبراهيم ـ عليه السلام ـ وحمل لواءها ذريته من بعده، وتمثلت فى ذلك التيار الدينى الذى تعاقب فى الديانات السماوية، ووقف فى مقابل الفلسفات المادية والتيار الوثنى.

والأمر كذلك بالنسبة لآية النور، والكوكب الدرى الذى يوقد من شجرة مباركة، لا شرقية ولا غربية ولكنها وسطية، إنما يرسل أشعته فى بيوت أذن الله أن ترفع « فالجار والمجرور» يتعلقان بقوله تعالى فى آية النور «كمشكاة»، مما يعنى أن المصباح هنا يشتعل فى بيوت الله التى يسبح فيها رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن هدفهم الدينى، إن تعبير «ترفع» يستحضر فى الذهن صورة إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ فى سورة البقرة، وهما يرفعان القواعد من البيت لا يشغلهما عن الهدف تجارة ولا بيع، يحركهما اليقين الدينى والعقيدة الخالصة.

لعل القارئ العصرى والمعاصر يصطدم بهذه اللغة، التى تستخدم تعبيرات قرآنية ومفردات دينية، وهو قد تعود على لغة من البحث جافة، تتحاشى الاقتراب من القاموس الدينى، وتراه قاموساً قد تجمد عند تراتيل المساجد وترانيم الكنائس.

ولكننى قد تعمدت هذه «الصدمة» لأمرين :ـ

أمر يتعلق بالعلماء العصريين الذين تربوا على مناهج غربية، تنفر من مفردات القاموس الدينى، وتراه هرطقة لا يليق بالمناهج العقلية الباردة. وأمر آخر يتعلق بعلماء الدين فى منطقتنا الذين جمدوا اللغة الدينية عند طقوس ومراسيم، لاتتجاوز التراتيل والترانيم إلى الحياة الثقافية العامة. ولعل الأمرين معاً يتفقان على لغة ثالثة، لا تتنكر للمناهج العقلية التى صاغها فلاسفة الغرب، ولكن ترطبها بالحس الدينى الذى يميز منطقة الشرق.

وهذا هو التشخيص الذى ينطبق على فكرة الوسطية، فالعصريون يعتبرونها شيئًا تراثيًا يعيش بين جدران المعابد، ولا يتصل بحياة الناس الثقافية والعملية، وعلماء الدين يرددونها دون أن ينقلوها إلى حوار مع التيارات المعاصرة والآراء الفلسفية، وهى بين هؤلاء وأولئك تبحث عن الموقف الثالث، الذى يبعثها من بطون الكتب على هيئة نسق يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

والأمر ليس أمر لغة أو موقف ثالث وسطى، ولكنه أبعد من ذلك ويتعلق بإعادة صياغة التاريخ المعاصر، واقتراح أجوبة جديدة فى ظل البديل العربى الجديد.

منذ الحملة الفرنسية وفى ظل البديل الغربى، طرحت على الساحة قضايا مثل قضية العقل والحرية والديمقراطية، وهى قضايا فى ظاهرها الرحمة، ولكنها عند التطبيق فقدت محتواها الحقيقى ولم تقم بدورها التنويرى، قضية العقل نحت فى مفهومها الدين جانبًا، وقضية الحرية انتهت إلى الشكلية والتسيب، وقضية الديمقراطية تحولت إلى غوغائية.

والوسطية بصفتها معادلا للبديل الغربى، تقترح أجوبة جديدة، وتطرح قضايا تنبثق من الواقع الفعلى للجماهير العربية، بغية الوصول إلى صياغة جديدة للتاريخ العربى المعاصر.

وربما كانت قضية «الهوية» هى القضية الأولى التى يجب أن تطرح بصيغة أخرى خلال البديل العربى، وهى القضية الأهم لأنها تمثل الدليل لكل إصلاح اجتماعى أو اقتصادى.

حقًا، أثيرت هذه القضية منذ اللقاء الأول مع الحملة الفرنسية والحضارة الأوربية، ولكنها أثيرت بطريقة انفعالية حادة، تعتمد على الخطابة والعبارات الإنشائية والحديث عن التاريخ وأمجاد الماضى، وابتلع سؤال «هل لنا هوية؟» كل الجهود التى تحاول التأكيد وبطريقة متشنجة على إثبات أن لنا هوية لا تقل عن هوية الغرب.

لقد سبب الفارق الحضارى الهائل صدمة للعقل العربى، خلقت عنده عقدة من عدم الثقة فى النفس، دفعته لأن يدور حول سؤال «هل» وبحماسة تحاول أن تؤكد الذات المنهارة، إن سؤال «هل» ارتفع خلال هذين القرنين الأخيرين، وامتص الجهود، ومن ثم حجب السؤال الذى يليه، وهو «كيف تكون لنا هذه الهوية ؟».

وفى ظل البديل العربى وإعادة الثقة بالنفس، يتحتم اقتحام سؤال «كيف»، والبحث عن صيغة جديدة لهوية معاصرة، تقفز فوق مرحلة القطيعة مع الماضى، وتتعامل مع التراث وجهًا لوجه دون تأويل غربى، وتكتشف الملامح الجوهرية لهذا التراث، التى تمثل الاستمرارية والخصوصية، ثم تنطلق من كل ذلك إلى تقديم أجوبة لكل المشكلات المطروحة، سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، ثم يتراكم كل هذا ليتحول إلى واقع حضارى يتجسد فى رؤية وفعل.

وقد تكفل كتاب «الوسطية العربية» خلال أجزائه التسعة - كاجتهاد فردى - لاقتحام سؤال «كيف»، وتقديم بنية متسقة تقوم على النظرية والتطبيق، وتحاول أن تصل الماضى بالحاضر، وأن تعيد صياغة الأجوبة بطريقة تختلف عن صياغتها فى عصر الرواد. ويبقى - كأمل - أن يتحول هذا الاجتهاد الفردى إلى ظاهرة، تتجسد فى الواقع الفعلى، وتؤثر على كافة المظاهر السلوكية والشعورية.

وتأتى العدالة مرتبة تالية، وهى فى ظل الوسطية ليست مجرد قيمة خلقية تكتب بماء الذهب، ولكنها جزء من بنية الوسطية، أو هى المعادل الخلقى لفكرة الوسطية.

إن العدالة تضرب بجذور عميقة فى بنية الوسطية العربية، وقد سبق لى أن أكدت ذلك فى خاتمة الكتاب الثانى وقلت:

« إن الوسطية العربية تعنى فى تحليلها النهائى العدل، كما نسب الطبرى إلى أهل التأويل. والعدل إنما يكون فى الموازنة بين الأمرين والوقوف عند الشعرة الدقيقة، أو بتعبير آخر: التزام الصراط المستقيم، ذلك الالتزام الذى يكون « برعاية الحد الأوسط فى كل الأمور» كما قال الجرجانى. وبذلك انقفلت الدائرة، وكل طريق على الرغم من اختلافه يؤدى إلى النتيجة نفسها. وهى أن العدالة ليست مجرد صفة خلقية تمتدح، أو شعار يكتب بماء الذهب، ويعلق فوق الجدران «العدل أساس الملك». ولكنها هى المذهب فى حقيقته، ويوم أن اختلت تلك العدالة فى التاريخ العربى كانت السقطة، ثم مرحلة الفعل ورد الفعل».

وقد كانت قضية العدالة فى ظل الحكم الملكى متوارية، تضيع فى حومة قضية المرأة، و تأويل التراث، والخلاص من الاستعمار. ثم ارتفعت هذه القضية على السطح فى ظل النفوذ السوفيتى فى فترة الستينيات، ولكن لتصطبغ بالبعد الماركسى الذى يقوم على العنف والصراع الطبقى.

والأمر يأخذ صياغة أخرى فى ظل الوسطية، فالعدالة هنا من بنية الوسطية ومرادف لها، ومن ثم مثلها تخضع لتراث المنطقة، الذى يقوم على مبادئ خلقية ترفع راية التعايش السلمى، وتعترف بالفروق الفردية، ولكل امرئ مواهبه وقدراته، وكل امرئ محتاج للآخر ومسخر لخدمته، دون حقد ولا عنف ولا هدم.

إن العدالة صفة خلعها التاريخ على الوسطية، لينقلها من مجرد الهلامية والعطاء المكانى إلى الوعى الإنسانى وتدخل العنصر البشرى فى العطاء المكانى، وتوجيهه فى مصب واحد يتراكم ويؤدى إلى حضارة ذات خصوصية من ناحية لأنها تستنفر ترسبات المكان، وذات تأثير عالمى من ناحية أخرى لأنها عن طريق الوعى البشرى تنتقل من المكان إلى الزمان، ومن الخصوصية إلى التاريخ.

وكل هذا يمهد للقضية الثالثة التى يعاد صياغتها فى ظل البديل العربى، وهى قضية «الانضباط»، كمهذب للحرية الفردية التى سادت فى ظل البديل الغربى.

إن الحضارة لا تصنعها الأهواء ولا الحديث عن المرأة، ولا إثارة غوغائية الجماهير، ولكن الحضارة يصنعها الوعى البشرى، الذى يؤدى إلى عنصر الانضباط والتحكم فى الأهواء.

وقد اهتمت الآيات المدنية - غالبًا - بإبراز عنصر الضبط، والتدخل فى الأمور الطبيعية، ثم توجيهها إسلاميًا، فإذا كانت الآيات الأولى تهتم بالنظر فى الطبيعة، ثم مجاوزتها بحثًا عن الثابت، فإن الآيات الأخيرة اهتمت بتحديد هذا التأمل، وصياغته داخل إطار كامل، ينسق سلوك المسلم، ويحدد علاقته مع الطبيعة والآخر، ومع الكون والإله، إنها مرحلة الضبط التى يعنيها أبو بكر الصديق، فحين رأى الأعراب يقدمون ويسمعون القرآن ويبكون قال « كنا كما كنتم ولكن قست قلوبنا»، وهو لا يعنى بقسوة القلب جموده وكفره، ولكنه يعنى ضبطه والتحكم فى المشاعر، وكثيراً ما كان الجنيد يتحرك عند السماع في أول الأمر، ثم صار بعد ذلك هادئًا لا يتحرك، فقيل له فى ذلك، فقال: ﴿**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ [النمل: ٨٨].

كل هذه القضايا نسق واحد، وتؤخذ دفعة واحدة دون أن ينفصل بعضها عن بعض، فالعدالة دون هوية قد تتحول إلى حقد وتدمير، والانضباط دون هوية يضع الجميع فى سلة واحدة، البيضة فى جوار الحجر، والإرهاب فى جوار الدين، فتنكسر البيضة ويضيع الدين.

مستقبل الثقافة فى مصر والعالم العربى

كان لابد من العودة إلى هذا العنوان بعد تلك الرحلة الطويلة، لندرك الفرق الكبير بين مستقبل يستمد استراتيجيته من وراء البحر، ويتحدث عن مصر وهى تطيح بالعمق المكانى، وتبحث عن مصباح ديوجين فى أرض الشتات والخراب. وبين مستقبل ينقب فى هذا العمق، ويستمد نوره من كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية.

وهذه الشجرة المباركة تنبت فوق أرض سيناء، بلد الزيتون والنخيل، وأيضا مهد الديانات السماوية، التى تتشابك جذورها فى عمق التربة.

وحين أقول «بلد الزيتون والنخيل» لا أردد شعاراً سياحيّا، ولكننى أشير إلى واقع جغرافى، ينعكس بمردوده على الطبيعة والإنسان.

إن سورة «التين» فى القرآن الكريم تتحدث عن سيناء والزيتون، وإن سورة إبراهيم تتحدث عن الشجرة الطيبة، وهى شجرة النخيل التى تمتد بجذورها فى عمق الأرض وترتفع بفروعها فى أجواز السماء.

الزيتون والنخيل هما عطاء المكان، وهما فى الوقت نفسه رمزان لثقافة المكان، أو للتفاعل بين المكان والإنسان.

إن كل الأسهم تشير إلى خصوصية هذا التفاعل، الذى يتبلور فى صيغة حضارية تجمع بين الأمرين وتتفتح للجانبين، فالشجرة المباركة هى لا شرقية ولا غربية بمعنى أنها شرقية وغربية، والشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء، بمعنى أنها تجمع بين الأرض والسماء، بين المكان والإنسان.

إن سيناء ليست مجرد بقعة مكانية تنبت الزيتون والنخيل، ولكنها رمز لتلك المنطقة التى تنبت الديانات السماوية، وتصنع تاريخا لوسطية لا تحيا بالعقل وحده، ولكنها تحمى العقل بقوة أخرى تحفظه من الغرور والعبثية، إن مصير المنطقة مشترك، وإن الكوكب الدرى الذى يوقد من شجرة مباركة تمتد بنوره إلى كل الجهات، ويستمد زيته من شجرة مباركة تنمو فوق أرض المنطقة لا شرقية ولا غربية.

وذلك هو التفاعل بين المكان والزمان، وذلك هو عطاء الإنسان للمكان، الذى

يتبلور فى ثقافة خاصة. قد نرمز لها بالكوكب الدرى، أو بالشجرة المباركة، أو بالشجرة الطيبة. ولكنها فى كل الأحوال تستمد جذورها من واقعها، وتتحدث بلغة صنعتها المنطقة، وأكدها التاريخ وباركتها السماء.

إن المصير كما قلت مشترك، والرمز واحد، والنور نور الجميع. وإذا كانت سورة البلد تتحدث عن طور سيناء جنبا إلى جنب مع البلد الأمين، فإن كل بقعة فى المنطقة تولى وجهها نحو هذا البلد الأمين تلتمس منه النور والبركة، دون أن تحتاج إلى أن تركب البحر، وتخوض الماء، بحثا عن نور قد يصيبها بالعشى والشتات.

إن الخيار الثانى هو الخيار الأخير الذى يحتمه المكان، ويبلوره الزمان، ويباركه رب المكان والزمان.

* * *

قالت له وقد رأته يهوم فى السماء:

- رويدك! أتريد أن تعيد عقارب الساعة إلى الوراء، انظر حولك، هذا الجيل لايفهم همهمتك، ولا يهضم لغتك عن الزيتون وشجر النخيل، انظر إلى لغته، إنها خليط من العامية والإفرنجية وقدر من العربية، كيف تستطيع أن تقفز فوق هذا الجيل، وتعود بنا القهقرى إلى حديث النخيل والزيتون.

قال لها يهدئ من روعها:

- أنت تتحدثين بلغة الواقع، وأنا أتحدث بلغة التاريخ وإن جيلا أو قرنا لا يساوى بمنطق التاريخ طرفة عين، ثم تلا عليها قول الله تعالى: ﴿**وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ**﴾[الحج: ٤٧].

قالت له:

- من الجنون أن تطلب الشمس فى منتصف الليل.

قال لها:

- ومن الجنون أيضا أن تنكر الشمس ولو فى منتصف الليل.

ثم انفلت منها يتشبث بالشمس وراء أسداف الليل.

البداية وملف الحرية

رسالة إحسان عبد القدوس

البداية ... وملف الحرية

لم أصادف فى حياتى قدرا من الإخلاص مثلما صادفته عند الدكتور محمد حسن الزيات، نذر نفسه لخدمة تراث طه حسين.

كان هذا يمثل قضية عمره، احتفظ بكل صغيرة و كبيرة تركها طه حسين حتى بطاقات المعايدة و عناوين الأصدقاء، و كان يتابع كل ما يكتب عنه و يتحمس للدفاع عنه.

أذكره رحمة الله عليه، حينما كان يحضر كل عام مهرجان طه حسين الذى تعقده جامعة المنيا، يلقى الكلمات ويتابع الجلسات العلمية، يعقد المسابقات، يتبرع بالمكافآت، وكان يصر على أن يحضر معه زوجته أمينة وأيضا سوزان زوجة طه حسين، ولست أنسى أمسية وقفت فيها سوزان تراقب نجما يعتلى الأفق الشرقى لجبل المنيا، وهى تسر لنا بأنها على موعد مع طه حسين، وأن هذا النجم يحمل كل مساء رسائلها إليه.

واتفقت يوما مع الدكتور الزيات على أن نقوم معا بنشر الرسائل الموجهة إلى طه حسين، من كافة الأدباء فى مصر والسعودية والسودان والمغرب وسوريا وباريس وإيطاليا وأمريكا وكندا، مما يمثل فى مجموعه وجها خفيا للحياة الأدبية فى القرن العشرين، والتى يمثل فيها طه حسين المحور الأساسى.

وفتح لى الرجل بابه وسلمنى كل ما عنده من أوراق، لأقوم بدراستها وكتابة مقدمة لها، ثم نشرها فى كتاب تحت عنوان «أوراق طه حسين الخاصة».

وقبل أن يتم المشروع غادرنا الرجل إلى رحمة الله، وكأنه قد أحس بدنو أجله، فأراد أن يودعنى هذا التراث، فأرجو أن أكون عند حسن ظنه، وعند مستوى تلك الأمانة الكبيرة، وأن يمنحنى الله من الإخلاص لهذه القضية، ولو جزءاً مما منحه لهذا الرجل العظيم.

فإلى روح الزيات رحمه الله نهدى هذه الرسائل، تقديرا لإخلاصه، واعترافا ببصماته الواضحة، سواء فى مجال السياسة أو مجال الثقافة.

والرسالة التالية موجهة من إحسان عبد القدوس، وقد كتبها سنة ١٩٦٦م، إلى طه حسين، وهى قطعة أدبية حية، تعكس إحساس كل مثقف فى مصر قبل نكسة ١٩٦٧م، وتدل على أن النكسة لم تكن بسبب أخطاء عسكرية، بقدر ما كانت تخفى وراءها هزيمة حضارية.

وكان البدء برسالة إحسان عبد القدوس مقصودا، لأنها تفتح ملف الحرية من بابه الواسع، وكانت الإشارة فى خاتمة الرسالة إلى رواية «أحلام شهرزاد» لفتة ذكية من إحسان عبد القدوس، فشهرزاد فى هذه الرواية، هى رمز للحرية التى تناضل ضد التعسف والاستبداد، فلا تقدم ولا استقلال، بل ولا اقتصاد، إلا إذا كفلت القوانين لشهرزاد لكى تقول كلمتها، وتهدى الأجيال القادمة كما هدت من قبل جيل شهريار.

* * *

رسالة من إحسان عبد القدوس

أستاذى الكبير الدكتور طه حسين

تحية حب كبير واقتناع بك . .

قرأت فى روزاليوسف كلمة عتاب وجهتها لى لأنى لا أرسل لك كتبى . . وهو عتاب شرفنى وأفرحنى . . والواقع أنه لم تصدر لى كتابة جديدة منذ أكثر من عامين . . وقصتى الأخيرة ، التى تحمل اسم « أنف وثلاث عيون « رفضت الدولة التصريح بنشرها فى كتاب إلا بعد أن أحذف منها وأعدل فيها ، ورفضت أنا الحذف والتعديل ، و بالتالى لم ينشر الكتاب . . ولكن ليست هذه هى المشكلة . . مشكلتى الحقيقية أنى منذ عامين وقد فقدت ثقتى فى نفسى ، إلى حد أنى لم أعد مقتنعا بأن لى إنتاجا أدبيا يستحق أن يقرأه أستاذى الكبير طه حسين . . ووجدت نفسى صريع أزمة نفسية قاسية أبعدتنى عن كل الناس ، وكل مراكز الحركة ، وكل من أحبهم . . واكتشفت فى نفسى أنى إنسان ضعيف . . غاية الضعف . . بل اقتنعت أنى كنت دائمًا ومنذ أن ولدت ، هذا الإنسان الضعيف . . أحمل ضعفى فى داخلى ، وأحاول أن أخفيه تحت ستار من العناد الكاذب ، والغرور المفتعل . . ولم أكن طول عمرى أستطيع أن أهرب من هذا الإحساس بالضعف ، إلا عندما أمسك بقلمى وأكتب . . وقد كنت دائمًا أتحمل معاناة هائلة حتى أستطيع أن أهرب من ضعفى وأكتب . . ولكن فى السنتين الأخيرتين ، أصبحت هذه المعاناة أكبر من أن تحتمل . . وأكبر من أن أتغلب عليها . . فاستسلمت لضعفى . . ولم أكتب خلال هذه الفترة سوى عدد قليل من القصص القصيرة . .

لماذا ؟

ماذا حدث لى ؟

ربما كانت هذه الحملة المجهولة الظالمة التى وجهت ضدى وأنا أنشر قصة « أنف وثلاث عيون» مسلسلة فى مجلة روزاليوسف . . ولم تكن حملة أدبية ، ولم يقم

بها أدباء، ولا حتى أنصاف أدباء، إنما قام بها بعض كتاب الصحف المشوهين، فى وقت كانت حالة الصحافة تبيح فيه لمثل هذه الأقلام أن تكتب ما تشاء . . وكانت الحملة ـ كما هى العادة ـ تقوم على اتهامى بالإثارة الجنسية . . واحترت ماذا أفعل إزاءها، فالذين يكتبون ليسوا من الشخصيات المحترمة الذين يستحقون الرد عليهم . . وما يكتبونه ليس مناقشة موضوعية تستحق أن أشترك فيها إنما هى حملة موجهة إلى شخصى . . فلم أجد إلا أن أسكت . . ولكن هذا السكوت أطمع فى صغار الكتاب، فاشتدت الحملة . . ثم أحاطتها ظروف كثيرة انتهت بأن قدم أحد أعضاء مجلس الأمة سؤالا عن القصة إلى الوزير المختص . . ولم يكن حضرة النائب أديبا، بل إنه اعترف لى بأنه لم يقرأ القصة أصلا، ولكن قدمت له بعض فقرات منها . . إنه نائب كان يسعى لنشر اسمه فى الصحف . . فقط .

وفى هذا الوقت ذهبت إلى الأستاذ توفيق الحكيم وهو مجتمع بأعضاء لجنة القصة التابعة للمجلس الأعلى للفنون والآداب، وعرضت عليه الموضوع كله . . وقلت له إن القضية قضية أدبية، وأن لجنة القصة هى صاحبة الحق فى أن تبدى رأيها فى هذا الاتجاه الأدبى، فإذا وجدت أنه اتجاه ليس من الأدب فى شئ، أو أن نشره يعارض المصلحة العامة، توقفت عن السير فيه، رغم إيمانى به . . لأن الرأى هنا سيكون رأى لجنة من المختصين . . ثم إنى لا أكتب فى هذا الاتجاه فحسب، ولكن معظم قصصى بعيدة كل البعد عن هذا الاتجاه، ورغم هذا فلو كان هذا الاتجاه صالحا للنشر فإن من حقى أن أسير فيه . . . و . . . و . .

تكلمت كثيرا . . وتفضل أعضاء اللجنة والأستاذ توفيق الحكيم، وأيدوا هذا الاتجاه، بل وهنأونى عليه فى حماس كبير . . فطلبت منهم أن يسجلوا رأيهم هذا فى محضر الجلسة، لا للنشر فى الصحف، ولكن فقط لألجأ إليه فى حالة تقديمى للمحاكمة إذا حدث وقدمت .

وهنا تراجع الأستاذ توفيق الحكيم، وفهمت منه أنه لا يستطيع أن يسجل هذا الرأى الأدبى المحض، إلا بعد استشارة الأستاذ يوسف السباعى . .

وكان يقصد استشارة الحكومة وخرجت من اجتماع اللجنة . . لست غاضبا،

ولكن يائسا . . وأرسلت خطابا إلى الأستاذ توفيق الحكيم أعتذر له عن التجائى للجنة .

ولعل سيادتك تذكر أن مثل هذه الضجة أثيرت عندما كتبت قصة «لا أنام» ، والتجأت يومها إليك عندما كنت مجتمعا بأعضاء نادى القصة ، وتفضلت أيامها وأيدت موقفى وشجعتنى عليه . . وكان التأييد الأدبى أيامها يكفى ، ولكن فى هذه الحملة الأخيرة لم يكن التأييد الأدبى يكفى ، لأن الحملة خرجت عن النشر فى الصحف إلى العرض فى ساحة مجلس الأمة .

ثم . .

حدث فى وسط هذه الأزمة ، أن أعفيت من منصب رئيس مجلس إدارة مؤسسة روزاليوسف ، ورغم أن السيد الرئيس أرسل إلى متفضلا ، من يقول لى إن إعفائى ليس متعلقا بشخصى ولا يمس ثقته بى ، إنما هو متعلق بظروف بعيدة عنى كل البعد . إلا أننى ظللت مقتنعا بأن موقفى من الاتجاهات الأدبية كان له دخل فى إعفائى . . ولم يكن إعفائى فى حد ذاته يهمنى ، فقد كنت أسعى إليه منذ زمن طويل لإعفاء نفسى من كل المسئوليات الإدارية ، ولكن كان كل ما يهمنى هو ألا يكون لإنتاجى الأدبى دخل فى هذا الإعفاء .

ثم . .

تطوع بعض الناس اندفاعا وراء شهوة الظهور على صفحات الصحف ، إلى تقديم بلاغ ضدى فى النيابة للتحقيق فى القصة التى كتبتها . . وحققت معى النيابة فعلا .

ثم . .

أحيل التحقيق إلى نيابة الآداب . . وهنا لم أحتمل . . لم أحتمل أن يحاسب أديب فى عصرنا هذا أمام نيابة الآداب . كالعاهرات ، وكالقوادين . . واتصلت بالأستاذ يوسف السباعى ، وقلت له إنى لو ذهبت إلى نيابة الآداب ، فسيذهب

بعدى كل الأدباء . . وتفضل يوسف واتصل برئاسة الجمهورية . التى أمرت فى الحال بوقف تحويل القضية إلى نيابة الآداب . . ثم حفظتها النيابة العامة .

كل هذا دون أن تناقش القضية مناقشة موضوعية من أساسها .

لم تناقش الاتجاهات الأدبية .

ولا حرية الأديب .

ولا حق الأديب فى التعبير عن الإنسان داخل مجتمعه .

ولا مناقشته إطلاقا . .

وأحسست بنفسى وحيدا . . وحيدا . . بعيدا . . بعيدا عن الحياة كلها . . وشعرت ببرودة شديدة تسرى فى عروقى . . برودة كأنها وخز الإبر . . وارتعشت . . وانكمشت على نفسى أبحث عن الدفء فى داخل نفسى . . ولكن البرودة فى داخل نفسى كانت أشد . . ولعلك يا أستاذى الكبير تذكر أنى فى آخر مرة زرتك فيها بصحبة أعضاء جمعية الأدباء ، أنى ملت على أذنك ، وقلت لك أنى فى حاجة إليك ، فإنى أجتاز حالة نفسية تدفعنى إلى الاستجارة بك . . وتفضلت سيادتك بأن وعدتنى بأن تحدد لى موعدا عندما اتصل بك تليفونيا .

ولم أتصل بك . . عدت إلى نفسى فأحسست أنى تافه . . تافه إلى حد لاأستحق أن آخذ من وقتك شيئا .

أستاذى . .

أخشى أن تظن أنى أخضر العود أشكو كل هذه الشكوى من حملة أثيرت علىَّ . . فى الوقت الذى تعرضت فيه أنت إلى حملات ربما كانت أشد وأقسى . . لا ، يا أستاذى . . لقد تعرضت أنا من قبل لحملات أشد . . منذ بدأت أكتب فى الصحف وأنا أتحمل أكبر نصيب من الحملات المضادة . . حملات سياسية ، وحملات أدبية . . ولكن كل هذه الحملات لم تكن تؤثر فىَّ مثلما أثرت الحملة الأخيرة . . ذلك لأنى لم أشعر أبدا - خصوصا قبل الثورة - بأنى أقف وحدى . . كان الناس ينقسمون إزاء كل حملة . . ناس يقفون معى ، وناس يقفون

ضـدى . . وكـان النـاس الذين يقـفـون مـعى يكفـوننى لشـد أزرى على النـاس الذين يقـفـون ضـدى . . ولكن . . الدنيـا تغـيـرت . . النـاس الآن . . أقـصـد النـاس الذين يتكلمـون بصـوت عـال . . لا يقـولون رأيهـم ولكنهـم يسـألون عن رأى الحكومـة . . ولايحددون موقـفهـم من القـضـايا العـامة أو الخاصـة ، ولكنهـم يبحثون عن مـوقف الحكومة ، فإذا لم يكن للحكومة رأى ولا موقف ، أصبح لا رأى لهم ولا موقف .

وهذا هو ما أشاع اليأس فى نفسى . .

هذا هو ما جعلنى أشعر بالوحدة ؛ والبرودة ، والانطواء . . ولا أريد أن أقـول : القرف .

وبعد يا أستاذى . .

إنى اليوم أحس بقوتك وفضلك أكثر مما أحسست بها فى أى يوم مضى . . فقد احتملت أنت . . أما أنا . . وتسألنى ماذا أريد . .

لا شئ . .

لا شئ إطلاقا . .

إنى فقط أعتذر لك عن عدم إرسال كتبى إليك . . أشكرك لأنك أتحت لى فرصة للتفريج عن نفسى . . أشكرك مرة ثانية لأنى بالأمس فقط قرأت ـ ربما للمرة العاشرة ـ أحلام شهرزاد . . وربما كانت قراءتى لها هى التى دفعتنى إلى الإطالة عليك .

عشت لنا طويلا . .

مع كل حبى واقتناعى ، أطيب تمنياتى .

المخلص

إحسان عبد القدوس

١٩٦٦/٣/٤

أستاذي الكبير الدكتور طه حسين

تحية من كبير وأشواق جمة ..

قرأت في روز اليوسف كلمة عتاب وجهتها لي لأنني لم أرسل لك كتبي .. فهو عتاب شرفني وأسعدني .. والواقع أنه لم يصدر لي كتاب جديد منذ أكثر من عامين .. وقصتي الأخيرة التي تحمل اسم "أنف وثلاث عيون" رفضت الدولة المصرية نشرها في كتاب إلا بعد أن أحذف منها وأعدل فيها .. ورفضت الحذف والتعديل .. وبالتالي لم تنشر الكتاب .. [illegible]

ولكن ليست هذه هي المشكلة .. [illegible] مشكلتي الحقيقية أني منذ عامين وقد فقدت الثقة في نفسي .. إلى حد أني لم أعد مقتنعا بأنه لي مكانا أدبيا يستحق أن أحظى بقراءة أستاذي الكبير طه حسين .. ووجدت نفسي [illegible] مدفوعا بأزمة نفسية قاسية أبعدتني عن كل الناس .. وعن مراكز الحركة .. وعن كل من أحبهم .. واكتشفت في نفسي أني إنسان ضعيف .. غاية الضعف .. بل اقتنعت بأني كنت دائما ومنذ أن ولدت هذا الإنسان الضعيف .. أعيش ضعفي في داخلي .. وأحاول أن أخفيه تحت ستار من العناد الكاذب .. والغرور الأحمق .. ولم أكن طول عمري أستطيع أن أخرج من هذا الإحساس بالضعف .. إلا عندما أمسك قلمي وأكتب .. وقد كنت دائما أعيش معاناة هائلة حتى أستطيع أن [illegible] أخرج من ضعفي وأكتب .. وإني في السنتين الأخيرتين .. أصبحت المعاناة أكبر من أن أحتمل .. وأكبر من أن أتغلب عليها .. فاستسلمت لضعفي .. ولم أكتب طوال هذه الفترة سوى عدد قليل من القصص القصيرة ..

لماذا ؟

ماذا حدث لي ؟

ربما كانت هذه الحملة المجهولة الظالمة التي وجهت ضدي وأنا أنشر قصة "أنف وثلاث عيون" مسلسلة في مجلة روز اليوسف .. ولم تكن الحملة أدبية .. ولم يقم بها أدباء .. ولا حتى أنصاف أدباء .. وإنما قام بها بعض كتاب [illegible] .. في وقت كانت حالة [illegible] تتيح على هذه [illegible] أن [illegible] .. وكانت الحملة [illegible] تقوم على الإثارة الجنسية .. وأنت تعلم ماذا أعني بذلك .. فالذين يكتبون ليسوا من [illegible] الذين يستغلون [illegible] .. والذين ليس [illegible] موضوعية [illegible] أن [illegible] .. إنها حملة موجهة إلى شخصي .. ثم [illegible] .. ومع هذا

61

استكمله أخيرًا من مضمار الكتاب ، فاستقلت الصحافة .. ثم أصابتني ظروف كثيرة انتهت بأن قدم أحد الأصدقاء [illegible] سؤالاً عن القصة إلى [illegible] .. ولم يكن هناك [illegible] [illegible] في [illegible] لم يبدأ القصة [illegible] ، ولكن [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] من الصحف .. فقط ..

ومن هذا الموقف ذهبت إلى الأستاذ توفيق الحكيم وهو مؤمن بأهمية [illegible] لتأديب [illegible] العشرة والآداب ، وعرضت عليه الموضوع كله .. وقلت له إنه [illegible] قضية أدبية ، وأنه [illegible] القصة هي صاحبة الحق في أن [illegible] من هذا الاتجاه الأدبي ، لأنها [illegible] أنه الاتجاه [illegible] في [illegible] ، أو أنه [illegible] الحملة الظالمة ، [illegible] عن [illegible] ، [illegible] إيمانه به .. ولأن [illegible] هذا [illegible] [illegible] المغضب .. ثم أن لا أكتب من هذا الاتجاه [illegible] . ولكن معظم [illegible] [illegible] عن هذا الاتجاه ، ومع هذا فلو كان هذا الاتجاه [illegible] [illegible] [illegible] .. .. ..

تحمس كثيرًا .. وتحدث أعضاء اللجنة والأستاذ توفيق الحكيم ، وأيدوا هذا الاتجاه ، به ويصادرون عليه في [illegible] كبير .. [illegible] منهم أن يسجلوا رأيهم هذا في محضر الجلسة ، أو [illegible] في الصحف ، ولكنه [illegible] [illegible] من حالة تشبه [illegible] [illegible] ..

وهذا ما أبلغه الأستاذ توفيق الحكيم ، [illegible] منه أنه لا يستطيع أن يسجل هذا الرأي بالأدب [illegible] ، إلا بعد استشارة الأستاذ يوسف السباعي .. وكان يشغل [illegible] الحكومة ..

[illegible] من [illegible] اللجنة .. [illegible] غاضب ، [illegible] .. وأرسلت خطابًا إلى الأستاذ توفيق الحكيم [illegible] له عن [illegible] ..

ولعل [illegible] تذكر أن كل هذه الحملة أثيرت عندما كتبت قصة "لا أنام" [illegible] والثانية [illegible] عندما كنت [illegible] بأعضاء [illegible] نادي القصة ، [illegible] [illegible] موقفي [illegible] عليه .. وكان [illegible] أيضًا [illegible] .. ولكنه من هذه الحملة الأخيرة لم يكن [illegible] ، [illegible] الحملة [illegible] [illegible] في [illegible] إلى [illegible] من [illegible] الحملة ..

ثم ..

[illegible] في [illegible] هذه الأزمة ، أن أعتذر عن [illegible] [illegible] إدارة مؤسسة روز اليوسف ، [illegible] أن [illegible] [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] [illegible] ليس [illegible] ولا ليس [illegible] ، إنما هو [illegible] [illegible]

منه في البيت .. وبعد [illegible] قليلاً [illegible] من [illegible] [illegible] كما لم [illegible]
في [illegible] .. ولم [illegible] [illegible] من [illegible] .. فقد كنت أسمع منذ زمن طويل [illegible]
نفسه من [illegible] [illegible] .. ولكن كان في [illegible] هو [illegible] [illegible] [illegible]
ذلك في هذا المشوار ..

ثم ..

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مع [illegible] الصحف .. ولم [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] من [illegible] التي [illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] ..

ثم ..

أرسل [illegible] إلى نقابة الكتاب .. ومنها لم أعلن .. لم أعلن [illegible] [illegible] [illegible] في
[illegible] [illegible] نقابة الكتاب .. كالإذاعة .. والتلفزيون .. والتقيت بالأستاذ يوسف
السباعي .. وقلت له أن [illegible] إلى نقابة الكتاب .. [illegible] [illegible] في [illegible] ..
[illegible] يوسف [illegible] [illegible] .. التي [illegible] في الحال [illegible] [illegible] [illegible] إلى
نقابة الكتاب .. [illegible] [illegible] [illegible] ..

كل هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] موضوعية [illegible] ..
لم [illegible] [illegible] [illegible] ..
ولم [illegible] [illegible] ..
ولم [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] ..
[illegible] [illegible] ..
و[illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] .. [illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible]
[illegible] [illegible] في [illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] .. [illegible] على
[illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] .. ولكن [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن في [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] .. [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ..
[illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] .. [illegible] إلى [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ..
أستاذي ..
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] في [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] على ..
في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible]
.. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] .. [illegible]

٧

أكبر نصيب من الصوت العالي .. صوت سياسي ، وصوت أدبي .. ولكن في هذه الصورة لم تعد ثورتي .. إلا ثورة الحرية الفكرية .. ذلك أنني لم أستقر أبداً - مفهوماً قبل ثورة - على أنني صاحب رأي .. فكان الناس يختلفون حولي في الرأي .. ناس يتفقون معي ، وناس يختلفون معي .. وكان الناس الذين يتفقون معي يكونون أكثر من الناس الذين يختلفون معي .. ولكن .. الحيرة اليوم .. الناس حائرون .. أكثر الناس الذين يتكلمون بصوت عال .. لا يقولون رأيهم ، ولكنهم يسألون عن رأي الحكومة .. ولا يحددون موقفهم من القضايا العامة أو الخاصة ، ولكنهم يبحثون عن موقف الحكومة .. فإذا لم يجدوا للحكومة رأي ولا موقف ، أصبحوا بلا رأي ولا موقف ..

وهذا هو ما أسميه بالبؤس في نفسي ..

هذا هو ما يجعلني أشعر بالوحدة ، وبالبرودة ، وبالانطواء .. ولا أريد أن أقول : الفشل ..

وربما أستطيع ..

إن اليوم أحسن بكثير من أمس . أكثر ما أحسست به في أي يوم مضى .. فقد انتهى الخوف .. أما أنا ....

وتسألني ماذا أريد ..

لا شيء ..

لا شيء إطلاقاً ..

إنه فقط أعتذر لك عن عدم إرسال كتبي إليك ..

وأشكرك لأنك أتحت لي فرصة للتعبير عن نفسي .. وأشكرك مرة ثانية لأنك بالذات وبعد ذلك - وربما [illegible] مرة ثانية - أصبحت مستقراً .. وربما كانت قراءتك هي التي دفعتني إلى الكتابة إليك ..

عساك أنت بخير ..

مع كل حبي وإعجابي ، وأطيب تمنياتي

المخلص

إحسان عبد القدوس

١٩٦٦/٤/٤

كانت لهم أيام وكانت لنا أيام

رسالة عبد الرازق السنهوري

كانت لهم أيام.. ثم أصبحت لنا أيام

كانت أيامهم الأولى خيرا من أيامنا الأخيرة ألف مرة ومرة.

كانوا يعيشون حياة حقيقية ومن أجل أشياء نبيلة، أما نحن فقد أصبحت الأشياء أمامنا ناعمة ملساء وتخلو من الحرارة.

كانت الثقافة والحماسة وحب التغيير والإيمان بالمستقبل؛ وغير ذلك من أشياء نبيلة هى التى تحركهم. أما نحن فقد أصبحنا نتحرك بفعل الغريزة وشهوة الانتقام والتخريب ·

أخذت نفسى تحدثنى بشىء من هذا بعد أن تلوت هاتين الرسالتين الموجهتين من السنهورى إلى طه حسين ·

الرسالة الأولى (١٩٣٥م) صورة من أيامهم الأولى، ممثلة فى السنهورى، يحقق ذاته، ويتهكم مما حوله، ويعلق على السياسة والحياة العامة، باختصار: كان يعيش فى قلب الأحداث يوجه وينتقد ويسخر. كان حيا بكل ما فى الكلمة من معنى.

ثم أصبح السنهورى فى أيامنا الأخيرة على هامش الحياة، حوصر وضرب وانحسر دوره.

أما الرسالة الثانية (١٩٣٦م)، فهى تمثل دور مصر فى نهضة الشعوب العربية. كانوا فى أيامهم الأولى يحسون بأنهم أصحاب رسالة، ويسعون إلى التنوير فى المنطقة كلها، وإثبات دور مصر، لا بسبب تعصب أعمى أو تفاخر ممقوت، ولكن بسبب ما تحمله من ثقل حضارى يمثل المنطقة كلها.

ثم انحسر دور مصر فى أيامنا الأخيرة، وأخذ شبابها يهاجرون إلى العالم الغربى. ويعملون فى المطاعم والمقاهى، ويتحملون ما لا يتحمله بشر من أجل لقمة العيش. لم يعودوا أصحاب رسالة، بل أصبحوا يتطاحنون وينافقون ويتلونون. يقال لهم رقص القرود فيرقصون، ونوم العازب فينامون.

كان حديث النفس طويلا بعد أن تلوت الرسالتين، يريد أن يتشعب إلى مناحٍ

عديدة، لولا أن زجرتها خوفا من محاذير كثيرة، فالناس اللى تحت يجدون فى مثل هذا الحديث شيئا غريبا لم يعتادوه، يختلف عن المسلسلات السهلة وقزقزة اللب والاستغراق فى أكل السندوتش، أما الناس الآخرون فهم يخشون مثل هذا الحديث، ويجدون فيه تمردا يوقع صاحبه تحت طائلة القوانين الجديدة.

يصف الدكتور محمد حسن الزيات فى كتابه « ما بعد الأيام « المرحلة الأخيرة من حياة طه حسين: الشمس تميل نحو الغروب، وترسل أشعة صفراء باهتة، والرجل يستند على كتف زوجه، يبدو فى الصورة جليلا مهيبا على الرغم من انحناء ظهره ونظرته إلى أسفل، لقد أصبح يتألم ويشكو، وهو الذى كان كالطود الشامخ تنكسر الأسنة والرماح على متنه.

كان طه حسين، كما يصفه الزيات فى أيامهم الأولى، يشارك فى الأحداث، ويصنع السياسة، ويثير المعارك، ويجاهر فى جنيف فى مقر عصبة الأمم بأن الأديب لا يجوز له أن يعيش على هامش الحياة.

أما طه حسين فى أيامنا الأخيرة فقد انكمش دوره، وأصبح منحصراً فى اللجان العلمية، وفى جلسات المجمع اللغوى.

وتجد فى حياته أمور قد تبدو هينة، ولكنها تتجمع واحدة وراء الأخرى، فيصطبغ الأفق باللون الأصفر الباهت، وتميل الشمس نحو الغروب.

يأتيه يوما ابنه مؤنس يشكو من الدسائس والمؤامرات التى بدأت تدخل رحاب الجامعة، وطه حسين يواسيه ويخبره بأن الخير هو الأصل، وإنما يفزعنا الشر لأنه نشاز، وينصرف مؤنس ويخاطب طه حسين نفسه، جميل أن يرث الولد عن أبيه مودة الصديق، ولكن من القبيح أن يرث الأولاد بغضاء من أرادوا بآبائهم الشر.

ويأتيه صهره محمد حسن الزيات فيحدثه عن الانفصال بين مصر وسوريا، ويجيبه طه حسين: لقد تركنا طموحنا يسبق قدراتنا، ونسينا فى تلهفنا أن أساس النهضة فى كل بلد، وأساس التضامن والتقارب هو العلم.

ويأتيه أديب من العراق يسأله: لم نعد يا سيدى نقرأ لكم شيئا فى الجمهورية منذ فترة، ويقول طه حسين فى هدوء: منذ فترة استغنوا عن خدماتى يا سيدى، علمت

ذلك من خطاب وصلنى بالبريد، جاء فيه أن الجريدة تستغنى عن خدمات عدد من المحررين، منهم طه حسين.

وهذا التشخيص من الزيات لا يمثل حالة خاصة بعميد الأدب العربى، بل يشير إلى أزمة المثقف فى أيامنا الأخيرة، لم يعد شيئا مهما له دوره الحقيقى فى التغيرات الاجتماعية، بل هو شىء هامشى، معوق، بورجوازى، لا يستجيب لحركة الجماهير، ولا يصاحب إيقاعها، ولا ينخرط بسهولة فى المجموع العام، ولا يمكن أن تسيره مثل بقية الأفراد.

إن هذه الأزمة التى مر بها عميد الأدب العربى، وعانى منها كل مثقف تمثل الحد الفاصل بين أيامهم العظيمة، التى كانوا يمارسون فيها أدوارا فعلية، وبين أيامنا المزيفة، التى تخلو من كل معنى.

كانت لهم أيام ••• وأصبحت لنا أيام.

ويبدو أن نفسى قد فاض بها، لم تعد تخشى المحاذير الكثيرة، أو تستجيب لعملية «الفرملة» فخاضت فى أحاديثها المتشعبة، وتساؤلاتها الملحة.

إن الفترة الزمنية بين أيامهم وأيامنا لا تتجاوز الأربعين عاما إلا بقليل، فكيف هوت العجلة بسرعة إلى هذا الوضع الرهيب ودون رقيب.

إن الخطورة أننا فقدنا حاسة التأمل والتقويم، فلم نعد نتساءل أو نبحث عن السبب، لقد انخرطنا فى الأحداث، واعتدنا الأشياء الباردة، وضاع منا الرقيب، وأصبح التساؤل شيئا بغيضا يثير المحاذير الكثيرة، من تحت ومن فوق.

فإذا استطاعت هاتان الرسالتان أن تثيرا فى نفس القارئ من التساؤل، مثلما أثارتا فى نفسى، فهذا هو الجزاء والرحمة نبعثها إلى أرواح هؤلاء الرواد الأفاضل والى أيامهم الغنية، والتساؤل هو بداية الوعى بما نحن فيه وبما وصلنا إليه، والوعى هو بداية التغيير، وحينئذ سيحس هؤلاء الرواد فى مثواهم الطاهر، بأن رسالتهم تتجدد، وبأن هناك من يتلقف كلمتهم، ويتلو رسائلهم الواحدة بعد الأخرى.

* * *

رسائل السنهورى

الرسالة الأولى

القاهرة فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٣٥

صديقى العزيز

. . . . ولو رأيت الحياة التى أحياها فى مصر لما ترددت فى أن تعطينى أربعين من أربعين. والنسبة إلى أربعين ما لم يغب عنك أكبر من النسبة إلى ثلاثين وإلى عشرين وإلى عشر. وإذا كنت أيها الصديق تعيش فى فرنسا عيشة مجنونة فإنى فى مصر أعيش عيشة عاقلة، وإن كنت أوثر العيشة المجنونة فى فرنسا على العيشة العاقلة فى مصر. على أنه لابد من القناعة فى هذه الدنيا وإلا فإن الطمع لا يسد حاجة ولا يرد فائتا.

أقوم فى الصباح فأعكف على الدرس. والدرس عندى واسع المدى متشعب النواحى. فكتاب الالتزامات فى حاجة إلى جهود طويلة مضنية حتى يتم. والدروس التى أزمعت على إلقائها فى الكلية فى العام المقبل تشغلنى ولابد من التحضير. والمشروعات العلمية تزدحم فى خاطرى. فهذا قسم التخصص فى الأزهر يوحى إلى بأبحاث فى الشريعة الإسلامية. وهذا كتاب استخرت الله فى وضعه ليكون مدخلا لدراسة علم القانون.

فأنت ترى أن وقتى فى الصباح يكاد يضيق بالدرس. فإذا أقبل المساء خرجت إلى السينما أو إلى لقاء بعض الأصدقاء. ويتخلل أيام العمل أيام راحة أقضيها فى بعض المصايف كبورسعيد ورأس البر وإسكندرية. وقد اعتزمت مع «العدل» أن نقضى بعض أيام فى مرسى مطروح أو فى اليونان أو فيهما معا.

أرأيت أيها الصديق كيف أتصرف في وقتى تصرف العقلاء. ثم ترانى بعد كل هذا لا أقل عنك سأما وضجرا. وهنا يستوى العقل والجنون. وقد تعودت ألا أغبط عاقلا ولا أرثى لمجنون، ما دام العاقل مجنونا فى نظر المجانين ومادام المجنون عاقلا فى نظر العقلاء.

ولكن دعنا من أحاديث الجنون ولنأخذ بطرف من أحاديث العقلاء. تزعم أنك لا تعرف إلا السأم والملل. تشكو التعب فى القاهرة وتشكو الراحة فى فرنسا. لاأشك فى أن هذا الكلام يحمل فى طياته أعراض الجنون. فاسمع نصيحة عاقل: إذا كنت تشكو التعب فى القاهرة و الراحة فى فرنسا. فما ذلك إلا لأنك تتعب فى القاهرة وترتاح فى فرنسا فما عليك «ألا» (هكذا فى الأصل) أن ترتاح فى القاهرة فلا تشكو تعبا، وأن تتعب فى فرنسا فلا تشكو راحة. هذا هو العلاج الناجح. ولاأتقاضى منك عليه أجرا وإن كلفنى كثيرا من التفكير العميق فى التعرف على حقائق الأشياء واكتناه أسرارها.

ولنعد بعد ذلك إلى أحاديث الجنون: أتذكر أننا فى مثل هذه الأيام من السنة الماضية كنا معا معلقين فى كفة القدر لا نعلم ماذا يأتى به الغد. أنت من أمر «الوادى» فى قلق وهم. وأنا من أمر «جمعية الشبان المصريين» فى شغل ونصب، وكانت تقرب بيننا الهموم. وها نحن اليوم فى راحة وفراغ بال يقرب بيننا السأم.

على أننى مصاب بمرض دورى يأتينى فى شهرى يولية وأغسطس من كل عام. ففى العام الماضى كنت أفكر فى «جمعية الشبان المصريين». أما هذا العام فإنى أفكر فى مشروع آخر. فقد شغلنى أن الناس غير متساوين فى القدرة على الكفاح فى الحياة. ورأيت أن النظام الاجتماعى ظالم فى وضعه الحاضر. وما دام مقضّيا على الإنسان أن يكافح فى الحياة فلا أقل من أن تعطى الناس جميعًا أسلحة متساوية لهذا الكفاح. وأرى أن خير وسيلة لذلك هو أن يجبى من الميراث ضريبة كبيرة تصرف فى تعليم أبناء الأمة جميعا بالمجان وفى إعطاء كل منهم القدر الذى يلزمه من المال للدخول فى معترك الحياة. ثم يترك بعد ذلك إلى كفايته وجهوده. هذا هو ما أفكر فيه هذا العام. ولكن لا تخش شيئا، فالأمر لا يعدو مجرد التفكير. ثم هو تفكير لايدوم. و وجوده مرهون بشهور الحر فى مصر. فإذا انقضت انقضى معها. و إدارة

الأمن العام ليس على رأسها اليوم بدوى خليفة، يحسب الأنفاس. ويحاسب على هواجس النفس. وليس على رأس وزارة المعارف وزير التقاليد. . .

وعلى ذكر وزير التقاليد، ولأنك ابتعدت عن جو السياسة المصرية كما تذكر فى كتابك، أرى أن أذكر لك أن الوزارة الحاضرة تعانى صعابا تزيد يوما على يوم. وكان المفروض أن رحيل المندوب السامى عن مصر من شأنه أن يوجد هدنة فى السياسة المصرية. و لكنى أرى حملات الجرائد قد زادت عنفا. و بدأت لهجة المقطم تتغير. والمقطم يعرف من أين تهب الريح، فإذا أدار الدفة فهنا الخطر. والأستاذ العقاد يهاجم وزير المعارف مهاجمة عنيفة. ويكتب فى ذلك سلسلة المقالات لا أظنها قد انتهت. و قد صرح رئيس الوزراء بأن موقف مصر فى مسألة الحبشة سيكون على كل حال مماثلا لموقف الحكومة البريطانية، كما يقضى بذلك تصريح ٢٨ فبراير. فهبت عاصفة من النقد العنيف لهذا التصريح من جميع الجرائد على اختلاف نزعاتها. ثم عاد رئيس الوزراء اليوم وعدل من تصريحه بما يأتى: «إن موقف مصر لم يتحدد بعد ولكنه سيكون فى الغالب مماثلا لموقف إنجلترا».

ثم فسّر هذا التعديل بما يأتى: «قصدت بعبارة فى «الغالب» معناها المنطقى الصحيح، ومعناها الصحيح أن مماثلة موقفنا لموقف إنجلترا ليست ضربة لازب ولاهى فرض محتوم على مصر إذا كانت تعود عليها بالضرر من قريب أو بعيد. ذلك ما أردت بتصريحى هذا. أردت أن أكبر الظن وأرجح الفروض المنتظرة أن تتفق مصلحتنا ومصلحة إنجلترا فى اتخاذ موقف متشابه حيال تلك المشكلة. فمن حمل الكلام على غير محمله أن يفسر هذا القول على أنه تسليم بتبعية موقف مصر لموقف إنجلترا فى هذا الشأن أو فى أى شأن سواه. وهل معنى أن تقف مصر موقفا مماثلا لموقف إنجلترا أن تقف منها موقف التابع للمتبوع! وهل تنافى عبارة المماثلة التى استعملتها فى تصريحى - واستعملتها مقيدة بعبارة فى «الغالب» - هل تنافى أن تكون المماثلة قائمة على أساس المحالفة بين حليفين لا بين تابع ومتبوع». وأتوقع أن يكون هذا التعديل من شأنه تهدئة الخواطر ولو «موقتا» (هكذا فى الأصل). ولابد من أنك تعلم من السياسة الدولية التى أحسنتها فى فرنسا أن الحرب وشيكة الوقوع فى الحبشة، وفى هذه الحالة لا يعلم إلا الله ماذا يكون نصيب مصر من هذه الحرب.

ولكن دعنا من أحاديث العقل ومن أحاديث الجنون معا . وكفانى الآن حديثا .

وأختم كتابى برجاء أن تبلغ سلامى لمدام طه ولمارجريت وكلود، وأرجو أن تكونوا جميعا فى أتم صحة .

ثم لا ينسى فريد وهو يقرأ هذا الكتاب أن يجتهد فى تحسين خطه . وأنا من جهتى لا أزال أسأل هل يشرب السيجار مع الشيشة فلا أهتدى إلى جواب . فأرجو أن يقبل سلامى ، وأن يفكر فى هذا الموضوع حتى يهتدى إلى حل له فيخبرنى به عند رجوعه إلى مصر .

وختاما تقبل تحياتى الخالصة مع رجائى أن أراك عند رجوعك إلى مصر ممتعا بالعافية وبنعمة العقل .

عبد الرازق أحمد السنهورى

الرسالة الثانية

بغداد فى ٢٩ أبريل ١٩٣٦

صديقى العزيز

تحية وسلاما وبعد، فقد كنت شرعت فى أن أكتب لك كتابًا منذ أيام، ولكنى لم أكمله. ثم تطورت الحوادث تطورا سريعا فأصبح ما كتبته قديما لا حاجة لكتابته وأهم الحوادث التى جدت هى :

أولا : اتصل بى حنفى بك وكيل وزارة الحقانية من القاهرة تليفونيا وأخذ رأيى فى أن أعين عضوا فى لجنة تعديل القانون المدنى، فقبلت وأظن أن قرار مجلس الوزراء قد صدر.

ثانيا : علمنا بالأمس خبر وفاة الملك.

ثالثا : قرأت اليوم فى الجرائد المصرية خبر نقل الدكتور منصور إلى دار الكتب.

أما الخبر الثالث فقد استخلصت منه نتيجته المنطقية، وهى عمادتك لكلية الآداب قريبا. وقد كنت أسعى جهدى فى حمل الحكومة العراقية على إنشاء جامعة فى بغداد حتى تأتى لتنظيمها.

ولقد خطت فكرة الجامعة خطوات طيبة ووجدت من وزراء الدولة من يعضدنى. وقد أثارت الفكرة مناقشة حامية بينى وبين ساطع بك، فساطع بك يرى الفكرة سابقة لأوانها وأنا أراها ممكنة التحقيق.

انتهى الأمر بتشكيل لجنة فيها وزير المعارف رئيسًا ووزير الدولة ورئيس مجلس النواب وعميد كلية الطب، وساطع بك وعبد الوهاب عزام وأنا أعضاء. وبعد مناقشة طويلة قررت اللجنة إنشاء الجامعة والأمر الآن بين يدى رئيس الوزراء.

وبينما نحن عند هذا إذا بى أقرأ خبر نقل منصور فهمى الذى سيتلوه انتخابك عميداً، فلا أدرى على فرض أن رئيس الوزراء قرر إنشاء الجامعة من العام القادم (إذ يحتمل أن يرجئ إنشاؤها إلى ما بعد ذلك)، وكنت أنت قد انتخبت عميداً لكلية الآداب، أليس من المكن أن تأتى ولو عامًا واحدًا إلى بغداد لتنظيم هذه الجامعة فى أول عهدها، ويقوم وكيل عنك بأعمال العمادة فى كلية الآداب بمصر؟

هذه مسألة. ومسألة أخرى أضعها بين يديك أعتمد عليك فيها كل الاعتماد: قرر مجلس كلية الحقوق ببغداد فى جلسته الأخيرة إيفاد بعثة من الطلبة الذين سينجحون فى امتحان هذا العام فى السنة الأولى (وينقلون إلى السنة الثانية) إلى كلية الحقوق بمصر لإتمام دراستهم فيها والحصول على درجة الليسانس. ثم على درجة الدكتوراه، وذلك لتكوين عدد من الأساتذة الصالحين للتدريس بالكلية فى المستقبل. فأنت ترى أهمية هذا القرار وقد مهدت له كثيراً. ولكن مجلس الكلية وضع شرطًا هو أن تلتحق أعضاء هذه البعثة بالسنة الثانية بكلية الحقوق بمصر ، وهذا الشرط عادل. لأن هؤلاء الطلبة قد أتموا دراسة منهج السنة الأولى ببغداد وهو نفس منهج السنة الأولى بالقاهرة والأساتذة الذين قاموا بتدريس هذا المنهج هم أساتذة مصريون فيهم زهير جرانة (وهو مدرس بكلية الحقوق بمصر) والزيات(وأنت تعرف كفايته)، وأنا توليت التدريس كذلك لطلبة هذه السنة، ودرست بنفسى المادة التى كنت أدرسها لزملائهم طلبة القاهرة. فالناجح فى امتحان السنة الأولى فى بغداد يكون فى حكم الناجح فى امتحان السنة الأولى فى مصر، ونظام الامتحان وشروط النجاح فيه واحدة فى الكليتين، وسننتخب أحسن الناجحين وأشدهم نبوغًا. كل هذه الاعتبارات إذا أضيفت إلى وجوب انتهاز الجامعة المصرية لهذه الفرصة لتعزيز مكانتها العلمية فى الشرق العربى بتخريج أساتذة يتولون التدريس فى الأقطار العربية فينشرون ثقافة مصر(كما تخرجنا نحن من جامعات فرنسا ونشرنا ثقافتها).
أقول كل هذه الاعتبارات تجعلنى ألح عليك فى الرجاء فى أن تسعى أولا لدى معالى لطفى باشا السيد مدير الجامعة، وثانيًا لدى معالى علوبة باشا وزير المعارف(أو من يخلفه من وزراء المعارف إذا استقالت الوزارة الحالية) فى أن يحمل مجلس الجامعة على إصدار قرار بقبول أعضاء هذه البعثة فى السنة الثانية بكلية الحقوق بمصر، وأنه بمجرد تمهيد هذا السبيل أوجه كتابًا رسميًا من كلية الحقوق

ببغداد، أو من وزارة المعارف العراقية إلى الجامعة المصرية، أو إلى وزارة المعارف المصرية أتقدم فيه رسميًا بهذا الطلب وأعززه بالوثائق الرسمية التى تثبت أن منهج السنة الأولى ببغداد ونظام الامتحان فيها ومستوى كفاية المدرسين يتعادل مع كلية الحقوق بمصر. وأنى منتظر نتيجة مساعيك وأملى كبير جدًا فى أن توفق فيها.

هذا والحكومة العراقية تلح علىّ إلحاحًا شديدًا فى أن أبقى العام القادم أيضًا فى بغداد لتنظيم ما يسمونه «بدائرة التدوين القانونى» وهذه «الدائرة» تعادل عندنا رئاسة أقلام القضايا. ولكنى أجبت بأننى لا أستطيع الرجوع إلى بغداد السنة الآتية إلا إذا كانت أعمالى فى لجنة تعديل القوانين تسمح بذلك. فأرجو مقابلة مراد باشا (إذا كان قرار تعيينى فى اللجنة قد صدر) وشكره عنى، فقد علمت أنه هو الذى طلب تعيينى بناء على توصية عبد العزيز باشا فهمى. ولا أرى أن تستفهم منه عما إذا كان من الممكن أن أرجع إلى بغداد فى العام القادم، فقد يكون لهذا وقع سيئ فى نفسه، وإنما تستعلم منه عن نظام العمل فى اللجنة ومتى علمته بالتفصيل أمكننى أن أستخلص من ذلك هل من الممكن الرجوع إلى بغداد. وإن كنت أظن أن هذا متعذر.

وختامًا أرجو تبليغ تحياتى لمدام طه والأنجال وجميع الإخوان. وقد وعد أحمد أمين بالكتابة لى طويلا ولكنه لم يفعل. وتقبل تحياتى الخالصة.

عبد الرازق أحمد السنهورى

* * *

القاهرة في ١٢ أغسطس ١٩٢٥

صديقي العزيز

...... ولعل الحياة التي أحياها في مصر لا تزيد في أيام تعطيلي أربعين من أربعين . والنسبة لا أربعين كما لم يغب هناك أكبر من النسبة الثلاثين والعشرين إلى عشرة . وإذا كنت أيها الصديق تعيش في فرنسا عيشة مجنونة فأنا في مصر أعيش عيشة عاقلة . وإن كنت أرى العيشة المجنونة في فرنسا هي العيشة العاقلة في مصر . ومع أنه لا بد من القناعة في فصل الصيف إلا أن الطمع لا يسد حاجة ولا يرد فائتا .

أقوم في الصباح فأعكف على الدرس . والدرس عندي واسع المدى متشعب النواحي . فكتاب الالتزامات في حاجة إلى جهود طويلة متعبة حتى يتم . والدروس التي أزمعت على إلقائها في الكلية في العام المقبل تشغلني ولا بد من التحضير . والمشروعات العلمية تتزاحم في خاطري . فهذا قسم التخصص في الأزهر يدعوني إلى الاهتمام بالشريعة الإسلامية . وهذا كتاب أستغرق الآن في وضعه ليكون مدخلا لدراسة علم "القانون" .

فأنت ترى أن وقتي في الصباح يكاد يضيق بالدرس . فإذا أقبل المساء خرجت إلى السينما أو إلى لقاء بعض الأصدقاء . ويتخلل أيام العمل أيام راحة أقضيها في بعض الضواحي كبورسعيد ورأس البر والإسكندرية . وقد اعتزمت هذا "العام" أن أقضي بعض أيام في مرسى مطروح أو في اليونان أو غيرهما معًا .

أرأيت أيها الصديق كيف أتصرف في وقتي تصرف العقلاء . ثم تراني بعد كل هذا لا ألقى هنالك سأما وضجرا . وهذا مستوى العقل والجنون . وقد تصورت أنك أغبط عاقلا ولا أرى المجنون ما دام العاقل مجنونا في نظر المجانين وما دام المجانين عاقلين في نظر العقلاء .

ولكن دعنا من أحاديث الجنون ولنأخذ بطرف من أحاديث العقلاء . تراك لا تعرف إلا السأم والملل . تشكو التعب في القاهرة وتشكو الراحة في فرنسا . ولا شك في أن هذا الكلام يكمن في طياته أعراض الجنون . فاسمع نصيحة عاقل : إذا

كنت تشكو التعب في القاهرة والراحة في فرنسا فما ذلك إلا لأنك تتعب في القاهرة وترتاح
في فرنسا. فما عليك إلا أن ترتاح في القاهرة فلا تشكو تعبا وأن تتعب في فرنسا
فلا تشكو راحة. هذا هو العلاج الناجع. ولا أتقاضى منك عليه أجرا وإن كلفني
كثيرا من التفكير العميق في التعرف على حقائق الأشياء واكتناه أسرارها.

ولنعد بعد ذلك إلى أحاديث الجد: أتذكر أننا في مثل هذه الأيام من السنة
الماضية كنا معا معلقين في كفة القدر لا نعلم ماذا يأتي به الغد. أنت من
أمر "الوادي" في قلق وهم. وأنا من أمر "جمعية الشبان المصريين" في شغل ونصب.
وكانت تقرب بيننا الهموم. وها نحن اليوم في راحة وفراغ بال يقرب بيننا السأم.

مواقف متشابهة يرسمها القدر يأتيني في شهري يوليه وأغسطس من كل عام. ففي
العام الماضي كنت أفكر في "جمعية الشبان المصريين". أما هذا العام فإني أفكر في مشروع آخر.
لقد شغلني أن الناس غير متساوين في القدرة على الكفاح في الحياة. ورأيت أن النظام الاجتماعي
ظالم في وضعه الحاضر. ما دام مفروضا على الإنسان أن يكافح في الحياة فلا أقل من أن
تعطي الناس جميعا أسلحة متشابهة لهذا الكفاح. وأرى أن خير وسيلة لذلك هو أن تجبي
من الميراث ضريبة كبيرة تصرف في تعليم أبناء الأمة جميعا بالمجان وفي إعطاء كل منهم
النقود التي يلزمه من المال للدخول في معترك الحياة. ثم يترك بعد ذلك إلى كفايته وجهوده.
هذا هو ما أفكر فيه هذا العام. ولكنه لا تخش شيئا فالأمر لا يعدو مجرد التفكير.
ثم هو تفكير لا يدوم. ووجوده مرهون بشهور الحر في مصر. فإذا انقضت انقضى معها.
وإدارة الأمن العام ليس من رأسها اليوم بدون خليفة. بحسب الأنفاس. ومكانه
من هواجس النفس. وليس من رأس من زراع المعارف ووزير التقاليد ....

ومن ذكر وزير التقاليد، ولأنك ابتعدت عن جو السياسة المصرية كما أتذكر
في كتابك، أرى أن أذكر لك أن الوزارة الحاضرة تعاني صعابا تزيد يوما عن يوم. وكان
المفروض أن رحيل المندوب السامي السابق من مصر من شأنه أن يوجد هدنة في السياسة المصرية.
ولكني أرى حملات الجرائد قد زادت عنفا. وبدأت لهجة المقطم تتغير. والمقطم يعرف
من أين تهب الريح، فإذا أدار الدفة فهنا الخطر. والأستاذ العقاد يهاجم
وزير المعارف مهاجمة عنيفة. ويكتب في ذلك سلسلة من المقالات لا أظنها قد انتهت.
وقد صرح رئيس الوزراء بأن موقف مصر في مسألة الحبشة سيكون هو موقف ما تتخذه
الحكومة البريطانية كما يقضي بذلك تصريح ٨ فبراير. فهبت عاصفة من النقد

المستشف لهذا التصريح من حديث الرئيس مع اختلاف في المعاني. ثم عاد رئيس الوزراء اليوم وعدّل من تصريحه بما يأتي: "أن موقف مصر لم يتحدد بعد ولكنه سيكون في الغالب مماثلا لموقف انجلترا." ثم فسر هذا التعديل بما يأتي: "قصدت بعبارة "في الغالب" معناها المنطقي الصحيح ومعناها الصحيح أن مماثلة موقفنا لموقف انجلترا ليست ضربة لازب ولا هي فرض محتوم مهما إذا كانت تحيط علينا بالظروف من قريب أو بعيد. ذلك ما أردت بتصريحي هذا. أردت أن أكبر الظن وأرجح الفروض المنتظرة أن تستدعي مصلحتنا ومصلحة انجلترا في اتخاذ موقف متشابه حيال تلك المشكلة." فمن حسن الكلام مع عبد المجيد أن يفسر هذا القول بأنه تسليم بتبعية موقف مصر لموقف انجلترا في هذا الشأن أو في أي شأن سواه. وهل معنى أن تقف مصر موقفا مماثلا لموقف انجلترا أن تقف منها موقف التابع للمتبوع؟ وهل تنافي عبارة المماثلة التي استعملتها في تصريحي — واستعملتها مقيدة بعبارة "في الغالب" — هل تنافي أن تكون المماثلة قائمة على أساس المحالفة بين حليفين لا بين تابع ومتبوع؟" وأتوقع أن يكون هذا التعديل من شأنه تهدئة الخواطر والموقف. ولابد أنك تعلم من السياسة الدولية التي أصبحت في فرنسا أن الحرب وشيكة الوقوع في الحبشة. وفي هذه الحالة لا يعلم إلا الله ماذا يكون نصيب مصر من هذه الحرب.

ولكن دعنا من أحاديث السياسة ومن أحاديث الحرب هنا. ولنكن في الأدب حديثنا.

وأختتم كتابي برجاء أن تبلغ سلامي لمدام لمبير ولماري بيت وكلود وأرجو أن تكونوا جميعا في أتم صحة.

ثم لا يفوتني ونحن نقرأ هذا الكتاب أن نجتهد في تحسينه فقط. وأنا من جهتي لا أزال أسأل هل يشرب السجاير مع الشيشة فلا أعثر إلا جواب. فأرجو أن يقبل سلامي وأن يفكر في هذا الموضوع حتى يهتدي إلى حل له فيخبرني به عند رجوعه إلى مصر

وهنا ما تقبل تحياتي الخالصة مع رجائي أن أراك عند رجوعك إلى مصر متمتعا بالعافية وبصحة الكمال؟

عبد الرزاق أحمد السنهوري

[illegible] أبريل ١٩٤٦ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وقد كنت شرعت [illegible] كتابا

منذ أيام، ولكني لم أكمله، ثم تطورت الحوادث تطورا سريعا فأخشى

ما كتبته قديما [illegible] لكتابته، وأقصد الحوادث التي حدثت في

الأيام [illegible] [illegible] [illegible] الكتابة [illegible]

[illegible] وأخذ رأيي في أن أعيد [illegible] لجنة تعديل القانون المدني

[illegible] [illegible]

(ثانيا) علمنا بالأمس خبر وفاة [illegible]

(ثالثا) قرأت أمس في الجرائد العربية خبر نقل الدكتور منصور

إلى دار الكتب

أما الخبر الثالث فقد [illegible] منه نتيجة [illegible]

محادثتك لطلبة الأدب قريبا. وقد كنت أنسى جهودي في

الكلية [illegible] مع [illegible] في بغداد حتى [illegible]

وقد [illegible] الجامعة [illegible]

[illegible] وقد ثارت الفكرة مناقشة حامية بيني وبين [illegible]

[illegible] الفكرة سابقة لأوانها وأنا أراها ممكنة التنفيذ

[illegible] تشكيل لجنة [illegible]

ورئيس مجلس النواب وعميد كلية الطب وسائر رجال ... ورجال الحكم عزام

وأمثاله الحضار. وبعد مناقشة طويلة قررت اللجنة انشاء

الجامعة، ووضع الأساس بعد مدة رئيس الوزراء. وبينما نحن

في هذا إذ بي أقرأ خبر نقل منشور لكم أن الأستاذ سيلوه

انتخابك عميدا لكلية الآداب، مع قرار أن رئيس الوزراء

قرر انشاء الجامعة من العام القادم (إذ يحتمل أن يرجئ انشاءها

الى ما بعد زمن)، وكنت أنت قد انتخبت عميدا لكلية الآداب

التي من الممكن أن تأتي - ولو عاما واحدا الى بغداد لتنظيم

شئون الجامعة في أول عهدها، ولتقوم وكيل عنك بأعمال العمادة

في كلية الآداب بمصر؟

هذه مسألة. ومسألة أخرى أضعها بين يديك

واعتمد عليك فيها كل الاعتماد: قرر مجلس كلية الحقوق ببغداد

في جلسته الأخيرة إيفاد بعثة من الطلبة الذين سيتخرجون

امتحانهم هذا العام بالسنة بدوره (ويتلقون السنة الثانية) الى

كلية الحقوق بمصر لاتمام دراستهم فيها والحصول على درجة

الليسانس ثم على درجة الدكتوراه وذلك لتكوين عدد

من الأساتذة الصالحين للتدريس بالكلية في المستقبل. فأنت

ترى أهمية هذا القرار وقد رحبت له كثيرا. ولكن مجلس الكلية

وضع شرطا هو أن يلتحقوا أعضاء هذه البعثة بالسنة الثانية

طلبة المتوسطة بمصر وبنفس الشروط عادلين لما يدخلون الطلبة
من أتموا دراسة منهج السنة الأولى ببغداد ومصر تقتضي
منهج السنة الأولى بالثانوية. والأساتذة الذين قاموا
بتدريس هذا المنهج هم أساتذة مصريون منهم خريجو
جامعة دار العلوم ومدرسة المعلمين العليا بمصر) والرياضيات العالية
تعرف كفايته) وأما توليت التدريس كذلك لطلبة
هذه السنة بنفس المادة التي كنت أدرسها لزملائهم
طلبة الثانوية. فالناجح في امتحان السنة الأولى في بغداد
يكون في حكم الناجح في امتحان السنة الأولى في مصر وقد قام
بامتحانه وشروط النجاح فيه الطلبة في الكليتين
ومنتخب أحسن الناجحين وأشدهم تفوقاً. فهل
في الاعتبار إذا أضيف إلى وجوب اشتغال الجامعة
المصرية لهذه الفرصة لتعزيز مكانتها العلمية في الشرق
العربي بتخريج أساتذة سيتولون التدريس في الأقطار العربية
فينشرون ثقافة مصر (كما تخرجنا نحن من جامعات فرنسا
ونشرنا ثقافتها) . أظن كل هذه الاعتبارات تجعلني
ألح عليك في الرجاء في أن تسعى أولاً لدى معالي لطفي باشا
السيد مدير الجامعة . وثانياً لدى معالي علوبة باشا
وزير المعارف (أو من يخلفه من وزراء المعارف إذا استقال

الوزارات الحالية) في أن يحمل مجلس الجامعة على إصدار قرار بقبول
أعضاء هيئة البعثة في السنة الثانية بكلية الحقوق بعد
رأيه بمجرد تمهيد هذا السبيل أرجو كتابا رسميا من كلية
الحقوق تنبئنا بما أجمعوه من ذلك لوزارة المعارف العراقية إلى الجامعة
المصرية بأن البعثات لمعارف العراق المقررة أن تقدم فيه رسميا
بحث الطلبة وإجازته بالشهادة الرسمية التي تثبت أن
في منتهى السنة الأولى سيقدمون امتحان الانتقال فيها وتسوى
كفاءة الخريجين يتعادل مع كلية الحقوق بمصر. وأنا
منتظر نتيجة مساعيك وأملي كبير جدا في أن توفقوا فيها.
هذا والحكومة العراقية تلح علي إلحاحا شديدا في
أن أبقى العام القادم أيضا في بغداد لتنظيم ما يسمونه
"المدرسة التدريسية القانونية" وهي هيئة تعادل عندنا
رئاسة أقلام القضايا. ولكني أجبت بأني لا أستطيع الرجوع
إلى بغداد السنة الآتية إلا إذا أتممت أعمالي في لجنة تعديل
القوانين فسمح بذلك. فأرجو مقابلة مراد باشا (وأنا أنتظر
قرار تعييني في الكلية قد صدر) وشكره عني فقد علمت أن قرار طلب تعييني
بناء على ترجمة عبد العزيز باشا فهمي. وبعد ذلك أن تستفهم منه عما إذا كان يرضيكم أن
أرجع إلى بغداد في العام القادم فقد يكون لهذا وقع سيء في نفسه وأما تستعلم منه
عن نظام العمل في اللجنة ومدى علاقته بالتفصيل ليمكنني أن أستخلص من ذلك
هل من الممكن الرجوع إلى بغداد. [illegible] رأيك الحمد لله [illegible]
وهنا ما أرجو تبليغه تحياتي لأم طه والأنجال وجميع الأصدقاء وتقبلوا
احترامي بالكتابة لك بعد ذلك ولكنه لم يفعل. وتقبل تحياتي المخلص السنهوري

الجامعة
بين
الأمس واليوم

رسائل ... ووثائق

الجامعة

بين الأمس واليوم

قل لى ما هى حالة الجامعة، أقل لك ما هى حالة المجتمع، فالجامعة هى الرأس فى المجتمع، والسمكة تفسد من رأسها، أو قل هى القلب، إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله.

الجامعة ليست مدرجات وألقابا علمية «وأرواب» وضجيجًا وعجيجًا، الجامعة هى رمز للحضارة، فإذا فقدت هذا الرمز تحولت إلى هيكل فارغ، يخلو من الحياة ومن المعنى.

ليست العبرة بالكم والمظهر، ولكن العبرة بالكيف والجوهر، فالجامعة المصرية فى أوائل هذا القرن كانت عبارة عن كلية للآداب فقط، لا تزيد ميزانيتها على ٤٦ ألف جنيه، ولكنها أحدثت تنويرا امتد إلى جميع أنحاء العالم. والجامعة اليوم تخرج الملايين، وتنفق الملايين، وتزيد على ١٣ جامعة ومئات الكليات، ولكنها تعيش على هامش المجتمع، لا حس ولا خبر.

* * *

والوثائق الآتية من أوراق طه حسين، تحكى قصة الجامعة بين الأمس واليوم: -

الوثيقة الأولى: تعود إلى سنة ١٩٢٣، وهى عبارة عن «محضر تسليم الجامعة إلى وزارة المعارف العمومية»، وقد تم بين حسين باشا رشدى، باعتباره مديرا للجامعة المصرية، وبين أحمد زكى باشا أبو السعود باعتباره وزيرًا للمعارف.

ويلفتنا فى هذا المحضر أمور: ـ

١ ـ النص على «استبقاء الحركة القومية المباركة التى أوجدت الجامعة المصرية» سنة ١٩٠٨.

ويبدو أن هذا الهدف كان ملحا على رجال الجامعة المصرية، فقد كرروه فى الديباجة وفى البند الأول، ووافقوا عليه بالإجماع، وشكلوا من بينهم لجنة للحفاظ على هذا الهدف ورعايته، بعد أن تنتقل الجامعة إلى الإشراف الحكومى، وتصبح جامعة فؤاد.

٢ـ النص فى المادة الأولى على أن تحتفظ «الجامعة بشخصيتها المعنوية، وتدير شئونها بنفسها بكيفية مستقلة . . . كما هى الحال فى الجامعات الأوربية».

٣ـ الحرص على ميزانية الجامعة، فلا تصرف إلا فى البناء، احترامًا لشروط بعض الواقفين.

٤ـ النص فى المادة على أن يبقى طه حسين أستاذا بكلية الآداب، حتى بعد أن تنتقل إلى الإشراف الحكومى.

إن هذه الوثيقة قد كتب مسودتها طه حسين كما أثبتت أوراقه، وهى صغيرة قليلة الكلمات، لم تدخل فى تفصيلات قانونية، ولكنها على الرغم من ذلك تمثل وثيقة قومية فى تاريخ الحركة التعليمية، وتكشف عن الفهم المتميز من رواد الحركة لوظيفة الجامعة، وعن الحرص على «استبقاء» هذه الوظيفة فى المرحلة الجديدة وعلى غرسها فى نفوس الأجيال القادمة.

* * *

الوثيقة الثانية: تعود إلى سنة ١٩٣٢، وهى تعكس أزمة الحرية فى الجامعة الجديدة، وتمثل أول اختبار عملى لبنود محضر تسليم الجامعة. وهى تمثل احتجاج طه حسين، وبصورة رسمية موجهة إلى مدير الجامعة المصرية، على قرار فصله من الجامعة، فهذا القرار باطل قانونيا لأنه يتعارض مع بنود تسليم الجامعة، والتى تنص صراحة فى مادتها الأولى على أن يبقى طه حسين أستاذا بالجامعة، حتى بعد أن تنتقل للإشراف الحكومى.

ويحتفظ طه حسين بإيصال تسليم هذا الخطاب، وبالتوقيع الرسمى عليه من «محمد بهاء الدين»، حتى يتسنى له القيام بالإجراءات الرسمية والقانونية لإلغاء هذا القرار المتعسف.

* * *

الوثيقة الثالثة : تعود إلى سنة ١٩٣٤ ، وهى تمثل انتصار الحرية وعبور الأزمة الرئيسية فى تاريخ الجامعة ، فقد عاد طه حسين إلى منصبه ، وانهالت التلغرافات من كل مكان تهنئه بهذا الانتصار .

إن هذه الوثيقة هى عبارة عن استفتاء شعبى ، يتمثل فى كم التلغرافات من كل الناس ، ابتداء من نجيب محفوظ والملاح التائه ، وانتهاء بهذا الموظف البسيط ، ومرورا بتلغرافات من الإسكندرية ، ودمياط ، والمنيا ، وسمالوط ، وأبو قرقاص ، والأقصر ، وميت غمر ، وطنطا ، وأسيوط ، والسيدة زينب ، والعتبة الخضراء ، والمغربى ، ومصر الجديدة ، والجيزة ، ومعصرة سمالوط ، والزقازيق ، وباب الخلق ، والمنصورة ، والزمالك ، والتحرير ، وكوبرى القبة ، والواحات الداخلة ، وملوى ، والقبارى ، وسائر أنحاء مصر المحروسة .

إن هذه التلغرافات تمثل الوعى الجماهيرى الشامل ، والاستفتاء الشعبى الصادق الذى قد يثير حفيظة كثير من السياسيين ، وهى تجمع على أن هذا الانتصار لا يمثل انتصاراً لطه حسين وحده ، بل هو انتصار لقضية الحرية والعدالة ، تحت قبة الجامعة وفى مرحلتها الجديدة .

يقول تلغراف موجه من نقابة التعليم الإلزامى بالمنيا «اتخذتم العزة شعارا ، والحق منارا ، فكانت عاقبتكم فخرا وانتصارا ، فنرفع آيات التهانى والتقدير» .

ويقول ثان موجه من «طه حسين المطرود من مدرسة التجارة بالإسكندرية للعجز عن المصروفات» ! «تهنئة خالصة وشكرا للعدالة» .

ويقول ثالث موجه من «شحاتة أحمد» بأبو قرقاص ! «أهنيكم بانتصار الحق على الباطل» .

ويقول رابع موجه من وهبة عبد السيد بالإسكندرية «عادت الحرية العلمية بعودتكم للجامعة ، تهنئتى القلبية» .

ويقول خامس «نقابة الإلزامى بالواحات الداخلة ، جد مسرورة لعودة مصباح العلم للإضاءة بربوع الجامعة ، لا حرم الله العلم شعاع نوره» .

ويقول سادس من خريجى كلية الآداب «ننتهز هذه الفرصة السعيدة ، التى

تستعيد فيها الجامعة عهدها الزاهر، وترفرف على منابرها أعلام الحرية والاستقلال، ممثلة فى تعاليمكم السامية، فنرفع لمقامكم الجليل أصدق عبارات التهانى، ونحيى فى الوزارة النسيمية العادلة، روح التقدير للعلم والعلماء.

ويقول سابع من خريجى معهد التربية العالى! «أعظم بعودتك عوداً للروح الجامعى، وبعثًا للأمل فى نفوس النشء، الذى يقومون على رعايته».

ويقول ثامن من موظفى مدرسة عزبة عبد النبى الإلزامية: «نهنئكم مسرورين بعودتكم للجامعة ظافرين، فليحيا العدل ومحبوه».

ويقول «مجد الدين»: «ما بقى هذا العلم وهذا الإنصاف وهذا الوفاء، فالدنيا بخير».

وتمضى هذه التلغرافات فى عمومها، تحتفى بانتصار القيم، وتحس فيها نبرة التفاؤل والإيمان بأن الدنيا لا تزال بخير.

* * *

الوثيقة الرابعة: تعود إلى سنة ١٩٣٨، وهى تمثل معاناة طه حسين فى عمله، وخطابات التهديد بنقله التى جاءت أكثر من مرة، وهى تمثل فى الوقت نفسه «صموده» أمام هذه التحديات.

وصفة الصمود تمثل الصفة الأساسية فى تركيبة طه حسين، فلم تخلده نظرياته ومؤلفاته، فما أكثر النظريات والكلمات فى عالمنا العربى، ولكن الذى خلده هو مواقفه التى كان يصمد فيها كالطود الشامخ.

إن هذه الوثيقة هى عبارة عن خطاب إلى مدير الجامعة المصرية، يستقيل فيها طه حسين، ربما لأن الجهات المسئولة لم تتخذ موقفا حاسما من خطابات التهديد بقتله، وهو يؤكد أن هذا التهديد لا يهمه ولا يخيفه، ولكن يخشى أن يصرفه عن رسالته فى العمل من أجل مصلحة الطلاب والجامعة.

* * *

الوثيقة الخامسة: تعود إلى سنة ١٩٤٢، وهى عبارة عن تتويج لجهود طه حسين، وإثبات أن الكون لم يخلق عبثا، وأن العناية الإلهية ترصد كل شئ، وتضع كل شئ فى نصابه، فلا يضيع على عامل شئ من عمله، إن هذه الوثيقة هى خطاب من عميد كلية الآداب «حسن إبراهيم حسن»، يعلن فيه أن مجلس الجامعة قد وافق على تعيين طه حسين أستاذا فخريا دائما بكلية الآداب، وتعتز الجامعة بهذا التعيين الذى أتى ثمره لصمود طه حسين، ولجهوده فى العملية التعليمية.

* * *

وتبدأ الشمس فى الزوال، وتتطاول الظلال لتسد الأفق الشرقى، وتظهر الخفافيش التى تتخبط فى الظلام، وتسجل الوثيقة السادسة بداية هذا الانكسار، وهى تعود إلى سنة ١٩٥٥، إنها صرخة من شاب «عبد السميع عزب» تسجل بأسلوب مأسوى بداية الانحدار، وانشغال الدولة عن دور الجامعات والاهتمام بأمور كمالية، فيقول لطه حسين بنبرة حادة ساخطة «وكل ما أرجوه بعد أن قررت أن أعمل مساحًا للأحذية أو بائعًا للصحف - أن تشير على السيد كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم، بأن يغلق الجامعات توفيرا لأموال الدولة، وإراحة لأعصاب الشباب، إذ ليس هناك نكبة أشد من أن تترك الجامعات مفتوحة لتخريج بائعى الصحف أو ماسحى الأحذية أو متشردين».

وقد تمادت المحنة بعد هذا التاريخ، حتى أدت إلى تلك النتائج التى نلمسها اليوم فى الجامعات المصرية، وهنا تكف الوثائق عن أن تقول شيئًا، فالواقع الفعلى يقول كل شئ، وهو أقوى من كل وثيقة، يكفى أن الجامعات المصرية قد فقدت رسالتها وأصبحت تعيش على هامش المجتمع، لا تثير قضية ولا تحرك ساكنا، ويكفى أنها قد فقدت صلتها مع الجماهير العريضة التى كانت تتفاعل مع أحداثها، ويكفى أنها قد انحسرت عن الصحافة والإعلام، فهى لا تقود فكرا ولا تصنع حضارة.

إنها باختصار قد عجزت عن « استبقاء» الحركة القومية، التى كانت وراء نشأتها منذ سنة ١٩٠٨، وهى بذلك تخالف البند الأول من محضر تسليم الجامعة «انظر الوثيقة الأولى»، والذى وافق عليه الأعضاء بالإجماع، وكونوا مجلسا من بينهم يعمل على حماية هذا الشرط.

ومن هنا فإن الاندماج بين الجامعة والمجتمع قد فقد شرعيته، وأصبح زواج عتريس من فؤادة زواجًا باطلا، كما يقال فى الأفلام العربية.

الوثائق

الوثيقة الأولى

محضر تسليم الجامعة إلى وزارة المعارف العمومية

نظرا إلى أن الجامعة المصرية طلبت إلى وزارة المعارف العمومية أن تعتبر شهاداتها كالشهادات العالية التى تخول التوظف فى الحكومة فأجابت الوزارة بما يأتى : -

ليس فى وسع وزارة المعارف الاعتراف بالشهادة التى تمنحها الجامعة لمتخرجيها بالكيفية المرغوبة، مادامت بعيدة عن الإشراف على الدراسة فيها، ولما كانت الوزارة معتزمة إنشاء جامعة أميرية فسيكون بالضرورة من بين أقسامها كلية للآداب قد تنافس كلية الآداب بالجامعة المصرية.

فإذا رأيتم تلافيا لهذا التنافس ضم كلية الآداب بالجامعة المصرية إلى وزارة المعارف، فإن النظام العام التى يوضع للجامعة الأميرية سيكون شاملا لهذا فتصبح نواة بالقسم الآداب بها (هكذا فى الأصل).

ومتى تم هذا الضم شرعت الوزارة فى فحص منهج الدراسة بهذه الكلية ونظام الامتحان بها، ليكون ذلك توطئة لتقدير درجة الشهادة التى تمنحها.

فإذا ما وافقت إدارة الجامعة على وجهة النظر هذه، فإن وزارة المعارف مستعدة للنظر فيما يلزم لتحقيق هذا الغرض.

ونظرا إلى أن الجامعة المصرية المؤسسة فى سنة ١٩٠٨، تحت رئاسة حضرة صاحب السمو الأمير أحمد فؤاد جلالة الملك فؤاد الأول، إنما كان الغرض منها

القيام بأمر التعليم العالى الحر مقام الحكومة، التى لم تكن وقتئذ لتوجه العناية الكافية إلى هذا الأمر.

ونظرا إلى أن الجامعة المصرية لقلة مواردها ولعدم اعتبار شهاداتها فى التوظف بوظائف الحكومة، لا تستطيع أن تنم تكوينها بإنشاء الأقسام المختلفة للعلوم، بل هى بحيث لا تستطيع بسهولة أن توسع كلية الآداب إلى الحد المرغوب فيه.

ونظرا إلى أن الذى يهم القائمين بالجامعة هو أن توجد بالبلاد جامعة مستقلة حرة، يرتقى فيها التعليم العالى إلى المستوى الذى يأتلف مع أطماع البلاد فى الارتقاء العلمى. لذلك رحبوا بفكرة توحيد الجهود التعليمية واندماج الجامعة المصرية فى الجامعة الجديدة، وأهم ما اشترطوا لذلك ضمانة حرية الجامعة الجديدة فى إدارتها المالية ووضع برامجها وتنفيذها، ثم استبقاء آثار الحركة القومية المباركة التى أوجدت الجامعة المصرية، ولهذا اقترح أحد عشر عضوا من أعضاء الجامعة المصرية على جمعيته العمومية، أن تفوض مجلس إدارتها فى تسليم الجامعة إلى وزارة المعارف، بالشروط التى لا تخرج فى شئ عن ضمانة حرية التعليم واستقلاله واستبقاء الحركة القومية نحو التعليم فى سنة ١٩٠٨، فقررت الجمعية العمومية ذلك بالإجماع وندب مجلس الإدارة إلى تحقيق هذه الغاية، حضرة صاحب الدولة حسين رشدى باشا رئيس الجامعة المصرية.

بناء على هذه الاعتبارات

اجتمع حضرة صاحب الدولة حسين رشدى باشا رئيس الجامعة المصرية، وحضرة صاحب المعالى أحمد زكى أبو السعود باشا وزير المعارف العمومية فى يوم الأربعاء ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢٣ بوزارة المعارف العمومية لتحقيق هذه الغاية.

وبعد الاطلاع على الوثائق الآتية: ـ

١ـ كتاب وكيل الجامعة المصرية إلى وزارة المعارف العمومية المؤرخ فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٣.

٢ـ جواب وزارة المعارف العمومية المؤرخ فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٣، على ذلك الكتاب.

٣ـ الاقتراح المقدم من أحد عشر عضوا من أعضاء الجامعة المصرية إلى جمعيتها العمومية .

٤ـ محضر جلسة الجمعية العمومية للجامعة المصرية المنعقدة يوم ٩ ديسمبر سنة ١٩٢٣ .

٥ـ محضر جلسة مجلس إدارة الجامعة المصرية المنعقدة يوم ٩ ديسمبر سنة ١٩٢٣ .

٦ـ مشروع لائحة الجامعة الجديدة .

٧ـ مشروع الأمر العالى بتأليف الجامعة المذكورة .

بعد الاطلاع على هذه الوثائق وإرفاق صورها بهذا المحضر ، وبعد تبادل النظر فى كل جهة من جهاته بين الطرفين .

تم الاتفاق على ما يلى :ـ

المادة الأولى

قد تنازل باسم الجامعة المصرية حضرة صاحب الدولة حسين رشدى باشا رئيسها ، عن هذه الجامعة مع كل ما تملكه من منقول وعقار إلى وزارة المعارف العمومية على الشروط الآتية :

١ـ أن تكون الجامعة المصرية معهدا عاما محتفظة بشخصيتها المعنوية ، وتدير شئونها بنفسها بكيفية مستقلة تحت إشراف وزارة المعارف العمومية ، كما هى الحال فى الجامعات الأوروبية .

٢ـ أن تقوم الحكومة بإتمام النظام الحالى الذى لا يشمل سوى كلية فى الآداب ، بأن تدمج فى الجامعة مدرستى الحقوق والطب بعد تحويلهما إلى كليتين ، وأن تضم إليها كلية للعلوم ، ويجوز أن يضم إليها كليات أخرى فيما بعد .

٣ـ أن تستعمل نقود الجامعة البالغ قدرها نحو ٤٦٠٠٠ جنيه ، فى البناء احتراما لشروط بعض الواقفين .

٤ـ أن تحترم تعهدات الجامعة نحو أساتذتها وموظفيها الحاليين ، أما فيما يتعلق بالدكتور طه حسين فقد رؤى نظرا لحالته الشخصية أن يبقى أستاذا بكلية الآداب .

٥- أن يكون من مجلس إدارة الجامعة المصرية الحالى عضو أو أكثر فى مجلس إدارة قسم الآداب، وفى مجلس إدارة قسم العلوم، وفى مجلس إدارة الجامعة، وذلك فى الدور الأول من التشكيل استبقاء لآثار النهضة القومية التى أوجدت الجامعة المصرية.

المادة الثانية

قبل حضرة صاحب المعالى أحمد زكى أبو السعود باشا وزير المعارف العمومية باسم هذه الوزارة، هذا التنازل واستلام الجامعة المصرية وما تملك من منقول وعقار لإدماجها فى الجامعة الجديدة، بالشروط الخمسة المبينة بالمادة الأولى.

المادة الثالثة

ينفذ هذا الاتفاق بعد التصديق عليه من مجلس إدارة الجامعة المصرية الحالى.

المادة الرابعة

كتب من هذا الاتفاق نسختان، تحفظ إحداهما فى وزارة المعارف العمومية، وتحفظ الثانية فى محفوظات كلية الآداب التابعة للجامعة.

تحريرا بوزارة المعارف العمومية فى ١٢ ديسمبر ١٩٢٣.

رئيس الجامعة	**وزير المعارف العمومية**
إمضاء	إمضاء

الوثيقة الثانية

٥ مارس ١٩٣٢

حضرة صاحب المعالى مدير الجامعة المصرية .

أتشرف بأن أبلغ معاليكم بصفتكم مديرا للجامعة المصرية ، أن القرار الذى صدر بشأنى يوم الخميس ٣ مارس سنة ١٩٣٢ ، يخالف شروط العقد الذى تم بين الجامعة المصرية القديمة والحكومة ، والذى تعهدت فيه الحكومة بأن أبقى أستاذا فى كلية الآداب . وسأنفذ الأمر الصادر احتراما لسلطان الحكومة . ولكنى أرجو : -

أولا : أن تعلم الجامعة أن ليس فى هذا نزول ما عن الحق ، الذى التزمته الحكومة .

ثانيا : أن تتخذ الجامعة ما ترى من الإجراءات لاحترام هذا العقد .

وتفضلوا بقبول احترامى العظيم .

طه حسين

الوثيقة الثالثة

نماذج من تلغرافات التهنئة بعودة طه حسين
إلى الجامعة سنة ١٩٣٤

محمد بهاء الدين

- أهنئكم قلبيا وأهنئ الجامعة بكم .

نجيب محفوظ

- أهنئ الجامعة برجلها العظيم وأهنئ الآداب بعميدها أديب الشرق الأكبر .

الملاح التائه

الملاح التائه لقب أطلق على الشاعر على محمود طه.

- أرسل إليك من الإسكندرية تحيتى وتهنئتى الخالصة .

هدايت

- نهنئ ونبارك من قلوبنا جميعا تبريكات خاصة لمدام طه .

آل عنانى وبيلى ـ السيدة زينب

- نهنئ أنفسنا بعودتكم ظافرين .

إبراهيم الغطريفى ـ طنطا

- أهنئكم بكل جوارحى .

عبد السلام فهمى

- هنيئا للجامعة بعودتكم .

يوسف عليوة أبو الخير ـ دبلوم معهد التربية العالى ومدرس بدمياط الأميرية الابتدائية .

ـ اتحاد التعليم الإلزامى يهنئكم بانتصار الحق ويهنئ الجامعة بعودة أستاذها الفذ .

سكرتير الاتحاد ـ سلطان سلام

ـ لقد كاد لكم الجاهلون كيداً فارتد إلى نحورهم ، وغلبوا على أمرهم وقطع الله دابرهم وأيدكم بنصره القريب فلنهنئ الجامعة بعودتكم علمها وواحدها .

عبد الحليم أباظة المحامى ـ الزقازيق

ـ الحمد لله الذى أتاح للأسرة الجامعية أن يجتمع شملها بعد الغربة ، لم أجد خيرا من قولك فأهنئك به للعود الحميد .

عمر يسرى ـ الزمالك

ـ أهنئ الأسد بعودته إلى عرينه .

حسين سلطان ـ القاهرة

ـ أبناؤك الخريجون فى الكلية سعيدون اليوم بعودتك لعرينك .

ولدك حسن صبحى صاحب الجمهور ـ الإسكندرية

ـ أرجو أن تقبل تهنئتى الحارة .

مصطفى عامر ـ مصر الجديدة

ـ أثلج قلبى قرار مجلس الوزراء بإعادة الحق إلى نصابه فهنيئا لكم .

الدكتور منير نعمة الله ـ القاهرة

ـ أهنئكم من قلبى .

جورج صبحى ـ القاهرة

ـ نهنئكم بعودتكم لمنصبكم الرفيع .

الليسى ـ المنيا

ـ نهنئكم ونهنئ الجامعة بكم .

سيد عمر ـ المنيا

ـ نحمد الله على أن رد الحق لنصابه .

نجم المحامى

ـ أرجو قبول تهانى الخاصة .

زكى برغوث ـ مصر

ـ أهنئكم بعودتكم لمنصبكم .

عبد العزيز عثمان ـ المنيا

ـ عود شريف وقدوم مبارك .

عبد المنعم الشرقاوى ـ العتبة الخضراء مصر

ـ اتخذتم العزة شعارا والحق منارا فكانت عاقبتكم فخرا فانتصارا فنرفع آيات التهانى والتقدير .

نقابة التعليم الإلزامى بالمنية

ـ تهنئة خاصة وشكرا للعدالة .

طه حسين المطرود من مدرسة التجارة بالإسكندرية للعجز عن المصروفات ـ القبارى

ـ أهنئك بالعودة تهنئة صادقة طالما تمنى رجوعك لكلية فى أشد الحاجة إليك .

سامى حبيب ـ ملوى

ـ أهنيكم بانتصار الحق على الباطل .

شحاتة أحمد ـ أبو قرقاص

ـ نهنئ بكم الجامعة ونعزى الصحافة .

عبد العال ـ الأقصر

ـ عادة الحرية العلمية بعودتكم للجامعة تهنئتى القلبية .

وهبة عبد السيد ـ الإسكندرية

ـ خالص التهانى لكم و الجامعة .

مسرة ـ القاهرة

ـ نقابة الإلزامى بالواحات الداخلة جد مسرورة لعودة مصباح العلم للإضاءة بربوع الجامعة لا حرم الله المعلم شعاع نوره .

زكى فام بالفريدية ـ الإسكندرية

ـ عدت اليوم للجامعة كما كنت السيف فى قرابه والعدل فى إهابه ومعقل أهل الأدب والطلاب . أصدق تهانى .

الوثيقة الرابعة

حضرة صاحب المعالى مدير الجامعة المصرية

أتشرف بأن أرفع إلى معاليكم أنى تلقيت فى شهر سبتمبر الماضى كتاب تهديد بالقتل، إذا لم تكن نتيجة الامتحان مائة فى المائة، أو إذ لم أستقل من منصب العميد. فأرسلت هذا الكتاب إلى النيابة. ثم وصل كتاب يشبهه إلى الكلية أثناء غيبتى فى فرنسا فى شهر نوفمبر، فأرسل إلى النيابة أيضا. ثم تلقيت اليوم نذيرا تليفونيا بالقتل إن لم أستقل فى أربع وعشرين ساعة، ومع أنى لا أحفل بهذا التهديد فى نفسه، فإنى أرى أن اتصاله خليق أن يصد عن العمل ويزهد فيه رجلا، لا يعدل بالعمل ولمصلحة الطلاب والجامعة شيئا آخر. وما أحب أن أمضى فى عملى معرضا من وقت لآخر لتلقى مثل هذا النذير، محتاجا إلى ما ينبغى فى مثل هذه الظروف من الاحتياط.

فأرجو أن تتفضلوا فترفعوا استقالتى من منصب العميد، إلى حضرة صاحب المعالى وزير المعارف، ولكم أخلص الشكر وأصدق تحياتى.

١٤ ديسمبر سنة ١٩٣٨

الوثيقة الخامسة

كلية الآداب

٢/ ١١ / ١٩٤٢

حضرة صاحب السعادة الأستاذ الدكتور طه حسين بك

يسرنى أن أتشرف بإبلاغ سعادتكم أنه بناء على اقتراح مجلس كلية الآداب، قد وافق مجلس الجامعة بجلسته المنعقدة فى ٢٥ / ١٠ / ١٩٤٢ على تعيين سيادتكم، عضوا بمجلس الكلية وأستاذا فخريا دائما بها.

والكلية التى تفخر دائما بانتسابكم إليها، وتعتز بجهودكم فى تدعيمها وإعلاء شأنها، تقدم إلى سيادتكم أجمل الشكر على تفضلكم بقبول العمل فيها. وهذا ما تحرص عليه الكلية دائما.

وإنى لأنتهز هذه المناسبة الطيبة، فأقدم إلى سعادتكم أجمل التهنئة على هذه الثقة الغالية.

وتفضلوا يا سعادة الأستاذ بقبول أسمى عبارات الاحترام والإجلال.

عميد كلية الآداب

حسن إبراهيم حسن

الوثيقة السادسة

رجاء بصرف النظر عن مساعدتى

سيدى العطوف الدكتور طه حسين

أبعث إلى سيادتكم بأذكى تحياتى وأعظم احتراماتى، راجيا إبلاغ سيدى الأستاذ فريد سكرتيركم الفاضل أرق سلامى وأسمى تمنياتى.

سيدى الوقور . . . اليوم وقد تحققت من عدم جدوى المؤهلات الجامعية رأيت - من الحكمة والصواب إلى أن يشاء الله أمرا بشأنى - أن أدع مؤهلاتى جانبًا، وأعمل - منذ اليوم - على السعى فى سبيل العيش بأى طريق ولو باشتغالى بائعا للصحف أو مساحا للأحذية. وإنى إذ أقرر ذلك أجدنى مضطرا لأن أبلغ سيادتكم - حرصا على راحتكم، وحفظا لماء وجهى - بأن تصرفوا النظر عن مساعدتى . . شاكرا لسيادتكم ما أبديتموه نحو شخصى الضعيف من كرم وصبر وسعة صدر، كما أشكركم على لقائكم لى ذات يوم . . ذلك اللقاء الذى رفع هامتى . . والذى لم أكن أحلم به فى يوم من الأيام.

وإذا كانت شخصيتى الوضيعة ونفسيتى الدنيئة قد حملتانى على مضايقتكم وإقلاق راحتكم فى بعض الأيام، فإنى ألتمس منكم الصفح، راجيا من سيادتكم أن تتجاوزوا عن سقطتى الطائشة التى منيت بها أخيرا. تلك السقطة التى أعمت بصيرتى عن الشعور بالكرامة فانسقت تحت تأثيرها نحو التطفل الدنىء واللجاجة والإلحاح الممقوت.

أما بخصوص قصصى التى لديكم - فهى وإن كانت أروع ما كتب حتى الآن بالعربية - تستطيع سيادتكم أن تصرف النظر عنها هى الأخرى، أو تحيلها إلى سلة المهملات إن شئت ذلك. على أننى أستحلفك بالله قبل أن تصرف النظر عنها أو تحيلها إلى سلة المهملات - أن تختار أى صفحة من أية قصة من قصصى وتقرأها.

ربما تتساءل يا سيدى لماذا قررت ذلك ؟ الواقع يا سيدى أننى حينما لجأت إليك لم ألجأ إليك إلا باعتبارى صاحب موهبة جبارة فى القصة، ولم أكن أبغى من سيادتك إلا أن تكشف تلك الموهبة . . فإذا كنت على صواب تقدمنى بموهبتى إلى المركز

اللائق. وإذا كنت معدوم الموهبة تحيلنى إلى أية وظيفة إذا كان ذلك ممكنًا دون أن تمد يدك إلى الناس من أجلى. فأنا كل مقصدى اكتشاف موهبتى التى تزكينى - دون أى رجاء - إلى المركز اللائق. وليس مقصدى أن تمد يدك إلى أرباب الأعمال من أجلى، لإيجاد وظيفة أو عمل يسد جوعتى. إننى لم أقصد ذلك لأننى - أنا بالذات - مهما كان حالى لا أمد يدى لأحد، فمن باب أولى لا أرضى أن تمد يدك الكريمة من أجلى، لأن النفس الكريمة تأبى - إذا نضب معين حياتها - أن تتخلى عن صفاتها.

وعلى أى حال سامحنى إذا كنت قد أسأت التصرف فى استغلال كرمك وطيبة نفسك، لأننى مهما تعلمت معرض للخطأ.

وكل ما أرجوه - بعد أن قررت بأن أعمل مّساحًا للأحذية أو بائعًا للصحف - أن تشير على السيد كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم، بأن يغلق الجامعات توفيرًا لأموال الدولة وإراحة لأعصاب الشباب، إذ ليس هناك نكبة أشد من أن تترك الجامعات مفتوحة لتخريج بائعى الصحف أو ماسحى الأحذية أو متشردين. ثم ما فائدة العلم والتعلم، أو ما فائدة المؤهلات العليا، إذا كانت الدولة لا تنتفع بخبرة حائزيها، أو تساعد حائزيها لينفعوا أنفسهم على الأقل؟ إنه لمن المبكى حقا ياسيدى أن ترصد الحكومة ملايين الجنيهات لرصف الشوارع والمتنزهات، فى وقت لا يجد فيه الكثيرون لقمة العيش. كما أنه من العار يا سيدى - أن نتشرد نحن شباب الأمة المثقف - فى وقت ترصد فيه الحكومة ملايين الجنيهات للنواحى الكمالية كجلب الفرق التمثيلية الأجنبية، أو تشجع السينما والمسرح أو تدفع عشرات الألوف من الجنيهات ثمنًا لاسطوانات غنائية هزيلة لأم كلثوم المليونيرة، وعبدالوهاب المليونير، أو دفع آلاف الجنيهات لتشجيع الباليه والرقص التوقيعى إلخ . . . إلخ. لكم وددت لو كنت فى الصحافة - بعد خمد أبطال الصحافة - لأقول ذلك على الملأ دون أى وجل أو خوف، ولكن لم يئن الأوان . . .

وختامًا - رعاك الله يا سيدى وأبقاك لخدمة البلاد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تحريرًا فى يوم الثلاثاء ١/ ٣/ ١٩٥٥ .

من طرف

عبد السميع عزب محمد جاد الله

خريج كلية الحقوق جامعة الإسكندرية

مشروع تسليم الجامعة الى وزارة المعارف العمومية

نظرا الى ان الجامعة المصرية طلبت الى وزارة المعارف العمومية ان تعتبر شهاداتها كالشهادات العالية التى تخول المتوظف فى الحكومة فاجابت الوزارة بما يأتى:
ليس فى وسع وزارة المعارف الاعتراف بالشهادة التى تمنحها الجامعة لمتخرجيها بالكيفية المرغوبة ما دامت [illegible] الاشراف على الدراسة فيها ولما كانت الوزارة معتزمة انشاء جامعة اميرية فسيكون بالضرورة من بين اقسامها كلية للاداب تنافس كلية الاداب بالجامعة المصرية.
فاذا تم ما اوضحنا لمنع التنافس بضم كلية الاداب بالجامعة المصرية الى وزارة المعارف على النظام الذى [illegible] الجامعة الاميرية سيكون شاملا لها فتصبح [illegible]
وحتى تم هذا الضم [illegible] الوزارة فى [illegible] الكلية ونظام الامتحانات [illegible] ليكون ذلك [illegible] الشهادات التى تمنحها
فاذا ما وافقت ادارة الجامعة على وجهة النظر [illegible] وزارة المعارف مستعدة للنظر فيما يلزم لتقسيمه [illegible]
ونظرا الى ان الجامعة المصرية المؤسسة فى [illegible] برياسة حضرة صاحب السمو الامير احمد فؤاد [illegible] الملك فؤاد الاول انما كانت للغرض منها [illegible] التعليم العالى [illegible] الحكومية التى لم [illegible] وتتجه [illegible] الى هذا الامر
ونظرا الى ان الجامعة المصرية لقلة مواردها ولعدم اعتبار [illegible] فى التوظف بوظائف الحكومة لا تستطيع ان تتم [illegible] انشاء الاقسام المختلفة للعلوم بل من حيث لا تستطيع [illegible] ان توسع كلية الاداب الى الحد المرغوب فيه
ونظرا الى ان [illegible] التى تمنيها الجامعة من انشاء جامعة [illegible] بالبلاد جامعة مستقلة [illegible] التعليم العالى الى المستوى الذى [illegible] البلاد فى الارتقاء العلمى ولذلك رجوا بفكرة توحيد الجهود التعليمية واندماج الجامعة المصرية فى الجامعة الجديدة [illegible] لذلك منها [illegible] الجامعة الجديدة فى ادارتها المالية ووضع [illegible] وتنفيذ ما [illegible] استقلالها بالحركة العلمية المباركة التى اوجدتها الجامعة المصرية ولذلك نقترح

احد عشر عضوا من اعضاء الجامعة المصرية على جمعيتها العمومية ان تفوض مجلس ادارتها في تسليم الجامعة الى وزارة المعارف بالشروط التي لا تخرج في شيء عن ضمانة حرية التعليم واستقلاله واستمرار الحركة القومية نحو التعليم في سنة ١٩٠٨ فقررت الجمعية العمومية ذلك بالاجماع وندبت مجلس الادارة الى تحقيق هذه الغاية حضرة صاحب الدولة حسين رشدي باشا رئيس الجامعة المصرية بناء على هذه الاعتبارات

اجتمع حضرة صاحب الدولة حسين رشدي باشا رئيس الجامعة المصرية وحضرة صاحب المعالي احمد ذكي ابو السعود باشا وزير المعارف العمومية في يوم الاربعاء ١٠ ديسمبر ١٩٢٣ بوزارة المعارف العمومية لتحقيق هذه الغاية.

وبعد الاطلاع على الوثائق الاتية:

١ - كتاب وكيل الجامعة المصرية الى وزارة المعارف العمومية المؤرخ في ١٩ نوفمبر ١٩٢٣

٢ - جواب وزارة المعارف العمومية المؤرخ في ٢ نوفمبر ١٩٢٣ على ذلك الكتاب

٣ - الاقتراح المقدم من احد عشر عضوا من اعضاء الجامعة المصرية الى جمعيتها العمومية.

٤ - محضر جلسة الجمعية العمومية للجامعة المصرية المنعقدة يوم ٩ ديسمبر ١٩٢٣

٥ - محضر جلسة مجلس ادارة الجامعة المصرية المنعقدة في ٩ ديسمبر ١٩٢٣

٦ - مشروع لائحة الجامعة الجديدة.

٧ - مشروع الامر العالي بتأليف الجامعة المذكورة.

بعد الاطلاع على هذه الوثائق وارفاق صورها بهذا المحضر وبعد تبادل النظر في كل جزء من جزئياتها بين الطرفين تم الاتفاق على ما يأتي:

المادة الاولى

قد تنازل باسم الجامعة المصرية حضرة صاحب الدولة حسين رشدي باشا رئيس هذه الجامعة عن كل ما تملكه من منقول وعقار الى وزارة المعارف العمومية على الشروط الاتية:

١ - ان تكون الجامعة المصرية معهدا عاما متمتعا بشخصيته المعنوية وتدير شئونها بنفسها بكلية مستقلة تحت اشراف وزارة

المعارف العمومية ... كما هي الحال في الجامعات الأوروبية.

٢ - أن تتعهد الحكومة بإتمام النظام الحالي الذي لا يشمل سوى كلية في الآداب بأن تدمج في الجامعة مدرستي الحقوق والطب بعد تحويلهما إلى كليتين وأن تضم إليها كلية للعلوم ويجوز أن يضم إليها كليات أخرى فيما بعد.

٣ - أن تستعمل نقود الجامعة البالغ مقدارها [illegible] جنيه في البناء احترامًا لشروط بعض الواقفين.

٤ - أن تحترم تعهدات الجامعة نحو أساتذتها وموظفيها الحاليين. أما فيما يتعلق بالدكتور طه حسين فسيعين في مثل حالته الشخصية أن يبقى أستاذًا بكلية الآداب.

٥ - أن يكون من مجلس إدارة الجامعة المصرية الحالي عضوان أو أكثر في مجلس إدارة قسم الآداب وفي مجلس إدارة قسم العلوم وفي مجلس إدارة الجامعة وذلك في الدور الأول من [illegible] الإدارة [illegible] التي أوجدته الجامعة [illegible]

المادة الثانية

تقبل [illegible] صاحب المعالي أحمد زكي [illegible] المعارف العمومية [illegible] بصفته الوزارة هذا [illegible] الجامعة المصرية [illegible] من منقول وعقار [illegible] الجامعة الجديدة بالشروط الخمسة المبينة بالمادة الأولى.

المادة الثالثة

ينفذ هذا الاتفاق بعد التصديق عليه من مجلس إدارة الجامعة المصرية الحالي.

المادة الرابعة

كتب من هذا الاتفاق نسختان تحفظ إحداهما في وزارة المعارف العمومية وتحفظ الثانية في محفوظات كلية الآداب التابعة للجامعة.

تحرر بوزارة المعارف العمومية في [illegible] ديسمبر [illegible]

رئيس الجامعة	وزير المعارف العمومية
إمضاء	إمضاء

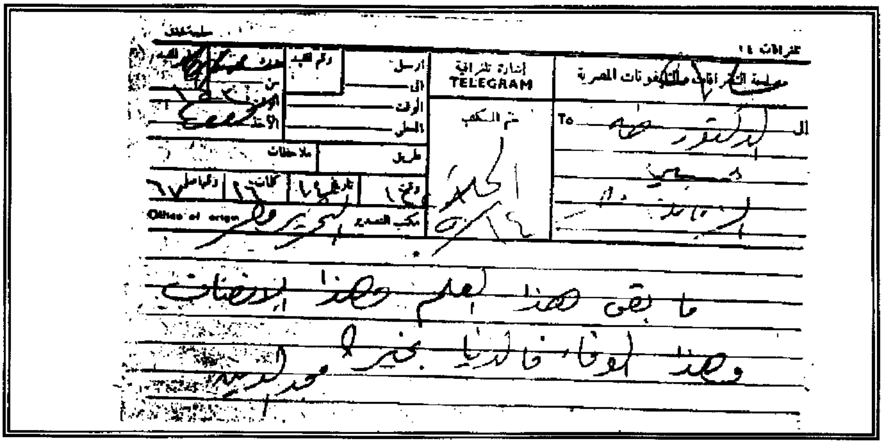
٥ مارس ٩٣٢

حضرة صاحب المعالي مدير الجامعة المصرية.

أتشرف بأن أبلغ معاليكم بصفتكم مديراً للجامعة المصرية أن القرار الذي صدر بشأني يوم الخميس ٣ مارس ٩٣٢ يخالف شروط العقد الذي تم بين الجامعة المصرية القديمة والحكومة والذي تعهدت فيه الحكومة بأن تبقى أستاذي كلية الآداب. ومسألة الأمر الصادر [illegible] سلطانه الحكومة. ولكنني أرجو أولاً: أن تعلم الجامعة أنه ليس في هذا نزول عما عهد الحق الذي التزمته الحكومة. ثانياً: أن تتخذ الجامعة ما ترى من الإجراءات لاحترام هذا العقد.

وتفضلوا بقبول احترامي العظيم

(طه حسين)



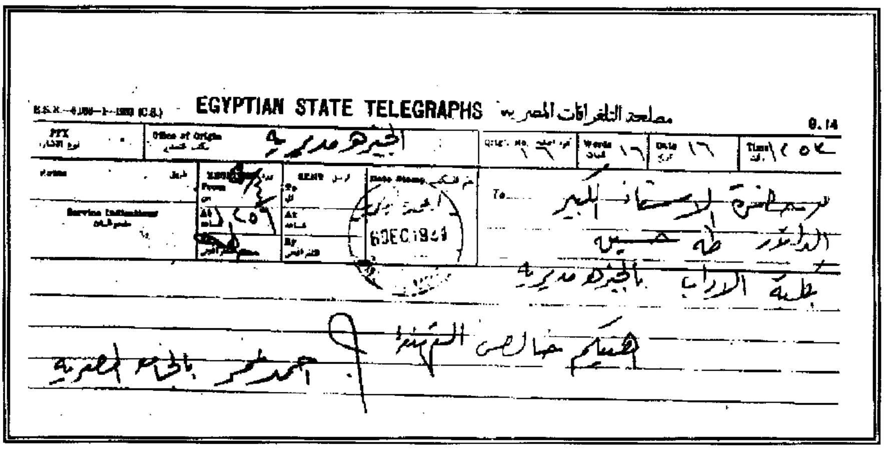
مصلحة التلغرافات والتليفونات المصرية

إشارة تلغرافية
TELEGRAM

ختم المكتب

To الى الدكتور طه حسين

ما بقي هنا العلم وهنا الرفات
وهنا الوفاء فالدنيا بخير



EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

Office of Origin مكتب الصدور: الجيزة مديرية

Words عدد: ١٦ — Date تاريخ: ١٦

6 DEC 1941

To: حضرة الأستاذ الكبير
الدكتور طه حسين
كلية الآداب بالجيزة مديرية

تحياتي خالص التهنئة
أحمد لطفي بالجامعة المصرية

E.S.R. (C.S.) EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية B. 14

Office of Origin مكتب الصدور: دمياط بندر

Words: ٢٠ — Date: ١٥ — Time: ١٢،١٠

Date Stamp: 15 DEC

To: الدكتور طه حسين
الجامعة المصرية بالجيزة

هنيئا للجامعة بعودتكم
يوسف عليوه ابو الخير دبلوم
معهد التربية العالي ومدرس
بمدرسة الأميرية الابتدائية

E.S.R. (C.S.) EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية G. 14

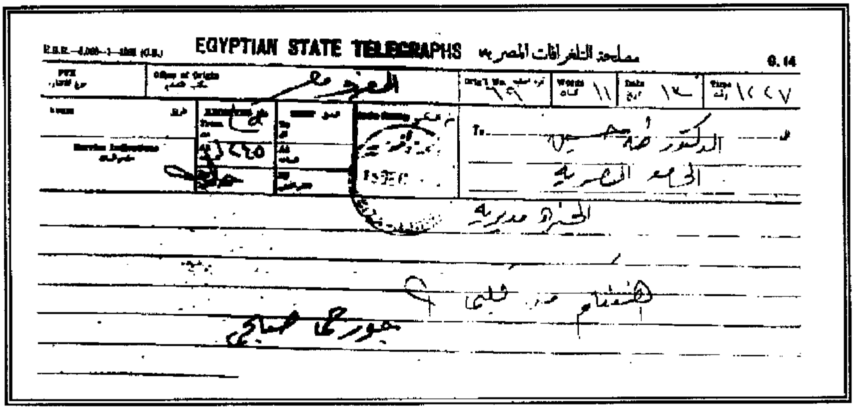
Office of Origin مكتب الصدور: [illegible]

Orig'l No.: ٨ — Words: ٢٤ — Date: ١٥ — Time: ١١،١٢

Date Stamp: 15 DEC

To: الأستاذ الكبير الدكتور
طه حسين بالجامعة
المصرية بالجيزة [illegible]

اتحاد المعلمين الإلزامي يهنئكم باستقبال [illegible] الجامعة
بعودة استاذها الفذ
سكرتير الاتحاد [illegible]



EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

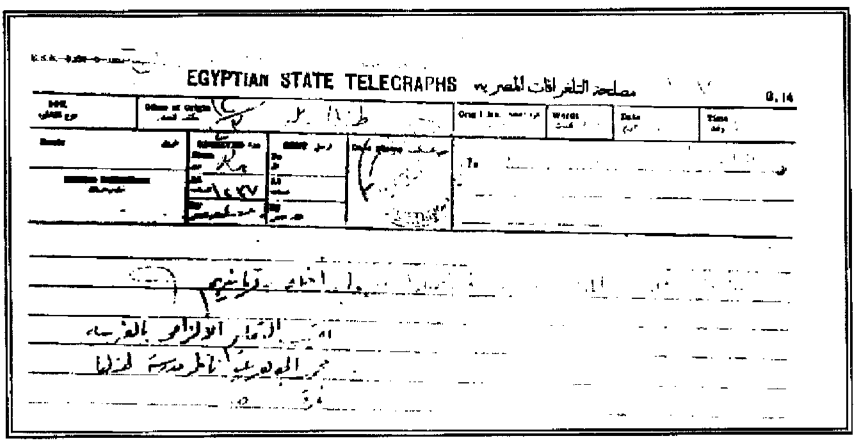
G. 14

Words ١١ — Date ١٢ — Time ١٢٢٧

To الدكتور طه حسين

الجامعة المصرية

الجيزة مديرية



EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

G. 14

الآنسات الوالدية بالقرية

بالمدرسة العليا

EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصريه

G. 14

Office of Origin مكتب الصدور: [illegible]

Orig'l No. نمرة الأصل: ٤ — Words عدد الكلمات: ١٥ — Date تاريخ: ١٢ — Time وقت: ٩/٥٠

Date Stamp: 13 DEC 34

To إلى: الدكتور طه حسين
٢ شارع الزبير... بالزمالك مصر

أرجو أن تقبل تهنئتي الخالصة
... عامر

EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصريه

G. 14

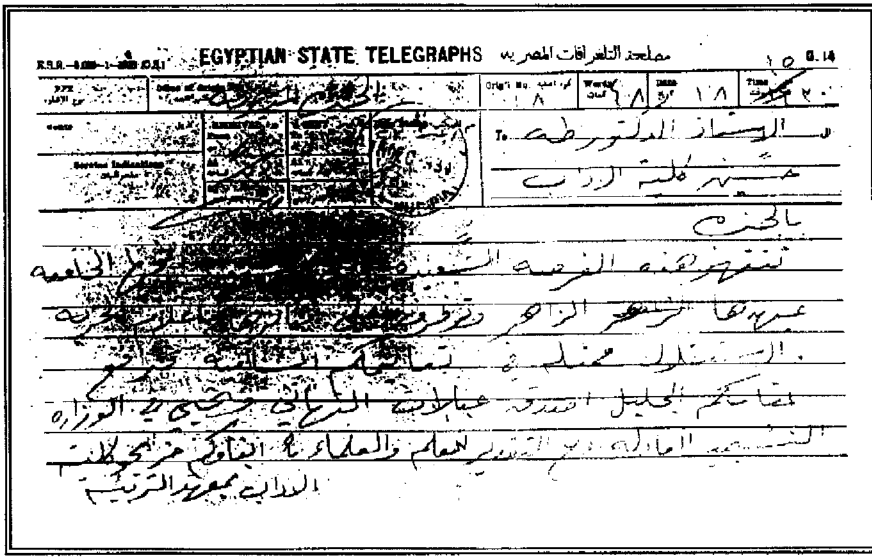
Office of Origin مكتب الصدور: [illegible]

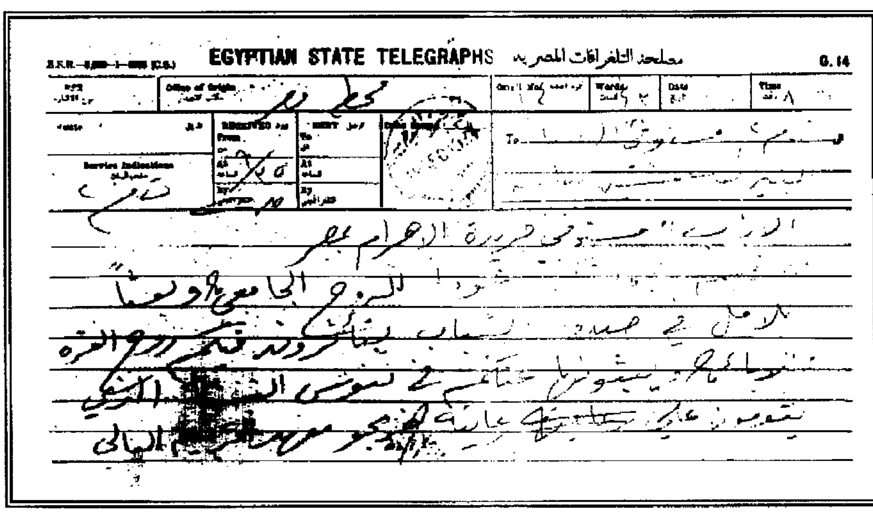
Orig'l No. نمرة الأصل: ٧٥ — Words عدد الكلمات: ٢٢ — Date تاريخ: ١٢ — Time وقت: ١٠/٥٧

Date Stamp: 13 DEC 34

To إلى: الدكتور طه حسين
٢ شارع الزبير... بالزمالك مصر

أتلو علي قرار مجلس الوزراء باعادة الجامعة الى نصابها وبشائر ...
الدكتور ... نعمة الله


EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS
مصلحة التلغرافات المصرية
G. 14
الأستاذ الدكتور طه حسين
عميد كلية الآداب
بالجيزة


EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS
مصلحة التلغرافات المصرية
G. 14

EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

B. 14

Office of Origin مكتب الصدور: المنيا

Orig'l No. نمرة الصدور	Words عدد	Date تاريخ	Time وقت
٧٥١	١٩	١٨	١٢٢١

Date Stamp: 18 DEC

To الى: الدكتور طه حسين
[illegible] الدار
الجيزة مصر

ابناؤك بالمعهد الطبي [illegible] اليوم
[illegible] [illegible] ودوام الصحة
صالح [illegible]

EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

B. 14

Office of Origin مكتب الصدور: المنشية الكبرى

Orig'l No. نمرة الصدور	Words عدد	Date تاريخ	Time وقت
٨٩	١٨	١٦	٢١٠

Date Stamp: 16 DEC

الى: الدكتور طه حسين شارع حلمي
الزمالك مصر

لتهنأ الجامعة وليهنأ العلم والأدب [illegible] لها [illegible]

محمود طه

EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

G. 14

Office of Origin مكتب الصدور: المنصورة

Words عدد الكلمات: ٢٠ — Date تاريخ: ١٠ — Time ساعة: ١٠٫٧

To: تيمور [illegible]

نهنئ بمولدكم الى الجامعة [illegible]

[illegible]

الجامعة [illegible]

والرسالة [illegible]

الوطنية

EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

G. 14

Office of Origin مكتب الصدور: القنطرة شرق

Orig'l No. نمرة الصدور: ٧٥ — Words عدد الكلمات: ٢١ — Date تاريخ: ١٢ — Time ساعة: ١٦/٦

12 DEC

To: الدكتور طه حسين
شارع حلمي رقم ٢
الزمالك مصر

أهنئ الجامعة برجلها العظيم رئيس الوزارة تحقيقا لرغبة الشرق الأكبر

الفرع الثالث

E.S.R. EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية B. 14

Office of Origin مكتب الصدور: بالجيزة — Orig'l No. نمرة أصلية: ٢٢ — Words عدد: ١٢ — Date تاريخ: ١٤ — Time ساعة: ٩٢٤

Received — By ٩ — Date Stamp ختم المكتب: 14 [illegible]

To ل: الدكتور طه حسين

بالجامعة المصرية بالجيزة

أهنيكم قلبيا وأهني الجامعة بكم [illegible]

E.S.R. EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية ٢٨٩ B. 14

Office of Origin مكتب الصدور: كوبري القبة — Orig'l No. نمرة أصلية: ٥ — Words عدد: ٥٠ — Date تاريخ: ١٢/٣ — Time ساعة: ١٠٠٥

Received — Date Stamp ختم المكتب: [illegible]

To ل: الدكتور طه حسين

بجريدة الوادي بمصر

نهنئكم [illegible] بعودتكم للجامعة [illegible] قلبيا [illegible]

محمود [illegible] موظفو مدرسة [illegible] الزراعية بالقاهرة

مصلحة التلغرافات والتليفونات المصرية

إشارة تلغرافية TELEGRAM

ملاحظات	فوري
وقت التسليم	١٠٥٠
تاريخ	١٦
كلمات	٢٢

Office of origin مكتب الصدور: المنصورة

To إلى: حضرة الأستاذ

الدكتور طه حسين

٢ شارع البارودي بالزمالك

بمصر

مصر بأسرها ترحب بعودتكم حفظك الله لخير العلم والوطن .

مهدي أبو طه

بالنيابة العامة

E.S.T. — C.S.) . **EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS** مصلحة التلغرافات المصرية 0.14

PFX نوع الإشارة	Office of Origin مكتب الصدور	Orig'l No. نمرة الأصل	Words كلمات	Date تاريخ	Time وقت
	طنطا	٢	١٢	١٥	٠٨٥١

Received from ... At ٩١٢

To إلى: حضرة الدكتور طه حسين

كلية الآداب بالجيزة مديرية

أشكركم بكل جوارحي

عبد السلام فهمي

E.S.R.—6,000—1—1926 (O.S.) EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصريه G. 14

PFX نوع التلغراف	Office of Origin مكتب الصدور: [illegible]	Orig'l No. نمرة اصلية	Words عدد الكلمات ١٢	Date تاريخ ٥	Time وقت ١٢

Service Instructions

Received from / At / By — Sent to / At / By — Date Stamp: 15 DEC

To: الدكتور طه حسين
الاستاذ بكلية الآداب
الجيزة

[illegible]

ابراهيم [illegible]

E.S.R.—6,000—1—1926 (O.S.) EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصريه G. 14

PFX نوع التلغراف	Office of Origin مكتب الصدور: [illegible]	Orig'l No. نمرة اصلية ٨	Words عدد الكلمات ١٨	Date تاريخ ١٨	Time وقت ١١٢٢

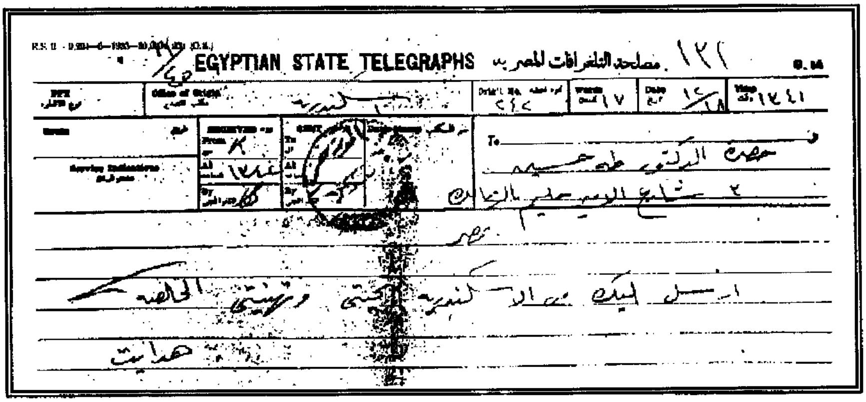
Service Instructions

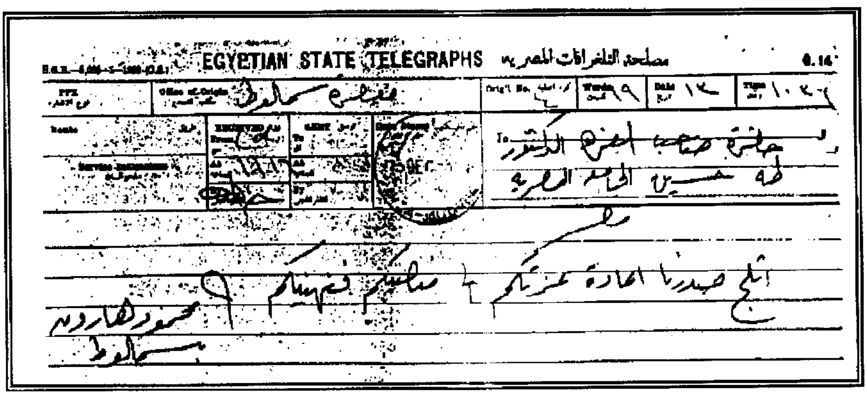
Received from / At / By — Sent to / At / By — Date Stamp: 16 DEC

To: الدكتور طه حسين
كلية الآداب الجيزة مصر

[illegible] جميعا [illegible]

[illegible] آل [illegible]


EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS
مصلحة التلغرافات المصرية
١٢١
To
حضرة الدكتور طه حسين
مصر


EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS
مصلحة التلغرافات المصرية
To
حضرة صاحب العزة الدكتور
طه حسين

EGYPTIAN STATE [illegible]RAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

Office of Origin: الجيزة المديرية

Words: ١٢ — Date: ١٥ — Time: ١٠٤٠

To. الدكتور طه حسين

٩ شارع الامير حليم

بالزمالك بمصر

اهنئكم خالص التهنئة — الحسيني بالوادي

EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

Office of Origin: المالية مصر

Orig'l No. ٧ — Words: ١٦ — Date: ٦ — Time: ١٠٥٠

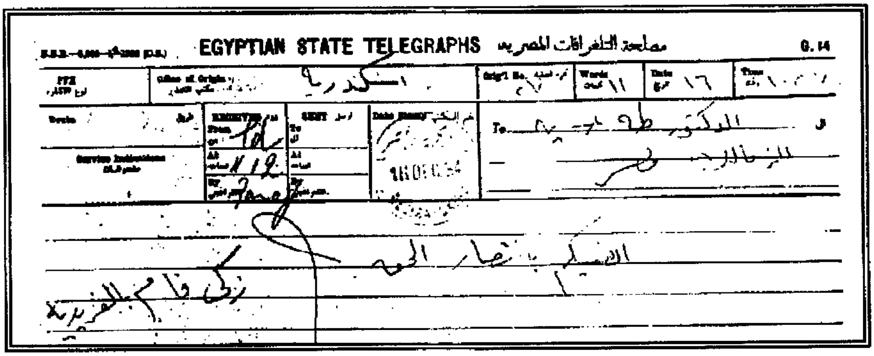
To. دكتور طه حسين

بالجامعة المصرية

الجيزة

خالص التهاني لكم وللجامعة

[illegible]

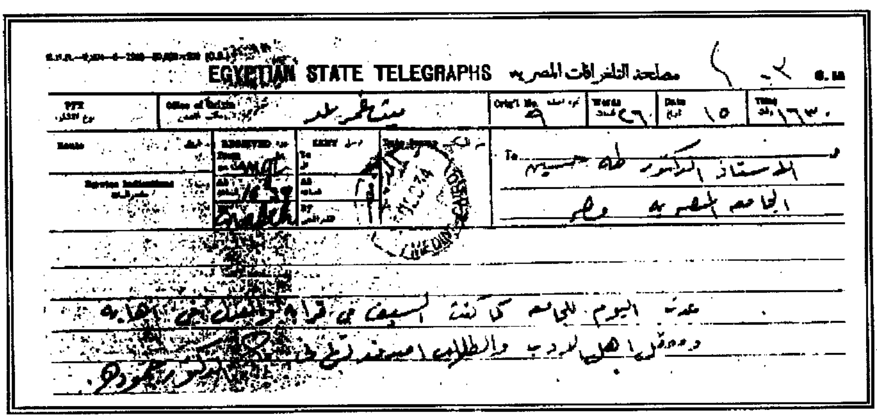


EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية G. 14

Office of Origin مكتب الأصل: اسكندرية

Words كلمات: ١١ — Date تاريخ: ١٦

To الى: الدكتور طه حسين



EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية G. 14

Date تاريخ: ١٥

To الى: الأستاذ الدكتور طه حسين

الجامعة المصرية مصر

EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

B. 14

Office of Origin مكتب التصدير: الروضة — Words عدد الكلمات: ١٤ — Date التاريخ: ١٢ — Time وقت: ٨٢٥

Stamp: 13 DEC 34

To الى: الدكتور طه حسين بك [illegible]

[illegible]

[illegible] الجامعة [illegible]

EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

B. 14

Office of Origin مكتب التصدير: [illegible] — Orig'l No. نمرة الأصل: ٨٩ — Words عدد الكلمات: ١٤ — Date التاريخ: ١٢ — Time وقت: ١٧/٢٧

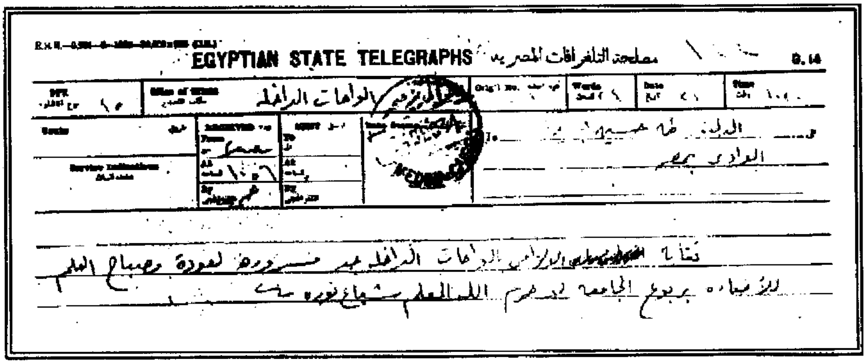
Stamp: 13 DEC 34 GEZIRA

To الى: الدكتور طه حسين

الزمالك [illegible]

عاشت الحرية [illegible] الجامعة [illegible]

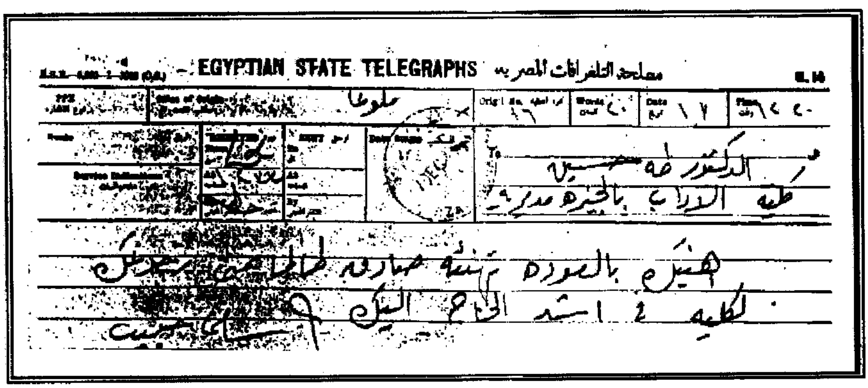
[illegible]


EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصريه

Office of Origin: الواحات الداخلة

To: الدكتور طه حسين بك
الوادي بمصر

... الواحات الداخلة عن سرورهم لعودة مصباح العلم
الى مكانه بربوع الجامعة ...


EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصريه

Office of Origin: ملوى

To: الدكتور طه حسين
كلية الآداب بالجيزة

هنئكم بالعودة ...
لكلية ... الآداب ...

EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

Office of origin مكتب الصادر	ابوقرقاص
Orig'l No. نمرة الصادر	٢
Words الكلمات	١٢
Date التاريخ	١٥
Time الوقت	٩٤٤
Received From	٩٢٩

To الدكتور طه حسين

بالحلمية مصر

أهنئكم بانتصار الحق على الباطل

شحاته أحمد

EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

E. 14

Office of origin مكتب الصادر	المنيا
Orig'l No. نمرة الصادر	٤
Words الكلمات	٢٢
Date التاريخ	١٦/١٠
Time الوقت	٩٤٧

To الدكتور طه حسين بك الوزير

مصر

اتخذتم العزة شعاراً والحق مناراً [illegible]

الزلفى والتقدير

نقابة المعلمين الأولية بالمنيا

EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية ٥٢٧

G. 14

Office of Origin مكتب الصدور	العباسية
Words عدد الكلمات	٢١
Date التاريخ	١٢
Time الوقت	٢٠٢٩
Date Stamp	13 DEC ... CAIRO

To: الدكتور الكبير طه حسين
جريدة الوادي مصر

تهنئة خالصة وشكرا لعداله
طه حسين المحمود [illegible]
مدير مدرسة التجارة بالإسكندرية
[illegible]

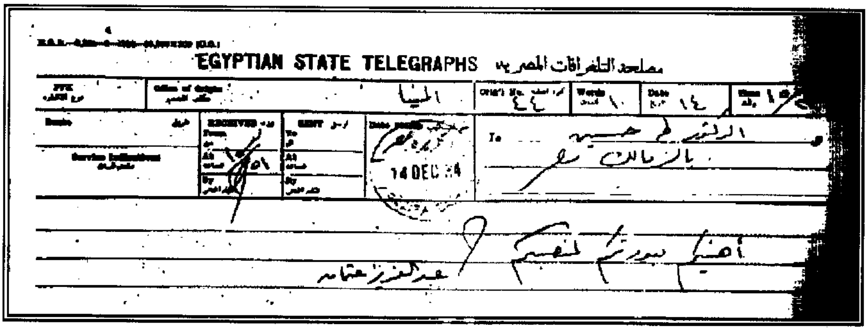
EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

G. 14

Office of Origin مكتب الصدور	القسم الفرنساوي
Orig'l No.	٩٠
Words عدد الكلمات	١٢
Date التاريخ	١٤
Time الوقت	١٥/١٢
Date Stamp	14 DEC 34 ... ZIRA

To: الدكتور طه حسين
شارع عزيز حليم بالزمالك
مصر

عود شريف وقدوم مبارك
عبد المنعم الشرقاوي



EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

Office of Origin مكتب المصدر: المنيا

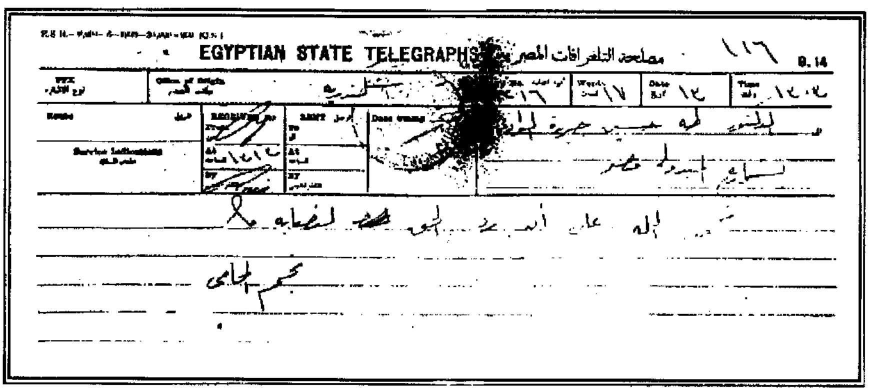
Orig'l No. نمرة الأصلية: ٤٤ | Words عدد: ١٠ | Date تاريخ: ١٤

Date stamp: 14 DEC [illegible]

To: الدكتور طه حسين بالزمالك مصر

أهنئ بيوم تكريمك

عبد العزيز عثمان



EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية ١١٦ B. 14

Office of Origin مكتب المصدر

Words عدد: ١٧ | Date تاريخ: ١٢

EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

To ...

...

زكي ...

EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

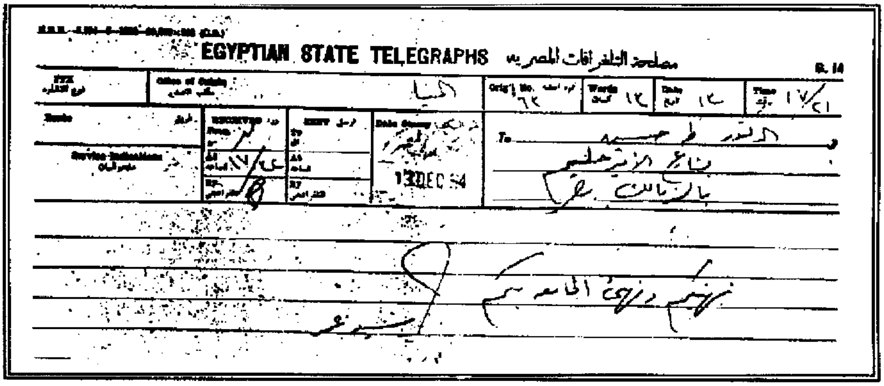
Words ١٢ — Date ١٢ — Time ١٧/١٠

To الدكتور طه حسين

شارع الوزير حلمي بالزمالك مصر

11 DEC 54

نرجو لعودتكم لمنصبكم الرفيع ...



EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

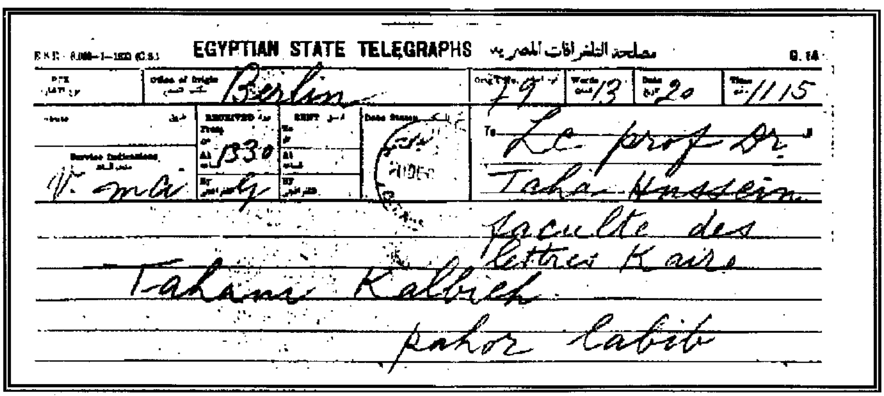
G. 14

Office of Origin: المنيا

Orig'l No.: ٦٢ | Words: ١٢ | Date: ١٢ | Time: ١٧/٢١

Date Stamp: 13 DEC 34

To: الدكتور طه حسين



EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

G. 14

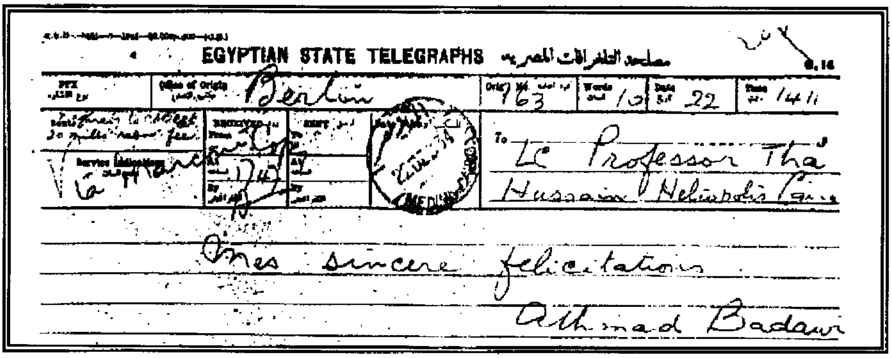
Office of Origin: Berlin

Orig'l No.: 79 | Words: 13 | Date: 20 | Time: 1115

Received at: 1330

To: Le prof Dr Taha Hussein faculte des lettres Kaire

Tahani Kalbieh pahor labib



EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

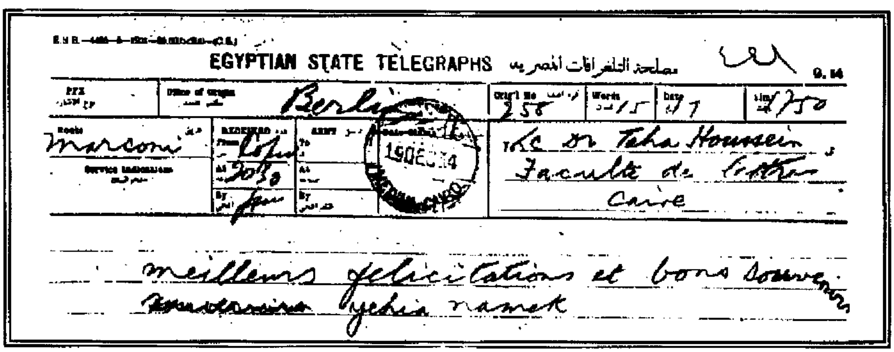
Office of Origin: Berlin

Orig. No. 763 | Words 10 | Date 22 | Time 1411

To: Le Professor Tha Hussain Heliopolis Cairo

Mes sincere felicitations

Ahmad Badawi



EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

Office of Origin: Berlin

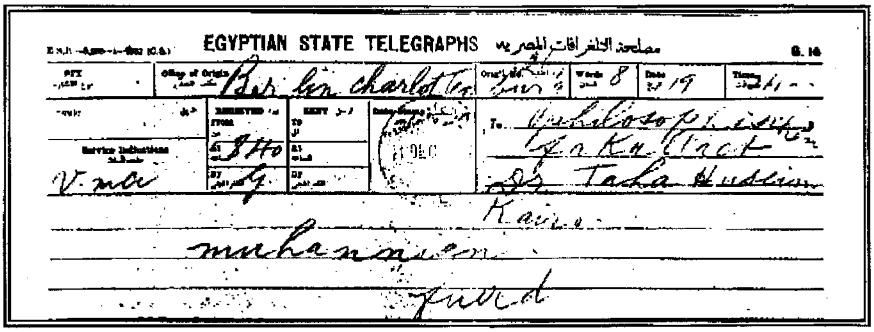
Orig. No. 258 | Words 15 | Day 17 | Time 1750

Route: Marconi

To: Le Dr Taha Houssein Faculté de Lettres Caire

meilleurs felicitations et bons souvenirs

yehia namek



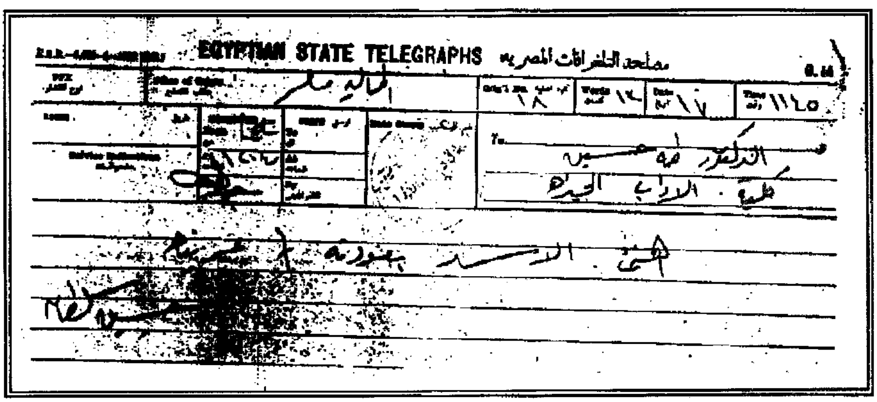
EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصريه

Office of Origin: Berlin Charlotten

Words: 8 — Date: 19

To: Philosophische Fakultät Dr. Taha Hussein Kairo

Muhammed Fuad



EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصريه

To: الدكتور طه حسين

يا صاحب المعالي مدير الجامعة المصرية

أتشرف بأن أرفع إلى معاليكم أني تلقيت
في شهر [illegible] الماضي كتاب تهديد بالقتل إذا لم أكف
عن الاعتداء على اللغة أو إذا لم أستقل من منصب
العميد. فأرسلت هذا الكتاب إلى النيابة. ثم وصل كتاب
مثله إلى الكلية أثناء غيبتي في فرنسا في شهر
سبتمبر فأرسل إلى النيابة أيضاً. ثم تلقيت اليوم
تهديداً تليفونياً بالقتل إن لم أستقل في أربع وعشرين ساعة
ومع أني لا أحفل بهذا التهديد في نفسه فإني أرى
أن أنبه معاليكم إلى أنه يبعد عن العمل ويتردد فيه
رجال لا يعدل إلا العمل لمصلحة الطلاب والجامعة شيئاً آخر.
وربما أحب أن أعفي نفسي [illegible] وقت تحوز
لتلقي مثل هذا التهديد مضطراً إلى ما ينبغي في مثل هذه
الظروف من الاحتياط.
فأرجو أن تتفضلوا فترفعوا استقالتي من منصب
العميد إلى حضرة صاحب المعالي وزير المعارف ولكم أوفى
الشكر وأصدق تحياتي.

١٤ ديسمبر ١٩٢٨

كلية الآداب

بشأن ____________

المرجو عند الرد ذكر هذا الرقم ٨٨٢

الموافق ... ١٣٠ (... سنة ١٩٤٢)

عدد المرفقات ...

حضرة صاحب السعادة الأستاذ الدكتور طه حسين بك

يسرني أن أتشرف بإبلاغ سعادتكم انه بناء عن اقتراح مجلس كلية الآداب قرر ... مجلس الجامعة بجلسته المنعقدة في ٣٠/١٠/٤٢ تعيين سعادتكم عضوا بمجلس الكلية وأستاذا فخريا دائما بها الكلية التي تفخر دائما بانتسابكم اليها وتعتز بجهودكم في تدعيمها واعلاء شأنها. أتقدم الى سعادتكم بأجمل الشكر على تفضلكم بقبول التعيين فيها. وهذا ما تحرص عليه الكلية دائما.

واني انتهز هذه المناسبة السعيدة فأتقدم الى سعادتكم بأجمل التهنئة على هذه الثقة الغالية.

وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول أسمى عبارات الاحترام والاجلال

عميد كلية الآداب

(توقيع)

رجاء لصديق انتظر منه مساعدة

سيدي المطران الدكتور المحترم
[illegible] سكرتيركم [illegible] تباق .
ابعث الى سيادتكم بذكرى [illegible] وافضل امنياتي [illegible] الى [illegible]
سعيد [illegible] . . . [illegible] وقد تحققت [illegible] الصادق [illegible]
[illegible] - [illegible] جانبا واملي [illegible] على [illegible] في سبيل [illegible] بان [illegible] باننا [illegible]
[illegible] . [illegible] اذ [illegible] ذلك [illegible] [illegible] سيادتكم [illegible] [illegible]
والنظر مساعدة . . شاكرا لسيادتكم ما [illegible] [illegible] كرم [illegible] [illegible]
[illegible] . . . [illegible] لم [illegible] [illegible] .
[illegible] . . [illegible] [illegible] [illegible] عنايتكم [illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . . [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] سيادتكم [illegible] [illegible] [illegible] .
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] - [illegible] [illegible]
اما [illegible] [illegible] لديكم - [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] . على انني [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] - [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .
[illegible] لماذا [illegible] ذلك ؟ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . . [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذلك [illegible] [illegible] . [illegible]
[illegible] . واذا كنت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible]
[illegible] [illegible] - [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] .
ومع ان [illegible] اذا كنت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وكل [illegible] - [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اذ [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] فائدة العلم والتعليم [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ؟ [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] - [illegible]
[illegible] - في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] - [illegible]
[illegible] [illegible] الخ . . . الخ . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] - [illegible]

مع العذر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . .
[illegible] - [illegible] [illegible] [illegible] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا في يوم [illegible] ٥٠/٦/ [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الدين والفلسفة

رسالة علال الفاسى

الدين والفلسفة

الصراع بين الشرق والغرب صراع تقليدي، منذ أن عرف الناس معنى الشرق والغرب.

قد يهدأ لفترات ولكنه لا يخبو، وقد يتحول من صراع عسكري إلى صراع حضارى ولكنه لا يتوقف.

والدعوة إلى السلم العالمي لا تعنى إنكار حقيقة هذا الصراع، ولكنها تعنى تحويله إلى صراع حضاري وتنافس شريف.

تلك حقيقة يعرفها الشرق قبل الغرب، ويعرف ملابساتها التاريخية وظروفها الواقعية.

وحينما أطلق «كبلنج» صيحته «الشرق شرق والغرب غرب ولا يلتقيان»، فإنه كان يشير إلى هذه الحقيقة، ويشير فى الوقت نفسه إلى وعى الإنسان الغربى بهذه الحقيقة ومنذ فترة مبكرة.

ولكن بعض الضعاف من أهل الشرق يتهرب من هذه الحقيقة، ويرى فى التأكيد على حتمية الصراع بين الشرق والغرب، نوعا من التعصب الأعمى لا يليق بالإنسان المتحضر.

إن هناك فرقا بين السلام والاستسلام لا يدركه إلا القوى، ويتهرب من تبعيته الضعيف.

السلام يصدر من موطن القوى، الذى يواجه الحقائق، ويمارس دوره فى الصراع.

أما الاستسلام فهو نوع من الخدر، يوهم المرء فيه نفسه بشعارات طنانة عن الحضارة والإنسانية والعالمية.

* * *

وحقيقة الصراع ذات مردود نافع على المستوى الإنسانى، ولولاه لما وجدت الحضارات من أساسها، فصراع الشرق مع الغرب جعل الحضارة الشرقية تشحذ من ملكاتها، وصراع الغرب مع الشرق جعل الحضارة الغربية تستخرج أقوى ماعندها، وثمرة كل ذلك فى النهاية لصالح الإنسانية.

إن الصراع يؤدى فى النهاية إلى الحركة وعمارة الكون، وإن الاستسلام يؤدى إلى الخمود وبطلان المصالح، وهذا هو معنى الدفع الذى أشار إليه القرآن الكريم ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾[البقرة: ٢٥١].

وهو صراع له ما يبرره من واقع الحضارات.

حضارة الشرق غير حضارة الغرب.

الحضارة الشرقية دينية فى المقام الأول ومنذ الأزل، تتخذ من «النبى» النموذج الأمثل، الذى يفوق كل نموذج ويحتويه.

والحضارة الغربية فلسفية بالدرجة الأولى ومنذ الإغريق، تتخذ من «الفيلسوف» النموذج الأمثل الذى يتوارثه الآباء عن الأجداد.

قد ينتقل الدين إلى الغرب فيتحول إلى الفلسفة، ويقولون إن مسيح «الناصرة» غير المسيح الذى قدمه «بولس» إلى أوروبا.

المسيح الأخير وقع تحت سيطرة الجدل الفلسفى، واختلط بالوثنية الإغريقية، فابتعد خطوات عن مسيح الشرق.

وقد تنتقل الفلسفة إلى الشرق فتصبح دينيا، فالأفلطونية تحولت فى الشرق إلى دين، وأصبحت فكرة «الجمال المطلق» عند أفلاطون، طقسا تمارسه الجماعات الصوفية، وتتلو من أجله الأدعية والأوردة.

وإذا كانت «الغيرية» بين الحضارات هى الأصل، فلابد أن يؤدى إلى الصراع لتصادم المصالح والغايات.

والتركيز على الغيرية فى العلاقة بين الحضارات يؤدى إلى نفع للضعيف قبل القوى.

فالضعيف دائما فى حاجة إلى تأكيد «غيريته» حتى لا يتلاشى فى القوى. والقوى قد يوهم الضعيف بنسيان الغيرية والاندماج فى «العالمية»، لأن العالمية فى نظرهم تترجم لصالحه وصالح حضارته.

* * *

وهنا تأتى أهمية التركيز على الدين، كغيرية تحمينا من التلاشى فى كوكبة الآخرين.

وهى حقيقة يؤكدها التاريخ والواقع المعاصر.

فالتاريخ يؤكد على أن الشرق هو مهد الديانات، وأن كل تغيراته الكبرى إنما تعتمد على الدين، وتشتغل بالدين، وتهدف إلى غايات دينية، لا فرق فى ذلك بين الحضارات التى قامت على ضفاف النيل، أو فى بلاد النهرين، أو على سواحل البحر الأبيض المتوسط، أو فى أعماق الصحراء.

والواقع المعاصر يؤكد هذه الحقيقة، فكل الحركات القومية والوطنية ضد الاستعمار والدخيل، إنما استمدت وقودها من الدين، وقدمت شهداءها باسم الدين، وتغلغلت فى أعماق الجماهير متشحة بثوب الدين، لا فرق فى ذلك بين مصر والسودان والعراق والشام والمغرب العربى، لا فرق فى ذلك بين ثورة عمر مكرم والمهدى وأحمد عرابى، وعمر المختار.

فكل حركة إذن تفهم فى المنطقة بعيدا عن الدين. إنما هى تتصادم مع الثقل التاريخى ومع الوقائع الراهنة، وسرعان ما تذوب فى رمال الصحراء.

وهذا يفسر محدودية الحركات التى قامت اعتمادا على فلسفات خارجية، فهى كانت تنبع فى ذهن فئة من المثقفين، وتنحصر بين مجموعة من المتحمسين، وسرعان ما تنطفئ ثم تنحسر وتنداح فى لجة التاريخ.

وكل حركة تعتمد على الدين، إنما تضرب بجذور فى قلوب الملايين، وكما

يقال حرك لها حوارها تحن، وهكذا حرك هذا الوتر الحساس، فإن الجماهير تذعن وتستجيب.

وهى حقيقة يدركها كل مصلح، يريد التغيير والنتائج الملموسة، دون أن يتصادم مع الواقع والتاريخ.

وقد أدركها من قبل الإمام محمد عبده، وأكد فى أحد مؤلفاته على عامل الدين كحقيقة قائمة، ولسنا فى حاجة إلى أن نبحث عن حقائق أخرى، ونترك القائم الماثل بفعل الواقع والتاريخ.

* * *

وتعكس الرسالة المنشورة هنا على صغرها، كل هذه الحقائق وتزيد.

هى رسالة من علال الفاسى رئيس حزب الاستقلال بالمغرب، موجهة إلى الدكتور محمد صلاح الدين وزير الخارجية المصرية، وقد اكتشفت فى أوراق طه حسين الخاصة، فلعل وزير الخارجية قد حولها إلى الدكتور طه حسين باعتباره جهة اختصاص، فقد كان وزير المعارف فى ذلك الحين.

الرسالة مؤرخة فى ١٨ أكتوبر ١٩٥٠ فى فترة الوزارة الوفدية، ومكتوب عليها «سرى - خاص»، وقد أشر عليها الوزير فى ١/ ١١/ ١٩٥٠ بالآتى «صورة خطاب وصل فى ظرف معنون باسم السفير».

كانت مصر فى ذلك الحين تشتعل بروح وطنية، ويحرك أبناءها وقادتها روح من التضحية والنبل، والعمل من أجل أهداف كبيرة، تتعلق بمستقبل المنطقة، ككيان مستقل يسعى إلى التميز.

وتحمل رسالة علال الفاسى تقديرا لدور مصر، فهى تبدأ افتتاحيتها وتصف وزير الخارجية المصرى بالبطل العربى، وهى تؤكد فى ثناياها على أن مصر هى الوحيدة بين البلدان العربية التى تسعى إلى إنشاء مدرسة عربية تقاوم النظام الفرنسى، وهى تنتهى بعبارات التقدير لدور مصر، والحب لأبنائها، والغيرة على مصالحها.

والرسالة على صغرها تشير إلى الكثير من الحقائق التاريخية، والمتمثلة فى الصراع الأزلى والأبدى بين الشرق والغرب.

فعلى أرض طنجة يسعى المستشار الإنجليزى، والمدير الهولندى، ونائبه الفرنسى، ورئيس لجنة المراقبة الأمريكى - يسعون إلى طمس الثقافة العربية، ومحاربتها بكل الوسائل وتشجيع الهيئات الأخرى - مثل مؤتمر الجزيرة - التى تتفق معها فى أغراضها.

وعلال الفاسى يصر على أوصاف مثل الإنجليزى والفرنسى، ويضعها بين «أقواس» ليشير إلى اتفاق الأطراف الخارجية حول هذا العداء رغم اختلافها حول مسائل جوهرية، وليؤكد على أن هذا العداء تاريخى فى حلقة الصراع المتجددة بين الشرق والغرب.

والرسالة فى الوقت نفسه تشير إلى روح المقاومة، متمثلة فى كفاح علال الفاسى الذى يتصدى لهذا المخطط الاستعمارى «إما بواسطة بعض الممثلين الأهالى بالمجلس التشريعى. وإما بواسطة رفع القضية لجلالة الملك الذى يبادر بإلزام مندوبه باستعمال حق الرفض للتشريع المطلوب».

والرسالة ترصد، منذ فترة مبكرة، الدور الوطنى الذى تلعبه الأسرة المالكة فى المغرب فى دفاعها عن قضايا العروبة والتراث والدين، ويستشعر علال الفاسى هذا الدور تماما، ويرى فى وجود الملك سندا، وفى غيبته أمرا يصعب مهمته ولا ييسر لها النجاح.

تدور الرسالة حول عزم مصر على أن تفتتح مدرسة فى مدينة طنجة، تعمل على نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية، ولكن الاستعمار متمثلا فى لجانه وأذنابه، يسعى لإحباط هذا العزم، ويعد مشروعا حول التعليم الحر، يقيد فيه حركة المدارس التى تعمل على النظام العربى، ويشجع حركة المدارس التى تعمل على النظام الأجنبى. وقد استطاع علال الفاسى بوسائله الخاصة أن يحصل على نسخة من هذا المشروع قبل اعتماده، وأن يرسلها إلى وزير الخارجية المصرية، كدليل عملى على صحة افتراضاته، ثم يدعوه بأن ينتهز فرصة مقامه فى الولايات المتحدة «التنبيه قسم أفريقيا والشرق بالخارجية الأمريكية لهذا العمل العدائى الموجه للثقافة العربية».

* * *

ولد علال الفاسى بمدينة فاس فى المغرب الأقصى، وتعلم فى جامعة القرويين، وهى جامعة تشبه جامعة الأزهر فى نظامها وأهدافها، ثم عمل أستاذًا للشريعة الإسلامية بجامعة الرباط، وأستاذًا للفلسفة الإسلامية وتاريخ التشريع بجامعة القرويين، وهو أحد المجاهدين الأبطال، ورئيس حزب الاستقلال، الذى تقوم برامجه على أسس إسلامية، وينطلق من تراث المنطقة.

ولم تقتصر جهود علال الفاسى على الأنشطة السياسية والحزبية، بل امتدت فشملت أيضا مؤلفاته، التى تمثل الجزء النظرى لسلوكه العملى، فهو من الشخصيات النادرة فى عالمنا العربى المعاصر، التى تنطلق من أرضية ثقافية فى محاولة لاختبار صدقها على أرض الواقع.

ومؤلفاته فى هذا المجال ذات نظرة شاملة، تضع الثقافة العربية فى نطاق عالمى، وتجعلها تتحاور مع مختلف التيارات الأوروبية، لتثبت قوتها على المحاورة من ناحية، ولتكتسب من ناحية ثانية دما جديدا، يمكنها من البقاء وإثبات دورها بين مختلف التيارات العالمية.

فهو أحد القلائل من أمثال إقبال ومالك بن نبى. ممن لا يقفون عند التراث وحده، ولا يركزون على الحضارة الأوروبية وحدها، بل نراه ينطلق من التراث كقيمة حضارية تستطيع التعايش مع التيارات الأخرى. فهو إذن ذو نظرة تركيبية يسميها فى كثير من كتبه وفى برنامج حزبه، بالنظرة التعادلية، التى تقف ضد الثنائية، وهو يعنى بكلمة «الثنائية» النظرة الأحادية التى تركز على طرف دون طرف، على عكس النظرة التعادلية التى تجمع بين الطرفين.

الجمع بين الطرفين هى الفكرة التى يعبر عنها علال الفاسى بالنظرة التعادلية، ولكنه لم يتوغل كثيرا فى مفهوم التعادلية، ولم يتابع تطبيقاتها على الصعيد الحضارى، أو يتنبأ بمصيرها على أرض الواقع العربى المعاصر.

إن انشغاله بالكفاح، وتصديه لكشف المؤامرات الاستعمارية، وجهوده المتعددة والمتنوعة فى مجال اللغة والأدب والقصة والشعر - إن كل هذا وغيره جعله يكتفى بتلك الإشارة السريعة والحيية عن التعادلية.

ولو تعمق كثيرا فى تلك الفكرة لوجد نفسه وجها لوجه مع الوسطية العربية الإسلامية، والتى تتجاوز أيضا النظرة الثنائية المتطرفة، وتجمع بين الشيئين فى

أنظومة مستقلة، لها رؤاها الخاصة، وتطبيقاتها العملية، ومستقبلها فى عالم الفكر وعالم الواقع، كما شرحنا كل ذلك فى كتاب «الوسطية العربية»، الذى يحاول فى أجزائه الأربعة الأولى، يغطى كل هذه المحاور الأربعة أيضا، فالجزء الأول يتكفل بالكشف عن الرؤية الخاصة، والجزء الثانى يتابع التطبيقات الحضارية، أما الجزءان الثالث والرابع فهما يتحدثان عن مستقبل تلك الوسطية، سواء على مستوى النظرية (الجزء الثالث)، أو على مستوى التطبيق (الجزء الرابع).

وربما كان الكتيب الصغير الذى أصدره علال الفاسى ١٩٧٤، تحت عنوان «بديل البديل»، هو خير معبر عن آرائه الفكرية، التى تنبثق من تاريخ حضارته، والتى يحاول أن يمتحن صدقها على أرض الواقع.

والكتاب تعليق على ما قاله جارودى فى كتابه «البديل» الذى أصدره قبل أن يسلم.

وروجيه جارودى فى الأصل كاتب ماركسى، ترقى فى الحزب الشيوعى الفرنسى حتى وصل إلى درجة سكرتير الحزب، يقول عنه علال الفاسى فى بداية كتابه «روجيه جارودى من الشخصيات الفرنسية الملتزمة سابقا فى الحزب الشيوعى الفرنسى، لبث عضوا رسميا فيه مدة ٣٨ عاما، قضى العشرين عاما الأخيرة منها فى عداد قادته الممتازين، إلى جانب طوريس وأراجوان وغيرهما من رجال الفكر الفرنسى».

وجارودى مفكر واسع النظرة، يطالع الثقافات المختلفة، ويقوم برحلات متعددة، ليس غوغائيا ولا بيروقراطيا يمكن أن يتحول إلى جهاز أصم من أجهزة الحزب الشيوعى، هو دائما قلق متطلع يبحث عن الأصالة التى ترضيه كمفكر حر.

وقد رصد فى كتابه «البديل» إفلاس النظام الرأسمالى والنظام الماركسى، وحث دول العالم الثالث أن تبحث عن طريق جديد، أو عن بديل جديد، يعتمد على التراث الحاضر لكل أمة، فليس الطريق الأوروبى هو الطريق الوحيد، وعيب العالم الثالث أنه وقف عند هذا الحل الأوروبى، وكأنه لا حل غيره. إن الطريق إلى الاشتراكية، فيما يرى، متعدد المسارات، وليس هو مسارا واحدا يفرض على كل أمة مهما اختلفت حضارتها ونظرتها.

وقد وجه جارودى فى هذا الكتاب انتقادات كثيرة للنظام الرأسمالى، وقدم من الإحصائيات فى داخل المجتمع الأمريكى ما أثبت تخلخل هذا النظام.

وأدان أيضا الماركسية الستالينية، ورصد نتائجها التى أدت إلى تفريغ الفرد من ماهيته وحريته.

ولم يكتف بذلك، بل أشار إلى «البديل»، متمثلا فى تغيير جوهرى، يقوم على الضمائر، ويتصالح مع الدين، وقدم فصلا تحت عنوان «تغيير الضمائر! لا دين أفيون الشعب ولا دين وضعى»، وقد حدد هذا الفصل ملامح هذا البديل.

ولكن علال الفاسى يمضى خطوة أبعد من ذلك، ويرى أن هذه الملامح التى صورها جارودى إنما تتفق والإسلام، ومن هنا تنبأ فى كتابه «بديل البديل» بخطوة أخرى قد يخطوها جارودى، تكون هذه المرة فى اتجاه الإسلام، وقد تحققت نبوءته وأعلن جارودى إسلامه بعد ذلك، وأصبح البديل الذى يقدمه كخلاص للأزمة الأوروبية هو البديل الإسلامى.

وينهى علال الفاسى كتابه بدعوة حارة إلى هذا البديل، فيقول: -

« لقد وجدت فى «البديل» أفكارا كثيرة، تتفق مع ما أعتقد أن الوطنيين المغاربة، ولاسيما الاستقلاليون منهم، يدركونه وينادون به. ولعل فى الطريق الثالث الذى نسميه «التعادلية» ما يمكن أن يكون البديل، عن كل مالا يتفق مع الإيمان، ومع الكتلة الجديدة التى تعمل للديمقراطية الواقعية، وللعدالة الاجتماعية، والاتحادية السياسية، وتعميم الثقافة للجميع، مع إزالة كل ثنائية ضارة، ليكون الإنسان متحررا من القمع، متمتعا بالحرية فى الفكر، والانسجام فى العمل، والتسيير الذاتى فى الاقتصاد، مع إدماج العلم بالعمل، وأن حوار الحضارات، على الشكل الذى رأيناه، ليقربنا جميعا هنا وهناك إلى وحدة القيم والمصير».

إن التعادلية الإسلامية هى المصطلح الحاضر، الذى يقدمه علال الفاسى. لما نطلق عليه الوسطية الإسلامية، وهى وسطية تتخلص من الثنائية، أى من استبداد كل طرف على حساب الطرف الآخر، لأنها تقدم بديلا، يتمثل فى أنظومة مميزة، يتعايش فيها الطرفان، ويعملان معا فى انسجام وتناسق.

ولعل هذا ما يفسر سر الانسجام والتناسق عند علال الفاسى، بين النظرية والتطبيق، والعلم والعمل، فهو انسجام يقوم على خلفية حضارية، وينبثق من نظرية تاريخية متكاملة.

رسالة علال الفاسى

حزب الاستقلال — سرى - خاص

المغرب الأقصى — طنجة ١٨ أكتوبر ١٩٥٠

الحمد لله وحده

حضرة صاحب المعالى البطل العربى الدكتور صلاح الدين بك وزير الخارجية المصرى

سيدى الصديق الجليل

اسمحوا لى أن أبلغ لمعاليكم بصفة أخوية خاصة ما انتهت إليه استعلامات الحزب، من محاولات لجنة المراقبة الدولية بطنجة وممثلى الحماية الفرنسية بهاته المدينة، لإبطال ما قررتموه من تأسيس مدرسة عربية مصرية بها. ذلك أن طنجة لحد الآن لا تملك تشريعا يتعلق بالتعليم لأن الإدارة الدولية لم تؤسس ولا مدرسة واحدة للمغاربة ولا للأجانب، ومنذ أخذ بعض المخلصين يؤسس بعض المدارس العربية على أسلوب عصرى وهى قليلة جدا، بدأت الإدارة تحت ضغط نائب المدير الفرنسى المكلف بالشؤون الأهلية تقدم المشروع إثر المشروع، لتقييد التعليم الحر والقضاء عليه وعلى جميع وسائل العمل لصالحه. وفى ظرف السنتين اللتين أقمتهما بطنجة استطعت أن أكتشف دائما هذه المحاولات، وأعمل على عدم إنجاحها إما بواسطة بعض الممثلين الأهالي بالمجلس التشريعى، وإما بواسطة رفع القضية لجلالة الملك الذى يبادر بإلزام مندوبيه باستعمال حق الرفض للتشريع المطلوب.

ويظهر الآن أن رئيس لجنة المراقبة وهو السفير الأمريكي المستر بليت، قد اتصل بطلب استيضاح من طرف الحكومة المصرية عن وسائل التنفيذ لمشروع المدرسة، التى قرر تأسيسها بطنجة مجلس الوزراء مخصصا لها الاعتماد المتعين، فأحال القضية على مستشار المدير فى الشؤون الاجتماعية وهو إنكليزي، وطلب الكل من مدير المنطقة (الهولندي) أن يبادر بإرسال مشروع لتنظيم أمر التعليم الحر قبل أن

تنجز الحكومة المصرية عملها. وقد كلف المدير نائبه (الفرنسى) بوضع المشروع، فعرض عليه المشروع الذى تجدون نسخة منه صحبة هذا اتصلنا بها بوسائلنا الخاصة، مع العلم بأن نسخة واحدة منها هى التى خرجت من يد المدير إلى رئيس لجنة المراقبة بقصد دراستها.

ونحن متيقنون من أن إدارة الأمور الأهلية للحماية الفرنسية بالرباط، هى التى وضعت ذلك المشروع الذى يرمى إلى منع المغاربة والعرب من تأسيس أية مدرسة، بينما يسمح للأجانب من أعضاء مؤتمر الجزيرة أن يؤسسوا ما شاءوا.

إننا سنحاول من جهتنا أن نعمل كل ما يمكن لعدم إنجاح هذا المشروع مرة أخرى، وإن كانت غيبة جلالة الملك فى فرنسا إلى يوم ٨ نوفمبر تصعب علينا النجاح فى هذه المهمة، وخصوصا أن أعضاء لجنة المراقبة ورئيسها الأمريكي - فيما يبدو - راغبون فى تحقيق هذا المشروع، بينما مندوب الجلالة الشريفة رجل خائن لايسير إلا فى ركاب الفرنسيين، ما لم تصدر إليه أوامر خاصة فى كل مسألة بعينها.

لقد علمت أن حيثيات التقرير التى لم أستطع الاتصال بنسخة منها تحتوى رسميا على أن الحكومة المصرية من دون جميع الدول، التى طلبت الاستعلامات المتعلقة بنظام التعليم فى طنجة وهى وحدها المصممة على تأسيس مدرسة من شأنها أن تكون مركزا لأعمال ضد صالح التعليم القائم.

أعتقد يا صاحب المعالى أنه من الممكن أن تنتهزوا فرصة مقامكم فى الولايات المتحدة لتنبيه قسم أفريقيا والشرق بالخارجية الأمريكية لهذا العمل العدائى الموجه للثقافة العربية وللحكومة المصرية من لجنة المراقبة الدولية التى يشرف عليها سفير أمريكي فى هذه الدورة.

أستسمح معاليكم إذا كنت سآخذ حظا من وقتكم بهذه الرسالة، التى لم يمل علىَّ كتابتها إلا حبُّ البلاد والغيرة على مصر والعروبة.

وتفضلوا يا صاحب المعالى بقبول أسمى عبارات التقدير والإعجاب بشخصكم المحبوب.

إمضاء (علال الفاسى)

علال الفاسى - ٣ طريق حسنونة

طنجة - مراكش

حزب الاستقلال

المغرب الاقصى — سري — خاص

الحمد لله وحده — طنجة ١٨ اكتوبر ١٩٥٠

حضرة صاحب المعالي البطل العربي الدكتور صلاح الدين باك وزير الخارجية المصرية

سيدي الصديق الجليل

اسمحوا لي ان ابلغ لمعاليكم بصفة اخوية خاصة ما انتهت اليه استعلامات الحزب من محاولات لجنة المراقبة الدولية بطنجة وممثلي الحماية الفرنسية بهذه المدينة لابطال ما قررتموه من تأسيس مدرسة عربية مصرية بها . ذلك ان طنجة لحد الآن لا تملك مشروعا يتعلق بالتعليم لان الادارة الدولية لم تؤسس الا مدرسة واحدة لا للمغاربة ولا للاجانب وقد اخذ بعض المخلصين يؤسسون بعض المدارس العربية على اسلوب عصري وهي قليلة جدا بجانب الادارة تحت ضغط نائب المدير الفرنسي المكلف بالشؤون الاهلية تقدم المشروع اثر المشروع لتقييد التعليم الحر والتضييق عليه وعلى جميع وسائل العمل الصالحة . وفي ظرف السنتين اللتين اقضيتهما بطنجة استطعت ان اكشف دائما هذه المحاولات واعمل على عدم انجاحها اما بواسطة بعض الممثلين الاحرار بالمجلس التشريعي واما بواسطة رفع القضية لجلالة الملك الذي يبادر بالزام مندوبه باستعمال حق الرفض للمشروع المطلوب .

ويظهر الآن ان رئيس لجنة المراقبة وهو السفير الامريكي المعتمد بطنجة قد اتصل بطلب استيضاح من طرف الحكومة المصرية عن وسائل التنفيذ لمشروع المدرسة التي قررتم تأسيسها بطنجة بمجلس الوزراء بعضا ايضا للاعضاء المعينين فاحال القضية على مستشار المدير في الشؤون الاجتماعية وهو انكليزي وطلب الكل من مدير المنطقة (الهولندي) ان يبادر بارسال مشروع لتنظيم امر التعليم الحر قبل ان تنجز الحكومة المصرية عملها . وقد كلف المدير نائبه (الفرنسي) بوضع المشروع فوضع المشروع الذي تجدون نسخة منه مصحوبة بهذا اتصلنا بها بوسائلنا الخاصة مع العلم بان نسخة واحدة منها هي التي خرجت من يد المدير الى رئيس لجنة المراقبة بقصد دراستها .

ونحن متيقنون من ان ادارة الامور الاهلية للحماية الفرنسية بالرباط هي التي وضعت ذلك المشروع الذي يرمي الى منع المغاربة والعرب من تاسيس اية مدرسة بينما يسمح للاجانب من اعضاء مؤتمر الجزيرة ان يؤسسوا ما شاءوا .

اننا سنحاول من جهتنا ان نعمل كل ما يمكن لعدم انجاح هذا المشروع مرة اخرى وان كانت غيبة جلالة الملك في فرنسا الى يوم [illegible] تجعل طريق النجاح في هذه المهمة غامضا وان اعضاء لجنة المراقبة ورئيسها الامريكي مرتبطون به و سيرافقون في تحقيق هذا المشروع بينما مندوب الجلالة الشريفة رجل عاجز لا يسع الا ركاب الفرنسيين وهم تصدر اليه اوامر خاصة في كل مسألة بعينها .

لقد علمت ان حيثيات التقرير الذي لم استطع الاتصال بنسخة منها تحتوي ردا على ان الحكومة المصرية من دون جميع الدول التي طلبت الاستعلامات المتعلقة بنظام التعليم في طنجة وهي وحدها المستعدة لتأسيس مدرسة من شانها ان تكون مركزا لاعمال ضد سلامة النظام القائم .

اعتقد يا صاحب المعالي انه من الممكن ان تنتهزوا فرصة مقامكم في الولايات المتحدة لتنبيه قسم افريقيا والشرق بالخارجية الامريكية لهذا العمل العدائي الموجه للثقافة العربية والحكومة المصرية من لجنة المراقبة الدولية التي يشرف عليها سفير امريكي في هذه الدورة .

استسمح معاليكم اذا كنت سآخذ حظا من وقتكم بهذه الرسالة التي لم يحمل على كتابتها الا حب البلاد والغيرة على مصر والعروبة .

وتفضلوا يا صاحب المعالي بقبول اسمى عبارات التقدير والاعجاب بشخصكم المحبوب .

امضاء : (علال الفاسي)

علال الفاسي — ٣ طريق حسونة — طنجة — مراكش

صراع العمالقة

رسائل العقاد

صراع العمالقة

صراع العمالقة هو عنوان فيلم أمريكى مثير، لا يصدق على شيء بقدر ما يصدق على صراع العملاقين طه حسين والعقاد.

ولكن الصراع بين العملاقين ليس من نوع الإثارة الأمريكية، التى يحرص فيها الخصم على الانتصار دون حساب لقوانين اللعبة، إنه نموذج لصراع الفرسان النبلاء تحكمه قوانين وأخلاق.

كان كل منهما يمثل مدرسة مختلفة، لها نظرياتها وتلاميذها وإصداراتها وصداها، وكان بين تلك المدرستين تنافس شريف، لم ينجرف إلى التجريح أو التشهير أو الحقد أو الإيذاء، وكان التنافس بينهما يقوم على مستوى راق، تحكمه الفكرة، وتتوالى فيه الإشارات الذكية، يلتقطهما أحدهما من الآخر، ويفهم مراميها التى تستغلق على القارئ العادى، وكأنهما يتحدثان بلغة فوق لغة البشر.

كان التنافس بينهما يدور فى مجال الفكر، أما على مستوى الحياة اليومية الإنسانية، فقد كانت بينهما رابطة، أعمق من رابطة الصداقة العادية، لأنها صداقة الأقوياء، يدرك كل واحد فيها قيمة الآخر.

يهدى طه حسين كتابه «دعاء الكروان «للعقاد بأسلوب كله تواضع يخلو من الغرض والمرض، وينفعل العقاد بهذا الإهداء وبطريقة علمية فكرية، فيقوم بتحليل هذا الكتاب، وبأسلوب يقترب من أسلوب طه حسين ولوازمه الفكرية.

وتأتى الرسالة هنا من العقاد إلى رفيق دربه طه حسين فيكشف عن نوع هذه العلاقة بين العملاقين الكبيرين، فقد كان كل منهما يهدى مؤلفاته إلى صاحبه،

ويتمنى فى الوقت نفسه أن تتواصل مؤلفات الآخر، فكلاهما مشغول بهدف واحد، ولا يجدان من الوقت ما ينفقانه فى الحسد والكراهية.

وربما كانت الرسالة الأولى هي أخطر الرسائل فى تاريخ حركة التنوير، فهى تكشف عن شخصية كل من العملاقين، تكشف عن شخصية للعقاد حادة الذكاء واسعة النظر، وتحلل شخصية طه حسين تحليلا ذكيا ترتد به إلى منازعها الخفية.

كتب العقاد كتابا عن المعرى وعلق طه حسين على هذا الكتاب بكتاب لم يعجب العقاد، وانفعل العقاد بهذا التعليق، وجاء انفعاله على هيئة تلك الرسالة، التى لخصت طه حسين تلخيصا دقيقا، لم تستطعه مئات المؤلفات.

فالعقاد شأن الكبار فى زمانهم، لم يهاجم طه حسين بأسلوب صبيانى يقوم على الشتم والتجريح، بل عرى دوافعه النفسية، وأعطاها مسماها الحقيقى، فهو لايصدر عن الشجاعة التى تقاوم هوى النفس، ولكن شجاعته من نوع الإثارة التى تدفع إليها النفس وتلتذ بها.

ولعل هذا هو «مفتاح شخصية» طه حسين، إن استخدمنا هذا المصطلح العقادى، فطه حسين، كما تصوره الأيام، هو كذلك، سواء كان فى القرية، أو فى الأزهر الشريف، أو فى الجامعة المصرية، أو فى باريس، يتحرك بهوى من نفسه التى تميل إلى المناوشة، حتى لو كان ذلك على حساب الحقيقة، أو على حساب مشاعر الأقارب والأصدقاء المحيطين به.

عظيم من طه حسين أن يتحدى المجتمع، ولكن الأعظم ألا يكون وراء ذلك هوى شخصى.

هنا الفرق بين رجل يبغى النجاح ولفت الأنظار، وبين رجل يبغى الحقيقة، ويسير فى طريق الأنبياء والشهداء.

قد يبدو الرجلان عظيمين من حيث المظهر الخارجى، والنظرة السطحية التى لاتتفطن لدقائق الأشياء، ولكن الفرق بينهما عند التدقيق فى غاية الاتساع.

استثنى الرسول ﷺ من الشهداء، ذلك الرجل الذى يذهب إلى الميدان، ليقتل وليقال عنه إنه شجاع وشهيد.

إن العبرة بالنية، وهى التى تشكل فى النهاية قيمة العمل، وتفصل بين رجلين، فتجعل أحدهما من أهل الجنة والآخر من أهل النار.

كتب العقاد كتابا عن «معاوية بن أبى سفيان فى الميزان»، فرق فيه بين القدرة والعظمة.

فالقدرة تقوم على الذكاء الاجتماعى، أو المناورة السياسية، أو انتهاز الفرص، أما العظمة فهى لا تحفل بكل ذلك، لأن لها هدفا أسمى من ذلك، وهى مستعدة فى سبيل هذا الهدف أن تضحى بكل شئ، حتى النفس.

قد يكون معاوية بن أبى سفيان قديرا، ولكن الإمام على عظيم يحتوى القدرة ويتجاوزها.

وقد يخدع البسطاء بنجاح معاوية، ولكنه نجاح مؤقت بمنطق التاريخ.

وقد يخدع البسطاء أيضا، فيرون فى استشهاد الحسين ـ عليه السلام ـ حركة غير محسوبة ولا مضمونة النتائج، ولكنها حركة عظيمة بمنطق التاريخ أيضا.

التاريخ لا يقاس بعشرات السنين ولكن يقاس بنوعية الفعل، الذى يظل مشعا على مدى الأجيال.

منطق التاريخ يقول إن الدولة الأموية لم تزد عن مائة سنة ثم اندثرت، ومنطق التاريخ أيضا يقول إن الإمام على وسيد الشهداء وبقية السلسلة من العترة الكرام، لم يندثروا، فهم لا يزالون يعطون ويحفزون، وهم يتجددون مع كل جيل ولاينتهون، لأن عطاءهم من نوع «العظمة» التى لا ترتبط بهوى نفسي ولم تقو على المناورة السياسية.

* * *

عجيب أمر هذه القوة التحليلية عند العقاد، التى تتسلل إلى النفس فتكشف عن خفاياها الدفينة.

وأعجب من ذلك أمر طه حسين، الذى لم يندفع فيمزق هذه الرسالة ويلقيها فى سلة المهملات، لقد احتفظ بها بين أوراقه على الرغم من حروفها الموجعة، لأنه كان يدرك أنها ملك الأجيال، وهو لا يريد أن يصادر حرية الأجيال.

وأعجب من العجب أمر تلك اللحظة التاريخية، التى أفرخت هذين العملاقين، وأنتجت ذلك الصراع بين الجبابرة، والذى مهما قسى، يقوم على الأخلاق والتقاليد.

* * *

لو أن قارئا كريما رصد كلمة «كان» فى الأسطر السابقة، لوجدها أكثر الكلمات ترددا، كأنها لحن جنائزى ينعي لحظة النبل الضائعة.

من لى ببطل شجاع يغير من هذا اللحن، فأفديه بعمرى.

* * *

رســائل العقــاد

الرسالة الأولى

حضرة الأستاذ القدير الدكتور طه حسين :

أشكر لك ثناءك واهتمامك ، وأبادلك التحية مدحا وقدحا بالصاع صاعين وبالباع باعين! وأعجب بشجاعتك فى تقريظ كتابى ونقده فى صحيفة «السياسة» وإن كنت أسأل نفسى : هل هى شجاعة حقا!! فإن الشجاعة هى معالجة المكروه والإقدام على المحظور ، ولا أظنك إلا ملتذا بما فى شجاعتك الأدبية من إيذاء عقائد الناس وإحراج صدورهم ولو كانوا من أنصارك وأصحابك . ! فهى شجاعة حبيبة إلى نفسك تقدم بك على ما تهوى لا على ما تكره ، وتجنح بك إلى ما ينيلك لذة وسرورا لا إلى ما يكلفك جهدا وصبرا .

كأنك تحتاج أحيانا إلى شجاعة للكف عن هذه الشجاعة . . ولا أزيد على ذلك فتخوض فى غموض الفلسفة التى قلت إنك لا تسيغها (وربما كان ذلك لأنك تقرؤها قراءة متفرج لا قراءة من يهتم بموضوعاتها ويشغل خاطره بالبحث فى أسرارها) .

أما كلامك عن الخيال فى رسالة الغفران فأنا أوافقك أولا على تعريف الخيال ، وأرى معك أنه ملكة «تستمد الصور والنتائج من الأشياء الموجودة وتؤلف بينها تأليفا غريبا يبهر النفس ويفتنها» ، وعلى هذا التعريف لا أري للمعرى فى رسالة الغفران حظا من ذلك التأليف الغريب الذى يبهر النفس ويفتنها أكبر من حظ الراوية الذى يسود الأخبار المسموعة ، والقاص الذى يعيد النوادر المحفوظة . قد سألت : «ماذا يلذنا فى رسالة الغفران» فأقول إنما أكثر ما يلذنا فى هذه القصة معدنها لاصورها الفنية . وأزيد ذلك إيضاحا فأقول إن قطعة الذهب مثلا لها قيمتها التجارية ، ولكن قطعة الذهب المصنوعة فى شكل تمثال جميل أنيق ، لها هذه القيمة التجارية وقيمة أخرى هى القيمة الفنية الجمالية ، فهذه القيمة الفنية قليلة رخيصة فى رسالة الغفران ، لا تضيف شيئا كثيرا إلى ما فيها من متعة القصص والفكاهة والصور التى تبادر الذهن عفوا عند ذكر الجنة والنار وما فيهما من أسباب النعيم والعذاب .

فإذا كان فى الرسالة متعة فوق متعة القصص والفكاهة المنقولة، فالفضل فيها للسخر السخى الذى تفيض به الرسالة لا للخيال الضعيف الذى يظهر فيها حينا بعد حين، كما يظهر الوشل المتقطع بين الرمال. ولا أدري كيف يخطر لك أن تقرن قصيدة دانتى إلى رسالة المعرى وبينهما فرق بعيد، يكاد يكون كالفرق بين الشعر والتاريخ حين يتناولان الموضوع الواحد؟.

وأحسب رأيك هذا فى خيال المعرى جديدا لم تكن تراه حين كتبت «ذكرى أبى العلاء» فإني أذكر أنك جردته - إلا قليلا - من الخيال فى شعره.. ولو كانت الرسالة بين يدى الساعة لنقلت لك كلامك فى هذا الصدد ولكنك فى غنى عن نقله. فإن لم تخنى الذاكرة فأنت تقول معى إن الخيال لم يكن من الملكات التى امتاز بها المعرى وإلا ما تركه فى الشعر وهو أحجى بل تتسع فيه منادح التخيل والتصوير والشعور..

وقد وددت لو ذهبت فى تحليل السخرية العلائية إلى أقصى ما تنتهى إليه حرية البحث. لأن أبا العلاء لم يكن يسخر من لذات الناس وشهواتهم وإنما كان يسخر بهذه وبعقائدهم وأديانهم كذلك، وأخالنى قد فعلت ما وددته - وإن لم أتوسع فى البحث - فقلت إن المعرى «كان يبتسم فى آمال الناس فى الدنيا والآخرة، ثم يعود فيبتسم من ابتسامه، ويعبث بالكافرين ويعرض بهم فى ظاهر القول وهو بالمؤمنين أشد عبثا وأبلغ تعريضا» ولم أبعد فى هذا المنزع لأنني أرى بعض الحماقات كبعض الدمامات أقل من أن يضحك منها أو تنال بأذى السخرية.

وبعد فلست أعتقد أنك فى ضعف الذاكرة، بحيث أردت أن تظهر لنا فى مقالك. فأنت تزعم أنك لم تقرأ «البلاغ» وقد رددت عليه مرارا فكيف اتفق هذا؟

ألعلك ترد على ما لم تقرأ أو لعلك قد نسيت بإرادتك ؟.. وقد ينسى الإنسان بإرادته بعض الأحايين ؟

وأقول لك أخيرا «حسبك فقد عرفت صوت نفسك» وإنه لصوت يسمع على ما فيه من النشوز.

وتقبل منى التحية والسلام

عباس محمود العقاد

٢١ يناير سنة ١٩٢٥

* * *

الرسالة الثانية

سيدى الدكتور الأجلّ

تلقيت رسالتك وشكرت تهنئتك. وإن «قدرى» لهذه التهنئة لكبير واغتباطى لما حوته من دلائل العطف النبيل العميق. وقد تفضلت فذكرت كتبى الأدبية، فيسرنى أن يوافق ذلك قرب الفراغ من كتاب ابن الرومى الذى شرعت فى طبعه قبل سنة، وأرجو أن يتم طبعه بعد أسبوعين. وسأرسله إليك ولكن لا هدية بل قرضا أسمح لنفسى أن أصفه بالإسرائيلى المعجل.. لأننى أنتظر سداده من آثارك الأدبية فى وقت قريب.

والتحيات إليك والإجلال.

من المخلص

عباس محمود العقاد

٨ أغسطس سنة ١٩٣١

* * *

الرسالة الثالثة

فى ٢٢ مايو سنة ١٩٣٤ .

حضرة الأخ الأستاذ العالم الجليل . .

أهنئكم بما صحت عليه عزيمتكم فى إصدار «الوادى»، وأرجو له النجاح فى تحقيق رجائنا ورجائكم .

وبعد فلا أحسبنى أزيدكم علما بالأديب مصطفى كامل الشناوى بعدما خبرتموه فى تصحيح الكوكب وفى تحريره، ولكنى أكتفى بأن أذكركم به وأود لو يكون له نصيب فى العمل معكم إذا كان مجاله خاليا فى الوادى، ولكم الشكر والتحية والاحترام .

عباس محمود العقاد

* * *

الرسالة الرابعة

حضرة الأخ العلامة الدكتور طه حسين بك

أحييكم تحية الإخاء وأرجو لكم خير ما يرجى من صحة ورضوان وصفاء، ويسرني أن أتوسط لديكم فيما يسركم أن تنجزوه وهو تمكين الثقافة النافعة ورعاية الفن الرفيع والأخذ بيد ذويه، ومن فرصه السانحة التي علمت بها أن مفتش الموسيقى عندكم قد نقل إلى وزارة أخرى وخلت درجة لمن يستحقها، وفي الوزارة رجل يستحق هذه الدرجة أكبر استحقاق وهو الأستاذ محمد حسن الشجاعي الذي يؤدي عمل المفتش الموسيقى منذ عهد بعيد والرجل ركن من أركان فنه في بلادنا الشرقية، له قطع وتآليف موسيقية توقعها أكبر الفرق الأوروبية في الإسكندرية والقاهرة، إلى جانب أعمال العظماء في الموسيقى الغربية، ويستعان به على تلحين كثير من الروايات والمواقف المسرحية التي يعلو بها عن مستوى الألحان الشائعة في بلادنا، ولكنه مغبون مقلقل المكان في وظيفته الحاضرة، فإن رأيتم أن تمدوا إليه يد الإسعاد وتبلغوه بعض حقه، فهذه فرصة يسرني أن أتوسط فيها، وأن تتم على يديكم، ولولا ثقتي أنني أتوسط لفن قبل أن أتوسط لصديق لما شغلت وقتكم بالكتابة في هذه المسألة، ولكم مني جزيل الشكر سلفا، وتحياتي إليكم على الدوام.

المخلص

عباس محمود العقاد

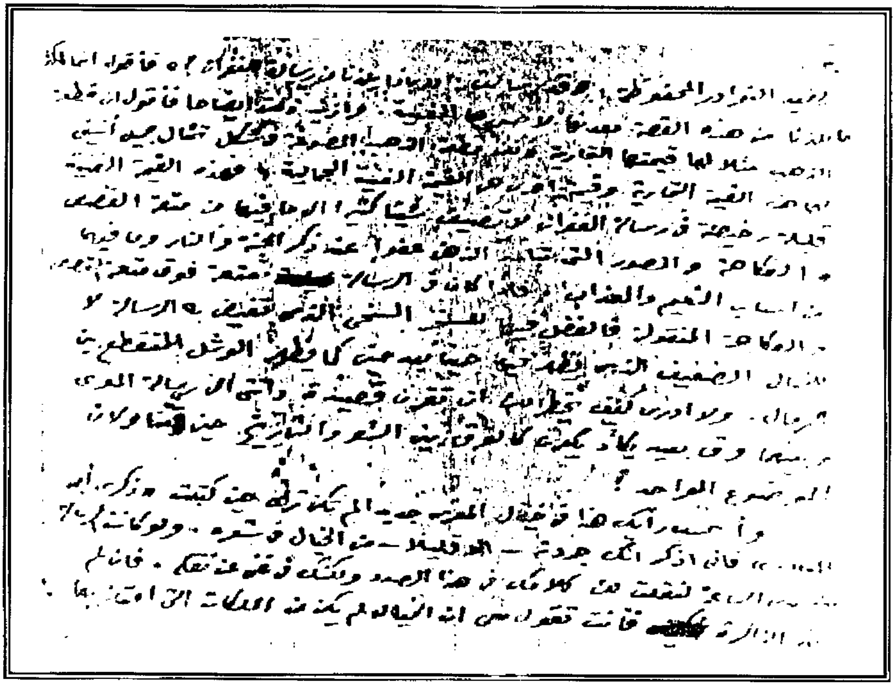
١٩٤٢/١١/٣

* * *

حضرة الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين

أشكر لك ثناءك وإعجابك وأبادلك الثناء مصارحة بالصدق
صادق وبالإعجاب بأعظم! بل أعجب بشجاعتك في تقريظ كتبي وتقديمها
في صحيفة السياسة .. وإنك لتسألني: هل هي شجاعة حقا؟
فأنا أدري أنها من معاناة المكروه والإقدام على المحذور ولا إخالك
إلا ملاقيا بها في شجاعتك الأدبية من إيذاء عقائد الناس وإحراج
صدورهم ولو كانوا من أنصارك وأصحابك!! فهي شجاعة عن جبلة
إن نفسك تقدم بك على ما يزهدك لا على ما تكره وتجنح بك إلى
ما يعطيك لذة وسرورا لا إلى ما يكلفك جهدا وصبرا. ولكأني بك
تحتاج أحيانا إلى شجاعة للكف عن هذه الشجاعة .. ولا أزيد على
ذلك شيئا في غرض الفلسفة التي قلت إنك لا تسيغها (إن كان
كان ذلك لأنك تقرأها قراءة متفرج لا قراءة من يهتم بغيرها
ويشغل خاطره بالبحث عن أسرارها)

أما كلامك عن الخيال في رسالة الغفران فأنا أوافقك أولا
على تعريف الخيال الذي عندك أنه ملكة .. تستحضر الصور الشائعة
من الأشياء الموجودة وتؤلف بينها تأليفا قريبا يبهر النفس
ويفتنها .. وعلى هذا التعريف لا أرى للمعري في رسالة الغفران
حظا من ذلك التأليف الغريب الذي يبهر النفس ويفتنها أكبر
من حظ الراوية الذي يسرد الأخبار المسموعة والأقاصيص التي



[illegible] رسالة الغفران [illegible]

[illegible] عند ذكر الجنة والنار [illegible]

[illegible] النعيم والعذاب [illegible] الرسالة [illegible]

[illegible] الشعر والتاريخ [illegible]

٢

الحب والألم تراً في الشعر وهذا حجتي إن [illegible]

التخييل والتعبير والشعور

وقد وردت [illegible] لوزمية في تحليل المسرحية الذي [illegible] أن

أقصى ما تنتهي إليه حرية البحث دون أبا العلاء لم [illegible] يسخر

من لذات الناس ومن شهواتهم وإنما كان يسخر بعقولهم ومعتقداتهم

وأديانهم كذلك وأخالني في نقطة ما وزدت على أن التوسع

في هذا البحث فقلت إن المعري كان يقتبس من أديان الناس

في الدنيا والآخرة ثم يعود فيتبسم من أشياء فيه وبعض

يا لما قرئت في بعض [illegible] من ظاهر القول [illegible]

أشياء [illegible] وأبلغ تعريضاً وإلم أبعد [illegible]

أرى بعض التوقات كبعض الدساتير أقل [illegible]

مثال بأدلة [illegible]

وبعد فلست أعتقد إلى [illegible] الشارة بحثه أرجو

أن تظهر لنا في مقالك [illegible] تعرف [illegible]

وقد وردت فيه مرارا فكنت أتمنى هنا في العقد أن تدعك

ما لم تقرأ أو لعلك قد [illegible] وقد [illegible] الآية

بإبارة في بعض الأحاديث!

وأقول إنك أقرأ [illegible] صوت [illegible] وأنه

الصوت يمسح على ما في من الشعور . [illegible]

والسلام

[illegible]

٢١ [illegible] ١٩٦٥

سيدي الدكتور الأجل

تلقيت رسالتك وشكرت تهنئتك وإني
أقدر لهذه التهنئة كثيراً واغتباطي بها صورة من
دلائل العطف النبيل لصديقي. وقد تفضلت بذكر
كتبي الأدبية فيسرني أن أبلغك [illegible] قرب الفراغ
من كتاب ابن الرومي الذي شرعت في طبعه قبل سنة
وأرجو أن يتم طبعه بعد أسبوعين. وسأرسله
إليك [illegible] ولكن لا أهدي .... بل قد يضطرني أن أسمح لنفسي
أن أصفه [illegible] المخجل. ولكني انتظر سماعه
من آثارك الأدبية في وقت قريب. والتحيات
الأطيب والإجلال

من المخلص

عباس محمود العقاد

٨ أغسطس ١٩٢١

[illegible]

[illegible] بالقاهرة

تليفون رقم ٥٣١٦١

صندوق بوستة ٣٩٠

في ٢٢ [illegible] سنة ١٩٣٤

حضرة الأخ الأستاذ العالم الجليل ...

[illegible] بما [illegible] عن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ورجائكم

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مطبوعة [illegible] بعد ما [illegible]

[illegible] تصحيح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأكرر الشكر والتحية

المخلص

[illegible]

[illegible]

حضرة الأخ العلامة الدكتور طه حسين بك

أحييكم تحية الإخاء وأرجو لكم فوق ما ترجون من صحة ورضوان وصفاء، ويسرني أن أتوسط لديكم فيما يسركم أن تنجزوه وهو تمكين الثقافة النافعة ورعاية الفن الرفيع والأخذ بيد ذويه، ومن فرص السانحة التي علمت بها أن مفتش الموسيقى عندكم قد نقل إلى وزارة أخرى وخلت درجته لمن يستحقها، وفي الوزارة رجل يستحق هذه الدرجة أكبر استحقاق وهو الأستاذ محمد حسن الشجاعي الذي يتردد على المفتش الموسيقي منذ عهد بعيد. والرجل ركن من أركان فنه في بلادنا الشرقية، إذ له تآليف وتأليفا موسيقية توقعها أكبر الفرق الأوربية في الإسكندرية والقاهرة إلى جانب أعمال العظماء من الموسيقيين الغربيين، وسيستعان به مع تلحين كثير من الروايات والمواقف المسرحية التي يعلو بها عن مستوى الألحان التي تحيى في بلادنا ولكنه مغبون مقلقل المكان في وظيفته إلى فترة، فإن رأيتم أن تردوا إليه الإنصاف وتبلغوه حقه فهذه فرصة يسرني أن أتوسط فيها وأن تتم على يديكم، ولولا ثقتي أني أتوسط لفني قبل أن أتوسط لصديق لما شفعت وتشكم بالكتابة في هذه المسألة، ولكم مني جزيل الشكر سلفا وتحياتي إليكم على الدوام

المخلص

عباس العقاد

١٩٤٢/١١/٣

سفر الخروج

رسائل توفيق الحكيم

سفر الخروج

توفيق الحكيم من النفر القلائل، الذين تمردوا على معطف طه حسين، وشق له طريقا آخر.

هو لم يقع تحت أسر الأسلوب الكلاسيكى، ولا التعبيرات الجزلة، ولم يجر وراء السجع ولا الجناس ولا الطباق، ولا غير ذلك من محسنات بديعية، كان يهواها طه حسين ومن سار على دربه.

كان للحكيم أسلوب هادئ، يعمد إلى غايته بأقصر الطرق، وكان عنصر «الحوار» هو هدفه الرئيسى، وهو حوار متقطع سريع، لا يعتمد على اللفظ ولا المفارقات اللغوية، يهدف إلى غايته بلا لف ولا دوران، يصور التوتر الذهنى، ويعكس الحركة النفسية العارمة.

كان «الحوار» هو رسالته الأولى، التى يعمل على نشرها فى الأدب العربى، وليؤسس بذلك مرحلة جديدة تختلف عما سبقها، يقول لصديقه «أندريه» فى كتابه «زهرة العمر»، وفى عبارات كلها تصميم وحماسة «عزيزى أندريه ! لطالما شغلتك معى بالحديث عن الأسلوب الفنى الذى أبحث عنه. أين أجده ؟ أخيرا، وقع ذلك فى وهمى أنه قد يكون على مقربة منى دون أن أشعر، لم لا يكون هو ذلك الحوار، الذى أنفقت فى ممارسته وقتا طويلا، إنه القالب الذى بدأت ممارسته كما تعلم قبل نزوحى إلى أوروبا، ومن أجله انصرفت حتى عن الكتابة السياسية المحترمة، فى نظر أهل بلادى، لا يمكن أن يكون هذا الوقت والمجهود قد أنفق عبثا. . . لم لا تقول أن الحوار هو الأسلوب الذى أتحرك بحثا عنه، لقد كان هو كما تعلم الناحية التى استرعت نظر من اطلع على مخطوطاتى فى فرنسا من أدباء وفنانين. . . آه لو أمكن إدخال الحوار قالبا فنيا وبابا مرعيا فى الأدب العربى».

وقد اشترك مع طه حسين فى إصدار كتاب تحت عنوان «القصر المسحور»، تستطيع أن تكتشف فيه بسهولة الفصول التى كتبها طه حسين، والفصول التى كتبها الحكيم، ففصول طه حسين تعتمد على «الوصف البيانى» الذى لا يحفل كثيرا بعنصر الحوار، وفصول الحكيم تعتمد على «الحوار» الذى يعكس الحالة النفسية.

ويبدو أن الحكيم لم يكن مقتنعا بفكرة إصدار عمل إبداعي يشترك فيه طرفان، لأن الإبداع يقوم على عملية «الحضن الذاتى»، وهى عملية تتم داخل «ذات» واحدة، تحضن العمل كما تحضن الجنين، وتحس بتخلقه عضوا فعضوا، وتتحمل وحدها آلام المخاض، وتحس ببهجة الخلق وتمام النمو إحساسا لا يشاركها فيه أحد، فلم نجد ابنا يشترك فيه أمّان أو أبوان، وإلا أصبح ابنا هجينا، لا يحمل سمات خاصة.

ومن هنا نرى الحكيم يعتذر لطه حسين، بأنه لا يستطيع أن يسايره فى تلك التجربة حتى النهاية (الرسالة الأولى).

حقا كان اعتذاره لطيفا وذكيا، مس كل هذه المعانى برفق، فهو مأخوذ بأسلوب طه حسين فى هذا الكتاب، وهو لا يريد أن يحرم القارئ من هذه المتعة، وكل مايعترض عليه هو الفصول التى كتبها بنفسه، والتى تقوم بدور «المعكر»، وتقطع على القارئ متعة الاسترسال، فإذا استطاع أن يحذف هذه الفصول، وأن يوائم بين فصوله، فليفعل، فإن من خلق ميتا، يصعب أن نبعث فيه الحياة من جديد.

* * *

وتكشف رسائله المنشورة هنا عن خاصتين، تمكنان صاحبهما من الريادة، وبأن يشق له فى مسيرة الحياة الأدبية طريقا خاصا ومميزا.

الأولى: رغبته الدائمة والملحة فى أن يتجاوز ذاته، فهو لا يرضى عما يكتبه، حتى لو كان رائعا بمقاييس غيره، وهو يتطلع إلى حالة الكمال، وهى حالة مثالية تشبه مقام الحضرة الإلهية، التى يتطلع إليها الصوفى، تظل تناوئه، وكلما حاول أن يقترب منها تروغ منه، تقرب لتبعد، وتبسم لتعبس، ويظل الفنان الصوفى دائما فى حالة قلق وصراع مع مقام هو بين مقامى الفناء والبقاء، فلا يسلم نفسه لمقام الفناء فيهدأ، ولا يرضى بمقام البقاء فييأس.

إن الرسالتين الأولى والثانية من الحكيم إلى طه حسين تكشفان عن عدم الرضا بما كتبه فى «القصر المسحور» لأنه لا يشبع تلك الحالة المثالية التى تظل تشغله وتناوئه، فلايستطيع أن يسلوها، ولا يستطيع أن يرضيها، إنه سينصرف إلى «بديل» وقد يشغل بهذا البديل ويتحمس له، ولكن ما إن ينتهى منه، حتى يحس أنه لا يصل إلى المقام الذى يتطلع إليه، فيبحث عن بديل آخر، وهكذا قدر الفنان الحقيقى، يحترق ليكتب.

الثانية: قدرته على احتضان العمل الأدبى فترة طويلة، وصموده أمام المغريات، حتى ينال هذا العمل مدته الكافية، التى تسمح له بخلق جميع ملامحه.

فهو فى رسالته الثالثة يصف لصديقه طه حسين، حالة مصر بعد الاستقلال ومعاهدة سنة ١٩٣٦، ويذكر أن الأدباء والشعراء قد اندفعوا لتسجيل هذه الحالة، ولكنه لا يستطيع أن يجاريهم فيفرغ انفعالاته الفورية فى عمل، لا تتوافر له مدة الحضانة الكافية، فيأتى مبتسرا:-

« وما أهون أن أحمل القلم، لأكتب مع الكاتبين، وأؤلف مع المؤلفين، وأنشد مع المنشدين. ولكن لا أدرى ماذا أكتب الآن، وماذا أؤلف؟ إنى فى حاجة إلى أن أعيش أولا هذه اللحظات؛ وأن أعيشها كإنسان، وكمصرى. وأرجو أن أعيشها مرة أخرى كأديب عندما يكتمل له استيعاب أكثر نواحيها ».

للحكيم من قوة الأعصاب ما يجعله قادرا على تحمل ثقل اللحظة الإبداعية، ويتحمل معاناتها، ولا يتحرك بها لسانه فيعجل بها، قبل أن يأذن الله بجمعها وقراءتها.

وللحكيم مسرحية قصيرة، لا أتذكر الآن عنوانها عن شاب أديب يستعجل الشهرة، فجاءته قبل أوانها وقبل استكمال أدواته فلم يحتمل تبعاتها، ولم يملك من قوة الأعصاب ما يجعله يتحمل احتضان التجربة أولا، وإغراءات الشهرة بعد ذلك فأصيب بالاضطراب، وقدم درسا لهؤلاء المتعجلين، الذين يتمتمون بما لا يعون.

* * *

فالحكيم واع بما يفعله ويبدو في مسرحيته السابقة عمق هذا الوعى. الذى يجعل خطواته دائما محسوبة، ولا يجعل النجاح يهطل عليه كسحابة صيف تمر ولا تترك وراءها إلا خيبة الأمل.

ومن هنا نرى هذا الوعي يضاف إلى موهبته الحقيقية، فينتجان معا رافدا يحفر له مجرى مميزا عن المجرى الذى حفره من قبل طه حسين.

وقع طه حسين تحت أسر لحظته التاريخية وانطلق بعد الاستقلال ومعاهده سنة ١٩٣٦م يؤصل للثقافة المصرية من خلال كتابه «مستقبل الثقافة في مصر».

وقد ربط طه حسين في هذا الكتاب ثقافة مصر بثقافة أوروبا، وجعلها رافدا من روافد ثقافة البحر الأبيض المتوسط تماما مثل إيطاليا وفرنسا واليونان تشاركها في الخير والشر والنافع والضار.

وقد وقفت الأجهزة الغربية وراء دعوة طه حسين، وسايرها الإعلام والنشر. وانساق معها جيل كامل ممن تربوا في الجامعات الأوروبية، أو على غرارها.

فقوة طه حسين ترجع إلى أنه صوت للحظة تاريخية، ارتفع فيها المد الغربي، وقد أغرى هذا المد جيلا كاملا، لم يجد في المؤلفات القديمة، ولا في الأزهر الشريف، ما يرضي طموحه، ووجد كل شيء ميسرا عند طه ومن هم وراءه أو أمامه، فانطلقوا معه بلا وعي، وقلدوه في أسلوبه ولوازمه اللغوية، وشاركوه في نزعته نحو كل ما هو أوروبي وميله إلي أن تكون حياة الإنسان في مصر والشرق، صورة طبق الأصل من حياة الإنسان في الغرب.

ولكن الحكيم بما أوتيه من وعي وموهبة لم ينسق مع كل هذا في عمومه، لأنه من النوع الذي لا يغرق في اللحظة الراهنة، مهما علت أو ارتفع صوتها، بل يصبح فوق هذه اللحظة، يتأملها ويهضمها، ويصبر عليها حتى تتخلق وتتبين أبعادها.

نراه في كتابه «قالبنا المسرحي»، يدعو إلى مسرح أصيل يقوم على الحاكي والمقلد. حقا هو في التطبيق لجأ إلى مسرحيات عالمية، لشكسبير وموليير وغيرهما، فصبها في قالبنا المسرحي، وحقا بدت هذه المسرحيات نافرة لا تستجيب لهذا القالب، وأصبح مثلها مثل «مانيكان» مما يوضع في «الفاترينات»، اللون أشقر، والعيون زرقاء، ولكنها ترتدي «ملاية» بنت البلد، وكأنها وضعت لإثارة الغرابة والسخرية، وليس من أجل لفت الأنظار، وعقد الصلة الحميمة بين المشاهد والفترينة.

حقا كل ذلك، ولكن جوهر الفكرة في حد ذاتها مقبول، لأنه يقوم على الأصالة والوعي، ولعل هذه الفكرة هي المسئولة بالدرجة الأولى عن هذا القالب الأصيل للمسرح، الذي انتشر في عالمنا العربي، ويقوم على استيحاء الموروثات الشعبية.

وقد حاول الحكيم أن يستوحى هذا التراث الشعبى فى مسرحيته «يا طالع الشجرة»، وأن يحقق هذه الأصالة من بابها الواسع، وأن يجعل «تيمة» أغنية شعبية، تمثل القرار الأساسي فى هذه المسرحية، ولكنه لم يستطع أن يتخلص من نزعة «العبث»فى طابعها الأوربي، مما جعل المسرحية تشبه ما كتبه بيكت أو يوجين يونسكو، وليس لها من الأصالة الشعبية سوى مقدمة تتحدث عن أهمية التراث الشعبى، وسوى هذا العنوان الذى انتزع من أغنية شعبية شائعة.

ونرى الحكيم فى كثير من مسرحياته أيضا، وأهل الكهف مثال على ذلك، يلجأ إلى مصادر شرقية يفسر بها تاريخنا الخاص، ويلتقى من خلالها مع التيارات العالمية، فمشيلينا وبريسكا فى«أهل الكهف» يمثلان الجانب الروحى، الذى انتصر على المادة وفناء الأجساد، وتوصلا إلى الخلود وتحطيم فكرة الزمن، عن طريق الإيمان بالآخرة، كسبيل لانتصار الإنسان على فكرة التحلل، فهو هنا يلتقى مع المصادر الدينية الشرقية، ولكن من خلال رؤية فنية وقالب عالمى.

* * *

ونرى الحكيم بعد ذلك، وربما قبل ذلك، يعى فى روايته «عصفور فى الشرق»، فكرة التميز بين الشرق والغرب«فالشرق شرق والغرب غرب ولا يلتقيان».

و الحكيم لا يطرح مقولة كوليردج من منطلق الانتقاص من الحضارة الشرقية، وهو المعنى الذى صحبها، حين أطلقت هذه المقولة فى أول الأمر، لتعبر عن النزعة الاستعمارية، التى قسمت شعوب الأرض إلى أجناس "RACE"، يختلف فيها كل جنس عن الآخر، اختلافا فسيولوجيا وسيكلوجيا، ويؤدى إلى وجود كائنات إنسانية، تختلف فيما بينها، كما تختلف فصيلة القرود عن الإنسان.

لا يطرح الحكيم تلك المعانى كما أرادها كوليردج، ولكن يطرح فكرة «التميز الحضارى»، وخلال تجربة خاصة مّر بها محسن في باريس، وخسر المعركة لا لنقص «بيولوجى» فى ذاته، ولكن لنقص فى بنية الحضارة الأوروبية، التي تركز على المادة، وعلى مبدأ الغاية قبل الوسيلة، وعلى انتصار الإنسان على أخيه الإنسان.

فالحكيم يطرح هذه الفكرة ليشير إلى طريق «الخلاص» الذى يمكن أن تقدمه

الحضارة الشرقية، لأنها تعطى للروح اهتماما، لا يقل عن الاهتمام بالعقل أو المادة، فهو هنا يؤكد من جديد الفكرة التى طرحها فى أهل الكهف، فيمليخا لا يستطيع أن يقدم الحل لأنه فطرة تامة، ومرنوش لا يستطيع أيضا لأنه عقل كامل، إنما استطاع ذلك هو مشلينيا لأنه رمز للروح، التي تحتوى الفطرة والعقل ثم تتجاوزهما.

حقا، قد كتب طه حسين من قبل الحكيم، روايته «أديب» لكنه لم يكتبها بهدف فكرة «التميز الحضاري»، فأزمة بطله كانت بسبب تركيبته النفسية، وتربيته الشرقية الخاطئة، فأديب يحمل بذور سقوطه قبل رحيله إلى باريس، ويصوره طه حسين منذ الأسطر الأولى، غريبا وشاذا، ويتصف بالقبح الذى جعل النساء - سوى حميدة - لا يرضين به زوجا، وسكن فى أعلى القلعة بعيدا عن الناس، وحين يتطلع إلى باريس لا يرى فيها مدينة النور والحضارة، ولكنه يراها مدينة ترضى شذوذه، وتفتح له أبواب اللهو، التى لا يستطيع أن يفتحها فى بلده، بل ربما لا تحتاج إلى فتح على الإطلاق، فهى مهيأة له تغريه بالولوج، فالبطل يهيئ نفسه للسقوط منذ الصفحات الأولى، يطلق حميدة، ويتخفف من كل شيء، ويلقى بنفسه، كالمنتحر، فى هذا البحر دون وعى ولا مقاومة.

فطه حسين يجعل بطله يحمل بذور سقوطه داخله، وهى بذور كائنة قبل أن يأتى إلى باريس، أما الحكيم فإن بطله يسقط بسبب قصور فى الحضارة الأوروبية.

طه حسين لا يمس الحضارة الأوروبية، لأن الشرق والغرب يمكن أن يلتقيا على ضفاف البحر الأبيض المتوسط، دون تميز حضاري بين شرق وغرب. أما الحكيم فإنه يهز الحضارة الأوروبية من أساسها، لأنها تفتقد عنصر الخيال والغيب، الذي يمكن أن تقدمه - كحل - الحضارة الشرقية.

وشتان بين الموقفين لأن كل موقف يمثل جيلا، ولأن كلا من طه حسين وتوفيق الحكيم، يمثل رمزاً لجيل يختلف عن الآخر. ومن هنا كان قولنا منذ البداية أن الحكيم يمثل سفر الخروج من معطف طه حسين، ومن هنا كان تركيزنا على التركيبة النفسية عند الحكيم، التي أهلته لهذا الدور.

إن الرسائل المنشورة هنا تكشف بعداً من أبعاد هذه التركيبة لفنان واع وموهوب، وتبقى الأبعاد الأخرى مطمورة في أعماله المسرحية والقصصية والنقدية.

رسائل توفيق الحكيم

الرسالة الأولى

٣١ أغسطس ١٩٣٦

أهنئك أولا باستقلال مصر . وأرجو بعد ذلك أن تنظر مصر قليلا إلى وجهها فى المرآة . وأن تتزين جسما وروحا حتى تكون خليقة بمكان شريف بين الدول الجالسة أمام مائدة الحضارة . لقد تركت سالزبورج يوم ٢٩ أغسطس وأنا آسف لانتهاء هذا الموسم الفني الذي شهده أصحاب التيجان وتركوه مقتنعين أن النمسا الصغيرة بجيشها وجسمها عظيمة بفكرها وعقلها وحضارتها ! أريد لمصر هذا المصير . وبعد فقد قرأت اليوم فقط الفصلين الأخريين ، وقد ضحكت حتى خشيت أن أستلفت أنظار أهل القهوة التي كنت فيها . ولست أدرى هل أنت على حق فى مخاوفك . وهل فى نشر هذا الكلام ما يضير الأدب؟ ولماذا لا أصدق شعورى كقارئ . وهل القراء من فصيلة غير فصيلتى . إننى كقارئ أستطيع أن أؤكد لك أنك قد كتبت شيئا ينتزع منى الابتسامة المرحة الصافية حينا والتأمل والتفكير والإعجاب أحيانا . ولم أضق لحظة ذرعا بهذا الكلام اللذيذ وهذا الأسلوب السائغ الجميل ، ولئن كان هنالك ما يخيف حقا فهو ما كتبت أنا . ولا أقولها تواضعا . وإنما هو أيضا إحساسي كقارئ . فأنا أقوم فى هذا الكتاب بدور «المعكر» لما فيه من صفاء . وأنا الذي ينبغى له أن يقول بكل إخلاص : إذا استطعت أن تلائم بين أجزاء فصولك ، وأن تنشر الكتاب بغير فصولى ، فإنك تخرج أثرا أدبيا من أمتع وألذ ما ظهر فى العربية . فإن كان لرأيى وحكمى قيمة ، فهذا رأيى وهذا حكمى بغير مجاملة ولا مغالاة .

لست أدرى متى أعود إلي مصر . إني متردد بين النيل التى تقلع في ٢ سبتمبر وبين كوثر التي تبرح مرسيليا يوم ٩ ، وجدت له بنك مصر رسائل عدة تدعونى إلى

العـودة السريعـة . أرسل إلى خليـل بك مطران خطابا يبعث فـيه إليك وإلى الأسرة أجمل التحية ، وكذلك فعل مسيو بران . وأنا قد أزعجني توعك صحتك وأتمنى لك وللأسرة خير صحة وحال .

وأخبرك أنى منذ وضعت قدمى فى النمسا حتى اليوم وأنا مريض بمعدتى لم أتناول غير الخضروات المسلوقة وقد لزمت الفراش بالفعل بضعة أيام على أثر أكلة «نمسوية» ثقيلة . فالنمسويون طعامهم ثقيل وفنهم جميل . وأخيرا أرجو تبليغ أطيب تحياتى للمدام والأنجال الأعزاء . ولك أيها الصديق الكريم أجمل ما فى نفسي من مودة ومحبة وإخلاص .

المخلص

توفيق

* * *

الرسالة الثانية

صديقى العزيز

لقد أعدت النظر فى الفصول التى كتبتها أنا من الكتاب الذى كنا نسميه « القصر المسحور» فوجدتها لا تستحق النشر من حيث القيمة الأدبية . وقد حذفت بعض ألفاظها ، وحاولت أن أضع فيها شيئا من الحياة فلم أستطع لأنها من هذه الجثة الهامدة من الكلمات والسطور . وفى الأدب والفن ما لا يولد حيا منذ اللحظة الأولى فلا أمل فى نفخ الروح فيه . لذلك عزمت عزما أكيدا على عدم نشر فصولى . وأنت حر بالطبع فى أن تنشر بإمضائك فصولك الجميلة ، إذ قد نجح فصلك الأول نجاحا عظيما بمجرد نشره . وليس من حقى أن أحرم الأدب أثرا ثبت نجاحه .

فأرجو أن تقبل عذرى مع أطيب تحياتى .

المخلص

توفيق الحكيم

* * *

الرسالة الثالثة

أخى الجليل

أكتب إليك من القاهرة والحر شديد. فهذا الصيف أيضا قد مضى أكثره ولم أظفر بإجازة. فقد عادت الحكومة إلي القاهرة تعمل بنشاط، ودعت كبار موظفيها إلى النزول عن إجازاتهم أو قطعها ليؤدوا واجبهم فى خدمة الدولة المقبلة على أعمال كبيرة. فلم أر من المناسب ولا من الجائز أن أفكر فى إجازة أو راحة. وإنما هى فترات فى آخر كل أسبوع لو استطعنا اختلاسها للسفر إلى الإسكندرية نتبرد بنسيم البحر لكنت من السعداء. . أما السفر إلى البندقية فأمر بعيد المنال فى الوقت الحاضر.

وهكذا كتب علينا البقاء فى باب الخلق صيفين متواليين. . على أن أحداث مصر قد شغلتنا عن الحر والشعور بوطأته.

وهى أحداث أجل من أن توصف فى خطاب. بل إنى أري الأدب عاجزا عن تسجيل تلاحقها السريع. . وإنى لأسأل نفسى، ما هو واجب الأدب حيالها؟ وأقصد بالأدب لا ذلك الشبيه السريع الذى يصدر عن وحى القصائد الشعرية والزجلية أو الصور الإذاعية. . ولكنى أقصد الأدب الحق الذى يفهم ويهضم. ماذا يستطيع أن يفعل هذا الأدب الآن ؟ . . . لقد قيل لى فيم سكوتك ومصر حولك تشهد أعجب صفحاتها فى التاريخ الحديث ؟. ولكن هل أنا ساكت حقا. . إن كل شئ فى رأسى ونفسى مضطرب ثائر. . وإنى لأفكر فى كل شيء كما لو كنت أنا المنوط به حل الأمور. . فأنا أعيش حياة بلادى الآن كما يعيشها المواطن الصالح. . ولكنى باعتبارى أديبا أعترف أنى لا أستطيع بعد شيئا. . وما أهون أن أحمل القلم لأكتب مع الكاتبين وأؤلف مع المؤلفين، وأنشد مع المنشدين، ولكنى لا أدرى ماذا

أكتب الآن وماذا أؤلف؟ . . إنى فى حاجة إلى أن أعيش أولا هذه اللحظات . . أن أعيشها كإنسان وكمصرى . . أرجو أن أعيشها مرة أخرى كأديب عندما يكتمل لى استيعاب أكثر نواحيها . . فالإنسان أولا والأديب ثانيًا . . وما الأدب إلا ذلك الذى استطاع أن يعيد خلق الحياة مرة أخرى على الورق . . وهذا معناه أنه يجب أن يبدأ أول ما يبدأ بأن يعيشها فى أحداثها الأولى . . أما بعد فإنى أرجو أن تكونوا جميعا فى أحسن حال فى الصحة والهناء، وأن تبلغوا تحياتى للسيدة الكريمة ولمؤنس وفريد، وإنى فى انتظار أخباركم فى البندقية . ولكم منى أطيب التحية وأصدق المودة .

المخلص

توفيق الحكيم

CAFÉ-RESTAURANT

Le Gramont

15, Boulevard des Italiens, 15

PARIS

TÉL. : RICHELIEU 65-14

2 LIGNES GROUPÉES

INTER : RICHELIEU 96

Repas à prix fixe 15 et 20 francs

(Boisson comprise)

Tewfik el Hakim

٢٩ أبريل ١٩٢٦

آمنت أولاً باستقلال مصر . وأرجو بعد ذلك أنه سيظل

مصر [illegible] الرصيف في المرآة . وأنه [illegible] جسماً وروحاً

هذه [illegible] [illegible] بلا [illegible] بين القول [illegible]

أمام مائدة [illegible] . لقد تركت - الأزبكية يوم ٢٩

أبريل . وأنا آسف لأنك لم تشاهد هذا الموسم الفني الذي شهده

أصحاب [illegible] وتركوه [illegible] من أنفسنا الصغيرة [illegible]

وحسك الذي [illegible] [illegible] وحضارتك ! أريد لك هذا

العصر . وبعد فقد قرأت اليوم نقد القصص لتوفيق

وقد شعرت من حيث أنه استلفت أنظار [illegible]

التي كنت [illegible] . ولست أدري هل استطعت [illegible]

وهل [illegible] هذا الكلام ما يضير توفيق ؟ ولماذا لا

أصدق شعوري كقارئ . وهل القراء [illegible] عن

[illegible] . إنني كقارئ أستطيع أن أؤكد من أنني

قد كتبت شيئاً يختلف عن [illegible] [illegible]

[illegible] والتأمل والتقلب والحب أحياناً . ولم أضع

لحظة واحدة بهذا الكلام اللذيذ [illegible] الأسلوب الجميل .

وشيء كان هنالك ما يخيف فما زلت ما كتبته أن [redacted]
هو أحد اعماله [illegible]. ثانياً أعود إلى [redacted]
فيه من صفات. وإذا الذي [illegible] أن أقول لكم الأصول: إذا [illegible]
أن أمورهم بين الجزائر [illegible] وأن تنشر الكتاب بعض فصول فإنه تخرج
[illegible] أوربا من أشعر والذي ما [illegible] في العربية. فإن كان [illegible]
[illegible] رأيه [illegible] بغير مجاملة ولا مغالاة.
[illegible] الذي [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] ٩ [illegible] عدة [illegible]
[illegible] إلى الأوسمة [illegible]
[illegible] وأتمنى [illegible] خير [illegible].
وأخبرك [illegible] لم أتناول [illegible]
إلى [illegible] وقد [illegible] بعد أيام [illegible] [illegible] فالقصيدة
[illegible] وأرجو [illegible] والأدب [illegible]
إلى الصديق الكريم [illegible]

صديقي العزيز
لقد أعدت النظر في القصائد التي كتبتها أنا من [illegible] [illegible]
فوجدتها قد تشبه النثر من حيث الفنية [illegible]. وقد وجدت بعض ألفاظها
وحاولت أن أصنع شيئاً من الحياة فلم أستطع [illegible]
من [illegible] والسطور. [illegible] والفقه [illegible] هنا [illegible]
فلا أمل في نفخ الروح فيه. لذلك عزمت عزماً أكيداً على عدم نشر
فصول. [illegible] لا أطمع في أن تنشر [illegible]
الجيلة إذ قد [illegible] [illegible]
أن [illegible] آخر شيئ بها.
فأرجو أن تقبل عذري مع الحب [illegible]
المخلص
[illegible]

أخي وخليلي

أكتب إليك من لبنان وأكرر شكري. فهذا الصيف
أيضاً قد مضى أكثره ولم أظفر بإجازة. فقد جاءت كثرة
الأشغال حتى تمنعني من حقي لها، ووجدت كثيراً من الفضلاء الى
التنزل عن إجازاتهم أو تطلعك ليتزودوا راحتهم في هذه
الصيف لتشغيلهم في أعمال كثيرة. فلم أر منه إلا حسب
وبعد ما [redacted] الحاجة أن أفكر في الإجازة لو راحة. وإنما
هي فترات في آخر كل أسبوع لتخلص أنفسنا من الشغل
الأكبر مسألة مرة تشترط بتسليم المصر كلنا في سعادة..
أما فيشد الى البيت ترى بعيد فلا يكون في الوقت كافٍ.
وهكذا كتب عليك أن أبقى كأنه صفحة تواليه..
على أن الخطأ هو قد شغلت عن كثير ولا أشعر بفراغه.
وهذا لخطأ آخر مني أن تركت في ظهره. بل ان أرى

- تجارب مازلت من تشكيل [illegible] الرئيسي .. وإذ تساءلت
نفسي ما هو واجب تجارب هذا الجيل ؟ وفي مقدمة التجارب هو أن
الشعب [illegible] الذي يعيش منه ولم تصل إليه [illegible] المشروعة والرؤية
أو العصور المتراكمة .. ولكني أقصد [illegible] تجارب كهذه الذي
يفهم ويفهم . ماذا يستطيع أن يفعل هذا التراب كالآن ؟.. لقد
تحول في فهم سكونه وبعد صحوته تشبه الجبهة [illegible]
أشياء من الجرح ؟ .. ومتى هل أنا سأكتب هذا .. أنا كل شيء
في آخر نفسي مضطرب تماماً .. وأنا لا أملك كل شيء
لو كنت أنا المخطئ ؟ هل تراجعت .. فأنا أحسب [illegible]
مجهوداً كل ما يشبه الحلم الصالح .. ولكني بالتجربة
أرى أن أعترف أني لا أستطيع [illegible] .. وما أعرفه أن الحل
المطلوب لا تكتب من الأسماء ولا يرضى مع الخوف والشدة مع [illegible]
ولكن [illegible] ماذا أكتب [illegible] وماذا أقول ؟.. [illegible]
[illegible] .. وأنا أحمل كل شيء
وكرهت .. وأرجو أن [illegible] أو [illegible] عندما [illegible]
[illegible] أكثر منا حباً .. [illegible]

تماماً .. وما يكتب [illegible] فلن يلزمه استطاع أن يجيبه
فقط في حياته مرة أو مرتين بصورة .. وهذا معناه أنه
يجب أن نسيه أول ماسية أن يبيتها في أعلاها أو أولها ..
أما بعد فإنني أريد أن تعرفوا جميعاً أني في أحسن حال
في الصحة والهناء وأن تبلغوا تحياتي للسيدة الكريمة
والولد وقريبه وأنا في انتظار أخباركم في السنة الجديدة.
ولكم مني أطيب التحية وأصدق المودة

[illegible]

الوجــه الآخر

رسائل على ومصطفى عبد الرازق

الوجه الآخر

عالم الرسائل بين طه حسين والآخرين، يمثل الوجه الخفى والحقيقى للحركة الأدبية الحديثة.

وقد لعب طه حسين قطب الرحى فى تلك الرسائل، وأتته رسائل متنوعة، من مختلف الفئات والطبقات، سواء فى مصر أو العالم العربى، ومن عامة الناس وخاصتهم، ومن رجال الأدب والفن والاقتصاد والإدارة وصانعى القرار السياسى.

ومن هنا نجد رسائل من المكوجى والموظف الصغير والطالب الفقير، ومن أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب ومى، وطلعت حرب ومصطفى النحاس، والرافعى، ومكرم عبيد، وفؤاد سراج الدين ومشرفة، ومن كبار المشايخ ورجال الدين المسيحى وحاخام اليهود، والمندوب السامى، وكبار الأمناء، ومختلف الوزراء، ومن العالم العربى فى السعودية والمغرب وتونس والسودان وسوريا وبيروت والعراق.

وهذه الرسائل فى عمومها تفسر الكثير من الظواهر، التى ننظر إليها من السطح، دون أن نعرف جذورها، ومراميها، ودون أن نضعها فى لحظتها التاريخية المعقدة.

وربما كان الأهم من ذلك أنها تضعنا فى مواجهة صفة رئيسية تمثل تركيبة نفسية عميقة، وتشكل الكثير من تصرفاتنا السياسية والفكرية وهى صفة انقسام الشخصية، فتبدو على السطح بوجه وتبدو فى الخفاء بوجه آخر. فإن كثيراً من الشخصيات التى هاجمت طه حسين، واتهمته بالخروج على العادات والتقاليد، كانت ترسل إليه فى الخفاء رسائل المديح وقصائد الثناء، وتخلع عليه الألقاب العلمية وتصفه بالريادة العلمية والإصلاحية، وهذه الرسائل سواء كانت من أو إلى طه حسين، ليست مجرد رسائل لتبادل المعلومات، وإلقاء التحيات والصلات، بل هى وثائق ذات دلالة تاريخية وأدبية.

فهى تاريخيا تلقى الضوء على كثير من الأحداث السياسية التى ازدحمت بها

تلك الفترة، فبعضها كان موجها إلى طه حسين من صانعي القرار السياسى، يعرضون ما يشغلهم أمام طه حسين، وينتظرون منه النصح والتوجيه.

وهذا يدل على أن العلاقة بين رجال السياسة ورجال العلم، كانت علاقة صحية فى تلك الفترة المبكرة، تقوم على التزاوج الناضج بين السياسة والعلم، مما يخدم كلا من السياسة والعلم، فلا تجعل رجال العلم والفكر مهمشين يكتفون بتدبيج الصفحات ويحسون أنهم لا يقدمون ولا يؤخرون.

ولم يكن طه حسين من نوعية العلماء، الذين ينعزلون عن الواقع حولهم، فقد كان ينغمس فى التيارات السياسية والفكرية حوله دون أن يفقد ملكة التحليل والفهم ورد الأمور إلى جذورها الأصلية. إن رسائله إلى السياسيين، وخاصة إلى غنام باشا ورفعت باشا، تكشف عن اهتمام بالمستجدات السياسية، وتسمح لهبوب الرياح، وتوجيه السفن بما يشتهيه الملاح.

حقا، هو فى إحدى رسائله المنشورة هنا، يطلب من الشيخ على عبد الرازق أن ينبذ السياسة ويفرغ للعلم، لأن لديه من صفات الزعامة العلمية، ما هو كفيل بأن يضعه فى مراتب الرواد، ولكن طه حسين كثيرا ما ينصح أصدقاءه بأشياء، يفعل هو غيرها على نحو مخالف. نراه فى رسائله يغرى أصحابه باللهو والاستمتاع بالحياة، فى الوقت الذى ينغمس فيه هو مع المتنبى. ونراه مرة ثانية يهاجم السياسة وينصح بالبعد عنها، فى الوقت الذى ينغمس فى تيارها حتى أذنيه.

* * *

أما أدبيا، فإن هذه الرسائل، سواء كانت من طه حسين أو إليه، تمثل نماذج راقية المستوى، تتحقق فيها العناية بالأسلوب، والإيقاع اللفظى، والمقابلة بين المفردات والجمل، وغير ذلك من محسنات، نراها شائعة فى أسلوب طه حسين.

لم يكن طه حسين يكتب مجرد رسالة، تتحقق فيها صفة الاتصال فحسب، ولكنه كان يعتنى برسائله مثلما يعتنى بمقالاته، وكان الذين يكتبون إليه، يحاولون أيضا أن يصلوا إلى هذا المستوى الفكرى والأدبى، فلا يكتبون مجرد كلمات تنقل أفكارا مجردة، بل كانوا يعتنون بألفاظهم وتعبيراتهم، ولا أستثنى من ذلك عامة

الناس، رجالا ونساء، من مصر وسائر بقاع العالم العربى، فقد كانوا فى حدود المتاح يتأنقون فى رسائلهم، بل إن الكثير منهم كان على مستوى أدبى واعد، كما سنرى حين نستعرض بعض هذه الرسائل فى فرصة أخرى، وإن المرء ليعجب من توقف بعضهم بعد خطواتهم الأولى المبشرة، ولكن يبدو أن الموهبة شئ، والمواصلة شئ آخر، وأن تحققهما معًا شرط لتكوين الأديب الصحيح.

فرسائل طه حسين ذات قيمة تاريخية وأدبية، لا تقل بحال عن مؤلفاته ولا عن معاركه الفكرية والسياسية. فهى من ناحية ذات كم كبير ومتنوع، فطه حسين كان محور عصره، يكتب إليه الكبار والصغار، وطالبو الحاجة، والباحثون عن الشهرة. وهى من الناحية الكيفية، تفسر الكثير من الظواهر التاريخية والأدبية، وتلعب من هذه الزاوية دورا يفوق ما تلعبه مؤلفاته التى بين أيدينا، لأنها ذات طابع سرى وشخصى، تلقى الضوء على ظروف هذه الشخصية، التى كانت تميل إلى إخفاء ذاتها، وتضليل القارئ فى سراديبها، وكان يتلاعب بالحقائق التاريخية والفعلية، بهدف إبراز قدراته، وتحويل القارئ إلى شئ منبهر.

وتبدو شخصية طه حسين عملاقة خلال هذه الرسائل، فالكثير يخلعون عليه الألقاب الجليلة، ويسيرون على نهج أفكاره، ويتبعونه فى كثير من لوازمه الأسلوبية.

ولم يكن السبب فى ذلك قدرات طه حسين وحدها، فإن الكثيرين من معاصريه كانوا يفوقونه فى التحصيل العلمى والتثقيف الذاتى، ولكن السبب يعود فى ظنى، إلى أن طه كان يتحدث بروح تلك الفترة وكان لسانها المعبر عنها، وهى فترة غلبة المد الأوروبى، وانتصار النموذج الغربى، والنفوذ الاستعمارى، فطه حسين إذًا لايتحدث بنفسه ولكن يتحدث بغيره، وكان يقف وراءه كل ما فى هذه الفترة التاريخية من أصوات عالية تدعو إلى الحضارة الأوروبية، أو بعبارة أخرى، هو قد ركب الموجة فرفعته تلك الموجة عاليا، إن الصورة شكل (١) تظهر طه حسين منتشيا بحياته العصرية، التى يرضى عنها المحيطون به، بينما نجده فى الصورة شكل (٢) منكسرا لأنه يمثل ذلك النموذج الذى تحاصره الحياة الأوروبية وتفرض عليه الانكماش.

والرسائل المنشورة هنا عبارة عن سبع رسائل، خمس منها للشيخ على عبدالرازق،

واثنتان للشيخ مصطفى عبد الرازق، فضلا عن بطاقة صغيرة من الشيخ مصطفى عبد الرازق، وهى تمتد زمانيا فى الفترة من سنة ١٩٢٦ وحتى سنة ١٩٣٥م، وتتحرك مكانيا بين أبو جرج والمودة بمحافظة المنيا، والقاهرة، والإسكندرية، وباريس، ومونبليه، أى من الريف إلى المدينة، إلى أوروبا، فتدل على التنوع فى الفترات الزمانية وعلى سعة أفق أصحابها، لأنهم ينتقلون من بيئة ثقافية إلى أخرى.

* * *

والعلاقة بين طه حسين وأسرة عبد الرازق، علاقة من نوع خاص تستحق الإعجاب، فأسرة عبد الرازق من الأسر الثرية فى محافظة المنيا، وذات نفوذ سياسى ووظيفى ومعارف كثيرة، وقد مدت يد العون إلى طه حسين، ووقفت إلى جانبه فى بداياته الأولى، بحكم انتماء كل منهما إلى محافظة واحدة.

وقد امتدت هذه العلاقة بين الطرفين، ولم تفسدها العقد النفسية، فهذه الأسرة لم تنفث على طه حسين نفوذه الكبير الذى تجاوز به حدود طبقته الاجتماعية، وطه حسين لم يعض اليد التى امتدت إليه، ولم يتحرك بدافع الحقد على هذه الطبقة الكبيرة، بل ظلت العلاقة بينهما فى ظل الروح المصرية الكبرى، التى تبتلع كل حقد، وتعلو على كل تناقض.

والشيخ على عبد الرازق، كما يبدو خلال رسائله، يتمتع بحس أدبى كبير، يجيد الصياغة والتهكم اللاذع، ويتمتع بثقافة عربية أصيلة، تبدو فى تراكيبه اللغوية، واستشهاداته الشعرية، واقتباساته من التراث القديم، وخاصة أساليب القرآن الكريم.

ولكنه لم يترك نفسه على سجيتها تتحرك خلال هذا التراث وتنطلق منه، فقد وقع تحت وسوسة طه حسين، الذى انحرف به، كما انحرف بنفسه من قبل، عن تراثه الثقافى، واتجه به اتجاها يرضى اللحظة التاريخية الغالبة، يعتلى الموجة مع من يعتليها، وقد ظهرت عنده نزعة التهكم من الثقافة العربية ومن النماذج التى تمثل التراث، وهى نزعة فى تحليلها الأخير تعنى التهوين من التراث، فإن على عبدالرازق أو طه حسين من شيوخ الأزهر، وممن تعمقوا فى الثقافة القديمة، فحين إذ يتهكمان من القديم فإنهما يتهكمان من أنفسهما، إرضاء للتيارات الغالبة، التى قد تجعل الشخص يغفل عن ذاته، ليعيش فى الذوات الأخر.

تهكم على عبد الرازق فى رسائله من وسوسة طه حسين، ومن نعومة الثعابين، هو حقا لم يكن صادقا فى تهكمه، ولكنه مع ذلك لم ينج من تلك الوسوسة، التى حاصرته من كل جانب، وتزينت بأسلوب أدبى قوى، وعبرت عن لحظة تاريخية مسيطرة، لم يستطع أحد الإفلات منها.

ويمكن أن نبين تأثيرات طه حسين على رسائل على عبد الرازق على النحو التالى :-

* التغنى بباريس بصورة لافتة، وتكرار هذا الاسم بطريقة محببة، وهى نغمة رددها طه حسين فى كتبه، وخاصة «صوت باريس» و«رحلة الربيع» والجزء الثانى من الأيام.

وتبدو على هذه النغمة روح التفاخر عند الشيخ على عبد الرازق، والإحساس بالتميز هو وأقرانه من أمثال مصطفى عبد الرازق وطه حسين، لأنهم يشاهدون باريس، ويتحدثون عن باريس، ويعرفون باريس، بل تصل هذه النغمة إلى مقام الفناء فى باريس؛ وهو مقام يتحدث عنه الصوفية حين يتحدون بالحضرة الإلهية، وهنا نراه يستخدم المصطلحات الصوفية والتعبيرات الدينية، فيقول :-

« ولكنى أرجوك أن ترتوى من الراحة قبل التعب، وأن تأخذ من جمال الحياة فى أوروبا لقبح الحياة فى مصر. اخلع نعليك إنك بالوادى المقدس، وارتع فى رياض النعيم حولك. . . إذا ما سكرت فنسيت كل شئ، وصرت مشغولا خليا، أو خليا مشغولا، فاعلم، أيدك الله، أنك قد وصلت إلى مقام الفناء، الذى يصل إليه الصديقون المجاهدون، وأنك قد صرت صالحا للصحو بعد المحو، وللفكرة بعد السكرة. . . » (الرسالة الأولى).

* الهجوم بصورة جارحة على المشايخ وعلماء الدين، والذين يمثلون التراث «وحرام عليك أن تذكرنى وأنا فى باريس، وأنت تعرف ما هى باريس، بمشايخ الأزهر وهناتهم، فتشوه بهم ما يعمر الذهن من صور الجمال، وتقطع بهم أنغام تلك الحياة، شجية منسجمة، وتكدر بذكرهم، لعنهم الله، كأسا هنية صافية، وأقسم أنك لو أخذت من زريبة الأزهريين، الشيخ بخيت والشيخ شاكر فقط، وربطتهما فى حبل واحد، ودليتهما من فوق «تور إيفل»، لأظلمت بهما باريس». (الرسالة الأولى).

وعلى الرغم من اتزان الشيخ مصطفى عبد الرازق فى رسائله، فإن هذا الهجوم يتردد عنده، ولكن بصورة هادئة، فيقول :-

«لما تركت مصر كان آخر ما عندى من أنباء كتابك، أن شيخ الجامع حشد وفدا من الشيخ بخيت والشيخ قراعة وأضرابهما، وطلبوا من عدلى باشا أن يحدد لهم موعدا يلقاهم فيه، فأبلغهم أنه مستعد لمقابلة شيخ الجامع وحده، وسمعنا أنه قال للشيخ : إننا الآن فى حكومة دستورية، تسيرها قوانين، ولا تملى عليها إرادة الشيوخ». (الرسالة السادسة).

وهذا الهجوم على المشايخ يتم بصورة جارحة، وخاصة فى معرض المقارنة بين الحياة الأوروبية المعاصرة والحياة المصرية المتخلفة، فإن هذه المقارنة تنتهى بتأكيد النموذج الغربى والحفاوة بمظاهره، والسخرية من النموذج المصرى الذى يقوم على دعائم من التراث العربى الإسلامي.

وقد تكرر هذا الهجوم عند طه حسين بصورة لافتة، لم تنج منه حتى أعماله الروائية، وذكرياته فى الأيام، ولم يكن يقصد وجه الحقيقة، أو يقف عند حد المقتضيات الفنية فى الأعمال الروائية، بل كان يستطرد ويوغل ويهاجم ويتهكم ويجرح، ولا يقف عند حد تصور الشخصية كمسمى إنساني، بل كان يهاجمها كرمز للتراث وللثقافة المتخلفة.

وقد ألح طه حسين على هذه الشخصية، حتى تحولت إلى نموذج فنى ردده كتاب الرواية والقصة القصيرة والذكريات، وتحول إلى قالب يحفظه الكسالى وأنصاف الموهوبين.

وهذه المقارنة بين مظاهر الحياة العصرية فى أوروبا، ومظاهر الحياة المتخلفة فى مصر، لم يكن يقصد بها حث المصريين على اللحاق بركب الحضارة المتقدمة، بل كان يهدف إلى التجريح والإيذاء والتهوين من التراث، والتهكم من الرموز والثوابت.

ولم يكن الأمر كذلك فى بداية النهضة عند الشيخ رفاعة الطهطاوى الذى كان يقارن بين باريس ومصر بطريقة هادئة، لا تعصف بكل شئ، وتغلب عليه الروح الحانية، التى ترى شيئا جميلا فى الغرب، فتتمنى أن تراه فى الشرق، وخاصة أن تراثنا قد سبق الغرب فى حضارته، وقدم للإنسانية تلك النماذج الراقية.

ولكن هذه الروح الحانية عند الطهطاوى توقفت عند طه حسين، الذى تحول إلى عاصفة تدمر كل شئ، وتسير فى اتجاه هبوب الرياح، وتجد من التشجيع والترحيب ما قد حولها إلى نموذج تحذوه أجيال الكتاب بعد ذلك.

وقد آن الأوان لتصحيح هذه النماذج، وتصويرها بطريقة موضوعية، تخلو من الغرض والمرض.

وقد امتدت تأثيرات طه حسين على رسائل عبد الرازق إلى الكثير من الأفكار التى تدعو إلى العبّ من الحضارة الأوروبية، دون تفريق بين النافع والضار والغث والسمين، وامتدت أيضا إلى أساليب الشيخ على عبد الرازق، الذى كان يكرر لوازم طه حسين، ويحاكيه فى تهكمه اللاذع أو لذاعته المتهكمة إن صح هذا التعبير، وكل هذا لا يخفى على فطنة القارئ.

* * *

كان طه حسين يوسوس إلى الشيخ على عبد الرازق، ويدخل إليه مداخل خفية ماكرة، كان يغريه بالزعامة العلمية، ويدفعه إليها دفعا «إنك لا تزال تذكر لى أننى زعيم، وتلح فى ذلك، ولا يزال يلح بك الفضول، أو الجد الماكر فى حديث هذه الزعامة، وكلما أغضيت أنا عنه، زدت أنت إمعانا فيه، وكلما حاولت أن أصرفك عنه، أبيت إلا إصراراً عليه». (الرسالة الرابعة).

وقد تهكم على عبد الرازق من وسوسة طه حسين، وشبهه بحديث الثعابين، وأنه قد يفتنه كما فتن الكثيرين من قبله، فيقول :-

« لقد كدت تفتننى بحديث الزعامة، كما فتنتم أولئك من قبل... حسبى وحسبك من الحديث ما مضى، فلو شئت لمضيت فيه إلى غير آخر، فهو كأحاديث الثعابين، يقولون إنه لا ينتهى». (الرسالة الرابعة).

وعلى الرغم من هذا التهكم، فقد وقع على عبد الرازق تحت هذا الإغراء، ولعله أراد بكتابه «الإسلام وأصول الحكم» أن يحقق هذه الزعامة العلمية، التى كان يدفعها إليه طه حسين بجده الماكر على حد تعبيره.

فطه حسين إذن هو وراء هذا الكتاب فى الأسلوب والمنحى، وقبل كل شئ فى الوسوسة والإغراء.

* * *

رسائل على ومصطفى عبد الرازق

الرسالة الأولى

عزيزي طه

أحييك وأحيي زوجتك العزيزة وأنجالك، وأبلغكم جميعا تحية عائلتى وأرجو أن تجدوا فى مصيفكم من الراحة والمتاع ما يزيدكم عافية وصحة وسعادة، ولعل أخانا مصطفى واصل إليكم قريبا، فقد أنبأني أنه اعتزم أن يبحر من مصر يوم ١٧ الجارى، وأظن أنه ذاهب مباشرة إلى لندن عن طريق باريس. أما أنا فمصيف بالإسكندرية مع زوجتى في منزل استأجرناه، وقد وجدنا والحمد لله مقنعا فى هذا المصيف المتواضع، وعنينا بمنظر البحر وهوائه وبمعيشتنا القانعة الهادئة فوق ربوة تشرف على البحر من قريب وترينا حركة التيارات وتسمعنا صوت الأمواج، ونجد عندها سكنا ودعة واغتباطا، وهنيئًا لقوم آخرين المصايف الأخرى.

و جميع العائلة تقريبا فى أبو جرج. وكلنا بخير ولله الحمد.

لقد سرنى كثيرا أنني خطرت ببالك، وسرنى أكثر أنك كتبت إلىّ وأعجبنى هزارك وجدك ونصحك ولومك وخطأك وصوابك وكل ما كتبت فشكرا لك وهات زدنا من هذه الأحاديث، على أن شكري إياك وإعجابي بك وسرورى من أنك تفضلت فذكرتنى، وكتبت إلىّ لا تمنعنى من مخالفتك على بعض ما قلت في خطابك، لا أبالى ضاق صدرك بهذا الخلاف أم اتسع، فقد أخذ الله علينا نحن الزعماء ألا نقر الناس إلا على الحق. ونحن نعلم أنكم يا رجال النبوغ العبقري أحرج الناس صدرا بمن يخالفكم أو ينقدكم، وألينهم أذنا لسماع المديح والتمليق، ولكن الذى بنى على هذه الصفة نفوسكم بنى نفوسنا على حب الخلاف والجدل واستكراه الملق والمديح، فأقام بذلك أسباب التفاوت كبيرا ما بين الزعامة الحقيقية

والنبوغ الحقيقى، حتى لا ينبغ زعيم ولا يتزعم نابغ ولا يتعارف نابغ وزعيم. ولولا أن الله قد خرق لك القاعدة وجعلك بين رجال العبقرية شاذا، فجمع فيك بين النبوغ والزعامة لما كان للتعارف بيننا من سبيل، ولكن الزعامة دوحة تضمنا معا، ثم يميزك بعد ذلك النبوغ المعبقر، فإذا نحن مختلفان، وإذا بعض الذى قلت في خطابك الأخير يثير في نفسى إنكارا عليك ويغريها بالشغب والجدل. ولقد يكون من اللغو أن آخذ الآن فى مناقشتك بعد إذ تبينت فيك اجتماع العبقرية النابغة والزعامة، وأنك تضيق صدرا بالخلاف والنقد، وتلين أذنك بسماع المديح والتمليق، ثم يتسع صدرك فتحب الخلاف والجدل وتكره الملق والمديح، وأن الله ألف فيك بين الغريب والغريب والنقيض والنقيض، فأنت تخلص ملحدا، وتلحد مخلصا، وأنت تجد هزلا وتهزل جدا، وأنت تطول أيامك فى باريس وتقصر، وأنت عن أصدقائك راض ساخطا وساخط راضيا. وبعد فهل يكون إلا من تخليط النبوغ بالزعامة أن يجد المرء «شيأ» من اللذة المرة فى أمر من الأمور، ولقد نعرف نحن الزعماء فقط أن المرء قد يكون على نوع من التساهل لذيذا، فأما اللذة فلا نعرفها إلا حلوة ولا نستسيغها إلا كذلك، فإذا أمرت فانحراف والعياذ بالله فى الصحة وشنن فى الذوق، فأما أنتم أيها الزعماء النابغون فمذاهبكم فى الأمور غير مذاهبنا وحكمكم عليها غير حكمنا، فعندكم «البارد الحار والمربع المدور والسرور الحزين والبكاء الضاحك».

ثم هل يكون إلا من تخليط النبوغ بالزعامة، أن تريدنى على أن أفرغ وإياك «لهذا الجهاد العقلى، الذى يحلو ويمر ويلذ ويؤلم ولكنه يفيد الناس ويفيدنا نحن على كل حال» «وأن أترك السياسة لأصحابها وأصرف نفسى عن هذا النحو من اللعب المضنى إلى شئ من الجد فى العلم والدين إلخ». لا أريد أيضا أن أجعل هذه الدعوة موضع جدل بيننا بعد الذى قلت لك من قبل، فلعل ذلك كلام جمع الله فيه بين أسرار الزعامة وأسرار النبوغ معا، مما لم نصل إليه ولم نهتد بعد إلى حكمه ومعناه، ولكن الذى يستطيع أن يفهمه أمثالى من فقراء النبوغ والعبقرية، هو أن مجال السياسة خير من مجال العلم وأحب منه، وإلا فلتكن السياسة والعلم على حد «سوأ» (هكذا فى الأصل)، أما أن يكون هذا الجهاد العقلى الذى ذكرت، خيرا من السياسة، فشيء تقولون به أنتم نوابغ «العلماء»(هكذا فى الأصل) وحدكم - ألا

فقولوا - لقد أخشى أن أكون من الملحدين فى العلم بأشد من إلحادكم فى السياسة، وأن يكون إنكارى عمل العلماء أكثر من إنكارك عمل السياسيين.

سألت مرة بعض الإخوان ماذا يصيب الكون لو أن الله أرسل فى لحظة واحدة «شيأ» (هكذا فى الأصل) يدمر كل ما فى المكاتب العامة والخاصة من كتب قديمة وحديثة مطبوعة ومخطوطة فلم يترك كتابا ولا صحيفة؟ «أفهل» (هكذا فى الأصل) يرجع ذلك بالعالم إلى الوراء وهل يغير من نظامه «شيأ» (هكذا فى الأصل)؟ والآن أوجه إليكم هذا السؤال وأزيد فيه لو أن الله جمع أولئك العلماء وأعنى فطاحلهم - وفطاحل العلماء عندكم هم المنقطعون للعلم لا يريدون غير العلم - فرفعهم إلى السماء فى لحظة واحدة أو خسف بهم الأرض حتى لم يبق فوق ظهرها كتاب ولا عالم من أولئك «العلمأ» (هكذا فى الأصل) افترى هل يضطرب لذلك شئ من نظام الكون وتنحط درجة هذا التمدن الحاضر، أم يمضى كل شئ فى طريقه قدما كأن لم يحدث حادث، ولم ينقص من الدنيا عنصر من عناصر كمالها وبهجتها؟

وهل يتعطل سير المراكب أو «التراموايات أو البوابير أو الأتوموبيلات» أو الطيارات، وهل تتأثر أثمان القطن وأسعار البورصة وهل تسقط وزارة أو تتغير حكومة، أم ماذا يحصل فى الأرض أم فى «السمأ»(هكذا فى الأصل). إنه غاية ما يمكنكم أن ترفعوا إليه قدر هذا العلم أن تجعلوه حشيشا كالذى يحرقه الحشاشون، أو دخانا يدخن أو أفيونا يبتلع أو خمرا تشرب، وغاية ما تصل إليه دور الكتب أن تكون غرزة أو قهوة أو خمارة وغاية أولئك «العلماء» (هكذا فى الأصل) - وإياهم أعنى - أن يكونوا فى طبقة ملوك الشاى أهل الكيف البارعين، نطاردهم ونقاومهم وننابذهم فإذا ما نالهم أذى بكينا عليهم، وقلنا كانوا جمال الأرض ومظهر التجليات الفنية وغذاء الأرواح، كما بكت الجارية العجوز عمر بن أبى ربيعة، لأنه كان أمير الغزل وشاعر، التشبيب والنسيب.

فأما السياسة فأقل شأنها فى مصر أن ترفت عمدة أو تعينه، وأن تقدم موظفا أو تؤخره، وأن ترهب حاكمًا أو تؤمنه، وأن ترضى أناسا أو تغضبهم، فإذا ما ارتقت عن ذلك «شيأ»(هكذا فى الأصل)، فشركات تنشأ وقناطر تبنى واحتكارات تعطى، ومشروعات - أعزك الله - قد تفيد الناس وتفيدنا نحن على كل حال. فإذا ما ارتقت

عن ذلك فشمت من النعيم والملك الكبير ما تعرف وما لا تعرف وما تفهم وما لاتفهم، من لذة غيره مرة ومن جهاد يحلو فلا يمر ويلذ فلا يؤلم.

وبعد فأنت تتشكك كثيرا فى أن الزعامة السياسية مخصبة منتجة، فهلا شككت كذلك فى أن الجهاد العلمى مخصب أيضا ومنتج ؟ وهلا تأذن لى أن أشك أنا ذلك الشك، وأن أستعير بعض عباراتك وطريقتك فى التدليل، فأشفق عليك من زعامتك العلمية فهى ثقيلة شاقة لا تخلو من مرارة وربما شككت كثيرا فى خصبها وإنتاجها، لا لأنك عاجز عن أن تأتى بالمعجزات وتغير الحال بين مشرق الشمس ومغربها، بل لأن بلادنا لم تنضج بعد ليشتغل فيها أمثالك بالعلم، فمثلك إنما ينتج بشرطين، الأول: أن يشتغل فى بلد حر حقا يحب الحرية كما يحب الحياة، ويحرص عليها كما يحرص على الهواء والماء، وما تزال أمام مصر مسافة بعيدة جدا يجب أن تقطعها قبل أن تبلغ هذا الطور. الثانى: أن يشتغل فى بلد بلغ الرشد وجاوز الصبى، وما زلنا والحمد لله فى العلم أطفالا وصبيانا، فلو تركت العلم لأصحابه وصرفت نفسك عن هذا النحو من اللعب المضنى إلخ إلخ.

وأرانى قد أطلت ولما أبلغ من القول ما أريد، ودون أن أبلغ المراد مسافات أخرى طوال قصار ومتعبة مريحة وخفية واضحة، أو لعلى قد بلغت بك الغاية من حيث تدرى ولا تدرى.

فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم

ففكر فى هذا وسأفكر فيه أيضا حتى إذا التقينا إن «شأ»(هكذا فى الأصل) الله فقد تنتهى إلى قرار.

والسلام عليكم ورحمة الله.

على عبد الرازق

٨ أغسطس ١٩٣١ بالإسكندرية

* * *

الرسالة الثانية

5 Rue de Jrnqueville
Paris(16)
9- 8-1926.

عزيزي طه

أنست كثيرا بجوابك وسرنى، وقد وددت لو أكون قريبا منك لأحاول أن أدفع عنك ذلك السأم الذى تلقى، «فأنى»(هكذا فى الأصل) لأكره لك أن تسأم و«أن»(هكذا فى الأصل) كنت أسأم أحيانا. ولعله قد آن الوقت الذى كنت تقدر فيه أن تحضر إلى باريس وإذن سنتقابل إن شاء الله، ونتحدث فى تنظيم خطة لنا تكون ناجحة مثمرة، وربما اشترك معنا أخونا مصطفى، ولا تنس أن الدكتور هيكل فى أوروبا أيضا.

أنا فى باريس منذ شهر ونصف وقد سافرت إلى مرسيليا فاستقبلت أخانا مصطفى، وقضيت معه أياما بين مارسيليا وليون وذهبت معه إلى أكس لى، بان ثم تركته هناك على أمل أن نتقابل بعد ثلاثة أسابيع فى مكان لم نتفق عليه والراجح أنه باريس. وكان هيكل مع مصطفى على السفينة لكنه تركنا فى مرسيليا إلى باريس، وفى عزمه أن يقيم أياما فى لندن، ولا أدرى أين هو الآن. إذا كان فى عزمك الحضور إلى باريس، فاكتب لى من الآن لعل ذلك يؤثر فى «برجرامى» أنا ومصطفى.

صحتى جيدة وحياتى هنا فى الجملة رضية، لولا أننى لم أتقدم فى دراسة الفرنساوى مطلقا ولا أكاد أشتغل فيه، ولا أشتغل فى شيء غيره ولا أتفسح ولا ألعب. فأنا المشغول الخلى، مشغول حتى لا أستطيع أن أكتب جوابا، خلى لا أعمل «شيأ»(هكذا فى الأصل) حتى لا أفكر، أشبه شيء بحياة العاشقين ولكنى لست عاشقا، وما أنا ممن ينزل العشق قلبه.

لست أفكر فى شيء ولا أريد أن أفكر فى شيء، فدعنى يا صاح لهذه الحياة الخلية المشغولة، وما أبالى كيف تسميها أو تصفها، وما أبالى رضيتها لى أم كنت لها من الكارهين.

تريدنى أن أفكر وأمعن التفكير، وحرام عليك أن تذكرنى وأنا فى باريس، وأنت تعرف ما هى باريس، بمشايخ الأزهر وهناتهم فتشوه بهم ما يعمر الذهن من صور الجمال، وتقطع بهم أنغام تلك الحياة شجية منسجمة، وتكدر بذكرهم لعنهم الله كأسا هنية صافية.

وأقسم أنك لو أخذت من زريبة الأزهر الشيخ بخيت والشيخ شاكر فقط وربطتهما فى حبل واحد ودليتهما من فوق تور إيفل، لأظلمت بهما باريس من مشرقها ومغربها وخيم النحس بشراسته عليها. فكيف تريد لذهنى وليس فيه من النور ولا من السعادة ما فى باريس، أن يحل عليه ذلك النحس المشئوم.

بلى ولست أحب لك يا صاحبى أن تشغل نفسك الآن بالتفكير ولا أن تسلط عليها ذلك السأم. إن أمامنا تفكيرا يستحق الإمعان وإن أمامنا لشغلا ثقيلا وإن علينا كما تقول واجبات كتب الله أن نؤديها، ولسوف نفكر ولسوف نشتغل ولسوف ننهض بحمل تلك الواجبات، ولكنى أرجوك أن ترتوى من الراحة قبل التعب، وأن تأخذ من جمال الحياة فى أوروبا لقبح الحياة فى مصر.

اخلع نعليك إنك بالوادى المقدس، وارتع فى رياض النعيم حولك، واشرب من كئوس اللذات دهاقًا.

وادخــل للحاق خليـــلى ومل   نحو الخمار أبى السرج
واشرب واطرب لا نخس سوى   أيـاك تمــل عن ذا النهج

إنك لن تكون صالحا للتفكير ولا للشغل ولا للنهوض بما كتب الله عليك، إلا إذا ما تضلعت من سلسبيل اللذة كما يتضلع الحاج من ماء زمزم، وإذا ما ذقت نشوتها صبوحا وغبوقا وقياما وقعودا ونهلا بعد إعلال، وإذا ما امتزجت كما يقول السنوسى «بلحمك ودمك فإنه يرى لها من الأسرار والعجائب ما لا يدخل تحت

حصر» فإذا ما سكرت بعد ذلك سكرا يذهلك عن نفسك، وعن «هذه الحملة السخيفة التى حملها الشيوخ على كتاب الشعر الجاهلى» وعن السياسة وأصحاب السياسة، وعن الزعماء الذين يتحكمون فينا ونحبهم ونقدرهم. إذا ما سكرت فنسيت كل شيء وصرت مشغولا خليا أو خليا مشغولا، فاعلم أيدك الله أنك قد وصلت إلى مقام الفناء، الذى يصل إليه الصديقون المجاهدون، وأنك قد صرت صالحا للصحو بعد المحو وللفكرة بعد السكرة، فاجمع رحالك بعد ذلك وتعالَ إلى باريس نفكر والله المعين.

نصحتك علما بالهوى والذي أرى مخالفتى فاختر لنفسك ما يحلو

تحيتى واحترامى وشوقى لك ولمدام طه ولأنجالك الكرام وللأخ توفيق أفندى.

على عبد الرازق

* * *

الرسالة الثالثة

Hotel Mirabeu
Aix-Les-Bains
١٩ أغسطس ١٩٢٦

أخى العزيز

أما كتابك الأخير فقد حمل إليّ أخبار مصر وتركنى غير محتاج إلي قراءة الجرائد ولا السؤال عن الأحوال، وقد عملت بنصيحتك فى الهجوع ما استطعت، ولعل تأخير كتابي عنك من أثر هذا الهجوع.

ومالي لا أهجع وتهجع معى ما دام ثروت باشا يوحى إلى السياسة أن لا تكتب لك «شيأ»(هكذا فى الأصل)، ويوحى إليك أن لا تكتب فى الصحف أى أن تهجع بعبارة أخرى.

لما تركت مصر كان آخر ما عندى من أنباء كتابك، أن شيخ الجامع حشد وفدا من الشيخ بخيت والشيخ قراعة وأحزابهما، وطلبوا من عدلى باشا أن يحدد لهم موعدا يلقاهم فيه، فأبلغهم أنه مستعد لمقابلة شيخ الجامع وحده، وسمعنا أنه قال للشيخ إننا الآن فى حكومة دستورية تسيرها قوانين، ولا تملى عليها إرادة الشيوخ.

لكن كوكب الشرق بقى وحده يبدئ ويعيد فى الرد على الكتاب بقلم مصطفى صادق الرافعى، فهل حدثت بعدها تطورات أخرى ؟

ولست أرى بأسا بأن تستريح من الكتابة إلى الجرائد فى هذه الأيام عملا بمشورة ثروت باشا.

وهل جاء ثروت باشا إلى أوروبا ؟ فقد كنت أعلم قبل سفرى أنه على نية المجيء بحرا فى أوائل أغسطس.

فى اكس بعض المصــريين، بل إن مــعى فى الفندق منهم «نســاءا»(هكذا فى الأصل) ورجـالا، لكننى بعيـد عن هؤلاء وهؤلاء، وكـانت معنا أميـرتان، أمـا إحداهما فشباب فى ميعته، وأما الأخرى فشباب إلى حد ما، ولكنها أقل ميعة، وقد مضتا إلى باريس من قبل أن أتعرف إليهما، كأنما كتب علينا أن لا نجنى من تلك العائلة إلا أردأ ما فيها ولتذهب إلى الشيطان برديئها وجيدها.

وسلام عليكم جميعا وتحيات زاكيات.

مصطفى عبد الرازق

الرسالة الرابعة

Rue de Jranqueville ٥
Paris (16)
21-8-1926

عزيزي طه

تحية إليك ومعذرة. لقد تغيبت قليلا عن باريس فلم أستطع أن أكتب إليك، فلما رجعت لم أستطع أن أكتب إليك أيضا بعد أن حاولت ذلك مرارا، وما أستطيع أن أعرف لذلك سببا، اللهم إلا أن تكون الرهبة التى يكاد خيالى يلقيها عليك من رأسك إلي رجليك، ومالى لا أرهبك وأنا على ما فى لا أزال أحن إلى نزعات الصبا، أبادر إلى اللعب كلما وجدت إليه سبيلا، وأركب إلى اللذات كما يقول الأول سوابق اللهو ذوات المرج، وأنا على ما قد تعرف لا أحب التفكير وإن كنت قد أفكر، ولا أحب العمل وإن كنت قد أعمل أحيانا، وأنا أخيرا من الذين لايهتمون فى هذه الحياة بشيء ولا يبالون بشيء، «وسوأ»(هكذا فى الأصل) على صدقت أو كنت من المكذبين «وسوأ» على سميتنى من طائفة الكلبيين أم وجدت لى اسما خيرا من هذا وأضبط. فأما أنت فلقد أصبحت أتخيلك كما يتخيل الأطفال صور «العلمأ» و»الأوليأ» أو كما يتحدث الأزهريون عن مالك خازن النار، مطرقا لا ترفع رأسا أثقلها التفكير، عابسا لا تنفرج بابتسامة شفتاك، جادا لا تهزل ولاتقول إلا حقا، ولا تحب أن تسمع لغو الكلام، مطمئنا كما تقول إلى انقطاع الأسباب بين نفسك وبين اللهو والصفو من أجل غير قصير، عاجزا عن تكلف الجلد والاحتمال، ضيق الصدر مطمئنا إلى ضيق الصدر. فهل بقى فيك بعد ذلك جانب لا يرهبه مثلى، وهلا ترانى معذورا إذا وجدت الكتابة إليك «شيأ» غير يسير.

أما بعد فإذا كنت تأبى إلا التفكير والعمل، فسيقدم إليك أخونا مصطفى فهاته معك إلى باريس عسى أن نفكر ونعمل. فأما إذا ما طاوعتنى على الخطة التى أراودك عنها، فسأكشف لك إذا ما جئت عن مجال خير من مجال التفكير والعمل وأوسع إن «شاء الله». وإليك وإلى زوجتك الفاضلة وأنجالك الكرام وإلى توفيق أفندي تحيتى واحترامى

على عبد الرازق

الرسالة الخامسة

المودّه فى ٦/ ٨/ ١٩٣٥

أخي الدكتور طه

وصلنى خطابك الذى انتظرته طويلا حتى لكدت أشفق من هذا الإبطاء، وكان أبعد شئ عن تقديري أن تكون مشغولا بالقراءة ليلك ونهارك، على حين أنك فارقتنا لتستريح من قراءة النهار والليل.

هون عليك فقد يكون وراء الكتب حتى الروايات منها ما هو أمتع وأنفع! أليس عندكم من الضواحى ما يشبه بعض ضواحى القاهرة؟ حيث يستطيع السمار أن يسهروا إلى تباشير الصباح، ويسمعوا الكروان عند ما «تيقظه» نسمات السحر فيغنى، ويغنى معه من لا عهد له بالغناء، ومن له عهد بالغناء ويهتز ما يلى الأرض ويهتز ما يلى السماء.

أما أنا ففى الريف منذ أسبوعين أسمع البلبل يشدو، وأسمع إلى جانب شدوه شكوى الفلاحين من مداهمة الديدان للأقطان، حتى كادت تتركها أعوادا بلا زهر ولا ورق، ثم انثنت إلي الذرة تأكلها حينما تنفجر الأرض عن نباتها وأسمع بعد ذلك هتاف وزارة الزراعة بالثناء على جهودها فى مقاومة الدودة وتمكنها من القبض على ناصية الحالة، وبين الذى نراه والذى نسمعه تناقض لعله هو الشيء المضحك فى هذه الحياة العابسة.

وسأعود إلى القاهرة قريبا إن شاء الله، لأدبر أمر سفرى وأضع خطته والراجح عندى أن أسافر فى أخريات هذا الشهر فأصل إلى «فرانسا»(هكذا فى الأصل) فى أول الشهر القابل.

وأين تقضون شهر سبتمبر؟ فإنى أرجو أن أوافيكم حيث تكونون! وأرجو أن نلتقى فى باريس أيضا، فإنك كاسب النمرة الرابحة فيما أشعر به!

ألست قد هتفت فى كتابك بصيغة مؤثرة ليست دون مناجاة البرعى التى امتدت على أثرها اليد الكريمة فصافحته وحققت ما آمله! ومن يدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.

أما بعد فإنى أحييكم جميعا تحية طيبة وأحمل إليكم تحية الجميع، وأحمد الله على تمتعكم بالعافية وأدعو لكم بدوام الصفو والهناء والصحة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

مصطفى عبد الرازق

تحيتى وسلامى «للباطنطه» وشوقى إلى «سجايره» الأمريكية ولعلها موفورة فى «فرنسا».

الرسالة السادسة

٢٥ شارع جامع عابدين

عزيزى طه

أحييك أجمل تحية وزوجك وأولادك وأمين سرك، وأرجو أن تكونوا جميعا على ما أحب لكم من عافية وغبطة. وأعتذر إليك عن إبطائى فى الرد على كتابك الذى وصلنى وكنت على وشك أن أذهب إلى الإسكندرية لأقضى بها أياما، فقلت إن فرصة الكتابة إليك ستكون فى الإسكندرية أصلح وأهدأ، وإنني أستطيع أن أرسل إليك فى هذه الفرصة الهادئة الجميلة تحية هادئة جميلة تحمل إليك ودا هادئا جميلا يلائم قلبك الهادئ الجميل، ردا لتحيتك الهادئة الجميلة وعلى غرارها. أقمت فى الإسكندرية بضعة أيام وجدت فى أثنائها كثيرا مما كنت أبغي من الراحة والهدوء الجميل، وإن كان فى الإسكندرية أيضا حياة عنيفة أشد العنف وصاخبة أشد الصخب لمن يبتغى حياة العنف والصخب، أما أنا فقد آثرت جانبها الهادئ الجميل تأسيا بك إذ تأوى إلى قرية هادئة جميلة تفرض عليك الهدوء والجمال فرضا، ولأنني فى الحقيقة أحوج ما أكون إلى بعض ما يريح نفسى ويجمعها ويقويها. وخطر لى مرة أو مرتين أن أكتب إليك فكان من حسن الحظ أننى لم أجد مدادا ولم أجد قلما أيضا، وكنت حينئذ بين أن أكتب إليك بقلم رصاص فأخرج على قواعد الإتيكيت أو أشترى دواة وقلما، ولكن لم يهن على ذلك أيضا، إما لأنني أردت أن أوفر ثمنها، وإما لأنني وجدت بيتا ليس فيه دواة ولا قلم أحب إليّ وأخف على نفسى من بيت فيه ذلك، وإما لسبب آخر. وكان فى وسعى طريقة ثالثة. أن أجلس فى قهوة أو فى لوكاندة، وهناك أجد من الورق والحبر والأقلام ما أريد، ولكن ذلك لم يهن على أيضا لأسباب قد تعرفها وقد لا تعرفها.

وفى مصر تشغلنى عن الكتابة إليك بعض الشئون. و أكاد أقول لنفسى مرة

أخرى أنني سأجد فى أبو جرج فرصة للكتابة إليك ستكون أهدأ وأصلح، وأنا موشك أن أهبط أبو جرج غدا أو بعد غد فلا تنتظر هذه الفرصة. وإذا كنت لا أكتب إليك من هناك، إذ أنني لا أعتزم الإقامة بها إلا يومين أو ثلاثة، فلا تنتظر فرصة أخرى تسنح لى بالإسكندرية فإنى عائد إليها إن «شاء الله» بعد أربعة أيام أو خمسة. ذلك ما أكاد أقوله لنفسى مرة أخرى وإذن لتسربت الأيام قبل أن أظفر بالفرصة التى أنشدها كما ذهبت الأيام الماضية دون أن أكتب إليك.

هذه معذرتى فى الإبطاء فى الرد عليك. وقد تدلك هذه القصة على أنني أرى الكتابة إليك أمرا كبيرا تهيأ له العدد وتختار له الفرص، ويحسب له حساب. والحق أن ذلك صحيح فقد وجدت الكتابة فى هذه المرة «شيأ» عسيرا، ولعلك لا تكاد تصدقنى أنني قد شرعت قبل اليوم فى الكتابة إليك مرتين أو ثلاثا أو أربعا، ثم أعود إلى ما كتبت أمزقه تمزيقا. وما أعرف أن «شيأ» من أمرنا قد تغير ولا أن جديدا قد طرأ على ما بيننا. أفهل ذلك ضرب من حالة عصبية مما يصيب النفوس أم ذلك أثر لكلمة أنت قائلها، وحالة أنت موجدها. إنك لا تزل تذكر لى أنني زعيم وتلح فى ذلك، ولا يزال يلح بك الهزل أو الجد الماكر فى حديث هذه الزعامة، وكلما أغضيت أنا عنه زدت أنت إمعانا فيه، وكلما حاولت أن أصرفك عنه أبيت إلا إصرارا عليه، ولقد تعلم يقينا أن للزعامة، دلائل وأنني لم أوت منها بدليل، وتعلم أن دلائل الزعامة التى نزلت على صاحبكم قد اختصت به فلم يعد فيها متسع لسواه، وأن من كذب بذلك أو داخله الشك فيه فقد أشرك بالوطن. فمالك لا تتقى الله فى ولا تخاف غضب الوطن عليك ـ والوطن غفور رحيم ولكنه منتقم جبار أيضا ـ مالك! ألا تخشى أن يغرينى هذا العبث، وأن يفتننى هذا الوسواس الذى أغرى بعض الناس وفتنهم من الجنة والناس، فكان منهم «دون كو يكسوت» «الذى سمعنا به، ومنهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك.

حسبك الله. أتريد أن ترانى ضحكة معتوها كبعض أولئك الذين ابتدأ حديث الزعامة عنهم هزلا فصار أمرهم من ذلك الهزل جدا أي جد، وأي جد أكبر من العقل إذ استخف واستخفت معه الأعمال والأقوال، وإن ضخم الجسد وقويت العضلات.

لقد كدت تفتننى بحديث الزعامة كما فتنتم أولئك من قبل، حتى هممت أن

أحاول فى الكتابة إليك ما أحسب أن «الزعمأ» يحاولونه فى كتاباتهم، فإذا أنا كما قلت لك أكتب وأشطب أمحو وأثبت، بل وإذا أنا أكاد أحدث نفسى أن أمرنها بتمارين «الزعماء»، وآخذها بهيئاتهم إذا جلسوا أو مشوا أو ناموا و«للزعماء» تمارين خاصة فى السرير وأخرى خارج السرير.

ولهم «هيأت» خاصة فى الجلوس والمشى والنوم. ولهم طوابع خاصة فى عيونهم وعلى خدودهم وفوق صدورهم وبين أكتافهم وعلى أقفائهم.

حسبى وحسبك من الحديث ما مضى، فلو شئت لمضيت فيه إلى غير آخر، فهو كأحاديث الثعابين يقولون إنه لا ينتهى. ولكنى أريد أن أقف هنا فقد طال وقت الكتابة وطال الكلام.

وأحييكم جميعا

٢١ أغسطس ١٩٣٥
على عبد الرازق

الرسالة السابعة

عزيزى طه

كانت تسرى إلى بعض أنبائك، وكنت أعلم أنك مشغول بالكتابة كثيرا و«القرأة» (هكذا فى الأصل) كثيرا، وأن المتنبى هو الموضوع الأساسى «لقرأتك» وكتابتك، لم يكن هناك إذن مساغ للعتب عليك فى صمتك الطويل. ففى هذا الذى انتدبت له شغل شاغل فما بالك وهناك غير ذلك من مشاغل أخرى ومشاغل جديرة بأن تشغلك وبأن تدفع عنك كل عتب أو ملام. والحق أننى فى غير معتبة ولا لوم قد كنت أشتاق إلى كتبك اشتياقا، خصوصا إذا ما تذكرناك وطالما كانت المعاهدة سببا لذكراك. ولقد تحدثنا كثيرا مع أحمد باشا خشبة فى الرهان الذى كسبته بإمضاء المعاهدة، وعجبنا كيف كنت تملأ بهذا الغيب يدك حين كان غيبا سحيقا تحجبه أستار كثيفة، ولم يكن هنالك فيما نعلم أقل أمارة تنبئ به أو بارقة تدل عليه.

وذاك فضل الله يؤتيه لمن ... يشأ جل الله واهب المنن

كما قال اللقانى صاحب الجوهرة. أم عندك عفريت من الجن يسترق لك السمع وينزل عليك بأخبار «السمأ».

أما الكاشحون فلا يرون هذا ولا ذاك، وليس فى الأمر عندهم شيء من كرامات «الأولياء»، ولا هو حرف من حروف العرافة وعلوم السحر. يقول الدكتور زكى مبارك - مثلا - إن الدكتور طه بك قد سمع الحديث من أصحابه فآمن به كما سمعه وراهن عليه. فإن لم يكن قد سمعه فلا حاجة به إلى أن يكون قد سمعه، لأنه يعرف أصحابه أكثر من غيره ويعرف ما يأتون وما يذرون، كما كان الحطيئة يعرف سعدا ويقول - فسل سعد تجدنى أعلم الناس، ولقد بلغنى أن بعض أولئك الكاشحين قد وضع على لسانك أبياتا على طريقة الحطيئة لم أرو منها إلا قولك.

إنى بلـــــــوت رجال الوفد كلهم ... من كل شكل وأنـــواع وأجنـاس
والوفد خلــق كثير إن عـددتهـــــم ... فيـــهم «غثأ» وفيـهم سـادة الناس
دع مكرما ونقـــار بشا وماهرهـــم ... وأذكـر زعيمهـم المسمى بنحاس
وأذكر معاهدة «جأت» على يدهـم ... هـل فــى معاهدة ياناس من ياس
لقــد رفعت إلى النحاس تهنئـــــة ... ياليـت تهنئتى تحظى بإيناس الخ الخ

وأعـوذ من شـر الوسـواس الخناس الذى يوسـوس فى صـدور الناس من الجنة والناس.

وأحييك وأحيى زوجتك الفاضلة وأنجالك النجباء.

أول سبتمبر ١٩٣٦

على عبد الرازق

الرسالة الثامنة

مصر فى ١٥ نوفمبر ١٩٤٢

٢٤ شارع الخليفة المأمون منشية البكرى

أخى الدكتور طه بك حسين

حياك الله وأعانك، أما بعد فهذه أربع ورقات تحتوى على موضوعات أربعة كلها تستحق منك العطف والرعاية.

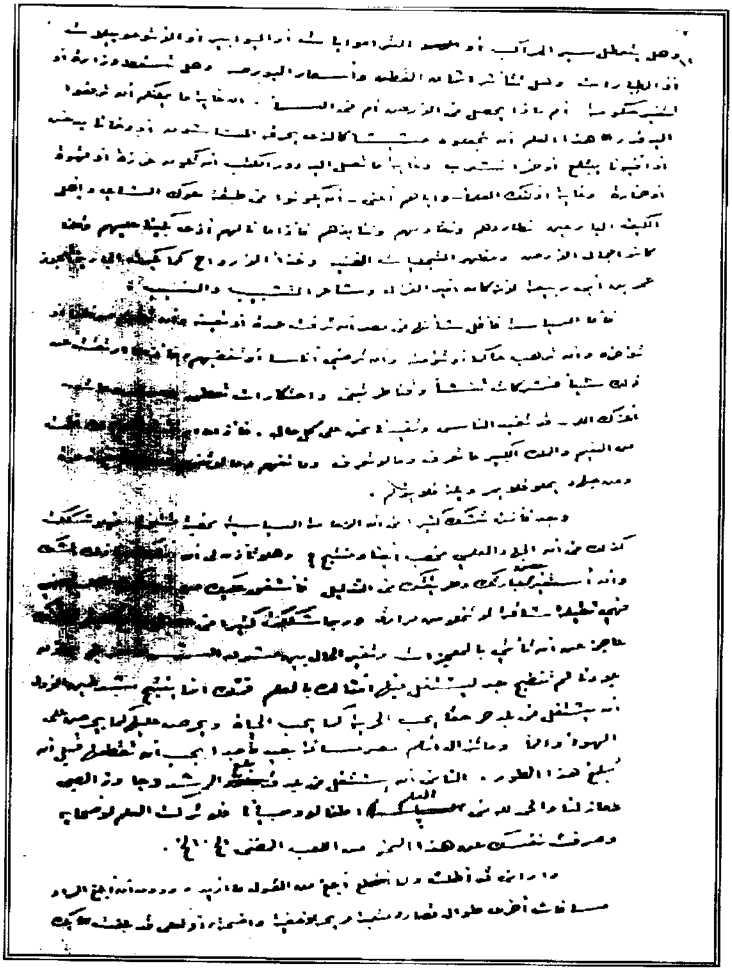
والسلام عليك ورحمة الله

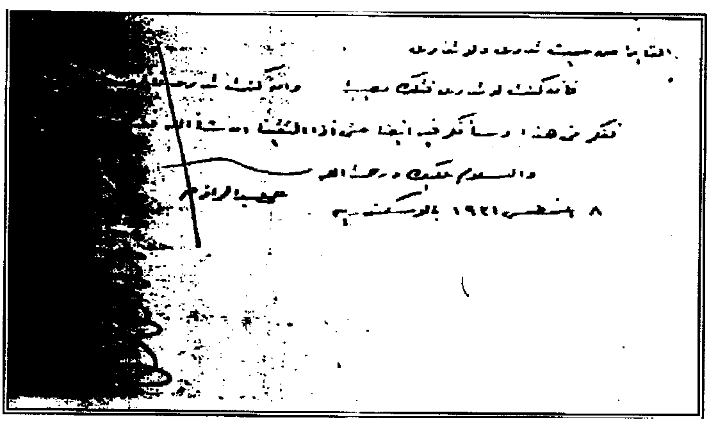
مصطفى عبد الرازق

* * *

Ali Abd el Razik

[illegible]




والسلام عليكم ورحمة الله
٨ أغسطس ١٩٢١ بالإسكندرية

5 rue de Franqueville
Paris (16)
9-8-1926

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وإني لسعيد بأنك أخذت [illegible] من قريب الأزهر بين الشيخ عبده والشيخ شاكر [illegible]

[illegible] وبينهما من فرق [illegible] [illegible] يوماً [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ولسنا [illegible] من [illegible]

ما [illegible] أن يكون عليه ذلك [illegible] المستنير [illegible] .

[illegible] أحب لك يا صاحبي أن تشتغل نفسك [illegible] التفكير [illegible]

[illegible] ذلك السلام . [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الله [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] الواجبات . [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] أوروبا [illegible] في مصر .

[illegible] أنك بالوادي [illegible] . [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

أنك لم تكن [illegible] التفكير [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في مصر " [illegible] [illegible]

ذلك [illegible] من [illegible] " هذه [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] " [illegible] السياسة [illegible] السياسة [illegible] [illegible]

[illegible] . [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] والأدب

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

HOTEL MIRABEAU

AIX-LES-BAINS

١٩ أغسطس ١٩٢٦

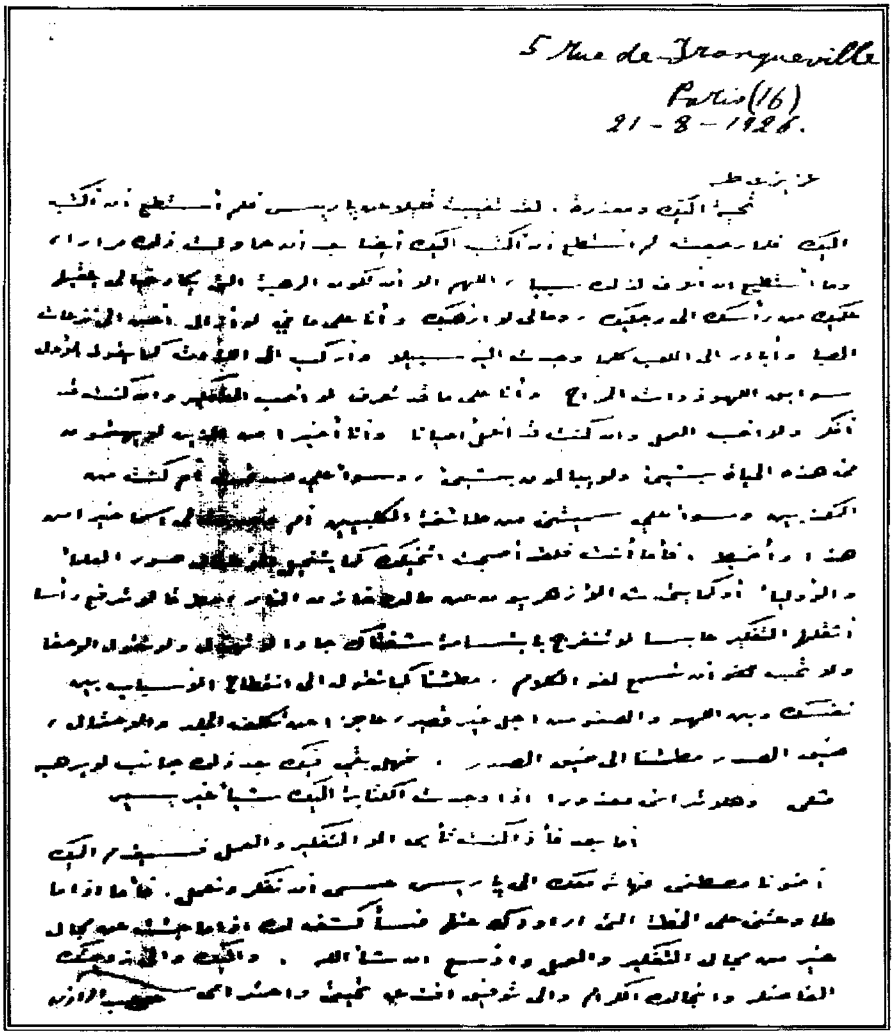
أخي العزيز

أما كتابك الأخير فقد حمل إليّ [illegible] مصر وتركني غير محتاج إلى قراءة الجرائد ولا إلى السؤال عن الأحوال، وقد [illegible] في الأسبوع ما استطعت ولكن [illegible] عنك من أثر هذا الأسبوع.

وما لي لا أعجب وتعجب معي ما دام ثروت باشا يوحي إلى الساسة أن لا يكتبوا لك شيئاً ويوحي إليك أن لا تكتب في الصحف أي أن تحتجب بعبارة أخرى

لما تركت مصر كان آخر ما عندي من أنباء كتابك أن شيخ الجامع حشد وفداً من الشيخ بخيت والشيخ قراعة وأضرابهما

وطلبوا من عدلي باشا ان يحدد لهم موعدا
يلقاهم فيه فأبلغهم انه مشغول بلقاء الشيخ
الجامعي وحده، وسمعنا انه قال للشيخ اننا
الآن في حكومة دستورية تسيرها قوانين
ولا تسري عليها ارادة الشيوخ.
لكن كوكب الشرق بقي وحده يبدئ ويعيد
في الرد على الكتاب بقلم مصطفى صادق الرافعي
فهل حدثت بعدنا تطورات اخرى؟
ولست أرى بأسا بأن تشتركي في الكتابة
الى الجرائد في هذه الأيام عملا بمشورة ثروت باشا
وهل جاء ثروت باشا الى اوروبا؟ فقد كنت
أعلم قبل سفري انه على نية المجيء بحرا
في اوائل اغسطس
في اكس بعض المصريين [illegible]
الغني منهم نساء ورجالا ولكني بعيد
عن هؤلاء وهؤلاء، وكانت معنا اميرتان اما
احداهما فشابة في صحتي واما الاخرى فشابة
الى حد ما ولكنها اقل صحة، وقد مضتا الى باريس
من قبل ان اتعرف اليهما، كأنما كتب علينا الا نجتمع
مع تلك العائلة الكريمة [illegible] وتذهب الى [illegible]
والسلام عليكم جميعا وتحيات زاكيات. مصطفى عبد الرازق



5 Rue de Tronqueville

Paris (16)

21 - 8 - 1926.

عزيزي طه

تحية إليك ومعذرة. لقد تغيبت طويلاً ... لم أستطع أن أكتب

إليك ... لم أستطع أن أكتب إليك أيضاً ... ذلك مراراً

وما أستطيع أن أعرف لذلك سبباً، اللهم إلا أن تكون الرهبة التي ...

[illegible]

أما ... التفكير والعمل ... إليك

[illegible]

المودّة في ٦ / ٨ / ١٩٢٥

أخي الدكتور طه

وصلني خطابك الذي انتظرته طويلاً حتى كدت
أشفق من هذا الإبطاء وكان أبعد شيء عن تفكيري
أن تكون مشغولاً بالقراءة ليلك ونهارك مع حين أنك
فارقتنا لتستريح من قراءة النهار والليل.
فهوّن عليك فقد يكون دوار الكتب حتى الروايات
منها ما هو أمتع وأنفع! أليس عندكم [illegible]
ما يشبه بعض ضواحي القاهرة؟ حيث يستطيع [illegible]
أن يبكروا إلى تباشير الصباح و يسمع [illegible]
عندما تيقظ نسمات السحر فيهتز [illegible]
لو عهد بالغناء ومن لا عهد بالغناء ويهتز ما يلي
الأرض و يهتز ما يلي السماء

أما أنا ففي الريف منذ أسبوعين أسمع البلبل
يغرد وأمشي إلى جانب شجرة شكري الفلاحين
من [illegible] الديدان للأقطان حتى كادت تتركها
أعوادا بلا زهر ولا ورق ثم انتشرت [illegible]
تأكلها حينا تتخير الأرض عن نباتها [illegible]
بين ذلك تهافت وزارة الزراعة [illegible] جهودها
في مقاومة الدودة وتمكنها من القضاء على ما صب الحال
بيننا وبين الذي نراه والذي نسمع تنا قصه لنا.

هو الشيء المضحك في هذه الحياة العابسة
وسأعود الى القاهرة قريبا ان شاء الله لأدبر
أمر سفري وأضع خطتي والراجح عندي أني
أسافر في أخريات هذا الشهر فأصل الى فرنسا
في أول الشهر القابل.
وأين تقضون شهر سبتمبر؟ فإني أرجو أن
أدانيكم حيث تكونون! وأرجو أن نلتقي في باريس
أيضا فإنك كما سبب النمرة الرابحة فيما أشعر؟!
أنك قد صنعت في كتابك صحيفة مؤثرة
ليست دون مناجاة البدعي التي استترت عن أبوها
اليد الكريمة فصافحتني وحققت ما أملته فمن
يدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا
أما بعد فإني أحييكم جميعا تحية طيبة
وأحمل إليكم تحية الجميع وأحمد الله على تمتعكم
بالعافية وأدعو لكم بدوام الصفو والهناء والصحة
والسلام عليكم ورحمة الله
مصطفى عبد الرازق

تحيتي وسلامي للباطنة وشوقي
الى كبابرة الامريكية ولسلها
موفورة في فرنسا
مصطفى

٥ شارع جامع عابدين

عزيزي طه

أحييك أجمل تحية وأرجو لك ولأولادك ولأمهم [illegible]

[illegible] ووصلت إليك [illegible]

إني أعتذر جداً عن ما أصابني [illegible] أن أذهب إلى الإسكندرية

في الرحلة [illegible] أن أذهب [illegible]

لا [illegible] أن فرصة اللقاء بك ستكون في [illegible]

[illegible] أستطيع أن أرسل إليك في هذه الفرصة [illegible]

[illegible] إليك [illegible] الرواية [illegible]

[illegible] الجديدة [illegible] أخذت في الإسكندرية [illegible]

وجدت في [illegible] أكثر من الراحة والهدوء [illegible]

كما في الإسكندرية [illegible] أشد [illegible] وصاحب [illegible]

الصخب [illegible] حياة المدن والصخب . أما أنا فقد [illegible]

المواقف [illegible] الأسابيع [illegible] هادئة [illegible] الهدوء

[illegible] ولكني في الحقيقة أصبحت [illegible]

[illegible] فكان [illegible]

[illegible] لم أجد [illegible] ولم أجد [illegible]

[illegible] قواعد التركيب [illegible] رواة [illegible]

على ذلك أيضاً [illegible]

[illegible]

[illegible] أحب [illegible] في ذلك [illegible]

لسبب آخر . وكان [illegible] ، أنه أجلس [illegible]

[illegible]

[illegible] أيضاً [illegible]

[illegible]

[illegible]

مرة أخرى لأنني [illegible] أبو جرج فرصة لكتابة الكتب [illegible]

وأنا [illegible] أبو جرج [illegible] هذه الفرصة [illegible]

لو أكتب الكتب [illegible]

فرصة أخرى [illegible]

أيام أخرى . ذلك [illegible] مرة أخرى [illegible]

الأيام قبل أن أظفر بالفرصة التي [illegible]

أكتب الكتب .

هذه [illegible] في [illegible] هذه [illegible]

الكتابة [illegible]

والحق أن ذلك صحيح فقد وجدت الكتابة في هذه [illegible]

[illegible] قبل اليوم في الكتابة [illegible]

[illegible] ثم أعود إلى ما [illegible]

[illegible]

[illegible] أم ذلك [illegible]

[illegible] زعيم [illegible]

[illegible] هذه الرحلة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولا تخاف غضب الوطن عليك . والوطن [illegible] رحيم [illegible]

[illegible] هذا البيت [illegible]

[illegible] الناس [illegible]

[illegible] ومنهم من [illegible] ومنهم من لم [illegible]

مستقبل الأمر . ولا شك أن فرنسا [illegible] [illegible] أولئك الذين [illegible]

الزعامة [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]

من العمل إذا [illegible] و [illegible] من الأعمال والأقوال [illegible]

المصدوق .

لقد [illegible] بحديث الزعامة كما [illegible] [illegible]

أن أحاول [illegible] الكتابة [illegible] أن الزعماء [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

أو [illegible] . والزعماء [illegible] [illegible] [illegible]

ولهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . ولهم [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] من الحديث [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكلام

[illegible] [illegible]

٢٠ [illegible] ١٩٢٥ — [illegible] الأزهر

عزيزي عطا .

كانت لسرعة الى مجيء ابنائك ، ولكنت أعلم أنك مشغول
بالكتابة للكبار والقراءة للكبار ، وأنه الشيء هو الموضوع الأساسي
لقراءتك وكتابتك . لم يسمح أن يتاح هناك للعيش حتى في مسكنك
الطويل . ففي هذا العهد انشغلت بمشاغل في بالك وكان
غير هذا مشاغل أخرى ومشاغل جديدة بأنه تستنفد وبأنه
تمنع عنك كل حب أو ملام . والحمد أنني من غير معيشة ولا لوم
فقد كنت أستشار من الكتب أشياء كما حضرها حتى إذا ما شئت أراك
وطالما كانت المعاهدة سببا لذكراك . ولقد تحدثنا كثيرا
مع أحدنا ما حسب من الكلام الذي كتبت بأيدينا المعاهدة
وعجبنا كيف لست تملأ بهذا الغيب ذلك حتى كان غيابا كبيرا
نحب أسرار الغيب ، ولم نجد هناك حيا نعلم أو أمارة
تشيع به أو بارقة تدل عليه

وذلك فضل الله يؤتيه لمن يشاء من الله واصحب الشيء
كما قال اللقاني صاحب الجوهرة . أم هنالك غيث من
الله يسير وهل المسيح ويشير لعقبك باخبار السماء .
أما لكا شكوى في قلوبهم من هذا ولو ذلك وليس في الوصف
عندهم شيء من كرامات الأولياء ولا حرف من حروف
العرفان وعلوم السر . يقول الدكتور زكي مبارك مشهور
الله المدلول طبيب فمنعهم من الحديث من اصحابه فأمسه يوما

سعد ورا الهجوم عليه . فانه لم يبق في سعد شيء يحتاج الى الدفاع

في سعد لأنني أعرف أصحابي أكثر من غيري وأعرفه ما يأخذون وما

يتركون - كما كان الخطيب يعرف سعدا ويقول - فضل سعد

أكبر من أعظم الناس . ولقد بلغني أنه [illegible] ولكني اكتفي

في وضع على لسانك أبياتا على طريقة الخطيب لم أورد منها

الا قولك .

أنت تعرف رجال الوفد كلهم

من كل شكل وأنواع وأجناس

والوفد خلف النبي اسعد دائما

فيهم غلاة وفيهم [illegible]

من مكرم وعطار بشارة وناصرهم

واذكر زعيمهم السيد نحاس

واذكر مساعدة جاءت على يدهم

هل من مساعدة يا ناس من باس

لقد رفعت الى الناس تهنئة

بالحب تهنئتي تحظى يا ناس

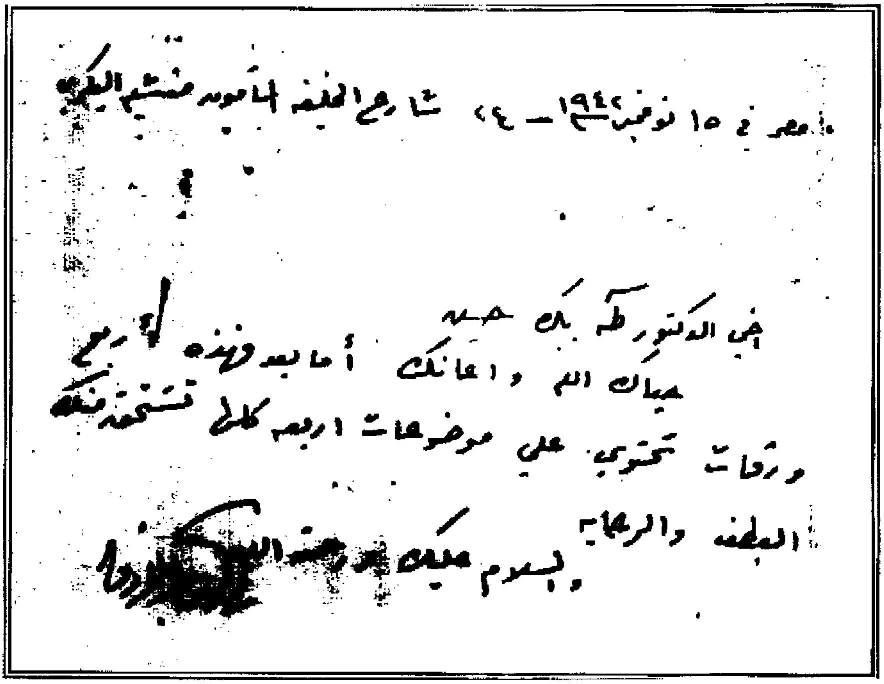
وأعوذ من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس

في صدور الناس من الجنة والناس

واقبل [illegible] الناشد [illegible]

أول أغسطس ١٩٢٦

[illegible]



مصر في ١٥ نوفمبر ١٩٤٢ — ٤٢ شارع الخليفة المأمون منشية البكري

أخي الدكتور طه بك حسين
حياك الله وأعانك أما بعد فهذه أربع
ورقات تحتوي على موضوعات أربعة كالتي تستحق منك
العطف والرعاية
والسلام عليكم ورحمة الله [illegible]

السياسي والمثقف

رسائل د . حسين فوزى

السياسى والمثقف

الثقافة بعيدا عن التعريفات الأكاديمية المتعددة، هى الوعى بالموضوع، وتفهم جذوره الماضية، وانعكاساته الحالية، وامتداداته فى المستقبل.

أما السياسة فالشائع عنها أنها فن التعامل مع الممكن، واقتناص ثماره، فى أسرع وقت وبأقصر طريق.

فالثقافة ذات نظرة شاملة تنظر إلى الموضوع بكل ملابساته فى الماضى وبكل توقعاته فى المستقبل، وتعتمد على منهج تاريخى، يتابع الظاهرة ويرصد تطورها، ومنهج تقويمى يحكم على الظاهرة بكل ما لها وما عليها.

أما السياسة فهى ذات نظرة جزئية تكتفى بالواقع، وتعمل فيه لكى تأخذ منه أفضل ما هو ممكن، وهى فى كثير من الأحيان تخلو من منهج مسبق، وهى فى أحسن الأحوال تستخلص منهجها من التعامل مع الظاهرة.

ولكل من النظريتين نتائج، وأفضل النتائج يكون فى اجتماعهما معا. ومردود هذا الاجتماع يعود بالفائدة على كل من الثقافة والسياسة.

فالمثقف الذى يمارس دوره فى العمل السياسى، تصبح أفكاره منتقاة، تحاول أن يكون لها رصيد من الواقع الفعلى، غير مجردة.

والسياسة تعود على المثقف بالنفع الكبير، وتمنح أفكاره شهرة وامتدادا. إن الكثير من قادة الفكر والأدب لا تعود شهرتهم فقط إلى مؤلفاتهم الفكرية والأدبية، ولكنها تعود أيضا إلى دورهم السياسى على أرض الواقع.

ابن خلدون مثلا مارس دوره فى السياسة والثقافة معا. فأتاح لاسمه القدر الكبير من الشهرة، بينما تساقطت من ذاكرة التاريخ أسماء كثيرة فى عصره، امتلأت أدمغتها بالمعارف لكنها ابتعدت عن الواقع المتاح.

وشئ مثل هذا يمكن أن نقوله عن طه حسين ومحمد مندور، وغيرهما من لم يقنعوا بالأفكار المجردة، وأرادوا أن يمتحنوا رصيدها على أرض الواقع، فنالوا من الشهرة ما لم ينله الآخرون، ممن قنعوا بالمعلومات يجترونها بعيدا عن أرض الواقع، فشهرة طه حسين تفوق شهرة أحمد ضيف وأحمد أمين ومحمد كامل حسين ومحمود شاكر. وشهرة محمد مندور تفوق شهرة محمد غنيمى هلال. ولم تكن هذه الشهرة، هنا وهناك، نتيجة لاعتبارات ثقافية فحسب، بل كانت أيضا نتيجة لاعتبارات سياسية وعملية.

والسياسة أيضا تفيد من الثقافة إذا تصالحت معها، فنظرة السياسى صاحب الرؤية الثقافية تختلف، إنه لا يندمج فى الواقع ويبحث عن الممكن المتاح فيقتنصه، بل إنه يتأمل الواقع ويقوده، ويستفز إمكاناته، ويخلق له طموحات كثيرة تتجاوز الممكن، إن السياسى فى مثل هذه الحالة يمزج بين الحلم والعقل إنه فنان وأكثر، يتخيل ولا يقف عند حدود التخيل كشأن الفنانين، ولكنه يحول الخيال إلى حقيقة ممكنة، إنه يتمرد على التعريف التقليدى للسياسة وأنها فن الممكن، ويراه تعريفا انتهازيا، يحرم السياسى من الرؤية والتوجيه، ويقدم تعريفًا آخر للسياسة على أساس أنها حلم وإنجاز.

إن السياسى بهذا المعنى يصبح صاحب رسالة، وليس صاحب سلطة يبحث عن الجاه والنفوذ بكل وسيلة، فيقع فى إغراءات السلطة، وتنصب له الشراك هنا وهناك، فيسقط فيها دون أن يدرى، وقد يدرى ولكنه لا يستطيع مقاومة إغراء السلطة، الذى يتحول إلى شهوة عارمة، تقل بجانبها شهوة الجنس وحب المال، وتدمره فى النهاية مع من هو حوله.

إن صاحب الرسالة فى السياسة لا يندفع مع شهوته، ولا يحاول أن يقطف الثمرة قبل أوانها، ولا أن يقسر الواقع على غير ما هو مهيأ له، فرؤيته الثقافية وإدراكه الأبعاد الظاهرة ووعيه بالمستقبل، قد يجعله يرجئ اتخاذ القرار، ولا يندفع مع إغراء الجاه والشهرة، ويكتفى بتكوين النفوس وصنع الرجال، ويترك الحصاد فى حينه، والذى قد يأتى أوانه بعد انتهاء أجله، فليس هذا مهما، لأنه لا يعمل من أجل نفسه ولا من أجل جاه أو ثروة، ولكنه يعمل من أجل التاريخ.

والتـاريخ يحـدثنا عـن حـركـات كـبـرى، عـاش روادها الأوائل فى فـقـر وضنك وبعـيـدا عن الجـاه والنفـوذ، كـانوا يحـوطون عـلى الثـمـرة، ويهـيـئـون لـهـا المناخ، وينتظرون أوان الحصاد فى حينه.

والتاريخ يحدثنا أيضا عن حركات عسكرية، لا تستند إلى فكر، وتمارس قدرا من الديكتـاتورية التاريخية، أى الديكتـاتورية التى تحاول أن تفرض سلطتها على التاريخ، وتقسره على أن يقدم الثمرة قبل أوانـها، حتى يستطيع الحاكم أن يستمتع بها فى عصره ولنفسه دون غيره.

والتاريخ يقدم لنا النتائج والعبر، ويذكر لنا أن الحركات التى قامت على رؤية ثقافية هى التى بقيت وأثمرت، أما الحركات التى قامت عل قهر ديكتاتورى. فقد تلاشت ودمرت نفسها ومن حولها.

* * *

إن الدول المتقـدمة لا تفصل بين السياسة والثقافة، فلكل سياسى رؤيته التى اكتسبها من ممارسته الطويلة، والتى تحميه من القرار السريع، وأحيانا من التخبط والتناقض.

أما الدول المتخلفة فإن السياسة فيها تنفصل عن الفكرة، وتكون النتيجة واحدة من اثنتين :-

الأولى : أن ينعـزل المثـقـفـون عن الواقع، ويجـتـروا أحـلامـهم فى بروجـهم العاجية، وقد يحسون أنهم شئ زائد عن المجتمع، لا ضرورة لهم، فتشيع بينهم السلبية واللامبالاة والعبث والإحباط وخيبة الأمل، وغير ذلك من صفات تشكل مرضا ينتشر ثم يتحول إلى وباء يعم المجتمع، ويصبح من الصعب مقاومته والحد من انتشاره.

أما النتيجة الأخرى فهى تؤدى إلى ظهور طبقة من الانتهازيين؛ لا تميل إلى التخطيط والتنظيم ووضع التمهيدات التى تؤدى إلى النتائج، إنها تتحرك من خلال الممارسة العملية التى لا يسندها دليل فكرى، وتنتهز الفرص لتحقيق مصالح شخصية عاجلة وسريعة، على حساب المطالب القومية بعيدة المدى.

إن التعبير الإنجليزي «Hit and Run اضرب واجر» أو التعبير الشعبى الساخر «خد الفلوس واجر»، هو خير تشخيص لوضعية هذه الطبقة التى تهتم بالمكاسب السريعة، ويهمها العائد الشخصى بالدرجة الأولى، حتى لو أدى ذلك إلى إيذاء الآخرين أو سرقة أموالهم.

النتيجة إذن هى واحدة من اثنتين، وقد تكون الاثنتين معا، فتشيع فى المجتمع طبقة تميل إلى الانعزال واللامبالاة، وتقابلها طبقة أخرى تميل إلى الانتهازية وتحقيق المصالح الشخصية، وتكون العلاقة بين تلك الطبقتين علاقة مرضية، كل طبقة ترى فى الأخرى عدوا مناوئا، إن لم تقتله اليوم فإنه يقتلك غدا.

وهذا يفسر سر الحساسية التى تنشأ بين السياسة والثقافة فى كثير من دول العالم الثالث، ومن هنا ترددت فى هذا العنوان «السياسسى والمثقف» فقد خيل لى أننى قد أصدم عواطف الجماهير، ممن اعتادوا أن يشاهدوا أفلاما عن «السياسى والراقصة»، وقد لا يجدون فى مثل هذه الأفلام تنافرا، ولكنهم لم يعتادوا حديثا عن السياسة والثقافة، فيحسون فى مثل هذه العناوين بالغرابة والنفور، فالجمع بين السياسى والمثقف قد أصبح كالجمع بين القط والفأر.

* * *

كانت هذه المقدمة من وحى الرسالة المنشورة هنا، والمرسلة من الدكتور حسين فوزى إلى طه حسين سنة ١٩٥٠م.

كان الدكتور طه حسين وقتها وزيرا للمعارف، وقد شكل لجنة للمشاركة فى مؤتمر اليونسكو للثقافة بمدينة فلورنسا، وكان الدكتور حسين فوزى من الأعضاء البارزين فى تلك اللجنة، وبعد انتهاء المؤتمر أرسل هذه الرسالة إلى الدكتور طه حسين.

والدكتور حسين فوزى مثقف واسع النظرة، يجمع بين العلم والأدب والموسيقى، ويعتنق رؤية أوروبية أخلص لها فى كل مراحل حياته وحتى وفاته.

وتكشف هذه الرسالة عن مفهوم حسين فوزى للتنوير، والذى يرى صورته المثلى فى حركة «الرينسانس» النهضة. والتى تقدم فلورنسا نموذجًا رفيعا لهذه النهضة كما يرى.

والدكتور حسين فوزى صورة للمثقف الذى لا ينعزل ويكتفى بالنظريات والقراءات، فقد كان يحاول أن يؤثر ويغير ويخلق حالة من «الرينسانس» فى مصر، وعلى مثال النموذج الأوروبى الذى أخلص له غاية الإخلاص.

وكان سبيله إلى ذلك فن الموسيقى بنوع خاص، والذى سعى إلى غرسه فى البيئة المصرية على مثال الموسيقى الكلاسيكية الغربية، وتكشف الرسالة عن جهوده الأولى فى هذا المجال، وعن إغرائه لطه حسين لكى يؤسس لهذا الفن فى عهده، وتوالت جهوده بعد ذلك من خلال مؤلفاته وأحاديثه الإذاعية، وشرحه للأصول الأولى لهذا الفن، وتقديمه للأعمال الكلاسيكية الجليلة، حتى استطاع هذا الفن بفضل مجهوداته أن يصبح حقيقة ملموسة فى مصر، ومن خلال مؤسسات تنافس المؤسسات العالمية.

وقد ركز فى دعوته لهذا الفن على المفهوم الإنسانى المشترك، الذى يخاطب الإنسان فى كل مكان، دون محاولة منه للوقوف على «خصوصية» هذا الفن، التى اكتسبها خلال مسيرته فى تاريخ الحضارة الأوروبية.

ولا شك أن هذه الأعمال الموسيقية التى تحمس لها الدكتور حسين فوزى، تحمل قدرا من الخصوصية فى واقعها، فهى لم تأت من فراغ بل كانت نتيجة لمسيرة تاريخية داخل الكنائس، وخلال الأشعار والنصوص الأدبية، ومصاحبه لمسيرة الحركة الفنية والحركة الثقافية بوجه عام.

إن السمفونية التاسعة التى أشاد بها الدكتور حسين فوزى فى كتابه عن بيتهوفن، إنما تعكس جوا كنائسيا، وتقوم الحركة الرابعة فيها «حركة الكورال» على نشيد شعرى يتحدث عن المجد للإله وعلى الأرض السلام، وغير ذلك من تعبيرات كنائسية يحول الحركة إلى كورال كنائسى يصاحب خشوع المصلين.

ولكن الدكتور حسين فوزى لم يقف كثيرا عند تلك الخصوصية، واقتنع بالجانب الإنسانى المشترك، فراح يبشر بكل منجزات الحضارة الأوروبية دون أن يضعها فى ملابساتها التاريخية.

وكانت النتيجة أمرين : الاندفاع فى احتضان كل ما يجئ من أوروبا دون عملية النقد التى تميز بين الجيد والردئ، والصالح وغير الصالح.

والنتيجة الأخرى تتمثل فى إغفال جانب الخصوصية، التى هى طابع كل حضارة، فالحضارة دون خصوصية شئ مجرد، وهى لا تصبح حضارة إنسانية عالمية المنزع، إلا بعد أن تشكل فى تربة، وبين قوم من لحم ودم، ولا تستطيع حتى بعد أن تصبح عالمية أن تفقد طابعها الأول.

إن الاندفاع فى حب أوروبا أفقد الكثيرين من جيل الرواد، الانتباه إلى طابع «الخصوصية» فى الحضارات، ولو تنبهوا إلى هذه الفكرة بوعى، لافترضوا للحضارة الأوروبية خصوصيتها، وللحضارة العربية خصوصيتها، ولما تمسكوا بقوالب جاهزة عامة ينقلونها من الغرب إلى الشرق، ولربما أدى ذلك إلى بلورة حضارة عربية معاصرة، لها جانبها الإنسانى المشترك، ولها فى الوقت نفسه طابعها الخاص بها، ولما ظللنا فترة طويلة ندور فى حلقة مفرغة لا نستطيع الإفلات منها، ولما تحولت جهودنا إلى مجرد «صيحات» لا تصل إلى وجدان الجماهير من ناحية وتثير الحساسية والاندفاع نحو الطرف المقابل فى ناحية أخرى، فقد كانت نتيجة الاندفاع فى حب أوروبا، اندفاعًا شديدًا نحو الوقوف عند الماضى، ولما نصل بعد إلى بلورة صيغة يتصالح على أرضها الطرفان.

* * *

ورسالة الدكتور حسين فوزى تقف دليلا عمليا على التزاوج الناجح بين الثقافة والسياسة، فهى ليست مجرد «خطاب» يقوم على تبادل التحيات، ونقل الأخبار والدردشة حول أحاديث الناس، إنها تقرير علمى متعدد الرؤيا، يتحدث عن أهمية الثقافة - من خلال اليونسكو - فى صنع السلام الدولى، ويشير إلى ما يتم وراء الكواليس، ويرصد حركة الوفود المشتركة وما تقدمه من عطاء يتناسب وحضارة بلدتها، وهو فى كل ذلك عينه على مصر، ويقدم مقترحاته للوصول إلى الأفضل من أجل مصر.

* * *

رسالة من الدكتور حسين فوزى

عنوانى بباريس حيث أكون بعد أسبوع

C/O "le parthenon"

54 ,rue des ecoles

paris

٥ يولية ١٩٥٠

سيدى الدكتور

تحياتى واحترامى وأملى أن تكونوا جميعا فى خير والأمور على ما يروقها كل محب لكم. هذا خطاب أحاول فيه أولا ذكر ما حدث فى مؤتمر اليونسكو بعد سفركم، خصوصا حول استقالة المدير العام فى ظروف فجائية غريبة رأيت ظواهرها ولم أعرف بدخائلها حينئذ. ولا شك أن حامد بك أو شفيق بك حدثكم بهذه الدخائل.

كنا فى لجنة البرنامج والميزانية - عوض وأنا - بعد ظهر يوم من الأيام. وكان الموضوع مناقشة قرارات خاصة بالعمل فى سبيل السلام، إحداها تقدمت بها تشيكوسلوفاكيا، وقد قرأه الرئيس سيدو نيابة عن الوفد التشيكى المنسحب كما تعلمون، وآخر قدمته يوغوسلافيا، وثالث تقدمت به بلجيكا : وهى قرارات وإن اختلفت فى وسائلها فإن مدارها أن يعمل اليونسكو إيجابيا فى سبيل العالم.

ولكن الوفد الأمريكى والبريطانى، وربما غيرهما، اندفعا يتحدثان عن أن عمل اليونسكو الإيجابى فى الثقافة والتعليم كفيل وحده بالتقريب بين الشعوب، فهو بذلك خير مؤيد للسلام. ومن الغريب أننى كنت أفكر بإلقاء كلمة أدافع بها عن وجهة النظر هذه مستندا إلى بعض الفقرات التى وردت فى خطابكم الافتتاحى. . . . ولكن الله سلم وكمم، أو أن السنيور توريس بوديت كان قد

اندفع فى تلك اللحظة يتحدث فى حرارة ومرارة، واضح التأنيب والتقريع لرجال اليونسكو، الذين قضوا الأيام فى نقد «برنامج العمل» ثم جاءوا الآن يرفعون من شأنه، ويقولون عنه بأنه ليس فى الإمكان أبدع مما كان إلخ. . . وذلك تجنبا لاتخاذ خطوات إيجابية فى سبيل السلام. «فما هو هذا البرنامج الذى تجدون فيه تأييدا للسلم، وكل الميزانية التى رصدت له لا تتعدى ثمن قاذفة قنابل؟»

وهنا، دون انتقال a`brile-panpoint, طلب إلى الحاضرين أن يفكروا باقتراح خلف له فى المؤتمر العام. وجاء طلبه فجائيا حقا، كما يأتى من رجل متعب مرهق بالعمل. ولم أستطع فى أول الأمر أن أتبين الصلة بين الأسباب التى ذكرها السنيور بوديت، وبين نتيجتها فى استقالته، وحذرت أن يكون وراء الأكمة ما وراءها. وتكهرب الجو، ولم أعرف بما يجرى وراء الستار، مع محاولة الاستفهام من اليونسكويين. وكل ما عرفته أن ورقة أديرت علينا، يحملها عضو بالوفد اللبنانى، تطالب المجلس التنفيذى بعدم قبول استقالة المدير العام. وقد وقعتها بالنيابة عن وفد مصر، لأنى كنت وحدى فى جلسة تحليلية.

وجاءت الجلسة العامة للمؤتمر بعد ظهر يوم من الأيام، وعرفنا أن المساعى أدت إلى قبول المدير العام لسحب استقالته. وقد نظمت الجلسة - وكانت حاشدة حافلة - بطريقة مسرحية لا بأس بها. فبدأنا نحيى ذكرى العظماء ابن سينا وباخ - ولم يجد بالزاك متكلما، أما جوردانو برونو فقد أغفل أمره - وكان ذلك أشبه «برافعة ستار»، ثم خطبت السنيورة ماريا فتسورى خطبة طويلة عن تعليم الصغار، وجاء دور المدير العام فأسهب فى تفسير استقالته وسحب استقالته.

وفى اليوم التالى علمت من حامد بك بطرق من المساعى التى بذلت، وكان لمصر أثر فيها، كما عرفت أن قرارا مشتركا من نحو سبع دول - بينها مصر - استطاع أن يصحح ما انتهت إليه لجنة البرنامج، وكان سببا فى الاستقالة، وأن يرضى به المدير العام. ودافع حامد بك فى لجنة البرنامج عن هذا القرار، وتمت الموافقة باقتراح قرار خاص بالدفاع عن السلام، تمت الموافقة عليه.

وتسمحون لى بأن أنقل إليكم تعليق مجلة hamstatesman & hation على هذا الموضوع فى عددها بتاريخ ٢٤ يونية.

اجتماع اليونسكو فى فلورانسا :

بمجرد أن وضع السنيور توريس بوديت قدمه على أعتاب العلاقات بين الشرق والغرب، واجه ركلة فورية من الجانب الأمريكى الذى تبعه المتحدث المكسيكى بالانسحاب .

ومن ثم فإن إقناعه بسحب استقالته لم يغير القضية، فالمعضلة أن الموظف الدولى كان لا بد أن يصر على كينونته الدولية، وأنه لم يكن مجرد أداة تحركها حكومة قوية حتى لو كانت تلك الحكومة تفى بالتزاماتها بدفع ثلث ميزانية المنظمة .

لقد كان مؤتمر اليونسكو فى فلورانسا عبارة عن مجرد جلسات من التعليقات البائسة حول علاقات الأمم المتحدة (المختلفة)، عندما أصر المجتمعون على قبول الصين كدولة عضو انسحب مندوبو دول أوروبا الشرقية، وعندما حاول ريبنكا - ممثل يوغوسلافيا - أن يطرح فكرة أن يبادر اليونسكو بالعمل فيما أسماه «بالمثقفين من أجل السلام» - وهو الاقتراح الذى لقى تأييدا صريحا من السنيور توريس بوديت، وذلك عن طريق تكوين برلمان عالمى يخضع لإشراف اليونسكو - قوبل اقتراحه برفض تلقائى .

لكن السبب الحقيقى لغضب المدير العام كان التعليق الوقح للسيد بيل بينتون ممثل الولايات المتحدة السابق بعضو مجلس الشيوخ الأمريكى حاليا، فقد رفض أى مجهود يبذل لتضييق الهوة بين الشرق والغرب، وأعلن أن الجنرال كلاس كان ينفق ٥ ,١٦ مليون دولار أمريكى لعملية «إعادة تعليم» ألمانيا الغربية التى لم يطلب منها المساهمة، وأن المستقبل سوف يشهد مزيدا من مثل هذا الإنفاق، هذا المبلغ هو ضعف النفقات المتاحة للسنيور توريس بوريت والمخصصة لتطوير العلوم والثقافة فى العالم بأسره [١] .

* * *

(١) هذه هى الترجمة الغربية للنص كما هو مكتوب فى الرسالة باللغة الإنجليزية . (انظر الوثائق الخطية) .

وطيه مقال لفرانسوا مورياك فى الفيجارو عن اليونسكو وحالة العالم .

وأستأذنكم الآن فى الانتقال إلى ما ربما كان أهم لنا فى مصر ، وهو مركزنا فى اليونسكو : شغل هذا المركز حيزا من فكرى كلما امتدت بنا أيام فلورنسا ، وكلما ازددت خبرة بأعمال المؤتمرون وإدراكا لأقوال رجاله وأفعالهم . ولم أرض أن أشرع فى الحكم ، وأعجل بإبداء رأيى لكم وأنتم على رأس الوفد ، أو حتى بعد انفرادى بنفسى عقب سفركم ، وتركت للأيام وحدها ، وانصرافى عن فلورنسا إلى سينا وسان جيمنيانو ، ثم سفرى إلى السافو ، أن تعمل عملها فيزول عن حكمى الأثر المحلى ، عندما تنطفئ هالة المؤسسة الدولية العظمى للثقافة .

يبدو لى يا سيدى الدكتور - وهذا كلام الصديق للصديق والأخ الأكبر ، ولوزير المعارف أن يعنى به إذا وجد ما فيه جدير بالعناية - أن أمام مصر مجال عظيم للتميز ، وفرصة نادرة لإثبات وجودها الأدبى فى هذه المؤسسة الدولية الهامة . وليكن مستقبل اليونسكو ما يكون ، وليكن أثره فى العالم ما يكون ، وبصرف النظر عن أنه ربما انتهى إلى ندوة عالمية للكلام والخطابة والبرامج ، فإننا نكر أن الأمم الممثلة فيه على حد المساواة ، قد تكون أقرب إلى المساواة فعلا منها هى نفسها ممثلة فى الجمعية العامة للأمم المتحدة . O.N.U ، ففى هذه الأخيرة تلعب السياسة لعبتها الكبرى فى الظاهر والباطن ، وتتألف العصبيات وتتناطح الجباه .

فاليونسكو مجتمع مفكرين من أدباء وعلماء وفنانين . والقوة التى تستند إليها الأمم الممثلة فيه هى قوة رجال الفكر فيها مثل كل شئ .

وقد لاحظت فى تأليف الوفود أن بعضها منظم تنظيما عجيبا ، بحيث يتقاسم رجالها العمل ، ويتناوبون الجهد ، كل عضو فيما يحزقه ، ولهم فى كل بحث وجهة نظر ، يتكلمون على أساس خطة مدروسة أو فكرة مبحوثة .

و لاحظت وفودا أخرى لا ضابط لها ولا رابط ، أو وفودا قليلة العدد حظها من حظ رئيسها ، فإن كان حكيما عارفا بأصول الكلام ، دارسا للمسائل تحت البحث ، استطاع وحده أن يثبت وجود أمته . ولكن الغالب فى مثل هؤلاء الرؤساء - أمثال الأفغان والعراق وليبريا - أن يتكلموا بالحق والباطل ، وفى الفارغ والمليان ، كأن جل سببهم أن تسمع أصواتهم .

إن الغلبة الفكرية كانت فى كل الأحيان للوفود المنظمة الدارسة، وأحسن الأمثلة لهذه الوفود جاءت من الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة وسويسرا وبلجيكا. ويتصف الوفد المصرى - فيما «يتراءن»(هكذا فى الأصل) لى - بصفة الوقار وتفضيل ذهب السكوت على فضة الكلام. وأنا شخصيا لست من أنصار الحكمة المعروفة، وأعتقد أن فك عقدة اللسان فى هذه المحافل الدولية أجدى على مصر، وأرفع لشأنها إذا ما جاء الكلام متزنا واقفا على قدمين من درس الموضوع وحسن الصياغة.

و لا يكفينى أن تكون مصر ممثلة فى هذه اللجنة أو ذلك المجلس، لأننا نعرف كلنا أن هذا التمثيل مرجعه التقسيم الجغرافى، وشىء من الحنكة السياسية فى اكتساب أصوات بعض الوفود.

ما أريد أن أقوله يا سيدى الدكتور أن مصر وقد فازت بمركز ممتاز فى اليونسكو منذ إنشائه، ولها فيه ممثلون عارفون بالصغيرة والكبيرة فى نظامه، ولا ينبغى أن تفرك يديها مهنئة نفسها على هذا، مكتفية به، بل يجب أن تخطو الخطوة التالية نحو متابعة أعمال اليونسكو فى مصر متابعة جدية، لا عن طريق الارتجال، ولا بالوسائل الفردية، بل بطريقة التنظيم والاستعداد بحيث يقوم وفد مصرى فى كل مؤتمر عام مجهز أتم التجهيز، مستعدا للإدلاء بآراء قويمة فى كل ما يعرض من مسائل.

وإذا كان من الضرورى، حسب تقليد اليونسكو، أن يفضل القدماء العارفون بطريقة العمل، فإن فى الإمكان تحديد عدد القدماء باثنين أو ثلاثة، ويكون الباقون من الجدد الإخصائيين فى الموضوعات المعروفة.

ومن أهم الوظائف فى نظرى، هى وظيفة سكرتير الوفد. فليس المقصود من السكرتارية ذلك العمل الذى تقوم به مدام رامباك خير قيام، وإنما أقصد السكرتارية الفنية العارفة بدقائق المسائل القديرة على فرز أكداس الأوراق التى شكا منها وزير المعارف المصرية فى خطبته الضافية.

وأنه لما أحزننى أن رأيت رئيسا، وهو وزير المعارف العمومية، يجىء إلى مؤتمر

اليونسكو محملا بالوثائق التى لا أول لها ولا آخر، يضيق بها ذرعه وذرع مراقب مكتبه الأريب اللبيب، الحريص على دراسة كل ورقة، وتمحيص كل موضوع. ولو أن هناك سكرتارية لليونسكو فى مصر تقوم بعملها لاستطاعت أولا بأول، ويوما بعد يوم، أن تجرى عملية الفرز هذه، فتسقط من حسابها على الأقل نصف ما يوزعه اليونسكو من ورق، وتقدم لوزير المعارف أمهات السائل، مما يسمح لمكتبه أن يطلع ويدرس، ويلخص ويستخلص.

وعمل هذه السكرتارية متواصل فى مصر وفى المؤتمر بحيث تكون مرجعا لأعضاء الوفد كل فيما يخصه، سواء كانوا جددا يذهبون إلى المؤتمر لأول مرة، أو من القدماء.

ربما كنت مخطئا فى حكمى، وربما حاولت أن ألقى ظل شعورى الخاص فى هذا المؤتمر على بقية أعضاء الوفد، بل وعلى الرئيس. فإذا كان الأمر كذلك فإنى أرجو أن تعذروا لى شططى. والواقع أن الجهد الذى بذلت فى فرز الأوراق والاطلاع عليها، والبحث عنها بنفسى فى سكرتارية المؤتمر، وفى ذل السؤال هنا وهناك، هو الذى جعلنى أصور حالة الوفد المصرى هذا التصوير.

ويقينى - على كل حال - أن نجاح مصر فى اليونسكو يساوى وحده كل ما تنشره مصر باليمين واليسار، على الدعاية الفارغة فى صحف بائرة لا براعة لها إلا فى الاستيلاء على أموال ذوى الثراء.

وختاما يا سيدى الدكتور هل تأذنون لى أن أحملكم تبعة فترة من أسعد فترات حياتى، حينما وجدتنى على غير انتظار أتخذ طريقى إلى أوروبا، وإلى مدينة من أجمل وأمجد مدن أوروبا. فأعيش فيها عيشة رغدة، لا أخترقها اختراق السائح المتعجل بل أمضى فيها ثلاثة وثلاثين يوما، يصبح بعدها الرينيسانس لا حدثا من أحداث التاريخ الذى نقرأ بل حقيقة حية ملموسة.

فليست فلورانسا فى متاحفها وكنائسها فحسب، بل هى فى ذلك الإشعاع التاريخى الرائع الذى لا تحس به إلا فى منازل الوحى ومهابط الأديان.

لقد أضاف فضلكم كنزا من كنوز المعرفة فى حياتى الموقوفة على العرفان. وإذا كنتم تعافون الشكر فلا أقل من أن تقدروا تأثرى الشديد من الجميل الذى أسديتموه إلى حياتى. هأنذا أذكركم كل يوم وأنا فى طريقى إلى الاستشفاء، محاطا بهذه الجبال الجميلة التى تحبونها، والتى أطالع بين تعاريجها أسماء خلدتموها فى كتبكم، سأمر بها حتما، وسأحبها لأنكم أحببتموها.

وتفضلوا يا سيدى الدكتور بقبول تحياتى واحترامى.

المخلص

حسين فوزى

P.S. أوصيكم خيرا بمشروع مدرسة الإسكندرية للموسيقى. وسأوفد مسيو Gieno Guarino إلى الدكتور توفيق بك ليشرح له مشروعه، وحماس توفيق للموسيقى مثل حماسى. وأملى أن يبدأ التعليم الموسيقى الصحيح فى عهد ولايتكم لوزارة المعارف.

عنواني بباريس حيث أكون بعد أسبوع :

c/o "le Parthénon"
54, rue des Ecoles
Paris V

Splendide Royal & Excelsior
AIX-LES-BAINS ٥ يوليه ١٩٥٠

سيدي الدكتور

تحياتي واحترامي، وأملي أن تكونوا جميعاً بخير والأمور على ما يرومها كل محب لكم.

هذا خطاب أحاول فيه أولاً ذكر ما حدث في مؤتمر اليونسكو بعد سفركم، وخصوصاً حول استقالة المدير العام من ظروف ملابسة غريبة رأيت ظواهرها ولم أعرف من خفاياها حينئذ. ولو شئت [illegible] أو تشعروا معي [illegible] بهذه الدقائق.

كنا في لجنة البرامج والميزانية [illegible] وأنا [illegible] يوم من الأيام. وكان [illegible] مناقشة قرارات خاصة بالعمل في سبيل السلام، أحدها تقدمت به تشيكوسلوفاكيا، وقد قرأه الرئيس [illegible] من الوفد التشيكي [illegible]، وآخر تقدمت به يوغوسلافيا، والثالث تقدمت به بلجيكا، وهي قرارات وإن اختلفت في وسائلها فإن [illegible] أن يعمل اليونسكو إيجابياً في سبيل سلام العالم.

ولكن الوفدين الأمريكي والبريطاني، [illegible]، اندفعا [illegible] على اليونسكو الإيجابي في الثقافة والتعليم كفيل وحده بالتقريب بين الشعوب، [illegible] في سبيل السلام. [illegible] أني كنت أفكر [illegible] [illegible] إلى [illegible] الاقتراح [illegible] ..... وذلك [illegible]، أو أن المسيو توريس بوديه [illegible] في [illegible] [illegible] ، [illegible] التقرير لرجال اليونسكو، الذين قضوا الأيام في نقد برنامج العمل، ثم [illegible] [illegible] ... وذلك تجنباً [illegible] خطوات إيجابية في سبيل السلام. "فما هو هذا البرنامج الذي تدعون فيه تأييداً للسلم، وكل الميزانية التي رصدت له لا تتعدى [illegible] ؟"

وهنا، ودون انتقال، [illegible] "chuchoté - pourpoint" طلب إلى الحاضرين أن يتقدموا باقتراح [illegible] في المؤتمر العام. وهنا [illegible] حقاً، كما [illegible] رجل [illegible] بالعمل. ولم أستطع [illegible] [illegible] [illegible] التي ذكرها المسيو بوديه، [illegible] استقالته، [illegible]

وراء الأكمة ما وراءها. وتكلم [illegible] ولم أعرف بما يجري وراء الستار [illegible] يستقيل من
اليونسكو. وكل ما عرفته أنه [illegible] أوربت علينا، كليها عضو بالوفد اللبناني، تطالب المجلس التنفيذي بأن
يعمل بقبول استقالة المدير العام. وقد وقعها [illegible] في جلسة ليلية.
وفي اجتماعات الجلسة العامة للمؤتمر بعد ظهر يوم من الأيام، [illegible] إلى قبول المدير العام
استقالته. [illegible] — وطريقة مسرحية لا بأس بها. [illegible]
العظماء، ابن سينا [illegible] — ولم يجد [illegible] أما [illegible] فقد [illegible] — [illegible]
[illegible] شامخة، ثم [illegible] طويلة [illegible]، وجاء
[illegible] استقالته.
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الموافقة عليه.
[illegible] has Statesman & Nation [illegible]

Unesco at Florence

When Torres Bodet put his foot in the door between East and West, the Americans promptly slammed it and the Mexican poet & statesman resigned. That he was subsequently persuaded to withdraw his resignation does not alter the issue – that an international civil servant should insist upon being international, and not the message boy of any powerful government – even if it does pay a third of the budget of his organisation.

The Unesco Conference at Florence has throughout been a [illegible] commentary on relations among the United Nations. When the [illegible] insisted on Chiang China being accepted as the Member-State, the Eastern European States walked out. When Ribnica, the Yugoslav representative, tried to give Unesco the initiative in "Intellectuals for Peace" by suggesting, with Torres Bodet's outspoken approval, that there should be a world congress

Splendide Royal & Excelsior

AIX-LES-BAINS

3

under Uno auspices, the proposal was authentically voted down. But the real cause of the Director-General's anger was the brash intervention of "Bill" Benton, once, as U.S. Under-Secretary for State, leader of successive American Delegations and now, as a Senator, the whip-cracker. Arriving post-haste for U.S. in the middle of the Conference, he renounced any effort to bridge the gap between East and West by announcing that General Clay was using $16½ millions for the re-education of Western Germany (which is not being called on to contribute) and that much more would be forthcoming. The figure is already twice as much as Torres Bodet has for the promotion of Education, Science and Culture in the whole world.

وضع مقال لفرانسوا مورياك في الفيغارو عن اليونسكو وحالة العالم .

واستأذنكم الآن في الانتقال إلى ما رأيناه (مرتين في مصر) وهو مركز ثقافي لليونسكو :
شغل هذا المركز حيزاً من تفكيري طيلة اشتغالي بأيام فلورنسا، وكلما ازددت خبرة بأعمال المؤتمر
وإدراكاً لأحوال رجاله وأعماله. ولم أرض أن أشترك في الكلام، وأتحمل بإبداء ما رأيتم وأنتم على رأس
الوفد، أو من يعين الوزارة بنفسي عقب سفركم، وتركت من أيام وصولها، وافترقنا عن فلورنسا
إلى [illegible] سان جيمينيانو، ثم سافرت إلى السانتو [illegible] فتزول عن ذكرى الأثر المحلي
عندما تحققت حالة الأمة الدولية للثقافة .
يبدو لي [illegible] – وهذا الكلام لم يصدر عن مصري بل [illegible]، وللوزير المعارف أن يعنيه
إذا وجد ما فيه جديراً بالعناية – أننا أمام مصير مجال للتفكير، وفرصة نادرة لإثبات وجودنا
الأولى في هذه الناحية الدولية الهامة. ولكن مستقبل اليونسكو ما يكون، ولكن أن في العالم ما يكون
دعوت المركز عنوان ربما انتهى إلى ندوة عالمية للكلام والخطابة والبرامج، فإننا لا ننكر أن لأمم العالم
فيه عرض من المساواة، قد تكون أقرب إلى المساواة مما هو نفسها في الجمعية العامة

للأمم المتحدة U.N.O. ففي هذه الهيئة تلعب السياسة لعبتها الكبرى من وراء الستار، وتتألف التكتلات، وتتناطح ~~الجبهات~~ الجباه.

فاليونسكو مجتمع فكري ممتاز بأبرز علماء وفنانيه. والقوة التي تستند إليها الأمم المتحدة فيه هي قوة رجال الفكر فيها قبل كل شيء.

وقد لاحظت في تأليف الوفود أن بعضها منظم تنظيما عجيبا، بحيث يتقاسم رجاله العمل، ويتبادلون الجهد، كل يختص فيما يعرفه، ولهم في كل بحث وجهة نظر، يتكلمون على أساس خطة مدروسة أو فكرة ممحصة. ولاحظت وفودا أخرى لا نظام لها ولا رابط، أو وفودا قليلة العدد يضطلع فيها رئيسها بأن يأخذ على عاتقه أعباء الكلام، وإرسال المسائل كما يحب، استظهارا وصوابا، تثبيتا لوجود أمته. ولكن الغالب في تلك الوفود [illegible] — أمثال الأفغان والعراق وليبريا — أن يتكلموا بالحضور [illegible] في المجالس واللجان، حتى [illegible] أن تسمع أصواتهم.

إن الحلقة الفكرية بارزة في كل الأعمال [illegible] المنظمة الدارسة، وأحسن الأمثلة عليها لهذه الوفود جماعات من الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة وسويسرا وبلجيكا.

ويتصف الوفد المصري — فيما يتراءى لي — بصفة الوقار، وتفضيل ذهب السكوت على فضة الكلام. وإنما [illegible] الحكمة المعروفة، وأعتقد أن [illegible] المسائل في هذه المجامع الدولية [illegible] إذا ما جاء الكلام متزنا واقفا على ترتيب مدروس للموضوع وحسن الصياغة. ولا [illegible] في هذه الهيئة أو تلك المجلس، لأننا نؤمن كلما [illegible] في الكفاءة السياسية في اكتساب أصوات بعض الوفود.

[illegible] أقول بأن [illegible] مصر قد فازت بمركز ممتاز في اليونسكو منذ إنشائه [illegible] بالإدارة في نظامه، لا ينبغي أن نتوقف [illegible] بل يجب أن تخطو الخطوة التالية لمتابعة أعمال اليونسكو في مصر متابعة جدية [illegible] طريقة التنظيم والاستعداد، بحيث تقوم [illegible] في كل مؤتمر عالمي [illegible] في كل ما يعرض من مسائل.

وإذا [illegible] تعليم اليونسكو، أن [illegible] العارفون بطريقة العمل [illegible] في [illegible] الوفود [illegible] الوظائف [illegible] وظيفة سكرتير الوفد. فليس المقصود [illegible] السكرتارية الفنية العارفة بدقائق المسائل المعروضة

Splendide Royal & Excelsior

AIX-LES-BAINS

على غرار كراسي الوزراء التي تكلمنا وزير المعارف المصرية في حفلته الختامية.

وإني لما أخبرني أن مراقبة رئيسنا، وهو وزير المعارف العمومية، يجيء إلى مؤتمر الموسيقى كملحقه بالتوصيات التي لا أول لها ولا آخر، تضيق منها ذرعه وذرع مراقبة مكتبه الأستاذ اللبيب) الجليل على دراسة كل ورقة، وتمحيص كل موضوع. ولو أن هناك سكرتارية للموسيقى في مصر تقوم بعملها لاستطاعت أولا بأول، ولو يوما بعد يوم، أن تجري عملية الفرز لتستقطع منه ما يهمها على الأقل بصفة [illegible] الموسيقى [illegible]، وتقدم لوزير المعارف أمهات المسائل، كما ينبغي عليه أن يطلع ويدرس، وليحكم ويستخلص.

ولعل هذه السكرتارية متواصل في مصر وقبل المؤتمر بحيث تكون رهنا لأعضاء الوفد كل فيما يخصه سواء كانوا جددا ينضمون إلى المؤتمر لأول مرة أو من القدماء.

وربما كنت مخطئا في حكمي، وربما حاولت أن أعلل شعوري الأليم فنحن بالمؤتمر على رقبة أعضاء الوفد، بل وعلى الرئيس. فماذا [illegible] فإنها [illegible] والى [illegible]. والوفود الكبيرة التي نزلت في فنادق الوزراء، والاطلاع عليها، والتي عملها [illegible] في سكرتارية المؤتمر، وفي ذلك السؤال هنا والسؤال [illegible] هذا التقصير.

ولنتيقن – على كل حال – أن [illegible] مصر في الموسيقى [illegible] كل ما تنتزعه مصر بالجميع والسياسة [illegible] الفارغة في صحف [illegible] لا يراعيها إلا في الإرشاد على أموال الدرهم [illegible].

وهنا ما يا سيدي الدكتور هل تأذن لي أن أحملكم تبعة فترة من أسعد فترات حياتي، حينما وجدت على غير انتظار أن طريقي إلى أوروبا، وإلى مدينة من أجمل وأكبر مدن أوروبا. فأمضيت فيها عشية رغدة، لا أقول اقترانه [illegible] بل أعني فيها تراث وتعويضه [illegible] يصبح بعدها الرحالة [illegible] أحداث التاريخ التي نقرأ بل حقيقة حية ملموسة.

فليست [illegible] في ما [illegible] ولكنها [illegible]، بل هي في ذهنه الإستطاع بالتاريخ الرائع الذي لا يحنو إلا على منازل الوحي ومهابط الأديان.

لقد أصابت فضلكم كنزا من كنوز المعرفة في حياة الموقوفة [illegible]. وإذا أنتم [illegible] فضلكم هذا [illegible] الجيل الذي أسعد [illegible] إلى حياتي. وهاهنا أذكركم [illegible] وأنا في طريقي إلى [illegible]، [illegible] الجبال الجبلية التي [illegible]، [illegible] أحببتموها.

وتفضلوا يا سيدي الدكتور بقبول تحيات واحترام المخلص

صبري فوزي

P.S. [illegible] Paio Guarnino [illegible] إلى الدكتور [illegible] مشروعه، وهو [illegible] الموسيقى [illegible] التعليم الموسيقي الصحيح في عهده [illegible] وزارة المعارف.

بين الذكاء والتفرد

رسائل د . محمد عوض

طه حسين
بين الذكاء والتفرد

الذكاء هو حاصل جمع مجموعة من القدرات الشخصية، كالتذكر، والحفظ، والطموح والإصرار والتحدى، والخيال والإبداع، والإنجاز، وغير ذلك من صفات تشكل شخصية العبقرى.

و كلما تجمع عدد من هذه الصفات عند الشخص، كان حظه من العبقرية بقدر هذه العدد، فالذى يتمتع بالحفظ فقط، أو بالتذكر فقط، كان حظه أقل ممن يتمتع بجانب ذلك بالخيال والإبداع، وهذا أقل حظًا ممن يتمتع بجانب ذلك بالإنجاز والتأثير.

وهكذا يتصاعد الخط البيانى للذكاء فى درجات، تبدأ من درجة الحفظ والنقل، وتمر بدرجات من التخيل والإبداع والإنجاز والتأثير، حتى تصل إلى درجة «العبقرى»، وهو شخص يستطيع أن يضيف إلى السلم البيانى صفات لم يكن لها وجود من قبل، لأنه هو وحده الذى يبتكرها ويضيفها، وبمقدار الابتكار والإضافة تكون درجة العبقرى بين أنداده، فللعبقرية درجات أيضًا قد تصل إلى حد «الشذوذ» بالمقاييس العادية، كما أن للذكاء درجات قد تصل إلى حد العبقرية.

وحد الشذوذ الذى قد تصل إليه العبقرية، هو ما يمكن أن نسميه بحد التفرد، لأن الشخص قد وصل إلى درجة من العبقرية غير مألوفة بالمقاييس التقليدية، فهو فى نظر البعض شاذ، أو مجنون، أو متمرد، وهو فى نظر البعض الآخر حكيم، أو قطب أو ولى، وهنا تختلط الأشياء بأضدادها، ويحتاج الفصل بين الصحيح والزائف إلى نفاذ بصيرة، ولأمر ما احتفت كتب التصوف القديمة بالمجانين وأصحاب الشطحات الغامضة، وأضفت عليهم هالة من التقديس، تصل فى بعض الأحيان إلى التأليه.

ومن اللازم أن نقسم» التفرد» إلى قسمين : ـ قسم صحى وآخر مرضى، ومن يقف عند السطح ولا يستطيع أن يرد الأمور إلى جذورها، فإن الصحى يختلط بالمريض، كما يختلط فى بعض الأذهان القاصرة النبى بالساحر، وقد وجهت تهمة السحر إلى معظم الأنبياء فى بداية حياتهم، وجهها إليهم السطحيون ممن يقفون عند المظهر الخارجى، وتختلط عليهم الأشياء، كما تختلط عصا موسى بحبال السحرة، فالكل فى نظرهم آخذ بالألباب، وخداع للبصر، وخروج على المألوف، دون أن يعرفوا أن المعجزة هى نوع من التفرد محفوف بعناية الله، وأن السحر نوع من التفرد يقوم على أفانين الشيطان.

والتفرد الذى يعنى الإتيان بغير ما هو مألوف، درجات أقواها هو ما يتنبه لعناية الله التى تسير التاريخ، أو إلى منطق التاريخ كما يقولون فى التعبيرات الحديثة، إن كان التاريخ ينطق ويتكلم، وهذه الدرجة هى درجة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، على اختلاف فى كم الدرجة، وهى درجة تختفى عندها الأغراض الشخصية، لأنها تقوم أساسًا على إنكار الذات فهى لا تعمل بدافع من المنطق الذاتى، ولكن بدافع من منطق العناية الإلهية كما تقول الحضارة الإسلامية، أو بدافع من منطق التاريخ كما يقول كثير من فلاسفة الحضارة الغربية.

وسواء كان هذا أو ذاك، فإن تلك الدرجة (درجة الأنبياء والصالحين) لاتتحرك بمنطق اللحظة الآنية (الحالية)، بل تتخطاها لتنظر وراء السجف، وتضع هذه اللحظة فى سلسلة التاريخ، إنها تنظر بعين الغيب والمستقبل، أو بعين التنبؤ الذى يتجاوز اللحظة الراهنة.

ومن هنا فإن الكثير من الحركات التى غيرت مجرى التاريخ، لم تساير القوة الراهنة، أو الطبقة الحاكمة، أو تتكلم بلغة ما هو سائد، أو بلغة المال والجاه، بل هى تنطلق من خلال المستضعفين، ومن خلال أصوات قد تبدو ضعيفة، ولكن العبقرى المتفرد يدرك بإلهام من الله، أو قل بعناية الله الذى قد صنعه على عينه على حد التعبير القرآنى وهو يتحدث عن موسى ـ عليه السلام ـ يدرك أن هذا الصوت الوانى هو صوت المستقبل، فتراه ينحاز إليه ويضحى من أجله، وقد لا يدرك مكاسب شخصية فى حياته القصيرة، فلا يغتم لذلك لأنه يعمل من أجل مبدأ

يشمله وغيره، وهو يعرف أنه سيفنى وأن غيره سيفنى أيضًا، ولكن المبدأ هو الذى سيبقى وهو يثق أن المستقبل له ولحزبه.

وهنا ندرك طبيعة النبرة الواثقة، التى تتكلم بها تلك الحركات الكبرى حتى وهى فى مهدها، تقاوم الطغيان والفرعونية وسيطرة الفرد، إن لغة موسى وهو يجابه فرعون تبدو أقوى من لغة فرعون نفسه، بكل ما عنده من مال وجاه وسلطة.

وهذه الدرجة قد تصادف اللحظة المواتية، التى يصنعها التاريخ على عينه فتنجح، وتصير جزءًا من التراث الإنسانى، يؤثر فى البشر ويشكل رؤاهم وأحلامهم وسلوكهم، وحين يصبح ذلك كذلك لا يستطيعون التخلص منه، كما لا يستطيعون التخلص من غرائزهم ومطالبهم الجسدية، فالإنسان ليس مجموعة غرائز ورغبات فقط، بل هو مجموعة إضافات تصنعها الحركات الدينية والتاريخية، وربما كانت هذه الإضافات أفعل فى القرار البشرى، لأنها صنعُ حضارى يتحكم فى الغريزة ويهذبها.

وقد لا تصادف هذه الدرجة اللحظة المواتية فلا يظهر تأثيرها، ولكنها تنحسر حتى تأتى اللحظة المناسبة التى يصنعها التاريخ، فيقدر لها الظهور على يد رجل آخر قد صنعه الله على عينه، فيكمل الرسالة، ويحفر طريقه فى المجرى العام.

وهنا يمكن أن نتحدث عن «حظ» وقدر يتحكم فى مسيرة التاريخ البشرى، كهذا الحظ الذى يتحكم فى مسيرة الأفراد، فقد يكون لبعض الحركات حظها فى اللحظة المواتية وقد لا يكون.

ولكن فكرة «الحظ» التاريخى تأتى بمنطق الأفراد، الذين يقطعون لحظة من الأخرى، ويفصلون الحركة عن سابقتها، أما من يملك نظرة شاملة، وينظر إلى المسيرة فى عمومها، دون أن يقطع لحظة من الأخرى، فإنه يدرك أن الجميع يعملون تحت عين الله فى قول، وتحت منطق التاريخ فى قول آخر.

ولكن «الديكتاتور» لا يملك النظرة الشاملة، هو دائمًا ينظر تحت قدميه، ويخضع لشهواته فى التسلط، ويحاول أن يقطف الثمرة قبل أوانها، فيتمرد على حكم الله، ولا يخضع لمنطق التاريخ، فتكون عاقبته مثل الذين ضل سعيهم فى

الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، أما المصلح الذى يملك النظرة الشاملة فلا يقسر الأمور على غير ما هى مهيأة له، إنه يراعى الثمرة ويحوطها بكفه، ويسلمها لمن بعده، حتى تنضج وتتهيأ لها اللحظة المناسبة، وحينئذ يأتى هذا الشخص المحظوظ، والذى يعبر عن رغبة الجميع، ويحقق عناية الله التى تحكم التاريخ.

* * *

وكل هذه المقدمة الفلسفية غير بعيدة عما نحن فيه• من أمر طه حسين. فطه حسين يملك درجات كثيرة من الذكاء قد تصل به إلى عتبات العبقرية، ولكنها لاتستطيع أن تصل به إلى مرحلة التفرد، التى تعمل تحت عناية الله، ويختفى فيها الغرض الشخصى، ليذوب الفرد فى منطق الكل، وتندرج اللحظة الراهنة فى عموم المسيرة التاريخية.

فهو يتمتع بذاكرة قوية، وهو يجيد الترجمة والنقل، وهو يفهم التراث، وهو يملك الخيال، ويستطيع أن ينشئ العمل الإبداعى، وهو يمارس الإدارة ويتفوق فى السلم الجامعى، ولكنه فى كل ذلك يريد أن يبهر الناس، ويلفت الأنظار ويتربع فى أذهان تلاميذه.

وهو من أجل ذلك لم يتنبه لحركة التاريخ، ولم يتحدث بلغة المجموع، إنه يعبر عن اللحظة الراهنة، ويبحث عما فيها من جاه ونقود وسلطان شخصى، إن فيه قدراً من تركيبة «الديكتاتور» الذى يبحث عن مجده الشخصى فى لحظته الراهنة، دون أن يهتم بمنطق الأجيال ولغة التاريخ، والذى يحاول أن يبهر عقول مريديه ويسلكهم فى طريقه ويحولهم إلى نسخ متشابهة، دون أن ينفخ فيهم من روحه، فيجعلهم كائنات أخرى تختلف عنه، ولكنها لا تنسى النفخة الأولى

وقد يقال إن طه حسين لا يزال موجوداً فى كتبه، وفى عقول تلاميذه الذين يملئون الجامعات المصرية والعربية، وقد يقال إن «الرسائل» الموجهة إليه من كبار المفكرين والسياسيين تدل على أنه ما زال ملء السمع والبصر، وأن صوته يعلو على صوت المعارضين.

وهذا حق، ولكنه حق بمنطق اللحظة الراهنة، التى تلبسها طه حسين، وتحدث بلسانها، وهى لحظة تعلى من صوت الحضارة الأوروبية، وتحول طه حسين إلى «مكبر» لهذا الصوت، وخرج عن مجرى التاريخ العام لأمته ليربط مستقبل هذا التاريخ بمصير حضارة أخرى ويجعل من مصر - فى كتابه مستقبل الثقافة فى مصر - صورة للحضارة الأوروبية بخيرها وشرها، وحلوها ومرها.

إن التقويم التاريخى لا يقاس بمنطق اللحظة الراهنة، ولا حتى بمنطق جيل أو جيلين، ولكن يقاس بلغة الكل ومنطق الأجيال. إن آية من قرآن يتلوها إنسان فى محنته، فتزيده ثباتًا أمام الأحداث، هى خير من كل ما كتبه طه حسين، لأن ما كتبه يشعر الإنسان بالهزيمة، والانهيار أمام الأحداث الخارجية، خاصة إذا كانت فى عز سطوتها وشراستها.

إن منطق اللحظة الراهنة قد يعلى من قدر طه حسين، لمدة جيل أو جيلين على الأكثر، ولكن من يرتفع فوق هذه اللحظة، ويعى عناية الله أو منطق التاريخ، فسوف يجد فى طه حسين «انحرافًا» عن المجرى العام، وسوف يدرك أن هذا الانحراف لن يستمر طويلا، لأن مجرى التاريخ قد يلتوى للحظة ما، ولكنه لا يلبث أن يعود إلى طريقه الذى حفره خلال آلاف السنين.

وفعلا، لقد تعالت أصوات فى عصر طه حسين، وقد تزايدت هذه الأصوات بعد عصره بقليل، وهى كلها تطالب بإعادة التقويم، وهذه الأصوات ليست كلها جهلا وتخلفًا كما يقال، فقد يكون لبعضها نصيب من الصحة، وقد تكون فهمت ما غاب عن طه حسين، فى ظل لحظته السائدة، ولكنها على أى حال تدل على أن التاريخ العريق يصحح نفسه بنفسه، ويرى فى الانحراف شيئًا وقتيًا، لا يزيد على «انفلونزا» تاريخية، يتغلب عليها الجسم الصحيح، ويواصل بعد ذلك مسيرته وهو فى تمام العافية.

* * *

ومن صفات الذكاء التى يتمتع بها طه حسين قدرته على تحريك الناس، وهى قدرة تضاف إلى رصيده من صفات الحفظ والتذكر والتخيل والتصميم والتحدى والإنجاز، فترتفع به درجة أخرى فى سلم الذكاء، إنه لم يكتف بالتأليف، أو

الجامعة، أو الصحافة، أوالترجمة، ولكنه ملك من القدرة ما جعله يحرك الناس، ويصنع التلاميذ.

وهى قدرة تجعل المرء يتجاوز ذاته وقدراته المحدودة، ويستطيع أن يخلق ذواتًا أخر، وأن يضيف قدراتهم إلى قدراته، فيصبح مدرسة كبيرة، وهذا ما يميز شخصًا من شخص، فبعض الأشخاص يعيشون محصورين داخل ذواتهم وقدراتهم المحدودة وحياتهم القصيرة، والبعض الآخر كقطعة المغناطيس تمس برادة الحديد فتسلكها فى جاذبيتها.

ولا يوجد شخص فى العصر الحديث شغل مجتمعه كما فعل طه حسين، إن لوازمه الأسلوبية مثلا، قد سيطرت على كثير من الأدباء بعده، وصارت سنة متبعة أن يقلد الكتاب أسلوبه فى مصر والعالم العربى.

قد سبق المنفلوطى طه حسين فى إرساء دعائم ذلك الأسلوب «الكلاسيكى» الذى يستثمر ظواهر اللغة العربية من تكرار وترادف ومقابلة وجناس وغير ذلك مما يميز خصوصية الجملة العربية، ويخلق جوا موسيقيا يخاطب الأذن قبل العين.

وفى ظنى لو لم يكن المنفلوطى لما كان طه حسين، فهو الذى مهد له، واستطاع أن يجعل اللغة العربية تستجيب لثرثرة الفن القصصى، وتتمكن من تكثيف الصراع، وتصادم الحوار، وسيطرة الموقف، وتحليل الشخصيات، وغير ذلك من مقتضيات الفن الحديث، التى سار فيها طه حسين إلى أبعد غاية، وجعل اللغة العربية تستجيب للغة الحياة المعاصرة، ولغة النقد المعاصرة، ولغة الإبداع المعاصرة.

لو لم يكن المنفلوطى لما كان طه حسين، وقد نسى الناس المنفلوطى بل وهاجموه وذكروا أن «النزعة المنفلوطية» هى التى عاقت مسيرة الفن القصصى، نسى الناس المنفلوطى وتذكروا طه حسين، لأن المنفلوطى لا يملك ما يملكه طه حسين من قدرة على تحريك الناس، والتأثير على الذوات الأخر، حتى تدور فى فلكه وتنجذب إلى مجرته.

* * *

إن الرسائل الموجهة من طه حسين إلى آخرين، تدل على حضور طه حسين فى داخلهم، يرددون آراءه، ويقلدون أسلوبه، ويتنفسون أفكاره، ويسيرون على أثره.

وتحس بحضور طه حسين حتى وهو غائب عن وطنه، فكثير من المشروعات التى كان يشرف عليها، يتابعها من بعيد وكأنه موجود لم يرحل، وتصله الرسائل من خلال تلاميذه وحواريه وكلهم حماسة فى أن ينجزوا ما يريد، سهير القلماوى تكتب له عن مشروع شكسبير، وحسين فوزى يكتب له عن اليونسكو، وأحمد أمين يكتب له عن الجامعة، وعوض يكتب له عن مشروع المكتبة، وكل واحد يكتب بحماسة وقد تلبسته روح طه حسين، فنحن إذن لسنا إزاء طه حسين واحد، ولكن إزاء ذوات عديدة قد تقمصها طه حسين، فهو قد سكن سهير القلماوى، وحسين فوزى، وأحمد أمين، ومحمد عوض، وغيرهم ممن مستهم عصاه السحرية، فحولهم إلى ذوات تدور فى فلكه.

تلك هى العبرة الأولى التى نخرج بها من رسائل محمد عوض إلى طه حسين، وقد أصبح عوض ينوب عن طه حسين فى الجامعة، ويبلغه الأخبار، وينقل إليه التقارير، وينحاز إلى وجهة نظره.

* * *

أما العبرة الأخرى فهى تتعلق بالدكتور عوض نفسه، فهو من جيل الرواد ممن كانوا يسعون إلى التنوير بمفهومه الغربى، الذى يبشر به طه حسين.

الدكتور عوض رجل موسوعى، لم يقف عند حد تخصصه الجغرافى الدقيق، بل اقتحم ميدان الأدب من بابه الواسع، كان الرجل ذا موهبة أدبية، يمكن أن تكتشفها خلال رسائله المنشورة هنا، فهو يصف رحلاته ومشاهداته، بأسلوب فيه الكثير من الدعابة، التى تبدو خفيفة ولكنها تحمل فى تضاعيفها سخرية لاذعة.

ومن أهم إنجازات الدكتور عوض فى مجال الأدب والتنوير معًا، هو ترجمته لكتاب «فاوست». و مؤلف فاوست هو الفيلسوف الألمانى جيتة، وتحمل الرسالة الرابعة وعيًا من الدكتور عوض بأهمية هذا الكاتب، فهو يكتب إلى طه معرفًا بهذا الفيلسوف وحاثا له أن ينجز وعده فى كتابة مقدمة له لهذا الكتاب.

ولكن الذى لم يتنبه له الدكتور عوض، ولم يكتب بخصوصه إلى طه حسين، هو المغزى الذى تهدف إليه رواية «فاوست»، والذى نالت بسببه الشهرة التى طبقت كل جزء من أجزاء أوروبا.

الرواية فى القيمة الفنية أقل بكثير من روايات كتبت فى إنجلترا وفرنسا وروسيا، ولكن أهميتها ترجع إلى أنها جاءت فى وقت ارتفعت فيه الأصوات تتحدث عن أزمة أوروبا، فعبرت هذه الرواية عن تلك اللحظة، وشخصت الأزمة الحقيقية لأوروبا.

الدكتور فاوست وصل إلى مرحلة من التقدم العلمى، ولكنه بالرغم من كل هذا التقدم أحس بالعبث ورفض كل شىء، لأن هناك جوانب إنسانية أخرى غير العلم لم يمسها التقدم العلمى، فهو من هذه الناحية رمز لأوروبا فى أزمتها، التى وصلت فيها إلى حد العبث، وبعد ذلك أخذ الفلاسفة يطلقون على الحضارة الأوروبية بأنها حضارة «فاوستية» وهم يعنون بذلك صفة العبث التى انتهت إليها الحضارة الأوروبية، بسبب اهتماماتها المادية والعلمية البحتة، على حساب جوانب إنسانية أخرى، تمثل جزءاً كبيراً فى تشكيلة البشر.

الرواية إذن هى نقد للحضارة الأوروبية، التى كان يبشر بها طه حسين وحواريوه، ولكن الدكتور عوض لم يتنبه لهذا النقد، ولم يترجم الرواية لهذا الغرض، بل ترجمها لأنها من نفائس أوروبا، وكل ما يأتى من أوروبا فهو مطلوب، سواء كان خيراً أوشرا، حلواً أو مرا.

ربما لو تنبه الدكتور عوض وغيره لمثل هذا الغرض لخف هذا الصوت الكاسح الذى يبشر بالحضارة الأوروبية، ولأمكن أن يفسح المجال بجانبه لأصوات أخرى يمكن أن تتعايش معه، وأن يسهم الجميع فى إثراء النظرة العربية المعاصرة.

ولكن علو صوت طه حسين، وقدراته المتمثلة فى تحريك الآخرين، جعل الأصوات الأخرى تتوارى، وتتحين الفرصة لكى تطل برأسها بصورة أكثر علوا، وتكون النتيجة فى النهاية أن تسود الساحة الفكرية فى العالم العربى نبرة العداء، بديلا من نبرة الحوار وتعايش الأفكار.

* * *

رسائل د. محمد عوض

الرسالة الأولى

يوم الاثنين ٦ يناير

أستاذى العزيز

تحية وسلامًا أرسلهما إليك من صميم البحر الإدرياتى، وقد هدأ اليوم ثائره وسهل صعبه، بعد أن أذاقنا بالأمس (ما بين الساعة الأولى إلى الرابعة) من ويلاته ما أفقدنا غداءنا الذى طعمناه وشرابنا الذى استمرأناه . . فكان خروج بعد دخول . وطلوع فى إثر نزول . . على عكس ترتيبه الأول . . فلم يبق من آثار الغداء الشهى سوى حرارة فى البلعوم، وبقايا الأورديفر فى الحلقوم.

على أن قد آن لنا أن ننسى إساءة اليوم بإحسان تاليه . فقد كان اليوم صحواً وماء البحر ساكنًا. وبلغنا اليوم برنديزى قبيل الظهر، ونزل بها أكثر من بالسفينة . ولم يكن بها إلا قليل من الناس . . . ولا غرابة إن كنا قد أعطينا كابين دولوكس فخمة فاخرة . أسباب الراحة فيها متوافرة . لولا أن السرير القصير الذى يعوق هذه الأرجل عن الامتداد حيث تشاء . . وسبحان من لو أراد لألهم بناة هذه السفن أن فى العالم قومًا تزيد قامتهم على المترين، وهم فى حاجة إلى فضاء فسيح بنسبة قامتهم هذه.

لا أريد أن أطيل الحديث فى وصف السفر وتوابعه . فلابد من الكلام فيما هو أهم :

شرعت منذ أول هذه الرحلة فى تصفح الكراسات التى تتضمن فهرست المكتبة وقطعت فى تصفحها شوطًا بعيداً، وأسماء الكتب فيها مرتبة بأرقام متسلسلة، وكل كراسة تبدأ أرقامها بعد الرقم الذى انتهت إليه الكراسة السابقة . وإذا كان الكتاب

يشتمل على مجلدين أوأربعة جعلت له رقمين أو أربعة. وإذا كان عشرة مجلدات جعلت له عشرة أرقام. وهكذا. فإذا لم يكن هنالك خطأ فى هذا الترتيب كان آخر رقم فى آخر كراسة مطابقًا لعدد مجلدات المكتبة جميعًا.

لكن هذا النظام، ولو أنه اتبع بشيء من الدقة إلا أنه حدثت فيه غلطات فى كثير من المواضع. وطريقة الغلط هى عادة بالكيفية الآتية:

كتاب ما عدد مجلداته عشرة مبين بالفهرست بأنه من رقم ٤١١ إلى رقم ٤٢١ وصوابه بالطبع أن يكون من رقم ٤١١ - إلى ٤٢٠ - كتاب آخر مجلداته خمسة مبين بأنه من رقم ٧٨٥ إلى ٧٩٠ وصوابه بالطبع ٧٨٥ إلى ٧٨٩.

وهذه الغلطة لو تكررت مرة أو مرتين لما كان لها شأن. ولكن تكرارها الكثير سيؤدى إلى أن عدد مجلدات المكتبة سيكون أقل مما هو مبين بآخر رقم بالفهرست. وربما نقصت المجلدات بنحو مائة أو مائتين.. ولم أستطع بعد أن أحصى هذا الخطأ.

وبالطبع كان يجب على جروجان ملاحظة هذا من قبل وقد كانت الفهرست فى حوزته أكثر من ثلاثة أشهر.

على أن عدد المجلدات وإن نقص عن العشرة الآلاف التى توهمناها أولا. فهذه ليس بمانع من أن جميع الكتب المبينة بالفهرست موجودة كلها بالمكتبة. والمسألة كلها عبارة عن خطأ فى تسلسل الأرقام.

وهذا شيء وهناك شيء آخر.

أنت تعلم أننا لم يتح لنا من قبل فرصة لبحث هذه الفهارس بحثًا دقيقًا. وهذه هى المرة الأولى التى سيتاح لى مثل هذه الفرصة. وأنت تعلم أيضًا أن المكتبة فيها السمين وفيها الغث.

وقد ثارت فى نفسى شكوك - لعل دوار البحر هو الذى أثارها - أن قد يبدو لى بعد البحث الطويل الذى سيتاح لى فى الأيام المقبلة أن المكتبة لا يقوم سمينها بغثها. فماذا أصنع؟

هذه الوساوس ربما أثارها البحر كما قلت. ولكن هناك شيء آخر. قد أثارها وهو؛ أن كاتب الفهرست قد علّم بعض الكتب بأنه نادر وقيم ,وفى هذه الأشياء التى قال أنها نادرة مثلاً كتاب المسند لابن حنبل وشرح البخارى للعينى (١١ جزء)

والرسالة للشافعى . والفقه الأكبر له أيضًا وجواب أهل العلم والإيمان لابن تيمية، وسيرة ابن هشام، ولسان العرب وغير ذلك .

وكلها كتب مطبوعة فى القاهرة . . . . وقد تكون نادرة بالنسبة لليبسك . ولكنى لم أستطع أن أتصور أن تكون هذه نادرة بالنسبة لنا . . على كل حال إن جهلى بهذه الكتب وأمثالها يجعلنى عاجزًا عن تقدير قيمتها وأرجو ألا تخشى أن ستحملنى وساوسى على أن أقور شيئًا من أجلها خلاف ما اتفقنا عليه .

وسيكون واجبى أن أراجع المكتبة على الفهارس لأتأكد من تطابق الوصف على الموصوف . . هذا هو واجبى الرسمى وسأقوم به تمامًا وبه وحده ما لم تصلنى منك تعليمات جديدة عن أمرين :

أولا : إذا نقص عدد المجلدات مع أن الكتب هى هى بعينها لم تنقص . فهل أطلب تخفيض الثمن أو أفعل شيئًا مشابهًا لهذا ؟

ثانيًا : على فرض أن المعاينة الدقيقة أثبتت لى أن المكتبة لا ينهض جيدها برديئها : هل أشترى أم أمتنع ؟

أرجو أن تكتب لى رأيك فى هذين النقطتين بعنوانى بطرف أوفو هاراسوقتز c\.ctto harrassoqitz,14 zuers trasse leipzig وإذا لم يصلنى منك كتاب فى الموضوع فيكون واجبى كما قلت هو مراجعة المكتبة على الفهرست، والتأكد أن جميع ما بالفهارس من الكتب موجود بالمكتبة . وأرجو ألا تكون قد تضايقت من طول الشرح .

وتقبل تحيات أخيك المخلص

عوض

الرسالة الثانية

القاهرة فى أواخر يونيو

أستاذى العزيز .

نعم صباحك ومساؤك . وطاب يومك وأمسك وغدك اليوم وصلتنى بطاقة من السيدة الكريمة بعثت بها من مونترى . وأين مونترى من الجيزة (فرعى)، ومن الحجرات السفلى للمكتبة حيث تقلب الأسفار . وتفتح الصناديق . وحيث العمل الآن قائم على قدم وساق . وقد اشتد الحر ؛ وتصبب العرق . . فأين هذا من مونترى : ومن كوى caux وهوائها العذب الجميل . وغاباتها الوارفة الظلال . وجداولها المتدفقة . وبحيراتها البديعة . وأين زهرات النارسيس تكسو السهول والجبال . ويملأ عبيرها تلك الخياشيم التى أضناها هواء الصحراء وريح السموم؟

على أن الشوق قد خف ضرامه حين ذكرنا أنكم تنعمون ، بهذا كله (بالنيابة) عنا ، و(بالأصالة) عنكم ، وترسلون لنا هذه البطاقات فتسكن من غليل الفؤاد الهائج . الذى لا يطفئ أواره الشمبانيا ولا الشرتريز الأخضر .

عزيزى . أريد أن أنتقل إلى موضوع علمت للأسف أن عباس محمود قد تعجل فكتب إليك عنه دون أن يتمهل قليلا . . . .

كان صادق بك قد أبى إمضاء استمارة الترجمة المعتادة . ولا أدرى هل قام بهذا العمل مدفوعًا من تلقاء نفسه أو من دافع آخر أو شخص آخر . وعلى كل حال . فقد قررنا أنا والعبادى وأحمد أمين أن يذهب أحدنا إلى صادق بك ويناقشه فى الموضوع . وبالطبع تقرر أن أكون أنا الذى يناقشه فى هذا الأمر .

فذهبت صباح يوم الأحد (٢١ يونيو) . وشرحت له الموضوع وبالاختصار ذكرت له النقط الآتية :

١ ـ بفرض أن له حق الامتناع . وحق السؤال عما تمت ترجمته فى شهر يونيو . فإن التأويل الذى سيقوله الناس ، هو أنه استمر يدفع هذا المبلغ إلى أن سافر الدكتور ، وتغير الوزير الذى كان يعضد الدكتور ، وخلا الجو . فبدأ هذا العمل غير الودى ـ إن لم نقل العدائى ـ وسيقول الناس إن إثارة هذا الأمر فى هذه الظروف عمل غير مستحسن .

٢ ـ ثانياً : إن هذه المكافأة حين أقرها مجلس الوزارة لم يكن يقصد منها أن يحاسب الأستاذ شهريًا عمّا يقوم بترجمته .

٣ـ إن الأستاذ غير موجود حتى يخبرنا بأعمال الترجمة التى أتمها حتى الآن . ونحن مع هذا نعلم أنه قام ويقوم بأعمال من هذا النوع . وهو وحده قادر على أن يفهمنا هذا عند حضوره .

٤ ـ إن أمراً جوهريًا كهذا لا تنبغى إثارته أثناء تفرق مجلس الجامعة (ولو أنه نظريا موجود) وفى وقت غياب الدكتور طه .

الخلاصة اتفقت معه على أن يكتب له القائم بأعمال العميد ردا بالمعنى الآتى :

«والذى نعلم أن الأستاذ طه قد قام من قبل بالإشراف على ترجمة محاضرات الأستاذ لالاند وترجمة كتاب الأستاذ جراندمور . وهو من غير شك لو كان موجودًا لأمكن أن يشرح لنا الموضوع بوضوح تام . على أنه يحسن إرجاء الموضوع كله إلى حين عودة الأستاذ من أوروبا . مع استمرار صرف المكافأة . »

لكن عبادى لم يرد أن يرد إلا بالشطر الأخير فقط . وذهب وقابل معالى المدير وشرح له الموضوع . فنادى صادق بك . وأظن أن المقابلة لم تكن حسنة . وأظن أن صدر المدير ضاق فقال لعبادى حول جواب صادق بك على الدكتور طه ليتولى الرد عليه . وهذا بالضبط ما لم نكن نريده لا أنا ولا أحمد أمين ولا العبادى . ويظهر أن ضجر المدير وتألمه أمليا عليه هذا القول .

وقد طلبت من العبادى أن يتريث حتى أخاطب صادق بك مرة أخرى .

وخلاصة الأمر . قابلته اليوم (٢٥ يونيو) فشرح لى أن سحب الموضوع الآن أمر غير سهل . وأن عواطفه نحوك من أحسن ما يكون . وكل ما فى الأمر أن هناك

ظروفًا دعت لإثارة الموضوع . وهو الآن مستعد متى وصل إليه رد بسيط على كتابه الذى أرسله للكلية . أن يقفل الموضوع ولا يثيره مرة أخرى .

بعد هذا قد يجوز لى أن أبدى رأيى الحقير . . ورأيى أن صادق بك لم يثر هذا الموضوع من تلقاء نفسه تمامًا . ولكن يخيل لى أيضًا أن الذين كانوا سببًا لإثارته آسفون الآن على ذلك . ويودون أن يتراجعوا بشىء من الانتظام . و رأيى الحقير أيضًا أن نساعدهم على هذا التراجع بأن ترد ردا بسيطًا لا يثير حفيظة ولا يخلق مشاكل . فماذا يضر لو أنك ترد مثلا بأنه حين أقر مجلس الوزراء هذه المكافأة لم يكن يقصد أن تقدم تقريراً شهريًا بما تقوم به من أعمال الترجمة ـ وسبب سوء التفاهم أن الاستمارة قد بين فيها أن المبلغ نظير ما قام به من الترجمة فى شهر يونيو ـ فهذه الصيغة يمكن تغييرها . ومع ذلك فبعد عودتك من أوروبا يمكنك أن توضح الموضوع شخصيًا للهيئات المختصة .

الغرض أرجو أن ترد ردا دبلوماسيا . ومثل هذا الرد لا يضيرك بشىء . ويمكنك أن تكتب للطفى بك بأى لهجة تريدها . . ويخيل لى أنه الآن صديقك الوحيد . وهو مغلول اليد عديم القوة . مع كثرة الذين ليسوا لك بأصدقاء من ذوى النفوذ .

رجائى أن يصلك كتابى هذا قبل أن تكتب ردًا خلاف ما رجوتك . وعلى كل حال أرجوك كأخ وصديق ألا ترد على الإدارة وأنت فى حالة غضب أو انفعال .

وهنا أنتقل لأخبارى أنا وهى أيضًا حقيرة . فقد حدث تغيير يسير فى حالتى بالنسبة للمكتبة . كنت أفهمت الإدارة أننى مستعد لأن أشتغل متطوعًا بدون مقابل . ورضى صادق بك بهذا . واشتغلت فى شهر يونيو على هذا الفهم . لكن المدير أبى إلا تحديد مركزى فى هذا الوقت والساعة . فأفهمت صادق بك أن الكادر الجديد للأساتذة المساعدين قد يفيدنى إذا طبق علىّ . فقال لى إنه واثق أنه يفيدنى ولكنه لايدرى هل يطبق أم لا . فسألت لماذا لا يسمح لى بأن أشتغل كمنتدب بأجر أو بغير أجر حتى يبت فى أمر الكادر . فقال إن المدير هو الذى اقترح أن ينتهى انتدابك فى أول يونيو . ويريد التمسك بهذا القرار . فقلت إذن ليس أمامى إلا التنحى مع الشكر الجزيل . واليوم جاءنى منه كتاب مسجل بأن مكافأتى تقطع من أول يونيو .

ويخيل لى أنهم وفقوا لمن يتولى أمر المكتبة. ورجائى أن يعجلوا بالتعيين حتى لايطول إرهاقى من غير سبب. ولكى أتمكن من الإسراع بالسفر.

وقد اشتغلت بجد عظيم فى شهر يونيو فأتممت عدة أشياء لا بأس بها أهمها إعداد طلبات الكتب للسنة التالية لجميع الكليات. والشروع فى ترتيب مكتبة البرنس إبراهيم حلمى. وهذا العمل سائر بجد ونشاط الآن. ويعاوننى فيه غربال وزيادة وأرجو أن يساعدنا عزام أيضًا. وكذلك شرعت بشكل جدى فى تأسيس ورشة التجليد. وأرجو أن توفق الإدارة لحسن اختيار من يمضى فى هذه الأمور كلها وفى غيرها. وكذلك قمت بعمل المسابقة للطلبة من أجل اختيار أحدهم الذى سيوفد لدراسة العلوم المساعدة للتاريخ.

وأنا من غير شك آسف أشد الأسف على ترك المكتبة. ولكننى عرضت عليهم كل حل ممكن فلم يقبلوا. وعلى كل حال فإن كثرة الاتصال بالإدارة أمر له منافع ومضار وإثمهما أكبر من نفعهما

وسلامى للسيدة الكريمة التى أرجو أن تكون متمتعة بأتم صحة وعافية وأتمنى لها ولكم مع مدام بروسو أكلة عظيمة من البلانكيت. . . . فاذكرونا عندها مثل ذكرنا لكم. رب ذكرى قربت من نزحا !

وسلامى لجيجت وكلود وفريد. وأرجو أن أذاكر القليل من اللغة الفرنسية. الذى كنت أعرفه لأستطيع كتابة بطاقة ردا على بطاقة السيدة الكريمة.

وتقبل تحيات أخيك المخلص

عوض

الرسالة الثالثة

ملاكال فى ٦ يناير

أخى العزيز

تحية عطرة بأريج الزنج وعطر الفيلة، والكركدن، وأفراس البحر. وقد كتبت الكركدن بصيغة المفرد لسببين : أولهما : لأن الأسباب التى دعتنى لهذا تنقسم إلى قسمين : أما القسم الأول فهو أنى أجهل ما جمع كركدنّ، ولا أستطيع أن أجمع على كركدنّات ؛ فما ينبغى أن يجمع جمع التأنيث مثل هذا الكائن البعيد عن كل صفات الأنوثة، من نعومة ورقة ولين جانب. وعدا هذا فهو ذو قرن. وهذا بلا شك من خصائص الرجال. وقد قال فى هذا ابن الرومى

كان للكركدن قرن فأمسى
قرنه اليوم جنب قرنك مدرى
من يكن قرنه كقرنك هذا
فليكن بابه كإيوان كسرى

أما السبب الثانى لكتابة هذا الحيوان بصيغة المفرد، فلأنه أصبح بعد أن سلطت عليه الحضارة الأوروبية نادر الوجود، فلا تكاد أن تجده إلا منفرداً. هذا ما كان من أمر الفيلة : وهى جمع فيل، ويسمى أيضًا الكلثوم، ومنه اشتقت الكلمة المعروفة أم كلثوم. أقول هذا وليس معى قاموس أرجع إليه. فإن صح هذا كان الجمع على كلاثيم. و قد رأينا أربعة منها ترعى على ضفة النيل، فإذا ضخامة وفخامة وعظم هامة. قد اشتقت كلها من الحشائش والأعشاب، والجذور، وعروق النبات. وحين أبصرت هذا كله، تذكرت القيمة العظمى، لهذه الأغذية النباتية، فأسفت وألمت حين ذكرت عمداءنا الأبرار، وبغضهم للكاروت، وهو خير قوت.

والآن وقد وصلت إلى ملاكال، وسأبدأ رحلة فى أعالى النيل تستغرق عشرة أيام أعود بعدها إلى الخرطوم.

لست أدرى هل عدّلتم فى تاريخ عطلة نصف السنة أم لا يزال كما كان. أى أن الدراسة تستأنف يوم ١٠ فبراير فإن كان قد حدث تغيير، فأخبرنى به غير مأمور.

علمت اليوم أن عبد القوى بك أحمد قد عاد إلى مصر فجأة وهو هناك الآن، وأخشى أن يكون لهذا علاقة بمرض زوجته. وإن كنت أؤمل أن يكون السبب غير هذا. لعلك تستطيع أن تراه، وتحييه. لأن إكرامه لى الفائق حد التصور معظم أو بعض إكرام لك ولشخصك المحبوب.

أرجو أن يعود عبد القوى بك قريبًا إلى السودان، ويحضرك معه فى عطلة نصف العام، لكى يراك الجمهور السودانى، ويأنس بك .

وبعد فلعلى أسمع بعض أنبائك حين أعود إلى الخرطوم حوالى ٢٠ يناير.

وسلامى للست الكريمة والأنجال، ولك أصدق التحيات.

أخوك المخلص

عوض

الرسالة الرابعة

القاهرة فى ٢٢ أبريل

أستاذى العزيز

تحية وسلامًا. ورجائى أن تكون مسرورًا بما أحدثته محاضراتك من رضى وغير رضى؛ ومن (مخالفات) وموافقات. وأظن أن الذى يجب أن يشكرك من أجله الجميع هو أنك تتيح لهم مرة أو مرتين فى كل عام أن يستخدموا ولو إلى وقت قصير تلك الآلة التى يحملونها فى رءوسهم؛ والتى طالما يتركونها حتى يعلوها الصدأ وتتراكم فوقها أقذار الجمود.

أما أنا فلا تنتظر منى رأيًا فى موضوع المحاضرات؛ فإنى وإن انتفعت بها جميعًا؛ كوسيلة أجلو مرآة الفكر وأداة التفكير، لا أرانى أعنى من الأدب إلا بذلك النوع الذى أسميته أنت بالأدب الإنشائى. وقد سهلت على صعوبة كبرى باستخدامك هذا الاسم الذى يغنينى عن الشرح

هذا ومن الأدب الإنشائى - بالطبع - كتاب فاوست. وهو كما تعلم - يا سيد العارفين - أهم ما خط غوتيه أهم كتاب ألمانيا. وللكتاب فى الأدب الألمانى منزلة فريدة هى التى حملتنى على أن أعانى فى ترجمته ما عانيت. مع علمى أن المترجم مقصر أبدًا ملوم أبدًا.

كان غوتيه ذا فكر جبار. ويكاد ألا يكون قد ترك من عويص المسائل أمرًا لم يحاول معالجته. وعلى شدة تبريزه، وعلو كعبه فى الأدب؛ كان يشتغل بالأبحاث العلمية فى علم وظائف الأعضاء والنبات وطبقات الأرض والكيمياء وغيرها. وينهمك فى كل هذا انهماكًا يحسده عليه رجال العلم. وله فى تلك العلوم ابتكارات ذات شأن. . . . وما ظنك برجل يعالج وهو فى العقد السادس من عمره فهم آداب الفرس والعرب ويترجم من أشعارهم قصائد كقصيدة تأبط شرًا (إن بالشعب الذى دون سلع) مستعينًا على فهم الأدب الشرقى بكبار المستشرقين مثل سلفستر دى ساسى الذى أهدى إليه غوتيه ديوان الشرق والغرب! ثم ما قولك فى أن هذا الرجل الذى شغله العلم والأدب إلى هذا الحد كان فى الوقت نفسه يقوم

بواجباته الإدارية كوزير دوق وإيمار وساعده الأيمن خير قيام ؟ وما ظنك برجل عاش حتى نيف على الثمانين ؛ وقبل وفاته بقليل كان مشتغلا بنقد كتاب فى الفزيولوجيا لإحدى المجلات العلمية .

كان غوتيه يكتب دون أن يتقيد بعرف أو عادة ، ودون أن يبالى هل يلائم ما يكتبه ذوق معاصريه أو مقدرتهم وعلمهم . ولهذا نرى بعض كتبه إلى يومنا هذا لا يقبل عليها غير الخاصة . والجزء الثانى من فاوست لم يزل إلى يومنا هذا كتابًا بعيدًا جدًا عن مستوى الكثيرين .

أما الجزء الأول الذى تجرأت فنقلته إلى لغتنا . فلا يخلو من الأشياء الشاذة التى امتلأ بها الجزء الثانى . لكنه ليس فوق مستوى الكثيرين . وعلى الأخص إذا حاولنا تقريبه إلى أذهانهم بشىء من الإيضاح وبمقدمة تفسيرية تشرح مغزى الكتاب ومرماه .

وقد أوصى بهذا الأستاذ الزيات فى تقريره إلى لجنة التأليف . وكانت سبقت منك كلمة وعدت فيها بكتابة مثل تلك المقدمة . . . ومثلى من يلح فى طلب البر بوعدك الذى أصبح حقا مكتسبًا لى .

ألعلك تريد شيئًا من الراحة والدعة بعد جهودك الأخيرة . فاعلم إذن أنه (يارب هيجا هى خير من الدعة) . . . ومثلك من يستريح من العمل بالعمل ومن الجهد بالجهد . كما يتداوى شارب الخمر بالخمر وشارب الوسكى بالبوظة .

وقد كتبت إليك هذا أحاول أن أستثيرك وألاطفك بل وأتملقك ؛ حتى لا يصرفك عنا الشواغل الكثيرة التى لا تتركك لحظة فى سلام . ورأيى أن تلتمس ذلك البرج العاجى فتأوى إليه كما أوى إليه الفيلسوف بديبا ثم توصد عليكما الباب ؛ وتقسم ألا تغادر عزلتك حتى تكتب لنا تلك الصفحات . مهما أتى من الزائرين والزائرات والطيبين والطيبات .

ختامًا أرجو أن أكون قد وفقت فى استثارتك واستدرار كفك . وما أردت بذكر ما ذكرته عن غوتيه إلا (جر الشكل) وأول الحرب الكلام .

وتقبل تحياتى وشكرى . وأملى أن يكون جميع سكان المنزل فى أحسن ما أرجوه لهم من الصحة والعافية .

وسلام عليك من أخيك

عوض

LLOYD TRIESTINO

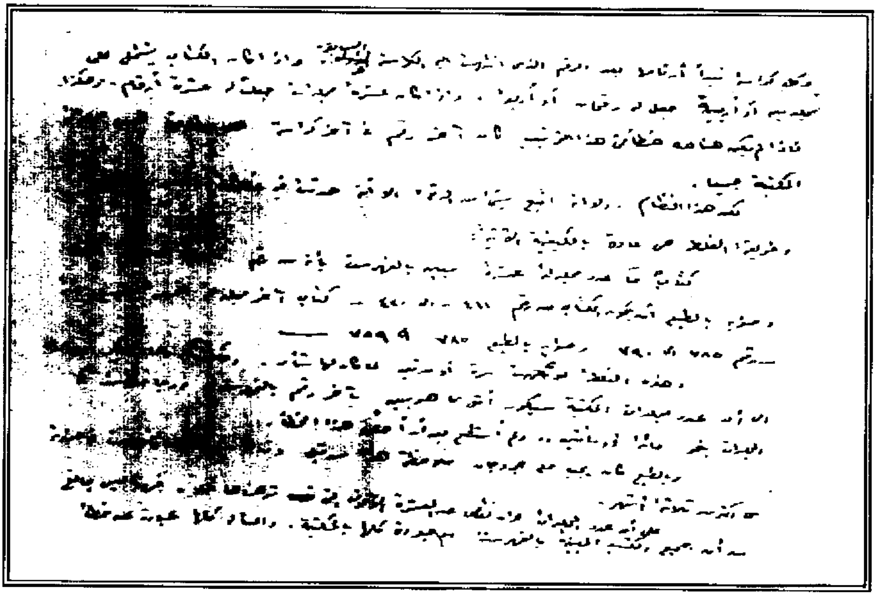
PIROSCAFO „HELOUAN"

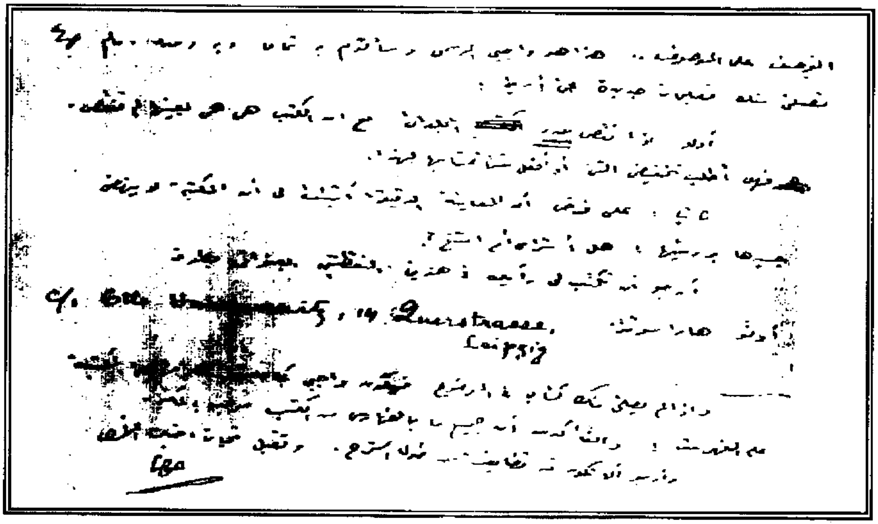
يوم الخميس ٦ يناير

سيدتي وحبيبتي [illegible] وقد بدأ اليوم [illegible]
[illegible] بعيدة عن [illegible]
[illegible] (من [illegible] الأولى الى الرابعة) [illegible]
[illegible] .. [illegible]
[illegible] .. [illegible]
[illegible] في الجو [illegible]

على أن [illegible] اليوم [illegible]
في [illegible] اليوم [illegible] . [illegible] اليوم [illegible]
[illegible] السفينة . [illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible] هذه [illegible]
[illegible] .. [illegible] هذه [illegible]
[illegible]
[illegible] . [illegible]
[illegible]

[illegible] :
[illegible] هذه [illegible] الكراسة [illegible]
[illegible] . [illegible] مرتبة [illegible]




14 Querstrasse,
Leipzig

في ســـــل الشام.

هذا شيء. وهناك شيء آخر.
أنت تعلم أننا لم نخرج من [illegible] بعد هذه الخزائن بما
وفيها. وهذه هي المرة الأولى التي سيتاح لي فيها مثل هذه الفرصة.
وأنت تعلم أيضاً أن المكتبة فيها [illegible] بسبب [illegible] الفتنة...
وقد تكون في تلك الشهور [illegible] أكثر صعوبة — أنها [illegible]
ثم [illegible] بعد الجهة الطويلة التي ستتاح لي في الأيام المقبلة أن [illegible]
لو [illegible] مختلفاً. لماذا أحضر؟
هذه الوسائل ربما [illegible] كما قلت. [illegible]
آخر. [illegible]
أن الكتب الفهرسة [illegible] الأمين [illegible]
من هذه الأشياء [illegible] [illegible] والنشر لأرضنا
وشرح البخاري للعيني. (١١ جزءاً) [illegible] سيرة ابن هشام [illegible]
وعيون الأخبار [illegible] لابن قتيبة [illegible] [illegible]
وكلها كتب مطبوعة في [illegible] ... وتكون نادرة بالنسبة [illegible]
[illegible] ... [illegible]
لم أستطع أن أتصور أن تكون هذه نادرة [illegible] أخشى أن
وأنا لا [illegible] عاجزاً عن [illegible] [illegible] أصلح [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible]
وشكراً [illegible] أن أراجع المكتبة مع [illegible]

القاهرة في أواخر يونيو

أستاذي العزيز ،

تحية صادقة وسلام . وبعد تحية وأشواق وعزاء .

اليوم وصلتني بطاقة من السيدة الكريمة [illegible] بها من [illegible] :
[illegible] منشورة من البلدة (فرعل). ومن الجبال [illegible] المطلة [illegible]
[illegible] الأشجار . وتغني العصافير . [illegible] الآن [illegible]
[illegible] الحر ، [illegible] .. [illegible] هذا من [illegible] : ومن [illegible]
[illegible] العذب الجميل . [illegible] الرائعة [illegible] . [illegible]
[illegible] الجديدة . [illegible] ورأيت زهرة النارنج [illegible]
والجبال . [illegible] تحت الياسمين التي [illegible]
[illegible] السموم ؟
على أنه [illegible] ذكرى [illegible]
[illegible] (بالقبلة) [illegible] . (بالابتسامة) [illegible] . [illegible]
لهذه الحالة [illegible] من [illegible] الفؤاد [illegible] . [illegible]
أوان الشباب ولا [illegible] .

عزيزي ، أحب الآن أن أنتقل إلى موضوع [illegible] للأسف [illegible]
[illegible] نفسي إليه عن دون أن [illegible] ...

[illegible] أبي [illegible] . [illegible]
[illegible] أو [illegible] آخر .
وعلى كل حال . [illegible]

يناقش في الموضوع . وبالطبع تقرر أنه أكون أنا الذي يناقش في هذا الأمر .
فذهبت مع الأخ (١٢ يونيو) . وشرحت له الموضوع وبدون اختصار ذكرت له النقاط الآتية :

١- بترجمة أعمال [illegible] . نحو السؤال عما [illegible] ترجمة في شهر يونيو . [illegible] الذي سيتولى [illegible] . [illegible] هذا المبلغ [illegible] الدكتور . [illegible] [illegible] الدكتور . [illegible] . فبدأ هذا العمل [illegible] — [illegible] — [illegible] هذا الأمر [illegible] بالطرق [illegible] مستحسن .

٢- [illegible] : [illegible] أخرى [illegible] لم [illegible] [illegible] ما يقوم بترجمته .

٣- [illegible] حتى [illegible] [illegible] نعم [illegible] هذا [illegible] . [illegible] هذا [illegible] .

٤- [illegible] [illegible] ([illegible]) . [illegible] .

[illegible] على أنه [illegible] بالقيام [illegible] :

(١) [illegible] ترجمة [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] الموضوع [illegible] تام . [illegible] [illegible] . [illegible] .

[illegible] الموضوع . [illegible] . [illegible] [illegible] على [illegible] . [illegible] .

بل أنا [illegible] المبادئ، [illegible] أن [illegible] من هذه
المنزل.

وقد طلبت من [illegible] أن [illegible] من [illegible] من أهلي.
وخصوصاً الأمر [illegible] (... برنو). [illegible] أنه [illegible]
وأن [illegible] من أحسن ما [illegible]. [illegible]
وهو [illegible] وصل [illegible]
ولا ينشره مرة أخرى.

بعد هذا قد يجوز لي أن أبدي رأيي [illegible] .. ورأي [illegible] الموضوع
من [illegible]. ولكنه [illegible] لي أيضاً [illegible]
على ذلك. ويبدو أنه [illegible] النظام، ورأي [illegible] أن [illegible]
هذا [illegible] بسيطاً [illegible]. [illegible]
[illegible] أقرب [illegible] لهذه المكافأة [illegible] أن [illegible]
[illegible] سوء التفاهم [illegible]
[illegible] أن [illegible] نظير [illegible]
ومع ذلك [illegible] يمكنه أن [illegible] الموضوع [illegible]
[illegible] وفي هذا [illegible]
أن [illegible]
[illegible] مع كثرة [illegible]

[illegible] أن [illegible] هذا [illegible] أن [illegible]
[illegible] في حال غضب أو انفعال.

[illegible] أن [illegible] في [illegible]
[illegible] بدون [illegible].
[illegible] في هذا اليوم. [illegible]

[illegible] في هذا الوقت والسلام. [illegible]

[illegible]

[illegible] اليوم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أكثر [illegible]

[illegible]

[illegible]

ملكال

في ٦ يناير

أخي العزيز

تحية عطرة بأريج الزنج وعطر الفيلة، والكركدن، وأفراس
البحر. وقد [illegible] الكركدن بحثاً عن الفرد لسببين: أولهما [illegible]
[illegible] وعندي لهذا ينقسم إلى قسمين: أما القسم الأول فهو أني أجهل
ما هو الكركدن؛ ولهذا أستطيع أن أحدثك عن كركدنات؛ [illegible]
أن تتبع جميع الأنباء حول هذا الكائن البعيد عن صفات [illegible]،
من [illegible] ورقة، وليس [illegible]. وهذا فهو ذو قرن. ولهذا
يوجد من خصائص الرجال. وقد قال في هذا أحد الرواة

كان للكركدن قرن فأمسى
قرنه اليوم جبهة قرنيه [illegible]

من يكن قرنه كقرنيه لهذا
فليكن بائعاً لإيمانه

أما السبب الثاني لتتبع هذا الحيوان فهو [illegible] الفرد
أن [illegible] على الحضارة [illegible] [illegible] [illegible] الأفراد.
هذا ما كان من أمر الفيلة: وهي جمع فيل، ويسمى أيضاً الكلثوم، ومنه
اشتقت الكنية المعروفة: أم كلثوم. أقول هذا وليس عندي قاموس أرجع
إليه. فإن صح هذا فإن الجمع هو كلاثيم. وقد رأينا أربعة منها ترعى
عن مقربة منا، فإذا فخامة ونعومة وعظمة [illegible] كلاً من [illegible]
والأعشاب والجذور، وعروق النبات. ويجب أن [illegible] هذا [illegible]
[illegible] القيمة العظمى، [illegible] لهذه الأغذية النباتية؟ فأكثر [illegible]
[illegible] ذكرت عدداً من الأقوام، وبعضهم للقارئة، [illegible] خير قوت.

والآن ، لقد عدت إلى ملاكال ، وسأبدأ رحلة في أعالي النيل تستغرق
عشرة أيام أعود بعدها إلى الخرطوم ؛

لست أدري هل عقدتم في تاريخ حفلة نصف السنة ، أم
لا يزال كما هو ، أي أن الدراسة تستأنف يوم ١ يناير . فإن كان قد
حدث تغيير ، فأخبرني بغير ما سوى .

عرفت بالمصادفة أن عبد القدوس أخي قد عاد إلى مصر لإجازة
وهو يصاحب القاهرة ، وأخشى أن يكون لهذا علاقة برغبته في الزواج .
وإن كنت آمل أن يكون السبب غير هذا . لعلك تستطيع
أن تراه ، فالمحه رأيه . لأن إكرامي له في العائلة من المتصور
منها أن يعطي إكرامه لله ولشخصه المحبوب .

أريد أن يعود عبد القدوس قريباً إلى السودان ، ويكون له
في عظمة نصف العام ، كي يراه الجمهور السوداني ، ولا يأسى نية .

وبعد ذلك فلعلي أسير بعد أسابيع حين أعود إلى الخرطوم
حوالي ١٠ يناير .

وسلامي لسيدة كريمة والأنجال ، ومعه تحية كبيرة — أخوك المخلص

[illegible]

القاهرة في ١١ أبريل

أستاذي العزيز

تحية وسلاما . [illegible] أن تكون مسرورا بما أحدثته [illegible] [illegible] وعن [illegible]

[illegible] ومواقفاتي . [illegible] أن الذي يجب أن [illegible] أجود الجيل [illegible]

[illegible] مرة أو مرتين في كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ! [illegible] بعضها [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في موضوع [illegible] ! [illegible] [illegible] !

[illegible] مرآة الفكر وأداة التفكير ، [illegible] [illegible] الأدب [illegible]

الذي [illegible] بالأدب [illegible] . [illegible] [illegible]

[illegible] الذي [illegible] [illegible] .

هذا [illegible] الأدب [illegible] الطبع — [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] الكتاب [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible]

التي [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في الأدب [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] والكيمياء وغيرها . [illegible] في كل هذا [illegible] [illegible]

العلوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] قصة قصيرة [illegible] ([illegible] [illegible])

[illegible] الأدب [illegible] المستشرقين [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ! [illegible] [illegible] هذا الرجل الذي [illegible] العلم والأدب إلى هذا

الحد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ? [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] العلمية ?

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] هذا [illegible]

[illegible] هذا كتاباً بعيداً جداً عن مستوى [illegible] والجزء الثاني من [illegible] لم يزل [illegible] الخاصة .
والتعليم .

أن الجزء الأول [illegible] . [illegible] من الأشياء [illegible] الجزء
الثاني . [illegible] والتعليم . [illegible] الأزهر [illegible]
الإيضاح [illegible] تشرح [illegible] الكتاب ومرماه .

وقد [illegible] الجزء الثالث . [illegible]
[illegible] أن [illegible]
[illegible] لي .

[illegible] ؟ فاعلم [illegible] إن [illegible] ([illegible]
[illegible]) .. [illegible]
[illegible] .

وقد [illegible] هذا [illegible] أن [illegible] على [illegible]
[illegible] التي [illegible]
[illegible] ثم [illegible]
[illegible] حتى [illegible]
[illegible] .

[illegible] إلى [illegible]
[illegible] ([illegible]) . [illegible]
[illegible] .

[illegible] .

[illegible] . [illegible]

[illegible]

صوت الشعر

قصائد

مهدي الجواهري وآخرون

صوت الشعر

لم أجد أديبًا معاصراً، نال من الشعر مثلما نال طه حسين، ولوجمع كل ما قيل حوله لشكل ديوانًا ضخمًا يصلح لدراسة جامعية كبيرة.

ومن بين «أوراق طه حسين» أقدم للقارئ القصائد الآتية:

« قصيدة الشيخ محمد متولى الشعراوى، كتبها سنة ١٩٥٥ وقت أن زار طه حسين السعودية، وكان الشيخ يومها عضو البعثة الأزهرية فى السعودية، فاستقبل طه حسين بهذه القصيدة.

القصيدة طويلة النفس، متنوعة الأفكار، واسعة النظرة، لا تقف عند طه حسين وحده، بل تتعداه لتتحدث عن التاريخ والواقع الراهن.

ومن الصعب أن نورد القصيدة هنا كاملة، فهى تزيد على ١١٠ أبيات، ولكن يكفى كتدليل أن نشير إلى بدايتها ونهايتها ومقتطفات معبرة من البداية والنهاية.

يبدأ الشيخ الشعراوى قصيدته بقدر من الأمل فى مستقبل الأمة العربية، فيقول: ـ

حيّ وفد النهى وركب الرجاء
وتنظر يا شرق بعث العلاء
شمر العرب أجمعون عن السا
ق، وهبوا للبنية البيضاء
يا ركاب المنى، وصالك أضحى
قاب قوسين من منبع الخباء

وإذا كانت البداية تتحرك بين مفردات عن الرجاء والعلاء والمنى، فإن النهاية تأتى كذلك، بنبرة قوية تدعو إلى إقامة البناء، والاعتماد على الذات، والالتقاء بليلى رمز الوصال وتحقيق الآمال، فيقول: -

يا ولاة الأمور حسبكم اللـ
ـه معينًا على تمام البناء

كان فى الاحتلال أعذار قوم

فتولى.لاعذر بعد الجلاء

قل لليلى،لا تيأسى قد حظونا

وعلى الله أمر ذاك اللقاء

والقصيدة بين البداية والنهاية تعكس روحًا متسامحة، توفق أكثر مما تفرق، فهى لا تركز على تطرف طه حسين فى النزعة الأوروبية، فتحكم عليه بالتمرد والكفر، وتجعل منه خصمًا عنيدًا، بل تكتشف نصف الكوب الآخر، وترى إنجازات طه حسين فى التراث العربى وجمعه بين القديم والجديد :-

يا حداة الآمال بالله زيدوا

فمهيج الركبان حلو الحداء

وثقوا بالمنى فإن زمام العلم

قد صار فى يدى عدّاء

هو منه فى خير كل قديم

وجديد على نبوغ سواء

ثم يقف عند النزعة الإسلامية التى نمت عند طه حسين، بعد فورة الشباب ومحاولة تأكيد الذات، والتى تجلت فى المؤلفات حول التاريخ الإسلامى، واكتشاف ما فيه من مجد وقوة :-

وجمال الإسلام فى وعدك الحق تجلى فيه جلال الفداء

صور لا تكون فى غير حق خلدتها مصارع الشهداء

هامش السيرة الحبيبة فيه تغنى سماحة الأنبياء

فهو فى الأذن معبدى خفيف وثقيل الميزان يوم الجزاء

وهو عن نعمة البيان زكاة ولهذا أدركت سر النماء

* * *

* أربع قصائد للشاعر أحمد الزين، الذى كان صديقًا حميمًا لطه حسين، وقد تحدث عنه فى الجزء الثالث من الأيام، ووقف بنوع خاص عند ما فيه من غرابة وشذوذ، فلعل هذه القصائد تساهم فى إلقاء الضوء على شخصية هذا الشاعر، وخاصة

أنها قد كتبت بخط يده، وأظهر فيها براعته فى خط الرقعة وخط النسخ، مما جعلها تبدو كأنها لوحات فنية.

والشاعر فى القصيدة البائية يهنئ طه حسين بالانتصار الجامعى، فالأجيال تعتز بهذا الانتصار، والشرق يهلل، وجامعات العالم تحسد الجامعة المصرية الوليدة على هذا الحدث التاريخى، وعلى ما يرمز إليه من انتصار للحرية، فلعل هذه القصيدة تعود إلى ١٩٣٤م، تاريخ رجوع طه حسين إلى الجامعة.

والقصيدة النونية ربما تعود إلى هذا التاريخ أيضًا (١٩٣٤)، فهى تترجم على حد تعبير الشاعر عن مشاعره إزاء المحنة التى مر بها طه حسين، وترصد عند خصومه صفة (انقسام الشخصية) فيعترفون فى داخلهم بمواهب طه حسين ولكنهم ينكرون ذلك حسدًا من عند أنفسهم.

والقصيدة اللامية تتحدث عن «كتاب الأيام» وتقف بنوع خاص عند قدرة طه حسين على تصور المواقف والأحداث وكأنها ماثلة، وعند استحضار الماضى وكأنه حاضر، وهى خاصية لمسها الشاعر فى لمحة شعرية، ولفتت نظر الكثيرين من النقاد، الذين راحوا يؤكدونها عند طه حسين، من خلال تركيزه على الجملة الحالية، وتأكيده على «اسم الفاعل» الذى يستحضر الحدث، ويختزل الزمن.

أما القصيدة «الهائية» فهى تتحدث عن كتاب «مع أبى العلاء فى سجنه»، و لمس الشاعر فى وقفة شعرية الفرق بين طه حسين وأبى العلاء المعرى، فطه حسين حسن الظن مقبل على الدنيا، وأبو العلاء المعرى غير ذلك، ولو أدرك طه حسين لغيّر من مذهبه فى الحياة.

* * *

قصيدة خليل مطران، والتى قد تعود تاريخيا إلى صدور رواية «دعاء الكروان»، والشاعر هنا يتحدث عن خلود هذه الرواية، ويلمس أهم ما فيها وهو قدرتها على استحضار الحدث، فى تلك البيداء الموحشة، وجعله يمثل حيًا فى وجدان القارئ، وبلغة تفوق الشعر.

* * *

قصيدة محمد مهدى الجواهرى، وقد كتبها ١٩٤٤، واستقبل بها طه حسين فى دمشق، وتحدث فيها عن جهوده وإصلاحاته، وهاجم خصومه، واستطرد إلى الحديث

عن بلاد النهرين، وعن بغداد، وعن أبى العلاء المعرى، وكل ذلك فى نبرة شاكية أسيانة، ولكنها تحمل داخلها ثورة عارمة.

* * *

قصيدة جورج جرداق، التى كتبها فى بيروت ١٩٤٨، تحت عنوان «قلما يذود عن البرئ ويثأر» وهى تعبير عن مشاعر الشباب إزاء طه حسين، الذى يخلع عليه ألقابًا كثيرة وجليلة، فهو الإمام الأكبر، وهو المصلح العظيم، وهو النابغة العبقرى، وهو الثائر الرائد.

ويقف الشاعر بنوع خاص عند قصص «المعذبون فى الأرض» وعند هدفها الأساسى وهو رصد التناقض الشديد بين طبقة «الكبار» وطبقة «الصغار»، ويستحضر الشاعر فى ذهن القارئ نماذج مثل قاسم وخديجة، وغير ذلك من شخصيات صورها طه حسين بقلمه، وجعلها وسيلة لإثارة الثورة فى نفوس الشباب، ومن هنا ينهى هذه القصيدة بصيحة شاب يمثل الجيل الجديد، ويطالب طه حسين بأن يستمر فى طريقه.

والنهاية يجب أن تكون مطردة على هذه الفكرة، لا أن تأتى فتحكم على عروس الخيال بأنها قد أصبحت شيئًا هامشيا بجانب المخترعات الحديثة، إنها بذلك تقضى على عروس الخيال، ومن ثم على الفكرة الرئيسة التى قامت عليها القصيدة.

* * *

قصيدة للشاعر عامر محمد بحيرى، كتبها ١٩٥٠، وفيها يهنئ طه حسين بوزارة المعارف العمومية، وهى تمثل صوت الجيل الجديد، وتتميز بإيقاع راقص «مفاعلتن مفاعلتن فعول» وبشكل «الرباعيات» الذى ينوع بين القوافى، مع الاحتفاظ بقافية رئيسة تتردد مع نهاية كل رباعية، وهى اللام هنا، وقد تحولت القصيدة بفضل سرعتها وتنوعها إلى ما يشبه أنشودة على لسان الجيل الجديد، يتغنى بمآثر طه حسين.

* * *

قصيدتان من شاعر دمياط «على شرف الدين» إحداهما وهى البائية حول كتاب «على هامش السيرة»، ما تكتشف فى خاطرة شعرية ما فى هذا الكتاب من عرض تاريخى شيق وبأسلوب قصصى، يستحضر البيئة وما يدور فيها من إرهاصات، تسبق عادة الأحداث التاريخية، وتجعل رجالا مثل كلكراتيس وفيدون يتطلعون نحو الجزيرة العربية انتظاراً للحدث الجليل.

والقصيدة الأخرى (الرائية) يشكو فيها إلى طه حسين حال المدارس، وبأسلوب يقوم

على السخرية اللاذعة، ويثير التشويق، ويعتمد على عنصر الحوار والحركة القصصية، وغير ذلك من مستجدات أخذت تشيع بين الجيل الجديد.

* * *

قصيدة من مجهول، وفى بعض أبياتها ما قد يدل على أنها موجهة من صعيدى حر إلى الدكتور طه حسين بمناسبة الذى نشره المصرى فى تاريخ أبريل ١٩٤٤م، ردا على صدقى باشا وكلامه المنشور فى الأهرام.

والقصيدة قوية يفسح فيها بحر الكامل وحرف الروى مدى فسيحًا لنزعة وطنية عارمة، فإيقاع هذا البحر «متفاعلن متفاعلن متفاعلن» يعطى حرية لتدفق المشاعر، وحرف الباء «الروى» بما فيه من ضغط الشفتين ثم انفراجهما فى دفقة هوائية ضخمة، يعطى مجالاً لتأكيد المشاعر، فهو يأتى فى نهاية كل بيت، وكأنه دقة الطبلة تثير الحماسة، أو كأنه البصقة الكبرى فى وجوه الأعداء.

والقصيدة بعد ذلك تلقائية الألفاظ دون تكلف، وتتوالى فيها القافية دون قلق، وصورها مناسبة، ويتخللها روح من السخرية اللاذعة.

قصيدة من مجهول، دون عنوان ودون توقيع، وهى هجاء ساخر فى «فريد شحاتة، وعلى الرغم من خفتها وظرفها، فإنها مليئة بالأخطاء العروضية والإملائية.

* * *

تبقى بعد ذلك مقطوعات قصيرة، موجهة من كل من الدكتور أحمد عارف الودينى بمصر الجديدة، وأحمد محفوظ، ومتولى نجيب مدرس اللغة الإنجليزية بالسعيدية، وأحمد خيرت كبير مفتشى الأناشيد ومحمد جاد الرب.

وهى مقطوعات أرسلت كبطاقات فى مناسبات مختلفة، تهنئ طه حسين بانتصار، أو تقف بجواره فى محنة مرض، وهى صادرة عن عاطفة صادقة، وتركز على طه حسين كرمز للكفاح والصمود.

* * *

وهذه القصائد تثير فى مجملها بعض الملاحظات :-

فهى تدل على أن انتصار طه حسين فى معاركه الكثيرة، قد بلغ مداه، وانطلق الشعراء من مختلف الفئات والأعمار من القاهرة وسائر الأقاليم، ومن مصر وسائر البلدان العربية، ومن شعراء مشهورين وآخرين لا يزالون فى بداية الطريق.

وصوت الشعر هنا لا يمدح طه حسين برغبة أو رهبة، أو بعبارة أخرى فإن المدح هنا لا يتبع القصيدة العربية التى تهدف إلى التكسب وتتطلع إلى إرضاء الممدوح والحديث عن كرمه وفيضه، بل إن القصائد المنشورة تركز على طه حسين رمزاً للصمود والتحدى.

ومن هنا نراها لا تركز على شخص طه حسين كمدير أو وزير بل تركز بنوع خاص على أعماله الأدبية، وتلمس جوهر هذه الأعمال فى إلهام شعرى مركز، فالشعراء فى هذه القصائد قد وقفوا عند دعاء الكروان، وعلى هامش السيرة، والمعذبون فى الأرض، ومع أبى العلاء فى سجنه، يشيرون إلى ما فى هذه الأعمال من إمكانات فنية، دون أن يستطردوا إلى هامشيات العمل الأدبى، فيتحدثون عن المضمون، أو الدلالة التاريخية والاجتماعية والنفسية.

وهنا نطلع على ما يمكن أن نسميه بنقدات الشعراء، وقيمة هذه النقدات أنها تكشف ما فى داخل هذا العمل من بذور فنية، وتفتح المجال أمام كثير من الأكاديميين لوضع هذه النقدات فى إطارها العلمى، وخلال رسائل جامعية تهتم بهذا الجانب الذى لم ينل حظه من الدراسة، ألا وهو صورة النقد الأدبى داخل القصائد الشعرية.

ويبدو أن هجوم علماء الدين ومشايخ الأزهر على طه حسين قد خفت حدته، ونشير فى هذا المجال إلى قصيدة الشيخ الشعراوى، وهى ذات نفس هادئ، لا ينظر إلى طه حسين كعدو يستحق اللوم أو التكفير، ولكن يكتشف ما فيه من منجزات لخدمة التراث والتاريخ الإسلامى، وهى منجزات لا تقل أهمية عن الوجه الآخر عند طه حسين.

وتكشف أوراق طه حسين الأخرى، عن رسائل موجهة من علماء الأزهر، وخاصة الشيخ الباقورى مدير الجامعة الأزهرية، وهى تعترف بأستاذية طه حسين، وبمآثره المتعددة فى مجال التراث واللغة والأدب والحضارة العربية الإسلامية.

ولا تقف دلالة هذه القصائد عند طه حسين وحده، بل تتعداه إلى الشعراء المشهورين الآخرين، فالكثير من هذه القصائد لشعراء مشهورين، من أمثال الجواهرى، وخليل مطران، وهى قد كتبت بخط يدهم، وفى صورة تستغل إمكانات هذا الخط، سواء كان رقعة أو نسخًا، وكل هذا يمكن أن يكون ذا دلالة للباحثين، سواء فى مجال الأدب أوالفن، أو حتى عند الباحثين المشغولين بتحليل الشخصيات الشهيرة، ويبحثون فى أوراقهم الأولى عما يمكن أن يلقى الضوء على سيرة هذه الشخصيات.

* * *

القصائد

القصيدة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

حي وفـد النهى وركب الرجـاء … وتنظر يا شـرق بعث العـلاء
شمر العرب أجمعون عن السما … ق وهبوا للبنية البيضاء
يا ركاب المنى وصالك أضحى … قاب قوسين من منبع الخباء
أخذ الغرب منك يا شرق ليلى … ومعى لا ترتجى بعذب النداء
وهي لو لم تكن سببًا لآبت … بالذى فى دمائها من وفاء
كلما آنست من الشرق صوتا … حسبته مقدمات النجاء
ومبانى الأصوات وزن المعانى … أورثتها تلفت البلهاء
لا تلوموا ليلى فإن ذويها … علموها بالعجز مر الجناء
اطمئنى نفس الغيور فهذه … نهضة العرب سارعت فى مضاء
وبدوا وحدة تغار على المجد … وتردى سفاسف الأهواء
نحن شعب واحد لا شعوب … مزقتها مكايد الأعداء
جمعته الدنيا على لغة الضا … د وقوى عراه دين السماء
اطمئنى نفس الغيور فإنى … قد أفقنا من نوبة الإغماء
واحمدى قد رأيت جامعة العر … ب مسمى لا اسما من الأسماء
رأت العلم أصل كل ارتباط … فأقامت منه أساس البناء
وحدت هذه الشعوب فهوما … فاختلاف الفهوم أصل البلاء
وإذا ما العقول كانت سواء … لم تعارض مسالك الأعضاء
اطمئنى نفس الغيور وكونى … فى ركاب النهر من حول اللواء
يا حداة الآمال بالله زيدوا … فمهيج الركبان حلو الحداء

وثقوا بالمنى فإن زمام العلم ... قد صار فى يدى عداء
هو طه فى خير كل قديم ... وجديد على نبوغ سواء
وهو غربى كل فكر حلال ... أزهرى الحجا والاستقصاء
كرموه وكرموا العلم فيه ... كلفوه صياغة الأنباء
فعليها مدار كل نهوض ... وإليها انتساب كل ارتقاء
هو شيخ قد جمع الله فيه ... ما يريد الطموح من إرضاء
يلتقى فيه محدث وقديم ... فى جلاليهما أعز التقاء
قد سألنا بالله فى بلد الله ... فلبوا جلال هذا النداء
كم سقيتم من نبعه فاذكروه ... ذاك بر الأبناء بالآباء
واصرفوا الناس عن مثار الجدال ... فى مزايا شكلية الأزياء
فكان الوزير من لاتزيى ... بين حدبى عمامة وقباء
شغلوا بالإناء والبحث أولى ... يا هواة العلا بما فى الإناء
وفد مصر منا إليها تحايا ... ورعات مقدسات الصفاء
فاحملوا من جيرة إليه نفرا ... يتهادى للثورة البيضاء
ولحى الله عصبة فزعتنا ... فدعتنا للصبغة الحمراء
يا ولاة الأمور حسبكم الله ... معينًا على تمام البناء
كان فى الاحتلال أعذار قوم ... فتولى لاعذر بعد الجلاء
قل لليلى لا تيأسى قد خطونا ... وعلى الله أمر ذاك اللقاء

٢٤ جمادى الأولى ١٣٧٤هـ

١٨ يناير ١٩٥٥م

محمد متولى الشعراوى
عضو بعثة الأزهر
بالمملكة العربية السعودية

القصيدة الثانية

سيدى الأستاذ الكبير

بعد التحية

تلك مقطوعة قصيرة من شعرى أبعث بها إليكم وأرجو أن تعبر تعبيراً صادقًا عما بالأنفس من السرور والغبطة لهذا الفخر العظيم الذى نلتموه، كما أرجو أن تنظروا إلى هذا الشعر بعين الرضا والمودة، فما بعثنى على كتابته غير الرضا والمودة

فخرٌ به التاريخ قام خطيبًا ... يتلو على الأسماع منه عجيبا
ما إن يمل على المدى ترديده ... ويظل فيه سائلا ومجيبا
ويصوغ للأجيال منه قصيدة ... يشدو بها صوت الزمان طروبا
نبأ سرى فالشرق مزهوّ به ... وغدا به تاريخ مصر خصيبا
و الجامعات عليه تحسد أختها ... فى مصر يافعة تبذّ الشيبا
أمم البيان تساجلت فرحًا به ... وتناقلته فى الممالك طيبا
إن لم يقيموا للتهانئ حشدهم ... فالشرق محتشد لذاك قلوبا

أحمد زين

* * *

القصيدة الثالثة

حضرة صاحب العزة الأستاذ الكبير

بعد التحية

أبعث إليك بهذه الأبيات علّها تترجم عن بعض ما شعرت به إزاء الحوادث الأخيرة.

جـزوا جـهودك فى الإصـلاح عـدوانًا ... أهكذا يـثـمـر المعـروف كـفـرانـا

لم تدخـر فى صـلاح الـنشء مـقـدرة ... إن تحيى نشـأ فـقـد أحـيـيت أوطانا

عـذرًا لهم أنهم ألغوا عـقـولهـم ... فـيـمـا أرادوه إذ جـاءوك أبـدانـا

كم من يد لك عقتها جوارحهـم ... وانطلـقت بجـمـيـل الشكر أذهـانـا

عـقوا آباهم ولـو لبّوا ضـمـائرهـم ... فـدوا حـيـاتـك بالأرواح أثمـانـا

فكم تواصل ليل التـم مجتـهـدا ... باليـوم توسـعـهـم برا وإحـسـانـا

إذا وسعـتـهم بـرًا و مـكـرمـة ... فـلا تـضق بهم صـفـحـا وغـفـرانـا

أحمد زين

* * *

القصيدة الرابعة

سيدى الأستاذ الكبير

تلقيت هديتكم النفيسة كتاب (الأيام) وقد بعثنى التقدير لمؤلفه والشكر لإهدائه على أن أحييه بهذه الأبيات علها تؤدى بعض ما يجب له من حق عليّ : -

كل يوم من عـمـرك الخـصب جيـل ... لا تسمـى (الأيام) فهو قـليـــــل
إن عـصراً نشـأت فـيه كـعـصــــــر ... أقصـر الوقت فيـه دهرطويـــــــل
إن يقـولوا الخـمـسـون سـنك قـالـت ... آيك الغر :كاذب من يقــــــــول
رب حـول يمر لا يـــــزن اليـــو ... م ويـوم فى العـد حـول يحـــــول
لست بين الأنام تــحـسـب فــــردا ... أنـت بـين الأكـوان كون جـمـيـــل
عـــالم زاخـــر يضـيـق بمـــــا أو ... دع فيـه الإحـصـاء والتسـجـيــــل
من ذكـاء لـو تقـبس الشـمـس نـورا ... من سـناه مـا نـال منهـا الأفــــول
ويراع مـــداده روعـــة الســــــحـــ ... ـر يجول الإعـجـاز حيث يجــــول
صـور الماضى البـعـيـد فعـــاد الـــ ... ـعصر والذكريات فـيه مثـــــــول
ذكريات بعثت فيها حيــــــــــاة ... ومن الفــــــن للحياة رســـــول
أين يا قـوم بعد أيـــام (طــــــه) ... قـــولكم : رد مـا مضى مـسـتـحـيل

أحمد زين

القصيدة الخامسة

سيدى الأستاذ الكبير

بعد التحية الخالصة : ـ

وصلتنى هديتكم التى أعدها أثمن ذخائرى، وقد قرأت أحد الكتابين (مع أبى العلاء فى سجنه) فبعثنى الإعجاب به إلى أن أبعث إليك بتك التحية التى لا أظن أنها تفى بجميع ما فى نفسى من إعجاب بهذا الكتاب وتقدير له :

يا مـؤنـس المسـجـون فى سـجـنـه	وتـلـوه المحـــزون مـن حـــزنـه
من كنـت فى السـجن له صـاحـبًـا	فـســجنـه الجنة فـى حـسـنـه
أسـاء بالعـالـم ظـنـا ولـو	أدركـتـه حـسن مـن ظنـه
وجـاد بالدنيـا احـتـقـاراً لهـا	ولو رآك اشـتـد فى ظـنـه
فلن يـرى السـحـر بجنايـة	كـسـحـر لهـذا النـثـر فى فنـه
وكم تمـنى لو يحل الطـلا	ينسـيـه دهراً لـجّ فى عـينـه
فـدونه نشـرك فليصطبـح	من كـأسـه وليـروا من دونه
خلدته أكـثـر من شعـره	فـصـار عـمـر الـدهر فى سنـه
لو أنه خـيـر فى عـينـه	وفـيك لاخـتـارك عـن عـينـه

أحمد الزين

* * *

القصيدة السادسة

إلى حضرة الصديق الأكرم صاحب العزة

الدكتور طه حسين بك

دعاء هذا الكروان الذى ... خلدته فى مسمع الدهر

له صدى فى القلب والفكر من ... أشهى متاع القلب والفكر

لكنه مشج بترجيعه ... لما جرى فى ذلك القفر

إذ تسكن البيداء و هنا فما ... ينبض إلا مهج السفر

والليل فى التيه السحيق المدى ... يطبق جفنيه على وزر

والطائر المرتاع فى جوه ... ينذر بالمأساة فى ذعر

يرن ارنان سهام رمت ... حيث رمت بالشعل الحمر

أسال دمعى خطب مطلولة ... مقتولة فى زهرة العمر

جنى عليها واهم أنه ... يثأر للعرض وللطهر

و خامرتنى حسرة خامرت ... شهود ذاك المصرع النكر

أليس للأرواح فى بثها ... أواصر من حيث لا تدرى

جوهرها فرد و إحساسها ... مشترك فى النفع والضر

حادثة فى ريف مصر جرت ... ومثلها فى الريف كم يجرى

قصت علينا قصصا شائعا ... فى كلم أنقى من القطر

مسرورة سرورا على صفوة — أفعل فى النفس من الخمر
يا لغة العرب التى كاشفت — طه بما صانت من السر
من أى روض يجتنى مثل ما — جناه من أزهارك النضر
من أى بحر والمنى دره — يصاد ما صاد من الدر
من أى تبر فى غوالى الحلى — يصاغ ما صاغ من التبر
آيات طه نزلت بالهدى — فيم استعارت فتنة السحر
أحدث ما جاءت به طرفه — بديعة فى أدب العصر
جلت خيال الشعر فى صورة — أغارت الشعر من النثر

خليل مطران

القصيدة السابعة

إلى عميد الأدب العرى ونابغته الدكتور طه حسين

أحـيـيـك طه لا أطيل بك السـجـعـا ... كفى السجع فخـراً محض اسمك إذ تدعى

أحـيـيك فـذا فى دمـشق وقـبلـهـا ... ببغـداد قد حييت أفـذاذكم جمعًا

شكـرناك إنا فى ضـيـافـة نابـغ ... تمتـع مـنه العين والـقلب والسـمـعا

ذرفـت عـلى أن لا يـرانـا بـطـرفـه ... وإن حـسنًا بـالقـلب من أسف دمـعـا

وكنـا على آدابـك الغـر قـبـلهـا ... ضـيوفـًا فـمـا أبقـيت فى كـرم وسعـا

نهـضت بنا جـيـلا وأبقـيت بعـدنا ... لأبنائنا.. مـا يحـمـدون به المسـعـى

أبا الفكر تـسـتـوحى من العـقل فـذه ... وذا الأدب المحض استـثـرت به الطبعـا

ويا سـحـر مـوسى إن فى كل بقـعـة ... لما تجـتلـى من آية حـيـة تسـعـى

تدان مـحـمـولا على كل خـاطـر ... ومن كل قـلـب رحت تحـتله ترعـى

أنبـيك أن الـرافـديـن تطلـعـت ... ضفـافهـما. واستنهض الشجـر الزرعا

نحن خـبـران سوف تسعى إليـهـمـا ... وكـاد إليك النخل فى طـرب يسعـى

وقـد نذر الصـفـصـاف وارف ظله ... عليك وأوصى ـ أن يسـاقـيك ـ النبـعـا

هلـم لشطآن الـفـراتين واسـتـمع ... أهازيجـهـا تسـتطرف المعـجز البـدعـا

وطارح به سـجع الحـمـام فـإنه ... لاث على الجرحى نوّاح عـلى الصرعى

وواس عليـه الرازحين عن الـهـوى ... وطيـب هناك النـازعـات به نـزعـا

هناك تلـمس ضـائع الحـب وافـتـقـد ... ضـحـاياه وارأب للقلـوب به صـرعـا

وجـدد لـنا عـهـد المعـرى إنـه	قـضـى وهوى بغـداد يلدغـه لذعـا
وكنـا إذا ضـاقت بلاد بـرافـد	أتـانـا فـلا ارتـاد ذم ولا المرعـى
إلى الآن فى بغـداد تسـتـاف مسكـة	لنـاقـتـه مما أثارت به نـقـعـا
ونمزج من مـاء الفـراتين جـرعـة	بذكـراه. مما عـب من صـفـوه جـرعـا
وتهـوى السـفن الحـائرات كـأنـهـا	مطيـتـه إذ اشـتكـى الابن والضلعـا
أجل قـد خطـفناها مـخـافـة فـرقـة	وخـشـيـة إزمـاع يضـيق به ذرعـا
وضـاق به ذرعـا وحـسـبـى شـاهـدا	بـى من الـغـربان لا يعـرف الشـرعـا
هلم إلى بغـداد لا تخـشى خـاطـفـًا	فـإمـا نسـجـت من فـريد لك الدرعـا
ومـفـخـرة ترتاد ذكـراك عنـده	وينفـحنا من طيـب أنفـاسك الـردعـا

٣٠ أيلول ١٩٤٤

محمد مهدى الجواهرى

القصيدة الثامنة

مرفوعة لعميد الأدب العربى الدكتور طه حسين الأفخم

:::: عروس الخيال ::::

صاغَك اللهُ من ضياء الدراري ... وندي الفجرِ والأريج الساري
فمن النور روعة حسنَ جاءَت ... وأتى اللطفُ من صبا الأسحار
يا عروسِ الخيال يا دفقة السحر ... تناهتْ من أشرف الأخدار
ما جُليت لعالَم الأرض إلاَّ ... بعيون التفكيرو الابتكار
ليتَ هذا الجمالَ فيِ عالم الأجسام ... يجلي للحس و الأبصار
لِنَرى نفحةَ الخيال علي الشعر ... و ما فيِ الخلود من أسرار

أَنت في مقلة الضرير ضياء ... وعزاء له عن الأنظار
كلُّ درب إليك مَشرقة تخطِر ... عليها للسحر ألف منَار
نَاظرُ الفَكر لابس منك أزهيِ ... بردة حيث ناظرُ العين عاري
و جَمال السماء ما طاف إلاَّ ... برؤَى المغمضين لا النظَّار
ربمَّا انساقَ عن نواظره الجفنُ ... ليلقى الجمال في ثوبَ عار
فلكمْ توَّه المحاسنِ قبح الخُلق ... في خَلق خالعات العَذار
إنَّ عينا لا تشهدُ الإثم لا ... تدفع قلبا للقتل و الانتحار
حبَّذا الحسن لو تجمد رباًّ ... واستثقل العفافَ عرش وقار
و استحالت دنيا الغرور نعيماَ ... فيه تمشي الوُلدان جنب الجواري
كان أشقى الورى علي الأرض ... أعميلا يرى الخلدَ فوق هذاالغبار
بأبي أنت بسمة السحرفي خاطرِ ... «هومير» شاعر الأدهارَ
ينبع الحسنُ من سناك و تزهو ... في محياك جنةُ الأبرار

تعصبين الإلهامَ إكليل غار   تسحبين البيانَ ذيل فخار
و حلى المعصمين نور يساوي   درهمُ منه كلَّ دُر البحار
صيغَ و حياً في والد الشعر كي   يجليك للفكر تحفة الأبكار
يا لَوحي السماء في ذلك الشعر   وما فيه من سنا و ازدهار
خُلّدتْ للبيان «إلياذةُ» السحر   خلودَ السماء بالأقمار
ربَّةَ الوحي و البَيان أجيبي   شاعراً فيكَ واله الافتكار
كيف كونت في خيال المعري   وبأي الإسراف و الافترار
بشك الشوَقَ يملأ الأرضَ عطراً   كامتلاء الربيع بالأزهار
و شكا و جدهُ المبّرحَ حتى   لانَ قلبُ الحديد و الأحجار
فانجلى الفكرُ آية الله للشعر   وفيضاً بالمعجزات الكبار
شكَرَ الحظَّ إذ أن الكون أعمى   يجتلي منك ألف شمس نهار

و لعمري في فكر طهَ تناهيت   دلالا و رقةَ للقاري
كاتب غاص في بحور المعاني   فأتاك بأكرم الأحجار
زان فيك البيان و اللغة الفصحى   بأغلى جواهر و نفار
و الغريب العجيب قدجاءَ أعمى   العصر للعرب سيّدَ الأفكار
مُذْ تخيرته الحبيب المفدَّي   للتصابي للوجد للتذكار

يا عروس الخيال مرحى ليوم   يبدلُ المرءُ فيه داراً بدار
حيث يسمو بالاختراع و بالعلم   لدنيا النجوم والأقمار
فيرى الغيبَ بالنواظر والفكر   يقيناً من الأكاذيب عاري
عندذا تخطرين فيه لجيل   ربما حطَّ في نعيم الحواري
فتطيرُ الأجسامُ تصطحب الأرواحَ   جذلي في عالمِ الأنوار

في ٣/ ٢/ ٥٨

خليل العقل

القصيدة التاسعة

قلما يذود عن البرئ ويثأر

مهداة إلى أديب الشرق العظيم طه حسين

لا نيله يطغو ولا هو يزخر ... بلد يهون به الإمام الأكبر
فالنيل أعلاه وأسفله إذا ... هان النبوغ تجبر و تعفر
ما أحجمت عن أزر مثلك أمة ... إلا وكانت فى المذلة تخطر
فصباحها...لا عاشق مترنم ... وماؤها... لا غادة تتبختر
وأديبها البكر المحلق كل من ... يهذى على الورق الصقيل ويهذر
وثقافة «البلد السعيد» بشرعها ... ضرب من العلم المزيف أهتر
مشت الحياة على غلائل عرسها ... ومضت تهلل للردى وتكبر
كيد لمصر وللعروبة أن ترى ... مترحلا، و جريمة لا تغفر
حجبوك..هل حجبوا سناك عن الورى ... من قال إن سنى النوابغ يحجر
حجبوك..هل حجبوا بنفسك ثورة ... فى قلب كل جو صداها يهدر
حجبوك.. بالسخف فى تدبيرهم ... فمن الذى ينهى بذاك و يأمر

يا حامل الحب الكثير لأمة ... وارحمتاه لها تذل فتشكر
فى الشرق كل كرامة مهدورة ... ولكل من هدر الكرامة منبر
فاذهب إلى»السين» الكريم فإنه ... وطن الأباة إذا الأباة تحيروا
يلقاك بين ربوعه أبناؤه الأحـ ... ـرار لا عتات ولا متجبر
من كان مثلك للمحبة ذروة ... فبلاده الدنيا التى لا تصغر

لبنان يكبر فيك عزة ثائر   زعج «القصور» نبوغه المتفجر
يرتد فى أذن الطغاة نشيره   صوتا جريئا بالحقيقة يجهر
صوتا أمد من الظلام إذا طغا   و أحد من وهج الضحى إذ ينشر
بوركت يا قلما «لطه» مخلدا   قلما يذودعن البرئ ويثأر
قلما إذا ما القيد صل حديده   حالت به غضبا وجنت عبقر
قد سابق الزفرات فى وثباتها   تغذو به عصف النبوغ فيطفر
و يدك ما بنت الخرافة عندنا   وينال من صنم العبيد ويسخر
و الحق ما هتفت به أحراره   لا ما روى كسرى وردد قيصر
لبنان إن أحببته فلسانه السمح   الطليق يقول: حبى أكثر
و جبالنا إن صافحتك فإنما   بتصافح الأحرار صبح يسفر
هذى الذرى إما أصخت لصوتها   ألقت إليك بما بقلبك يسعر
كم أرهب الطاغين وحى سكونها   ولكم جلا الطاغون ساعة تزأر
بسمت لك الأحرار من جنباتها   ورنا إليك بكل فج معشر
«ومعذبوك» الكثر من أكواخهم   تعوى بها الريح العصوف وتصفر
دلوا عليك... تثيرها حربا على   بأسائهم و تود ألا يصبروا
حربا على الجهل المميت بشرقنا   وعلى الشقاء بأرضنا يتنمر
و على الثرى يعيش طيلة دهره   بدم الفقير.... يعضه ويكشر
و على «الكبار» تشاء ألا يكبروا   ومع «الصغار» تشاء ألا يصغروا
أن يشعروا بهوى الحياة طليقة   ومن السياط السود أن يتحرروا
أن يبسموا للغيث يوم حلوله   ويهللوا للروض ساعة ينضر
فشتاؤهم..فيم الشتاء يزورهم   وربيعهم..فيم الربيع المزهر
فقر،وتشريد، وأنة بائس   ووجوم محروم، و لون أغبر
أو عبرة مخنوقة، أو زفرة   محروقة، أو نظرة تتكسر
ماحل بينهم الصباح بنوره   إلا ليكشف جائعا يتضور

بالجور صام فكان أفضل صائم ... لكن بسنة ربه لا يفطر
والليل ماأرخى عليهم جنحه ... إلا ليطوى أنة تتسعر
والريح..كاسفة الخطى من فوقهم ... تجرى بأنفاس الشقاء وتعبر
إن مر بينهم الرجاء...فراحل ... كالصبر...لا يبطى ولايتأخر
كدخانة فى كوخهم تذرى بها ... كف الرياح و فى الدجى تتبعثر
كرم الطبيعة حال بين وفودهم ... بؤسا سخيا .. بالمهانة يزخر
بؤسا يضيق بنفسه من وسعه ... متأففا، ولنفسه يتنكر
هم يبسمون كغيرهم...لكنها البسـ ... ـمات تهزأ بالحياة و تسخر
ما للحياة طلاقة فى كوخهم ... إن الحياة تفجع وتحسر
فبكل زهو للطبيعة مأتم ... بقلوبهم..وبكل بيت مهجر
يشكون ما فعل الجناة بهم فلا ... أذن تصيخ ولا عيون تنظر
والنجم يخفق لا ليأسوهم، كما ... زعموا ويرشف عبرة تتحدر
بل للهوى...ليصب بهجة ليلة ... غراء فى دنيا ثرى يسمر
هزج الجناة الآثمون ببؤسهم ... ولهوا، صغار النفس،والدم يقطر
يا صاحب القلب الكبير يهزه ... شجن الضعيف وقلبه المتفطر
ماضيك مفخرة فهل لك من غد ... يزهو به الجيل الجديد ويفخر
نحن الشباب لنا عليك رسالة ... لا تنكرن وذمة لا تخفر
ألا تهادن جائرا رفعته للعلياء ... أشلاء تئن وتزفر
فى «السين» كنت أو»الفرا» سيان ... إن قلت وإن كثرت لديك الأنهر

* * *

بيروت فى ٣ كانون الأول سنة ١٩٤٨

جورج جرداق

القصيدة العاشرة

حضرة صاحب المعالى أستاذى الجليل الدكتور طه حسين بك وزير المعارف بعد التحية والاحترام :

أتشرف بأن أرفع إلى مغاليكم أصدق التهنئة بمناسبة إسناد منصب وزارة المعارف الجليلة إليكم، راجيا للتعليم فى عهدكم الخير الجزيل .

و إنى لأرجو فى هذه المناسبة السعيدة أن يتفضل معالى أستاذى الأول فيشمل بالقبول الأبيات المصحوبة، تهنئة وتكريما لعميد الأدب، ورجل الجامعة، وبطل المعارف .

وتحية خالصة من تلميذ لأستاذه الجليل وفق الله معاليكم، وأسعد المعارف والبلاد بعهدكم وتفضلوا معاليكم بقبول فائق الإجلال والاحترام

١٥/ ١/ ١٩٥٠

عامر محمد بحيرى
أستاذ الأدب العربى بمكة المكرمة
سابقًا

تحية وتهنئة

إلى حضرة صاحب المعالى الدكتور طه حسين بك
وزير المعارف

أبعد الهجر للأحبابِ فصْلُ؟ ! — كذاك تُمرُّ أيَّامي و تَحْلُو !
هُديتُ إلى الصبى و العمُر كَهْلُ — ومن لقي الهداية لا يضلُّ

هداني للشَّباب فُؤَادي — و شعر كم تَغَرَّبَ في البلاد
تقاذَفَهُ مع الزمن البوادي — و ردَّد لحنَهُ حَزْنٌ وسَهْلُ

بيان كنتُ أعرضُهُ قديما — على الأستاذ مبتدئًا فطيما
يُلَقِّي الرُّشد و النقد الحكيما — و يصرفه عن النَّزغاتِ عَقلُ

بلغتُ به رضى أهل البيان — جريءَ الفكر، ملتهبَ الجنان
و لا أنسى قديمًا من هداني — و أرشدني، و للأستاذ فَضلُ

فكيف بمن هو الدهرَ العميدُ — فكلُّ الجيل تلميذ فريدُ
«بطه» حرُّر الجيلُ الجديدُ — فشرف قومَه فرع و أصلُ

فيا «طه» لقد واتاك نصرُ — وأنت لمصر في الأقطار فَخْرُ

و ذكـرك لا يفـوقُ عُـلاه ذكـــــــرُ و أنت لما حـبــاك الله أهــــلُ
جـهود منك قـد بَسَطَتْ يديــهـــا و آمــال الحـمى عُـقـدت عـليـهـــا
فـيـا بطل المعـارف عـدُدْ إليـهـــا فــأنت وزيـرها الحــرُّ الأَجــلُّ !

لديك الرأي فــانـشـره ضـيـــاءً يـعـمّ الأَرضَ نـوراً و الـسَّـمــاءَ
و يُضــحي الـعلمُ مــاءً أو هـــواءً لتــقـشع ظُـلـمـه و يـذدادَ جَـهْـلُ

وزير أنت لـلتـعـليم صـــــدقُ ورأيك كـلُّه عـَدْل و رفـــــقُ
و للأبـناء في التــعليــم حـــقُّ أَيقَطَعُ صـارم جـافــاه صَـقْلُ ؟!

سـألتُ الـله أعـوامًا تـطـــولُ لعـدك مـلـؤها خـيـر جـزيـــلُ
و قـصـد نحو غـايته جـليــــلُ به تسـمـو الـبـلادُ و تسـتـقــلُ

زَهَا الـكرسي من فـخـرٍ و تـيـه وجـيـلُ العلم فـاض إلى أبـيـه
يُرجَى العـدل مـمـا صـار فـيــه ! وعـنـدكَ يُرتجي حـقّ وعَـــدْلُ !

١٥/ ١/ ١٩٥٠
عامر محمد بحيرى

* * *

القصيدة الحادية عشرة

على هامش السيرة
للدكتور طه حسين بك

خذ الأدب الحيّ فيما كتب — وحسبك سحراً عميد الأدب
يراعه من بهر المشرقين — وخلّد فى الدهر فنّا عجب
يشيع بها السحر فيما انتحى — و يصحبها الأسر فيما ذهب
سعى (للحنيفة) فى بحثه — ونضّر بالنور وجه العرب
و كم مدّ للأدب اليعربى — حياة وأنمى لها من سبب
و كم وهبت كفه للفنون — نتاج العباقر فيما وهب

طلبت كثيرا حياة النبى — و أمعنت مجهداً فى الطلب
و نقّبت فى كل ما سطروه — فلم أقض فيما رغبت الأدب
و لم أر بحثا يهز القلوب — كما هزّ منها عميد الأدب
أفاض علينا حياة الرسول — مثالاً من النبل لا يُقترب
و أخرجها فذة فى العصور — تضىء لنا ما طوته الحقب
يهيم بها كل نائى الجحود — وتخلق فى جنبه قلب صب
و تكشف عن عبقرى الجهود — وتشهد فيها العجاب العجب
وتلمس تاريخ شيخ الهداة — صغى الأصول كريم الحسب
كأنك تهبط (أم القرى) — وتسْهد آياته عن كثب
شعور عميق و معنى نبيل — ولفظ كما صيغ صافى الذهب

و أســــــر و لا زهــرات الـريــاض   و ســحــر و لا ســحــر بنت الـعنب
ومــاكـل من قــال أروى الـنـفــوس   و لا كل مـن صــاغ بحـشـا كـتـب

تلقـى (كلكريس) كـــسب الجــدود   فـسـاوره الشـك فـيـما كســـب
تصـفّح (فـــيــدون) يبــغى الرشــاد   فـــأوغل فى شـكه و اضـطـــرب
و هام علـى وجـهـــه فى الحـــجـــاز   لينسـد مــا ضـل بين الـعـــرب
و ظل بصـحـرائهـم بـاحـثـــــا   يســـوم الضـــروع ويـرعى النـجب
و لـوع بـذاك الـصـــبى اليـتـيـــم   يصـــادف فـيـهــا صنوف النـصب
و شــتـان بــين نعــيم الـقـصــــور   و صــحـــراء يتــبع فـيـهـا الـنشـب
و لكـنهـــا النـفـــس تأبى الـظــلام   و تــغـرم بـالــنـور أنى انـتـســب
و دين يـخـــاطب عــقــل الوجـــود   لسـلـطـانـه فى الـوجــود الغـلـب

دمياط
على شرف الدين

القصيدة الثانية عشرة

وسـائلةٍ كـم صـار عـمـرك يا فـتىً
فـقلـت مـضى العـام الثلاثون من عـمـرى
فـقـالت : عـجـيب كلكم يدَّعـى الصبـا
وأيّامــــه تـربْو علـى عـمْـرِ النَّسـرِ
فـقلت : حـقـيـقى مـا أقـول، وإن يَزِدْ
فنــــذر قـليل لا يزيد على الشـهـر
فـقـالت : فـمـا بالى أراك مُـهَـدَّمـا
ضـعـيفـًا هزيل الجسم تمشى إلى القـبـر
فــقلت : هـنا الـلُّغْـزُ الذى إن حلـلتـه
ضـربـت بسـهمٍ فى الـعـرافـةِ والسِّـحْـر
فـــراحـت تـخـطّ الـرَّمْـلَ آنـا، وتـارةً
تُضـيف من الأبْراجِ خـمـسًا إلى عَـشـْرِ
و قـالت:عـرفتُ السِّـرَّ:أنت مـدرس
تَبـيت على شـرٍّ، وتـصحـو إلى شـرٍّ
فــقـلت : فــمن أدراك أنـى مـدرس
فـقـالـت: وهل يخـفى على ثـاقب الفكر
جِـهـادٌ ولا مَـجْـدُ، وسَـعْى كـمـا سـعى
إلى الـمــاءِ مـخْدُوعُ بقـاحِـلَـةٍ قَـفـرِ

و زفـــــرةُ مظلـــــوم، وأنَّةُ مُـــــوجَـــــع
وجَـــفْنٌ عـلى دمع، وصـــدرٌ عـلى حَـــر
و جـــسْـمٌ (كَـبَـيْـتِ الوقْفِ) آلَ ولـم يَقَعْ
صـديقك يمـشى فى حِـمـاهُ عـلى حـذرِ
فـقلت : إذًا مـــا الحَلُّ ؟ قـــالت : لا أدرى
لمثـلك من شئ يـفــيـــد ســـوى الصبـــر
فـقلت : صحبتُ الصبــــرَ حتى مللته
وأســرفْتُ حـتى ضــاق من طول صــدرى

فـقـالت « وضـوءُ البِـشْـرِ يَكْسُـو جـبـينهـا »
: أتعـرف فَـدَّ الشـرقِ نابـغـةَ العـصــــر؟
فـــقلت : ومن فـى الناس يجـــهل فــرقـــدًا
تألَّـقَ فى أفقِ الثـــقـــافـــةِ فى مــــصـــر ؟
فـقـــالت : إذًا فـاقــصـدْه تَشْـهَـدْ بشـــاشـةً
تمثلُ وجـــةَ الرَّوْضِ، أو مطــلع الفـــجـــر
فـــقلت : فـــشَـــأنـى ليس علـمًـــا، وإنما
يدٌ تمسحُ الـشكـوى، وتصْلحُ من أمــــرى
فــقـــالت : وقِـيتَ الجـــهلَ، كُلُّ مـثـقف
عـليـــــــــــم له نفسٌ تَـمُتُّ إلى البـــر
فـــقلت : ومنْ أىِّ الـنواحى عَـــقَـــدْتِهـــا
ومـــا صلةُ النـفِس الكريمـــةِ بـالفكـــر؟

فـقـــالت : أترجــو الخيــرَ أمْ مـتـفـلسـف
تعـيـد لنـا (سـقــراط) فى غـابـر الدهـر؟
و هل كـــان فَـيْضُ النفـس غـيــرَ أثارة
من العـــقل، ضـمَّتْ رافـدَ النـهـرِ بالـنهـر؟
فـــقلت : إذًا فـــالعـــقـلُ والنفْس واحـــدُ
تُرى؟ أم كــلا الاثنيـن فى جـــهـة يـجـرى؟
فــقــالــت : جـديـر أنت بالبــؤس بعـــدما
تحـــاول خَلْق الْعــســرِ من واضح اليُــسْــرِ
هى النـفـس كــالمرآة والعـــقـل صــوبهـــا
تُـمَـــثِّــــلُ من الـظلِّ قَـدْرًا إلـى قَـدْر
فـــإنْ كـــان فَـذًّا أظهـرتْ خـيْـرَ صـورة
مـــن البِــرِّ والمعــروف عـــاطرةِ الـذِّكْـرِ
يمـــينـا لأقــضى العـــمــرَ أذكــرهـا يدًا
علــــــى له بيـضـاءَ قـد طوَّقـتْ نحَـرى
يمــينا لأقــضى الـعـــمـر أشـــدو بـذكـره
ولو أنه المـشــغـــول عنـــى وعن شـــعــرى

علي شرف الدين

القصيدة الثالثة عشرة

إلى الدكتور طه حسين

[بمناسبة الذى نشره فى المصرى فى تاريخ ١ أبريل ١٩٤٤
ردّاً على صدقى باشا وكلامة المنشور فى الأهرام]

يا من يبيع ضمير الحق و الأدب ... ليشترى مجده بالزور والكذب
أصبحت بوقًا لدعواهم فهنتَ بها ... وسختَ فى العار سبّاقا إلى الذهب
الجاه لا كان إمّا قام باذخة ... على جماجم مذبوح و مغتصَب
تعبٌ من دم شعب سيق منخدعًا ... إلى الهلاك بما أجرمت من كتب
و تدعى النصح يًا من قاد أمته ... إلى شفا جرف هار من اللهب
أقمتم للمخازى دولة عجبا عـ ... ـزت على الوهم والإدراكً والعجب
ورحتم تعبدون العجلَ ترضيةً ... منكم وزلفى لذى القرنين والذنب
إنْ خار أدميتم الأيدى مهللةً ... جموعكم كالقطيع المائج الصخب
و كم رأى فامتطى منكم مبلَغَه ... إلى الخيانة محمولا على الرقب
دججتم بسلاح الظلم حارسكم ... وشدتمو[1] للخطايا قائم النصب
كم جائع فى الصعيد الحرِّ باغته ... فتك الملريا[2] فألقاه إلى العطب
و زعتمو قُوتَه سطوًا على فئة مـ ... ـن اللصوص استباحتْ حرمة السغب
الموت فى عهدكم يمشى على جثث ... راحت ضحية سفاك و منتهب
سلوا القبور عن الموتى فكم تركتً ... أكوامهم رممًا فى المنزلً الخرب
رقابة الصحف الأفعى كم انتهشت ... من همَّ يجأر بالمطوى فى الحجب
أطلقتموها على الأقلام تحصدها ... وتنفث السم للقراء فى الأدب
حرية القلم استُلَّتْ فران على ... سماء مصر ظلام ' ضارب الطيف
أخذتَ تنعق فيه يا غرابهمو ... للخس والزيف والتضليل والكذب

(١) هكذا فى الأصل وصحتها «وشْشدتموا».
(٢) هكذا فى الأصل وصحتها «الملاريا».

القصيدة الرابعة عشرة

دعـــا و بوده ألا نجـــيــبــا فـكان بـبـــخـله فـطـنا أريـبــا
يهــيم بكل مــا يـهــوى نجــيب ويخـــجل في كــزازته نجــيـبــا
و لـم أر مـــثل فـــريد فـــتى طويـل اللســـان قـــصـيــر اليـــد
يجـــود علينا بشـــتي الوعـــود ويـفـلـت مـنـا لـدى المـوعـــد
يـا أكـــــرم الـنـاس لـكـن عـلى حـــســـاب الأوتـل
أســـرفت في البـــخل جـــدا خـــلـــى المـكـــارم خـــلـــى
فـــريـد في الـوعـــود الكـواذب حـفـي بتـصــوير الأمـاني الخــوائب
ضـــمنت له أن لـيس يـرزأ مـــاله فـتيـلا ولا يخـشى طـروق النوائب
إذا كنت ذا قـلب بخـيل فـــلا تخف مـدى الدهر أن تشفى بذكرالعـواقب
مـــا إن رأيت فـــتى يحب هجـــائه حـــتى كــأن هجــائه مـــدح
دعـــا فـــريـد فلمـــا أحـس مـنـا الإجـــــابـة
أثـار ذلـك فـــــيـــــه ذعـــــرًا أضـــاع صـــوابـه
يـا طمـــعـــا فى فـــريـد الـــنـجـم أدنـــى مـــنـــالا
فـــمـــتى يجـــود عـلـينا بالـبـــخل حـــالا فـــحـــالا
أوفـى فـــريد بـعـــهـــده بـرغـــمـــه لا بـوده
لـولا إعـــــلام لأفـنـى فـى المطـل غـــايـة جـــهـــده
لـكـن ألـح عـلـيـــه بالـشـــعـــر كـــاســـر حـــده

مقطوعات قصيرة

تحية قلبية

لحضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين

مستشار فنى بوزارة المعارف العمومية

ملأت المعارف من كل فـــــن ونلت العلا قبل نيل اللقــــــب
تجاوزت فى مجدك العبقــرى مكان السـها من ســماء الرتب
إذا هتف الناس طـه حسيــــن تغــنى الزمــــان وحـيى الأدب
فخار لمصر وللمستشــرقيـــن إذا ما الفخار إليك انتســــــب
لأنك فى الشرق بحـــر المعانى وأنت بمصر جــلاء الريـــــب
قليل لك النظم يوم التهـانـــى ولو كان مما نظمــت الذهـــب
لسـان المحـبة من عـــــارف يحـيى بمصـر لســـــان الأدب

مصر الجديدة فى ٣٠/ ٥/ ١٩٤٢

المخلص

الدكتور / أحمد عارف الودينى

* * *

تحية سعيدة بعيد سعيد

« للدكتور طه حسين بك »

رفعــت تحايايا إليك مـحـبـــــــة — وتلـــــك التحايا ما بعثت بها وحدى
يساهمنى فيها البيـــان وصـــفوة — من الشـــرق قد هاموا براجحك الفرد
وما كانت الأعيـاد إلا وســيلـــة — لتظهـــر مــا تخفى وتحمـل ما تبـدى

أحمد محفوظ

كارت شكر

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب العزة الدكتور الأمين طه بك حسين

خاص

أَنْشَدَ العيدُ أهازيجَ المُنَى | فى جواءمنْ سَنـاَءوَسَنا
فالطيورُ | بين شدو وحَنينْ
و الزهور | آيَةُ السحْرِ المُبينْ
وَ إذَا الكَوْنُ رُوَاءُوَ سَلاَمْ | وَجَمَالُ في جَلاَل وانْسجَام
و البلاَدْ | فى سُرُوروَصُعُـدْ
وَ العبَادْ | عَمَّهَمْ كُلُّ السُّعُودْ
إذْ بَدَا (الدُّكْتُورُ طهَ) بالسَّناءْ | مَوْئلَ الإفتاء نبْرَا سَ الرَّجَاءْ
(مُسْتَشارا) | لعلُــوم وَ فُنُونْ
لاَيُجَارى | فى ذُرا الأدبُ الرَّصينْ
فَلْتدُمْ (مصرْ) وَ دُومُوا كُلَّ عيد | آية السُّؤْدَد رَمزًا للخـلُود
وَ انْعَمُوا | بالمَعَالى والحَيَاة
وَ اغْنَمُوا | كُلَّ آلاَء الإلَه

للوفى : متولى نجيب

مدرس الإنجليزية بالسعيدية سابقا

(رئيس الأبحاث الفنية والشئون الشرقية والاجتماعية بالديوان)

قُلْ للمعَـارف عُـــــودِى   لجـــــدك الـمــعهودى
وَافَـــاكَ ذُو الرأيِ فَامْـضِـى   بــرأيه فـى الجـهـــودى
وَ هنِّئيه بَعَـــــــــوْد   فيــــه تمام السعــودى
وهنِّى كُـــلَّ حُــــــرَ   بعــــدلــــه الـمـنشـود

أحمد خيرت
كبير مفتشى الأناشيد
بإجازة مرضية

إلى المـائتَـيْن يا طـه حُـسـين
تعـيش. فـهل أعـيش لكـى أهنِّى
إلى المِـائتَـينْ عـن علمٍ يـقـين
فـمـا هـو بالدعـاءِ ولا الـتـمـنِّى
و كم أمـلِ تَحَـقَّقَ لـى وكم قَـدْ
ظننتُ فلم يَخـبْ فـى اللـه ظنّى
و مـا السَّـبعـونَ والتَـسّـعونَ إلا
شـباب النابهـين بكل فـنٍّ
فَـهـمْ صُـوَرَ وأنت لـهم هَيـولى:
شبـابٌ دائمٌ فى كل سِـنٍّ

محمد جاد الرب
١٩٦٢/٥/١٤

أنـاشـــــر الآداب فى الـســـمــاء
و الأرض مـــثـل الماء والـهـــواء

ومــانح الـعـقــول أكـسـيــجـيـنها
وصـــحـــوها يصـاب بـالإغـمــاء

لعـلهــا ترويــحــــــة ذهـنـيـة
من بـعـــد طول الجـــهـــد والعـناء

(إنى بخـــيـــر)..عـش بخـــيـــر أبدا
عـوذت أخـبــارك بالـــــــدعــاء

طـه تـرفق...لـم تـكـن نابـغـــــة
لتـــسـعــد الناس بذا الشـــقـــاء

محمد جاد الرب

قصائد إلى آخرين

وردت فى أوراق طه حسين قصائد ومقطوعات ليست موجهة له شخصيًا، ولكنها موجهة لآخرين ونورد منها :

١ - قصيدة من شفيق معلوف يرثى فيها سعد زغلول.

٢ - قصيدة من عادل شعبان عن الوحدة وجمال عبد الناصر وشكرى.

٣ - مقطوعة من مجهول ربما تكون عن السد العالى.

القصيدة الأولى

مصر هوى بالأمس من أهرامها ... هرم فضج له الفضاء الواسع
أنَّى تواجه بيت أمتها ترى ... شعبا يجور و أمة تتدافع
فجعوا بسعد وهو بين ضلوعهم ... نار وفى يدهم حسام قاطع
شيخ مريض لم يفت بعزمه ... نفس يزايل صدره و يراجع
حذر المنية رحمة ببلاده ... وقضى وملء البردتين مطامع
لولا اختلاج حياة مصر بصدره ... ما عاش تسع سنين وهو ينازع

يا مصر يعلم خالق الهرمين كم ... هلعت لخطبك أكبد وأضالع
ما هادنتك الكارثات فكلما ... هدأت فواجع داهمتك فواجع
أوتيت سعداً والفضاء غمائم ... مركومة فإذا بهن قواشع
بدأ الجهاد وإن حقك طامسا ... ولوى وفى كفيه حقك ناصع
فإذا الزمان قضى عليك بفقده ... خسئ الزمان فما رجاؤك ضائع
صبراً على سعد فما زلنا نرى ... هذى الرجال فإن سعدك راجع

القصيدة الثانية

دمشق فى ٢٦/ ٢/ ١٩٥٨

ومضة من شعور

ماذا أرى ؟ أخيال طاف جذلانـا ... أم الحقيقةُ نحياها و تحيانا

يا فرحةً خَفَقَتْ فى الكون شعلتُها ... فأشرقتْ دَفَقَات فى حنايانا

يا صيحةً فى حواشى الليل داويةً ... شَقّتْ من الفجرَ أكمامًا و أردانا

يا نغمةَ العيد فى الآفاق، أرسلَها ... صوت العروبة مزهوا ونشوانا

جحافُل الشعبَ كالأمواج زاخرةً ... تهزُّ من جَنَبَات الأرض أركانا

كأنما برزتْ للعين رايتُه ... علياء كالشمسَ فى أرجاء مغنانا

كأنما صَنَعَتْ للناس نهضتُه ... عهدًا من الخير،رفّتْ فيه دنيانا

الله أكبرُ ! هذا يومُ وحدتنا ... فى زحمة من الدهر وافانا

كم نازعتنا على لُقياهُ نائبة ... و كم أرَقْنا له الأرواحَ قُربانا

يا موكبَ النصر، لا تحفلْ بنازلة ... اليوم أسعدُ دنيانا و أخرانا

ما زال يصُرعنا حبنًا و نَصرعُهُ ... صرفُ الزمان، فما دنا وما لانا

حتى رأيناهُ يلقى تحت أرجلنا ... سيفًا به طالما قد راح يلقانا

يا ربِّ، حمدًا وشكرًا لا انتهاء له ... جمعتَ فى دولة آلا و أوطانا

اليومِ مصر و شام، ثم فى غدنا ... دنيا العروبة آفاقاَ و بلدانا

صدر العروبة جيّاش بعاطفَة ... من شُعلة الله شبّتْ فيه نيرانا

إرادة كانقضاض الشُّهب صاعقة ... تردُّ غائلَةَ عنا و عُدوانا

(جمالُ)! يا قَطَرات السُّحب ضاحكة ... تُحيى و تُنبت أزهارا وريحانا

(جمالُ)! يا وثبةَ الأجيال لاهبة ... كأنما أَيقظتْ فى التُّرب موتانا

يا حريةَ فى حَشَا العدوان بارقة ... كأنها ومضة من حقد ثكلانا

فخر العروبة (شكرى)فى شمائله ... تبارك الله ما أسماه إنسانًا

يا خفقة القلب فى شعبٍ أطلَّ علىّ ... عهد من العز نرعاه و يرعانا

عادل شعبان

قاضى المحكمة العليا فى الإقليم السورى

القصيدة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

فــيض من الـله أعلى شــأن أســوان
و فى (الجـرانيت) أخفـى سره البـانى
أحنى له العلم هاما من دراستــــــه
و أسـهم الـجـهــل فيـه هام حـيــران
أشـعـة الشمـس تلقى من مـشارقـهـا
على جـبـال نماها صـخـر بـركـــان
فى مـاء(جاشـتـين) ردا على منتـقص
أو فى له الشــعــر أوزانـــا بعـرفـان
فلست أجـحـد مـعـروفـا ولو بعـدت
به السنـون بآمــال وأشــجــــان

بسم الله الرحمن الرحيم

-١-

حيِّ وفد النيل وركب الرجاء ∴ وتنظّر يا شرق بعث العلاء

شمس العرب أجمعوا عهدهم ∴ هم ونصبوا للبقية البيضاء

يا ركاب المنى وما الله أمنى ∴ قاب قوسين منه منبع الشفاء

أفق الغرب منه يا شرق ليلى ∴ ولكم ترتجي ليفتح السناء

وصل لو لم تكن سبيلا لآتية ∴ بالندى [illegible]

كلما آنست من الشرق صوتا ∴ حسبته مقدمات النجاء

وسبانى الأصوات دون المعانى ∴ أو رشفت تحفة البلاء

ملء تلك سبيل ذاك قد ترويا ∴ لم تلوها بالعز من الجفاء

ولم يكن لنفس الغيور فنفسي ∴ نهضة العرب [illegible]

وبعد الزهرة تناهى على أنس ـــ طه وترددى صفا صف الأهواء

ثم تستشعر بالأمر لا مشبوب ∴ من قتلى مقابر الأحياء

جمعته الدنيا على لبنة الرشد ∴ ووقرى [illegible] البيداء

المستنير نفس الغيور فإذا ∴ قد أتينا من تربة [illegible]

وأحمرى قد أتيت جامعة العر ∴ ب [illegible] الأوداء

رأت العلم أصلى كل ارتباط ∴ فأقامت منه أساس البناء

وحدت نهضة الشعوب فنيرنا ∴ فاستطال القوم [illegible]

وإذا ما دعوك كانت سواء ∴ لم تفارقهم [illegible] الأرجاء

المستنير نفس الغيور وكرى ∴ في ركاب النور [illegible]

يا حداة الزمان بالله سيروا ∴ فسبيل الركب [illegible]

وتمنوا بالمنى [illegible] ـــــــلم قد صار [illegible]

[illegible] ∴ [illegible]

[illegible] ∴ [illegible]

[illegible] العالم [illegible] ∴ [illegible]

[illegible] كل [illegible] ∴ [illegible]

هو شيء قد جمع الله فيه .. ما يريد المحب من إرضاء

يلتقي فيه محدث وقديم .. في جلال لها أعز التقاء

قد سألنا بالله في بلد اللـ .. ـه فلبوا [illegible] هذا النداء

كم سنشتم من نبعه فاذكروه .. ذاك بر الأبناء بالآباء

واستردوا الشام من [illegible] .. [illegible] الأنباء

فكأني أرى [illegible] .. [illegible] حمامة ورقاء

[illegible] .. يا امرأة [illegible]

وقد [illegible] .. [illegible]

فاحملوا [illegible] .. [illegible] البيضاء

ولى الله [illegible] .. [illegible] الحمراء

يا [illegible] .. [illegible] على تمام البناء

كامن في [illegible] .. [illegible]

قل للسيف [illegible] .. [illegible]

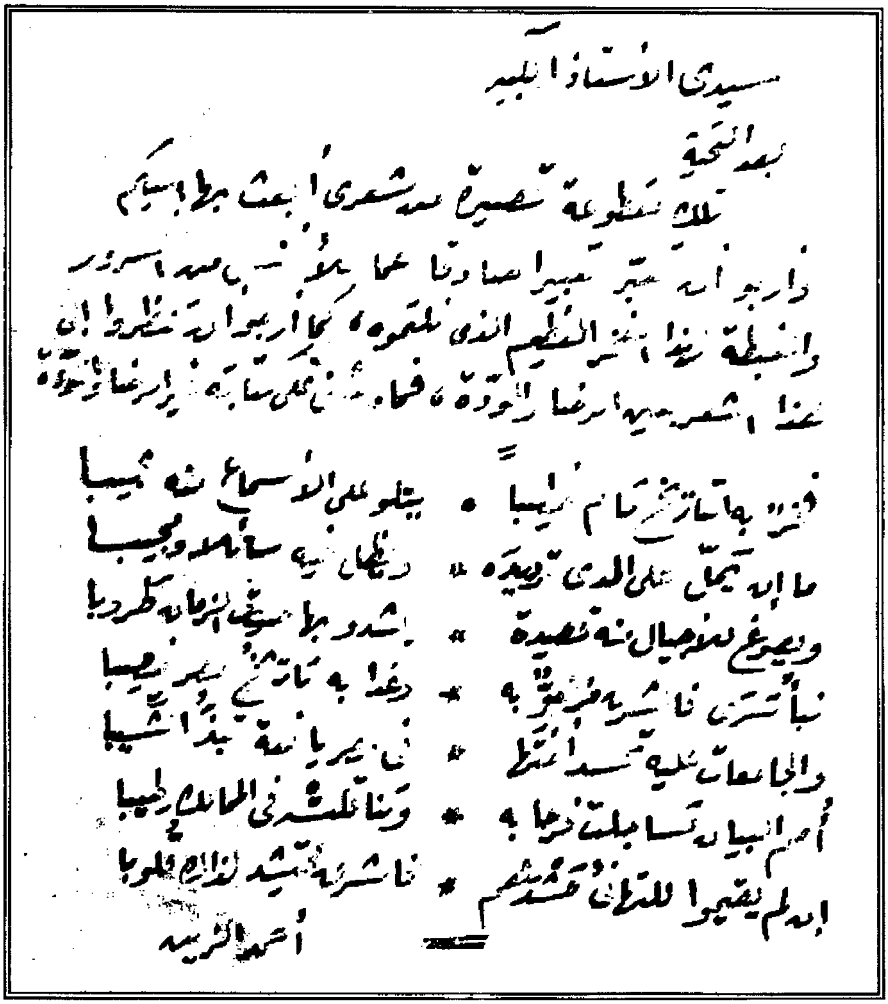
٢٤ جمادى الأولى [illegible]

١٨ يناير ١٩٥٥

محمد شوقي [illegible]

[illegible]

بالمملكة العربية السعودية


سيدي الأستاذ الكبير

بعد التحية

تلك مقطوعة قصيرة من شعري أبعث بها إليكم

وأرجو أنها تعبر تعبيراً صادقاً عما يخالج [illegible]

والنكبة بهذا [illegible] الذي يلقونه كما أرجو أن تنشروها إن

[illegible] الشعر فيها [illegible] الجودة فلها [illegible] لم تكن صالحة [illegible]

[illegible] * يطل على الأوطان منه [illegible]

ما إن تمثل على المدى [illegible] * [illegible]

ويصيح [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

والجامعات عليه [illegible] * [illegible]

[illegible] * وما [illegible] في المحافل [illegible]

إن لم يقيموا للتراث [illegible] * [illegible]

أحمد الشريف

حضرة صاحب العزة الأستاذ الكبير

بعد التحية أبعث إليك بهذه الأبيات علها تترجم عن

بعض ما شعرت به إزاء هذه الحوادث المؤسفة

جزوا جهودك في الإصلاح عدوانا
أهكذا يثمر المعروف كفرانا ؟!

لم تدخر في صلاح النشء مقدرة
لئن تحيي نشأ فقد أحييت أوطانا

عذراً لهم إنهم هم الغواة عتوا
لما أرادوه إذ جاءوك أحدانا

كم من يدٍ لك عقتها جوارحهم
وأنطقت صمها بالشكر أزمانا

عقوا أباهم ولو لبوا ضمائرهم
فدوا حياتك بالأرواح أثمانا

فكم تواصل ليل التم مجتهدا
باليوم توسعهم براً وإحسانا

إذا وسعتهم براً ومكرمة
فلا تضق بهم صفحاً وغفرانا

أحمد الزين

سيدي الأستاذ الكبير

تلقيت هديتكم النفيسة كتاب (الأيام) وقد بعثني التقدير لمؤلفه والشكر على الهدية على أن أحييه بهذه الأبيات على أن أؤدي بعض ما يجب له من حقوق علي:

كل يوم من عمرك الخصب جيل ... لا تسمي (الأيام) فهو قليل
إنه عصرا [illegible] فيه لعصر ... أقصر الوقت فيه دهر طويل
إن يقولوا الخشونة [illegible] ... أيك الغر: كاذب من يقوله
من هول يمر لديك البؤ ... س ويوم في العد [illegible]
لست بينه الأنام تحسب فردا ... أنت بينه الألوان لون جميل
عالم [illegible] بما أو ... دع فيه الإحصاء والتحليل
من ذكاء لو [illegible] الشمس نورا ... من شأنه ما نال منه الأفول
[illegible] مداده روعة السـ ... ـحر يجول الإعجاز حيث يجول
صور الماضي البعيد فعاد الـ ... ـعصر والذكريات فيه مثول
ذكريات بعثت فيك حياة ... ومن الفن للحياة رسول
أيهذا [illegible] أيام (طه) ... قولهم: رد ما مضى مستحيل؟

[illegible]

- ١ -

سيدي الأستاذ الكبير

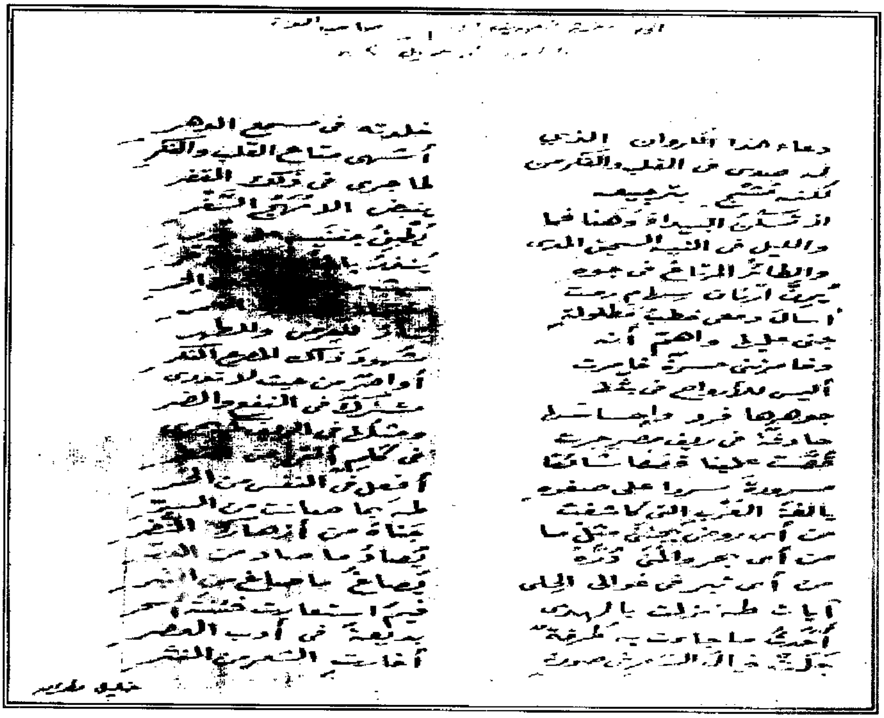
التحية الخالصة ،

بعد التي أعتدّها أشدّ فخاري
وصلتني هديتك
وقد قرأت أحد الكتابيه (من الأوائل في
سجنه) فبعثني الإعجاب به إلى أن أبعث [illegible]
بتلك التحية التي نظمتها أنظم تعبيراً [illegible]
عن إعجاب بهذا الكتاب وتقديراً له !

=

يا مؤنس المسجون في سجنه * وسلوة المحزون [illegible]
من كنت في الشجنِ له صاحباً * فيه الجنة [illegible]
أساء بالعالم ظنّاً ولو * أدركه حسن [illegible]
وجاد بالدنيا احتقاراً لها * ولو رآك احتج [illegible]
فليته يبري سحراً بجنايه * ليسحر هذا الشعر [illegible]
وكم تمنّى لو يحيل الفلا * ينبوع قصر [illegible]

بعده



صاحب العزة

وجاء هذا الديوان الذي
قد صدر عن القلب والفكر
لكنه تشجي بترجيعه
إذ شدت البيداء وهنا فما
والليل في النيل السجين المدى
والطائر الزاغ في جوه
حتى آيات سلام رحت
أسال دمعي خطبة مطولة
حتى علت واهتز أنه
وشاقني حسرة غامرت
أليس للأرواح في بغداد
جوهرها فرد وإحساسها
حادثة في ريف مصر جرت
ألقت علينا قصصا شائقا
مصورة سيرا على صفحه
يا لفتى العربي التي كاشفت
من أمه روحي عيني مثل ما
من أمه بحر إلى دمه
من أمه تبر في غوالي الحلى
آيات طه نزلت بالهدى
أحدثك ما جاءت به طرفة

خلدته في مسمع الدهر
أشدو متاع القلب والفكر
لا جرى في نزعة الفقر
ينجي الآدمي الفقر
للطرب
تشدو كذلك للصبي الثمر
أو اصطبر من حيث لا تدري
مشتركة في النفع والضر
أفعل في النفس من الخمر
طيبها صاغت من السحر
بناه من أزهار الأمر
فصاغ ما صاغ من الشعر
فيها استعارات
بديعة في أدب العصر
أغانيه الشعر

خليل مطران

Tél.: ORIENT PALACE HOTEL

اوريان بالاس اوتيل : دمشق

ORIENT PALACE HOTEL

DAMAS

مبارك ....

عميد الادب العربي [illegible] الدكتور طه حسين

احييك طه لا اطيل بك الثنا ... كفى الشمس فخراً [illegible] اذ ترى

احييك فذاً في دمشق وقبلها ... [illegible]

شكرنا لك [illegible] ... تمتع منه العين والقلب [illegible]

وقفت على ان لا يرانا بطرفه ... وان حسنا بالقلب [illegible]

وكنت على [illegible] ... صدقا [illegible]

نهضت بنا جيلا. وابقيت بعدنا ... [illegible] ما [illegible] بالمسعى

* *

ابا الفكر تستوحي من العقل [illegible] ... وذا الادب [illegible]

[illegible] كل بقعة ... لما تجلى من آثار [illegible]

[illegible] على كل خاطر ... [illegible] من كل قلب [illegible]

ابيت ان [illegible] ... [illegible]

[illegible] سوف تسعى اليها ... [illegible] النخل [illegible]

وقد [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] على [illegible]

[illegible] ... [illegible]

و [illegible] ... [illegible]

هنالك [illegible] الحب و[illegible] ... [illegible] للقلوب [illegible]

مرفوعة لعميد الأدب العربي الدكتور طه حسين الأفخم

— عروس الخيال —

صاغك الله من ضياء الدراري   وندى الفجر والأريج الساري
من النور روعة الحسن جاءت   وأتى اللطف من صبا الأسحار
يا عروس الخيال يا دفقة السحر   تناهت من أشرف الأفكار
ما تجليت لعالم الأرض إلا   بعيون التفكير والابتكار
ليت هذا الجمال في عالم الأجسام   يجلى للحس والأبصار
لنرى نفحة الخيال على السحر   وما في الخلود من أسرار

. . .

أنت في ظلمة الضمير ضياء   وعزاء له عن الأنظار
كل درب البلاد مترعة الخطو   عليها للحسن ألف منار
ناظر الفكر لا يبين منه أزهى   يدركه حيث ناظر العين عاري
وجمال السماء ما طاف إلا   بعيون المغمضين لا النظار
ربما أشرق عن نواظره الجفن   ليلقى الجمال في ثوب عار
فلكم شوه المحاسن قبح الخلق   في خلق خالعات العذار
إن عينا لا تشهد الإثم لا   تدفع قلبا للقتل والانتحار
حبذا الحسن لا يحد ربا   واستقل النفاق عرش وقار
واستحالت دنيا الغرور نعيما   فيه تمشي الولدان جنب الجواري
كان أشقى الورى على الأرض أعمى   لا يرى الحسن فوق هذا الغبار
بأبي أنت بسمة السحر في خاطر   يسميه شاعر الأزهار
ينبع الحسن من سناك وتزهو   في محياك جنة الأبرار
تمنحين الأنام الجليل عمار   تستبين البيان الحلى فخار
وعلى المصطفى نور يساري   دهم منه كل در البحار
صيغ وحيا من والد الشعر كي   يجتليه للفكر تحفة الأبكار
يا لوحي السماء في ذلك الشعر   وما فيه من سنا وازدهار

خلدت للبيان الباذخ السحر خلود السماء بالأقمار

\ \ \

ربة الوحي والبيان أجيبي شاعرًا خلته واله الافتكار
كيف كونت في خيال المعري مباءة الإشراق والإقتدار
بثت الشوق يملأ الأرض عطرًا كأماليد الربيع بالأزهار
وشكا وحدة المبرح حتى دونه قلب الحديد والأحجار
ما تجلى الفلك آية الله للشمس مفيضًا بالمعجزات الكبار
شاكر الحظ إذ أتى الكون أعمى يجتلي سلك الفضاء شموس نار

\ \ \

ولعمري في غفو طرفه تناسيت دواوين ورقة للقاري
كان غاص في بحور المعارف فأتاك بأكرم الأحجار
فإذا خلتك البيان واللغة الفصحى بأغلى جواهر ونضار
والغريب العجيب فرجاة أعمى ال[illegible] سيد الأفكار
منذ تخيرته الحبيب المفدى [illegible] المرهف للتذكار

\ \ \

يا عروس الخيال مرحى ليوم يبدل المرء فيه دارًا بدار
حيث يسمو بالاختراع وبالعلم لدنيا النجوم والأقمار
فيرى الغيب بالمناظر والفكر يقينًا من الأكاذيب عاري
عندذا تخطرين فيه بجيل ربما حط في نجوم السواري
فتطير الأجسام تصطحب الأرواح جذلى في عالم الأنوار

خليل العقل

في ٣/٢/٥٨

قلماً يذود عن البريء ويثأر

مهداة الى اديب الشرق العظيم طه حسين

لا نيلهُ يطغو ولا هو يزخرُ	بلدٌ يسمون به [illegible] الأكبرُ
فالنيل أعلاه وأسفله ، إذا	هان النبوغ ، تهيَّرُ وتحقَّرُ
ماالحجبتْعن أزر متلبساك أمةٌ	إلاّ وكانعلى [illegible] تتطيرُ
تصباحيها ... لاعاشق مترنم	وساوها منه [illegible] خائرة تتبختر
واديها البكر المحلق كل مسن	يهذي على [illegible] الضليل ويهذر
وتقالةٌ «البلد السعيد» بشرعها	غرِبٌ عن [illegible] المزيف لمعثر
مثت الحياة على فلائل مرعها	[illegible] ويكبر
كيدٌ لمصر وللعروبة ان تُرى	[illegible] لا تفسر
حجبوك ... هل حجبوا سناك عن الورى	من [illegible] التوابع يُحجَر
حجبوك ... هل حجبوا بتفسك ثورةً	في للبركان [illegible] يهدر
حجبوك ... باللسخف في تدبيرهم	[illegible] بذاك وبالسر !

× × ×

ياحامل الحب الكبير لامةٍ	وايمننك [illegible] تذلُّ تفكَّر
في الشرق كل كرامة مهدورة	ولكل من [illegible] القرابة مثير
فاذهب الى «السين» الكريم فانه	وطن الاباة [illegible] الاباة تحرروا
يلقاك بين ربوعه ابنـاؤه الاحرار لا [illegible]	[illegible] متجبر
مَنْ كان مثلك للمحبة ذروةً	بلاده الدنيا التي لا تصغر .
لبنان يكبر فيك عزة ثائر	زَعَمَ «التموز» [illegible] المتفجر
يرتدُّ في اذن الطغاة نشيرهُ	صوتاً جريئاً بالحقيقة يجهر
صوتا امدَّ من الظلام اذا طغا	ولَحدٌ من وحي الحس إذ يَنفَر
بوركتَ ياقلماً «لطه» مخلَّداً	قلما يذود عن البريء ويثأر
قلما اذا ما القيد صلَّ حديده	حالت به غضباً وجنت عبقر
قد سابق الزلزات في وثباتها	تشدو به [illegible] النبوغ فيطفر
ويدكّ ما يَنَت الخرافةُ عندنا	ومثال من صنم السبهد ويسخر

حضرة صاحب المعالي أستاذي الجليل الدكتور طه حسين بك وزير المعارف

بعد التحية والاحترام — أتشرف بأن أرفع إلى معاليكم أصدق التهنئة بمناسبة إسناد منصب وزارة المعارف الجليلة إليكم، راجيا للتعليم في عهدكم الخير الجزيل

وإني لأرجو في هذه المناسبة السعيدة أن يتفضل معالي أستاذي الأول فيشملني بالقبول الأبيات المحررة بها، تهنئة وتكريما لعميد الأدب ورجل الجامعة، وبطل المعارف ... وتحية خالصة من تلميذ لأستاذه الجليل

وفق الله معاليكم، وأسعد المعارف والبلاد بجهودكم

وتفضلوا معاليكم بقبول فائق الإجلال والاحترام

١٠/٨/١٩٥٠ عامر محمد بحيري

أستاذ الأدب العربي بكلية ... سابقا

تحية وتهنئة

إلى حضرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين بك
وزير المعارف

أبعد الرحب للأحباب وصلٌ؟ — كذلك تمرُّ أيامي وتحلو!
هُديتُ إلى الصبى والعمرُ كهلٌ — ومن يلقى الهداية لا يضلُّ

هداني للشباب هوى فؤادي — وشعرٌ كم تغرّبَ في البلادِ
تقاذفَهُ مع الزمن البوادي — ويرددُ لحنَهُ حَزْنٌ وسهلُ

بيانٌ كنتُ أعرضُه قديما — على الأُستاذ مبتدئًا فطيما
يُلَقَّنُ الرُّشدَ والنقدَ الحكيما — ويصرفه عن النَّزَعاتِ عقلُ

بلغتُ به رضى أهل البيانِ — جريءَ الفكر، ملتهبَ الجنانِ
ولا أنسى قديمًا من هداني — وأرشدني، وللأستاذ فضلُ

فكيف بمن هو الدهرَ العميدُ — فكلُّ الجيل تلميذٌ مريدُ
لِطَهَ حرَّرَ الجيلُ الجديدُ — فترقى قومَهُ فرعٌ وأصلُ

فيا "طه" لقد وافاك نصرٌ ... وأنت لمصر في الأقطار فخرٌ
وذكرك لا يفوته علاه ذكرٌ ... وأنت لما حباك الله أهلُ

جهودٌ منك قد بسطت يسيرا ... وآمالُ الحمى عقدت عليها
فيا بطل المعارف عند الرها ... فأنت وزيرها الحقُّ الأجلُّ!

لديك الرأي فأنشر ضياءَ ... يعمُّ الأرضَ نورًا والسماءَ
ويضحى العلمُ ماءً أو هواءَ ... لنقشعَ ظلمةٌ وينزاحَ جهلُ

وزيرٌ أنت للتعليم صدرٌ ... وإنك كلّه عدلٌ ورفقٌ
وللأبناء في التعليم حقٌّ ... أيقطعُ صارمٌ جافاه صقلُ؟!

سألتُ الله أعوامًا تطولُ ... لعهدك ملؤها خيرٌ جزيلُ
وقصدٌ نحو غايته جليلُ ... به تسمو البلادُ وتستقلُّ

زها الكرسيُّ من فخرٍ وتيهٍ ... وجيلُ العلم فاصغَ إلى أبيه
يرجّي العدل عاملا فيه ... ومنك يرجّى عونٌ وعقلُ!

عامر محمد بحيري ... ١٠/١/١٩٥٠

على هامش السيرة ٢

للدكتور طه حسين بك

خذ الأدب الحي فيما كتب ... وحسبك سحراً عميد الأدب
يراعة من بحر المشرقين ... وخلد في الدهر فناً عجب
يشيع به السحر فيما انتهى ... ويصبح الأسر فيها ذهب
سعى (للحنيفة) في بحثه ... ونضّر بالنور وجه العرب
وكم قد للأدب العبقري ... حياة وأحيى لها من سبب
وكم وهبت كفه للضحى ... نتاج العباقر فيها وهب

طلبت كثيراً حياة النبي ... وأمعنت مجتهداً في الطلب
ونقبت في كل ما سطروه ... فلم أقض فيها رغبة الأرب
ولم أر سفراً يهز القلوب ... كما هز منك عميد الأدب
أفاض علينا حياة الرسول ... منا الأمين النبيل لا يغترب
وأرجع فترة في العصور ... تضيء لنا ما طوته الحقب
يريهم بها كل خافي الجدود ... وتخلع في جنبه قلب صب
وتكشف عن عبقري الجدود ... وتشهد فيه الصحابة العجب
وتلمس تاريخ شيخ الهداة ... صفي الأصول كريم الحسب
كأنك تهبط (أم القرى) ... وتشهد آياته عن كثب
شعور شجي ومعنى نبيل .. ... ولفظ كما صيغ صافي الذهب
وأشعر ولا زهرات الرياض ... وسحر ولا سحر بنت العنب
وما كل من قال أروى النفوس ... ولا كل من صاغ نثراً كتب

تلقى (كلكريس)[1] كسب الجدود ... فيا ويح الشك فيما كسب
تصفح (فيدون) يبغي الرشاد ... فأوغل في شكه واضطرب
وهام على وجهه في الحجاز ... ليعبد ما حل بين العرب
وظل بصحرائهم باحثاً .. ... يسوم الضلوع ويرعى النجب
ولوّح بذاك الصبي اليتيم ... يصادف فيه صنوف النصب
وشتان بين نعيم القصور ... وصحراء يتبع فيها النشب
ولكنها النفس تأبى الظلام ... وتغرم بالنور أنى انتسب
ودينه يخاطب عقل الوجود ... لسلطانه في الوجود الغلب

دمياط ... علي شرف الدين

---

(1) هو كلكراتيس

وسائلةٍ كم صار عمرك يا فتى
فقلت مضى العام الثلاثون من عمري

فقالت: عجيب كلكم يدّعي الصبا
وآياته تربو على عُمُرِ النَّسرِ

فقلت: حقيقة ما أقول، وإنه يزيدُ
فنذرٌ قليل لا يزيد على الشهر

فقالت: فما بالي أراك مُهدّمًا
ضعيفًا هزيلَ الجسم تمشي إلى القبر

فقلت: هنا اللُّغْزُ الذي إنْ حللته
ضربتِ بسهمٍ في العرافةِ والسِّحر

فراحت تخطّ الرَّمْلَ آنًا، وتارةً
تُضيفُ من الأَبْراجِ خمسًا إلى عَشْرِ

وقالت: عرفتُ السِّرَّ: أنت مدرس
تَبيت على شرٍّ، وتصحو إلى شرِّ

فقلت: فمن أدراك أني مدرس
فقالت: وهل يخفى على ثاقب الفكر؟

جِهادٌ ولا مَجْدٌ، وسَعْيٌ كما سعى
إلى الماءِ مخدوعٌ بقاحِلَةٍ قَفْرِ

وزفرةُ مظلومٍ، وأنّةُ موجعٍ
وجَفْنٌ على دمعٍ، وصدرٌ على جَمْرِ

وجسمٌ (كبيتِ الوقْفِ) آلَ ولمْ يَقَعْ
صديقك يمشي في حياة على جِذرِ

فقلت: إذًا ما الحلُّ؟ قالت: فلا أرى
لمثلك من شيءٍ يفيد سوى الصبر

فقلت: صحبتُ الصبرَ حتى مللته
وأسرفتُ حتى ضاق من طوله صدري

فقالت: « وضوءُ البِشرِ يكسو جبينها »
: أتعرف كنه الشرقية نابغة العصر!

فقلت: ومن في الناس يجهل قدرها
تألّقَ في أفقِ الثقافةِ في مصر؟

فقالت: إذًا فاقصدْ تشهد بشاشةً
تمثّلُ وجهَ الروضِ، أو مطلع الفجر

فقلت: فشأني ليس علمًا، وإنما
يدٌ تمسح الشكوى، وتُصلح من أمري

فقالت: وُقيتَ الجهلَ، كلُّ مثقفٍ
عليمٍ له نفسٌ تَحِنُّ إلى البِرِّ

فقلت: وفيم أيّ النواحي عقدتِها
وما صلةُ النفسِ الكريمةِ بالفكر؟

فقالت: أترجو الخيرَ أم متفلسف
تعيد لنا (سقراط) في غابر الدهر؟

وهل كان فيضُه النفسِ غيرَ أثارةٍ
من العقل، ضمّت رافدَ النهرِ بالنهر؟

فقلت: إذًا فالعقلُ والنفسُ واحدٌ
ترى؟ أم كلا الاثنين في جهةٍ يجري!

فقالت: جديرٌ أنت بالبؤس بعدما
تحاول خلقَه العُسرِ من واضحِ اليُسرِ

هي النفس كالمرآة والعقل ضوؤها
تمثّلُ منه الظلَّ قدرًا إلى قدر

فإن كان هذا أظهرتْ خيرَ صورةٍ
من البرِّ والمعروف عاطرةِ الذِّكْرِ

∴

يمينا لو قضى العمرَ أذكرها يدًا
عليَّ له بيضاءَ قد طوّقتْ نحري
يمينا لو قضى العمرَ أشدو بذكره
ولو أنه المشغول عنّي وعن شعري

إلى الدكتور طه حسين

بمناسبة [illegible] الذى نشره فى المصرى

بتاريخ ١ أبريل ١٩٤٤ ردا على

صدقى باشا وكلامه المنشور بالأهرام]

يا من يبيع ضمير الحق والأدب … لمشترى مجده بالزور والكذب

أصبحت بوقا لدعواهم فهنت بها … وسحت فى العار سباقا إلى الذهب

الحاد لاكان إنا قام بإذنه … على جماجم مذبوح ومغتصب

بلدك جسر جوى فتنسبح … إلى الهلاك [illegible] أجرمت من كتب

تعبت من دم شعب سيق منخدعا … [illegible] جرف هار من اللهب

وتدعى النصح يا من عاد لمتدع … عزت على الوهم والإدراك والعجب

أقمتم للمخازى دولة عجبا … منكم وزلفى لذى القرنين والذنب

ورحتم تعبدون العجل ترضية … جموعكم كالقطيع الناجع الصخب

إن خار أدميتم الأيدى مهللة … إلى الخيانة محمولا على الركب

وكم رأى فامتطى منكم مثلثة … وشدتمو للخطايا قائم الغضب

دججتم بسلاح الظلم حارسكم

كم جائع في الصعيد الحر باغتة ... فتكُ الملاريا فألقاه إلى العطب

وزعتموا قوة سطوا على فئة ... من اللصوص استباحت حرمة الشعب

الموت في عهدكم يمشي على جثث ... راحت ضحية سفاح ومنتهب

سلوا القبور عن الموتى فكم تركت ... أكوامهم رمماً في المنزل الخرب

رقابة الصحف الأولى كم انتهشت ... من كل جبار بالمطوية الحجب

وأطلقتموها على الأقلام تحصدها ... وتنفث السم للقراء في الأدب

حرية القلم استُلَّتْ فران على ... سماء مصر ظلام ضارب الطنب

أهذه تنحق فيه يا إبراهيم ... للنحس والزيف والتضليل والكذب

دعا وجوده اكرم حبيبا فكم بخله فطنا اريبا

سيهجو بكل ما يهوى حبيب ويخجل من كرازته نجيبا

وكم اد قتل فريد فتى طويل اللسانه قصير اليد

يجود علينا بشتى الوعود وتيليه منا الى الموعد

يا اكرم الناس كلهم على حساب كلاولي

ا[illegible] فتى في البخل جدا فاق المكارم خلق

فريد فريد في الوعود الكواذب حقق بتسعير الامان الكواذب

ضمنت له ان ليس يرزأ ماله فقيلا ولا يخشى طوارق النوائب

اذا اكتب ذا ناب نحيل فلا ترى مدى الدهر انه تستر كل العواقب

دعا اهل [illegible] فتى حيث هجاه فتى كان هجاه مدح

دعا فريد فالما	احسن هنا الكآبه
اذا يزدهي فيه	ذعرا امتناع صحوابه
يا طيبها من فريد	النجم ادنى منالكم
فمتى يعود علينا	بالشكل حالا فحالا
ادنى فريد مجده	بحمده كلا بوده
لو سار الملاحم كافى	في المطل نهاية جيده
لا كبد الى عاليه	بالشعر كاسر جهده

الدكتور
الحاج أحمد عارف الودني
١٧ شارع النيم بمصر الجديدة
ت ٤١٢٠٠

تحية قلبية

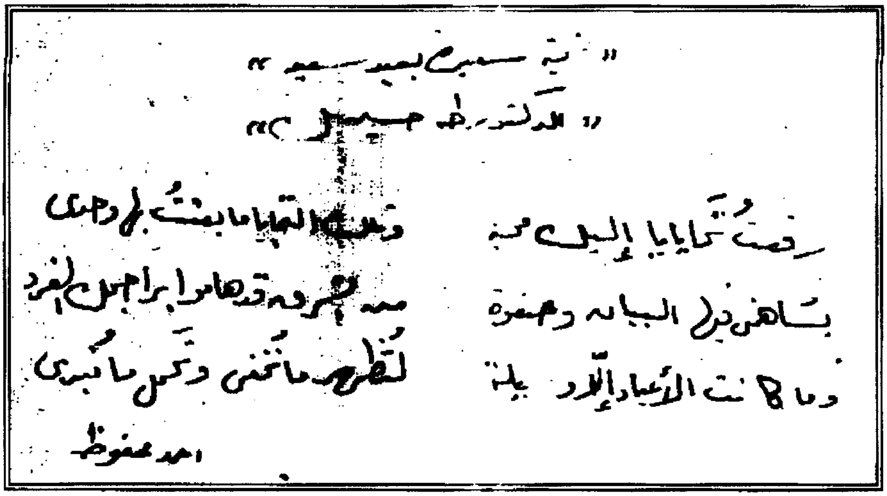
لحضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين بك

مستشار فني بوزارة المعارف العمومية

ملأت المعارف من كل فن	ونلت العلا قبل نيل اللقب
تجاوزت في مجدك العبقري	مكان السها من سماء الرتب
إذا هتف الناس طه حسين	تغنى الزمان وحيا الأدب
فخار لمصر وللمشرقين	اذا ما الفخار اليك انتسب
لأنك في الشرق بحر المعاني	وأنت بمصر جلاء الريب
قبيل لك النظم يوم التهاني	ولو كان مما نظمت الذهب
لسان المحبة من عارف	يحيي بمصر لسان العرب

مصر الجديدة في ١٩٤٢/٥/٣٠

المخلص
الدكتور أحمد عارف الودني



"تهنئة بعيد سعيد"

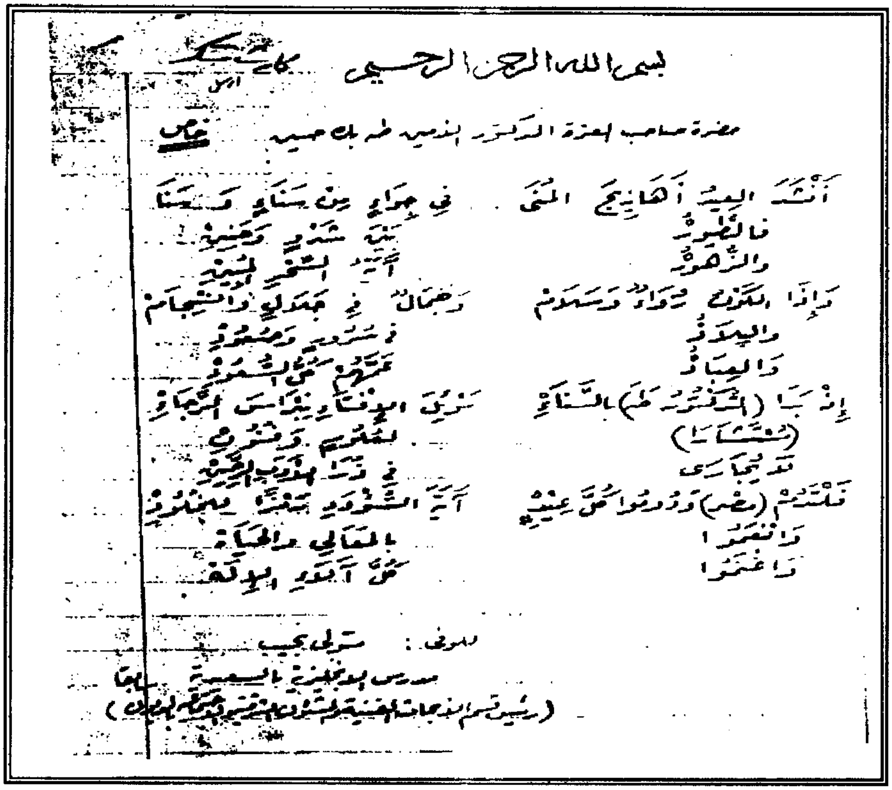
"الدكتور طه حسين"

رفعتُ تحايا إليك محبة — [illegible] التحايا ما يبثّ [illegible]

بشاهق من البيان وحكمة — [illegible] تزهو [illegible]

وما كانت الأعياد إلا [illegible] — لتظهر ما تخفي وتكشف ما تبدي

احمد محفوظ

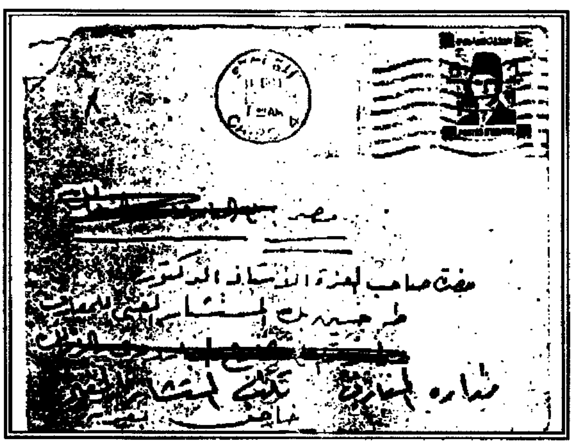


بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب العزة الدكتور العميد طه بك حسين

أنت العيد أهازيج المنى ... في جواء من سناء وسنا

[illegible]



قل للمعارف عودي ... لجدك المعهودِ

وافاك ذو الرأي فامضو ... برأيه في الجهودِ

وهنئيه بعودٍ ... فيه تمام السعودِ

وهنئي كل حرٍّ ... بعدله المنشودِ

٧/١٠/١٩٤٤

أحمد خيرت

كبير مفتشي الأناشيد

بإجازة مرضية

إلى الستين يا طه مضيه
تعيشه. فهل أعيشه لكي أهنّي

إلى الستين عن علمٍ يقينٍ
فما الهو بالدعاء ولا التمنّي

وكم أملٍ تحقق لي وكم قد
ظننتُ فلم يخبْ في الظنّ

وما السبعون والتسعون إلا
شبابُ النابهين بكل فنّ

فهم صورٌ وأنت لهم هيولى؛
شبابٌ دائمٌ في كل سنّ

[signature]
١٤/٥/١٩٦٢

أناشرُ الآدابِ في السماءِ

والأرضِ مثلَ الماءِ والهواءِ

ومانحُ العقولِ أكسجينَها

وصحوَها بصاحبِ [illegible]

لعلّها تَرْويحةٌ ذِهْنيّةٌ

من بعدِ طولِ الجهدِ والعناءِ

(إلى بخيتِ).. من بخيتٍ أبدًا

عَوَّدْتُ إمتاعَكَ بالغناءِ

طه ترقّقه.. لم تلدْهُ نابغةٌ

لتُشبهَ الناسَ بذا الشقاءِ

محمد [illegible]

وقال شفيق المعلوف يرثي فقيد الشرق الزعيم سعد زغلول
في سان باولو البرازيل

مصرٌ هوى بالأمس من أهرامها ... هرمٌ فضجَّ له الفضاءُ الواسعُ
أنّى تواجه بيتَ أمّتها ترى ... شعبًا يمور وأمّةً تتدافعُ
نَجوا لسعدٍ وهو بين ضلوعهم ... نارٌ وفي يدهم حسامٌ قاطعُ
شيخٌ مريضًا لم يفتَّ بعزمه ... نفسٌ يزايل صدرَه ويراجعُ
حذر المنيّةَ رحمةً ببلاده ... دفعتْ ولاءَ البردتين مطامعُ
لولا احتواء حياة مصر بصدره ... ما عاش تسعَ سنينَ وهو ينازعُ

...

يا مصرُ يعلم خالقُ الأهرام كم ... حملتْ لخطبك أكبدٌ وأضالعُ
ما هي رزئتكِ الرازئاتُ فقبلُ ... هدأتْ فواجعُ واحمتكِ فواجعُ
أوَ تنعين سعدًا والفضاءُ غمائمٌ ... مركومةٌ فإذا بهنَّ قواشعُ
بدأ الجهادَ وكان مشعلُه طامسًا ... ولوى وفي كفّيه مشعلُ ناصعُ
فإذا الزمانُ قضى عليكِ بفقده ... خسئَ الزمانُ فما رجاؤكِ ضائعُ
صبرًا على سعدٍ فما زلنا نرى ... هذي الرجالَ فإنّ سعدكِ راجعُ

دمشق في ٢٦/ ٢/ ١٩٥٨

ومضـــة من شعـــــور

ماذا أرى ؟ أحلامٌ طاف جذلانا ... أم الحقيقةُ نحياها وتحيانا

يافرحةً خفقت في الكون شعلتها ... فأشرقت دفقاتٍ في حنايانا

يابهجةً في حواشي الليل داويةً ... شقّت من الفجر اكماماً واردانا

يانغمةَ السحرِ في الآفاق ، أرسلها ... صوتُ العروبة مزهوّاً ونشوانا

جحافلَ الشعب كالامواج زاخرةً ... تهزُّ من جنَباتِ الارض اركانا

كأنما لمّس الماضي براحتِهِ ... ومايَنَّر المجدَ احقاباً وازمانا

كأنما برزتْ للعين رايتُهُ ... ضياءً كالشمس في ارجاء مغنانا

كأنما صَدَعَتْ للناس نهضتُهُ ... عهداً من الخير ، رقّتْ فيه دنيانا

الله اكبرُ ! هذا يومُ وحدتنا ... في زحمةٍ من بنات الدهر والانا

كم نازعتنا على لقياهُ نائبةٌ ... وكم أرقنا له الارواحَ قربانا

ياموكبَ النصر ، لاتحفلْ بنازلةٍ ... اليوم أسعدَ دنيانا وأخرانا

مازال يحرمُنا حيناً ونحرمُهُ ... صرفُ الزمان ، فما دنّا وما لانا

حتى رأيناهُ يلقي تحت أرجلنا ... سيفاً به طالما قد راح يلقانا

ياربِّ ، حمداً وشكراً لاانتهاءَ له ... جمعتَ في دولةٍ آلاً واوطانا

اليومَ مصرٌ وشامٌ ، ثم في غدنا ... دنيا العروبة آفاقاً وبلدانا

صدرُ العروبة جيّاشٌ بعاطفةٍ ... من شعلةِ الله شبّتْ فيه نيرانا

ارادةٌ كانفجار الشُّهب صاعقةٌ ... تردّ غائلةً عنا وعدوانا

(جمالُ) ! ياقطرات السُّحب ضاحكةً ... تحيي وتنبت ازهاراً وريحانا

(جمالُ) ! ياوثبةَ الاجيال لاهبةً ... كأنما أيقظتْ في التُّرب موتانا

ياحربةً في حشا العدوان بارقةً ... كأنها ومضةٌ من حقدِ ثكلانا

حباكَ ربّكَ صنواً في مناقبه ... مخلّدَ الذكر في وجدان دنيانا

فخرُ العروبة (شكري) في شمائله ... تبارك الله ماأسماهُ انسانا !

ياخفقةَ القلب في شعبٍ أطلَّ على ... عهدٍ من العزِّ نرعاهُ ويرعانا

عادل شعبان
قاضي المحكمة العليا
في الاقليم السوري

بسم الله الرحمن الرحيم

فيصل منة الله أعلى شأنه أمرائه
وفي (العراقين) أعلى سره البان
أمن له العلم هاما منه ريا منه
وأسهم الجهل في هام جرائه
أشم بشمس تطغى سرشا رفها
على جبال شماها صخر جلالته

...

وما في (جاشيه) راد غير مشتغل
أوفى لي الشعر أوزانا بعرفانه
فلت أحمد شعروا ولو بعثت
به بشريه ما آمال واستجابه

وثائق طه حسين السرية
الجزء الثانى

عزيزى طه حسين

رسائل غير منشورة

بأقــلام

مــى .. سهير القلماوى .. أمينة السعيد .. محمد كامل حسين .. محمد مندور
الديوانى .. سليم حسن .. أحمد بدوى.. زكى مبارك.. الباقورى .. أسرة طه حسين
الوالد حسين على.. عبد المجيد حسين.. حرم طه حسين.. الأخوات أمينة وفاطمة
ورشيدة حسين .. عيشة وهنية.. الصاغ طيار إسماعيل محمد حسين

تقـديم
أنا وطه حسين

ثلاثة لا أنساهم: محمد رسول الله ـ ﷺ ـ ، وأبى رحمه الله، وطه حسين غفر الله له . .

هؤلاء الثلاثة قد شكلوا كيانى ، وصرت شيئًا من صنعهم ، لا أستطيع الانفلات منهم ، حتى ،لو أردت .

ـ ١ ـ

محمد ـ ﷺ ـ هو رمز لمنظومة القيم، التى اصطفتها الإنسانية على مدى تاريخها الطويل .

منذ البداية تخطى ما عليه مجتمعه من جهل وظلم وشر، وأعلن أنه يحيى المبادئ الإنسانية، التى انتقتها الأديان السماوية، وأنه امتداد لسلسلة الأنبياء والمرسلين، سواء كانوا ينتمون للعراق أو للشام، وسواء كانوا من اليهود أو النصارى، لا فرق بين أحد بسبب المكان أو الزمان، فالكل يندرج تحت منظومة القيم، التى تتعالى فوق الواقع، وتحطم كل المقاييس الضيقة .

ومن هنا، فمن الخطأ الشديد أن نستخدم المناهج الماركسية الضيقة فى رصد الدعوة الإسلامية، وأن نبحث فى العوامل الاقتصادية والمادية التى شكلت هذه الدعوة، وأن نتحدث عن برجوازية قريش، وعن وضعية البروليتاريا المستضعفة .

لم يطلب ﷺ مالاً ولا جاهًا، ولم يخش مترفًا ولا جبارًا، ولم ينحصر داخل جبال مكة . إنه تخطى الحدود، وتجاوز الواقع، إن ضاقت به مكة فأرض الله

واسعة، وإن ضاق منه الجبابرة فهو فوقهم، لأنه حلقة من السلسة الكبرى، التى تنتصر للحق والعدل والخير.

إن الانتصار لمحمد - ﷺ - هو انتصار للقيم الإنسانية، وإن الثقة بمحمد - ﷺ - تعنى الثقة بمستقبل هذه الإنسانية.

وهذا هو عنصر التفاؤل فى التاريخ البشرى.

قد يفسد المتكبرون فى الأرض، وقد تظهر الإمبراطوريات والدول التى تبغى وتطغى، وقد يصاب ضعاف النفوس باليأس، وقد يتشككون فى منظومة القيم الإنسانية.

ولكن فجأة يبعث المسيح من جديد، ويحطم المسيخ الدجال، ويملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً، وينتصر للقيم الإنسانية، ويتجاوز المنطق الذى ينحسر فى الآن وحده، حينئذ يدرك المتشككون أن هناك منطقًا، يسميه البعض منطق التاريخ، وهو فى حقيقة الأمر منطق القيم الإنسانية، التى تتجاوز العارض والوقتى، وتبشر بانتصار الخير على الجبروت، مهما اعتمد على الأسلحة النووية وعلى الآلات الجبارة.

- ٢ -

وأبى - رحمه الله - هو رمز للتراث، فأنا بضعة منه، وهو بضعة من جدى، وجدى بضعة من جده، حتى تتكون تلك السلسلة الكبيرة التى تمتد من الأجداد إلى الأحفاد، وتشكل ما يعرف بالتراث.

التراث هو نهر الآباء والأجداد الذى يصب فيه الأحفاد، وهو نهر يحمل ترسبات ثقافية، وتكوينات بيولوجية، وتراكمات تاريخية، تلعب الدور البارز فى تشكيل مصائر الأفراد والجماعات.

إن من يكفر بالتراث يكفر بالآباء والأجداد، ومن ثم لو فتشنا فى طفولة كثير من الحاقدين على التراث، لوجدناها طفولة غير سعيدة، ولوجدنا علاقتهم بالأب علاقة غير صحية، تتشكل على المستوى الثقافى فى صورة رفض للماضى، يحمل فى طياته عقداً نفسية تشكلت منذ الطفولة، أكثر مما يعبر عن موقف ثقافى واعٍ.

إن كلمة «أنا» فى العنوان «أنا وطه حسين» لا تعنى أنا فردية، تقوم على الكبرياء الخادعة، وعدم الانصياع للجماعة، ولكنها تعنى أنا تراثية، تتحول إلى شريحة فى الجماعة، وتصبح نموذجًا مصغرًا للجماعة، وهذا هو ما يفسر العلاقة بين الفرد والتراث، الفرد جزء من التراث فى تكوينه البيولوجى والثقافى، ولا يستطيع أن يعرف نفسه إلا من خلال هذا التكوين، الذى اصطفاه التاريخ، وشكله المكان، وأكدته حقائق علم الوراثة.

إن تعبير الواحد فى الكل، الذى يؤكد على شخصية الذات داخل الجماعة، إن مثل هذا التعبير يؤكد المعانى السابقة عن الأنا التراثية، أكثر مما يؤكده تعبير الكل فى واحد، الذى يؤدى إلى إلغاء الفردية، وسطوة النزعة الدكتاتورية.

ـ ٣ ـ

أما قصتى مع طه حسين، ففيها قدر كبير من القدرية، تأرجحت فيه بين الحب الشديد والتمرد على هذا الحب الشديد.

ـ ٤ ـ

وكان القرآن الكريم هو مدخلى الأول إلى عالم طه حسين.

فقد أخذت لروعة القرآن الكريم منذ اللحظة الأولى لتلاوته، وكان يأسرنى بإيقاعه وترتيله وموسيقاه، حتى لو لم أفهم مراميه تمام الفهم، كان ينتشلنى من الواقع ويتصاعد بى إلى أجواء سامية، فأحس بالتميز عمن حولى، وأحس أننى فوق الواقع وفوق الحياة المادية.

إن إعجاز القرآن الكريم يتبدى فى أنه اكتشف عبقرية اللغة العربية، هى لغة أذن بالدرجة الأولى، فحشد القرآن الكريم كل الإمكانات الصوتية لإمتاع الأذن، فالجمل متساوية، والكلمات متوافقة، والحروف من مخارج متشابهة أو متقاربة، والتكرار ينبه الأذن، وتلعب المحسنات البديعية من جناس وطباق وغير ذلك،

دورها فى تحسين الأداء اللفظى، وتأتى بعد ذلك كله الفاصلة طيعة لينة ترتاح لها الأذن، ويتحول كل ذلك إلى بناء له حلاوة وعليه طلاوة، يمتع الحواس، ثم يتصاعد بها إلى أجواء روحية عالية.

- ٥ -

فى ظل هذا الجو تعرفت على طه حسين، فأحسست أنه غير غريب عنى، هنا هذا الرنين الموسيقى، وهذه الألفاظ التى تتآلف، والجمل التى تتآخى، والحروف التى يقترب بعضها من بعض. وهنا هذا الجناس، وهذا السجع، وهذه المقابلة، وغير ذلك مما له حلاوة وعليه طلاوة.

إن عظمة طه حسين تكمن فى أنه قد استثمر عبقرية اللغة العربية، وفجر أسرارها الداخلية، وفى أنه امتداد أصيل لهذا التراث من النثر الفنى، الذى يبدأ من عبد الحميد الكاتب، وينتهى إلى المنفلوطى، ويمر بالجاحظ وابن المقفع وأبى حيان التوحيدى، وغيرهم ممن استثمروا عبقرية اللغة العربية، واكتشفوا ما فيها من إيقاع، يخاطب الأذن ويرتفع بها من اليومى إلى المتجاوز، ومن الواقع إلى ما هو فوق الواقع.

- ٦ -

وكانت البيئة الصعيدية هى مدخلى الثانى إلى عالم طه حسين.

صدفة وقعت عينى على كتاب الأيام، فأحسست أنه قد كتب لى خصيصًا، وأحسست أننى ذلك الصغير الذى يتحدث عنه طه حسين، وأن علاقاته مع من حوله هى علاقاتى نفسها مع أبى وأمى وإخوتى وسيدنا والعريف، فالبيئة واحدة، والظروف متشابهة، ولو أننى أردت أن أكتب شيئًا عن نفسى ما استطعت أن أكتب مثل ما كتب طه حسين، بذلك الأسلوب الغنائى، وبروح الطفولة التى تميز الجزء الأول من كتاب «الأيام»، وكأنه كتاب من أجل الأطفال، وإن كان يحمل حكمة الكبار.

ودفعنى هذا الكتاب إلى اكتشاف عالم الصعيد فى «شجرة البؤس»، و«دعاء الكروان»، و« أديب » ، و« المعذبون فى الأرض » . واندمجت فى هذه الأعمال، لا اندماج مستمتع، بل اندماج متقمص لكل هذه الشخصيات، التى تطاردنى حتى فى أحلامى، وكنت أستيقظ من النوم وقد ألفت قصصًا كاملة على غرار ما كتبه طه حسين فى «المعذبون فى الأرض».

-٧-

ومنذ ذلك الحين وقعت تحت تأثير طه حسين، ولم أترك له كلمة ولا جملة إلا وقرأتها، مستمتعًا بأسلوبه الغنائى، مترنمًا بتصويره للبيئة الصعيدية.

وظل هذا التأثير ممتدًا معى، وصرت كالمخدر الذى يلوك كتب طه حسين، ولايرضى عنها بديلا، ويحتفظ بصوره وأحاديثه، ويتأمل ملامحه، ويتمنى حتى العمى لكى يلبس نظارة سوداء مثله، ولكى تصبح الصورة طبق الأصل تمامًا.

وامتد هذا التأثير إلى حياتى الجامعية، فكانت رسالتى للماجستير «قصص العشاق النثرية فى العصر الأموى» من وحى طه حسين، فقد قرأت فى حديث الأربعاء تحليلاً لقصص الغرام فى العصر الأموى، انتهى بأمنية لطه حسين بأن يسعى باحث جامعى إلى دراسة هذه القصص دراسة علمية، وأحسست أن طه حسين يعنينى، وأننى الباحث الجدير بهذه الأمنية.

وإذا كانت الخطوة الأولى فى حياتى الجامعية من وحى طه حسين، فإن الخطوة الأخيرة تدور حول طه حسين، وتتمثل فى ذلك المهرجان الذى يحيى ذكرى طه حسين كل عام، والذى أشرفت عليه لمدة تزيد على ثلاثة عشر عامًا، ومن خلاله صدرت بحوث ودراسات من الأجيال المختلفة، من مصر ومن خارج مصر، فى العالم العربى وفى دوائر الاستشراق، ويمثل كل ذلك مكتبة كبيرة يمكن أن نطلق عليها مكتبة طه حسين فى جامعة المنيا.

وخلال هذا المهرجان تعرفت على بقايا أسرة طه حسين بالمنيا، أبناء أخيه وأقاربه، ويلعب القدر لعبته الأخيرة، فأتعرف على أسرة طه حسين الخاصة، ممثلة فى الدكتور محمد حسن الزيات، وزوجته أمينة طه حسين، ومدام سوزان.

ثم تكون هذه الأوراق الخاصة التى يدفع بها إلىّ الدكتور الزيات، ويحملنى مسئولية نشرها والحفاظ عليها.

ـ٨ـ

ولم أكن بدعًا فى حبى لطه حسين، فقد سرى هذا الحب إلى كل أبناء جيله، مسرى النار فى الهشيم.

وتكشف أوراقه الخاصة عن أن طه حسين كان قطب الرحى بين أبناء جيله، يدورون حوله، ويبثونه همومهم، ويعقدون عليه آمالهم، ويخاطبونه بكلمات التقدير والتعظيم.

وتكشف هذه الأوراق أيضًا عن أن لوازم طه حسين الأسلوبية، قد أصبحت نموذجًا يقتدى به سائر الكتاب، يحاكيه محمد عوض وأحمد بدوى والديوانى، وغيرهم ممن يستمتعون بإيقاع الكلمات وجرس الحروف.

ـ٩ـ

ولم يقف الأمر عند جيل طه حسين، بل تعداه إلى الأجيال التالية، وتشكلت مدرسة وأتباع يدورون حوله، كعذارى يطفن بدوار ـ حسب التعبير الوثنى فى شعر امرئ القيس ـ وأخلص هؤلاء التلاميذ لمؤلفاته، وأصبحوا يحملونها ما لا تحتمل، فإذا أشار عرضًا إلى الأدب الإغريقى، أو اللاتينى، أو الفارسى، أو إلى أدب اليمن، أو أشار إلى كافكا وسارتر، فإن البحوث تتوالى حول دور طه حسين الرائد فى كل هذه المجالات.

وتحول طه حسين إلى أسطورة فى مجتمع يقدس الأساطير، ويبحث عن الواحد الذى ذكره كتاب الموتى لكى يدور حوله الكل. وبذلك تشكلت دكتاتورية فكرية، بموازاة الدكتاتورية السياسية، شغلت القرن العشرين، ولا تزال تطل برأسها فى بداية القرن الجديد، فى صورة هؤلاء الأتباع الذين يريدون أن يبعثوا مفهوم التنوير، كما رآه طه حسين فى بداية القرن العشرين.

- ١٠ -

سر عظمة طه حسين يتمثل إذن فى أمرين : أحدهما زمانى والآخر مكانى .

الأمر الأول هو القرآن الكريم ، والأمر الآخر هو صورة المكان .

وكلا الأمرين يضرب إلى التراث ، سواء كان تراثًا تاريخيًا أو شعبيًا .

فالتراث إذن هو سر عظمته ، وسر جاذبيته .

- ١١ -

ولكن تلاميذ طه حسين من بعده لم يمثلوا امتداداً أصيلاً لهذا العمق التراثى عند طه حسين .

وهنا الفرق بين الرائد والمريد ، بين الأصل والصورة .

لم ينل طه حسين شهرته عبثًا ، فقد كان يسنده وعى بالتراث عميق ، وحس بالإبداع رهيف ، ومعرفة بالنظريات النقدية واسعة ، وأسلوب تبسيطى سهل ، وقدرة على تحريك الآخرين ، وذكاء واسع لمن حوله وما حوله .

وكان بعد ذلك كله له جانب آخر ، يتمثل فى قدرة كبيرة على لفت الأنظار إليه .

وقد ظهرت هذه القدرة عنده فى مرحلة مبكرة ، فهو يحدثنا فى الجزء الأول من الأيام ، أنه أخذ يصادم أهل قريته بآراء جديدة ، تلفت أنظارهم ، وتصرفهم عن الاهتمام بأخيه الأكبر ، الذى يتحدثون عن علمه ، ويتناقلون أخباره .

هذا هو مفتاح شخصية طه حسين ، الذى اكتشفه العقاد فى إحدى رسائله إليه ، فهو يخبره بأنه يجرى مع هواه ، وأنه يصادم الآخرين بدافع هذا الهوى الداخلى ، وأنه من الخير كل الخير أن يضبط هذا الهوى ، فيسيره بدلاً من أن يسير معه .

وقد اتخذ هذا المفتاح مسارب عديدة ، فهو يستفز العامة ، ويثير القضايا التى تصادم العقيدة ، وهو يشكك فى المسلمات ، وهو يتخذ أسلوبًا ساخراً ، يدفع الآخر إلى أن يخاصمه ويثير الضجة حوله .

وكان طه حسين يلعب لعبته بذكاء اجتماعى شديد، فهو يشكك فى القضايا العامة التى لا صاحب لها، ولكنه يخاطب الشخصيات السياسية والإدارية والقيادية بعبارات مهذبة، يكرر فيها كلمة «سيدى».

وتكشف خطاباته الخاصة إلى الشخصيات العامة، والتى سأجمعها فى مجلد خاص تحت عنوان «سيدى»، عن أسلوب رقيق، يتحسس مطالبه بذكاء شديد، ويتمالك هواه حتى لا تفلت منه عبارة غير مهذبة، أو معنى يفسد عليه هدفه.

ولكن الذكاء الاجتماعى عند طه حسين كان مسخراً لخدمة مواهبه، ولم يكن يقصد به مجرد الإشارة والمناروة، فهو يملك من المواهب، ومن الاطلاع على مختلف الثقافات ما يكون لديه رصيداً، يستحق أن يلفت إليه الأنظار.

ـ ١٢ ـ

قلت آنفًا إن تلاميذ طه حسين لم يكونوا امتداداً للعمق التراثى عنده، وإنما كانوا امتداداً للجانب الآخر الذى يتمثل فى الذكاء الاجتماعى.

سهير القلماوى زادها من التراث قليل، وتكشف رسائلها إلى طه حسين، التى نشرها المصور فى ٢٩ ـ ٧ ـ ١٩٩٩، عن أخطاء إملائية ولغوية، وعن أسلوب يخلو من العناية، تقول فى إحدى رسائلها «أرجو أن تبلغ كريمتيك أطيب تمنياتى» وهى تقصد «جيجيت» و«كلود». وتقول فى رسالة أخرى «وسلامى إلى ابنيك» وهى تقصد «جيجيت» و«كلود».

إنها تقترب من اللهجة العامية، وتكتب بأسلوب يخلو من نصاعة الفصحى، وطه حسين لا يوجهها إلى أخطائها، بينما يوصيها بالعناية بالفرنسية، وتكتب إليه فى إحدى رسائلها أنها عند حسن ظنه، وأنها تتقدم فى الفرنسية تقدمًا يرضى أستاذها.

وقد فتح هذا الباب ظاهرة سرت فى أوساطنا الأدبية والاجتماعية، ولا تزال، وتتمثل فى عدم الاهتمام باللغة العربية، وكأن الخروج عليها وعلى قواعدها يعد نوعًا من التظرف، بينما لو أخطأ أحدهم فى مجرد نطق كلمة إنجليزية أو فرنسية، فإن الدنيا تقوم ولا تقعد.

وقد استعاضت سهير القلماوى عن كل ذلك بالذكاء الاجتماعى، واستثمار الظروف الطارئة التى تحيط بها، فهى أول فتاة متحررة تقتحم قسم اللغة العربية، وهى أثيرة عند طه حسين، وتتمتع بحضور أنثوى جذاب، وبصوت عميق، وبنبرات مسيطرة.

وتعكس رسائل سهير القلماوى رغبة مبكرة فى اقتحام السياسة، وفى التقرب إلى الشخصيات العامة، مما أتاح لها أن تتقلد مناصب قيادية، كشفت عن ذكائها الاجتماعى وقدراتها الإدارية، فهى تقرب مجموعة من تلاميذها ومريديها، وهى فى الوقت نفسه تبعد المجموعة التى «لا تستخف دمها» ـ وهى فى كل ذلك تستند إلى السلطة، وتستمد قوتها من اليد الكبيرة.

ـ ١٣ ـ

ويرث جابر عصفور عن أستاذته صفة الذكاء الاجتماعى، بل ويذهب بها كل مذهب.

فهو رجل عذب الحديث، لا تفارق الابتسامة وجهه، تبدو عليه الملامح الأصيلة للطيبة المصرية، يذكرنى فى شكله الكروى، وابتسامته العريضة بالشخصية الكاريكاتورية «جعران بيه»، التى كانت تتصدر صفحات مجلة «البعكوكة» ويمسك بالمسبحة، ويبتسم فى وجهك، وتحس أنك تعرفه منذ الطفولة.

ولكن كل ذلك فى الظاهر فقط، فالابتسامة تعرف هدفها، قد تزيد وقد تنقص، حسب الحالة، ولكنها لا تختفى، لأن جابر عصفور حريص على أن يحتفظ بشعرة معاوية، إلا إذا اختفت الحاجة حينئذ يقطعها، والابتسامة لاتزال ملء وجهه.

وقد انعكس هذا على منهجه الأدبى والفكرى، فهو أولاً، ينتقى من التراث شذرات يلتقطها لتؤيد موقفه. هو ليس كطه حسين مغروس فى التراث منذ الصغر، ويعرف خباياه وملامحه، بل ويعرف مواطن ضعفه. ولكنه ـ أى جابر عصفور ـ يطل على التراث. ويلتقط خبراً من هنا وآخر من هناك، ثم يسلك كل ذلك فى أسلوب جذاب يوحى بالموضوعية.

وهو ثانيًا، يعمد إلى المعلومات الشائعة، فيصوغها فى شكل أكاديمى، يقوم على التقسيم والإيحاء بالشمولية، والإشارة إلى المصادر والمراجع. ولكن عند التأمل يكتشف الفاحص أن كل هذا مجرد هيكل خارجى، وأنه لا يحوى الجديد ولا الخصوصية، وأنه يمكن بشىء من التحليل إرجاع مواده إلى قراءات سابقة، سواء فى الصحف السيارة، أو فى المقالات المنشورة.

وهو ثالثًا، يميل إلى إخلاء الساحة من كافة النقاد، حتى تخلو له وحده، فلايوجد ناقد، سواء كان أستاذه أو زميله، إلا وهو يحاول أن يقلل من شأنه، نذكر على سبيل المثال مواقفه من عبد القادر القط، وعز الدين إسماعيل، وعبد العزيز حمودة، وفؤاد زكريا، وحسن حنفى، وعبد المحسن طه بدر، وعبد المنعم تليمة، وجمال الغيطانى، وسيد البحراوى، وسمير سرحان، وأمجد ريان، وأحمد عبدالمعطى حجازى، وماجد يوسف، ودرية شرف الدين... إلخ.

وهو فى هذه المواقف يتخذ منهجًا يقوم على استدراج الضحية فى كلمة أو كلمتين ثم يجهز عليها، فهذا أستاذه تعلم على يديه النظريات الماركسية، لولا أنه يميل إلى النقل المباشر دون إضافة. وهذا ثان له فضل الريادة لولا أنه ينفث عليه أنه يتخذ المواقع التى خلت منه، وهذا ثالث ورابع وخامس. ولكنهم جميعًا قد استنفدوا أغراضهم وعليهم أن يبتعدوا عن الحياة، ويخلو الساحة للعصفور الجديد لكى يغنى ويطرب.

وغير ذلك من خطوات تشكل فى عمومها منهجًا، لا يقوم على البحث عن الموضوعية والتماس الحقائق، ولكنه يقوم بالدرجة الأولى على فكرة الإبهار، وتغييب وعى القارئ الذى ينبهر بمثل هذه الأعاجيب والأفانين، بغض النظر عما فيها من طحن حقيقى.

ـ ١٤ ـ

أما نصر حامد أبو زيد فإن بضاعته من التراث قليلة. هو لم يقدم على التراث ليجعله يتكلم عن نفسه، أو يحلله من الداخل. وإنما أقدم على التراث بأفكار مسبقة، تعود فى مجملها إلى فكرة الشك التى شرحها طه حسين فى الشعر الجاهلى.

وقد سار أبو زيد فى فكرة الشك إلى أقصى غاية، ولم يكن هدفه إرساء منهج يحرك الفكر العربى من غيبوبته كما فعل طه حسين فى حينه، ولم يطبقها على النصوص الأدبية فقط كما فعل طه حسين فى حديثه عن الشعر القرآنى الذى استطرد منه إلى بعض القصص القرآنى، بل سار بها أبو زيد إلى أقصى غاية، فطبقها على القرآن الكريم، فرأى أن نصوصه تاريخية ترتبط بظروف نزوله وتنتفى عنها صفة الاستمرارية، وشكك أيضًا فى فكرة الوسطية ورآها جمودًا يعوق الفكر العربى، وهاجم الإمام الشافعى بصفته ممثلاً للأيديلوجية الوسطية على حد تعبيره، فهو باختصار يمزق بنية الحضارة العربية الإسلامية، ويفرغها من أصولها الثابتة، ويشكك فى رموزها، ثم فى النهاية يحولها إلى اجتهاد لا يفرق بين الثابت والمتغير، وينزع الحضارة العربية الإسلامية من كل خصوصية تميزها عن الحضارات الأخرى.

وهو فى هذا المنهج قد سار وراء أدونيس فى كتابه «الثابت والمتحول» الذى أراد أن يشكك فى بنية الحضارة العربية الإسلامية، فاعتبر كل ما يمثل خصوصية للحضارة العربية ثابتًا يجب أن يزول، وكل ما يمثل تمردًا على بنية الحضارة العربية تحولاً يجب أن يبارك. ومن هنا نرى أدونيس يوجه هجومًا بنوع خاص إلى الإمام الشافعى، لأن فكره فيما يرى يمثل جمودًا يحول بين الفكر وبين الحركة والتغير.

قلنا منذ البداية إن أبا زيد قد أقدم على التراث وهو يحمل أفكارًا مسبقة تمثل صدى لطه حسين وأدونيس ولبعض المستشرقين. ومن هنا فإن منهجه يقوم على فكرة الانتقاء من التراث، فهو يقتطع نصا من أحد المفسرين، أو من أحد المتكلمين، أو من أحد المتصوفة ـ يقتطعه من سياقه العام، ثم يضم هذا إلى ذاك ليؤيد أفكاره المسبقة.

هذا أولاً، أما ثانيًا، فقد أقدم أبو زيد على التراث جملة واحدة، دون أن يفرق بين الغث والسمين، أو بين الأصيل والوافد، أو بين العرض والجوهر. فكله فى نظره تراث، وكل ما كتب بحروف من اللغة العربية محسوب على التراث، حتى لو كان صادرًا من الزنادقة والمتنبئين والحاقدين. إنه لم يستطع أن يكتشف خصوصية هذا التراث، وما كان له أن يستطيع فقد دخل الحلبة وهو متحامل على التراث أولاً، وهو يحمل أفكارًا مسبقة ثانيًا. فلم يستطع أن يكتشف جوهر التراث، واختلط

عليه الأمر، ووصل إلى حد أن ينكر الوسطية، وهى الصفة التى تميز الحضارة العربية الإسلامية، كما قال بذلك القدماء والمحدثون، وكما أشار إلى ذلك القرآن الكريم فى أول سورة نزلت بالمدينة، وهى سورة البقرة، التى تصف المسلمين بأنهم أمة وسط.

ـ ١٥ ـ

هؤلاء الثلاثة يمثلون الأركان الرئيسة فى مدرسة طه حسين، وكل واحد منهم يمثل صفة من صفات طه حسين بلغ بها أقصى الغاية. سهير القلماوى تمثل صفة توظيف الظروف المحيطة، وجابر عصفور يمثل صفة الإبهار، ونصر حامد أبو زيد يمثل صفة الاستفزاز.

ولكن طه حسين، وهنا سر خلوده، لم يقف عند حد استغلال الظروف والإبهار والاستفزاز، ولكنه اتخذ ذلك وسيلة للفت الأنظار إلى آثاره الخالدة، فهو رجل قد تعمق فى التراث، وأتقن علوم العربية، وحفظ القرآن الكريم. وهو رجل صاحب أسلوب خاص يكثف من خلاله خصائص العربية، ويضيف إليها من فنه وشخصيته. وهو أيضًا رجل مبدع كتب فى الرواية والقصة القصيرة والنثر الفنى، وأيضًا فى الشعر وتحليل المسرح. وهو أيضًا صاحب أفكار رائدة فى الشعر وتاريخ الأدب، وفى الفكر وعلوم الاجتماع. وهو أيضًا صاحب اكتشافات فى الشعر الجاهلى والشعر العربى والشعر المعاصر والتراث القصصى. وهو أيضًا صاحب مواقف ريادية، سواء فى السياسة أو الفكر، أثارت الجدل واستفزت العقل العربى. وهو أيضًا صاحب قدرات إدارية وقيادية قد ظهرت آثارها فى الجامعة وفى الوزارة وفى المجتمع، وفى كثير من المجالات التعليمية والثقافية، وفى الترجمة وتحقيق التراث. وهو فوق كل ذلك صاحب منهج خاص شكل من خلاله مدرسة، امتدت فى أرجاء الوطن العربى وشكلت الإنسان العربى، ولا تزال حية فى عقول تلاميذه وخلال مؤلفاته.

إن طه حسين كان يتخذ من الإبهار والاستفزاز واستغلال الظروف المحيطة، وسيلة للفت الأنظار إلى ما وراء ذلك من رصيد فكرى وإبداع متميز ونقد رائد.

ولكن تلاميذ طه حسين وقفوا عند الوسيلة دون الغاية، فأخذوا المظهر الخارجى ولم يكن عندهم من القدرات العقلية ولا من الإبداع ولا من المواقف الرائدة، مايغطى على هذا المظهر الخارجى، ولا ما يبرر الوسيلة.

سهير القلماوى لم تترك مؤلفًا ولا بصمة علمية مميزة، واستغرقتها العلاقات الشخصية، وخدمتها ظروف المجتمع وظروف اتصالها بطه حسين.

وجابر عصفور لم يترك إبداعًا ولا إضافة لغوية رائدة، وكل شهرته أنه يحيى فكرة التنوير بالمعنى الذى دعا إليه طه حسين.

وهنا الفرق بين الرائد والمريد.

مفهوم التنوير الذى دعا إليه طه حسين كان مفهومًا مبررًا فى حينه، فالحضارة الغربية كانت هى الحضارة السائدة فى أوائل هذا القرن، والعالم العربى فى ذلك الحين كان تحت قبضة الاستعمار، يرى فيه النموذج الذى يولع بمحاكاته، كما يولع المغلوب دائمًا بتقليد الغالب.

أما أن يأتى جابر عصفور فى أواخر هذا القرن، فيحيى فكرة التنوير بمفهوم طه حسين فى أوائل هذا القرن، فهذا دمغ للمجتمع بالجمود، ووقوع تحت أسر الشخصية القوية، وذهول عن التغييرات التى طرأت على المجتمع العالمى، وآذنت باختفاء القوى السياسية التى كانت سائدة أوائل هذا القرن، وظهور قوى جديدة وانبثاق ثقافات أخرى.

أما نصر أحمد أبو زيد فقد سار بفكرة الاستفزاز إلى نهاية الشوط. كان طه حسين يشير ولا يصرح، ويلتف حول غرضه بأسلوب غنائى، وبمداخل هينة تطلب لما يريد. أما أبو زيد فهو يفسر وينص ويتحدى، ويسير خطوات طوالاً بعد طه حسين.

إن فكرة الشك التى أشار إليها طه حسين فى كتابه «الأدب الجاهلى»، وتطرق من خلالها للحديث عن القصص القرآنى، هذه الفكرة يواقعها بوضوح الدكتور أبوزيد فى كتابه «مفهوم النص»، ويحاول أن يطبق على القرآن الكريم الصفة التاريخية، التى تربطه بظروف اللحظة التى نزل فيها، وتصل إلى نتيجة مؤداها أن تغير الظروف التاريخية، يؤدى من ثم إلى تغير مفهوم النص القرآنى.

إن الكتاب كله يدور حول هذه النتيجة، وهى تجريد القرآن الكريم من صفة الاستمرارية، ومحاولة خلع صفة التغير طبقًا لتغير الظروف التاريخية.

وهى نتيجة تؤدى فى النهاية إلى أن يصبح القرآن الكريم نصًا بشريًا تطبق عليه المناهج العقلية، ولا تدرك أيضًا أن القرآن الكريم فوق هذه المناهج التاريخية، وأنه يخاطب الشىء الثابت عند الإنسان الذى يتخطى الحدود الجغرافية والأزمنة التاريخية.

إن القرآن الكريم فوق التاريخ، لأنه صنع تاريخًا خاصًا للإنسانية، وحطم كثيراً من المسلمات الضيقة، وانتقل بالمجتمع الجاهلى الضيق إلى مجتمع أكثر رحابة يتجاوز الحدود الجغرافية.

-١٦-

طه حسين لجأ إلى صفات مثل الإبهار والاستفزاز لكى يلفت النظر إلى رصيده الأدبى والفكرى والنقدى.

ولجأ تلاميذ طه حسين إلى مثل هذه الصفات، لكى يلفتوا النظر إلى أفكار مكرورة.

وتطور الأمر بعد ذلك عند أنصاف الموهوبين ممن لا يملكون فكراً ولا إبداعًا، وتحول إلى فراغ.

وقد أصبح بدعة عند من يريد الشهرة ولفت الأنظار أن يلجأ إلى التشكيك فى النصوص المقدسة، وأن يجرح الرموز التاريخية، وأن يصدم العقائد والتقاليد، وأن يشهّر بالأخلاق العامة.

وتحول هذا إلى شبه ظاهرة فى الوطن العربى وفى العالم الإسلامى، وهذا يفسر الكتب الكثيرة والأعمال الإبداعية، التى تمتلئ بالجنس والإثارة، أو بالصور الأدبية تجترئ على المقدسات، أو بالتشكيك فى الرموز التاريخية، أو بالتطاول على القرآن الكريم.

وهكذا تتطور الأمور، تبدأ فكرة متوجسة عند طه حسين، ثم تتحول إلى أفكار معلنة عند تلاميذه، ثم تتحول إلى ظاهرة تدل على الفراغ والبحث عن دور.

ـ ١٧ ـ

قلنا من قبل إن سر عظمة طه حسين هو التراث، ونقول الآن إن سر كبوته هو حركة التغريب.

طه حسين هو أوضح رمز لحركة التغريب منذ الطهطاوى وحتى بداية الألفية الثالثة، فقد تحدث عن باريس أكثر مما تحدث عن القاهرة، وتحدث عن زوجه أكثر مماتحدث عن أمه، وأشاد بالسربون أكثر مما أشاد بالأزهر الشريف، ثم نظر كل ذلك فى كتابه «مستقبل الثقافة فى مصر»، وهو كتاب تربوى يضع أسس التعليم والثقافة فى المدارس والمعاهد والجامعات والمؤسسات الأخرى، وذلك بعد الاستقلال الذى كفلته معاهدة ١٩٣٦، وهى أسس تقوم فى جوهرها على اقتباس الحضارة الأوروبية بخيرها وشرها وحلوها ومرها.

وكان صوت طه حسين جهيراً فى هذا الميدان، لا يخفيه ولا يخفف منه، بل يعلنه فى مؤلفاته وإبداعاته وفى مواقفه، ومع تلاميذه وفى جلساته الخاصة، وفى رسائله الشخصية.

ويبدو أن النفوس كانت مهيأة لذلك، فإن الرسائل الشخصية التى بعث بها إلى طه حسين كبار الأدباء والمفكرين، لم تنج رسالة من هذا التيار العنيف، حتى بعض رجال الدين، وبعض الشخصيات التى كانت تبدو أمام الناس فى صورة من يقاوم هذا المد، تتعرى أمام طه حسين وتبدو عصرية تناصر هذا المد الغربى، الذى كان فى حينه يعنى الحضارة والتقدم والمدنية.

ـ ١٨ ـ

إن الدور الذى لعبه طه حسين فى مصر، يشبه إلى حد كبير الدور الذى لعبه كمال أتاتورك فى تركيا، مع اختلاف نوعية هذا الدور باختلاف طبيعة كل من الشعبين المصرى والتركى.

كلاهما أى طه حسين وكمال أتاتورك، ينزع إلى التغريب. أما أحدهما فيعتمد على السلاح العسكرى الذى يتناسب مع طبيعة الشعب التركى، أما الآخر فيعتمد على السلاح الثقافى الذى يتناسب مع طبيعة الشعب المصرى.

إن الشعب المصرى شعب حضارى، وإسهاماته فى الحضارة العربية والإسلامية هى إسهامات ثقافية قبل كل شىء، وله طبيعة خاصة يقبع فيها على نفسه، وتكون له حياته الخاصة بعيداً عن السلطة، ولا يتغير إلا ببطء شديد، وخلال قناعاته الخاصة التى تلعب ثقافاته فيها الدور الأكبر.

وهنا مكمن الخطورة أيضًا، فهذا الشعب الذى يتغير ببطء شديد، تحدث تراكمات ثقافية ينتقل فيها إلى مرحلة جديدة، ويكون من الصعب حينئذ تحويله إلى مرحلة أخرى.

الشعب التركى قد تغيره حكومة عسكرية جديدة، لأنه ذو نزعة عسكرية يستجيب فيها للقوة الحاكمة. أما الشعب المصرى فله حياته الخاصة بعيداً عن المؤسسة العسكرية، ولا يتغير إلا من خلال قناعاته الخاصة، التى تنمو ببطء شديد، كنار الفحم تشتعل ببطء وترسل حرارتها ببطء أيضًا.

وهنا خطورة الدور الذى لعبه طه حسين فى حركة التغريب، لأنه دور يتناسب مع طبيعة الشعب المصرى، وكان طه حسين واعيًا لهذه الطبيعة، يبث أفكاره قطرة قطرة، ويلبسها مظهراً تراثيًا، ويزخرفها بأسلوبه الناصع، وبالرجوع فى حالات كثيرة إلى التراث الدينى، والاقتباس من القرآن الكريم ومأثورات السلف الصالح.

ـ ١٩ ـ

وما أظننى قد نجوت من عصا طه حسين السحرية، فقد وقعت تحت سطوة التغريب، وصرت ملكيًا أكثر من الملك نفسه، وقد قلت عن هذه المرحلة فى كتاب «شواهد ومشاهد» : ـ

«منذ أن بدأ صاحبنا يقرأ وهو يحلم بأوربا، كان يرجع مع طه حسين غنائياته عن باريس، ويردد مناجاته فى رحلة الربيع والصيف عن روما وأثينا ومونبلييه. وكان

يتنقل فى زهرة العمر مع محسن فى أحياء باريس، بين المسرح والكونسرڤوتوار ومعارض الرسم وكورال الكنائس.

كان كل من يسافر إلى أوربا يعود وهو يتغنى بالحياة هناك، وينقم على الحياة هنا. كان نائب الحكيم الذى جاء من أوروبا ليعيش فى الأرياف، يظن أنه ألقى به من علو شاهق إلى مكان سحيق. أما من لم يسافر فهو يظن نفسه «دون» من أهل الأعراف، بينه وبين الجنة مسافات.

وامتزج حلمه بكل ما كان يسمعه فى طفولته عن جنة الله، التى أعدت للموعودين، ففى أوروبا أنهار من ماء غير آسن، وفى أوروبا أنهار من لبن لم يتغير طعمه، وفى أوروبا أنهار من عسل مصفى، وفى أوروبا أنهار من خمر لذة للشاربين، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.

وظل طيلة عمره، وهو فى الأزهر، وهو فى دار العلوم، كلما يضيق بشىء يقول لمن حوله: وأين نحن من أوروبا؟».

- ٢٠ -

وظللت على هذه الحال إلى أن هدانى الله إلى الوسطية.

كان المناخ مهيئًا لهذا التحول، فالنموذج الأوروبى لم يعد هو النموذج الأمثل والأوحد، وبدأت الانتقادات توجه إليه حتى من داخله، وظهرت كيانات أخرى فى اليابان والصين وفى إفريقيا وأمريكا اللاتينية، وكانت هذه الكيانات تحمل ثقافتها معها.

فى المنطقة العربية الإسلامية لعب الإسلام دورًا كبيرًا فى مقاومة الاستعمار حتى حمل عصاه ورحل، وانبثقت الثقافة المحلية بعد رحيل الاستعمار لتمثل تيارًا يتزايد فى مقابل التيار الغربى.

وقد التقى كل هذا بما كان يعتمل بداخلى منذ المرحلة الجامعية من البحث عن شىء أصيل. كنت قرأت كتاب الدكتور غنيمى هلال «الرومانتيكية» ووجدته مليئًا بأمثلة غربية وأعلام أجنبية، وكان الحال كذلك فى قراءاتى حول الكلاسيكية

والواقعية والعبثية، فتساءلت بعد هذا كله، أما يمكن أن نتحدث عن مذهب نابع من حضارتنا، ويستخدم مصطلحات تعبر عنا. وقررت بعدها أن أؤلف كتابًا تحت عنوان «عبقرية الصحراء».

وعكفت على القراءة سنين طوالاً حتى اهتديت إلى مفتاح عبقرية الصحراء.

كانت الملاحظة التى تتكرر أمامى أينما أتوجه، هى أن الشيئين يتجاوران داخل النفسية العربية، وأن كل واحد يحتفظ باستقلاليته، كما يتجاور البحران هذا عذب فرات، وهذا ملح أجاج دون أن يفسد أحدهما طبيعة الآخر، وكانت الجملة التى تلخص هذه التركيبة تتمثل فى «تجاور الشيئين مع تمايزهما».

إن هذه الجملة فى حالة ازدهار الحضارة تتحول إلى قوة، وكل واحد من هذين الشيئين يكمل الآخر ويؤازره.

وإن هذه الجملة فى حالة انحسار الحضارة تتحول إلى ضعف، وكل واحد يتناقض مع الآخر ويهدمه.

وظل الحال على هذه العموميات، إلى أن وقعت عيناى على كلمة الوسطية فى تفسير الطبرى، وأنها تعنى الجمع بين الطرفين والموازنة بينهما، فأدركت أن الوسطية تحوى عبارة «تجاور الشيئين مع تمايزهما»، بل وتزيد الوعى البشرى الذى يوازن بين الشيئين فلا يتركهما فى حالة انفلات.

إن الوسطية بهذا المعنى لا تعنى حالة انتقاءات واستجداءات من الحضارات الأخرى، بل تعنى حالة حوار بوعى، وتعنى الجرى وراء الحقيقة أينما كانت، ثم تحويل كل ذلك إلى نموذج متكامل ترجع إليه بقية الحضارات، أو كما تقول آية الوسطية ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة : ١٤٣).

والشهادة هنا، تعنى فيما يرى المفسرون، أن يبلغ الشاهد محل الكمال بحيث يتحاكم إليه الفرقاء، بحثًا عن الحقيقة أو الحق الذى تجتمع عليه كل الأطراف.

إن الوسطية بهذا المعنى لا تنغلق على نفسها، بل تتحاور مع كل الأطراف بحثًا عن الحقائق، وهى تهدف من هذه المحاورة إلى أن تصل إلى مقام الكمال، وهو مقام لا يتأتى عن طريق الانغلاق، بل عن طريق التماس الحكمة حتى لو كانت عند الخصم المخالف أو المعاند.

الحوار هنا يصدر من مركز القوة والثقة بالنفس، وهو بهذا المفهوم يختلف عن فكرة الارتماء فى أحضان الغير، التى قادتها حركة التغريب بزعامة طه حسين، والتى أدت إلى انعدام الثقة بالنفس.

وفى ظل الحوار بهذا المفهوم الوسطى قدمت المنطقة حضارة متكاملة تتحاور مع الآخر بحثًا عن الحقيقة، ثم تسلك كل ذلك فى أنظومة تحمل طابع الخصوصية، وتحمى الشخصية من التلاشى فى الغير.

وتلك هى النتيجة الأولى لمذهب الوسطية.

ـ ٢١ ـ

كان يحلو لى فى افتتاحيات مهرجان طه حسين فى جامعة المنيا، الحديث عن جيل ما بعد طه حسين، يطور أفكاره ويضيف إليها. وكنت ألقى هذا الحديث بنبرة تحمل الكثير من الاستقلالية والزهو، وتؤكد أن مصر ولاّدة، تتواصل فيها الأجيال، وكل جيل يضيف إلى الآخر.

وهذه النبرة نفسها هى التى يرددها جابر عصفور فى ردهات المجلس الأعلى للثقافة، وأثناء كل احتفال بطه حسين، واحتفاء بنظرياته وكتبه ومواقفه، ـ ﷺ ـ وكأنه جاب الديب من ديله) وكان يؤكد أيضًا أن مصر ولاّدة، وأن شعلة التنوير تنتقل من جيل إلى جيل، وكل جيل يضيف إلى الشعلة، ولكنه فى النهاية يحرص على بقائها متوهجة، ترسل نورها إلى كل مكان.

وقد تكشف لى بعد عمر طويل، أن الأمر ليس أمر جيل ما بعد طه حسين « Post » ينبثق منه ويضيف إليه، ولكنه أبعد من ذلك، إن الأمر يتعلق بالبحث عن جيل نقيض لطه حسين « Anti » يغيد وجهة المسيرة التى شغلت القرن العشرين، ويبحث عن مسيرة جديدة لا تتطلع إلى الآخر القابع وراء البحر، ولكنها تعود إلى عمق الصحراء، وتنقب عن كنوزها وخفاياها.

وتلك هى النتيجة الثانية لمذهب الوسطية.

أما النتيجة الثالثة - وليست الأخيرة - فهى تتلخص فى بعث الثقة من جديد بعد أن اهتزت سنين طوالاً.

أحدثت لنا الحملة الفرنسية صدمة عنيفة، وقد كنا قبلها نعيش فى جنة الحالمين، ونتخيل أنفسنا خير أمة أخرجت للناس، وأن هذه الخيرية هبة منحها لنا الإله حتى لو لم نعمل بمقتضيات هذه الخيرية، ثم فوجئنا بأن هناك أمة أخرى أخذت بالأسباب فكانت خيراً منا، ومن ثم كانت الصدمة العنيفة.

ولم نكن من القوة ما يجعل الصدمة تدفعنا إلى الأخذ بالأسباب، بل كنا من الضعف ما جعلنا نرتمى - كشأن الحالمين - فى أحضان القوة الغالبة.

وأخذت طبقة المثقفين خلال القرن التاسع عشر تؤسس لهذا ارتماء وتؤكده، وأخذ حديثها عن الآخر الأوروبى يزداد ويتألق، بينما حديثها عن التراث العربى يقل ويخبو.

ثم اكتشف المثقفون بعد مرور القرن التاسع عشر كله ومرور القرن العشرين كله، أن جنة الآخر ليست هى جنتهم، وأن حضارة الآخر هى من صنعهم هم، وأن موقعهم منها هو موقع من يستجدى.

ومن ثم أصيب بالتمزق والحيرة، فتراثه الذى انكمش وتوارى لم يعد يثق فيه، وجنة الآخر لم تعد ترضى كل حاجاته.

ومن هنا نجد البطل فى معظم الروايات التى تتعرض لمرحلة الصراع بين الشرق والغرب، ينتهى الأمر به إلى الجنون والاختلال، كما هو الحال فى رواية «أديب». أو ينتهى به الحال إلى الانتحار كما فى رواية «موسم الهجرة إلى الشمال».

وعلى الصعيد الفكرى نجد الإنسان العربى قد انتهى إلى مأزق يصرخ ويتشنج وينادى بالعودة إلى التاريخ والأمجاد الماضية وإلى حضارة الأجداد.

وكلا الأمرين، سواء على الصعيد الإبداعى أو على الصعيد الفكرى، يعكسان عدم الثقة بالنفس. فالبطل الروائى يختفى من المسرح، والمفكر العربى يكتفى بالصراخ دون أن يبحث عن أنظومة تخلصه من هذا المأزق.

وكان هذا هو دور الوسطية العربية للخلاص من هذا المأزق، إنها تقدم أنظومة كاملة تقوم على النظرية والتطبيق، وتنتشل الإنسان العربى من مرحلة عدم الثقة بالنفس.

ويوم أن تنتقل هذه الأنظومة من الورق وتمتثل فى واقع حضارى حى، حينئذ يحس الإنسان العربى بالانتماء، ويقل حديثه عن الآخر، ويندفع إلى البحث عن مكامن القوة داخل ذاته.

ـ ٢٣ ـ

قال لى صاحبى : ـ

ـ كنت بالأمس مع طه حسين، وقد أصبحت اليوم ضد طه حسين، عجبى!

ـ قلت له : ولكننى صادق فى كل حالة.

ثم أضفت :ـ

ـ ولولا هذا الصدق لظللت مع القدماء ولا أزيد.

ولولا هذا الصدق لظللت مع طه حسين ولا أزيد.

ولولا هذا الصدق لما اهتديت إلى الوسطية، على أرضها يصطلح القدماء وطه حسين.

ثم تلوت عليه سورة الشرح، فانفلت وله أطيط كأطيط الجن.

* * *

الجـذور

رسائل أسرة طه حسين

أسرة طه حسين ليست فقيرة الحال، يقتل العوز الطموح فى نفوس أبنائها. ويدفعها التكالب على الضروريات إلى نسيان مطالب النفس والعقل.

هى أسرة مستورة الحال، وصورة الوالد « الشيخ حسين» المنشورة هنا، تدل على أنه يتزيى بزى العمد والأعيان، وهو زى مقصور على أبناء البرجوازية الصغيرة فى تلك الفترة.

وأسرته أيضا ليست غنية إلى الحد الذى يتلف أبناءها، وييسر لهم كل شيء دون كد وجد، ويجعل الترف يميت كل طموح وتطلع.

أسرة حسين من الطبقة المتوسطة، لم يفسدها الفقر، ولم يتلفها الغنى، هى مثل آلاف الأسر المستورة، والتى حملت أعباء النهضة الحديثة.

* * *

فطه حسين ليس هو ابن نفسه كما يقولون عن العصامى Make himself ، بل هو ابن أسرته من ناحية وابن بيئته من ناحية ثانية.

فوالده هو الذى دفعه إلى التعليم، وهو الذى أحضر له سيدنا إلى المنزل، وهو الذى سلمه إلى المفتش لكى يجوده القرآن، وهو الذى دفعه إلى الأزهر ومعه تابعه الأسود، ينفق عليهما من حر ماله.

وأخوه الأكبر، الذى كان قد ذهب من قبله إلى القاهرة قام مقام الأب، فرعى شئون الصغير، فى البيت وخارجه، ومع زملائه وأساتذته، وكان يسعى فى حاجته، وهو المستطيع دائما بغيره كما يقول.

ولولا المناخ الثقافى الذى اجتاح مصر فى أواخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين، والذى هذب كل شيء فى الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية - لولا ذلك لما أمكن لمواهب طه حسين أن تتفتق.

ولكن «الأيام» تقدم لنا طه حسين شيئا مختلفا عن ذلك، هو صانع نفسه فى كل شىء، وهو محور الأحداث، ولا اعتراف بفضل لأب أو أخ أو أستاذ، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، فيتصيد الأخطاء لمن هم حوله، ويحاول أن يرصدها ويتهكم بها.

والأيام تقدمه لنا منبت الصلة عن أحداث عصره السياسية والاجتماعية، وهى لا تمس هذه الأحداث إلا إذا اتصلت، من قريب أو بعيد، بمغامرات الصبى، وكأن هذا الصبى هو شىء فوق الأحداث، إن لم يكن هو صانع الأحداث.

وكل هذا له ما يبرره من نفسية طه حسين، وليس من الواقع الفعلى، فهو فى الأيام يصور بطلا ملحميا، يستقطب الأحداث، ويخترع المغامرات، وله من القدرات ما يصل إلى حد المعجزات، والتى تحوله من إنسان عادى، إلى بطل خارق.

وقد سخر طه حسين أحداث الأيام لخدمة هذا الهدف، وتلاعب بها بطريقة تبرز قدرات بطله، حتى لو كانت هذه الطريقة عل حساب الأحداث التاريخية، فطه حسين لا يكتب تاريخا ولكنه يخترع أدبا، وطه حسين لا يحرص على إرضاء الآخرين، بقدر ما يحرص على تأكيد الذات.

هو يعجب بأسرته الجديدة، زوجه وابنه وابنته، والتى كونها كما يهوى على غرار أوروبى، ولكن إعجابه بهذه الأسرة وقع أيضا فى كتاب الأيام تحت سيطرة هذا الهدف، الذى يدور حول ذات طه حسين كبطل ملحمى، إنه يقارن فى نهاية الجزء الأول، بين هذه الأسرة الجديدة، وبين أسرته القديمة، ليبين الفارق الحضارى بين الأسرتين، وليؤكد قدراته على هذا التجاوز للواقع المتخلف، فيخاطب ابنته بأسلوب غنائى مؤثر.

«فإن سألتنى كيف انتهى إلى حيث هو الآن، وكيف أصبح شكله مقبولاً لا تقتحمه العين ولا تزدريه، وكيف استطاع أن يهيئ لك ولأخيك ما أنتما فيه من حياة راضية، وكيف استطاع أن يثير فى نفوس كثير من الناس ما يثير من حسد

وحقد وضغينة، وأن يثير فى نفوس آخرين ما يثير من رضا عنه وإكرام له وتشجيع، وإن سألت كيف انتقل من تلك الحال إلى هذه الحالة، فلست أستطيع أن أجيبك»

* * *

وهنا أخطأ الذين يتخذون من «الأيام» مصدرا تاريخيا للكشف عن العلاقة بين طه حسين وأسرته فى المنيا، ثم يستنتجون من ذلك أنها علاقة منقطعة، تقوم على العداء ونكران الجميل وقطيعة الرحم.

وتأتى الوثائق المنشورة هنا، فتصحح هذه الفكرة وتقلبها رأسا على عقب. هى عبارة عن :-

تلغراف من والدى طه حسين فى ١٤ ديسمبر ١٩٣٤ من المنيا للتهنئة.

خطابان من الوالد « حسين على سلامة»، أحدهما يعود إلى ١٩٣٤، ويهنئه فيه بعودته إلى الجامعة، والآخر يعود إلى ١٩٣٨م وفيه يوصيه بالحفيد « محمد ربيع» «نجل عبد الحميد ابن عمكم خالد».

وواضح من الخطابين حسن خط الوالد، وترديده لتعبيرات دينية، وحس اجتماعى يتمثل فى التقرب من الشخصيات الكبيرة، ومحاولة توطيد العلاقة معها، والسؤال عن فضيلة المفتى وأنجاله والست حرمه.

ويبدو فى الخطاب الأول أن الشيخ حسين قد اكتفى بذكر اسمه فى التوقيع وأورد علامة « ، » تدل على ذلك، ولكنه تذكر والدة طه حسين وأن إضافتها قد ترقق قلب هذا الابن الغائب، فوضع بعد العلامة « والست والدتكم»، وبأسلوب مهذب لايذكر الاسم مجردا، بل يضيف إليه لقبا يدل على نظرة التقدير نحو المرأة.

خطاب من شقيقته أمينة يعود إلى ١٩٣٤، وفيه تهنئة بعودته للجامعة، ويبدو أنها تكن له الحب، وقد سمى ابنته الوحيدة « أمينة « تقديرا لذكراها.

خطاب من «عيشة ووهيبة» إلى خالهما طه حسين، يهنئانه بالعودة إلى الجامعة ١٩٣٤، ويعبران عن الفرح الشديد من أمهما، ويبلغانه تحيات سيدنا، وتحيات «ستى ووالدتنا وخالاتنا».

تلغراف ١٩٤٢ من أختيه « فاطمة وزينب حسين « وقد أرسل لڤيللا «رامتان» وفيه يتمنيان له الشفاء العاجل.

خطاب يعود إلى ١٩٥٤ من أحد أقاربه بمغاغة « توفيق مصطفى المخزنجى »، يطمئن على صحته الغالية، ويذكره بأيامهما القديمة.

خطاب من حرم أخيه « حامد » يعود إلى ١٩٥٨، وفيه تشكره على أياديه البيضاء، وتلتمس منه أيادى أخر، خاصة فى شهر رمضان المبارك.

وحامد هذا هو الأخ الذى صحب طه حسين، كمرافق فى رحلته إلى فرنسا، وقد تحدث فى الجزء الثانى من الأيام عن مغامراته فى فرنسا وحبه للحياة.

خطاب من أخيه «عبد المجيد حسين» يعود إلى ١٩٥٩، وقد وجهه إلى « فريد شحاتة » يطلب منه أن يتوسط لابنه الأصغر عند كمال الدين حسين، دون أن يقحم طه باشا فى الموضوع.

ويمكن من خلال هذه الرسائل أن نطرح بعض الاستنتاجات: ـ

صلة طه حسين بأسرته لم تنقطع منذ ١٩٣٤، ولم تقف عند حد الجيل الأول (جيل طه حسين)، بل امتدت فشملت الأجيال التالية مثل بنات الأخت وأبناء العم.

كان الأقارب يشاركونه الأفراح والأتراح، يهنئونه بعودته للجامعة، ويتمنون له الشفاء العاجل.

لم يتنكر طه حسين لأقاربه، وكان ينتهز الفرص لمد يد العون وتقديم الخدمات المتاحة، فوالده يشكره على اتصاله تليفونيا بابن عمه، وحرم أخيه « حامد» تشكره على أياديه البيضاء، وعيشة ووهيبة تطلبان منه « الحلاوة» ساعة يد لكل منهما.

وكل هذا فى عمومه يمكن أن يصحح الفكرة، التى سيطرت على الباحثين، ممن

نظروا إلى كتاب «الأيام» كوثيقة تاريخية، اتهموا بعدها طه حسين بنكران الجميل والتنكر للأهل والأقربين.

وبتلك النظرة الجديدة التى لا تقف عند المظهر الخارجى، يمكن أن نلتمس فى أعمال طه حسين ما يؤكد هذه النظرة، وذلك خلال أمرين:

١ ـ الأحداث الأولى فى أيام طه حسين وبين أهله وأقاربه، هى التى شكلت وجدانه الحقيقى، ولم تترك فراغا للأحداث التالية فى القاهرة أو باريس، والتى كان طه حسين يعيشها فى الخارج، ويرفعها للعيان بحكم إرادته القوية.

هو لم يعرف الحزن مثلما عرفه فى حياته الأولى، عند وفاة أخته مرة، وعند وفاة أخيه مرة ثانية.

أما أخته فقد كانت حلوة الحديث، تجلس بين لعبها وتبعث فيها الخيال، وتجيد القص، وكان طه حسين يحبها ويأنس إليها، لكن الموت يختطفها، وتعرف الأسرة الحزن، ويعرف الصغير الحزن، ويعبر طه حسين عن كل ذلك بأسلوب درامى :ـ

« وما أشد نكر هذه الساعة التى أقبل فيها بعض الناس، واحتملوا الطفلة ومضوا بها إلى حيث لا تعود، كان ذلك اليوم يوم الأضحى، وكانت الدار قد هيئت للعيد، وكانت الضحايا قد أعدت، فيا له من يوم، ويا لها من ضحايا، ويا نكرها من ساعة حين عاد الشيخ إلى داره مع الظهر، وقد وارى ابنته فى التراب».

أما أخوه فقد كان طالبا بالطب، وكان أمل الأسرة ومحور حديثها، واختطفته الكوليرا سنة ١٩٠٢، وهز الحدث نفسية طه حسين، وعقد له أكثر من اثنتى عشرة صفحة فى كتاب الأيام، كلها حزن وآلام وأنهاها بقوله :ـ

«نعم ومنذ ذلك اليوم عرف الصبى الأحلام المروّعة، فقد كانت علة أخيه تتمثل له فى كل ليلة، واستمرت الحال كذلك أعواما، ثم تقدمت به السن، وعمل فيه الأزهر عمله، فأخذت علة أخيه تتمثل له بين الحين والحين. وأصبح فتى ورجلاً وتقلبت به أطوار الحياة، وإنه لعلى ما هو عليه من وفاء لهذا الأخ يذكره، ويراه فيما يرى النائم مرة فى الأسبوع على أقل تقدير».

ليس مـجـديا أن نقـتنص من الأيام بعض الأحـداث التى تدور على السطح الخارجى، ثم نستنتج منها أن طه حسين ينكر دور أسرته، ولكن المجدى يتمثل فى ذلك الوجدان، الذى يمثل العمق عند طه حسين، والذى يتراءى له فى خيالاته وأحلامه فيهز كل شعرة فيه.

٢ـ والأحداث الأولى فى بيئة طه حسين الصعيدية، وبين أهله وأقاربه هى التى شكلت الخلفية الأساسية لأعماله القصصية فى شجرة البؤس، ودعاء الكروان، والمعذبون فى الأرض، فقد كانت تلك البيئة تمثل الخبيئة الثمينة التى يمتاح منها طه حسين، حين يترك نفسه على سجيتها، فيغوص فيها مع عمل إبداعى، يتعمق الجذور، ولا يقف عند السطح.

والوثائق إذن تؤكد انتماء طه حسين لجذوره، وتأتى الأعمال الإبداعية، فتؤكد هذا الانتماء.

* * *

الوثيقة الأولى

الدكتور طه حسين

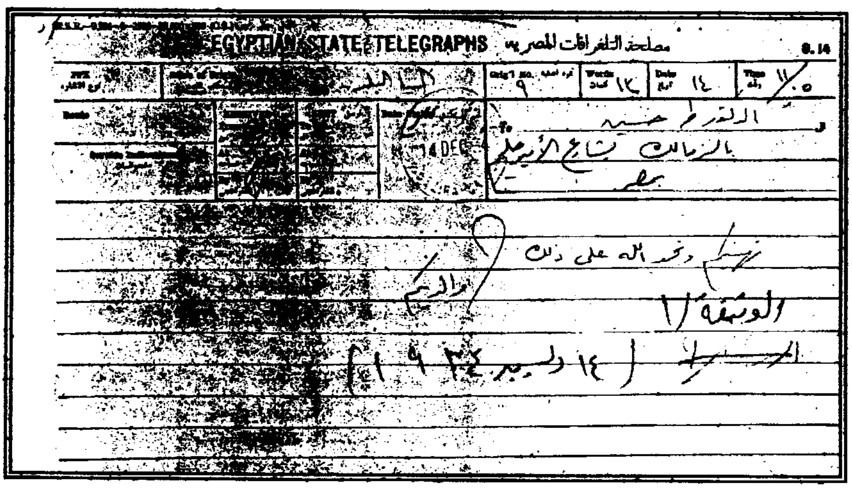
بالزمالك بشارع الأمير حليم

بمصر

نهنئكم ونحمد الله على ذلك

والديكم

١٤ ديسمبر ١٩٣٤م


EGYPTIAN STATE TELEGRAPHS مصلحة التلغرافات المصرية

14 DEC

الدكتور طه حسين

بالزمالك بشارع الأمير حليم

بمصر

نهنئكم ونحمد الله على ذلك

والديكم

الوثيقة ١

١٤ ديسمبر ١٩٣٤

الوثيقة الثانية

ولدنا العزيز الدكتور... دام في عزة الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

الحمد لله الذى جعلنا ظفرنا بمطلبنا ونلنا مأربنا بفضله و«كرامة» (هكذا) الواسعة. لقد فرحنا بهذا الخبر السار، وفرح معنا شعب المنيا الكرام وهم ذاهبين آيبن(هكذا) يهنئونى بعودتكم لمنصبكم متمنين لكم التوفيق والنجاح والسعادة. الحمد لله على عطفه وإنعامه الذى رد علينا ترحنا فرحا وحزننا سرورا وابتهاجا بهذه البشرة (هكذا) السعيدة التى امتلأت لها قلوبنا فرحا واغتباطا برجوعكم لمنصبكم، وقاكم الله وحفظكم من أعدائكم (إنه سميع الدعاء) وختاما سلامى وسلام الست والدتكم للأنجال والست حرمكم وفضيلة المفتى وأنجاله والست حرمه، إن شاء الله تكونوا متمتعين بالصحة رافلين فى حللها لابسين ثوب العافية القشيب. ومن هنا شقيقاتك فاطمة ووهيبة وأمينة يهنوكم (هكذا) لعودتكم و«يهدوكم» والجميع السلام، سلامنا لحضرة فريد أفندى وسلامى لفضيلة الشيخ على جزر وأنجاله.

والديكم

حسين على سلامة ؛ والست والدتكم

ولدنا العزيز الدكتور ـــ دام محفوظاً بالله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

الحمد لله الذي جعلنا نفرح بعطفنا ونلنا مأربنا بفضله وكرامة الواسعة. لقد فرحنا بهذا الخبر السار وفرح معنا شعب المنيا الكرام وهم راضيه أبيه يهنئوك بعودتكم لمنصبكم متمنيه لكم التوفيق والنجاح والسعادة. الحمد لله على عطفه وأفضاله الذي رد علينا فرحنا فرحا وحزننا سرورا وابتهاجا بهذه البشرة السعيدة التي اشتعلت في قلوبنا فرحا واغتباطا برجوعكم لمنصبكم رعاكم الله وحفظكم من أعدائكم (انه سميع الدعاء) ونحنا ما سعدتي وسعدتي الست والدتكم بالانجال والست حرمك وفضيلة المفتي والانجال والست حرمه انشاء الله تكونوا متمتعين بالصحة والعافية ترفلون لابسين ثوب العافية القشيب. ومن هنا شقيقاتك فاطمة وقدادو وأمينة يهنئوكم بعودتكم ويهدونكم والجميع السلام. سعادتنا لحظة فرحا فعلا وسعادتي لفضيلة الشيخ على جهود والانجال ...

والسلام

حسين ... والدتكم

الوثيقة الثالثة

٤/ ١٠/ ١٩٣٨

نجلى حضرة صاحب العزة الدكتور طه بك حسين..

أقبلك ألف قبلة وأدعو لك بدوام الرفاهية وكمال الصحة، وأرجو أن تكون أفراد الأسرة الغالية بخير (وبعد) لم يصلنى ما «يطمنى» (هكذا)على مسعاكم فى مسألة حفيدنا (محمد ربيع) نجل عبد الحميد ابن عمكم خالد، وقد حضر بطرفى مسرورا ومتأثرا جدا إثر محادثتكم له تليفونيا ومستبشرا لقبول رجائه، وقد عرفنى بأن ابنه طرد من المدرسة لعدم دفع المصاريف، وجميع أفراد عائلته فى زعل شديد مخافة ضياع مستقبل ولدهم، ولما لاحظت حالة تستدعى الشفقة هالنى ذلك، فاضطررت لتكرار رجائى وأملى عظيم فى أن تجعلوا لهذه المسألة المكانة الأولى من همتكم، وأنا موقن تماما بل أضعاف أضعاف هذه المسألة ميسورة لديكم، ونظرة بسيطة من السهل جدا تقريرها، فأرجو وألح فى الرجاء ووالدك معذور جدا فى هذا الإلحاح لأهمية ذلك لدى وخصوصا أنه فى استطاعتكم تنفيذ هذه الرغبة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

والدكم

حسين على سلامة

٤/١٠/١٩٤١م

بجلي حضرة صاحب العزة الدكتور طه بك حسين

أقبلك الشفقة وأدعو لك بدوام الرفاهية وكمال الصحة
وأرجو أن تكون أفراد الأسرة الغالية بخير : (وبعد)
لم يصلني ما يطمئني على مسعاكم في مسألة حفيدنا (محمد بديع)
نجل عبد الحميد ابن عمكم خالد وقد حضر بطرفي مسروراً ومتأثراً
جداً أشد مما تحققتم له تليفونياً ومستبشراً بقبول رجائه
وقد عرفني بأن ابنه طرد من المدرسة لعدم دفع المصاريف
وجميع أفراد عائلته في زعل شديد تخوفاً ضياع مستقبل
ولدهم ولما لاحظت حالة تستدعي الشفقة حالتي
ذلك فاضطررت لتكرار رجائه وأملي عظيم بأنه
تجعلوا هذه المسألة الكائنة الأولى من همتكم
وأنا متوقع تماماً بل أضعاف أضعاف هذه المسائل
ميسورة لديكم ونظرة بسيطة منه أسهل جداً
تقررها فأرجو دائماً في الرجاء ووالده معذور جداً
في هذا الإلحاح لأهمية ذلك لديه خصوصاً وأنه
في استطاعتكم تنفيذ هذا الشيء. والسلام

والسلام عليكم ورحمة الله — حسين علي سلام

الوثيقة الرابعة

المنيا فى ١٤ ديسمبر سنة ١٩٣٤ .

حضرة المحترم الدكتور طه حسين ..

تحية وسلاما . عمنا الفرح وشملنا السرور التام بعودتكم لمنصبكم السامى . وإنا سنتضرع إلى الله تعالى أن يرد عنكم كيد الكائدين ، وأن يحقق ما تصبون إليه من آمال .

كما نتمنى لحضرتكم مزيد الصحة والعافية

وتحياتنا للسيدة حرمكم ولنجليكم الكريمين

وختاما تفضلوا بقبول تهانينا القلبية

شقيقتكم أمينة

كاتبه

أحمد محمد عمر . بمدرسة المنيا الثانوية

المنيا في ١٤ ديسمبر ١٩٣٤

حضرة المحترم الدكتور طه حسين

تحية وسلاما. عمنا الفرح وشملنا السرور التام بعودتكم لمنصبكم السامي. وإنا نتضرع إلى الله تعالى أن يرد عنكم كيد الكائدين وأن يحقق ما تصبون إليه من آمال

كما نتمنى لحضرتكم مزيد الصحة والعافية

وتحياتنا للسيدة حرمكم ولنجليكم الكريمين

وختاما تفضلوا بقبول تحياتنا القلبية

شقيقتكم أمينة

كاتبه

أحمد محمد عمر. بمدرسة المنيا الثانوية

الوثيقة الخامسة

حضرة المحترم خالنا العزيز... دام فى هناء..

من بعد السلام والتحية والإكرام والسؤال عن صحتك وصحة الست والأنجال إن شاء الله تكونوا متمتعين بأكمل الصحة التامة «واحنا الآن فرحنين» (هكذا) خالص لعودتك إلى الجامعة و«نهنيك ونهنى» (هكذا) الست والأنجال ووالدتنا تهنيك وتهنى الست، وهى الآن فرحانة فرح شديد (هكذا)، ولا تقدر فرحتنا الآن والله أعلم ما فى القلوب وربنا يدوم لحضرتك الصحة والعز والهناء، ويطول لينا فى عمرك إنه سميع مجيب، واحنا نطلب من حضرتك الحلاوة وهى كل واحدة ساعة يد وسلامنا جميعا إلى الست والأنجال وسلامنا لحضرتك كثير، ومن هنا حضرة سيدنا وستى ووالدتنا وخالاتنا كلهم بخير، ويهدوكم جميعا السلام وختاما تقبلوا احترامنا وتحياتنا والسلام.

من عيشة ووهيبة

حضرة المحترم خالنا العزيز   دام لي هناه

من بعد السلام والتحية والاكرام والسؤال
عن صحتك وصحة الستة والانجال انشاء الله
تكونوا متمتعين بكامل الصحة التامة واحنا الان
فرحانين فالحين لعودتك الى الجامعة وتوصيلك وتهاني
الستة والانجال ووالدتنا تهنيك وتهني الستة وحتى
الان فرحانة فرح شديد ولا نقدر نوصف الفرحة
والله اعلم ما في القلوب وربنا يدوم لك نعمة
الصحة والعز والهناء ويطول لنا في عمرك انه
سميع مجيب واحنا نطلب من حضرتك الله المحاولة
وحتى كل واحده ساعة بيد وسلامنا جميعا الى
الستة والانجال وسلامنا لعفيفة كثير ومن هنا
حضرة سيدتي وستي ووالدتنا وخالاتنا
كلهم بخير ويهدوكم جميعا السلام وختاما
تقبلوا احترامنا وتحياتنا والسلام

من عائشة ووهيبة

الوثيقة السادسة

١٦ م ثانيا ١٥٥ ط٢ المحلة الكبرى ف ١٤ ١٩ ١١٤٢

الدكتور طه حسين   عـ فيلا رامتان الهرم

تمنياتنا القلبية بالشفاء العاجل

إخوتك فاطمة وزينب حسين

١٦ م ثانيا ١٥٥ ط ٢ المحله الكبرى ف ١٤ ١٩ ١١٤٢

الدكتور طه حسين عـ فيلا رامتان الهرم

تمنياتنا القلبيه بالشفاء العاجل

اخوتك فاطمه وزينب حسين

الوثيقة السابعة

من مغاغة

فى ٨ أبريل سنة ١٩٥٤

حضرة السيد المحترم العالم الفاضل الدكتور طه حسين

بعد السلام والتحية المناسبين للمقام.

نخطر سيادتكم بأننا لا زلنا نحفظ لكم ودكم ونشتاق غاية الشوق لرؤيتكم التى نتمناها دائما ولا يمنعنا عنها إلا كثرة مشاغلنا، ونسأل الله أن يوفقنا قريبا لزيارتكم والتمتع بمشاهدتكم التى نتمنى لها الصحة والسعادة والرقى الدائم ونحن جميعا لاننسى أيامنا القديمة، والذى يهمنى الآن أن أطمئن على صحتكم الغالية، وأن تتكرم بالرد على خطابى لأزداد اطمئنانا ولأحفظ هذا الرد تذكارا غاليا على الدوام. هذا كل ما أتمناه.

ونسأل الله أن يبقيك لنا حبيبا ويحفظك من كل سوء ويزيدك ارتفاعا وعلو مقام.

من عند أخيك

توفيق مصطفى المخزنجى

بمغاغة

من بفاغة

في ٨/ ابريل سنة ١٩٥٤

حضرة السيد المحترم العالم الفاضل الدكتور طه حسين

بعد السلام والتحية المناسبين للمقام [illegible]

نحيط سيادتكم بأننا لا زلنا [illegible] كم ونشتاق

الى [illegible] لرؤيتكم التي حرمتنا منها الاقدار منذ عهد طويل

الا كثرة مشاغلنا ونسأل الله ان يوفقنا قريبا لزيارتكم

والتمتع بمشاهدتكم التي نتمنى لها الصحة والسعادة والرقي

الدائم ونتمتع جميعا لا ننسى ايامنا القديمة والذي يهمني

الآن الاطمئنان على صحتكم الغالية وان تتكرموا بالرد

على خطابي لأزداد اطمئنانا ولأحفظ هذا الرد تذكارا

غاليا لهذا الود الدائم والصفا ولكل ما ابتغيناه.

ونسأل الله ان يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويحفظك من كل سوء

ودمتم ذخرا للعلم والمقام

مخلص أخيك

توفيق مصطفى الخزنجي

بفاغة

الوثيقة الثامنة

السيد الفاضل الدكتور طه حسين ..

بعد التحية ـ وكل عام وأنتم بخير أعاد الله عليكم شهر رمضان المبارك باليمن والبركات .

يؤسفنى جدا ألا يكون خطابى هذا خاصا بالتهنئة بحلول شهر الصوم المبارك فقد شاءت الظروف أن نقترض قيمة معاشنا عن الشهر الماضى ، مقدما من أحد الأشخاص نظير عمل توكيل له بالصرف . وهكذا جاء أول الشهر دون أن يدخل إلينا أى إيراد حيث كان المعاش قد تسلم إلى من عُمل له التوكيل ، وذلك فى الوقت الذى يجب علينا فيه أن ندفع إيجار المسكن وبعض الالتزامات الأخرى .

فهل لى أن أطمع فى كرمكم فتضيفون إلى أياديكم البيضاء يدا أخرى ، وبذلك تفرجون كربنا وخاصة فى هذه الأيام المباركة .

إن أملى فيكم كبير وثقتى فى كرمكم أكبر ، وآسفة جدا لإزعاجكم ولكنى فكرت طويلا فلم أجد إلا أنتم يمكننى أن ألجأ إليه بعد الله . جازاكم الله عنا خير الجزاء .

وفى الختام ـ أرجو أن تتفضلوا بقبول خالص شكرى وتقديرى .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حرم الأستاذ حامد حسين

٩ شارع الشيخ بالترعة البولاقية

شبرا مصر

١٩٥٨/٤/٨

السيد الفاضل الدكتور طه حسين

بعد التحية – وكل عام وأنتم بخير أعاد الله عليكم شهر رمضان المبارك باليمن والبركات

ويسعدني جدًا [illegible] خطابي هذا فأهنئكم بحلول شهر الصيام المبارك

فقد شاءت الظروف أن تقترن مناسبة معاشنا عن الشهر الماضي متفقًا

مع أحد الإخوان نظير عمل توكيل له بالصرف. وهكذا جاء أول الشهر

ودون أن يدخل البيت أي إيراد حيث كان المعاش قد تسلمه من عمل له التوكيل

وذلك في الوقت الذي يجب علينا فيه أن ندفع إيجار المسكن وبعض

الالتزامات الأخرى.

فهل لي أن أطمع في كرمكم لتشفعوا إلى إدارتكم البيضاء يدًا أخرى

وبذلك تفرجوا كربنا وتؤمنونا في هذه الأيام المباركة.

إن أملي فيكم كبير وثقتي في كرمكم أكبر وآسف جدًا للإزعاج لكم

ولكن الظروف لم تمهلنا [illegible] أنتم [illegible] أن الملجأ إلى بعد الله. جزاكم

الله عنا خير الجزاء.

وفي الختام – أرجو أن تتفضلوا بقبول فائق شكري وتقديري

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حرم الأستاذ [illegible]

٦ شارع الشيخ [illegible]

[illegible] – مصر

٨/٤/١٩٥٨

الوثيقة التاسعة

الإسكندرية فى ١٢/ ١٠/ ١٩٥٩

أخى المحبوب فريد ..

قبلاتى وأشواقى أبعثها إليك من الإسكندرية وأرجو الله أن تكون بخير وصحة وعافية وبعد.

فأنا أكتب إليك هذه الكلمة ولى رجاء يهمنى جدا أن يتحقق على يديك وأنا أعلم أنك لا تألو جهدا فى إكرامى ومساعدتى.

الموضوع يتعلق بابنى الأصغر حسين فقد نجح فى البكالوريا وقُبل فى كلية العلوم بجامعة القاهرة وكان أمله أن يقبل فى كلية الطب ولو بجامعة الإسكندرية ليكون معى ولكن مجموعه نقص عن المجموع الذى قبل فى طب الإسكندرية بنمرة واحدة فإن مجموع درجاته ١٩٠ والمجموع الذى قبل ١٩١ .

فهل أطمع فى أن تساعدنى أنت شخصيا ولا داعى لإقحام الدكتور طه باشا فى الموضوع. فإنك باتصالك بالوزير نجيب هاشم أو بمكتب كمال الدين حسين تستطيع أن تحصل على أمر لعميد طب إسكندرية بقبوله ولا أظن أن فرق نمرة واحدة يكون عقبة فى مستقبل شاب خصوصا وأنا مقيم بالإسكندرية ويهمنى أن يكون ابنى معى فيها لأنه سيكون الوحيد الباقى من أولادى فى الجامعة إن شاء الله، وسوف أنقل العائلة معى فى الإسكندرية لأن حياتى بهذا الشكل مرتبكة ومتعبة والمصاريف أثقل مما أحتمل.

فأرجوك يا فريد أن تهتم وأنا واثق أنها مسألة تهمك كما تهمنى تماما إنما يلزمها شىء من الضغط.

ختاما أكرر تحيتى وأشواقى ودمت لأخيك

المخلص

عبد المجيد حسين

مدير عام شركة النيل للغزل الرفيع بالإسكندرية

(كيس بريد)

الإسكندرية في ١٢/١٠/٥٩

أخي المحبوب فريد

قبلاتي واشواقي العطرة اليك من الإسكندرية وأرجو الله ان تكون بخير صحة وعافية وبعد

فانا اكتب اليك هذه الكلمة ولي رجاء يهمني جدا ان يتحقق على يديك وانا اعلم انك لا تألو جهدا في اكرامي ومساعدتي

الموضوع يتعلق بابني الأصغر حسين فقد نجح في البكالوريا وقبل في كلية العلوم بجامعة القاهرة وكان أمله ان يقبل في كلية الطب ولو بجامعة الإسكندرية لكونه معي ولكن مجموعه ينقص عن المجموع الذي قبل في طب الإسكندرية بنمرة واحدة .. فان مجموع درجاته ١٩٠ والمجموع الذي قبل ١٩١

فهل الطمع في ان تساعدني انت شخصيا ولا داعي لاهتمام الدكتور طه باشا في الموضوع . فاذن باتصالك بالوزير نجيب هاشم أو بمكتب كمال الدين حسين تستطيع

ان تحصل على أمر لعميد كلية الاسكندرية بقبوله ولك
اظن ان تزيد نمره واحدة تقوم عقبة في مستقبل
شاب خصوصا وانا مقيم بالاسكندرية وبيننا
انه كونه ابن من فرح لي [illegible] كونه الوحيد الباقي
من اولادي في الجامعة استثناء ليه وسوف انقل
العائلة معي في الاسكندرية لانه جهات برخا الشغل
مرتبكة ومتعب على المصاريف اثقل مما احتمل.
فارجوك يا عزيزي ان تهتم وانا واثق انك ستأخذ
تعمل كما تهتم تماما انما يلزمك شيء من الضغط

ختاما اكرر تحياتي واشواقي ودمت لاخيك

المخلص
طه الجبالي

مدير عام شركة النيل للغزل الرفيع
بالاسكندرية (كيس بريد)

خطاب

رد اعتبار

فى كتابه « الأيام » يحكى طه حسين قصته مع المفتش الزراعى، كان مطربشًا قد جاء من القاهرة، يجيد الفرنسية، ويحفظ القرآن الكريم، ويعرف القراءات العشر وكان ظريفًا حلو الحديث أحبه الناس وتجمعوا حوله وانصرفوا عن سيدنا المعمم فقيه القرية، وكان المفتش فى الأربعين من عمره، قد تزوج فتاة صغيرة لا تتجاوز السادسة عشرة، وتردد طه حسين على بيت هذا المفتش يعلمه تجويد القرآن الكريم ومواضع المد والغنة واتصل الحديث بينه وبين الفتاة الصغيرة، وما هما فى عمر متقارب وما هى إلا أن استحال هذا الحديث إلى لعب كلعب الصبيان لا أكثر ولاأقل، ولكنه كان لعبًا لذيذًا «على حد تعبير طه حسين فى الأيام» (١/ ١٢٠).

والإشارات تتوارد وبما يوحى بأن هناك قصة حب بين الفتى الصغير والفتاة الصغيرة، ويتحدث عنها طه حسين فى مجلة «آخر ساعة» باعتبار أنها أول قصة حب فى حياته.

والخطاب المنشور هنا من ابن هذا المفتش، هو صاغ طيار فى شركة الخطوط السويسرية، واسمه إسماعيل محمد حسين المنياوى «قرأ ما كتبه طه حسين فى الأيام، وحدثته أمه عن ذلك، وقرأ ما كتبه طه حسين فى آخر ساعة، وأحس بالألم، فطه حسين كتب بأسلوب واضح عرف منه الجيران والأقارب أبطال هذه القصة، وشكك فى شرف الشخصيات، ومن هنا وفوق متن طائرة سويسرية تخترق السحب وتثير التحدى والانفعال، أرسل هذا الطيار خطابه الذى يتصف بالصدق والأسلوب الحار، ويطلب من طه حسين تصحيح الأوضاع ورد الاعتبار لهذين الأبوين الكريمين.

يدافع الابن فى خطابه عن أبيه الذى علم طه حسين ما لم يكن يعلم، وفتح له بابه، وأدخله بيته، ويدافع عن أمه التى كانت تحفظ القرآن الكريم، ولم يكن بينها وبين طه حسين شيء مما أفاض فيه وأوحاه إلى القارئ، وكان يثير الخجل فى نفسها.

ولكن طه حسين لم يرد على هذا الخطاب، ولم يصحح الأوضاع لأنه منذ البداية كتب هذه الحادثة بطريقة يتعمد فيها إثارة المشاعر، حقا عرف طه حسين هذا المفتش وتردد على داره، وحقا قد استمع إلى هذه الفتاة الصغيرة وقد يكون أعجبه حديثها، وربما حدثته نفسه بشيء ما، ولكن طه حسين يحيل هذا إلى قصة مثيرة أشبه بالأفلام السينمائية فالزوج طاعن فى السن، والفتاة صغيرة تحس بالوحدة مع هذه الجدة العجوز، والفتى فى مثل سنها ويحلو الحديث ويتحول إلى لعب لذيذ، وتمتد الصلات بين الأسرتين وتختلق المناسبات للزيارات، ويأتى الأسلوب الغنائى فيخلع على هذه الحادثة قدراً كبيراً فى التشويق ويختلق اللحظات الدرامية، أو يثير المشاعر الإنسانية، فالفقيه يغار من المفتش الذى ينافسه فى مهنته ويختلق المناسبات لتهديد طه حسين، وطه حسين ماض فى طريقه الجديد، وهو سعيد بهذا المطربش الذى يأتى من القاهرة وهو يعرج على موضوعه الأثير الذى يسخر فيه من الطرق القديمة أو ينحاز إلى الجديد، والمفتش قد هجر تعليمه الأزهرى، وهو حلو الحديث يجيد الفرنسية ويجذب إليه الناس، أما الفقيه فهو غليظ يثير الصخب والكراهية.

وهذا الخطاب من هذا الصاغ الطيار يثير الشكوك أمام آراء النقاد والباحثين، الذين يعتمدون على الأيام كوثيقة تاريخية تكشف عن حياة طه حسين، وعن أحداث عصره. إن الهدف الرئيسى لطه حسين فى الأيام، هو كتابة عمل فنى يقتضيه التصرف فى الأحداث، وإضافة الرتوش المكملة، وخلق اللحظات الدرامية، وتدبيج قصة مكتملة الأركان.

ولا يقتصر الأمر على هذه الحادثة فى الأيام، بل يمكن أن يصدق على كل الأحداث فى الأيام، فطه حسين هنا لا يكتب تاريخًا ولا يحرص على الأمانة والدقة، بل كان يكتب عملاً فنيًا أقرب إلى العمل الروائى، ويهدف فيه إلى تنمية مشاعر الحب والتقدير لبطل الأيام، ومن هنا كان تصوره للشخصيات وتصويره لدور الأسرة وللظروف البيئية العامة والخاصة تصويراً يتبنى فيه مشاعر خاصة نحو هذا الصبى، أو هذا الفتى أو هذا الرجل بحسب المراحل التى يمر بها بطل الأيام، ومن هنا كان يستبيح لنفسه أن يتصرف فى الأحداث، ولا يهمه بعد ذلك مدى الألم الذى يمكن أن يسببه للشخصيات الأخرى، سواء كانت هذه الشخصيات من أسرته أو من معلميه أو من جيرانه وأقاربه.

ولم يكن هذا التصرف خاصا بالأيام فحسب، بل كان يتعداه إلى معظم مواقف طه حسين فى الجامعة أو الصحافة أو العمل، كان يثير القضايا ويحرك المشاعر ويقيم الدنيا وهو لا يبغى وراء ذلك الحقيقة وحدها، بل يبغى بالدرجة الأولى أن يكون هو محور الحديث، وأن يجذب الأنظار إليه دون غيره، إن ما ذكره فى الجزء الأول من الأيام عن أهل قريته الذين تجمعوا حول أخيه الكبير وتجاهلوه، فجعل يستثيرهم ويحدثهم عن كروية الأرض، وعن أشياء غريبة لم يألفوها، مما جعلهم يتحدثون عنه ويشكون إلى أبيه، وهو راض عن ذلك كل الرضا، فقد استطاع أن يصرفهم عن أخيه، وأن يجعل من نفسه مركز الدائرة، إن ما ذكره عن قريته يتكرر بصورة أو بأخرى فى مواقف طه حسين فى الأيام، وفى قضاياه التى آثارها سواء فى الجامعة أو فى غيرها، مما يشكل ملمحًا نفسيًا يهدف إلى الإثارة ولفت الأنظار.

لقد أوتى طه حسين قدرًا من الذكاء الاجتماعى وظفه لخدمته الخاصة، هو يعرف أهمية الكلمة فى العالم الثالث، حتى لو لم يكن وراءها رصيد فعلى، وهو يعرف أن الجماهير تحركها الإثارة أكثر مما تحركها الحقيقة، وهو قد وظف ذلك ونجح فى أن يجعل اسمه يتردد على كل لسان وفى كل مناسبة.

لو لم يكن طه حسين أديبا بارعًا لأصبح زعيمًا سياسيا، يجيد التعامل مع نوعية من الجماهير تأسرها الكلمة المنمقة دون سؤال عما تحويه من رصيد فعلى.

ولكن الحقيقة تظل قائمة وتطل بين الحين والحين، حتى يتهيأ لها الوقت المناسب لكى تنال رد الاعتبار، فهل كان يظن هذا الطيار الذى يعيش بين السحب، أن صيحته لن تضيع فى الهواء وتبتلعها الزوابع الكثيرة، وأن رسالته سوف تنشر ولو بعد عقود، وأنه سيصبح الابن البار، الذى يرد الاعتبار إلى أبويه الكريمين.

فإليه وحده نهدى هذه الأسطر السابقة، كرمز للحقيقة التى لا تضيع، وتفرض فى النهاية نفسها، رغم الزوابع الكثيرة والمطبات الهوائية.

* * *

الرسالة

سيدى الدكتور طه حسين ..

ترددت طويلاً قبل أن أكتب إليك رسالتى هذه، ولن أكون مغاليًا إن قلت إن فكرة الكتابة إليك راودتنى منذ أكثر من خمسة وعشرين عامًا.

كانت أمى ـ رحمها الله ـ قد تحدثت إلىَّ عما كان بين أبى ـ رحمه الله ـ أيضًا وبينك، ثم ذكر لى قريب لى أن بعض هذا الحديث قد جاء فى كتابك الأيام، فقرأت الكتاب حتى جاء ذكر أبى وأمى فى كتابك، وكثيرًا ما أطلت التمعن فى تلك الصفحات، وحاولت أن أستشف ما بين السطور، وكثيرًا ما خلقت أنا المناسبات حتى تزيدنى أمى من الحديث عنك وعن والدى، وعن كل ما تذكر أنه دار أو كان يدور بينكم جميعًا.

وكان والدى قد توفى وسنى سبعة شهور، ولم يبق غيرها حتى يشبع رغبتى فى معرفة كل شىء، عن تلك القصة التى أوردتها فى كتابك.

ثم كانت تنسينى الأيام «أيامك» ثم ترجعنى إليها، فأقرأها من جديد، وأحاول استزادة أمى من الحديث عنها.

ثم ماتت أمى أيضا، ولعلنى لم أذكر هذه القصة كثيرًا بعد ذلك، أو لعلى كنت أريد ألا أذكر شيئًا أو أتمعن فى شىء خاص بها، حتى لا تؤلمنى الذكرى.

حتى جاء ذلك اليوم منذ أقل من شهر، حين قرأت إعلانا، عن مجلة آخر ساعة وفيها إعلان عن حديث معك عن أول حب فى حياتك، وبالرغم من أننى لا أهتم كثيرًا بقراءة هذه المجلة . . . فإنى بت أنتظر الصباح حتى أقرأها . . . . ولست أخفى عليك أن حديثك فيها قد أطفأ ثورتى التى استفزها الإعلان، ولكن الرغبة القديمة فى الكتابة إليك، استيقظت واستيقظت هذه المرة ملحة ملحة.

وقد آن لى أن أعرفك بنفسى إن لم تكن قد عرفت. فأنا ابن ذلك المفتش الذى لم تنصفه، ذلك المفتش الذى اعترفت فى كتابك أنه علمك كثيراً مما لم تكن تعلم. ومما جعلك تتشدق على أقرانك بل على فقيه القرية بما أفدت منه، وأنا ابن تلك السيدة التى لم تنصفها، فأبرزت خواطرك فى صورة قصة تحتمل التأويل.

وكنت صريحًا فى قصتك للدرجة التى يستطيع فيها كل من شاهد خطاباتك هذه أن يعرف أى سيدة تعنى وأى مفتش.

أنا ابن ذلك المفتش الذى كان يقول إنه تخرج من مدرسة الفنون والصنائع على حد تعبيرك، إنه درس قبل ذلك فى الأزهر والذى كان مهندسًا كما أعلم علم اليقين.

أكتب إليك هذا راجيًا أن تنصف والدتى، فإنى حسب القصة التى سمعتها من والدتى مراراً، أعتز بالصلة التى كانت بين والدى وبينك، وأخجل منها كما قصصتها.

وإنى أكتب إليك هذا على متن طائرة سويسرية فاعذرنى على الكتابة إليك ـ والتلعثم فى هذا الورق ـ وإنى أرجو أن يصلك هذا قبل عودتى إلى مصر مرة أخرى فى ظرف أيام.

وأنا أكتب إليك لكى تنصف والدتى، فأنا لم أعرف سيدة أنقى ولا أطهر منها ويكفيها أنها كانت تحفظ القرآن كله عن ظهر قلب، حفظته على يد والدى وأثناء تحفيظه لك، والتى حدثتنى بسلامة نية عن كل ما كان بينك وبين أبى وبينها، فلم أجد فيه شيئا يستحق القصة التى ترويها، وآمل أن يصلنى منك رد لتحديد ميعاد لمقابلتك حتى أستطيع أن أتحدث إليك بكل ما أريد.

وعنوانى هو الآتى :-

صاغ طيار

إسماعيل محمد حسن

شقة ٧ عمارة الأوقاف

٢٧ أ طريق الجيش ـ بالإسكندرية

[redacted]

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزة [redacted]

[redacted]

تحية وسلامات :

كانت أمي [illegible] تحدثني عن

عما كان بينه وبين أبي رحمهما الله أيضا وبعد

ثم ذكرني تزيد لي أنه بعث لها

كتبت قد جاءني بعد الأيام فقرأت

كلك حتى جاء ذكر أبي وأمي

والدتك . ولكثيرا ما أحلت لتشتت

في تلك الصفحات وحاولت أن أستشف

منه الشعر وكثيرا ما حلفت أن

الصفحات حتى تزيد أمي ... كلمتها

عملا وجه والذي ... على ما تذكر

أن دار أو كان يدور بينكم جميعا .



[redacted]

فى بردها بعد سنين [redacted]

ثم تركتني أيضا

بحديث

[redacted] أني بعد ا

ثم مانت أحدا أيضا ولعلي لم

أذكر هذه القصة لأحد بعد زمن أو

لعلي كنت أريد ألا أذكر شيئا أو

أنسى في شيء خاص بل هش أ

تمس بها الذاكرة

حتى حين زمن ليس بعيد

أتى بعد ... حسبه قراءة الحدث ...

[illegible]

يا بني بنت [illegible]

حتى أتراها . . . . ولكن

أقضي الملك أم [illegible]

تلك قد ألفت [illegible]

ثورتي التي استفرضها الإسلام

ولكن الرحمة المشرفة في الكتمان

ليتك استطعت - واستنفعت

هذه امرأة ملكة ملكة

[redacted]

ذكرت في كتابك انه

الذي [redacted] تشرفت في

فيها [redacted] لم يتم تعليمهم

ومن [redacted] تتقدمه ارادة

من طرف الحضرة تنفيذ الارادة

ثم انذكر منه

وان ابعدت السعودية

الشام لم تحصل فمرت

هو اولك في صدد فضحه

[redacted]

آي سعيدة قضى وأي تعلقه ·

أنا أحمد زكي المقته

الذي كان يشغل إنه تزوج من

بدينـ الفتوة والصنع الملك

بعد مجيئك وأنه دريس قبل

زيك في الأربعين

و الذي كان وصف

في الجسم جسم الشيعية

وأنا كل الليل أحرسه
والدجى [illegible]
[illegible] انثى [illegible]
ويلهيك [illegible]
لقاءه كله عند حضور قلب،
خفضته عن مد والذي
وأسفار تحفظه لك
والترح حيرتني بسلامة
ثم بعد كل ما كان منك
وبعد أن دمرت فيهم
اصدقهم تشتيتا بسمعة
الرقة أن زرتك

[redacted]

[redacted]ان هو الآتي :

اسماعيل محمد حسن الغنوس

شقة ٤ عمارة الدقاق ٢٧ ش طوسيه

كليبه بالإسكندرية

صوت شهرزاد

رسائل

سهير القلماوى
ومـــــــــى
وأمينة السعيد

هناك نوع من النساء، يصورهن طه حسين فى رواياته وقصصه القصيرة، مستسلمات مغلوبات على أمرهن، إن أمونة وسكينة وجلنار ونفيسة صورة لنموذج المرأة ممن « لا تحفل الشمس بهن حين تطلع، ولا يحفل الليل بهن حين يقبل » على حد تعبير طه حسين فى كتابه «المعذبون فى الأرض» ص ٦٤ .

وهذا النموذج قد استمده طه حسين من بيئته الصعيدية، ونراه شائعا فى رواياته وقصصه التى استوحاها من صعيد مصر، وخاصة فى «شجرة البؤس» و«المعذبون فى الأرض».

وعلى الصعيد الواقعى حفلت الأيام بنماذج من هذا النوع، ممثلة فى أم طه حسين وأخواته وقريباته، ممن يعشن فى خلفية الصورة، ويعملن فى صمت، ويهيئن لجنس الرجل أن يتقدم فى طريقه وأن يحقق ذاته، والأم لا تفكر إلا فى أبنائها، والأخوات يعملن بلا كلل، ولا هم لواحدة منهن إلا أن يتعلم أخوها وأن يلتحق بالأزهر الشريف.

وهناك نوع آخر من النساء يقف على الطرف المقابل، يصورهن طه حسين قويات يتحكمن فى غيرهن، ويوجهن مصير الرجل، ويصبحن رمزاً لمعنى يتجاوز التكوين البيولوجى، وشهر زاد فى رواية «أحلام شهر زاد» هى نموذج لهذا النوع، الذى يقود الرجل للتطهر والخلاص من أنانيته وانتزاع عناصر الشر من داخله، إن شهريار يبدو أمامها حائرا، لا يعرف من هى، إنه يجدها فى الموسيقى وفى البحر وفى الطبيعة، وأخيراً يتساءل : ـ

«أتكون شهر زاد هى هاديته للتصوف، ومرشدته إلى الحقائق العليا».

وهى نفسها شهرزاد فى رواية « القصر المسحور»، التى تتحول إلى رمز للحرية وتصيح : -

«أنا الحرية كلها، الحرية التى تشيع النشاط فى العقول، وتذيع الحياة فى القلوب، وتبعث الحرارة فى العواطف والمشاعر والأهواء».

وهذا النوع من النساء قد استمده طه حسين من ثقافته الفرنسية، وخاصة من فكرة الرومانتيكية، التى تجعل للعاطفة دورا يفوق دور العقل، وتجعل من المرأة رمزًا لتلك العاطفة، التى هى سبيل الحقيقة والصدق والنقاء.

إن قصة « ثأربيريس» فى مجموعة «الحب الضائع»، تصور الصراع بين الواجب والعاطفة، وتنتهى كعادة الرومانتيكيين بانتصار العاطف، فبيريس يتناهى إليها وهى فى العالم الآخر، نبأ تنازل إدوار الثانى عن عرش الإمبراطورية الإنجليزية من أجل حبيبته، فتثور على حبيبها «تيتوس قيصر» وتكتشف أنه خدعها من أجل إيمانه بالواجب، إن التاريخ يذكر بالفخار أن تيتوس قد ضحى بحبه من أجل قوانين روما وإنه أبعد حبيبته بيريس عن روما، وهى التى تبعته وضحت من أجله بفلسطين وأهلها. وها هى ذا وبعد قرون كثيرة تسمع أن إدوار يتنازل عن إمبراطورية واسعة من أجل حبيبته، إنها تغضب وتهدد وهى التى لم تعرف من قبل الغضب، ولم تناقش حبيبها فى خضوعه للواجب، ويحاول قيصر أن يهدئها، ويخبرها بأن فكرة الواجب تتغير مع أطوار التاريخ، ولكنها لا تستجيب، لولا أن يتدخل فى الأمر أديب أو فيلسوف أتى بعد راسين ولعله ـ فيما يرى طه حسين ـ هو فولتير أو أناتول فرانس فيخبرها بأن موقف إدوار هو انتصار لها أيضًا، لأنه يمثل انتصاراً لجنس المرأة على الرجل.

وعلى الصعيد الواقعى، فإن «مدام طه حسين» تنتمى إلى هذا النوع من النساء، فطه حسين لا ينظر إليها نظرة الزوج نحو زوجته، أو نظرة الرجل نحو المرأة، ولكنه دائمًا يتخيلها رمزًا فوق الماديات، تقوم بدور شهر زاد، فتصنع طه حسين، وتغير من مشاعره أو تنقله من حال إلى حال، إنه يشبهها فى نهاية الجزء الأول من الأيام بالملاك، الذى حنا عليه وعلى ابنته الصغيرة، ويخاطب ابنته فيقول : ـ

«لقد حنا يا ابنتى هذا الملك على أبيك، فبدله من البؤس نعيمًا، ومن اليأس أملاً، ومن الفقر غنى، ومن الشقاء سعادة وصفواً ليس دين أبيك لهذا الملك بأقل من دينك، فلتتعاونا يا ابنتى على أداء هذا الدين، وما أنتما ببالغين من ذلك بعض ما تريدان».

وهو يهديها كتابه «القصر المسحور». لأنها تقوم بدور يشبه دور شهر زاد فى تطهير القلوب وبعث النشاط فى النفوس فيقول : ـ

«إلى التى كانت تشيع ذهابنا إلى القصر المسحور، وتتلقى عودتنا منه بنظرات حائرة وبسمات ساخرة، ولكن فيها مع ذلك الرحمة والإشفاق والتشجيع، لأنها تعرف كيف تحيى زهرات الأدب، وتبعث نشاط الأدباء، إلى مدام طه حسين نرفع حديث القصر المسحور».

إنه فى خلال كل ذلك ينظر إلى زوجه نظرة تفوق الماديات، ويجعلها صورة لقراءاته، وخاصة فى الأدب الرومانتيكى عن المرأة التى هى رمز للطهر وسبيل للنقاء.

* * *

يمعن طه حسين فى تصوير هذين النوعين من النساء، ويهدف من وراء ذلك إلى المقارنة بينهما، بصورة تستهين بالنوع الأول وتحقره، وترفع من النوع الثانى وتمجده.

وهى من نوع المقارنة التى تتخفى فى معظم أعمال طه حسين، وتشكل ملمحا كبيراً فى تركيبته النفسية، كتلك المقارنة التى يولع بها بين القديم والجديد، أو بين رجال الأزهر ورجال الجامعة الجديدة، أو بين المصريات فى تخلفهن والفرنسيات فى تقدمهن.

قد تكون نتيجة هذه المقارنة التى يصل إليها طه حسين، صادقة فى مظهرها الخارجى، ولكنها ظالمة وقاسية إذا جردت من ملابساتها التاريخية، فليس من العدل فى شىء أن نعقد مثلا مقارنة بين أم طه حسين ومدام طه حسين، إلا إذا كان غرضنا التشفى والتجريح للنموذج الأول، بل إن روح التعاطف قد تقدر كفاح الأم فى ضوء ملابساته التاريخية، وتراه يفوق بكثير كفاح الزوجة، التى تكتفى بقطف الثمرة فى ظروف مواتية.

* * *

على أى حال فإن صورة المرأة فى أدب طه حسين، سواء كانت من النوع الأول أو من النوع الثانى، هى نتيجة تأمل وقراءة، وليست نتيجة معاناة وواقع بمعنى أن علاقته بالمرأة لا تقوم على المعايشة والدور الفعلى، وإنما هو مجرد راو يمتاح من مخزون الذاكرة، ويعود إلى صور باهتة ومتقطعة عن أيام طفولته ونشأته، أو هو مجرد قارئ

فى كتب الرومانتيكيين ممن يحيلون المرأة إلى صورة رمزية، تخلو من الحياة، وتقترب كثيراً من تمثال بيجماليون، الذى عشقه أكثر مما عشق زوجته فى واقع الحياة.

وقد حاول طه حسين فى الجزء الأول من الأيام، أن يوهم القارئ بقصة حب يلعب فيها دورا كبيرا أمام زوجة المفتش ولكن الحقيقة تظهر بعد مدة طويلة، فى صورة خطاب يبعثه ابن هذا المفتش ويحتفظ به طه حسين بين أوراقه، ويصحح هذا الخطاب صورة الواقعة، ويثبت أن المعادلة تمت من طرف واحد وفى ذهن طه حسين فقط، أما الزوجة فقد ظلت وفية لزوجها، وماتت وهى تحفظ القرآن الكريم وتؤدى الفروض الدينية، إن ما رواه طه حسين عن هذه القصة، إنما هو من صنع خياله، الذى أخذ يدبج قصة سينمائية، ترضى حاجة فى نفسه كبطل يلعب دور الفتى الأول، أو حاجة فى نفوس قرائه، الذين يهوون الأفلام السينمائية، التى تدور حول زوج عجوز، وحول علاقة آثمة بين زوجته الشابة، وفتى فى مثل سنها، يتبادلان فيها أجمل العواطف وأرق الذكريات.

* * *

وقد احتفظ طه حسين فى أوراقه برسائل شخصيات نسائية هى :ـ

١ـ مـى ٢ـ أمينة السعيد ٣ـ سهير القلماوى

وسهير القلماوى هى الوحيدة التى يحتفظ طه حسين برسالة منه إليها، لعله كتبها ثم رأى أن يحتفظ بها لنفسه، فهو من نوع الرجال الذين يخفون مشاعرهم حتى عن أقرب الناس إليه.

وطه حسين عادة متحفظ فى عواطفه، لا يتجاوز فيها المقدار الرسمى، ولكنه مع سهير يخرج عن عادته، فهو يبدؤها بالمراسلة، وهو يحثها على استمرار المراسلة، وهو يودعها بنفسه قبل سفرها إلى البعثة.

ورسالة طه حسين إلى سهير قطعة أدبية، تحمل خصائص طه حسين الأسلوبية، فى التكرار، وحسن التقسيم، والإيقاع الصوتى.

وهى ربما للمرة الأولى، تنقل طه حسين من موقف المتأمل للمرأة، الذى يرصدها كذكرى، أو يرقبها كرمز، إلى موقف المشارك الذى يصبح طرفًا فى المعادلة.

فالرسالة ليست حديثًا عن المرأة أو معها، بقدر ما هى توصيف لمشاعر طه حسين الخاصة : ـ

«والله يشهد إنى لأذكرك كل يوم غير مرة، وما أظن أنك تذكريننى كما أذكرك، وهذا طبيعى فإن لك من حياتك الجادة الخصبة فى باريس، ما يشغلك حتى عنى».

هو فى كثير من رسائله ينصح ويوجه، وفى حالات كثيرة يقسو ولكن الأمر هنا يختلف، فهو فى تلك الرسالة يفضفض عن نفسه دون تكلف أو تحفظ، ويتحدث عما يسميه عذابات نفسه مع «السأم وضيق النفس والضجر بالحياة»، ويعتذر حيث لا ضرورة لاعتذار، ولكنه الإحساس المرهف بمشاعر الطرف الآخر : ـ

« والحرص على ألا أكتب إليك، فتجدين فيما تقرئين لونًا قاتمًا ونغمة حزينة، والله يشهد مرة أخرى، ما أريد ولا أطيق أن أقسو عليك، وإنما هى اللهجة التى تستطيع أن تصدر عن نفسى فى هذه الأيام والتى أتحدث بها إلى أقرب الناس إلىّ، وآثرهم عندى، والذين لا أتكلف معهم ولا أتصنع».

ولعل طه حسين قد أحس فى قرارة نفسه، بأنه قد تجاوز موقفه المتحفظ، وبأن الإشارات قد أفلتت منه «وإذا أنا مضطر إلى أن أذكرك بأنى لا أزال موجوداً»، ومن هنا رأى أن يحتفظ بهذا الرسالة بين أوراقه، حتى لا تفصح عما لا يحب أن يفصح عنه.

* * *

ولم تكن رسائل سهير القلماوى فى مستوى رسائل أستاذها، فهى فيها كثيرة الاعتذار، كثيرة الحذف والتغيير، تكتبها على عجل، دون أن تقف عند الخاطرة فتقلبها وتنقيها، وتنتقى لها المستوى الجمالى، الذى كان يحرص عليه طه حسين فى رسائله، ويحرص عليها أصدقاؤه المقربون فى رسائلهم، فنراها تكتفى بمجرد نقل المعلومة، وتترك نفسها مع تعبيرات أقرب إلى العامية، ومن خلال جمل مبتسرة ومتقطعة، ولا تخلو من الأخطاء النحوية والإملائية، فضلاً عن أن رسائلها تفصح عن تطلعات سياسية مبكرة، وتردد شعارات كانت شائعة فى ذلك الحين على الساحة الوطنية والقومية.

* * *

الرســائل

الرسالة الأولى

مصر فى ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٣٤

يا أبا العلاء

«مبروك » حقك يُرد إليك كما يُرد إلى الشباب المصرى حقه عندك :

أود أن أذكرك أنى تنبأت بهذا فى إيوان أبى الهول بتاريخ ١٢ يوليو ، وكاهن أوزيريس يشهد .

قلت يومئذ إن الجامعة المصرية تستدعيك إليها خلال شهر نوفمبر ، ولم يكن فى ذلك الحين من حديث أو شبه حديث عن الأزمة التى ظهرت فى الشهرين الأخيرين .

أتعد ، يا أبا العلاء و«فولتر» معًا ، أتعد بتصديق إلهام المرأة بعد اليوم .

لقد كنت طول هذه المدة رجلاً ، وعرفت أن تتألم كرجل حقّا .

لدى الآن كلمة واحدة أرجو أن تغتفر ما فيها من أنانية : إنى سعيدة .

«مىّ»

تاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٢٤

يا أبا العلاء،

ومبروك، حقك يرد اليك كاملا [illegible]
الشباب الذي حقه عندك!
أود ان أذكرك اني تنبأت بهذا في ديوان [illegible]
الدول بتاريخ ١٢ يوليو، وكان أوزيريس يشهد
قلت يومئذ ان الجامعة المصرية ستستدعيك [illegible] خلال
شهر نوفمبر، ولم يكن في ذلك الحين من حديث [illegible]
شبه حديث عن الأزمة التي ظهرت في الشهرين الأخيرين

أتعد، يا أبا العلاء وقولته معاً، أتعد بتصديق [illegible]
المرأة بعد اليوم؟
لقد كنت طول هذه المدة رجلاً، وعرفت [illegible]
تتألم كرجل حقاً
لدي الآن كلمة واحدة أرجو ان تعتبرها [illegible]
من أمانيه: اني سعيدة
"مي"

الرسالة الثانية

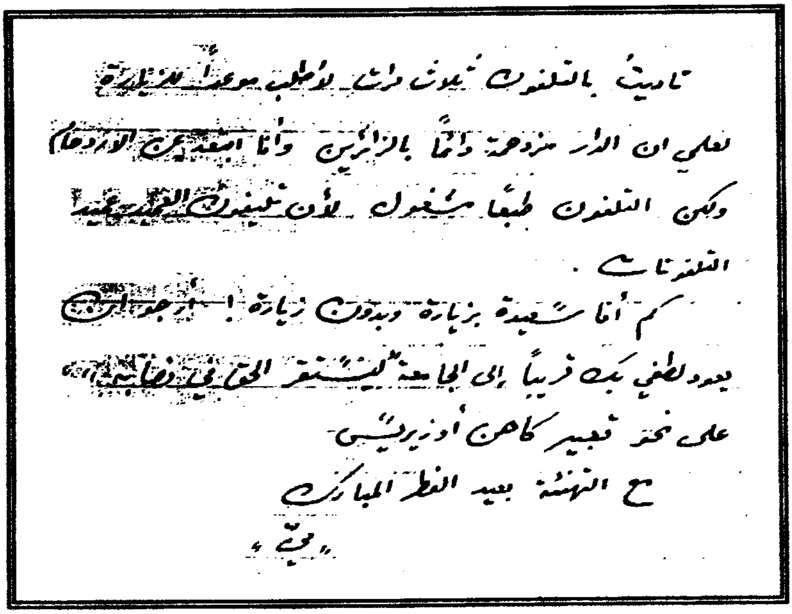
ناديت «بالتليفون» ثلاث مرات لأطلب موعداً للزيارة لعلمى أن الدار مزدحمة دائمًا بالزائرين وأنا أبتعد عن الازدحام.

ولكن «التليفون» طبعًا مشغول لأنه تليفون العميد، عميد التليفونات . . .

كم أنا سعيدة بزيارة وبدون زيارة ! «أرجو أن يعود لطفى بك قريبًا إلى الجامعة ليستقر الحق فى نصابه»، على نحو تعبير كاهن أوزيريس.

مع التهنئة بعيد الفطر المبارك.

«مـــىّ»


ناديت «بالتليفون» ثلاث مرات لأطلب موعداً للزيارة
لعلمي أن الدار مزدحمة دائماً بالزائرين وأنا أبتعد عن الازدحام
ولكن التليفون طبعاً مشغول لأن تليفون العميد عميد
التليفونات .
كم أنا سعيدة بزيارة وبدون زيارة ! «أرجو أن
يعود لطفي بك قريباً إلى الجامعة ليستقر الحق في نصابه»
على نحو تعبير كاهن أوزيريس
مع التهنئة بعيد الفطر المبارك
«مي»

الرسالة الثالثة

١٩٥٦/١٢/٢١

سيدى الأستاذ العزيز الجليل ..

تحياتى واحتراماتى وأشواقى أبعث بها إليكم من الولايات المتحدة، راجية من الله عز وجل أن تكونوا والسيدة الحرم المصون على خير ما أتمناه لكم من الصحة والسعادة وراحة البال.

شُحنت فجأة إلى أمريكا، وجاء الأمر على حين تمهيد أو استعداد، فلم أدر إلا وأنا مسافرة بالطائرة وليس معى من متاع الدنيا والآخرة سوى إيمانى بقضيتنا، وصدق نيتى فى الدفاع عنها. . وهذا الإيمان قد لا يطعم من جوع ولا يكسو من عرى، ولكنه يعمر القلب بإحساس من البطولة أجد فيه الغنى عن كثير من الضرورات، التى نسيت لفرط عجلتى أن أحملها معى من مصر.

وأنا هنا أقوم بواجبى كاملاً، فأتكلم بمعدل ثلاث مرات فى اليوم. . أحيانًا فى مجتمعات كبيرة، وأحيانا أخرى فى التليفزيون أو الراديو. . وبجانب هذا الخير العميم كله أحتمل نصيبى من «بهدلة» الصهيونيين الذين لا يبخلون علىّ بإهانة وإن عظمت.

وكان بودى أن أطلق لسانى على سجيته فى الرد عليهم بما يستحقون، ولكن الموقف يلزمنى بالتأدب رغم أنفى، وهى مهمة شاقة وإن كان أمرها بليغًا فى كسب المستمعين الأمريكيين.

ولا شك أن الحوادث الأخيرة حولت مجرى التفكير فى هذه البلاد، وعطف الرجل العادى يتزايد علينًا يومًا بعد يوم. وقد شعر الصهيونيون بذلك فأصابهم غضب مجنون يصبون جامه على «رؤوسنا» أنا والزميلين المرافقين. .

رجائى أن يكون عبد الله قد أرسل الجازون . . .

وأملى أن تشرفنى مدام طه بأى طلب من أمريكا ، فهنا أشياء كثيرة جميلة ، وليس أحب إلىَّ من أن أحمل إليها بعضًا منها . . .

عيد سعيد وكل عام وأنتم بخير ، وإلى الملتقى إن شاء الله .

وختامًا أقدم عظيم إجلالى واحترامى .

ودمتم فى رعاية الله

المخلصة

أمينة السعيد

C/o Mrs. M. Chiazi
Egyptian Embassy
2310 Decatur Pl.
Washington D.C
U.S.A

٥٦/١٢/٢١

سيدي الأستاذ العزيز الجليل

تحياتي واحتراماتي وأشواقي أبعث بها إليكم من الولايات المتحدة، راجية من الله عز وجل أن تكونوا والسيدة الكريمة المصونة على خير ما أتمناه لكم من الصحة والسعادة وراحة البال.

شحنت فجأة إلى أمريكا، وجاء الأمر على غير تمهيد أو استعداد فلم أدر إلا وأنا مسافرة بالطائرة وليس معي من متاع الدنيا والوطن سوى إيماني بقضيتنا، وصحة سيئة، والدنيا عندي.. وهذا الإيمان قد لا يطعم من جوع ولا يكسو من عري، ولكنه يغمر القلب بإحساس من البطولة أجد فيه الغنى عن كثير من الضرورات التي نسيت لفرط عجلتي أن أحملها معي من مصر.

وأنا هنا أقوم بواجب ممتاز، فأتكلم بمعدل ثلاث مرات في اليوم.. أحياناً في مجتمعات كبيرة، وأحياناً أخرى في التلفزيون أو الراديو.. وبجانب هذا الجهد الجسيم كله أحتمل نصيبي من "جهالة" الصهيونيين الذين لا يخجلون على إهانة وطني. ولكم بودي أن أطلق لساني على سجيته في الرد عليهم بما يستحقون، ولكن الموقف يلزمنا بالتأدب رغم أنفي، وهي مهمة شاقة ولكنه كان أمرها علينا في كسب المعركة التركية.

ولا شك أن الحوادث الأخيرة حولت مجرى التفكير في هذه البلاد، وعطف الرجل العادي يتزايد علينا يوماً بعد يوم. وقد شعر الصهيونيون بذلك فأصابهم غضب جنوني يصبونه جاماً على رؤوسنا أنا والزميلة المرافقة..

رجائي أن يكون عبدالله قد أرسل الجوازين...

وأملي أن تشرفني سيادتكم بأي طلب من أمريكا، وهنا أشياء كثيرة جميلة، وليس أحب إلي من أن أحمل إليكم بعضاً منها..

عيد سعيد وكل عام وأنتم بخير وإلى اللقاء إن شاء الله..

وختاماً أقدم عظيم إجلالي واحترامي

ودمتم في رعاية الله

المخلصة

أمينة السعيد

الرسالة الرابعة

السبت ٨ يناير ١٩٣٨ م

أستاذى العزيز..

لست أدرى بم أبدأ كلامى، فى الواقع لا أشعر إلا بقرب الانفجار ثانية من ضيق وشوق. تصور خمسة تقضيها بين البحر والسماء ولكن أى سماء. عواصف ورياح وألم فى الجسم لا تعرف كيف تخففه، ولا تطمع فى اتقائه شعرت بالدوار قدر ماشعرت بألم الضيق حبيسة قفص لا «كابين». تصور خمسة تصبح فيها وتمسى وليس حولك إلا أقل ما يقال فيهم إنهم لا يألفون ولا أن يؤلفوا، خليط عجيب ليس بينه انسجام أو ارتباط كل منهم فى حالة إلا اللهم نفسى. ثم تصور مع هذا أريده يقوم بالواجب على نحو ما تعرف عينى صباحًا أول ما تقع إلا على وجهه. ولا أنام إلا وهو آخر من أرى. وأفكر فيمن تركتهم مختارة فى مصر فأقول أى ثمن هذا الذى أدفع ويطول تفكيرى ويتردد على هذا السؤال الذى أصبح كالهاتف «لايفارقنى» فيم تسافرين ولما لا أجد جوابا أقول اللهم اكتب لى أجر ما ألاقى، والمدهش أن السيدة المصون فيها كبير شبه بزوجها الكريم فأراقب هذا الانسجام وأسمع وأرى وأكتب وأكبت، وأدعو لنفسى بالصبر وأمنيها بالفرج وأنا لا أعرف ولا أقدر أنى ألاقى فرجًا.

كتبت لأمى تقريرًا يوميًا عن كل شىء، تقريرًا يصف الحال الظاهرة ولا يصف شيئًا مما أشعر به، حقًا فإن كان لى أن أرجو منك شيئًا فلست أطلب إلا أن تسأل عن أمى وتخبرنى بحقيقة حالها، فهل هذا كثير علىَّ. كلما فكرت فيها عانيت مشقة هائلة فى رد نفسى عن التفكير فى الرجوع السريع إليها.

حدثتك كل هذا عن نفسى، وكنت أريد أن أبدأ بشكرك على ما قدمت لى، وخاصة على تفضلك بتوديعى. كنت أحب أن أشكرك فى المحطة، ولكنى كنت فى حال غير طبيعية، فقد كنت فرحة لأنى رأيتك سليمًا معافى قد زال عنك كل ألم أو خوف من الألم وكنت أكاد أبكى لأنى سأتركك، وأترك أهلى وأصدقائى، فليقم هذا الخطاب بواجب تأخر فلم يفقده التأخر شيئًا.

لم أكن أكملت «على هامش السيرة» فى مصر، فأخذته معى ليكون «رفيقى فى السفر والاغتراب»، وفتحت الكتاب وبدأت أقرأ فأخذه الأب ريده منى ولم أستطع رده لأنه فى الواقع قد غمرنى بفضله، ولم يرد لى الكتاب إلا أمس مساءً.

سنصل إلى مرسيليا إن شاء الله اليوم ظهرًا، ولكن الميعاد شيء لا يراعى على ظهر هذه الباخرة، إلا فيما يضايق فقط فى الأكل وبيع الأشياء، أما فى الوصول فالميعاد على كف الرحمن.

أظن أنى أطلت وما كنت أريد أن أطيل لأنى سأكتب لك من باريس، فإلى أن أكتب تقبل منى تحية ود صادق متين، وأرفع إلى السيدة الكريمة تحيتى وشوقى، إلى مرجريت وكلود سلامى وتمنياتى الطيبة.

سهير القلماوى

السبت ٨ نيار [redacted]

أستاذي العزيز،

لست ادري بم ابدأ بـ كلام

[redacted] في الراتب لا اشعر الا بفراغ

[redacted] ثانية من ضيق وشرود.

[redacted] تقضيها بين البحر والسماء، ولكنها

[redacted] الى سماء عواصف ورياح و[illegible]

[redacted] لا تعرف كيف

[redacted] شعور بالدوار قدر

عجيبة قفص لأكاذيب. تصرد منه

[redacted] تصبح شيئا وتمضي دليلين [illegible] الا

[redacted] اقل ما يقال منهم انهم لا

[redacted] انه يؤلمنا.

[redacted] نسام [illegible]

[redacted] ان الا اللا [redacted] ثم تصدر [illegible]

ريده يترنم بالواجب على نحو ما تعرف

عيني صباحا اول ما انهض الا [illegible]

ولا انام الا وهو آخر من اراه وانه [illegible]

فمن لهم تركتهم حضارة في مصر فاقول [illegible]

من هذا الذي ارفع وطول تفكيري [illegible]

على هذا السؤال الذي اصبح كالهاتف

الوينارتي "نعم تسافرين" و [illegible]

جوابا اقول اللهم اكتب لي [illegible]

والمدهش ان السيدة [illegible]

شبه بزوجها الكريم فارقت هذا الانسان

واسمع وارى واكتب واكتب [illegible]

لنفسي بالعتب [illegible]

ولا ادري الى [illegible]

كتبت لامي تقريرا يوميا عن [illegible]

تقريرا احاطه بصف الحال القائم ولا [illegible]

مما اشعر به حقا. فانه كان لي [illegible]

شيئا خلست الطلب الا ان [illegible]

وتخبرني بحقيقة حالها [illegible]

تكون فيها عاشت [illegible]

عن التفكير في الرجوع [illegible]

[illegible]

اريد ان ابدأ بشكرك على قدمت لي [illegible]

وخاصة على تمزيقك ترديدي. كنت احسب

انه اشكال في الوطن ولكني كنت في حالة غير

طبيعية [illegible] فقد كنت فرحة لاني [illegible]

سلميا معاني تدرك عنك كل الم او فقد [illegible] الم

وكنت اكاد ابكي لاني سأتركك واترك

اهلي وامي تماني فليقم [illegible] الخلاف

تأخر فلم ينفذ. التأخر شيئا

لم اكن الكلمة [illegible]

فاخذته مني ليكون [illegible]

وفتحت الكتاب وبدأت [illegible]

مني ولم استطع رده لانه [illegible]

ينفصل ولم يرد لي الكتاب [illegible]

سنصل الى مرسيليا ان [illegible]

ولكن الميعاد شيء [illegible]

الوضع يا دينا ليه [illegible]

انا في المركز فالميعاد [illegible]

اظن الملت والسنة [illegible]

لانه سأكتب لك من باريس قالي انه الشيء

تقبل مني تحية وود صادق مني [illegible] وارفع [illegible]

الكريمة تحية وشوق والى [illegible] وكلود سلامي وتحياتي [illegible]

الرسالة الخامسة

الاثنين ١٧ يناير سنة ١٩٣٨

أستاذى العزيز..

فى غير خجل أعترف لك أن هذه هى المرة الخامسة على الأقل التى أبدأ فيها بالكتابة إليك، ثم لا أستطيع أن أذهب أبعد من سطر، ثم أقف حائرة ماذا أقول. أأكتب لك عن حالى حقًا فتغير رأيك فىّ، أم أكتب لك كما أكتب هذه الخطابات التى أرسلها كل يوم تقريبًا إلى أهلى، وكلها تفيض بشرا وحبورا، وأنا أبعد الناس هذه الأيام عن البشر والحبور أو ما يقاربهما. إنى لأعود إلى ما بدأت به فى التفكير، فأقول ومالك أنت ومال هذه الإحساسات التى تجيش فى صدرى، مابقيت أحاول جهدى أن أخفيها حتى على نفسى وأغنم بتلك المحاولة، لم لا أخفيها عليك أنت، فأكفى نفسى مؤونة حديث مؤلم وأكفيك أنت مشقة التألم، ما دمت أيضًا أحرص على ألا يكون شعورك إلا بهجة وسرورًا.

حضرت إلى اليوم محاضرات للأستاذ Blacher فى تدريس اللغة العربية، لمن يجهلونها جهلاً تامًا أو متوسطًا إن كان فى الجهل توسط، لأنها عبارة عن ترجمة مختصرة لمقدمة ابن خلدون. تقرأ الجملة العربية ويترجم الطالب إلى الفرنسية تحت إشراف الأستاذ.

والمدهش أن هذا الأستاذ Blacher أعطانى الفكرة أنه لا يفهم بعض الكلام العربى، بل ثبت ذلك باعترافه مرة فى ترجمة كلمة «محمول» إذا أضيفت إلى «الأخبار» فكيف يدرس نصًا فى الترجمة لا يُحقق أكثر من هذا فى فهم ألفاظه لست أدرى. على كل حال سأحضر له درسًا واحدًا، فإن لم تتحسن فكرتى عنه، فالمكتبة والعمل فيها أولى بوقتى منه خصوصًا أن مادته لا تفيدنى شيئًا مطلقًا.

وكذلك حضرت على الأستاذ warcais وإن كانت دروسه بعيدة كل البعد عن أفق بحثى بل عن أفق ما أهتم به عادة. فهو يلقى دروسًا فى اللهجات أو اللهجة العراقية على وجه خاص وأخرى عن ابن قتيبة.. وهو يتكلم الآن أى منذ وصولى فى مصادر تآليف ابن قتيبة. المواضيع ليست مهمة بالنسبة إلىّ، ولكن الواقع أن هذا الأستاذ أعطانى فكرة حسنة عن العالم المدقق من جهة، وعن الأستاذ الذى يمكنه أن يلهم تلاميذه أسباب البحث من جهة أخرى. فدروسه عبارة عن محادثات ودية بيننا وبينه فى مواضيع مختلفة جدًا قد تشت بنا حتى تصبح العلاقة بينها وبين موضوع الدرس مفقودة تمامًا ومضحكة فى الوقت نفسه، فمن الكلام عن مخرج حرف الجيم «ج» تصور أننا انتقلنا لست أدرى كيف إلى الكلام بالتطويل والدقة عن كيفية صنع البوظة، تخريف بالطبع إذا تكلمت عنه هكذا ولكنه فى الدرس كان طبيعيا من جهة و«لاذا» (هكذا فى الأصل) من جهة أخرى.. ثم هو لا يترك صغيرة إلا أشار إلىّ أنها قد تصلح موضوعا لبحث دقيق من جهات يعينها فتجد فيها طرافة وظرفا، وهو بجانب هذا كله حجة فيما يختص بلهجة أهل المغرب لأنه مغربى الأصل، وهو بعد شخصية ظريفة تمثل العالم الذى يجمع بين جفاء العلم وظرف الأدباء، وبين طلاوة المجددين ومرح الشيوخ. أحضر محاضراته رغم أنها لاتفيدنى شيئًا مباشرًا، لافيد من هذه الأشياء التى يقولها على هامش الموضوع، وما أكثرها وما أثمنها فى الواقع عندى وعنده فيما أرى. أراد مرة أن يبين لنا أهمية التطور فى نطق الحروف على مر الزمن، فكان من أظرف ما قاله إنه يتمنى لو أن «أسطوانة» diaguer حفظت لنا تسجيل كلام النبى مع عائشة، وهو يفضل هذه الأسطوانة على كل ما كتب فى النحو واللغة من كتب القدماء.

حضرت كذلك محاضرة لـ (Paul vralisy) ولكن متابعة دروس هذا الأستاذ تتعارض مع أوقات الأستاذ Wercais، ولكنى سأحضر Paul vralisy إلى حين لأنى أحضر للأستاذ Wercais أربع محاضرات فى الأسبوع، فلا بأس إذا أصبحت ثلاثًا أو اثنتين.

قال لى الأستاذ Wercais أن الذى يمكن أن يفيدنى فى موضوعى هو الأستاذ دى منبينى، وسأقابله اليوم بعد الظهر وسأرى ماذا وراءه هو أيضًا.

على كل حال سأحاول أن أحضر محاضرات المستشرقين عمومًا، ومحاضرات الأدب الفرنسي وعلم الاجتماع وعلم النفس بقدر الإمكان، لأن هذه هي المواضيع التي تهمني من كل ما يلقى في السوربون، وغيرها من المعاهد الكثيرة في باريس.

الديواني بك فيما يظهر وجد أن برنامج عملي لا يضبط بشيء، فاتفق معي بلباقته المعهودة أن أمر عليه من حين إلى حين، أطمئنه كيفما أرى عن سير عملي أو عن أني لا ألعب، كما يلعب معظم أو كل أعضاء البعثة عنده.

كفي حديثًا عن العلم فيما أرى، وهاهو ذا قد ألهاني كما ألهاني دائمًا عن نفسي وما بها. أما أخبارى الأخرى فسأكتب لك عنها في خطاب قادم. وأنا (بالطبع) لاأنتظر منك ردودًا، ولكني أنتظر ردًا ما على هذا السيل من الخطابات.

سلامي وأشواقي إلى السيدة الكريمة، وإلى «أمينة» وكلود، وإليك مني تحية المشتاقة وود المخلصة.

سهير القلماوى

لوتسيه ١٧ يناير ١٩٢٨م

استاذى العزيز

في غير فصل الدرس علمت ان هذه هي الجرعة
الحاسمة على الوقت التي ابدأ فيها بالكتابة اليك ثم
لا استطيع ان اذهب ابعد من نصف سطر ثم [illegible]
حائرة ماذا اقول. أأكتب لك عن حالي [illegible]
رأيك في ام اكتب لك كما اكتب هذه [illegible]
التي ارسلها كل يوم تقريبا الى اهلي وكلها [illegible]
بشرا وحبورا وانا ابعد الناس عنه. [illegible]
البشر والحبور او ما يقاربهما. هذا ان لا يعود الى ما
بدأت به في التفكير فاقول ومالك انت وما لك هذه
الوساوس التي تجيش في صدري ما دعتك تحاول
جهدي ان اخفيها حتى على نفسي [illegible]
واغتنم بتلك المحاولة. لم لا [illegible]
فالقي نفسي مؤونة حديث [illegible]
مشقة التألم ما دمت احرص على [illegible]
شعورك الابتهاج وسرورا

حضرت الى اليوم محاضرات للاستاذ
Blacher في تدريس اللغة العربية لمن يجهلونها

جولد تاما ان يترسلا ان كانت الجمل تتوسط لا تزال عبارة
عن ترجمة مختصر لمقدمة ابن خلدون. تقرأ الجملة العربية
ويترجم الطالب الى الفرنسية تحت اشراف الاستاذ.
والمدهش ان هذا الاستاذ Blacher الثاني [illegible]
انه لا يفهم بعض الكلام العربي بل ثبت ذلك باعترافه
مرة في ترجمة كلمة "تحول" اذا اضيفت الى الاخبار"
فكيف يدرس نصا في الترجمة لم يحققه اكثر من هذا
في فهم الفاظه لست ادري. على كل حال سأحضر
له دروسا واعتقد انه لم تتحسن [illegible] عنه فالكتابة
والعمل فيها اولى بها بوقتي منه خصوصا انه عادته
لا تفيدني شيئا مطلقا.
لذلك حضرت على الاستاذ Marçais
وان كانت دروسه بعيدة كل البعد عن انه بحث
بل [illegible] انه ما اهتم به عادة. فهو يلقي دروسا
في اللهجات او اللهجة العراقية على وجه [redacted]
هو عن ابن قتيبة [redacted]
في مصادر تآليف ابن [redacted]
بالنسبة الى ولكن الواقع [redacted]
تلك حسنة عن العالم [redacted] الرياض
الذي يمكنه ان يلم بالاشياء اسباب البحث من جهة
اخرى. فدروسه عبارة عن محادثات ودية بيننا وبينه
في مواضيع مختلفة جدا قد تشعبت بنا حتى تصير [illegible]

بينها بين موضوعي الدرس منفردة تماما ومضحكة في الوقت

نفسه نحن الكلام من مخرج حرف الجيم في تصوير

انا انتقلنا لست ادري كيف الى الكلام [illegible] بالضربة القاضية

صنع البرطة تحريف بالطبع اذا تكلمت عنه هكذا

ولكنه في الدرس كان طبيعيا من جهة ولوذا من جهة

اخرى. ثم هو لا يترك صغيرة الا اشار الى

انها قد تصلح موضوعا لبحث دفين من حوادث

يعيشها فتجد فيها المرانة وظرفا. وهو بجانب هذا

كله محب فيما يختص بلهجة اهل المغرب لانه مغربي

الاصل وهو بعد شخصية ظريفة تمثل العالم

الذي يجمع بين جفاء العلم وظرف ابو دباميه [illegible]

المجددين وروح الشيوخ. احضر محاضراته رغم انها

لا تفيدني شيئا مباشرا لأخذ من نقده الاشياء التي

تتركها على هامش الموضوع وما اكثرها وما اظهرها

في الواقع عندي وعنده فيما ارى. اراد مرة ان

يبين لنا اهمية التطور في نطق الحروف على مر الزمن

[illegible] ما قال ابو [illegible]

diagram عملت لنا تسجيل كلام [illegible]

وهو يفضل هذه الاسطوانة على جميع ما كتب

في النحو واللغة من كتب القدماء.

Paul Valéry حضرت كذلك ما قبل لـ

ولكن متابعة دروس هذا الاستاذ تتعارض مع اوقات

الأستاذ Marçais ولكني سأحضر الى Paul Kahle في
حين لن أحضر للأستاذ Marçais إلا مرة في محاضرات
الأسبوع فلا بأس إذا أصبحت ثلاثا أو اثنتين
قال لي الأستاذ Marçais انه يثني عليه
انه يفيدني في موضوعي عن الأستاذ دي منبيني وسأقابله
اليوم بعد الظهر وسأرى ماذا وراءه من آراء.
على كل حال سأحاول ان احضر محاضرات
المستشرقين عموما ومحاضرات الدروس [illegible]
الاجتماعي وعلم النفس بقدر الإمكان [illegible]
من المحاضرين التي تهمني من كل ما يلقى في [illegible]
وغيرها من المعاهد الكبرى في باريس
الديوان بلده فيما يظهر وعبده [illegible] على
لا يضبط بشيء فاقتنع من بلباقته المعهودة أنه
أمر عليه من حين الى حين الطمأنة كيفما أرى
عنه سيد على أو غيره اني لا أنسى [illegible] ما يليه
معظم أو كل أعضاء البعثة [illegible]
لكن [illegible] العلم [illegible] وحاضرنا
قد الهاني كما الهاني دائما عن نفسي وما بها
أما أخباري الأخرى فسأكتب لك عنها في خطاب
قادم. وأنا (بالطبع) لا انتظر منك ردودا ولكن
انتظر ردا ما على هذا السيل من الخطابات
سلامي واشتياقي الى السيدة الكريمة والى آمنة
وكلود والعيلة من تحية المشتاق ودود المخلص سهير القلماوي

الرسالة السادسة

أستاذى الكريم ..

تحية واحتراما وإجلالاً وبعد فإنى أدعو الله أن تكون والسيدة الكريمة وكذلك مؤنس وليلى على أحسن ما يرام من الصحة والعافية.

لقد وعدت أن أكتب أنا أولاً، وكنت أظن أن هذا الوعد سيغرى بأن تكتب إلىّ تحديًا، فلم يتحقق الظن وهاأنا ذى أفى بالوعد. أما القاهرة فهى فى هذه الأيام فى بركان يغلى، فما كدنا ننتهى من سخف الامتحان والجامعة حتى طالعنا الحر الذى لا أذكر له مثيلا. وأصبحنا ننام أكثر النهار لنرتاح من الحر ليلاً إذا سمح الليل. والأظرف أن الكلية لا تهدأ فى كل هذا وإنما مشروع امتحانات سبتمبر، حتى يتم للطلاب أربعة امتحانات كل عام، يقوم وينتعش ثم ينام من الحر هو أيضًا والله أعلم. ولقد وضعنا أسئلة لرابع مرة لأن نظام الفترات «قد أفاد العلم فائدة محققة» كما جاء فى تقرير السيد المدير.

ولكن سنسافر إلى لبنان بعد خمسة أيام أعدها عدّا لأن لا الإسكندرية ولامرسى مطروح ممكن أن تطاق فى هذا الحر. وسأصحب معى السيد شكسبير لعله ينتعش فى لبنان هو الآخر، فإنى لم أقو على النظر فى شىء منه منذ أول يوليو إلى اليوم.

ولقد حضرنا جلستين من لجنة اللهجات الدارجة التابعة للمجلس الأعلى لرعاية الفنون. وكانت الأولى بالذات وقد شرفها الشاعر العظيم بيرم التونسى ممتعة للغاية!! والعمل على كل حال قائم على قدم دون ساق، لأن التقريرات تكتب والميزانية الجديدة لم تأت بعد وموعد تطبيقها علمه عند الله، ولكن عملية الجمع وهى أهم عملية فى الموضوع ستبدأ بمنطقة الفيوم بعد شهر فيما نأمل.

أما الأحوال العامة فلعل فى الصحف التى تصلك الكفاية ومنها ستعرف أهم خبر وهو تخلى أمريكا وإنجلترا عن تمويل السد العالى. والواقع أن الانتخابات

الأمريكية على الأبواب، ولابد من أعمال بهلوانية كهذه لكسب بعض المعارك هناك فيما أرى. ولكن آن الأوان أن نعرف بل أن نقاسى لنعرف أن الاستقلال فادح الثمن.

وأخيراً يحيى والأولاد بخير وهم جميعًا يتطلعون لرحلة لبنان بشغف عظيم ويبعثون بتحياتهم واحترامهم لكم وللسيدة الكريمة ولمؤنس وليلى. أعادكم الله جميعًا إلى القاهرة آمنين ممتعين بالصحة والعافية.

تلميذتك

سهير القلماوى

٢٣ يوليو ١٩٥٦

أستاذي الكريم

تحية واحتراما وإجلالا وبعد فإني أدعو الله أن تكونوا والسيدة الكريمة وكذلك مؤنس وليلى على أحسن ما يرام من الصحة والعافية.

لقد وعدت أن أكتب أنا أولا وكنت أظن أن هذا الوعد سيغري بأن تكتب إلى تحية فلم يتحقق الظن وها أنا ذا أفي بالوعد. أما القاهرة فهي في هذه الأيام في بركان يغلي فما كدنا ننتهي من سخف الامتحان في الجامعة حتى طالعنا الحر الذي لا أذكر له مثيلا، وأصبحنا ننام أكثر النهار ابتعادا من الحر ليلا إذا سمح الليل. والأطرف أن الكلية لا تهدأ في كل هذا وأنا مشروع امتحانات سبتمبر حتى يتم للطلاب أربعة امتحانات كل عام ما لتزم وينتعش [illegible] من الحر [illegible] والله أعلم. ولقد وضعنا الأنظمة للرابعة مرة لأن نظام الفترات "قد أفاد العلم فائدة / محققة" كما جاء في تقرير السيد المدير.

ولكني سأسافر إلى لبنان بعد خمسة أيام أعدها [illegible] لا الإسكندرية ولا رأس البر طريقي [illegible] أن تقاطع في هذا [illegible] ورأيت من السيد شكسبير لعله ينتعش في لبنان [illegible] فإني لم أشرع على التفكير في شيء منه منذ أول يوليو إلى اليوم.

ولقد حضرنا جلستين من لجنة اللهجات الدارجة التابعة المجلس [illegible] الزراعة [illegible]. وكانت الأولى بالذات وقد شرف [illegible] متحمسة للغاية !!. والعمل على كل [illegible] رويد ساعة لأن التقريرات تكتب

والميزانية الجديدة لم تأت بعد وموعد تطبيقها علمه عند الله. ولكن عملية الجمع وهي أهم عملية في الموضوع ستبدأ بمنطقة الفيوم بعد شهر فيما أأمل.

أما الأحوال العامة فلعل في الصحف التي تصلك الكفاية ومنها ستعرف [illegible] تخلي أمريكا وإنجلترا عن تمويل السد العالي. والواقع أن الانتخابات الأمريكية على الأبواب ولا بد من أعمال بهلوانية آخذة لكسب بعض الأصوات هناك فيما أرى. ولكن آن الأوان أن نعرف [illegible] أن لا استقلال [illegible] الحق.

وأخيرا يحيى والأولاد بخير [illegible] فيما نعلمه لرحلة لبنان [illegible] وتحياتي واحترامي لكم وللسيدة الكريمة ولمؤنس وليلى. أعادكم الله جميعا إلى القاهرة آمنين متمتعين بالصحة والعافية.

٢٣ يوليو ١٩٥٦

الرسالة السابعة

٢٠ أغسطس ١٩٥٧

أستاذى الكريم ..

بعد التحية والاحترام، أرجو أن يصلك خطابى هذا وأنت فى أتم صحة وكذلك السيدة الكريمة، عسى أن تكونا قد وجدتما الراحة المبتغاة فى مصيفكما الهادئ، وصلنى خطابك متأخراً وكنت قد حزمت العزم على السفر إلى الإسكندرية للبقاء بها بضعة أيام فى الطريق إلى مرسى مطروح. وها أنا ذى أكتب من الإسكندرية معتذرة أولاً أن تأخرت نوعا ما فى الكتابة إليك. وثانيًا لأنى لم أكن البادئة بالكتابة هذا العام لأنى لم أرد أن أرسل خطابى على عنوان السفارة وليس لدى عنوان سواه.

وكان جو الصيف فى القاهرة قد أصبح ممتعًا حقًا منذ منتصف يوليو إلى منتصف أغسطس حتى فكرت فى ألا أبرحها، وإذا بموجة حر فظيعة تعصف بكل قرار، إلا الفرار من الحر إلى أى مكان ولو كان مرسى مطروح. أما السيد يحيى فلقد وجد فى المؤتمر ذريعة وفرّ بالفعل منذ عشرين أغسطس، وما زال بالطبع وسيزال حتى أوائل سبتمبر.

أما شكسبير فيشهد شهر أغسطس أنى لم أشتغل إلا به، إلا إنى قرأت «السكرية» لنجيب محفوظ وقدمتها له فى الإذاعة، وكنت أفكر فى أقوالك كلها وأنا أكتب هذا الحديث. والحمد لله لقد برئ كثيراً مما لم يعجبك فى «بين القصرين». أما السيد شكسبير (رحمه الله) فلقد أنهينا ثلاث مسرحيات بينى وبين الدكتور عوض، منها واحدة سلمت بالفعل، وأحب أن أقول إن فى الجزء الأول لم يبق إلا الأقل بعد هذه الثلاث وكلها فيه.

أما أخبار الجامعة فإن الرقص الهوائى العجيب بين الكليات لن يكون له آخر فيما يظهر، لأن الصحف أعلنت اليوم أن قراراً جمهوريّاً صدر بتجديد مدة الأستاذ الأكبر شيخ اللائحة الجامعة لمدة عامين آخرين!

أما بخصوص القرار العجيب الذى وافق عليه مجلس جامعة القاهرة فلقد رفضه مجلس كليتنا بالإجماع، مع العلم بأن العميد عضو فى مجلس الجامعة !!. وعرض الأمر على مجلس جامعة عين شمس فرفضه بالإجماع أيضًا. ولكن تجديد عقد السيد المدير العجيب لا يدع مجالاً كبيراً للاطمئنان. هذا ومسألة اللائحة قد أثيرت بشكل واضح فى مجلس الأمة وناقش الوزير جانبًا منها مع بعض الأعضاء، ويقال إن بعض الأعضاء والوزير سيناقشون المدير فى مكتبه قبل مناقشتها علنا فى المجلس. والصحف قد أخذت تجترئ قليلا وتنقد، ومع كل هذا جدد عقد المدير لثالث مرة نظرا لخدماته العلمية كما يقول القرار.

الأهم من ذلك أننا فى إجازة من الجامعة ومن كل ما يتصل بها، ولكن ما العمل ومشاكلها تلاحق المهتمين بأمرها فى كل مكان، فكيف بمن أنشأها وأوجدها وسهر عليها وكوّن كل ما لا يزال فيها من خير إلى اليوم.

أعجبت كثيراً بمقالك عن تونس، وتحمست فقدمت فى نفس الأسبوع مسرحية «السد» فى الإذاعة، ووصلنى من سفارتهم خطاب شكر يدل على يقظة عجيبة فى هذه الناحية. وهكذا تزور أنت تونس ونكتفى نحن بالمراسلة بيننا وبين سفارتها فى مصر ولست أدرى من منا الذى كسب بهذا البعد أو القرب.

أخيراً أعرف أن وقتك لا يسمح لمزيد من هذه الثرثرة فمعذرة، ولكنى بالرغم من هذا أكرر احترامى وتحياتى، وأبعث بها أيضًا إلى السيدة الكريمة عسى أن تكونوا على خير حال.

تلميذتك

سهير القلماوى

٢٤ أغسطس ١٩٥٧ — ٨

أستاذي الكريم،

بعد التحية والاحترام، أرجو أن يصلك خطابي هذا وأنت في أتم صحة وكذلك السيدة الكريمة عسى أن تكونا قد وجدتما الراحة المبتغاة في مصيفكما الهادئ. وصلني خطابك متأخرًا وكنت قد عزمت العزم على السفر إلى الإسكندرية لقضاء بضعة أيام في الطريق إلى مرسى مطروح. وها أنا ذي أكتب من الإسكندرية معتذرة أولا أن أتأخرت نوعا ما في الكتابة إليك وثانيا لأني لم ألم البارحة بالكتابة هذا العام لأنك لم أرد أن أرسل خطابي على عنوان الجامعة وليس لدي عنوانك سواه.

وكان جو الصيف في القاهرة قد أصبح محتملا حتى انتقل منتصف يوليو إلى منتصف أغسطس حتى فكرت في أن أرحل وإذا بموجة حر تضطرني أن أعصف بكل قرار، إلا الفرار من الحر إلى أي مكان ولو كان مرسى مطروح. أما السيد يحيى فلقد رحل في المؤتمر ذريعة ورحل بالفعل منذ شهرين أغسطس ومازال بالنمسا وسيزال حتى أوائل سبتمبر.

أما شكسبير فيشهد شهر أغسطس أني لم أشتغل الا قليلا إلا أني قرأت آخر كتاب لنجيب محفوظ وقدمته لك في الإذاعة وكنت أفكر في أن أقول له قلها وأنا أكتب هذا الحديث. والحمد لله لقد برئ كثيرا مما لم يعجبه في بيت القاهرة. أما السيد شكسبير (رحمه الله) فلقد أنهينا ثلاث مسرحيات بيني وبينه لا تزال كل منها واحدة سلمت بالفعل وأحسب أن أقول أن في الجزء الأول لم يبق الا الأقل بعد هذه الثلاث وكلا فيه.

أما أخبار الجامعة فإن الرقص الهرائي العجيب الكليات

لمن تلدن لن آخر منها نفهم، لأن الصحف اعلنت اليوم ان قرارًا جمهوريًا
صدر بتجديد مدة الاستاذ الاكبر شيخ اللائحة الجامعة لمدة عامين آخرين!
اما بخصوص القرار العجيب الذى وافق عليه مجلس جامعة القاهرة فلقد
رفضه مجلس كليتنا بالإجماع مع العلم بأن العميد عضو في مجلس
الجامعة!! وعرض الأمر على مجلس جامعة عين شمس فرفضه
بالإجماع أيضا. ولكن تجديد عقد السيد المدير العجيب لا
يدع مجالا كبيرًا للاطمئنان. هذا ومسألة اللائحة تدابيرت
بشكل واضح في مجلس الأمة وناقش الوزير طابنجي بعض
الأعضاء فيه وقال إن بعض الأعضاء والوزير سيناقشون
المدير في مكتبه قبل مناقشتها علنًا في المجلس. والصحف قد
افتتحت تجربة قليلا، وتنتقد، ومع كل هذا فقد جدد عقد المدير للثالث
مرة نظرًا لخدماته العلمية كما يقول القرار.
الأدهى من ذلك انه اثناء اجازة مدير الجامعة ومن
كل ما يبصر به ولله بالفكر، وشاكلا ملاحقه المرتضين بأمرها
في كل مكان، فليفرح من أنشأها وأوجدها وسهر عليها وكرسه
فلا ما زال حيا من مدة حضر الى اليوم.
أعجبت كثيرًا بمقالك عن تونس وتحيت فقدمت
في نفس الاسبوع مرصنة "الرسالة" في الزراعة ووصلني من سفارتهم
خطاب شكر يدل على يقظة عجيبة في هذه الناحية. وهكذا تزور أنت تونس
ونلتقي نحن بالمراسلة بيننا وبينه سفارتها في مصر ولست ادري من منا الذى
كسب بهذا البعد او القرب.
أخيرا اعرف ان ذهنك لا يتسع لأكثر من هذه الثرثرة
المحفوظة ولكني بالرغم من هذا اكرر احترامي وتحياتي وابعث بها الينا الى
السيدة الكريمة عسى ان تكونوا على خير حال تلميذتك [signature]

الرسالة الثامنة

أستاذى الكريم ..

أرجو أن يصلك خطابى هذا وأنت فى أتم صحة وأسعد حال، وقد استرحت بعد المؤتمر وغير المؤتمر مما تتعب به نفسك فى سبيل غايات كبيرة جليلة.

لقد وصلنى خطابك هذا العام فى ميعاد يجعلنى آمل أن أتلقى منك آخر وآخر ولست أدرى هل الفضل فى ذلك ليحيى لأنه بدأ بالكتابة أم لسبب آخر، ولو كنا نعلم ذلك لكتبنا إليك دائمًا وبالتفصيل.

قرأت «مقالك من بعيد الثانى» عن التعليم الأزهرى، وأحسست مضايقتك من انقطاع أبناء الوطن عنك وأنت سيد العارفين أن العزوف عن قراءة الصحف أياما من أنجح وسائل الراحة، وخاصة أن الأخبار، عالمية ومحلية، تكاد لا تدور إلا حول موضوع بعينه أو موضوعين.

لا زلنا بالقاهرة لأن يحيى لم يرتب أموره بعد من جهة، ولأنى أحضر مؤتمر الجمهورية من جهة أخرى. وهو تجربة مثيرة «ولا شك تبعث فى النفس كثيراً من الأمل والرجاء وتعرف الأديب والمتأدب الكثير عن نفسية هذا الشعب العظيم الذى نفخر بالانتساب إليه».

ما زالت أعمال الكلية معلقة لم تنته بعد، وآخر اختراع أن رؤساء الأقسام مسؤولون عن إخراج النتيجة قبل قيامهم بالأجازة، وما أدراك ما النتيجة وكل أستاذ مزدحم بآلاف الأوراق ليصلحها، أصلح الله من شأن الجميع.

كلى أمل أن أفرغ من شكسبير أو من «ماكبث» وحدهما لأن الأجزاء بسبيل الخروج متواليين. خرج الرابع، والخامس والسادس فى المطبعة. وبخروجهما يتم نشر ثلث المشروع. الأجزاء الثلاثة ٧، ٨، ٩، يعمل فيها السيد هدارة مراجعة وترقيمًا لأراجعها عليه أول سبتمبر. وبذلك أرجو ألا ينتهى عام ٦٠ قبل أن يكون

نصف المشروع نشرا تامًا قد كمل. وأعان الله على الباقى. أما الأخذ فى غيره فأكبر الظن أن هذا لابد أن يؤجل إلى حين الانتهاء من مشروع ضخم ولا شك هو مشروع شكسبير. وأنا لا أستكثر عليه الأعوام التى مرّت ولا مثلها من بعد، ولكنى آمل وأرجو أن ننتهى فى القريب. وما خرج منه الآن على الأقل يدل على الجهد الشاق الذى بذل فيه.

أما يس وعمر فلقد نجحا والحمد لله، وسنسافر إلى بورسعيد خلال أسبوع، وسنعود إن شاء الله أول سبتمبر. وهما ويحيى وأنا نبعث باحترامنا وسلامنا وأطيب أمانينا لك وللسيدة الكريمة وللأستاذ فريد. وإلى اللقاء.

تلميذتك وابنتك

سهير القلماوى

أستاذي الكريم:

أرجو أن يصلك خطابي هذا وأنت في
أتم صحة وأسعد حال. وقد استرعت نشرة مؤتمر
[illegible] المؤتمر مما تتعب به [illegible]
لبنى جليلة.

لقد وصلني خطابك هذا العام [illegible]
آمل أن ألتقي منك آخر وآخر. وليس [illegible]
النفس في ذلك ليحيي لدى [illegible] بالكلمة [illegible]
ولو كنا نعلم ذلك لكتبنا الكلمة [illegible] والتفصيل
قرأت مقالك من بعيد الثاني عن التعليم الأزهري
وأحسست معنا يقتله من انقطاع أبناء الريف [illegible]
وأنت سيد العارفين أن العزوف عن قراءة الصحف
أيامًا من أنجع وسائل الراحة وخاصة من الأخبار
عالمية ومحلية، [illegible] ولا تدري [illegible] موضوع [illegible]

لا زلنا بالقاهرة لأنه يجري لم [illegible]
بعد من [illegible] و لأنه أحضر مؤتمر الجمهورية [illegible]
أخرى. وهي تجربة مشوقة ولاشك تبعث في النفس كثيرًا
من الأمل والرجاء وتعرف الأديب والمتأدب الكثير
عن نفسية هذا الشعب العظيم الذي [illegible] إليه.

ما زالت أعمال الكلية معلقة لم تنته [illegible]
اقتراح أن رؤساء الأقسام مسؤولون عن [illegible]
قبل قيامهم بالإجازة. وما أدراك ما النتيجة وكل أستاذ
مزدحم بأكداس الأوراق ليصلحها؟ أصلح الله [illegible]
الجميع.

كلي أمل أن انتهي من شكسبير ادونه ما كتبت وعدها

لأن الاجزاء بسبيل الخروج متوالية. فهو الخامس

والسادس في المطبعة. وبخروجها يتم نشر ثلثة المشروع

الاجزاء الثلاثة ٧ و٨ و٩ يعمل بها الآن عند المراجع

وترتيبها لاراجعها عليه اول سبتمبر. وبذلك ارجو الا

ينتهي عام ٦٠ قبل أن يكون نصف المشروع ١٨ تماما

قد كمل. واعانه الله على الباقي. اما الاوقف في غرة ما اكبر

الظن أن هنا لابد أن يؤجل الى حين استراحة من

مشروع ضخم ولا شك هو مشروع شكسبير. وانا

لا استطيع عليه الاعوام التي مرت ولا مثلها من بعد،

ولكني آمل وارجو أن ننتهي في القريب. وما ظهر منه

الى الآن على الاقل يدل على الجهد الشاق الذي بذل فيه.

اما سيف وعمر فلقد نجحا والحمد لله وسافرا

الى بورسعيد خلال اسبوع ويعودون ان شاء الله اول سبتمبر.

وهما ويحيى وانا نبعث باحترامنا وسلامنا واطيب امانينا

لك وللسيدة الكريمة وللاستاذ فريد. والى اللقاء

تلميذته المخلصة

[illegible]

الرسالة التاسعة

بور سعيد فى ٢٨/ ٨/ ١٩٥٩

استاذى الكريم

تحية وإجلالاً، عسى أن يصلك هذا وأنت فى أتم صحة وأكمل عافية، وكذلك السيدة الفاضلة فما أحسب إلا أنكما وحدكما هذا العام أيضًا.

وصلنى خطابك أخيرًا بعد أن تأخرت كثيرًا فى كتابته، وتنقل هو بين ربوع إيطاليا مصيفًا أو ماذا لست أدرى ثم وصل إلى القاهرة، وحول على بعير بليد إلى بورسعيد، ووزع على بعير أمعن من سابقه فى البلادة حتى وصلنى أخيرًا من أسبوع وترددت فى الرد مخافة أن يتخذ ردى نفس الطريق الطويل فلا يصل إليك، وأخيرًا قررت أن أكتب وعسى الله أن يحيل البلادة إلى سرعة.

أما يس فلقد طرب أيما طرب لسؤالك عنه وأصر ألا أخبرك بمجرد نجاحه، وإنما أضيف إلى نجاحه أنه كان أول فرقته فى المدرسة، وحصل فى الوقت نفسه فى الإعدادية على سبعة وسبعين فى المائة من نسبة النجاح.

لقد تقابلت مع مؤنس مرات بعد سفرك وحرصت على إنبائك الأولى، وكانت والحمد لله مطمئنة على الصحة، متعك الله بموفور منها أبدًا وجنبك آثار الجهد وما هو شر من الجهد.

نحن فى مصيفنا الهادئ هذا منذ شهر ونصف، إذ لم نتمكن من السفر إلا بعد انتخابات الاتحاد القومى وأراك تبتسم وأنا أضحك معك. ولكنى لم أنتظر النتائج بعد خيبة الأمل، وفوجئت بأنها أكثر مما كنت أنتظر وسط الحقارة والدسائس التى كانت تحيط العملية فى دائرتنا.

أما أخبارنا فتتلخص فى مزيد من شكسبير، وأنا أعانى كثيراً من إهمال السادة الزملاء فى كل مراحل العملية، وأنا أعد النص للطبع من المترجم إلى المصحح إلى الكاتب على الآلة الكاتبة ولا أطيل عليك فى هذا.

استدعيت إلى القاهرة أكثر من مرة لحضور مؤتمرات واجتماعات وغيرها فرفضت رفضًا باتًا أن أغادر المصيف إلا بعد أن أشعر بشىء من الراحة، فقد تلفت أعصابى فى الأيام الأخيرة من الحر «والقرف».

أرجو أن أسعد بلقائك بمجرد عودتى، فلقد سمعت من الأستاذ إسكندر شحاتة (وقد قابلناه هنا) أنك ستعود يوم ٩ سبتمبر وبذلك كتبت الصحف. ولا أدرى ما مقدار الصحة فى ذلك. أما نحن فسنعود حوالى منتصف الشهر.

لك منى ومن يحيى أصدق حبنا وأعمق إخلاصنا، ومن ولدى يس وعمر دعواتهما الطيبة وحبهما الكبير رغم صغرهما، وأرجو أن ترفع تحياتنا للسيدة الكريمة كما نبعث إلى الأخ فريد بأخلص التحية وأصدق الود.

سهير القلماوى

٥ الشنوانى - العباسية
القاهرة

بورسعيد في ٢٨/٨/١٩٥٩

استاذي الكريم

تحية واجلالاً، عسى ان يصلك هذا وانت في اتم صحة والكل عافية وكذلك السيدة الفاضلة كما احب الا انكما وحدكما هذا العام أيضاً.

وصلني خطابك أخيراً. بعد ان تأخرت كثيراً [illegible] وتنقل هو بين ربوع ايطاليا مصيفاً او ماذا [illegible] الى القاهرة وحوّل على بعض بلدي الى بورسعيد [illegible] أمكن من سابقه في الطلاوة منى وصلني اخيراً [illegible] ووجدت في الرد مخافة ان يتخذ رد نفس [illegible] وأخيراً قررت ان اكتب وكسى الله [illegible]

اما بيمنا فلقد طرب [illegible] واعتز الا اخوانه بجرد نجاحه وانا أضيف الى [illegible] كان اول فرقته في المدرسة و [illegible] في الوقت نفسه في الاعدادية على سبعة وسبعين في المئة من نسبة النجاح.

لقد تقابلت مع مؤنس مرات [illegible] و [illegible] على ابتسامته الاولى وكانت والحمد لله مطمئنة على [illegible] منذ ابداً وجميله آثار الجهد وما هو شر من الجهد نحن في مصيفنا الاول هنا منذ شهر ونصف اذ لم نتمكن من السفر الا بعد انتخابات الاتحاد القومي والتي [illegible] وانا اخوض معركته. ولكني لم انتظر النتائج بعد خيبة الأمل وفوجئت بأن اكثر مما كنت انتظر وسط الحقارة والدسائس التي كانت تحيط العملية في دائرتنا.

اما اخبارنا فتتلخص في مزيد من شكسبير وانا اعاني كثيراً

من اهمال السادة الزملاء في كل مراحل العملية وانا اعتذر لنفسي
للطبع من المترجم الى المصحح الى الكاتب على القراءة الطابعية
ولا اطيل عليك اكثر من هذا.

استدعيت الى القاهرة اكثر من مرة لحضور مؤتمرات
ولجان واجتماعات وغيرها فرفضت رفضا باتا ان اغادر
المصيف الا بعد ان اشعر بشيء من الراحة من متاعب
الشتاء في الأيام الأخيرة من الحر والقرف.

ارجو ان اسعد بلقائك بمجرد عودتي للقاهرة
سمعت من الاستاذ اسكندر شحاتة (رئيس تحرير [illegible]) انه سيعود
يوم ٩ سبتمبر وكذلك انت الصحف. ولعل [illegible]
الصحة زادت. اما نحن فسنعود حوالى منتصف [illegible]

للشتاء ومن يحيى امين من [illegible]
ومع دلال [illegible] وتحيي دعواتها الطيبة وحبها الكبير رغم صغرها.
وارجو ان تبلغ تحياتنا للسيدة الكريمة كما نبعث الى الابن فريد
باخلص التحية واطيب الود.

سهير القلماوي

سهير القلماوي
٥ الشنواني [illegible]
القاهرة

الرسالة العاشرة

أستاذى الكريم ..

عدت من الإسكندرية لبعض العمل فإذا خطابك الكريم ينتظرنى، ولا أدرى لماذا تأخروا فى تحويله إلىّ. فمعذرة على هذا التأخير، وكنت أحب أن أكون أنا البادئة بالكتابة، ولكن عدم استقراركم على برنامج معين فى أول الرحلة كما فهمت من السيدة الكريمة جعلنى أنتظر حتى تستقروا. والحمد لله أن الصحة فى تقدم وإن يكن بطيئًا فعسى أن يسرع التقدم بعد الراحة فى طقس لطيف.

القاهرة كانت شديدة الحرارة والرطوبة، وإن يكن شهر يوليو أخف من أى عام مضى. ولم يكن بد لنا من السفر إلى الإسكندرية هذا العام على شدة ضيقى بها وبالزحام فيها. وإن يكن الزحام خف فيما يظهر بعد صدور القوانين الجديدة، وذهاب كل لترتيب أموره المالية والحمد لله على الفقر أو على الرزق المعقول.

سنمكث بالإسكندرية إلى أواخر أغسطس، ويحيى يذهب يوم ٦ أغسطس لمدة خمسة أيام فى بيروت لمؤتمر، ثم يضطر إلى البقاء فى القاهرة بعد يوم عشرين لمدة أسبوع لذهاب الوكيل إلى مؤتمر وهكذا !.

مبروك لمؤنس على الدكتوراه ونرجو أن ينال ما هو أهم، النجاح فى الحياة. حدثتنا أمينة بالتليفون لأن صحفيّا سخيفًا نشر خبرًا منسوبًا إلى يحيى زورًا أنك زرت طبيبًا إيطاليّا معينًا للاستشارة، فقلنا لأمينة أن اسم هذا الطبيب لم نقرؤه إلا فى ركن الأدب عند الأستاذ أنيس منصور لأول مرة. ولما حقق يحيى من مصدر الخبر السخيف هذا وعد منصور بالبحث ولم يفعل شيئًا. أنقل إليك هذا لمجرد التسلية لا أكثر ولا أقل. وأرجو أن يكون كل طبيب استشرته فى حالتك قد طمأنك بما يعين على تقدم صحتك فى القريب إن شاء الله.

لا جديد فى الجامعة إلا أنى بعد أسبوع فى الإسكندرية اضطررت إلى العودة لإمضاء نتيجة القسم، وهكذا لم يعد للأستاذ الجامعى أكثر من شهر ونصف إجازة، بينما معلم الإلزام له أربعة شهور إجازة، ولكن ما العمل فى نظام الامتحان المعقد.

يس وعمر نجحا نجاحًا مشرفا وهما يقبلان يديك، ويدعوان الله لك بالصحة والعافية، ويشكران سؤالك عنهما لا حرمهما الله من هذا السؤال أبدًا. ويحيى مشغول دائمًا وهو ما زال فى انتظار الخطاب الذى أشرت إليه فى آخر خطابى وقلت إنك سترسله.

وإلى أن نلتقى وأنت فى أتم صحة إن شاء الله، أرجو أن ترفع تحياتى للسيدة الكريمة وكذلك تحيات يحيى وأطيب دعواته.

تلميذتك

سهير القلماوى

١٩٦١/٧/٢٩

أخلص التحيات منى ومن يحيى لفريد.

استاذي الكريم

عدت من الاسكندرية لبعض الوقت فاذا خطابك الكريم ينتظرني ولا ادري لماذا تأخروا في تحويله إلي. فمعذرة على هذا التأخير ولكنت احب ان اكون انا البادئ بالكتابة ولكن عدم استقراركم على برنامج معين في اول الرحلة كما فهمت من السيدة الكريمة جعلني انتظر حتى تستقروا. والحمد لله ان الصحة في تقدم وان كان بطيئا فعسى ان يسرع التقدم بعد الراحة في طقس لطيف.

القاهرة كانت شديدة الحرارة والرطوبة وان كان شهر يوليو أخف من اي عام مضى. ولم يكن بد لنا من السفر الى الاسكندرية هذا العام على شدة ضيقي بها وبالزحام فيها. وان كان الزحام خف فيها بعض بعد صدور القوانين الجديدة وذهاب كل لترتيب أموره المالية والحمد لله على الفقر أو على الرزق المعقول.

سنمكث بالاسكندرية الى اوائل اغسطس. ويحيى سيذهب يوم ٦ أغسطس لمدة خمسة أيام في [illegible] ثم نضطر الى السفر في القاهرة بعد يوم عشرين [illegible] لقضاء الركن الى مؤتمر. وهكذا!

مبروك لمؤنس على الدكتوراه ونرجو ان ينال ما هو أهم، وهو النجاح في الحياة. حدثتنا أمينة بالتليفون لأن صحفيا سخيفا نشر خبرا منسوبا الى يحيى زوجها انك زرت طبيبا ايطاليا معينا للاستشارة فقلنا لأمينة ان اسم هذا

الطبيب. لم نقرؤه الا في ركن الادب عند الاستاذ انيس منصور
لأول مرة. ولما عقبه يحيى بصفته مصدر الخبر السخيف هذا
وعد منصور بالبحث ولم يفعل شيئا. انقل اليك هذا لمجرد التسلية
لا اكثر ولا اقل. وارجو ان يكون كل طبيب استشرته في
حالتك قد طمأنك بما يجعلني على ثقة من صحتك في القريب
ان شاء الله.

لا جديد في الجامعة الا اني بعد اسبوع في الاسكندرية
اضطررت الى العودة للاسكندرية نتيجة القسم ولكنا لم
نعد للاستاذ الجامعي اكثر من شهر ونصف اجازة بينما
معلم الالزام له اربعة شهور اجازة. ولكن ما العمل
في نظام الامتحان المعقد.

[illegible] نجاحا مشرفا ولما يبلغه
بدنك وبعد كرامه الله لك بالصحة والعافية وشكرا لسؤالك
عنها لا حرمها الله من هذا السؤال ابدا. ويحيى
مشغول دائما وهو ما زال في انتظار الخطاب الذي
اشرت اليه في آخر خطابك ورسالتك سنرسله.
والى ان نلتقي وانت في اتم صحة ان شاء الله
ارجو ان ترفع تحياتي للسيدة الكريمة وكذلك تحيات
يحيى واطيب ذكرياته. تلميذك

١٩٦١/٧/٢٩

(توقيع)

افضل التحيات مني ومن يحيى لفريد.

الرسالة الحادية عشرة

صديقتى سهير ..

هذا كتاب قصير أختلس الساعة التى أكتبه إليك فيها اختلاسًا، ولا أريد أن أحمله إليك إلا ثلاثة أشياء. الأول اعتذار صادق من التقصير فى ذاتك والإبطاء فى الكتابة إليك. والله يشهد ما كان هذا عن إهمال أو نسيان، وأعوذ بالله من أن أهملك أو أنساك. والله يشهد أنى لأذكرك فى كل يوم غير مرة، وما أظن أنك تذكريننى كما أذكرك وهذا طبيعى، فإن لك من حياتك الجادة الخصبة فى باريس مايشغلك حتى عنى.

والشىء الثانى عتاب صادق أيضًا. فقد كان الاتفاق بيننا أن تكثر كتْبك إلىّ وإن قلت كتْبى إليك، وكنت قد قبلت ذلك ووعدت به، ولكنك لم تفى، وعذرك واضح أيضًا، فإن فى حياتك الجادة الخصبة فى باريس، ما يشغل عن الوفاء بالوعود للأصدقاء فضلاً عن الأساتذة.

عذرك أوضح من عذرى، فليست الأعمال وحدها هى التى قصرت بى عن الكتابة إليك، وإنما هو السأم وضيق النفس والضجر بالحياة المصرية، والحرص على ألا أكتب إليك، فتجدى فيما تقرئين لونًا قاتمًا ونغمة حزينة، ولولا ذلك كتبت إليك كثيراً، على أنى نظرت فإذا غمرات مصر لا تنجلى، وإذا انقباضى لهذا الغمرات لايخف، وإذا أنا مضطر إلى أن أذكرك بأنى لا أزال موجودًا.

أرجو أن لا تجدى فى هذه اللهجة قسوة أو شدة. فالله يشهد مرة أخرى ما أريد ولا أطيق أن أقسو عليك، وإنما هى اللهجة التى تستطيع أن تصدر عن نفسى فى هذه الأيام، والتى أتحدث بها إلىّ أقرب الناس إلى وآثرهم عندى، والذين لاأتكلف معهم ولا أتصنع.

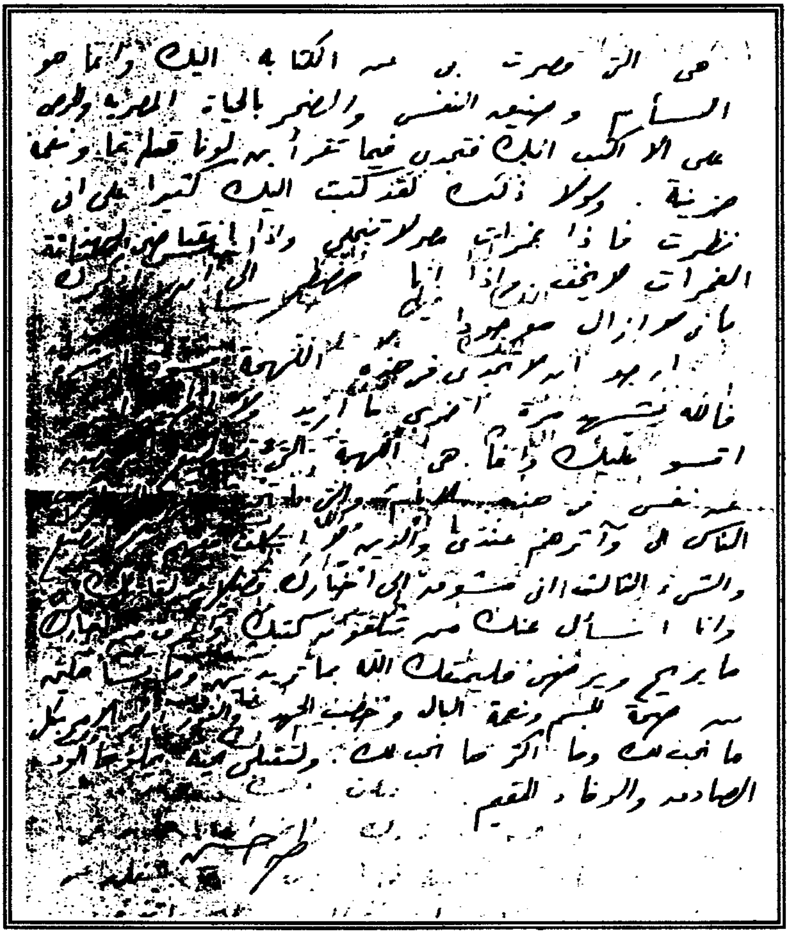
والشيء الثالث أني مشوق إلى أخبارك فضلاً عن لقائك، وأنا أسأل عنك من يتلقون كتبك، وأعرف من أخبارك ما يريح ويرضي، فليمتعك الله بما تريدين وماتستأهلين، من صحة الجسم ونعمة البال وخصب الجهد والفوز آخر الأمر بكل ما نحب لك، وما أكثر ما نحب لك.

ولتقبلي تحية يملؤها الود الصادق والوفاء المقيم.

طه حسين

صديقتي سهير

هذا كتاب قصير أمهلتني الساعة
التي كتبته إليك قبل أن أسافر ولا أريد
أن أرسله إليك [illegible] بكلمة
اعتذار، فأنا مقصر من التقصير [illegible] الإبطاء
في الكتابة إليك والله يشهد [illegible] هذا
من إهمال أو نسيان وإنما هذه [illegible]
أصابك أو أشغلك [illegible]
في [illegible] غير مرة [illegible]
كما أذكرك. وهذا طبيعي [illegible]
الحادة الخصبة في باريس بما يشغلك [illegible]
والمسرح والتأني [illegible] ومواعيد أيضاً [illegible]
الاتفاق بيننا على أن [illegible] كتابك إلى [illegible]
لتبعثي إليك وكنت قد قلت ذلك ووعدت
ولكنك لم تفعلي ومنذ ذلك وأنا [illegible] في
حياتك الحادة الخصبة في باريس ما يشغل عن
الوفاء بالوعود للأصدقاء فضلاً عن الأساتذة.
عذرك أوضح من عذري فليست الأعمال وحدها


هي التي صدرت ... الكتابة اليك وإنما هو
السأم وضيق النفس والضجر بالحياة المصرية ...
على الأكثر إنك تجدين فيما تقرئين ... قليلا ...
حزينة . ولولا ذلك لقد كتبت اليك كثيرا على أني
نظرت فإذا ...
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فالله يشرح ... ما أريد
... عليك وإنما هي ...
[illegible]
[illegible]
والتي ... الثالثة التي ... إلى أخبارك ...
وأنا أسأل عنك ... كتبك ...
... الله بما ...
... للجسم ونعمة البال ...
ما أحب لك وما أكثر ما أحب لك . ...
الصادق والوفاء المقيم

علاقة خاصة جدًا

رسائل د. محمد كامل حسين

بدأ تعرفى على الدكتور محمد كامل حسين فى مرحلة الثانوى، ومن خلال كتابه «متنوعات».

وهو عبارة عن مجموعة مقالات ذات أسلوب علمى تحليلى، ونظرة شاملة. وقد استوقفنى فى هذه المقالات ما كتبه عن القرآن الكريم؛ فقد راح يشرح طرائق القرآن التعبيرية، وانتقالاته من موضوع إلى موضوع، بما يشبه الدروب الصحراوية، يتفرع بعضها من بعض، ويقاطع بعضها بعضًا، ويتداخل بعضها مع بعض.. و القرآن - فى رأيه - يعكس العقلية الصحراوية، ويعبر عن روح المكان.

وكان آخر عهدى به وأنا أكتب كتابى عن «الوسطية العربية».. فقد حاولت أن أستخلص من كتابه «وحدة المعرفة» ما يساعدنى فى اكتشاف نظرية تفسر التاريخ العربى، وإسقاطات ذلك التاريخ على تركيبة الإنسان العربى الوجدانية والفكرية والسلوكية، ولكننى فشلت! فأنا إزاء كتاب مادى، يفسر كل شىء - حتى الضمير والشعور - بتعبيرات إليكترونية وكيميائية داخل المخ البشرى!

إن التركيز على كيميائية المخ يلغى الفروق البشرية، ويحيل التاريخ إلى طبعة واحدة، تخضع لعوامل فسيولوجية بشرية، أكثر مما تخضع لعوامل تاريخية إنسانية.

وبين البداية والنهاية قرأت روايته «القرية الظالمة»، فطالعت صورة للمسيح تختلف عن صورته الدينية الشرقية، وهى صورة تبشر بفلسفة عقلية، وتتشح بقدر من العبثية، وتقترب من شخصيات شكسبير المتأملة.

وخيل إلىّ نتيجة لكل هذا، أننى إزاء مفكر مادى، يلغى الدين بمفهومه الشرقى، الذى يتحول فيه إلى قوة فوقية، تحتوى الإنسان بكل ما فيه من إليكترونيات وكيميائيات، وتستطيع من خلال قوى خفية أن تتحكم حتى فى النسق الإليكترونى! فالدكتور محمد كامل حسين يبدو من خلال أهم كتبه مفكرًا ماديًّا،

يقف فى تفسير الإنسان عند قواه المادية المرتبطة بنظامه الجسدى . . حتى النصوص الدينية عنده، يجعلها صدى لظروف جغرافيته .

ولكن رسائله السبع ، المنشورة هنا والموجهة إلى طه حسين ، تقدمه لنا شخصية مختلفة عن ذلك . . وهنا تبدو أهمية الرسائل الخاصة فى فهم نزعة الأدباء ، فهى أكثر دلالة من الكتب المنشورة ، لأنها تلقائية لا تخضع للتغيير والتعديل ، ومراعاة الظروف الراهنة ومقتضى الحال ، خاصة إذا كانت تلك الرسائل موجهة من صديق إلى صديق ، تربطه به علاقة خاصة جدًا ، تبيح له أن ينطلق مع مشاعره دون خوف رقيب .

رسائل الدكتور محمد كامل حسين تصوره إنسانًا شرقيًا ، يحرص على صلة الرحم ، ويبث لصديقه طه حسين آلامه لمرض أخيه وابن أخته ، ويكرر ذلك فى أكثر من خطاب ، مما يدل على عمق الفجيعة التى تهز كيانه .

ورسائله تصوره إنسانًا شرقيًا ، يعتمد على الله ، ويصلح تعبيراً ورد فى رسالة لطه حسين . . فطبيب الأسنان لم يشفه بنفسه ، ولكن الله هو الذى شفاه على يدى هذا الطبيب ! (انظر الرسالة الثالثة) .

وأهم من ذلك نظرته إلى تركيا ، فبعد أن تخلصت من معنوياتها ، وارتمت فى أحضان الغرب ، فقدت هويتها ، وأصبحت مسخًا لا طعم له ، وخسرت مجدها القديم ، وصارت مبتذلة فى حاضر غير مؤثر . . «وجدت بلدًا أخفى حاضره المبتذل مجده القديم ، فهو كلحم الحوار : لا هو حلو ولا هو مر ، بلد لا هو بالقديم ولا هو حديث ، ولا هو مقسم كالقاهرة إلى قديم وحديث . ورأيت كيف يكون البلد الذى اجتث فيه الدين . وإذا كان غير المؤمن من الرجال محتملاً فإن البلد الذى لا دين له لا يحتمل ، وخير منه البلد الذى يحارب الدين ، وأخشى أن يكون قد مات فى تركيا كل أثر للمعنويات مع موت الدين» . . (انظر الرسالة الثانية) .

من الصعب إذن تلخيص الدكتور محمد كامل حسين فى كلمة واحدة . . فهو شخصية مركبة : قد تجمع بين الشىء ونقيضه ، وهى شخصية قلقة : قد تنتقل من فكرة إلى أخرى ، ولم تصل أفكاره إلى حد كونها فلسفة مبلورة تحميها من التذبذب والتأرجح ، شأن الكثيرين من جيل الرواد . . وهى بعد شخصية تعيش

فى لحظة تاريخية معينة، تلقى بثقلها على من يعيش فيها، وقد تجعل الكثيرين يتفوهون بما لا يشعرون.

وتفصح هذه الرسائل عن التركيبة العقلية للدكتور محمد كامل حسين.. فهو هنا شخصية علمية تحليلية، تولع بالتقسيمات المنطقية: «تسألنى عن الأخبار، والأخبار نوعان: خارجية وداخلية، والخارجية: نوع تعرفه ونوع لا معنى له، والداخلية نوعان: نوع يخصنى ولم أعد أهتم به، ونوع لا يخصنى لا أعرفه، والذى يخصنى نوعان: نوع استسلمت له، فلم يعد يعنينى أيسير يمينًا أم شمالاً، وقسم لا أستطيع له دفعًا، فلا جدوى من البحث فيه، والذى لا جدوى فيه نوعان.... وهكذا.. إلى آخر التقسيم الذى أظن أنه ينتهى دائمًا بسقراط» (الرسالة السادسة).

والدكتور كامل حسين مولع بقراءة فلسفة التاريخ والكتب ذات النظرة التحليلية(انظر الرسالة الأولى)، ومن هنا فإن رسائله تتميز بنظرة تحليلية نافذة، فهو ينقد حياة «التأمرك» التى لا يستسيغها، ولا يستطيع لها فهمًا (الرسالة الأولى).. وهو يثير آراء حول الترجمة، وطبيعة اللغة العربية، ومقارنتها باللاتينية واليونانية. (الرسالة الثالثة).

وهو يلف كل ذلك بقدر من السخرية تخفى وراءها روح فنان.. إن الفلسفة تختلط فى داخله مع الفن، وتكون النتيجة ذلك الأسلوب التحليلى، والذى يتشح بثوب أدبى، وتقل فيه الأخطاء اللغوية والنحوية، التى نراها شائعة فى رسائل كثير من الرواد.. حتى المتخصصين منهم!

* * *

والدكتور محمد كامل حسين من الشخصيات القليلة التى نجت من أن تقع تحت أسر طه حسين.. إن الكثير من الرسائل الموجهة من كبار المفكرين إلى طه حسين.. تبدو وكأنها تدور فى فلكه.. لم تنج من ذلك رسائل الشيخ مصطفى عبد الرازق وعلى عبد الرازق! إلا أن هناك نفرًا قليلاً من أمثال العقاد وتوفيق الحكيم والدكتور محمد كامل حسين، يتمردون على معطف طه حسين، فهم يجادلونه، ويعدلون من آرائه، وأحيانًا يعيبون عليه بعض الانحراف.. وفى نبرة

تحمل قدراً غير قليل من التوجيه يشرح له العقاد فى نبرة حادة بأن الشجاعة لا تكون فى الاندفاع مع الهوى وإثارة الناس، ويحذره الدكتور محمد كامل حسين فى نبرة لطيفة بألا يلون فى صوته، ويدس فى نغماته، فيفسد العلاقة بينه وبين مدام طه، وهو يبلغها ـ بشرط أن يكون مخلصًا ! ـ تحياته! (الرسالة الثالثة).

ويبدو أن الدكتور محمد كامل حسين كانت تربطه بمدام طه علاقة خاصة، فهو يكتب إليها وهى تكتب إليه، وهو لا يترك رسالة من رسائله إلى طه حسين إلا ويتحدث عنها أو معها، وهو يمتدحها كثيراً، ويراها رمز الفن وما فيه من جمال (الرسالة الأولى). . بل ويراها معبودة مدرسة الفن الاجتماعى، ويحلها فى قلبه محلاً يفوق منزلة طه حسين! «إن التذييل الذى وقعته فى نهاية رسالة من طه حسين يفضل الأصل، كما يتفوق ذيل «الأمالى» على «الأمالى» نفسها»! (الرسالة الثانية). . وهو يحدثها عن قراءاته الرومانسية، ومعايشته لمواقف الحب بين الشخصيات الروائية (الرسالة الثالثة). . وهو يعتز بالدرس الذى ألقته عليه، ووصفها له بأنه سلبىnegative (الرسالة الخامسة). . وهو يرجوها بأن تعفيه من الكتابة إليها باللغة الفرنسية (الرسالة السابعة).

وهذه الرسائل تمتد من سنة ١٩٥٤وحتى سنة ١٩٦٥، وهى فترة تزيد على عشر سنوات كانت حافلة بالأحداث التاريخية التى حركت الجماهير، مثل عدوان ١٩٥٦، وتأميم قناة السويس، و بناء السد العالى، ووحدة مصر وسوريا، والانفصال، وحرب اليمن، وغير ذلك من أحداث ألهبت المنطقة، ورفعت من عقيرة الشعراء والخطباء.

ولكن هذه الرسائل تبدو بمعزل عن كل ذلك، ويخيل إلىّ أن الدكتور محمد كامل حسين لم يكن راضيًا عن هذه الحماسة الشديدة، فبدت فى رسائله نبرة من الشكوى والضيق بالواقع (وتكررت هذه الشكوى فى كثير من رسائله). . فهو يقول فى الرسالة الأولى ١٩٥٤ : «وبدا لى أن هناك عهودًا يكون خير شىء فيها أن ينصرف الإنسان عما يشغل الناس جميعًا، ويتفرغ إلى ما لا يعنى به أحد وما لا فائدة فيه . . . وأرانى كالذى يصعد فى الجبل، يجد نفسه وقد خف الهواء من حوله، حتى أصبح أقل جهد يرهقه ويقطع أنفاسه».

وهو يقول فى الرسالة الرابعة (١٩٦٤): «أما حالتى النفسية فليست على شىء مما يرام، وستضطرنى الظروف إلى العمل من جديد. . . وليس فى هذا ما يزعج، لو أننى كنت قادراً على بذل الجهد من جديد!». . . وهو يقول فى الرسالة الخامسة (١٩٦٣): «أما أنا. . فقد بلغت الحد الذى يجعل كل أملى أن أخرج منها: لا علىّ ولا لى!».

وتزداد الشكوى حدةً سنةً بعد سنة، حتى تأتى الرسالة السادسة فتكاد تقف كلها على الشكوى: من الأخبار ومن الصحة، ومن الأصدقاء، ومن كل شىء. . حتى إنه يتطلع إلى الخارج، ويطلب من صديقه طه حسين أن يجلب له من سويسرا زجاجة بها بعض الهواء الجبلى اللطيف!

إن الدكتور محمد كامل حسين لا يعرج إلى السياسة من حوله، إلا إشارات لطيفة. . والأحداث حوله تتزاحم، ولكنه لا يأبه لها، بل تبدو فى كلامه رنة حزن وأسى. . وربما كانت الرسالة السابعة هى الرسالة الوحيدة التى يعلق فيها على موضوع سياسى، وتتغير نغمته من الأسى والشكوى، إلى درجة «من الإيمان والثبات والثقة» على حد قوله.

الرسالة بلا تاريخ. . ولعل الإشارة فيها إلى الإضراب العام يمكن أن يجعلها تتحدث عن سنة ١٩٥٤، وعن هذا الصراع الذى عم مختلف الطوائف والنقابات فى معركة الديمقراطية والحياة النيابية.

* * *

الرسالة الأولى

٣٢شارع جامع شركس

١٦أغسطس ١٩٥٤

عزيزى الدكتور..

يقضى علىَّ واجب الإخلاص أن أكتب إليك، ويقضى واجب الفن أن أكتب إلى مدام طه. . ولما كنت لا أعلم أن الإخلاص يتقدم على الفن فى أى وقت من الأوقات، فقد رأيت أن أكتب إليها أولاً. . ثم غلبت علىّ الرغبة أن أغلّب الإخلاص على الفن فلم أستطع، ثم خطر لى أن هذا التغليب سيعطينى فرصة كبرى للتفوق الفنى حين يحين وقت الاعتذار إليها، وعند ذلك يظهر نبوغى. . وعلى ذلك سأبدأ بالكتابة إليك.

وأنا أفهم تمامًا فرح الأجداد بأحفادهم، ولم أكن أعلم أن أمينة ستلقاكم فى أوروبا، وأنا أخشى عليها «التأمرك»!، وأرحب بعودتها إلى الدنيا القديمة، لتبرأ من أدواء المدنية الأمريكية، التى لم أستطع لها فهمًا حتى الآن. . وأكون سعيدًا لو أبلغتها وزوجها خالص تحياتى.

قضيت هذا الصيف ـ أو أنا أقضيه ـ فى القاهرة، بين الحر والرطوبة، ولم أعد أشعر بكثير من الضيق من هذا الذى أعانيه من الجو. وقد خَلَت القاهرة من كل من أحب، وليس لى عمل إلا أن أقضى الصباح فى المنزل، وأذهب إلى عملى مساءً. . وأصبحت لا أجد فى ذلك بأسًا.

وأدهشنى صدق حدسك ـ وإن كان ذلك غير غريب منك ـ ؛ فإنى أقرأ فى تاريخ الفلسفة وفلسفة التاريخ، وبدا لى أن هناك عهودًا يكون خير شىء فيها أن ينصرف الإنسان عن ما(هكذا) يشغل الناس جميعًا، ويتفرغ إلى ما لا يعنى به أحد

وما لا فائدة فيه . . على ما قد يتعرض له الإنسان من نقد الناقدين الذين يرون جبنًا وخور عزيمة أن لا يدلى الإنسان بدلوه، وأن لا يحس الحياة حوله إحساسًا يجعله يتعرض لأخطارها ولذة الكفاح فيها . على أنى قد أكون كافحت كفاحًا يتفق ومافى نفسى من قوة أو ضعف . . وأرانى كالذى يصعد فى الجبل : يجد نفسه وقد خف الهواء حوله، حتى أصبح أقل جهد يرهقه ويقطع أنفاسه . ولعل ذلك لايدعوك إلى سوء الظن بى، حين ترى عظم كفاحك وقلة جهدى .

وأرجو أن تكون مدام طه فى أحسن صحة وعافية، وأن تظل بعيدة عن جونا هذا إلى أقصى وقت ممكن . ولعل المطر لم يغمر إيطاليا كما غمر غيرها من البلاد . ولعلك تخبرها عن مقالة قرأتها عن فيضان الدانوب، جاء فيها أن الأمريكان أرسلوا هليكوبترات (هكذا) وأكياس رمل وجرارات لمساعدة الأهالى، وتم ذلك كله، ولكن الطائرات كانت تعمل فى مكان، والأكياس توجد فى مكان آخر، والرمل فى مكان ثالث والجرارات فى مكان رابع . . وكان الطيارون يلقون أكياسًا فارغة، وأصحاب الرمل ينتظرونها فى مكان آخر، والجرارات تنتظر أن تنقل شيئًا إلى المطارات! أما الإنجليز فأرسلوا خبيرًا بمقاومة المد وفيضانه، وصل بعد انتهاء الفيضان بيومين! والفرنسيون أرسلوا اثنى عشر مهندسًا، أبلغهم أهل المدن المصابة أنهم فى حاجة إلى كل شىء إلا المهندسين!

وأنا أعلم أن هذا الوصف يلذ لمؤنس؛ لأنه يعطيه فرصة للتشنيع، لا شك أنه يرحب بها . . ولعله يوافينى بأمثال هذه الوقائع!

أما فريد . . فأبلغه سلامى ورجائى أن يختار للخطابات ورقًا أقل شفوفًا(هكذا)، فإن قراءة الخطاب احتاجت إلى حيلة خاصة!

وأتمنى لكم جميعًا وقتًا سعيدًا . . ولك خاصة راحة البال وإنتاجًا كالذى عهدناه .

المخلص

محمد كامل حسين

٢٧ شارع صابر شكري

١٦ اغسطس سنة ٥٤

عزيزي الدكتور

يقتضي على واجبي الا افعل من ان اكتب اليك مقتضى ذاته

الفرصة أن أكتب الدائم لهم وما كنت لا اعلم أن الافعال من يتقدم

على النفس في أي وقت من الأوقات فقد رأيت أن أكتب إليك لولا

ثم غلبت على الرغبة في أن أغلب الانفعال على النفس فلم أستطع

ثم فطرت أنه هذا التغليب سيعطيني رحمة كبرى للتقويم النفسي

فيه يجب وقت الاستقرار الذي وعندئذ يظهر شيء غير وعلى ذلك سابدأ

بالكتابة اليك

وأنا أنهم تماما أن الاجداد بأعمالهم ولم أكن أعلم أنه

أمنية يسلكها كل ادوار وأنا اقص عليك التاريخ

وارغب بتوزيع أول الدنيا القديمة ليتبرأ منه ادوار الكرنبة

الأمريكية التي لم أستطع إلا قراءة [illegible] وأكون سعيدا

لو ابلغتم دروزدوف خالص تحياتي

تغضب هذا الصيف أو أنا أقضيه في القاهرة بين الحر والرطوبة ولم أعد أشعر بكثير من الضيق [illegible] التي عانيته من الحر. وقد غادرت القاهرة منذ [illegible] على أمل أن أقضي الصيف في المنزل [illegible] وأصبحت لا أعود إليها إلا نادرا

وأدهشني ما سمعته منك — وإنه كان ذلك غير غريب عندي. فأنا أقرأ في تاريخ الفلسفة، فلسفة التاريخ، وقيل لي أنه هنالك عهد ما يكون فيه شيء من أنه سيصرف الإنسان عن ما يشغل الناس جميعا ويتفرغ إلى ما هو ليس بأهمية إلا ما أثره فيه. على أني قد نسيت كل ما هو شائن من نقد الناقدين الذين

يرونه قبيحاً وغير عملية أنه من يدري لعل الإنسان به لو هو أنه لا

يكسب المال: حوله أصحابنا يجعله يسير [illegible] وليزة

الكفاح فيه. على أن قد أكون كاتماً كفاحاً يستغرقه زمان

نفس من قوة أو ضعف وإن كان [illegible] في الجبل بعد

نفسي ويتدفق الدوار حوله متى أصبح في حرجة يرهقه ويقطع

أنفاسه. ولعل ذلك ما يحول الأسوار الظالمة بين مثيري

عظيم كفاحك وملة حرية

وإني أرى أنه تكون منه مرام طموح أنسية جمة وعاطفية وأنه تقلل

بسيرة من جوانب هذا الأمر وقت ستكون ولعل المطالبين بغير الطالبي

كأنهم غير حاسمين البلاد. ولعل تغير حاسمة فعالة قرأت الآن فيضانه

الدوار حار غير أنه الحوار كان أرسلوا هليكوبترات والنائس ورمل

ودوارات مساعدة الأهالي وتم ذلك كله وكلمه الطائرات كانت تعمل

من مكانه والأمر تتردد من مكانه أكثر وأرسل من مكانه ثالث والجرارات

من مكانه رابع وكانت الطائرات منه ملبونه آليا سائرة وأصحاب الرمل

ينتظرون أن يكون أكثر والجرائد تتشوق أن تنقل حسنات الطائرات

أما الانكليز فأرسلوا خبيراً اقتصادياً من الهند و[illegible] [illegible] التركي

القضاة ببيروت. والفرنسيون أرسلوا اثني عشر [illegible] سياسياً [illegible]

أهل البلد الصادقة أنهم [illegible] أن كل شيء الا [illegible] !

وأنا اعلم أن هذا الوصف يلذ للفرنسيين [illegible] [illegible]

زمنه للتشهير وشك انه يرحب بك و[illegible] [illegible] مشاهدة

الوقائع

أما زيد فانه [illegible] ورها [illegible] [illegible]

وربما اقل [illegible] فانه وزارة الخارجية [illegible]

قائمة

واتمنى لكم جميعاً أوقاتاً سعيدة وأن فاطمة راضية بال

وانتما كالذي عهدناه.

أعملك

الرسالة الثانية

القاهرة

١٩٥٥/٩/٢٣

سيدى الدكتور..

أما بعد . . فأرجو أن يصلك خطابى هذا قبل أن تبحر بك السفينة إلى مصر، فإنى ممن يصفهم الإنجليز بقولهم: «هذا رجل الساعة الحادية عشرة، لا يأتى عملاً حتى يكون بينه وبين فوات الوقت لحظات!».

وأرجو أن يصلك فتقرأه فى الفندق البديع، الذى لم أحظ بالنزول فيه رغم محاولات عدة! وأحسبه فى خير موقع يمكن أن يتاح لأى فندق.

أخبرنى الأستاذ مؤنس أنك تفضلت فأرسلت إلى خطابًا طويلاً، مذيلاً بكلمة كتبتها معبودة مدرسة الفن الاجتماعى. . ولم يصلنى هذا الخطاب، وأسفت لذلك أشد الأسف، واستطعت بعد لأى أن أعزى النفس عن الخطاب، ولكننى لم أستطع أن أعزى النفس عن التذييل . . ولعله أول شىء يكون ذيله أعلى قدرًا من أصله، إلا أن يكون ذلك فى «الأمالى»، حيث أخبرنا الثقات أنه خير من «الأمالى».

قضيت إجازتى فى استانبول، ووجدت بلدًا أخفى حاضره المبتذل مجده القديم، فهو كلحم الحوار. لا هو حلو ولا هو مر. بلد لا هو بالقديم ولا هو حديث، ولا هو مقسم كالقاهرة إلى قديم وحديث.

ورأيت كيف يكون البلد الذى اجتث فيه الدين. . وإذا كان غير المؤمن من الرجال محتملاً؛ فإن البلد الذى لا دين له لا يحتمل، وخير منه البلد الذى يحارب الدين. . وأخشى أن يكون قد مات فى تركيا كل أثر للمعنويات مع موت الدين.

أما اليونان فقد تعثرت فى تاريخها القديم وميثولوجيتها التى كدت أنسى القليل الذى تعلمته عنها . والآثار خرائب حقا ، ولا تزيد علم الإنسان بمدنية اليونان ، إلا أنها تثبت مواقع بعض مظاهرها فتتركز فى الأذهان .

وارتكبت جناية فنية لا تغتفر . . ذلك أن رجال السوربون مثلوا les perses فى تياترو epedaure القديم ، وعزمت صادقًا أن أشهدها ، ثم حال دون ذلك اختلاف يوم واحد فى البرنامج . . ولا أظن أن مؤنس نفسه يغفر لى هذا على مكانته فى الفاتيكان .

لم أر أمينة . . ولكنها تفضلت فتكلمت فى التليفون قبل سفرها بقليل قاصدة بيروت ثم طهران . وعند اللقاء أحدثكم عن أنواع من الـ jusiliatin لا يتسع لها المقام الآن .

وسلامى لمدام طه . . ولفريد ولكم منى أخلص التحية .

كامل حسين

القاهرة

٢٢/٦/٥٥

سيدي الدكتور

أما بعد فأرجو أن يصلك خطابي هذا قبل أن تبرحك السفينة إلى وطنك
من يصفهم الإنجليز بقولهم هذا رجل الساعة الحادية عشرة ومن أثر عملا حتى يكون
بينه وبين فوات الوقت لحظات

وأرجو أن يصلك متنزها في الشرق البديع الذي لم أحظ بالنزول فيه
رغم ما كان لي من عدة وأسباب في غير موقف مكنه أحب أن يتاح لي فرصه

أخبرني الأستاذ موسى أنك تفضلت فأرسلت إلي خطابا طويلا بعنوانه
بكلمة كتبتها جريدة ... ترجمت الفنية الاجتماعية ولم يصلني هذا الخطاب وأسفت
لذلك أشد الأسف واستطعت بعد ذلك أن أعزي النفس عن الخطاب
ولكني لم أستطع أن أعزي النفس عن التذييل ولعله أول شيء يكون
ذيله أعلا قدرا من أصله إلا أن يكون ذلك في ذيل الأمالي حيث
أخبرنا الثقات أنه خير من الأمالي

وقضيت أجازتي في استانبول ووجدت بلدا أخص ظاهرة المنزل
بجوه المعتدل فهو كما الحرارة لا هو ملتهب ولا هو ... بلد لا ...

[illegible] حديث ولا هو ينقسم كالتقاسيم الى قديم وحديث

ودراسة كيف يكون البلد الذي انبعثت فيه الدين واذا كان عن الحروف

من الرجال مجهولا فان البلد الذي لا دين له لا يحتمل . وغير منه البلد الذي

يحارب الدين . واخشى ان يكون قد مات في تركيا كل اثر للشعور بم

موت الدين

أما اليونان فقد تقررت في تاريخها القديم وحيث لا يجهل الذكر

انس القليل الذي علمته عنها . والحق أني لم أشعر بها ولم أر من علم اليونان

بعد نهضة اليونان الا ان ثبت مواضع من مظاهرها فتذكرت الا ارضها

وارتقيت جبالها فنسيت لا تنتهي . ذلك ان رجال السوربون مثلوا

Persee في شبابي Epidaure القديم وغيرها

اشهرها ثم حال دون ذلك اختلاف بين واحد الزملاء ولا اظن انه

فوز بشئ يقدر هذا على مكانته من الثقافة

من اثينا ولكن فتلك في التذكرة قبل ان يرحل

قاعدة بيروت ثم طهران . وعند الفار انه تكلم من انواع من الاستعمال

لا تحتمل الا النظام الالماني

مسلاوي لمدام طه ولزوجه وبكم منا قبل الجنة

الرسالة الثالثة

سيدى الدكتور..

تحية وشوقًا. وبعد. . فقد سرنى أن أعلم أن أموركم المالية استقامت بعد لأى. وليس عجيبًا أن تضطرب أمورك المالية، فإن استقامتها لا تتحقق إلا بالتوّاء غيرها من الأمور. . فإن بينها وبين المعنويات التى لا تزال تحفل بها خلافًا قديمًا!

وعلمت أن طبيب الأسنان زارك فشفاك. . أو شفاك الله على يديه، قبل أن يمسك بأصبعه أو بجهاز من أجهزته. وإن البركة تسّاقط من أنامله كقطر الندى. فهل رأيت فرقًا بينه و بين غيره من أطباء الأسنان الذين عرفتهم هنا؟ وهل زادك هذا إيمانًا على إيمان؟

وذكرتَ ما بينى وبين «كلود» على أن الأمر بيننا قد اشتد، حتى أصبح لا مفر لى من الانتقام. وحب الانتقام أول (هكذا) الصفات التى أعرفها فى نفسى. ولم أجد شيئًا أقسى عليه من أن أعرض عليه ترجمة فصول من كتابى كما وصفها الأب «قنواتى». وهو عقاب يفوق كثيرًا ما أذنب فى حقى! وتحدثنا عن اللغة العربية الفصحى، وأنها حين تنقل إلى لغة حديثة يتبين فيها ثقل و بطء عجيبان، لايوجدان فى الأصل. وعرضت عليه أن أقوم بتجربة أدبية أصف فيها انفجارًا ذريًا من صاروخ قاريّ، يقذفه قمر صناعى، لأرى ما يمكن أن يتحقق لى من سرعة فى الأسلوب. ويذكرنى هذا بنظرية قديمة لى، وهى أن لكل كاتب سرعة أسلوب خاصة. فأسلوب «فاليرى» أبطأ كثيرًا من أسلوب «جيد». و«جيد» أبطأ من «سارتر». . والظاهر أن العربية الفصحى بطبيعتها أبطأ اللغات أسلوبًا. . وإن كان «كلود» يقول إن اللاتينية تضارعها وجاهة وبطئا. أما اليونانية فهو يقول إنها أرشق وأسرع وأخف.

وأرجو أن تنوب عنى فى إبلاغ مدام طه أنى مازلت معتزلاً العالم وما فيه من سخف وانحطاط، ولم أشغل نفسى إلا بأخبار «مارجاريت»، واللورد الذى شكا من صـوت الملكة لأنه [يقف فى زوره] (هكذا)، والإنجليـزى الذى صـفـعـه، والإيطالى الذى دعـاه للمـبـارزة، والذى أرسل للملكة وردة حـمـراء. هذه هى الأمور التى تشغل بالى وتقض مضجعى. ولم تعد إلى نفسى طمأنينتها إلا حين رأيت الملكة الوالدة تزورإفريقيا، وتفتح جامعاتها، وتقوّم بنيان إمبراطوريتها التى كادت مسقط وعمان يهدان أركانها! أما الأخبار الداخلية فلم يشغلنى إلا ذقن توفيق الحكيم وقد أرسلها وظهرت صورته فى الأهرام! ولا أظن أنها زادت فى جماله شيئًا، ولا أظن أنها نقصت من جماله شيئًا؛ إذ ليس إلى ذلك سبيل!

و ستنوب عنى - مخلصًا - فى تقديم احترامى لمدام طه، دون أى دسّ فى نبرات صوتك حين تنقل هذه التحية! ولعل الله هدى فريدا إلى الحق فى كل الأمور.

ومنى لك أخلص التحية.

محمد كامل حسين

١٣ / ٨/ ١٩٥٧

الدكتور محمد كامل حسين

سيدي الدكتور

تحية وسلاما. وبعد فقد سرني أن أعلم أن [illegible] الألماني [illegible]. وليس عجيبا أن يضطرب
الأوروبيون الآن، فإنه [illegible] فإنه يشير إلى سبب العقوبات التي لا تزال تحل [illegible]
ومعنى أن [illegible] الله [illegible] قبل [illegible] بأنه [illegible]. [illegible]
من [illegible]. [illegible] وهل زال هذا [illegible]
وذكرت [illegible]. [illegible] الانتقام [illegible]
التي [illegible]. ولم أجد [illegible] ترجمة فصول من كتابي [illegible]. وهو [illegible]
كثيرا ما [illegible] اللغة العربية الفصحى [illegible]
[illegible]. وعرضت عليه أن [illegible] تجربة أدبية [illegible]
[illegible] الأسلوب. [illegible] أسلوب [illegible]. فالأسلوب [illegible]
كثيرا [illegible] أسلوب [illegible]. والظاهر أن العربية الفصحى [illegible] أسلوبا. وإن كان [illegible]
[illegible] العربية [illegible]. أما اليونانية [illegible]

وأرجو أن [illegible] العالم [illegible]. لم أشتغل [illegible]
[illegible] [[illegible]] [illegible]

دعاة الحيادرة والأدورة وصلوا إلى المكة ... هذه هي الأمور التي تشغل بالي وتقض مضجعي . ولم تبالي

[illegible] لما فيشرع الإسلامية ... المكة الوالدة [illegible] وتقوم بنيابة [illegible] كانت [illegible]

ومحاسبة [illegible] . أما الأخبار الواردة فلم تشغلني [illegible] [illegible] [illegible] من الحرام

[illegible] من مجال [illegible] [illegible] مجال [illegible] [illegible] سبيل

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه

التي . وصلى الله [illegible] [illegible] كل [illegible]

[illegible]

[illegible]

٩٠٧/٨/١٢

الرسالة الرابعة

٨ أغسطس ١٩٦١

عزيزي الدكتور طه..

تحية وسلامًا. وبعد . . فلست في حاجة إلى الحديث عن ما(هكذا) أتمتع به من صفات الأولياء التي تقرب جدًا - لولا التواضع - من صفات النبوة! ولكن أحدث برهان على ذلك هو أنني كنت أتحدث مع أخي عنك يوم وصول خطابك، وإني لم أتلق منك شيئًا . . وكنا نرجو أن لا يكون قد طرأ طارئ يشغلك عنا.

والواقع أن دعابتي اليوم ليست بذات طلاوة . . فأخي لم تنجح عمليته، ورفض بتاتًا أن يسافر إلى الخارج، وقضى نقاهته في أسوأ حال، بعد أن مكث في سريره على ظهره لا يتحرك أبدًا مدة أربعة وأربعين يومًا.

وابن أختي عاوده المرض بشكل أشد، وهو ما أتوقع، وأنا في حيرة من أمره.

أما حالتي النفسية فليست على شيء مما يرام. وستضطرني الظروف إلى العمل من جديد، بعد أن كنت أمارس مهنتي au ralenti، وليس في هذا ما يزعج لو أنني كنت قادرًا على بذل الجهد من جديد!

وقد تكون هذه الحال قصيرة الأمد، وأن (هكذا) تعود إلى الرغبة في العمل وأن يعود إلى النشاط.

أما «الزيات» فقد حاولت أن ألقي عليه لومًا ثقيلاً، ولكنه أكد لي أنه أرسل الجمهورية إلى .. cilli jsarcit ولما علم أنك في ميرانو أرسل إليها الأعداد المتأخرة. وأخبرني أن أمينة احتاجت إلى دخول مستشفى عانوس لنحو ما دخلت له

مستشفى دار الشفاء سابقًا. ولما زرتها اليوم وجدتها ستخرج غداً سليمة معافاة.

أما «كلود» فلا أعلم عنه شيئًا، ولا يعلم عنى شيئًا، وسأصر على معاملته معاملة الغرباء متى ألقاه.

هذا.. وأرجو أن تكون المدام فى أحسن صحة. وأكرر لك أن تقدم حالتك بطىء بطبيعته. وأتمنى أن أراك فى أحسن صحة حين تجئ إلى مصر بعد انقضاء حر الصيف الشديد.

ومنى لك أخلص الود.

سلامى الخاص لفريد.. وكنت أود أن أحدثه فى بعض أمور الحياة هنا..

كامل حسين

الدكتور محمد كامل حسين

Kamel

٨ أغسطس سنة ١٩٦١

61

عزيزي الدكتور طه

تحية وسلاما. ولقد قلت في حاجة إلى الحديث عنه ما أعتقد من صفات

الأولياء التي تقرب جدا — لولا التواضع — من صفات النبوة. [illegible]

برهانه على ذلك هو أني كنت أتحدث مع [illegible] أو أني لم أعد [illegible]

شيئا. وكنا نعتقد أنه لا يكون قد طرأ طارئ يشغله عنا

والواقع أن صحتي اليوم ليست بذات جودة. فإني لم تنجح عليه

ورضيت نيابة أنه سيأتي إلى الخارج. وقضيت تقاعدة في أسبوع على أنه

أنه مكث في سريره بعد ذلك لا يترك ابدا مدة أربعة وأربعين يوما

وأنه انتكس عاوده مرضه بشكل أشد. وهو ما أتوقع. وأنا في حيرة

من أمره.

أما حالتي النفسية فليست على شيء مما أرام. وستضطرني الأرق

إلى العمل من جديد بعد أن كنت أمارس رياضتي on nalenti

وليس في هذا ما يزعجني لو أني كنت قادرا على بذل الجهد في جديد

وقد تكون هذه الحال قصيرة الأمد وإنه تعود إلى الرحمة من

العلل وإنه يعود إلى نشاطه

أما الزيارات فقد حاولت أن أدلك عليه لو ما تقبلها. ولكنه أكرم

أن أرسل الجمهورية إلى Colle Jaaaca . ولا أعلم أنك ما زلت ترسل

إليه الأعداد المتأخرة.

وأخبرك أن ابنتي اضطرت إلى دخول مستشفى بعد أن

عالجت في مستشفى دار السلام سابقا. وقد زرتها اليوم وهي لا

ستخرج غدا سليمة معافاة.

أما كلود فلا أعلم عنه شيئا. ولا يعلم عنه شيئا [illegible]

معاملة [illegible] الزبار حتى ألمانيا.

هذا وأرجو أن تكون المرأة قد أصبحت صحيحة. وأكرر لك أنه

لا تعدل حالك فطرة بطبيعة. وأختي أنه أزال [illegible]

فيه تعب أن [illegible] بعد انقضاء هذا الصيف الشديد

وقل لأهلك الود

طه

سلامي الحار للزبير وكتبت أرد أن [illegible] أمور البلاد هنا

الرسالة الخامسة

٢٩ / ٧ / ١٩٦٣

عزيزى الدكتور طه..

تحية وسلامًا. وبعد.. فأشكرك على ما غفرت لى من ذنوب كثيرة، ما بين الصغيرة والكبيرة، ولكن إثمًا وإن نسيت أن تنسبه إلىّ وهو زلزال يوغسلافيا!

ولم يقلقنى إلا خوفى أن تكون الرحلة شقت عليك. ولعل نظريتى كانت صحيحة، أن التعب كله فى الانتقال، أما الإقامة فهى من غير شك خير من الإقامة هنا فى هذا الجو الثقيل.

أخى يشكرك على سؤالك عنه، وهو صابر على حياته التى يحياها الآن، وهى حياة مخففة إن شئت أو مبطأة (هكذا). والذى أخشاه أن يكون صبره عليها على حساب أعصابه.. على أنه حتى الآن لم يبد عليه ما يدل على القنوط.

أما ابن أختى فقد عمل العملية، وزادت حالته سوءًا، وهو ملازم الفراش، ومرضه له مضاعفات كثيرة أظن أنه تعرض لها كلها.. ووالدته - وهى خير من فى الأسرة كلها من كل وجه - أظهرت من الشجاعة ما أدهشنا جميعًا.

أما أنا فقد بلغت الحد الذى يجعل كل أملى أن أخرج منها لا علىّ ولا لى! وأنا حريص الآن على أن يكون ما علىّ قليل جدًا، ما دام الذى لى لا يمكن أن يكون كافيًا فى المقاصة، حتى على الطريقة الإسلامية: الحسنة بعشر أمثالها!

لم أحدد بعد موعد إجازتى، ولا كيف تكون. على أنها لن تبدأ قبل أواخر أغسطس. وقد أوفق إلى سفر خارجى، وقد لا أوفق.. فإن وفقت كان خيرًا، وإن لم أوفق كان خيرًا أيضًا.

وأرجو أن تكون مدام طه فى خير صحة وعافية. ولا أكتمك أنى شعرت بشىء من الخجل حين ألقت علينا نحن الاثنين درسًا فى الشجاعة والمثابرة. حين وصفت موقفى أنه سلبى! negative.

وسلامى لفريد.. الذى أود أن أبلغه أن كل شىء يسير على ما يحب ويهوى.

ومنى لك أخلص التحية والود..

كامل حسين

الدكتور محمد كامل حسين

Kamel

٢٩/٧/١٩٦٤

عزيزي الدكتور طه

تحية وسلاما. ولعلنا شركاء في ما اقترفت لي من ذنوب كثيرة
ما بين الصغيرة والكبيرة. ولكن أثمنا واحدا نسبت أن تنسبا إلى [illegible] لا نزال
بالمرة سلامتنا!
ولم يخفني الإخوان أنه تكرر الزلزال شققت عليك. ولعل [illegible]
كانت صحيحة. أن التعب كان من الاحتفال. أما الوفاة فهي من غير شك
خير من الوفاة هذا [illegible]
أن شكرك على [illegible] التي يحياها
ولكن دون حياة محققة أن [illegible] أن [illegible]
صبر علينا [illegible] حساب [illegible] على أن [illegible] على
القنوط
أما ابن أخي فقد عمل العملية. وزادت حالته سوءا. وهو ملازم
الفراش. [illegible] ورفضه له مضاعفات كثيرة [illegible] ترفعوا الأكل
دوا الرئة — وهي خير من الأسر كل من كل وجه — أطرت
من السباحة والرياضة ما دمتم جميعا

أما أنا فقد طلبت المال الذي [illegible] من مدير عملي

ولا ليا. وأنا مرتاب الآن من [illegible] ما دام

الذي لي لم يمكنني [illegible] الإقامة [illegible]

ولكنه سيتم قريباً

لم أعد بعد من موعد إجازتي [illegible] عن [illegible] شيئاً

بين أوائل الشهر. وقد أرسلت [illegible] قاموس. [illegible]

فإنه ونقصت كانت [illegible]. [illegible] كان [illegible] أيضاً

وأرجو أنه تكرمت [illegible] و[illegible]

أن [illegible] من [illegible]

والنشر [illegible]

و[illegible] الذي [illegible]

عن ما [illegible] [illegible]

كمال

الرسالة السادسة

١٩٦٥/٧/١٠

عزيزى الدكتور..

تسألنى عن الأخبار. والأخبار نوعان: خارجية وداخلية، والخارجية: نوع تعرفه ونوع لا معنى له، والداخلية نوعان: نوع يخصنى ولم أعد أهتم به، ونوع لا يخصنى لا أعرفه. والذى يخصنى نوعان: نوع استسلمت له فلم يعد يعنينى أيسير يمينًا أم شمالاً. وقسم لا أستطيع له دفعًا، فلا جدوى من البحث فيه. والذى لا جدوى فيه نوعان. . . وهكذا. . إلى آخر التقسيم الذى أظن أنه ينتهى دائمًا بسقراط!

الواقع أن صحتى لا بأس بها، وأحسبنى استرددت كثيراً من الهدوء بعد العواصف التى تعاقبت علىّ فى أوقات متقاربة، وكنت اضطربت لها كثيراً، ولكن عنصر المفاجأة ذهب أثره، والحمد لله.

وأنا لا أقابل أحدًا تقريبًا. ولم أتصل بالزيات ولا بأمينة. ولعلها فى رأس البر. وإلا فهى مقصرة فى حق الأطفال. وأنا لا أقابل إلا زملائى فى العجز، أمثال بهىّ الدين. . وقد بلغ الصمم به حدًا جعله فى حالة عصبية يرثى لها، وهو يرفض أن يخرج من منزله. . وأهله يريدون منى أن أقنعه بالخروج فلا أجد وسيلة لإقناعه بما أنا غير مقتنع به. ويسرنى أن أعلم أن صحتك فى إيطاليا تتحسن دائمًا.

وبلغنى أنك تجد القدرة على الكتابة أكثر مما كنت تجدها فى مصر. . ولا غرابة فى ذلك، فالجو الحار هنا له أثر من غير شك على الإنتاج العقلى.

ولعلك تختزن من جو إيطاليا ما يعينك على احتمال جو مصر عند عودتك. وكلما سألنى سائل ماذا تبغى من سويسرا، أقول له: أحضر لى زجاجة فيها بعض الهواء الجبلى اللطيف!

ومنى لك أجمل التحية والود.

كامل حسين

الدكتور محمد كامل حسين

١٠/٧/١٩٦٥

عزيزي الدكتور [illegible]

سألتني [illegible]

[illegible] وتمامه . نوع نفهمه [illegible] . ونوع

نوع نعرفه ونوع لا نعرفه [illegible]

لا يفهمني لا أعرفه . والذي يفهمني تمامه نوع [illegible] لا نعلم [illegible]

يمينا أم شمالا . وقسم لا أستطيع له دفعا [illegible] . والذي

[illegible] .... فكر [illegible]

دائما بسقراط .

الواقع [illegible]

[illegible]

[illegible] العواصف التي [illegible]

[illegible] كثيرا . ولكن عنصر المفاجأة [illegible]

وأنا لا أقابل أحدا [illegible]

بأمنية . [illegible]

وأنا لا أقابل [illegible]

[illegible] وقد بلغ [illegible]

لا. وهو يرى أنه يخرج من منزله، وأهله يريدونه على أن
يقنع بالجزر فلا يجدون سبيلاً لإقناعه بما أنا غير مقتنع به
ويرى أنه أعلم أنه يحتمل في إيطاليا شمساً دائماً.
وبلغني أنك تجد القدرة على الكتابة أكثر مما كنت تجدها في مصر
ولا غرابة في ذلك فالجو كان هنا له أثره في شلل على
الإنتاج العقلي
ولعل تحررك من إيطاليا ما يمنعك من احتمال
جو مصر بعد عودتك. وكلما سألني سائل ماذا تتمنى له
ـه يسيرا أقول له أحضره في حاجة قليلاً من الهواء الجميل
اللطيف !
ومني لك أجمل التحية والود

طه

[illegible]

الرسالة السابعة

سيدى الدكتور..

تحية وسلاماً. وبعد. . فأرجو أن تعفينى المدام من أن أرد عليها بالفرنسية، فإن الحر فى هذه الأيام يمنع أن يكتب الإنسان أو يتكلم حتى بالعامية. وقد لقينا من الحر فى هذه الأيام عناء شديداً. ودخلت على بعض أصدقائى فى يوم قيظ مزعج، وقلت لهم أنا: اليوم مسرور جداً. . فدهشوا. . قلت: قد عرفت ما هى جهنم، وهى معرفة مفيدة لأكثر الناس!

اليوم الإضراب العام. والمدينة هادئة هدوءاً مخيفاً. والناس متفقون اتفاقاً لم يعهده أحد من قبل. والعامة يتحدثون عن السياسة الخارجية لكبرى الدول، وفى حديثهم حسن تقدير ومعرفة بالأمور عجيبة جداً. ولا أشك أنه كان يسرك أن تشهد هذه المناظر، وكان يعجبك أن ترى قومك يسمون إلى هذه الدرجة من الإيمان والثبات والثقة.

لم يدهشنى ما حصل لـ«فرامل» كلود. والذنب فى هذا عليه بالطبع لا على المرسيديز «هكذا». ومتى كان للشباب فرامل. . وخاصة كلود؟! والعربات على دين سائقيها. . حين يكون لهم دين؛ ولو على الأقل فى قيادة السيارات! وأرجو أن تكون هذه كل متاعب المرسيديز، وأن يحقق ما نأمله من حسن سمعته.

كانت المدام قلقة على حر طهران، ولعلها اطمأنت ولو على الأقل إلى أن هذا الجو عام، وأنه شمل أكثر البلاد. . وأتمنى أن تكونوا بمنأى عنه، وأن تتمتعوا جميعاً بالراحة والهناء والسعادة التى تستحقونها جميعاً بعد متاعب البناء والعمل وغيره. .

المخلص

كامل حسين

Dr Kamel

الدكتور محمد كامل حسين

سيدي الدكتور

تحية وسلاما. ولعله قد آن أن تقضي المرام منها [illegible] بالوظيفة
فإنه الحق أن هذه الأيام عسير أن يكتب الإنسان أو يتكلم حتى بالعامية [illegible]
من الحر. هذه الأيام حارة شديدة! وقد عجبت من قبل [illegible] في يوم [illegible]
قبل أن يجيء وقلت لهم أنا اليوم مسرور جدا فدهشوا. عجبت قد عرفت
إياهم ولهم. وهي مزية مفيدة مؤكدة للناس!
والناس يتقون اليوم الاضطراب العام. والحديث حادثة حدودا ضعفا.
إنما لم يجدوا أحدا من قبل. والعامة يتحدثون عن السياسة الخارجية للكبرى الدول
ولا يشغلهم شيء تقدير ومزية بالأمور عجيبة جدا. ولا أنسى أن كل
من يشهد هذه المنازل وكانت [illegible] تشهد [illegible]
هذه الدرجة من الإيمان والثبات والشـ[illegible]
لم يرحمني ما حصل لزاملي كلود. بالرغم من أنه [illegible]
المسيو [illegible]. ومن كان للشباب زامل ووفاة كلود. والعربات على قدميه
سائقها [illegible] لهم ولرجال الأمن في قيادة السيارات

وأرجو أن تكون هذه كل مطالب السيد رزق وأن تحقق ما تأمله
[illegible]

[illegible]
كانت الشمس مشرقة من وراء زجاج النافذة ولعلها أول مرة
أرى فيها هذا العام وإن لم تشعل أكثر البلاد وأتمنى أن تكونوا
بخير عنه وأن تتمتعوا جميعا بالراحة والهناء والسعادة التي
تستحقونها جميعا بعد متاعب النهار والعمل وغيره

المخلص

كامل

الابن الذى لم يقتل أباه

رسائل د. محمد مندور

يبدو محمد مندور فى رسائله التى بعثها إلى طه حسين، شخصية قلقة، من نوع هؤلاء الناس الذين يعيشون على أعصابهم، ويحولون كل تجربة واقعية إلى مادة شعورية تحرك الأعصاب.

وهو فى رسالته الخامسة يكشف عن هذا المنحنى النفسى عنده، ويبث شكواه إلى طه حسين، ويزداد صياحه ويعترف فى نهاية الرسالة بأنه شخص قلق بطبعه وأن أعصابه مجهدة.

إن القارئ الذى يقف عند حدود كتب مندور، دون أن يعرف شيئًا عن رسائله ولا عن حياته الخاصة، يخيل إليه أنه إزاء عقلية منطقية، تحلل كل شىء بمنطقية وبرود، وكأنه رجل قانون، يورد المقدمات ثم يصل إلى الاستنتاجات.

وهو فى رسائله يؤكد هذا المنحى العقلى فى تكوينه، يؤكده فى رسالته الخامسة، ويستخدمه فى مقالته التى بعثها إلى طه حسين تحت عنوان «أيهما أفضل العلوم أم الآداب».

وقد يبدو أن هناك تصادمًا بين هذين المنحيين فى شخصية مندور، فهو من ناحية قلق ثائر يعيش على أعصابه، ويعايش تجاربه كالأدباء، وهو من الناحية الأخرى يبدو عقلانيا يميل إلى التحليل والاستنتاج كأهل الفقه والقانون.

ولكن مندور قد حل هذا التضارب داخله، مما أعطاه ميزة خاصة بين كثير من أبناء جيله، فلم يكن مثل كثير من «الأكاديميين» ممن سافروا مثله إلى فرنسا، واكتفوا بتحصيل كم هائل من المعلومات، دون أن يحيلوه إلى مادة شعورية، تتلون بلونهم الخاص. ولم يكن أيضًا مثل كثير من النقاد ممن يقفون عند حد «الانطباع» الشخصى، دون أن يحيلوه إلى مادة موضوعية، تخضع للتحليل والتأمل والاستنتاج.

تحمل هذه الأوراق الموجهة من مندور إلى طه حسين، مقالة كتبها مندور عام ١٩٣٦، وهى فترة مبكرة فى حياة مندور، كان لا يزال فيها طالب بعثة، يقرأ ويشاهد، ويحاول أن يكون له شخصية مستقلة.

المقالة ذات دلالة فى فهم تطور شخصية مندور، وخاصة أنها لم تنشر من قبل، ولكن ما يهمنا الآن أن نقف عند تحليل مندور لقضية «الموضوعية والذاتية» أو مايسميه حسب الترجمة الحرفية بالشيئية والشخصية، لأن مصطلح الموضوعية والذاتية، لم يكن قد شاع بعد واستقر.

مندور يحل فكرة التقابل بين طرفى الموضوعية والذاتية، بطريقة تنبئ عن طموح كبير، فهو لا يركز على جانب دون الآخر، بل يصدر عن نظرة مركبة تجمع بين الطرفين فى صيغة واحدة تليق بكبار النقاد الموهوبين، الذين يحاولون أن يصوغوا «الانطباع» الأول فى لغة علمية تبدو موضوعية وباردة، وإن كانت تخفى وراءها قلقًا فنيًّا عارمًا.

استطاع مندور إذن أن يحل هذه المقابلة بين الطرفين، بطريقة تليق بطموحه وتطلعه، ولكن دفع دون ذلك ثمنًا غاليًا من أعصابه ومستقبله، تفصح عنه الشكوى المستمرة والإحساس بالاضطهاد مما كان يبثه فى رسائله إلى طه حسين.

فهو لم يتابع الطريق التقليدى، الذى سار فيه الكثير من أبناء جيله، فيكتفى بالامتحانات والحصول على الشهادات، والوقوف عند حد التخصص المطلوب، بل أراد أن يثقف ذاته بذاته، وأن يكون نفسه تكوينًا شاملاً، يخلق منه شخصية علمية لا تقف عند حد الظاهر أو المطلوب، بل يرتد بالأشياء إلى جذورها، ويستخلص الجوهر الذى يقف وراء العوارض، ويدرك التماثل بين الأشياء، وإن تباعدت حسب الظاهر، إنه أقرب إلى الناقد الفيلسوف منه إلى الناقد الشارح.

وتكشف رسائله عن مصادر ثقافته، ابتداء من تلك الفترة المبكرة، فهو فى الرسالة الخامسة يكشف عن تنوع ثقافته، بين الدراسات القديمة والدراسات اللغوية ودراسة الأدب ودراسة القانون، وهو فى الرسالة السابعة يشير إلى ميادين ثقافته فى الأدب الفرنسى، وفى اللغة اليونانية، وفى فقه اللغة الفرنسية، وفى علم الأصوات التجريبى، وفى الاقتصاد والسياسة والتشريع.

ولكن هذا الطريق الذى سلكه مندور، كان صعبًا ومحفوفًا بالمخاطر، وهو لم يبال بالعواقب، ولم ينظر إلى النتائج نظرة تاجر أو قناص، بل كان يهمه بالدرجة الأولى أن يشكل نفسه بطريقة غير تقليدية.

وكانت النتيجة أن استمر فى البعثة بعد زملائه وعلى نفقته الخاصة، وقضى سنوات طويلة تزيد على تسع دون أن يحصل على الدكتوراه، مما دفع إدارة البعثات أن تستدعيه قبل أن ينجز مهمته.

وهنا تزداد المأساة حدة، يعود مندور إلى مصر وقد وجد زملاءه أصبحوا أساتذة فى الجامعة وتبوءوا المناصب الكبرى، بينما هو يبدأ الطريق من أولها، ويطرق أبواب الجامعة فلا تستجيب، إن هؤلاء الزملاء لم يحصلوا ما حصل، وكل ميزتهم أنهم ساروا فى الطريق التقليدى، ونظروا إلى العواقب نظرة تاجر أو قناص، ويحس مندور بالاضطهاد والظلم، ويكاد يحطمه هذا الإحساس، ويكتب إلى طه حسين فى لغة حادة، وكأنه الغريق الذى يستنجد به، ويقول له فى الرسالة السابعة :ـ

«فإن رأيتم عدالة شكواى، وكان من عزمكم رفع سببها، حمدنا لكم صنيعكم، فإن لم يكن كان رجائى أن تخبرونى بما ترون، كى أنظر ماذا أستطيع أن أعمل، حتى لا تنهار حياتى بين يأس وأمل لا يتحقق».

ويختم هذه الرسالة بأسطر تستغيث :ـ

«ولكنا اليوم أمام مرحلة حاسمة، فإن كنتم تريدون مساعدتنا فلتبشرونا بها، وإلا فلا فائدة من هذا العذاب، الذى طال ومل وضقنا به نفسًا».

إن هذه الرسائل السبع من مندور، تفيدنا كثيرًا فى إدراك تطوره الفكرى، ويمكن أن نصنفها فى ثلاث مراحل، هى :ـ

المرحلة الأولى التى كتب فيها رسائله الثلاث: الأولى: فى كفر مندور فى ٧يونيو ١٩٢٩، والثانية: فى كفر مندور فى ٣١ يوليو ١٩٢٩، والثالثة: فى الجيزة فى ١٦ يناير ١٩٣٠، وهذه الرسائل الثلاث تعود إلى الفترة التى كان فيها مندور طالبًا بالجامعة المصرية، أو متخرجًا منها ينتظر قرار سفره إلى باريس.

وعلى الرغم من أن هذه الرسائل تكشف عن قراءات مندور المتعددة، إلا أنه لم يكن له شخصية مستقلة، فهو متعلق بأستاذه طه حسين، وبطريقة رومانسية وكأنه عاشق يتوحد فى معشوقه.

«لأننى معتقد بحق أننى كلى منكم، وكفاكم فضلاً أنكم خلقتم شخصيتى، فلقد كنتم لى مثلاً حيّا فى قوة الشخصية، وصراحة الآباء مما قوى فى نفسى شعور الثقة بالذات، ولولا هذا الشعور الذى ولدت به، ونماه اتصالى بكم، لكنت من أشقى الناس، ولن تستقيم خطاى فى الحياة» (الرسالة الأولى).

« إن إعجابى بكم لا مبدأ له ولا غاية، فسواء كنت أديبًا فى مستقبل حياتى، أم كنت سياسيّا، أم كنت قانونيًا، يجب أن يبقى حبى لكم وتقديرى لفضلكم علىّ، وإعجابى وتعلقى بذاتكم الكريمة فوق كل اعتبار» (الرسالة الثانية).

«لا يمنعنى عجزى أن أتقدم إليكم بنفسى، وأن أضع تحت أمركم يدى وقلبى ولسانى، وكل سلاح أملكه، وأن أنضوى خاشعًا تحت لواء مجدكم المعقود، ولى الشرف كل الشرف، ولى السرور أتم السرور، أن أكون جنديّا من جنودكم، أدافع عنكم، وأنطق بمجدكم، وأفديكم بنفسى» (الرسالة الثالثة).

وهكذا تتوالى الاقتباسات لتدل على تغلغل طه حسين فى وجدان مندور، وظل هذا التغلغل مصاحبًا له حتى مرحلته الثالثة كما سنرى فيما بعد.

وخطابات مندور فى تلك المرحلة، مليئة بالأخطاء النحوية واللغوية والصرفية والإملائية، ومن أمثلة ذلك: « لم ألاقيكم - ملئ نفسى - التى تملأنى» (الرسالة الثانية).

وظلت هذه الأخطاء تصاحب مندور، حتى فى رسائله التى كتبها بعد نضجه الفكرى، ومن أمثلة ذلك: -

«كيف يضعوا المشكلة - كان حب النفس على العموم نقص خلقى» (انظر مقالته المرفقة).

«فتلميذكم لم ينساه - فى كلى الحالتين - وإن شاء الله تكونوا - معرفة الغاية سيهدأ من نفسى » (الرسالة الخامسة).

«أعلى هذا أكافئ بهذه الإهانة» (الرسالة السابعة)

ويبدو أن مندور كان يكتب بتدفق واستغراق في الفكرة، دون أن يقف عند اللغة، إنه يندمج في تياره الفكرى ولا يتوقف ليتساءل عن صحة أدواته اللغوية، وقد كان كثير من الأدباء في تلك المرحلة، يستهينون بالقواعد النحوية والصرفية، ويرونها نوعًا من التقعر، دون أن يفصلوا بين التقعر والخطأ اللغوى، الخطأ نوع من الاستهانة أما التقعر فهو نوع من التكلف يقابل بالنفور من أصحاب الذوق السليم، وفي كل لغات العالم لا نجد الخوف من التقعر يبرر الأخطاء اللغوية.

وتصل الاستهانة باللغة عند مندور، درجة يفتخر فيها أمام أستاذه طه حسين، ويخبره في رسالته الخامسة بأنه حين يكتب باللغة العربية كأنه يترجم عن اللغة الفرنسية، فهو يود لا شعوريًا أن تصبح الفرنسية هي لغته الأم، بديلاً عن العربية التى تحولت إلى لغة يترجم إليها، وهو يريد أن يبرهن لأستاذه أنه لا يقل عنه حماسة للغة الفرنسية، وأنه مخلص لأفكاره إلى أقصى حد، حتى لو أدى ذلك إلى التخلص من جلده ولسانه.

والمرحلة الثانية تمثلها الرسالتان الرابعة والخامسة، وقد جاءت الرابعة مؤرخة في ١٤ـ١٢ـ١٩٣٦م، أما الخامسة فقد جاءت بلا تاريخ، ويخيل لى أنها قد كتبت عقب الرسالة الرابعة، فهى تشير إلى أن المشكلة التى كانت تشغله قد وجدت سبيلها إلى الحل، وهى المشكلة التى كتب من أجلها الرسالة الرابعة، فغير بعيد إذن أن الرسالة الخامسة قد كتبت في أوائل ١٩٣٧م.

وهذه المرحلة هى مرحلة البعثة إلى فرنسا، التى استمرت أكثر من عشر سنوات، انكب فيها مندور على الثقافة الفرنسية بمعناها الواسع، في مختلف الميادين الحضارية والفكرية والأدبية والفنية، وانعكس ذلك على أسلوبه الذى تمثله الرسالتان، فهو أسلوب تحليلى لا يقف عند الظاهرة في مستواها السطحى، ولايجردها من ملابساتها التاريخية والحضارية، بل يرتد بها إلى جذورها، ويعيها داخل نسقها العام.

وتنتمى إلى هذه المرحلة المقالة التى كتبها مندور تحت عنوان «أيهما أفضل العلوم أم الآداب»، وقد أرفق هذه المقالة مع رسالته الرابعة، وقال مخاطبًا طه حسين بشأنها :

« فى يوم الأحد الماضى حاولت أن أدون لكم رأيى فى مسألة الآداب والعلوم، ووددت أن أرسله إليكم، وهاأنا أفعل اليوم، ولعزتكم إن رأيتم فيه غناء أن ترسلوه إلى إحدى المجلات، لعله يؤدى إلى شىء مما أملت من وضع الأمور موضعها الحق».

إن هذه المقالة من أوائل ما كتب مندور، فهى تعود إلى ١٩٣٦، وهى ذات دلالة على المنهج الفكرى الذى اكتسبه مندور خلال دراسته فى فرنسا، وهو منهج يتسم بالنظرة الشاملة، لا يقف كما قلت عند الظاهرة فى شكلها المنعزل، بل يبحثها من خلال علاقاتها بالظواهر الأخر، ويحاول أن يدرك الظلال الدقيقة، فهو فى هذه المقالة لا يجزئ الإنسان فى مستوى واحد، ولا يقف عند الحضارة فى مستواها المادى أو فى مستواها الفكرى، بل ينظر إليها ككل مركب، لا يمكن أن نفصل فيه بين المادة والفكر، أو بين العلم والأدب.

وهو من خلال هذا المنهج المركب، يتطرق إلى المقارنة بين الشرق والغرب، ثم يبحث عن حلول للتخلف الحضارى فى مجتمعنا، ويخالف الكثيرين ممن يرون أن تخلفنا مادى بالدرجة الأولى، فالإنجازات المادية هى بالدرجة الأولى نتيجة للوضع الفكرى، ونحن متخلفون فكريًا بالدرجة الأولى، ويوم أن نتقدم فكريًا فإن كل شىء سيجد سبيله إلى الحل، والإنجاز المادى لا يتم صدفة ودون أرضية فكرية، وأوروبا لم تصل إلى ما وصلت إليه، إلا بعد خطوات واسعة فى مجال الفكر، أدت فى نتائجها إلى هذه الإنجازات المادية. فالتقدم المادى إذن يقوم على التقدم الفكرى.

تلك هى النتيجة التى وصل إليها مندور، ولكن عن طريق التحليل الفكرى، إنه لم يسقط على هذه النتيجة مباشرة، ولم يجردها من ملابساتها التاريخية والحضارية، ولم يعزلها عن بقية الظواهر، كان يصف أكثر مما يبت، ويدور حول الظاهرة أكثر مما يقطع بيقين، كان همه أن يثير لدى القارئ الإحساس بالمشكلة بعد أن يقلبها على مختلف الوجوه.

أما الرسالتان السادسة والسابعة، فهما تعودان إلى سنة ١٩٤٠ بعد عودة مندور من البعثة.

الرسالة السادسة لا تختلف فى نبرتها عن الرسائل الثلاث الأولى، فى تمجيد طه حسين، وخلع الألقاب الجليلة عليه، ووضعه فى ثوب رومانسى يتوحد به، ويحيله إلى «معشوق» قد بلغ الكمال فى كل صفاته.

وكل هذا يدل على أن أسباب القلق، التى كان يعيشها مندور قبل البعثة، قد زادت حدتها بعد أن عاد من تلك البعثة.

ويشرح فى الرسالة السابعة أسباب هذا القلق، فى أنه لم ينل حظه من التقدير الذى يستحقه، فهو قد أعد نفسه بطريقة غير تقليدية، ولم يقف عند حد «الامتحانات» فى معناها التراكمى، الذى يعنى كمية المعلومات وحشدها فى الدماغ، بل ثقف نفسه، فنيّا وأدبيّا وحضاريّا، بطريقة لم يستطعها الكثيرون، ومع ذلك يعود إلى مصر، فيجد من يقلون عنه كفاءة يحتلون المناصب، أما هو فيبعد عن الجامعة بسبب إجراءات إدارية عقيمة.

وتبلغ الأزمة منتهاها عند مندور، وتهزه من الأعماق، وهذا ما يبرر نبرة التأكيد على الذات، والإشارة إلى منجزاته، وسرد هذه المنجزات أمام طه حسين، وهو بذلك يستنجد به، لكى ينقذه من هذه الأزمة، إنه كغريق يحاول أن يصيح، ويلفت نظر الغطاس، عسى أن ينتشله من الأمواج الضاربة.

* * *

إن نزعة القلق لم تفارق مندور طيلة حياته، وهى نزعة متأصلة فى نفوس الأدباء والمفكرين، الذين لا يمرون على الأشياء مرورًا عابرًا، بل يتعمقونها ويعون ما تحمله من مردودات مستقبلية.

وعظمة مندور كما قلنا، تعود فى أنه استطاع أن يحيل هذا القلق إلى مادة للتفكير، تخضع للتأمل والتحليل، بطريق تبدو عقلية باردة، وإن كانت تخفى وراءها الكثير من القلق والتوتر والحس الفنى.

هذا ما قلنا من قبل، وهذا ما لفت إليه طه حسين، فتبناه وتبادل معه الرسائل منذ أن كان طالبًا فى جامعة فؤاد الأول، وتدخل لحل مشكلاته وتذليل الصعاب أمامه.

ويبدو أن طه حسين بحسه كأستاذ، قد شعر أن الوقت قد حان، ليعتمد تلميذه على ذاته، ولا يكون شكّاء بكّاء، ويواجه مشكلاته بنضج ومسئولية، فكتب إليه أسطرًا فى غاية الإيجاز، وغاية الحسم، وغاية الدلالة، تقول: -

«صديقى العزيز: قرأت كتابك، ولك وحدك أن تقدر ظروفك، لذلك أرد إليك الإقرارين، على أن ترسل إلى العميد أيهما شئت. وتقبل تحيتى الخالصة».

* * *

إن رسائل مندور لا تقف دلالتها فى الكشف عن تكوينه العقلى والنفسى، بل تمتد فى الكشف عن شخصية طه حسين فى أهم خصائصها، وهى خاصية الأستاذية التى أتاحت له الامتداد فى قلوب تلاميذه، وعقول الأجيال التالية له.

ولكن هذه الأستاذية تتضخم على حساب التلاميذ، وتبدو صورة طه حسين فى رسائل مندور صورة «قديس» يحيطه بهالة من النور، ويناجيه فى أسلوب رومانسى، ويتوحد به فى عبارات صوفية.

أذكر أن الدكتور محمد حسن الزيات ذكر فى احتفالات جامعة المنيا بمهرجان طه حسين، أن أسرة طه حسين لا تنحسر فى ابنه وابنته، ولكن الأسرة تمتد لتشمل جميع المثقفين.

ودار بخاطرى وأنا أسمع هذا الكلام، ماذا يكون حال الأسرة لو وقعت تحت سيطرة الأب، إنها حتمًا ستصاب بعقدة «الطوطمية» التى يذكرها الأنثربولوجيون، وهم بصدد الحديث عن الأسر البدائية التى تقع تحت سيطرة الجد، فيصبح شيئًا مقدسًا، يقول «آمين» فيصيح الأبناء والأحفاد «آمين».

وتذكرت قصة ليوسف إدريس، كان قد نشرها فى الأهرام فى فترة الستينيات وعقب النكسة، لا أتذكر بالضبط عنوانها، ولكن أذكر أنها حول شاب يحمل جثة أبيه فى السيارة، وقد تعفنت وفاحت، وتقف القصة عند تفصيلات العفونة والنتن، ولكن يعرف القارئ من هذه التفصيلات أنه لا حل سوى أن يدفن الشاب جثة أبيه، وأن يواصل بعد ذلك سيره المعتاد.

يقول فرويد: إن الابن لن يبلغ مرحلة نضجه إلا بعد أن يقتل أباه، وهو يعنى

بذلك أن يتخلص من تأثير الأب فى داخله، وأن يبدأ مشواره دون أن تعوقه طوطمية أو طقوس.

وعلى الرغم من أن تعبير فرويد جارح ومثير، إلا أنه يحمل فى مضمونه حقيقة جوهرية هى أن تكون الأجيال التالية صورة مختلفة عن الأجيال السابقة.

هى حقيقة جوهرية فى حد ذاتها، بشرط أن نضيف إليها بعض «الرتوش» التى تتناسب مع إيقاع حضارتنا، التى تحل تناقضاتها بالتواصل وليس بالقتل، وبالامتداد وليس بالبتر، ومن هنا يمكننا أن نعدل عبارة فرويد فنقول: إن الابن لا ينضج إلا إذا كان امتداداً صحيًا لهذا الرجل الذى جاء من صلبه، يبدأ منه ولكن لا ينتهى عنده، بل يضيف تنويعات جديدة، تبرهن على أن الحياة مستمرة ومتجددة، وأن الأب يتواجد فى ابنه بصورة أخرى، تختلف عن الأب ولكنها لا تتخلص منه تماماً فتقتله داخلها كما يريد فرويد.

إن طغيان الأب قد يؤدى إلى قتل الابن، وإن طغيان الابن قد يؤدى إلى قتل الأب، وإن الحوار بينهما يضع المسيرة فى طريقها الصحيح دون قتل ولا عنف، ودون ما يسمونه بالصراع الطبقى أو صراع الأجيال.

إن الوقت حان لكى نستبدل هذا التعبير الشائع «صراع الأجيال» بتعبير آخر مناسب وهو «لقاء الأجيال»، والمسألة ليست فى إحلال لفظ مكان آخر، ولكن المسألة أبعد من ذلك، فهى تعنى منظوراً حضارياً، يحل فيه الحوار محل العنف، والامتداد محل القتل، وتعاون الطبقات محل صراع الطبقات، وأخيراً لقاء الأجيال محل صراع الأجيال.

* * *

الرسالة الأولى

كفر مندور فى ٧ يونية ١٩٢٩

أستاذى العزيز..

لقد كان فى عزمى أن أكتب إليكم بمجرد وصولى إلى أهلى، ولكننى لم أستطع لشدة التعب الذى نالنى فى العام الدراسى المنصرم، وما زلت حتى اليوم لا أقوى على قراءة أى شىء حتى الجرائد، فإننى أمر عليها مرًا، وقلما أقرأ منها خبرًا بتمامه.

على أننى مع شدة حاجتى إلى الراحة كنت دائم القلق، وكلما مضى يوم أو بعض يوم، ازددت قلقًا لأننى أشعر بينى وبين نفسى بهاتف يصرخ بى، أن فى عنقى واجبًا من الشهامة أن أسرع فى أدائه على خير وجه، فكلما أنسأته قوى سلطانه على نفسى، ولازم حسى ومسارب خيالى، فهو ماثل أمامى فى كل حين، وهو نجوى ضميرى فى كل وقت. . ذلك هو واجب إسداء الشكر إلى أهله وما أنا بكاذب؛ إن قلت إن الاعتراف بالجميل والرغبة الصادقة المخلصة فى حمد من تفضل علىّ بسبب من عقله أو قلبه من ألزم صفاتى وألصقها بمثلى الأعلى، الذى أسير دائمًا تحت ضوئه.

أستاذى..

لو قدر لى أن تكون حياتى موضع عناية أحد من الناس، لوجب أن يكون اتصالى بكم نقطة انقلاب أحدثت فى حياتى أعمق الآثار، وعلى أنك لو سألتنى تحديد نوع ومدى ما أفدت منكم ما استطعت، لا لأننى لا أدرك هذه الآثار، بل لأننى معتقد بحق أننى كلى منكم، وكفاكم فضلاً أنكم خلقتم شخصيتى، فلقد

كنت لى مثلاً حسنًا فى قوة الشخصية، وصراحة الآباء، مما قوى فى نفسى شعور الثقة بالذات، ولولا هذا الشعور الذى ولدت به، ونماه اتصالى بكم، لكنت من أشقى الناس، ولن تستقيم خطاى فى الحياة.

أستاذى..

فى اعتقادى أن رابطة التتلمذ أشرف الروابط لأنها رابطة عقلية، ورباط العقل ولا شك أسمى رباط. ذلك إذا كانت العلاقة مجرد علاقة أستاذ بتلميذه، فكيف إذا كانت علاقة عقل وقلب معًا، وهو ما كان بيننا وبين أستاذنا، فكم شملتنا بعطفكم وكم لاطفتنا برقتكم، وكم لاقيتنا باسمًا مسرورًا، وكم عبثت بنا بذكائك الخارق، وكم شجعتنا وداويت مواضع النقص فينا، فعلاقتنا بك كانت ـ ولاتزال ولن تزال ـ علاقة تلمذة وأبوة وأخوة وصداقة، فلك منا أوفر الحمد والثناء.

أستاذى..

لقد تخرجنا على هدى علمكم، ومن بين أيديكم وكلنا حماسة، وكلنا قوة وأمل أن نكون تلاميذ بررة، وسوف يكون مظهر هذا البر العمل، فنسير معك وتحت إشرافك فى السبيل الجديد الذى شققته فى علم الأدب العربى، فنتم مابدأت، ونصل بالأدب العربى إلى ما تبغى، وفى هذا أكبر جزاء نستطيع أن نتقدم به إلى أستاذنا.

لئن قال رجال نحن تلاميذ الأستاذ محمد عبده كما قالوا قديمًا نحن تلاميذ سقراط أو أرسطو، فنحن اليوم أعلى من الجميع صوتًا وأقوى روحًا، نصيح فى كل مكان بأنا تلاميذك الخادمون الحق معك، الساعون إلى تجديد الأدب، ومن جدد الأدب فقد جدد مقومًا من أعظم مقومات الحياة.

نعم نحن تلاميذ الدكتور طه نفتخر بهذه التلمذة، ونباهى من ينكر علينا هذا الفخر، دوننا ودونهم معترك الحياة، فليلقوا بأسهمهم ثم لينظروا أينا يحكم الرماية.

رويدًا يا أستاذى. فسوف نلقفهم كما لقفت عصى موسى حبال السحرة.

أستاذى..

كل جوارحى تشكر لك فضلك علىّ، فهل لك أن تتفضل بقبول هذا الشكر من تلميذك المعجب بك، المقدر لفضلك الناطق بحمدك.

يا أستاذى . . أريد أن أشكرك أكثر من هذا، لأن ضميرى لا يزال ينادينى بوجوب الإفاضة فى شكرك، فهل إلى ذلك من سبيل؟ أترك لفطنتكم تلمس مبلغ شعورى، وأنا أكتب هذا الخطاب.

كم أكون سعيداً لو تفضلت وتنازلت بزيارة تلميذك، ونحن هنا نسكن فى عزبة بها حدائق منشأة حديثًا، والجو عندنا صحو، وسبل الراحة متوفرة، فلو تفضلت بقبول هذه الدعوة التى أقدمها على استحياء، فتفضل بإخبارى لأحضر إلى مصر وأصحبكم حيث ينتظركم والدى وعمومتى والجميع فرحين مستبشرين، ونحن لانبعد عن مصر كثيراً لأننا ب-جوار منيا القمح شرقية، وأرجو لكم ولجميع عائلتكم الكريمة الصحة والسعادة.

محمد عبد الحميد مندور

[illegible] في ٧ يونيه [illegible]

[illegible] الأستاذ العزيز [illegible]

[illegible] التذكار [illegible] كلمة

[illegible] وصورتي [illegible] لم أستطع

[illegible] التي نالني في العام الماضي [illegible]

وما زلت حتى اليوم لا أقوى على قراءة أي شيء

حتى الجرائد فإنني أمر عليها مراً وقلما أقرأ منها خبراً كاملاً

على أنني مع شدة حاجتي إلى الراحة التامة

دائم الشغل [illegible] يوم أو بعض يوم [illegible]

[illegible] شعر [illegible]

[illegible] واجبات [illegible]

أداءه على خير وجه [illegible]

نفس [illegible]

[illegible] في كل [illegible]

[illegible] واجباتي [illegible]

وما أنا بكاذب إذا قلت إنه [illegible] بالحب [illegible]

[illegible] في صدري [illegible]

[illegible] اللازم [illegible]

الذي [illegible] دائماً تحت ضوئه

٣

[illegible]

يا نسيماً سروراً ولم عيشة [illegible] بخادمه وكم [illegible]

ورأيت مواضع [illegible] مخلوقاً [illegible] ولا تزال

ولم تزل علاقة [illegible] وصداقة [illegible]

[illegible] بمجد [illegible]

[illegible]

لقد تزحزحنا عن هذه [illegible]

[illegible] فرقة [illegible]

[illegible]

[illegible] في السبيل الجديد [illegible]

[illegible]

[illegible]

لقد قال رجال [illegible]

[illegible] قالوا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الحياة

[illegible]

[illegible]

[illegible] معترك الحياة [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الرعاية ....

[illegible] يا أستاذي [illegible]

[illegible] [illegible]

أستاذي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يا أستاذي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عزيمة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الرسالة الثانية

كفر مندور فى ٣١ يوليو ١٩٢٩

أستاذى العزيز..

يحلو لى دائمًا أن أتحدث عن أستاذى أطيب الحديث، لأنه حديث نفسى يمليه إعجابى بكفايتكم التى لا أعلم لها عدلاً، وإن هو إلا حديث صدق لو لم أقله، لقال نفسه فلا قبل لى بمغالبته، ونفسى حافلة بالإيمان بتفوقكم وشخصيتكم العظيمة تملأ نواحىّ.

ومن العجب أن تعلقى بكم يزداد يومًا بعد يوم سواء لاقيتكم أم (لم ألاقيكم) (هكذا!!) فلى فى حضوركم أنس لا تزعجه حتى عاديات الامتحان، فهو ملء نفسى ما شرفت بالجلوس إليكم، وهو مناط ذكرى طيبة ما صرفت إليه وهمى أن قمت عنكم، ووالله ما اتجهت بخيالى إليكم حتى تصورتك يا أستاذى كما أبغيك، وكأن واعيتى قد انتظمتك فى كل موضع، فأتصورك محاضراً، وأتصورك منصتًا، وأتصورك ماشيًا، وأتصورك ضاحكًا، وأتصورك ناقدًا مستحقّا، ولا عجب فقد صادفت شخصيتكم الكبيرة قلبًا متلهفًا لمن يملأ فراغه، فانتشرت فيه وأخصبت نواحيه، شىء واحد يا أستاذى أريد أن أقرره عندكم بما لا يقبل اللبس، هو أن إعجابى بكم لا مبدأ له ولا غاية، فسواء كنت أديبًا فى مستقبل حياتى، أم كنت سياسيّا، أم كنت قانونيًا؛ يجب أن يبقى حبى لكم وتقديرى لفضلكم علىّ وإعجابى وتعلقى بذاتكم الكريمة فوق كل اعتبار.

أقول هذا وأصر على هذا القول، وأرجو أن تذكره لى يا أستاذى ما حييت؛ وهو فى نظرى أحب إلى من كل ما فى الوجود، لأنى أشعر بقلبى يدق بحبكم دقًا بريئًا، أحسبكم تحسون قوته وصدق بيانه.

أستاذى..

عفواً إن اشتدت حماستى لكم، فتدفقت رغم أنفى، فقد بدأت هادئًا ثم شعرت

بذكريات طيبة تتشاجر فى وجدانى، وقد أخذت تزكيها نزعات شريفة، تبعثها شخصيتكم التى تملأنى فتتدفق فى قلبى شعوراً وإيمانًا خالصًا يحركنى إلى البكاء.

أستاذى..

كتبت هذا الخطاب وكان فى عزمى أن أسألكم عن خبر نشره الأهرام، مؤداه أن وزارة المعارف قررت إرسال اثنى عشر طالبًا من خريجى كلية الآداب إلى أوروبا مع منحهم مكافأة عشرة جنيهات شهريًا، ويعلم الله أننى متألم جد الألم إذ تلجأنى الضرورة إلى مكاتبتك فى هذا الصدد، لأنى أغار على علاقتى بأستاذى أن يمسها عارض يطأ من كبريائها، ولكنى أستميح أستاذى العذر، وأرجوه المغفرة إذا نزلت على حكم الضرورة فسألته: أصحيح أننا سنمنح اثنى عشر جنيها فقط؟ مع أنه لا يوجد أى عضو بعثة فى أوروبا يتناول أقل من عشرين جنيهًا! وهل يقدر أننا لا نتساوى حتى مع بعثات الصنائع على أن لائحة المكافآت والمجانية للجامعة، تقضى بمنح الطلبة الذين يدرسون فى الخارج مكافأة قدرها ٣٠٠ جنيه سنويًا، ولماذا نحرم من هذه المكافأة! أظن أن هذا الخبر عار من الصحة وإلا كيف يتسع له العقل؟ فهل لأستاذى أن يتكرم بإخبار تلميذه عما تم فى هذا الصدد؟

وأخيراً أرجوكم أن تتفضلوا بقبول شكرى على كلمات التشجيع التى وجهتموها إلى تلميذكم فى خطابكم الأخير، والتى أعدها بمثابة وثيقة شرف أباهى بها ما حييت، ولا عجب فإن نفسكم الكريمة أبت ألا تسخو بما تجيش به من عوامل الخير والذوق السليم، مما يلهب إحساسى نحوكم ويزيدنى لكم إعجابًا وتقديراً وحبًا.

وأما الزيارة فعلى أية حالة؛ أنا شاكر لأستاذى عطفه ومجاملته السامية، وأنا بعد ذلك عند إرادته فليكن ما تريد وإن كان أكبر آمالى أن أفرح باستقبالكم فى منزلنا أنا وأهلى على السواء.

وختامًا أرجو لأستاذى ولعائلته الكريمة صحة طيبة وسعادة شاملة، وأتعشم أن تقبلوا أشواقى الحارة وتحياتى الخالصة واحترامى العظيم.

المخلص

محمد عبد الحميد موسى مندور

الجديدة. كفر مندور

[illegible] في ٢٤ [illegible]

أستاذي [illegible]

[illegible] بشارتي

علّي دالًا [illegible]

طيب الحديث لك من [illegible] بيديه

أعياني تكلفاً [illegible] بعد ذلك

وأنه قد [illegible] فتلك قال

نفسه [illegible] نفس ساخطة

بالأبيات تشعر قلم و[illegible] لمعلمه تبدّل مراحه

ومن البعيد أنه تتعلق قلبي [illegible] زاد يرجيا عنه ليوم

سوا وبدا فتكلم أم لم [illegible] الأفكار مثل في حضرة كلم

أنني لا أتذكره [illegible] للاستقامة نحو مثل

نفسي ما شعرت [illegible] وصرت بما هنا

ذكرى صفيه بما صرف [illegible] منه عسلهم

ووالله ما أتعبت بحياتك [illegible] تصورتك يا أستاذ

لا : تبيك وكأنه وراعتي قد استعملتك في كل وضع

فأتصورك محاضراً وأتصورك متعباً وأتصورك

ماشياً وأتصورك ضاحكاً وأتصورك قاعداً

ساكتاً ولا عجب فقد صادفت شخصيتكم الكبيرة

قلباً مشغولاً له محلاً فارغاً فاستقرت فيه واحتلت نواحيه

شيء . وأرجو يا أستاذي بأن يتسع أفقه عندكم

بما لا يتقبل الحسن . فإنه إعجابي بكم

لا حد له ولا نهاية . فلو أردت أدبيا

في مستقبل حياتي أن أكون سيدا حيا أو كنت

فائزا يجب أن يسبق [illegible] وتقديري

لفضلكم علي . وإعجابي [illegible] الكريمة

فوق كل اعتبار .

أقول هذا وأصر على هذا القول

وأرجو أنه تذكرني يا أستاذي ما حييت

وصرت تذكرني . أحب أن أسجل ما في الوجود

بأنني أستعد بقلبي بحبه يجعلكم دائما بريئا

أحسبكم بقوة قوية وصدقة يا

أستاذي :

عندما أن شعرت بحماستي لكم فتدفقت

رغم أنني قد بدأت كالدنيا ثم شعرت بذكريات

طيبة تتشاجر في وجداني وقد أخذت تزيلها

نزعات شريفة شبعتها شخصيتكم التي تولاني

فيتجه منه في قلبي شعورا وأبياتا خالدا

يجر لي إلى البكاء

[illegible] أستاذي [illegible]

كتبت هذا الخطاب وكان في غرضي
أن أسألكم عن خبر نشرته الأهرام مؤداه أن
وزارة المعارف قررت إرسال اثني عشر طالبا
من خريجي كلية الآداب [illegible]
[illegible] عشرة جنيهات [illegible] الله
إنني متألم جدا للأمر إذ ألجأتني الضرورة أن أكاتبك
في هذا الصدد لذلك أقدم على عفوك يا أستاذي
أن يختلط عليك [illegible] ولكني أستطيع
أستاذي المنصف وأرجو المعذرة إذا نزلت
على حكم الضرورة فسألته أصحيح أننا سنمنح عشرة
جنيهات فقط؟؟ مع أنه قد يدفع [illegible]
في أوروبا ينادون أنه أقل من عشرين جنيها؟ وهل
يتصور أننا لا نتساوى حتى مع بعثات [illegible]
على أننا لا [illegible] البعثات والبعثة التي [illegible]
[illegible] الرجال الذين يدرسون في الخارج [illegible]
[illegible] إذا [illegible]؟
أظنه يا أستاذي [illegible]
وإلا كيف يتسع له العقل؟

Mansouri

مرحى لأستاذي الذي تكرم [illegible]
بما نشر في هذا العدد؟

واعتذر إليه [illegible] رجوتكم
بنوك شكري على [illegible]
الى بعثتكم في [illegible]
بنا بة وثيقة [illegible]
ولا عجب [illegible]
بما تحسسته [illegible]
ما يجب إحساسي نحوكم لا يزيد بين [illegible]
تلك أعجابا وتقديرا وحبا.

ودائما الزيارة فهي أية حالة فإننا
شاكر لأستاذي [illegible]
وأنا سعيد [illegible]
ما تجدونه [illegible]
باستقبالكم في منزلنا [illegible] على الجواد
وختاما أرجو لأستاذي ولعائلته الكريمة
صحة طيبة وسعادة شاملة وتفضلوا
تقبلوا أشواق الحارة وتحياتي [illegible]
واحترامي العظيم

المخلص

الجديد [illegible]

الرسالة الثالثة

أستاذى الفاضل.. حفظه الله.

أكتب إليك يا سيدى هذا الخطاب؛ لأقول لك ما لم أستطع، ولا أظننى أستطيع أن أسمعك إياه مباشرة لاعتبارات نفسية متباينة، ولكننى لا أستطيع أيضًا أن أستريح وتطمئن نفسى، ما لم أنقله إليكم.

ذلك أنى أشعر نحوكم بنوع من التحمس القوى يخيل لى أنه ما من قدرة فى الوجود تستطيع أن تقوم له فى سبيل، وليس هذا الشعور وليد الساعة، بل هو شىء كان فى نفسى تحركه شهامتكم من حين إلى حين، وأتحدث به وأشرك فيه من حولى، ومن العجيب أن هذا الشعور يخالف أى شعور آخر فى خاصته، فحماستى لكم تزكو بالإنفاق؛ كلما ازددت عنكم حديثًا ازددت حماسة.

أستاذى..

ليس هذا قولاً أخترعه، وإنما هو صوت نفسى أحاول أن أسمعك إياه، وأنا فى أشد الألم لأننى لا أجد سبيلاً إلى نقل شعورى إليكم كما هو، ولكن عزائى عن ذلك أن المستقبل قد يتيح لى فرصة أدلل فيها على إخلاصى لكم، وتفانىّ فى محبتكم بدليل عملى ناطق.

سيدى..

يؤلم هذا الشاب الضعيف الذى يتحدث إليكم ألا يجد سبيلاً لخدمتكم، وهو المعجب بكم المتحمس لفضلكم، ولكن ماذا أصنع وأنا فى مقتبل العمر عاجزًا، على أنه لا يمنعنى عجزى أن أتقدم إليكم بنفسى، وأن أضع تحت أمركم يدى وقلبى ولسانى وكل سلاح أملكه، وأن أنضوى خاشعًا تحت لواء مجدكم المعقود، ولى

الشرف أكبر الشرف ولى السرور أتم السرور؛ أن أكون جنديًا من جنودكم أدافع عنكم، وأنطق بمجدكم، وأفديكم بنفسى، ولتثق يا أستاذى أن هذا الضعيف الذى يخاطبك سيكون دائمًا أول إنسان يخلق من ضعفه قوة غلابة يؤيدكم بها، ويحيى ذكركم، ويخلد مجدكم فى كل مكان وكل زمان.

أستاذى..

أحب أن أكشف إليك قليلاً عن نفسى، وأن أؤكد لك أن إخلاصى ومحبتى لشخصكم المفدى أجل وأسمى من المظاهر، وأرجو أن تذكر لى ذلك دائمًا إن امتدت بى أسباب الحياة، وطال بى الزمن، أذكرنى دائمًا واذكر أننى من المتفانين فى محبتك، والإعجاب بك، ولأكن أول إنسان يتجه إليه فكرك عندما يشتد أمر لى عليه سلطان، وسوف ترانى مقدامًا جسوراً، لا أتردد مطلقًا أن أهدر دمى فى سبيلك.

سيدى الأستاذ..

إن ما تجلى من رغبتكم الصادقة فى فعل الخير للناس؛ ليستثير إعجابى ومحبتى، وهو فى نظرى جانب متين من جوانب شخصيتكم العظيمة، سأذكره دائمًا أول ما أذكر، سأذكر دائمًا طبعك الخيّر وخلقك الكريم السمح، وسأتحدث دائمًا عن غرامك الأصيل بإدخال السرور فى قلوب الناس، وتلطيف آلامهم، سأذكر محاولتك بكل سبيل أن تذهب من نفسى ونفس صحبى كل ألم يمكن أن تحدثه الشكوك فى أمر مستقبلنا، سأذكر ما حييت قولك (وهل سبق أن قلت لكم شيئًا لم يحدث) سأذكر هذا الحرص العجيب على ملء أفئدتنا راحة ومحو كل ألم تخالجها.

أكتب إليك يا سيدى هذا الخطاب، وأقسم لك بالله تقدست آياته، أننى أحس إحساسًا صادقًا بكل معنى من معانيه، وأننى أكتبه لأرفه عن نفسى المثقلة بفضلكم، الجياشة بالإخلاص لكم والتحمس لشخصكم، وأننى برىء من كل غاية، وأود أن يكون إعجابى بكم دائمًا فوق الغايات، لأنه عنصر خالد من عناصر البقاء، عنصر

مـعنوى ليس للفناء عليـه سلطان، أمـا الغـايات فـشىء - والله فى نظرى - ثانوى الاعتبار، وأصارحك هب أننى كنت عضو بعثة أم لم أكن فإن ذلك وربى لن يغير ولا يمكن أن يغير من تفانىّ فى محبتكم، فقد نما هذا الحب وتخلص من مسبباته واستقل بذاته حتى أصبح يشرفكم، وشرفه الله طبعًا فى نفسى، أصبح ملكة لا يمكن أن تزول، وأقول هذا وأنا واثق أن نفسى متمكنة من شعورى ثقتى أن فعل الخير إنما هو طبع لكم، إنما هو فطرة فيكم لا تحتاج إلى من يؤكدها أو يزكيها، وسواء كتبت لكم أم لم أكتب؛ فأنت يا أستاذى دائمًا ذلك الرجل الشهم الذى لا يتردد فى فعل الخير، والتفانى فى مسرة الناس، وتخفيف آلامهم، وهذا فى نظرى خير ما فى الحياة، وأؤكد لك يا سيدى أن خير جائزة فى هذه الحياة الفانية إنما هو إعجاب الناس بك ومحبتهم لك، وإخلاصهم لشخصك، ودعائهم لك، إن كانوا مثلى لا يملكون غير الإعجاب والمحبة والإخلاص والدعاء.

وبعد فهل أنا فى حاجة إلى تقديم شكرى لك، بل هل أنا فى حاجة إلى أن أقول أننى أحنى رأسى إجلالاً لفضلك، وتقديرًا لشخصك، بعد ما أشعرتك أن جميع جوارحى تحيا بمحبتك، وتتغذى بالإعجاب بك، وأسأل الله أن يطيل فى عمرك ويبارك فى عملك، وأن يلقى فى قلبك من السرور بقدر ما تلقى فى قلوب الناس والسلام.

محمد عبد الحميد مندور

الجيزة فى ١٦ يناير ١٩٣٠

Maurani

الأستاذ الفاضل حفظه الله ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أستاذي :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

التي تدرك [illegible] سلطاته [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وعرض [illegible]

شخصكم العظيم ما ذكره وإنما أول ما ذكر هذا ذكرنا

صلتك الذي منحتك الكريم السمح وما أحدثه [illegible]

من الأصيل إدخال السرور على قلوب الناس وتخفيف [illegible]

ما ذكرنا ولذلك نقبل [illegible]

[illegible] ألم عليها [illegible] بالشكوى في [illegible]

ما ذكرنا [illegible] (وهل [illegible]

لم يحدث) ما ذكرناه الحرص [illegible]

راحة وهو كل ألم يأتي لها

أكتب إليك يا سيدي هذا الخطاب وأقسم لك

بالله تقدست أسماؤه أنني أحس إحساسا صادقا بكل

[illegible] وأنني [illegible]

[illegible] وأنني [illegible]

كل غاية [illegible]

[illegible]

عليه سلطانه [illegible]

وإني لسامحك . حيث أنك لست بعيداً عني لم أكن لأنساك في ذلك

وحزني من نفسي ولا علمه إلا من حبيبه . تشاغلت في مختلف منذ

ما قضاه الله وتعلمت من حياته من يشتغل بذاته حتى أصبح بشرياً [illegible]

وتشرف بالله حيث أني بنفسي أصبح معك لا عليها [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ما بيننا في ذلك الرجل الشهم الذي لا يتردد في [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] الحياة [illegible]

[illegible] الحياة [illegible]

[illegible]

[illegible] الأحباب [illegible]

[illegible]

[illegible]

لنفسك [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الجيزة في [illegible]

الرسالة الرابعة

١٤/ ١٢/ ١٩٣٦

أستاذى العزيز:

أفتح خطابى إليكم متمنيا عيداً سعيدا لكم ولعائلتكم الكريمة، ولكم كنت أود أن يقف خطابى عند هذا الحد، ولكن الظروف المؤلمة التى تضطرنى للأسف أن أعود فأشكو إليكم حتى فى يوم عيد؛ يتبادل فيه الناس التهانى وعلامات السرور، ولكن أملى فيكم هو أن تعذرونى، فقد كنت أفضل أنا أيضا أن أشعر بشىء من السرور يريح النفس من عنائها المستمر، ولو فى يوم عيد، ولكن حظى السيئ لم يرد ذلك.

والواقع أن حضرة مدير البعثة طلبنى منذ يومين، وأخبرنى بوصول تلغراف من الوزارة ردّاً على تلغراف منه، وقد حتمت الوزارة فى تلغرافها عودتى إلى مصر فوراً، وأخبرنى حضرة المدير أننى لا أستطيع أن أرفض رجوعى إلى مصر، وأن أبقى لإتمام دراستى فى فرنسا، لأن الحكومة فى هذه الحالة سترفع دعوى على والدى بطلب جميع ما أنفقته علىّ، ولذلك لم أر بدّاً من الموافقة على الرجوع، وأعطانى حضرته تذكرة سفر ليوم ٢٣ ديسمبر على باخرة النيل، ولهذا أنا شارع فى بيع العفش البسيط الذى أملكه، وتجهيز كتبى لشحنها وقد أعطيت إنذاراً لصاحب البيت لإخلائه ولكنى فى حيرة شديدة من أمرى فإن صاحب البيت يطلب منى أجرة ثلاثة أشهر كما يقضى قانون الإجارة، وليس معى ما يكفى لدفع كل ذلك، ولما كنت قد رأيت فى تلغراف الوزارة للديوانى بك موافقة على صرف مرتبى لغاية شهر ديسمبر، فقد ذهبت اليوم لمقابلة الديوانى بك فتركنى فى حجرة الانتظار حتى قابل جميع الطلبة، مع أنى حضرت قبلهم جميعا وأخيرا طلبنى آخر واحد بعد أن ضاعت على فرصة درس مهم جداً، وقد رجوته أن يعطينى الشهر المتأخر، فرفض قائلا إنه سيعطيه لى يوم سفرى فقط، لأنه يخشى أن تتوسطوا (هكذا) لى حضرتك، وأنه أرسل لعزتكم على ما أخبرنى تلغرافاً، ويود أن ينتظر ردكم ليتأكد أولا من أن فصلى

أصبح نهائيا، وعندئذ يكتفى بهذا العقاب الحاسم المرضى، ويعطينى الشهر المتأخر. ألا سامحه الله. أى جريمة ارتكبتها ليتهالك هذا التهالك علىّ، محاولاً إيلامى والانتقام منى، لكم أن تقدروا ما ترون. وقد طلبت منه أيضا أن يعطينى تعويض الكتب كعزت، فأبى أيضا قائلا إن صرف التعويض لعزت كان سهوا منه، وهذا لا يعطينى الحق فى طلب مساواتى بزميلى، وطلبت منه ٢١٠ فرنكات التى دفعتها لتقييد اسمى فى الكلية، فرفض أيضا مع أنه على ما أظن أعطاها لعزت، وطلبت منه أجر الدروس التى اضطررت لأخذها من مدرس كان يصلح لى واجباتى فى اليونانى تحضيرا للامتحان، فرفض أيضا قائلا إنه لا حق لى فى أى شىء.

أيرضيكم يا أستاذى كل هذا وأما لى أن أثابر فى أملى فيكم، أنا أعلم أن مشاغلكم كثيرة، وأن بين أيديكم مستقبل آلاف الطلبة مثلى، ولكن أما يحق لى أن أرجو فيكم برغم كل ذلك ردّا بما ترون. لقد مضى زمن طويل من العام الدراسى، وأنا فى حالة ألم وانتظار لا حد لهما، والغريب أن الديوانى بك نفسه يرجح أن التلغراف الذى جاءه من الوزارة لا علم لكم به، وأنه من المنتظر أن تتوسط فى الأمر، وهذا هو السبب الذى حمله على إرجاء سفرى إلى يوم ٢٣ ديسمبر، وإلا لأرسلنى إلى مصر فوراً، ومن ذلك ترون أن الديوانى بك نفسه يفترض فى عزتكم عطفكم على، وكذلك جميع إخوانى، أما يحق لى بكل هذا أن يستمر أملى فيكم كما كان. وأما من سبيل إلى إنصافى؟ أيجوز أن ترغمنى الحكومة بهذا الشكل على الرجوع إلى مصر دون إتمام دراستى؟ وأنا شديد الأمل والرغبة والنشاط فى الانتهاء منها. ثم أما ينبغى أن أعامل كإخوانى؟! أحقيقة جريمتى لا تغتفر؟! وأما فى صدق مجهودى ما يشفع عنى إن أخطأت النجاح؟! لا تريد نفسى أن تطاوعنى على اليأس من عطفكم. لست أدرى لذلك سببا ولكنى أحس فى أعماق نفسى بأنه لا يمكن أن تتركونى، ولا يمكن أن توافق على إطفاء ما فى نفسى من رغبة صادقة فى العلم وخدمة العلم وخدمة بلادى. لا. . يستحيل أن أصدق ذلك.

أستاذى العزيز..

فى يوم الأحد الماضى حاولت أن أدون لكم رأيى فى مسألة الآداب والعلوم، وودت أن أرسله لكم، وهاأنا أفعل اليوم، ولعزتكم إن رأيتم فيه غناء أن ترسلوه إلى إحدى المجلات، لعله يؤدى إلى شىء مما أملت من وضع الأمور موضعها

الحق. ثم أرسل لكم أيضا واجب شهر نوفمبر الذى قدمته كإخوانى للأستاذ بالسربون، لتستخلصوا منه ما ترون من استنتاج وحكم.

أما ما عملته هذا الشهر فسأخبر عزتكم به، إما شفويا إن لم يأت من عزتكم رد بتنحيتى فى حينه، من ضياع وقتى وضياع حياتى، وإما بخطاب إن تفضلتم بالتوسط فى أمرى ولعزتكم جزيل شكرى وشوقى ومحبتى.

مندور

رجائى من عزتكم الآن هو أن تتكرموا فتتوسطوا فى الوزارة لترسل تلغرافا آخر بـ(كلام فرنسى مطموس) للديوانى بك، ويا حبذا لو وصله ذلك قبل اليوم المشئوم يوم ٢٣ ديسمبر، حتى لا أضطر لترك دراستى والعودة إلى مصر، وذلك فى انتظار حل المسألة نهائيا، ثم أن تتفضلوا بإرسال خطاب خاص منكم لو سمحتم تطلبون إلى الديوانى بك أن يعاملنى كإخوانى، وأن يعطينى تعويض كتبى ومصاريف الجامعة وأجر الدروس والشهر المتأخر لى كما طلبتم منه، وطلب مكرم باشا خصوصا وأن الوزارة قد وافقت على ذلك فى تلغرافها الأخير، وحقيقة أنه لمن المؤلم أن يتعنت الديوانى بك إلى هذا الحد، ولست أدرى أيملك كل ذلك أم لا، ولكنى واثق على أى حال من أنه يملك نفسه أى التسامح معى لو تفضلتم وطلبتم منه ذلك شخصيا.

الآن كل هذا لا يحتاج إلى أىّ قرار من الوزارة ولا من الجامعة وربما كانت الجامعة والوزارة تجهل كل الجهل سلوكه نحوى هذا السلوك، وإذن فوساطتكم الشخصية ستكفى بغير شك.

ثم رجائى الأخير الحار هو أن تتفضلوا(فتكتبون) [هكذا!!] لى عن رأيكم وعما سيكون فى أمرى، واذكروا يا أستاذى أنى ربما لا أكون أقل من غيرى من إخوانى فى شئ، وأنه من غير العدل أن أعامل هذه المعاملة، بينما غيرى تصرف لهم مصاريف سفر وتعويضات وما إليه مما تعلمون حق العلم.

6, Rue [illegible]
Paris ([illegible])

١٤-١٢-١٨٣٩

أستاذي العزيز :

أكتب خطابي إليكم مهنئاً بعيد سعيد لكم ولعائلتكم الكريمة وكم كنت أود أن يكون

خطابي هذا بالعيد ولكنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

حتى في يوم عيد [illegible] [illegible] الناس [illegible] [illegible] بالسرور [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السرور [illegible] [illegible]

عيد ولكنه حظ السيئ لم يرد ذلك .

والواقع أن حضرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الوزارة [illegible] [illegible] [illegible] الوزارة [illegible] [illegible]

حضرة المدير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الحكومة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الوزارة [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

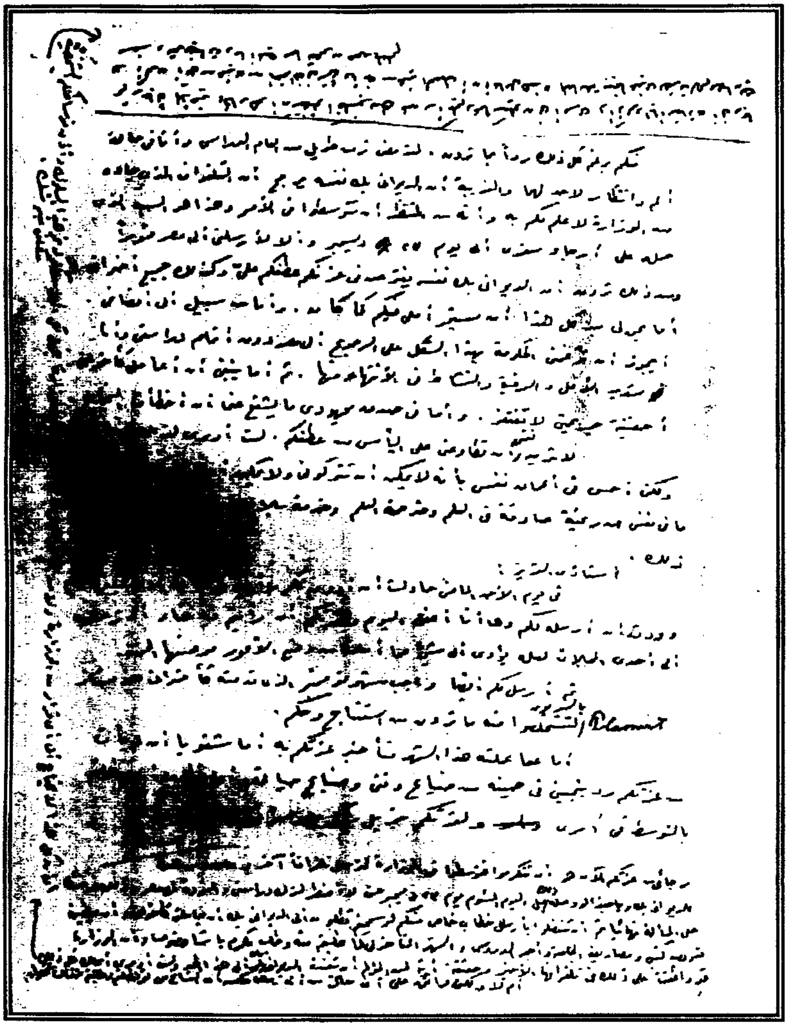
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]



الرسالة الخامسة

أيهما أفضل العلوم أم الآداب

أستاذى العزيز.. حفظه الله..

رأيت فى الأهرام منذ أيام صورة لعزتكم، أخذت أثناء مناظرة بينكم وبين الدكتور مشرفة، عن أيهما أفيد العلوم أم الآداب، وقد بحثت عبثا فى الجرائد عن ملخصا [هكذا] لما قلتم فلم أجد شيئًا، وقد أسفت لذلك كل الأسف، وكنت أود لو سمعتكم أو قرأت عنكم ما تقدمت به من رأى، وقد اتفق أن لاقيت ذلك اليوم طالبا مصريا يحمل ليسانس القانون، ويحضر الدكتوراه الآن فى باريس، فجرت المناقشة بينى وبينه حول هذا الموضوع بالذات، وكم كان ألمى عندما ذكرنى حديثه بالحالة النفسية التى تسود جماعة المتعلمين بمصر، كما كانت تسودنا جميعا قبل مجيئنا إلى فرنسا، وقد نسيت فى حوارى معه أننى كنت مثله يوما ما، وأن ما أعمله الآن لم أكن أعمله من قبل، ثم لعلكم تعرفون عنى - ما أعرفه عن نفسى - من شدة الحماسة لما أعتقده حقا، وفى هذا ما يجرح الغير، لأن رنة الصدق تأخذ عندئذ نغمة من الشفقة، أحسبها تبلغ من نفس محادثى لولا ما تحركه عنده من عوامل نفسية تقيم شخصيته أمامى حائلا دون الإقناع والاقتناع، ولكم قاسيت من ذلك فى علاقتى مع الغير، ولكن لا علينا من ذلك، ولنصرف جهدنا إلى تأييد ما نعتقده حقا ناسين أنفسنا وذاكرين الغير، ما وجبت تلك الذكرى فى خدمة ذلك الحق، وما أخطرتنا طبيعة البشر إلى معالجتها تحقيقًا لنشره.

ثم بودى أن أدلى بين أيديكم برأيى فى موضوع خطير كهذا بل أقول اعتقادى (كلام فرنسى مطموس)، والواقع أن موقفى من جدل كهذا ليس وليد تفكير، ولست أدرى إلى أى حد أستطيع أن أقنع به غيرى عن طريق التدليل لأنه شعور، وكل ما أنا قادر عليه هو أن أوجه من يسألنى رأيى فى أمر كهذا نفس اتجاهى النفسى ليصل بنفسه إلى ما وصلت من اعتقاد الأمر.

عندى أن حل العقدة يتوقف على عقدها، أو كما يقول الفرنسيون (كلام فرنسى مطموس) وليس هذا مبدأ شكليا من مبادئ المنطق بل هو جوهر من جواهر التفكير وحقيقة عقلية لاشك فيها، ولست أدرى ألاحظتم كما أتوقع الخلط المتناهى فى عرض مشكلة كهذه عند الحاضرين أم لا، ولكنى لا أشك فى أن الجمهرة العظمى من الحاضرين كانت تخلط بين العلم ومظاهر أو تطبيقات ذلك العلم فى الحياة اليومية من جهة، وبين الأدب وبعض التأملات الفلسفية المكلفة مما نستطيع أن نضع عليها لصقا وتطوعا منا اسم ما وراء الطبيعة، ولو أضفتم إلى ذلك الفرق الواضح من جهة الأثر عند عامة الناس بين ما يدرك بالحواس وما لا يدرك، بين ما يدركه بإحساسه المباشر كافة الناس، وما لا يدركه بالعقل المجرد إلا خاصتهم، وبالجملة بين المادة والنفس، لرأيتم منى أن حل العقدة يتوقف حقيقة على طريقة عقدها.

حقيقة ليس لنا أن نهمل النتائج المحسوسة لأى نشاط عقلى، وفى أوروبا نفسها يخلطون كما نخلط فى مصر أو على الأصح يخلط الكثير منهم بين العلم والمدفع والطيارة والضوء وما إلى ذلك، ويخيل إلى أن هذا الخلط أشد عمقا فى بلادنا، لتواضع المستوى العقلى من جهة، وأهم من ذلك لأننا لم نصل بعد فى مصر إلى ما وصلت إليه أوروبا من طغيان الرقى المادى على الرقى النفسى، وكما يشعر الأوربيون الآن بالحاجة الماسة إلى الرجوع إلى القيم الأدبية نشعر نحن فى مصر بضرورة تغليب الرقى والتكالب عليه، دون تأملات الفكر التى اختص بها الشرق منذ آلاف السنين، أليس الشرق مهد جميع الديانات.

أضيف إلى ذلك أن الكثير من مواطنينا عندما يأتون إلى أوروبا أو يسمعون عنها، يحسبون خطأ أنها لم تسد العالم إلا بفضل رقيها المادى، وما يستتبعه ذلك من وسائل بسط النفوذ، ومن ذلك يستنتجون أنه إذا كان لنا أن ننهض كما نهضت أوروبا، فليس أمامنا خيار، ويتحتم علينا أن نرجع إلى نفس وسائل السيطرة، مما يرادف فى تقديرهم العلوم، وأن نترك التفكير المطلق ولهو الفراغ وتلهف الشعور والركون إلى القيم النفسية، وسيطرة الفناء وما إلى ذلك، مما يختلط عندهم بمعنى الآداب.

ألا كان عندنا مدافع الإنجليز، أما كنا نستطيع أن نتخلص منهم منذ زمن بعيد، أليس سبب بلوانا القومية تأخرنا المادى.. هذا ما يقوله الكثيرون.

من كل هذا ترون عزتكم صعوبة الموضوع، وكيف تتضافر عدة عوامل تاريخية ونفسية واجتماعية وقومية؛ لتفسد وضع المسألة، وكل هذا باطل، ويتحتم أن نحدد أولا معنى العلم ومعنى الأدب، كما يجب أن نفسر الرقى أو الانحطاط بأسبابه الحقيقية، وثم نوضح كيف أن العلم نفسه ينهض على أسس أدبية، أعنى نفسية بحتة، وفوق كل هذا يتحتم أن نلفت النظر إلى أن الآداب(تأدى) [هكذا!!] إلى نهوض الإنسان ورقيه الحقيقى فوق ما يؤديه العلم، وهنا نصل إلى الوضع الحقيقى للموضوع وهو أيهما أصلح لتكوين الفرد، وهذا هو موضوع الجدل حقيقة، لأن الرقى المادى والرقى الأدبى، وجميع النشاط البشرى مرده النهائى إلى تكوين الأفراد جسما وعقلا، وكل الحياة لا معنى لها إلا تيسيرها لعابريها.

وليكن همنا الأول أن ننهض بالعلم عما يريد أن يكونه إدراك الشعب من أنه المادة، وإلا انتهى بنا الجدل إلى المعارضة بين المادة والنفس، واستحال الوصول إلى حل ما، ولتمسك كل برأيه بحسب تكوينه العقلى، وتغلب عناصر النفس أو الحس عنده، والواقع أن العلم والآداب كلاهما من ميدان النفس و(لكلاهما) [هكذا!!] أثر واضح فى حياتنا اليومية، وإن تفاوتت وسائل إدراك ذلك الأثر فى الحالتين، ففى حالة العلوم يدرك جميع الناس أن الطيارة مبنية على مبادئ علمية نعرفها، أو نحتسبها وفى حالة الآداب لا يفطن إلا القليل إلى أثرها فى حياتنا النفسية والاجتماعية، وإن يكن هذا الأثر أساس جميع الرقى المادى الذى يبهر جمهرة الأفراد.

ثم لعل قائلا يعترض ولماذا هذا الهرب ومحاولة فصل العلم عن نتائجه الواضحة التى لاجدال فيها كمن يفصل الشجرة عن فروعها، وجوابنا على ذلك أن هذا ليس هربا وإنما هو تحديد لموضوع الجدل، ووضع للأمور فى موضعها المنطقى الواجب، وإلا كان لنا أن نطلب منهم أى المعارضين، أنه إذا كان من رأيهم أن نخلط بين الشجرة وفروعها؛ بين العلم وتطبيقاته، فليكن من رأيهم أيضًا، أن نخلط بين الشجرة وجذورها، بين العلم والأدب، وينتهى موضوع الجدل، وهذا حقيقى وبه نصل إلى نقطة عظيمة الأهمية، وهى أن جذور العلم ومصدر خصبه هى الآداب، وأعنى بالآداب الفكرى المجرد الذى يسبق التجارب لموجهيها، وجهة التحقيق فالأدب هو عبارة عن النشاط العقلى الذى لا تحده المادة، والحقائق التى يصل إليها

ليست مستنتجة من وسائل المعرفة المادية، كالتجربة فى معمل أو التشريح فى حالة طب، بل هو يسبق كل هذه الوسائل ويعطيها القدرة على الإنتاج، وسرد جميع ما أقول هو إلى الدور الهام، الدور الحاسم الذى يلعبه «الغرض» فى تقدم العلم، فما شك أن المصادفة لا تبلغ من ذلك شيئًا، وأنه لا يمكن أن تستقل بدون نشاط عقلى سابق مكون، ومستعد لتفسير معنى تلك المصادقة، وأن سرد جميع التقدم العلمى، هو إلى «الفروض» فيفترض الباحث فرضا لحل المشكلة المفروضة عليه، ثم يحقق هذا الفرض، وإن لم يتحقق ينهض إلى فرض آخر، وليست هناك وسيلة للتقدم بالعلم غير هذه، ومن الواضح أن الفروض ليست من الوسائل المادية للمعرفة، وإذن فهى ليست من العلم إذا كان العلم هو المادة، وواضح أيضا أن الفرض يوضح أو يتصور بفضل الخيال إلى حد بعيد، أكثر من أن يستنتج أو تمليه أدوات المعمل، ومن يعرف ما كتبه رجل العلم المشهور عن (كلام فرنسى مطموس) لا يستطيع أن يجادل فى ذلك، بل إن واضع أوعلى الأقل نصير وسائل التجربة فى المعرفة نفسه لم ينكر ضرورة الفروض فى رقى العلم، ومن المستحيل أن ينكره أى إنسان أعنى أى عالم، وأظن أنه لا داعى للاستشهاد بشىء، فكتب هذين العالمين مشهورة معروفة للجميع، وكل الناس يعرفون حق المعرفة أن كبار العلماء كلهم أدباء وفلاسفة؛ أدباء بمعنى أن قوة الخيال التى تمتاز بها الآداب؛ هى غالبا القوة المسيطرة عندهم، وهم فلاسفة أى مفكرين [هكذا] بمعنى أنهم يعرفون كيف يصفوا[هكذا] المشكلة، وكيف يفسرون نتائج تجاربهم، بما يمكن رده فى جملة إلى قانون السببية والملابسات المختلفة، وما إلى ذلك مما هو معروف مشهور فى منطق العلوم.

من كل هذا يرى المعارض أننا لم نهرب عندما طلبنا فى البدء الفصل بين العلم وتطبيقات العلم، كما نفصل بين العلم والأدب فى حدود ما وضحناه؛ من أن العلم لا يمكن أن ينهض إلا على أجنحة الخيال، والخيال هو مصدر متين للآداب إلى جانب مصادره الأخرى المتعددة، ومع ذلك فسنعود إلى أثر كل منهما فى حياتنا اليومية فيما بعد، وإنما يهمنا الآن وقد اتضح لنا أن كلا من العلم والآداب هو نتيجة للنشاط العقلى بمعناه العام الذى تختلط فيه جميع ملكات الإنسان التى يصعب فى الواقع فصل بعضها عن بعض، أن ننظر فى أيهما أنجح فى تكوين ذلك النشاط وإعطائه من القدرة على الإنتاج الحد الأقصى وهذا هو حقيقة موضوع الجدل.

والواقع هو أن الكثيرين من بسطاء الناس يجيب أن العلماء يطبقون مبادئ تختلف كل الاختلاف عن مبادئ الأدباء، وهذا خطأ بعيد فوسائل الإدراك هى واحدة فى جميع أبواب النشاط العقلى، وقد رأينا إلى أى حد يعمل الخيال عمله فى باب العلوم، وفى هذا يختلط العلم والأدب، وتتخذ العبقرية نفس المعنى، وتفسر نفس القوى البشرية، وإنما يتجدد موضوع المناقشة، عندما نصل إلى درجة أكثر تواضعا من درجة الخلق، وهى درجة دراسة الآداب أو العلوم، وما تؤدى إليه ممارسة كليهما من تكوين الفرد تكوينا خاصا، وهنا يسرنى أن أضم رأيى إلى رأى(كلام فرنسى مطموس)، وهو أن العلوم تربى فى النفس المعنى الرياضى (كلام فرنسى مطموس) بينما الآداب تنمى نفاذ البصيرة (كلام فرنسى مطموس) ومعنى ذلك هو أن العلوم أو بالأخص ممارسة العلوم تولد فى النفس القدرة على معالجة المبادئ والحقائق الموضوعة، والتى يعمل العقل فيها بالقياس أوالاستنباط أوالاستنتاج أوالتحليل والتركيب، أما إدراك مالم تصل إليه الحواس بعد، وما لم نستطع وأحيانا لن نستطيع أن نصل إلى رده إلى حقائق أولية، تستطيع أن نعمل فيها روح المنطق أى المنحنى الرياضى ٤=٢+ ٢، فهذا لا سبيل إلى علاجه إلا بالبصيرة النافذة، وبشىء كأنه شعور أو حس خاص، هذا الحس أو تلك البصيرة أو الشعور إنما تنميه الآداب أى دراستها، فالعلوم إذن تعمل فى حقائق تفرض على العقل البشرى بينما الآداب تخلق تلك الحقائق، ودراسة كل منهما تنمى فى النفس الملكة الخاصة الهادية، أى كل من الغايتين، وهى البصيرة التى تنهض فى الواقع بجميع الرقى العلمى، ومن خلف ذلك بالرقى المادى. إن فى حياة « بسكال» و«باستير» و«برتوليه» و«كلود برنارد»و«برانكاريه _هنرى»، وفى كتبهم الفلسفية، ما يؤيد ما أقول إلى حد بعيد، ثم إن فى تاريخ حياة الفلاسفة من جهة أخرى كديكارت و«سبينوزا» وجميع الفلاسفة اليونان (هكذا) والكثير من الفلاسفة المحدثين فى جميع البلاد، وما يدل بموضوع على أنهم كانوا فلاسفة أكثر من رياضيين، وأن اتجاههم الأدبى أو الفلسفى كان دائما أساساً لنظرياتهم واختراعاتهم الرياضية، وما أظننى فى حاجة إلى تنمية هذه الفكرة، فهى حقيقة واضحة ويكفى النظر إليها، وعندى أنها حاسمة فى وجوب تنمية الميل إلى الآداب، والتفكير المطلق البعيد عن المادة كل الوجوب، والفطنة إلى أن الآداب بالمعنى الذى أقصده هى المنبع الأول

لكل رقى علمى أو رقى مادى، وأنه من الإجرام أن نحسب فى سذاجة فى مصر، أننا فى غنى عن الآداب، ولعل بعض الناس يقول: ولكن الأديب غير العالم، لأنه يرى أن أستاذى غير الدكتور مشرفة، والواقع أنه يجب أن نلفت النظر إلى أن الحكم على الآداب لا ينبغى أن ينصرف إلى الحكم على أساتذة الآداب فى الجامعة، فالأساتذة محترفون بحكم مركزهم، وواجبهم هو تكوين أساتذة صالحين لتكوين الشبان فى المدارس الثانوية، وما دونها، وأن مستقبل البلاد ومستقبل الإنسانية جميعها، هو بين أيدى مدرسى المدارس الثانوية، ففى تلك المدارس يتكون أفراد الأمة التكوين الأدبى الذى نقصده، وعلى متانة هذا التكوين سينهض مستقبل البلاد، ففى المدارس الثانوية يجب أن تربى عند الطلبة نفاذ البصيرة، الذى قال عنه بسكال أكثر من الروح الرياضية المنطقية العاجزة الفقيرة، وهذا التكوين لن يكون إلا بالآداب بمعناها العام، فهى البصيرة التى تعلمنا كيف نضع الأمور فى موضعها، كما أخبرتنى يا أستاذى فى خطاب منك تعريفا لمعنى الثقافة الحقيقى، ومن الواضح أننا فى مصر فى حاجة إلى إصلاح خلقى، من جهة واجب الفرد نحو نفسه، وواجبه نحو غيره، تعدل حاجتنا إلى رفع مستوى الإدراك، وتفوق حاجتنا إلى الرقى المادى، لأن الخلق من جهة والإدراك من جهة أخرى، هما أساس كل رقى بمعنى الكلمة ماديا كان أو سياسيا أو اجتماعيا، وليست مبادئ العلوم هى التى ستعلم الشبان ذلك قد يعرف الشاب أن ٤=٢+٢، ويجهل كلية واجبه نحو نفسه أو نحو والده أو نحو وطنه، وما إلى ذلك من القيم الأدبية التى لا تكتسب، ولا تهضم ولا تلصق بالشعور أو العقل بغير دراسة الآداب، حقيقة أنه لمن المخزى ألا نعرف للآداب معنى إلا قراءة الشعر كتسلية، واللغة ـ الوسيلة الأولى والأخيرة لاتصال الإنسان بغيره ـ والتاريخ وما يحمله من تكوين الإدراك، وحسن التقدير بمعنى الكلمة، والفلسفة بما فيها من أنبل معنى للحياة، وهو فهم الإنسان لنفسه ولغيره ولما حوله، والآداب بما تؤدى إليه من نفاذ البصيرة ورقة الشعور والتحرر من رق التعصب لرأى أو مبدأ أو فكرة أو دين، بغير لين ولا فهم للغير، وإدراك معنى القيم الخلقية على وجهه بما يتبعه ذلك من الفطنة لكرامة النفس وكرامة الغير وكرامة الوطن وما إلى ذلك. . أكل هذا لهو وعبث، وهنا أصل إلى النقطة الأخيرة منعا للتطويل؛ وهى ترجع إلى أمرين؛ أولهما العجز عن إدراك سر رقى أوروبا، وتوهم

تفسير سر تأخرنا بالتأخر المادى، وثانيهما أثر كل من العلم والآداب فى حياتنا، بل وفيما بعد الحياة، وكلا الموضعين يكمل بعضهما البعض، فمن الواضح أن أوروبا تسود العالم بقوة أفكارها، وما قوتها المادية إلا نتيجة ثانوية، وإذا كان لنا أن ننهض على أسس متينة، فلا سبيل إلى نهوض إلا بأصالة تفكيرنا وقوته، ومصدر بلوانا ليس فى التأخر المادى، بل فى التأخر العقلى والخلقى، ولست أشك فى أنه لو وصلنا فى يوم ما إلى المستوى الأدبى للأوربيين، لتحررت بلادنا نهائيا - وهى لم تتحرر بعد فى نظرى - واستحال على أى أوروبى، بل لاستحى أن يحاول احتلال بلادنا، ثم أليس فى أوروبا نفسها عشرات البلاد فى حالة ضعف واضح من جهة القوة المادية، وأليست تعيش برغم ذلك فى حرية تامة برغم مجاورتها لدول أخرى قوية بمدافعها وعدد سكانها. أليست السويد والنرويج أرقى بلاد العالم عقليا وخلقيا واجتماعيا، برغم ضعفها المادى وأليست تعيش برغم ذلك فى حالة كرامة وحرية تامة، برغم مجاورتها لألمانيا وإنجلترا. حقيقة نحن فى حاجة إلى النهوض على أقدامنا، متكئين على مدافع وسيوف، ولكن من الحمق أن ندعى أن هذا هو كل ما ينقصنا، وأن نطلب من العلوم - العلوم التى تخترعها أوروبا - النهوض بنا، إنما سبيل نهوضنا هو نشر الآداب، بمعناها الحقيقى فى المدارس الثانوية حيث تتكون الأمة، وعند الخروج من تلك المدارس يكون لكل فرد مطلق الحرية فى الاحتراف بأى مهنة يريد، وأنا أقصد بمهنة معناها الحرفى، وأسوى فى ذلك بين العامل والأديب المحترف والعالم المحترف، فكلها مهن والإعداد لكل تلك المهن هو بواسطة الآداب، وهنا تظهر أهميتها، ومن الحمق أن نوازن بينها وبين العلوم، لأن العلوم هى وليدة عقل مكون، وتكوين العقل هو عن سبيل الآداب، كما أن نهوض الأمة سيكون بتكوين الخلق، وهذا أيضا من عمل الآداب، ومن هنا نصل إلى النقطة الثانية، وهى أثر كل من الآداب والعلوم فى حياتنا، وهذا شىء واضح بعد ما ذكرت، فالعلوم والرقى المادى وما إلى ذلك، كلها نتائج للتربية الأولى، وإذا كان هناك إنسان يحسب أنه يستطيع أن ينكر أثر تلك التربية فى كل المهن آدابا كانت أو علومًا أو طبًا أو هندسة أو عملا يدويا أو ما إلى ذلك، فهو إما مغالط أو أحمق، وفى (كلى الحالتين) [هكذا] لا فائدة من إقناعه، ومن المذرى أن نتجاهل أو نغفل عن قيمة ذلك الأثر لأنه لا يحس، وهنا تحضرنى كلمة صدر بها الدكتور زكى

مبارك «مدامع العشاق» وإن يكن المجال غير مجال العشاق، وهى ﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾.

كل ما ذكرته؛ منه ما هو إلا جدل عقلى بحت، ومنه ما هو لاعتبارات قومية، ولكنى أود أن أختم باعتبار شخصى وإنسانى عام، وذلك لأنه منذ نبوغى وأنا حائر القلب بفكرة الموت والفناء التام، وقبل مجيئى إلى أوروبا يخيل إلى أننى كنت اهتديت بما يشبه الحس المبهم، أى الخلاص من هذا الخوف المؤلم، وفى أوروبا بعد أن نضج تكوينى العقلى بالدراسة من جهة، وبالسن من جهة أخرى، انتهيت بوضوح إلى الاعتقاد (كلام فرنسى مطموس) الذى ابتدأت به خطابى، وهو أنه لا سبيل إلى مغالبة الفناء إلا بقوة الفكر، وأن الأفكار هى الشيء الوحيد فى العالم الذى يغالب الموت، وعندى أنه كلما تحرر الفكر من ملابسات المادة كان نصيبه من الخلود أتم، ولما كانت الآداب عامة أبعد من العلوم عن المادة ثبت اعتقادى بأفضليتها فى ذاتها، وبصرف النظر عن فائدتها فى التربية الشخصية والقومية، ولكن هذا كما قلت اعتقاد خاص، وربما كان سببه للأسف الإفراط فى حب النفس، ولكن يشفع لى أنه إذا كان حب النفس على العموم نقص خلقى، فهو فى باب كهذا قد يعتبر فضيلة بل نبلاً، ثم إن نفسى لم تسترح إلا منذ أن رسخ فيها هذا الاعتقاد، وقد تشفع فى جميع ملكاتى أمل قوى حاسم دافع فى أننى قد أصل فى يوم ما، إلى أن أغالب الفناء بفكرى وسيكون دائما الفضل فى ذلك لكم، وأى فضل يعادل ما مكنتمونى منه بإعطائى كل وسائل تحقيق الحلم، الذى تدور حوله حياتى بأجمعها وهو مغالبة الفناء.

ألا شكرا لكم.. وألف شكر، وتفضلوا عزتكم بقبول أجمل عبارات المحبة والتقدير مع خير تمنياتى لعائلتكم الكريمة.

مندور

[illegible] العلوم عند الأكراد

الأستاذ [illegible] حفظه الله :

رأيت في الأهرام منذ أيام صورة [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وسيلة الثقافة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من هذا ان نبحث كل صعوبة هذا الموضوع [illegible]

[illegible]

[illegible] للعلم والادب [illegible]

[illegible]

[illegible]

فيفترض الباحث ~~[illegible]~~ المعروفة عليه ثم يجرب هذا الفرض وإن لم يتحقق يضع فرضاً آخر وليست هناك وسيلة للتقدم بالعلم غير هذه ومن الواضح أن الفروض ليست من الحقائق المادية المعروفة وإنما هي نسبية من العلم إذا كان العلم هو المادة ومن الواضح أيضاً أن الفروض توضع وتتعدد بفعل الخيال الذي هو بعيد أكثر من أن يستنتج ويتخيله إدراك العقل ومن يعرف ما كتبه [illegible] رجال العلم المشهورين [illegible] لا يستطيع أن يجادل في [illegible] عن الأفق [illegible] وما في التجربة في المعرفة [illegible] لم تكن [illegible] ضرورية للفروض [illegible] ومن المتخيل أن نكره [illegible] عالم [illegible] معارضتنا [illegible] تكتب [illegible] مشهورة [illegible] المعرفة [illegible] أدباء ومفوضة [illegible] الخيال [illegible] وهم مفوضة [illegible] الحكمة [illegible] [illegible] الحسية والعلاقات [illegible] في نظم العلوم.

ومن هذا يبدو [illegible] عندما [illegible] العلم كما نفرق بين العلم والأدب [illegible] العلم [illegible] الخيال والجمال [illegible] المتعددة [illegible] [illegible] البرتية [illegible] شبيه بالنشاط العقلي [illegible] من [illegible] النشاط [illegible] وهذا هو حقيقة موضوع الجمال.

والرأي هو أن [illegible] الأدباء وهذا [illegible] في جميع أنواع النشاط العقلي [illegible] الخيال [illegible] العلوم [illegible] العلم والأدب [illegible] البشرية [illegible] [illegible] دراسة الآداب [illegible] [illegible] [illegible] هي العلوم [illegible] العلوم [illegible] العقل بالقياس أو الاستنباط أو الاستنتاج أو التحليل والتركيب [illegible] وما لم نستطع [illegible] أن نصل إلى [illegible] [illegible]

أي الحق الرياضي ٢+٢ = ٤ وهذا لا سبيل إلى ملاحظته إلا بالبصيرة النافذة وبشيء كأنه شعور
أو حس خاص وهذا الحس أو تلك البصيرة أو الشعور إنما تنميه الكتابات ودراستها فالعلوم [illegible]
تنمي في صاحبها [illegible] العقل بينما الكتابات تحلل تلك الحقائق ودراستها [illegible] تنمي في النفس الملكة الجامعة
الهادية التي تكون الشخصية أو هي البصيرة [illegible] التي تنفذ في الأشياء [illegible]
بالحس المادي. [illegible] حياة "[illegible]" و"باستير" و"برتوليه" و"كلود برنار" و"[illegible]" [illegible]
الفلسفية ما يؤيد ما نقول [illegible] في تاريخ حياة الفلاسفة من جهة أخرى كديكارت [illegible]
وجميع الفلاسفة اليونان والكثير من الفلاسفة المحدثين في جميع البلاد ما يؤيد [illegible]
[illegible]
وربما [illegible] في حاجة إلى تقوية هذه الفكرة [illegible]
في وجوب تنمية الحس في الكتابات والتفكير [illegible]
بالحس الذي [illegible]
في مصر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وهي ترجع إلى أسباب أوربية [illegible] وربما [illegible] بالتأخر المادي

وكأنهما [illegible] التمكن من العلم والآداب في حياتنا [illegible] الحياة [illegible] بعضها البعض [illegible]

[illegible] وربما [illegible] العالم [illegible] المادية الإنسانية [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] المادي [illegible] العقل والخلق [illegible]

الشرق الأدنى [illegible] أوربا [illegible]

[illegible] أوربا [illegible] القوة المادية [illegible]

[illegible] الروحية [illegible]

[illegible] العالم [illegible] واجتماعيا [illegible] المادي [illegible]

[illegible] الجزائر [illegible]

[illegible] العلوم - العلوم التي

[illegible] أوربا [illegible] الآداب [illegible] المدارس [illegible]

[illegible] الأمة [illegible] تلك المدارس [illegible] الاعتراف [illegible]

[illegible] "[illegible]" [illegible]

[illegible] الآداب [illegible]

[illegible] العلوم [illegible] العقل [illegible]

[illegible] الآداب [illegible]

إلى [illegible] الآداب والعلوم في حياتنا [illegible]

فالعلوم [illegible] الأولى [illegible]

[illegible] كانت [illegible]

[illegible] الجاهلية [illegible]

[illegible]

[illegible] "[illegible]"

[illegible] كل ما ذكرته [illegible]

[illegible] عام [illegible]

[illegible] أوربا [illegible]

[illegible] أوربا [illegible]

[illegible] (Modernes) [illegible]

وهو أنه لا سبيل إلى مغالبة الفناء إلا بمزية التكرار وما له الابتكار من التجديد في العالم

والمرء يغالب الموت وعندي أنه كلما تحرر التكرار من ملابسات المادة كان نصيبه من الخلود

أتم ولما كانت الآداب عامة أبعد من العلوم عن المادة ثبت اعتقادي بأن خلودها [illegible]

ويعرف المطلع على أن الآداب الشرقية الشعبية والعربية وهي هذا لا [illegible] خاص وربما كان

سببه [illegible] في حب النفس ومنه يشيع في ذاته إذا كان حب النفس [illegible]

[illegible] في بابها لهذا التقدير نفسه بل نيلا ثم إن [illegible] في تسلسل [illegible]

وقد تشيع في جميع سكان أهل ترى ما مر وإن [illegible]

الغناء بكرة وسيكون دائما المنهل في ذلك لكم ولا [illegible]

كل رسائل تصفيه الحلم الذي تدور حوله حياة بأجمعها وهي مغالبة الفناء. [illegible]

وتفضلوا [illegible] بقبول [illegible] عبارات المحبة والتقدير مع تمنياتي لكم [illegible]

[illegible]

الرسالة السادسة

أستاذى العزيز.. حفظه الله..

وصلنى خطابكم الكريم، وقد حمدت الله أن وجدت فيكم ما أملته دائمًا من كرم عفوكم عما كان منى من ضعف واضطراب، وأعود فأؤكد لأستاذى النبيل أنه لولا هذا الأمل لآثرت اليأس على نفض مضمون نفسى على بساط رحمتكم، فشكرًا لكم وألف شكر، ووالله لولم يكن لكم على من فضل غير رد الثقة والأمل إلى قلبى فى هذا الموقف المؤلم من حياتى، لتشغل محبتكم كل ما فىّ من عناصر الخير لكفى، وعندى أن كلمة العطف ممن تنتظر منه هذه الكلمة، وفى موقف تستوجب خطورته النفسية هذه الكلمة هو أصح دليل على اكتمال الإنسانية ونبل النفس، وأما ما دون ذلك من اعتبارات مادية بل واجتماعية، فأمور هينة الأمر على أى حال، وإن كنا جميعًا ـ لشديد الأسف ـ عبيد لها لأنه لا مفر لنا لا من رق المادة ولا من ضغط الجماعة التى نعيش بينها، ومن هنا يرى أستاذى أن العبارة لا تعدو القصد، عندما أؤكد لكم أن برقيتكم قد خلقتنى خلقًا جديدًا، هذه حسنة نفسية وفضل أدبى أريد أن أتباطأ ما استطعت فى شكركم عليها بكل مشاعرى، لن أنسى فى حياتى تلك البرقية، ولن أنسى جميع ملابساتها، كيف وصلتنى وكيف فتحت بابى لأتلقاها، وكيف قرأتها وصدمة الفرح بما يشبه الذهول عندما تحققت معناها، لا لا . . لن أنسى هذا اليوم ولا تلك الساعة ماحييت، أعيدونى إلى البعثة لو تكرمتم، خصونى بما شئتم من رحبة العيش أو الرفاهية الاجتماعية، أحسنوا إلى ما طاب قلبكم الرقيق، تجدون لعملكم فى نفسى أجمل الصدى، ولكن نعم . . ولكن لن يبلغ أى إحسان منكم ما بلغته تلك البرقية، اسمحوا لى أن أقبل أياديكم كابن محب شاكرًا هذا الفضل الذى لا حد له، ألا جزاكم الله عنى خير الجزاء.

سأكتب لوالدى ليتشرف بلقياكم، وذلك فضل آخر وكم لكم من فضل.

أما وعودى فلن أنساها، وسأكون إن شاء الله عند حسن ظنكم بى، لا أريد أن أدعيكم لنفسى دون غيرى من إخوانى فكلنا ربيب فضلكم، وكلنا يمت إلى أبويتك الروحية بسبب، ولكنى أود كما هو الحق أن أكون غرس يدك المباشر، وأن أحيل من استماتى فى نشر روحكم الطاهرة أكبر حافز لى على السير بجد دائمًا إلى الأمام، بخطى لن تعرف الهوان. والله المعين.

ولهذا أود أن تعينونى على اختيار سبيلى فى الحياة، لأنى مع شديد الأسف لاأزال فى حيرة من أمرى، ولا تزال السبل متشعبة أمامى مما يلقى فى مجرى أمورى اضطرابًا لا حد له، وإليكم مجمل الأمر:

أمامى الآن ثلاثة سبل لا أدرى أيهما أسلك، وعلى هذا الاختيار سأبنى مجهودى، وأتجه بحياتى اتجاهًا نهائيًّا.

سبق أن حدثت أستاذى عن شدة إيمانى بفائدة الدراسات القديمة، وفى عزمى أن أكتب عن ذلك فى إحدى المجلات بمصر لأنى أعرف الآن عن خبرة قيمتها من وجهة التكوين الفعلى من جهة، ومن وجهة الإنسانية البحتة من جهة أخرى، ولأمر ما سماها الأوربيون "humanisme" هذه مسألة لا شك فيها، ومن الإجرام فى حق بلادى ألا ألفت الأنظار إليها بكل قواى مستعينًا بنفوذكم القوى ومستظلاًّ باسمكم الكريم، ولكن إلى أى حد يظن أستاذى أنى سأنجح فى ذلك، وما العمل وقد ألغت الجامعة نفسها قسم اللغات القديمة، وإن يكن أستاذى قد نسى ما كتبه فى مقدمة إحدى كتبه (الأدب التمثيلى عند اليونان) على ما أذكر، (فتلميذكم لم ينساه) (هكذا !!)، وهل سأكون أنا أكثر توفيقًا فى هذا الباب مما كنتم، أم هل وصلت البلاد حقيقة إلى مستوى غير مستوى الجامعة القديمة، يخيل إلى أن المجهود الذى ستتطلبه مثل تلك الدعوى سيكون أشق من الدراسة التى أخذت نفسى بها، ولهذا ترونى مرتبكًا مترددًا، وعلى أى حال فأظن أنى سألاقى تفكيركم الخاص على الأقل فى اثنين من الاتجاهات التى تشغل بالى:

الاتجاه الأول هو أن أكون «لغويا» (Iinguiste) مع استسماحكم فى استعمال هذا اللفظ الخطير، ولكن لابد لى منه لتسهيل الآراء، و«لغوى» فى فقه اللغات المقارن على أن تكون المقارنة طبعًا مصدر ضوء لفهم، ودراسة اللغة العربية كما

يجب، ولكن للوصول إلى ذلك لن تكفينى معرفة طرق البحث فى اللغات الأندوأوربية، لأنى قد أعرف أن مثلاً أن فى أوروبا علماء كـ brunatو bally حاولوا شرح اللغات ووضع قواعدها مبتدئين بالمعنى، لا باللفظ طارحين تقسيم الكلام إلى اسم وفعل وحرف، مثلاً ليبتدئوا بما يراد الدلالة عليه من حدث أو شعور، وليبحثوا عن طرق هذه الدلالة اسمًا كانت أو فعلاً أو حرفًا، وقد أعرف مثلاً أن كل ما قاله العرب وما لا نزال نقوله فى مصر فى مدارسنا الابتدائية والثانوية؛ من أن الفعل ينقسم إلى ماض ومضارع وأمر، وأن الماضى يدل على حدوث فعل فى زمن مضى . . . إلخ، كله بعيد عن الصحة، وواجب إعادة دراسته على أسس أصح من مثل هذه التقسيمات والتعاريف المخجلة، إذ لا يخفى على أستاذى أن الأفعال فى اللغات السامية جميعها مثلها مثل اللغة الأندوأوربية فى مهدها، وعلى عكس اللغات الأندوأوربية الحديثة، لا يدل على التأريخ، وما التأريخ إلا ناتج اجتماعى متأخر leteufs وإنما تدل على صفات الحدث asrut، فقولنا مثلاً كتب محمد الدرس، لا يدل على الماضى فى شيء وإنما يدل على تمام الفعل، وإنما تأتى الدلالة على الماضى من الظرف الذى نضيفه إلى الفعل عندما نقول كتب محمد الدرس أمس، أو منذ زمن بعيد، أى أن الفعل الماضى إنما يدل فى الواقع على ما يسمونه فى أوروبا asfut l'achavenent وإن يكن لفظ asfut فى رأيى العاجز لفظًا غير موفق، لأسباب لا تخفى على أستاذى ولا داعى لمناقشتها الآن، والمضارع إنما يدل على أن الحدث فى طريق نفاذه، أى أنه أيضًا وصف للحدث asfut de la dusu فمحمد يكتب درسه، نترجمه إلى الفرنسية il est entsaviu d'iarise، وأما الأمر فلهذا قصة أخرى فهو لا يدل على زمن ولا صفة للحدث، وإنما هو ملابسة للحدث msse modalite، وإذا كان الماضى وصفا للحدث بالانتهاء، والمضارع بأنه فى سبيل التحقيق، والأمر يلبسه بالإرادة، فأين إذن فكرة الزمن فى كل هذا، وما معنى هذا الخلط العجيب بين الصفة والزمن والملابسة، ثم أليس تعبيرنا عن الزمن الماضى أو الحالى، كتعبيرنا عن المستقبل نحصل عليه باستعمال الظروف، كما نستعملها أيضًا فى تعليق عدة أحداث بعضها ببعض، وما إلى ذلك، أقول قد أعلم كل ذلك، ومثله كثير مما يحير بالى ليل نهار، ولكن أيخفى على أستاذى أن كل هذه قوالب عامة، وأنى لا أستطيع أن أعمل بها

فى الفراغ، ولابد لى من مادة أسبكها فى تلك القوالب، ومن أين لى بتلك المادة، طبعًا لا أستطيع أن (آخاذها) [هكذا!!] من اللغات الأندوأوربية، وإلا كنت قاصر العقل، فالفرق بعيد جدًا بين اللغات السامية وتلك اللغات، والأوربيون يستطيعون دراسة لغاتهم بنباهة، لأنهم يعرفون أصول تلك اللغات، ويعرفون تطور أصواتها وألفاظها وتراكيبها وقواعد اختيار العبارات، وما إلى ذلك، وأما أنا فقد أعرف أن طربيزة وناموس ألفاظ يونانية، وأن بلاط palatium لفظًا لاتينيًا وأمثال ذلك، ولكن كل هذا لا يكفى، وإلا كنت كفرنسى مثلاً يبحث عن أصول لغته فى اللغة اليونانية، لأنه يجد بعض ألفاظ علمية أو الكثير من الألفاظ العلمية مأخوذًا عن اليونانية، مع أنه لم يقل أحد إن العلماء هم الذين خلقوا اللغة، بل خلقها الشعب بتطور فى النطق غير محسوس أغلب الأحيان مما يعيى العلماء فى اكتشافه، ولهذا يجب أن أعرف أصول اللغة العربية، أى اللغة الفطرية الأولى، كما يعرف الأوربيون اللغة اللاتينية لمعرفة لغاتهم التى كانت صادرة عن تلك اللغة، وهكذا فأين لى إذن بمعرفة اللغة السامية الأولى؟ وكيف أستطيع أن أطبق ما أستخلصه من مبادئ عامة من دراستى للغات الأندوأوربية على اللغة العربية، وأنا لا أعرف غيرها بل لا أعرفها، لهذا كان لى إن أردتم منى أن أنفع بشىء حقيقى فى دراسة اللغة العربية، وإن أردتم أن أكون فقيهًا بمعنى الكلمة، أن تطلبوا منى أن أنسى شهادة اللغات السامية فى السربون، وأنا أتعهد أن أنتهى منها فى مدة سنة واحدة بعد الانتهاء من الليسانس، وعندئذ (أبتدأ) [هكذا!!] فى رسالتى، وهنا أود أن أسألكم رأيكم فى الموضوع الآتى (كلام فرنسى مطموس) أقارن فيه بين اللغات السامية باللغات الأندوأوربية، على أن تكون رسالتى الأخرى عن الاستشراق أؤرخ فيها حركة الاستشراق، ثم أحصى قائمة بما ألفوه مع تبويب وتلخيص، ثم الحكم بقدر استطاعتى على ما وفقوا إليه فى كل كتاب (كلام فرنسى مطموس).

وهنا أحب أن ألفت نظر أستاذى . . إلى أن مثل هذه الدراسة يوافق جدًا اتجاهى العقلى، لأنه أقرب الأشياء إلى المنحى المنطقى الذى يغلب على طبيعتى، ثم إنى أحب جدًا مثل تلك الدراسات، وقد قدم الآن عهدى بها داخل المقررات وخارج المقررات وقد اطلعت فى ذلك على عشرات الكتب.

هذا هو الاتجاه الأول، وأما الآخر فهو أن أكون أديبًا، وطبعًا سيكون اشتغالى بالأدب على أساس تاريخى من جهة وفقهى من جهة أخرى، لأنى لا أعرف الآن طريقة للنقد الأدبى غير هذه، ولا أستطيع أن أعود إلى طريقة أنظر إلى قوله أو ما أحسن هذا البيت أو هذه العبارة مما لا يعتمد على شىء، وأصبحت الآن عاجزًا عن فهم ما تجادل فيه الناس فى مصر كثيرًا حول النقد الشيئى والنقد الشخصى، وما ماثل ذلك، لأن هذه مجادلات لا محل لها (ويخطأ) [هكذا!!] من يظن أن(كلام فرنسى مطموس) كان يحكم فى الأدب بغريزته فقد كان «ليمتد» يعرف الكثير عن كل آداب العالم قديمها وحديثها، ومع ذلك فلو صحت طريقته للكتابة فى الجرائد ليرضى القراء ويظهر لهم بالعبارة ما أحسوه بغموض مشاعرهم، أو ليعطى هذا الشعور قالبًا منطقيًا، فلم يقل أحد فيما أعلم فى فرنسا بتطبيق تلك القاعدة فى الجامعة، وقد رأيت العجب فى تفسير بيت شعر واحد أو سطر نثر، ولن أستمع بعد اليوم لمجادلات النقد الشيئى والشخصى، ولكن على أى حال يخيل إلى أن تكوينى كأديب يجب أن يكون غيره كفقيه، فإن رأيتم تفضيل هذا الاتجاه الثانى كان لى أن أرجوكم أن تسمحوا لى بدراسة شىء من الفلسفة، وأعنى بالدراسة مرور الامتحانات لأنى درست الشىء الكثير، وإنما أريد مرور الامتحانات لتثبت معلوماتى وحصر مجموع ما قرأت، وهذا أمر سهل أستطيع عمله أثناء الإجازات، وأضيف إلى ذلك وجوب إتقانى للغات الحية بأن تسمحوا لى بالسفر إلى إنجلترا لستة أشهر على الأقل، ومدة سنة فى ألمانيا، وعندئذ أظن أن يكون طريق سلوكى لو أردتم - والرأى الأخير لكم طبعًا لأنكم أدرى منى بما فيه خيرى، وما يحقق ما تنتظرونه منى بشكل أتم - هو أن أنتهى من الليسانس طبعًا، و(أبتدأ) [هكذا!!] فى رسالة الدكتوراه عن شاعر عربى أو(كلام مطموس) فتقع عن «النقد الأدبى عند العرب»، وتكون الرسالة الأخرى هى الرسالة السابقة عن الاستشراق فى (كلى الحالتين) [هكذا!!] على أن تترك لى حرية ترك فرنسا، والسفر عنها إلى إنجلترا أو ألمانيا، وأنا ضامن عند إذن أن أدرس ما يلزمنى من الفلسفة، وأن أتقن اللغتين الإنجليزية والألمانية، هذا ولا أخفيكم أنى أفضل أن أكون فقيهًا لأن ذلك أقرب إلى اتجاهى العقلى، ثم إنه أفيد لنا فى مصر سواء فى الجامعة، أو فى المجمع اللغوى، ولكنى على أى حال مستعد، ويسرنى أن أكون أديبًا لو رأيتم ذلك.

وأما الاتجاه الثالث فأقوله لكم لأنى لا أريد أن أخفى عنكم شيئًا، ولأنى واثق أنه يسركم أن أعمل شيئًا نافعًا لبلادى فى أى ميادين العمل، وإنما فكرت فيه لخوفى من ألا أوفق فى حمل الرأى العام فى مصر على دراسة اللغات والحضارات القديمة، وأنا للأسف فى حاجة لعدم إغفال الناحية المادية كلية، وأعنى بذلك القانون وطبعًا القانون الرومانى، وعندئذ يكون منهجى أن أنتهى من الليسانس، وأن أنتهى من دبلومى «القانون الخاص» «وتاريخ القانون والقانون الرومانى» ثم أدرس فى السربون شهادة (كلام فرنسى مطموس) لأنها لازمة جدّا للقانون الرومانى، ثم أحضر الدكتوراه فى القانون الرومانى عن موضوع (كلام فرنسى مطموس) مثلاً، وأعود للتدريس فى كلية الحقوق على أن أكون تحت تصرف كلية الآداب إن فتحت قسم اللغات القديمة من جديد.

هذه هى الاتجاهات الثلاثة التى أتردد بينها، فإما فقيه على أن أتعلم ما يلزم ذلك من اللغات السامية، وإما أديب على أن أتعلم ما يتبع ذلك من فلسفة ولغات حية، أو قانونى بما يتطلب ذلك من إتقان التاريخ القديم واللغة اللاتينية والقانون طبعًا، ورجائى من أستاذى أن يختار لى ما يريد، لأنه سيان عندى الواحدة أو الأخرى، مادمت واثقًا أنى سأعود إلى مصر وأستطيع أن أتجه إلى الناس بما يمكننى من استلفات آذانهم بنجاح، وكل أملى هو ألا تتركونى فى حالة الاضطراب المؤلمة، التى ضرتنى ضررًا بليغًا فيما مضى، ولابد لى من الخروج منها الآن، لأواصل سيرى فى إحدى الطرق بغير هوادة ودون تردد، وأنا ضامن عندئذ النجاح فى أى اتجاه ترونه، أما أنا شخصيّا فعاجز عن الاختيار، وليس لى حق هذا الاختيار، فأنا تحت تصرفكم وعند أمركم، وستكون نصيحتكم حجتى الأخيرة التى لا حجة بعدها.

ثم بودى أن أهنئكم بما خصتكم به الحكومة الفرنسية من دلائل التقدير، وإن كنت لا أعلم فى حقيقة الأمر ما منحتكم، ولكن والدى أخبرنى فى خطابه الأخير هذا الإنعام وهو يضم صوته إلى صوتى فى هذه التهنئة، ولست أدرى كيف فاتنى هذا الخبر فى الجرائد الفرنسية، ولكن على أى حال سنراه فى الأهرام عند وصوله، فتقبلوا أعز تهانى القلبية، وإن كنتم فى غنى عن الألقاب.

(وإن شاء الله تكونوا) [هكذا!!] قد وصلتم أنتم وعائلتكم الكريمة سالمين معافين، وهو ما أرجوه من الله مخلصاً له الرجاء، ودمت يا أستاذى العزيز لتلميذك المحب المخلص.

مندور

6 RUE MARERE
PARIS (14 EME)

كتبت هذا الخطاب ثم عدت فساءلت نفسى ولماذا كل هذا القلق، ومادمت عاقداً عزمى على الانتهاء من الليسانس القديمة على أى حال، وأى سبيل سلكت، فلماذا لا أعمل فى صمت على الوصول إلى هذه الغاية الأولى أولاً، دون أن أشغلكم وأشغل نفسى بما هو سابق لأوانه، وهممت بعدم إرسال هذا الخطاب، وتركته على مائدتى يوماً وبعض يوم لأفكر فى الموضوع، وقد أعدت الآن قراءته، وانتهى رأيى على إرساله لأسباب؛ منها أننى قلق بطبعى وأعصابى الآن متعبة من شدة الجهد، لأنى عاجز مادياً عن استطاعة النوم ولم أنم منذ أربع وعشرين ساعة إلا ساعتين اثنين، ويخيل لى أن معرفة الغاية التى أسعى إليها بالضبط (سيهدأ) [هكذا] من نفسى ولهذا أريد أن تحددوا لى هذه الغاية، ومنها أنى لا أستطيع أن أعمل شيئًا بدون معرفة الغاية، لأن جهلى بها يقلل من النفع الذى أستطيع استخلاصه من قراءاتى، فقد كنت ولا أزال أسائل نفسى دائمًا وأنا أقرأ، عن طريقة الاستفادة مما أقرأ فى حياتى، فإن قرأت نظرية من النظريات حاولت أن أعرف ما يمكن أن أستفيده منها فى المستقبل، وتحديد الغاية من مجهوداتى يعيننى كل الإعانة على هضم ما أقرأ وتحويله من مجرد آراء إلى آراء عاملة(كلام فرنسى مطموس) كما يقولون فى فرنسا، هذه هى طريقة عملى وما أظنها مخطئة فى شىء، بل بالعكس أراها أمضى السبل لأنها الشرط الأول للإنتاج وللإخصاب التفكير الخاص، وأنا فوق ذلك لا أعرف طريقة لتنشيط العقل غير هذه، وأظن أن جميع الناس مثلهم فى ذلك كمثلى، ولست أتصور مجرد تصور أن أكبر علماء الأرض استطاع أن يصل إلى شىء، دون الابتداء بفكرة حركتها فيه قراءة خاصة أو ملاحظة شخصية، ثم إنى لا أستطيع أن أقول إنى موهوب من ناحية الخيال، فإن عقليتى من معدن العقلية الفرنسية تقريبًا، ولابد لها من وحدات (كلام مطموس)

تعمل عليها، ولكل هذا ترون أن تحديد الغاية من دراستى هو السبيل الوحيد لحمل مجهودى على الخصب، بصرف النظر عن الامتحانات، فإنها لم تكن ولن تكون فى حياتى غاية بذاتها أسعى إلى نجاحها بأى السبل، إذ أنى بالعكس أختار دائمًا أصعب السبل إذا فتق لى أنها تعدو (كلام مطموس) نفعًا لى وإعدادًا للمستقبل، وأما السبب الأخير فهو رغبتى الجازمة فى أن ألفت نظر أستاذى إلى بعض الأفكار التى تحوم باستمرار فى رأسى عن إمكان دراسة اللغة العربية على وجه علمى، وانحصار معلوماتى فى هذا الباب يشل أفكارى لأنى أخشى دائمًا جهلى، ولم أعد أجد فى نفسى القدرة على الجزم بما لا أعلم كأيام العز فى مصر، عندما كنت لا أستحى من مناقشتكم فى الوصف عند ذى الرمة مثلاً، وأتطفل على صدركم الرحب بالتأكيد بما أعلم وبما لا أعلم، ومن أين لى بأستاذ فى أوروبا يصبر على جرأتى صبركم، ويتركنى إلى الأيام والخبرة تحد من حماستى الغريزية، ثم إنى الآن عاجز عن مثل تلك الجرأة، ولابد لى من التأكد مما أقول وقوله بكل حذر، وقد علمنى اليونان القسط فى العبارة (les muances) وهذه ثمرة لا حد لها، وإن كنت لا أزال عاجزًا عن نقل شعورى، وما أظننى سأستطيع ذلك يومًا ما، وبخاصة لأنى مؤمن بأن هذا ليس عيبًا، بل ربما كان فيه خير كثير حتى فى مجال التفكير المطلق، ولست أدرى إلى أى حد لا يخصب القلب العقل، وأعود إلى ما قدمت، فأرجوكم أن تفكروا لى فى إمكان أو عدم إمكان تطبيق آرائى على اللغة العربية، حتى لا يهوى بى الجهل عن طريق الانتاج، وإن شاء الله سأبسط لكم هذه الآراء بعد الامتحان؛ إما فى خطابات خاصة أو فى مقالات تتكرمون بالاطلاع عليها قبل نشرها، وتصحيح ما فيها من أغلاط أو على الأقل (كلام مطموس) مع استسماحكم فى استعمال هذا اللفظ الدال، وتمهيدًا لذلك سأخبركم أولاً عن مصدر أفكارى أو مصادرها، وأوافيكم بما هو غير موجود منها فى مصر لتصححوا آرائى وخصوصًا (كلام مطموس) تطبيق تلك الآراء، وكل هذا طبعًا لو تكرمتم، ولو سمح بذلك على الخصوص وقتكم المحدود، وأختتم خطابى بشعور موهم لست أدرى أتشاركونى إياه أم لا! وهو أنى أحس دائمًا عندمًا أكتب بالعربية الآن أنى أترجم باستمرار، كأنى أصبحت عاجزا عن التفكير بلغتى الأصلية، وأخشى أن يخرج ذلك بى عن مواصفات اللغة، ويحملنى على ما يمكن أن يعاب من الإسراف فى تغيير تراكيب اللغة.

أستاذي العزيز حفظه الله

وصلني خطابكم الكريم وقد صدقت بالله أن وجدت فيكم ما أملته وأثمن كرم عندكم ما كان من عطف

وخطاب ودعوة فما ذكرتموه سيادتكم لي أنه لم يكن هذا الأمل لكانت اليأس من نفسه [illegible] نفسي [illegible]

رعايتكم فشكراً لكم والله شكر [illegible] فضل غير [illegible] والأمل أن [illegible] في هذا [illegible]

المؤلم من حياتي [illegible] كل ما فيه من عناصر [illegible] وعندي أن [illegible] عليه من [illegible]

وهو مرض تستوجب خطورته [illegible] هذه [illegible] دليل على [illegible] الإنسانية وقبل النفس وأما

ما يرونه [illegible] — اعتبارات مادية بل واجتماعية [illegible] الأمر على أي حال [illegible]

[illegible] الحاجة [illegible] أستاذي أن

[illegible] أن [illegible]

أن [illegible] في [illegible] على [illegible]

جميع [illegible] وكيف [illegible] باب [illegible] وكيف [illegible] ومدة [illegible]

عندما [illegible] في هذا اليوم [illegible] ماضية . [illegible] أن [illegible]

[illegible] الاجتماعية . [illegible] عليكم [illegible]

[illegible] في نفسي [illegible] أن [illegible] منكم [illegible]

أن [illegible] هذا [illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible] أن [illegible]

[illegible] بسبب [illegible]

أن [illegible] في [illegible]

على [illegible] دائماً إلى الأمام [illegible] والله [illegible] .

ولهذا [illegible] في الحياة [illegible]

[illegible] أمامي [illegible] إلا [illegible]

[illegible] وعلى هذا الاختيار [illegible]

أتجاهها نهائياً .

[illegible] إيمان [illegible]

[illegible] الكريم [illegible]

[illegible] الإنسانية [illegible]

هذه مسألة لا شك فيها ومن الاحترام في جميع بلادي أن لا ألتفت إلى الأنظار رأسا بل قراءتي مستقيما متنزها لم يعترض
ومستقلا باستقلال الكريم ولكني نقلوا إلي عن مقيلته أستاذي أن ما يجري في زمن وما الصورة قد ألفت الماسة نشر
قسم اللغات الشرقية وأنه لكنه أستاذي قد نشر ما كتبه في مقدمة أجرومته وفي الأدب المتقول عنه إلى أنه من
ما ذكرتم فعليكم فيه بيانه وهل ما أكونه أنا أكثر توفيقا في هذا الباب مما كنتم أم هل وصلت بالعقود
حقيقة إلى مستوى حيز مستوى الجامعة القديمة ، يعني إلى أن الجهود الذي سنبذله في تلك الدعوى ستكون
أشبه من الدراسة التي أخذت تنتشر بها ولهذا تراني متكلما مترددا وعلى أي حال فأطلب أن أسأل
تفكيركم الخاص عن الأولى في انتمائه من الاتجاهات التي تشتغل بها :

الاتجاه الأول هو أنه أكره "الفرنجة" "Linguistic" [illegible]
الحضير ولكن لابد لي منه لتسهيل الأداء "للمعنى" في فقه اللغات بقياسه على أن تكون التاريخية [illegible]
مصدر صغير وليس دراسة اللغة العربية كما يجب ولكن الوصول إلى ذلك له تكلفين معرفة طرف البحث في اللغات
الأشد أوربية لذلك قد أعرف شيئا أنه في أوربا علماء كـ Bally و Brunot حاولوا شرح
اللغات ووضع قواعدها بمقاييس بالمعنى لا باللفظ فأرجعوا تقسيم الكلام إلى اسم وفعل وحرف شيئا
[illegible] بالمعنى لا عليه من حيث أرسطو [illegible] المحاولة [illegible]
أو عرفنا وقد أعرف شيئا أن كل ما قاله العرب وما لا نزال نتوارثه في مصر [illegible]
والتاريخية من أن الفعل ينقسم إلى ماض ومضارع وأمر وأن الماضي ما [illegible]
مضى ... إلخ كله بعيد عن الصحة وواجبة إعادة دراسته على أساس [illegible]
والتصاريف الحية إذ لا يخفى على أستاذي أن الأفعال في اللغات السامية جميعا [illegible]
اللغة الإنكليزية في [illegible] على عكس اللغات الأوروبية الحديثة لا تدل على التاريخ وما التاريخ إلا
ناتج حسابي متأخر ([illegible]) وإنما تدل على صفات الحدث ([illegible]) فقولنا
شكر كتب محمد الدرس لا يدل على الماضي في شيء وإنما يدل على تمام الفعل وإنما تأتي المعاني [illegible]
من الظروف الذي نضيفه إلى المعنى عندما نقول كتب محمد الدرس أمس أو منذ [illegible]
الماضي إنما يدل في الواقع على ما يسمونه في أوروبا ([illegible]) [illegible]
لفظ [illegible] في رأيي الماجد لكنا غير موفقين لأسباب لا تخفى على أستاذي ولا رأي [illegible]
والمضارع إنما يدل على أن الحدث في طريقه لإنجازه أي أنه [illegible] وصف الحدث ([illegible])
فنحن كيف [illegible] نترجمه إلى الفرنسية بقولنا ([illegible]) وأما الأمر فهذا [illegible] أخرى

(une modalité) وإنما هو ملابسة للحدث

فهو لا يدل على زمن ولا على صفة للحدث [illegible]

وإذا كان الماضي وصف الحدث بالانتهاء والمضارع بأنه في سبيل التحقيق والأمر بطلبه بالإرادة

فأين إذن فكرة الزمن في كل هذا وما سر هذا الخلط العجيب بين الصفة والزمن والملابسة ثم

ألسنا نعبر [illegible] بالزمن الماضي؟ [illegible] المستقبل نحصل عليه باستعمال الحروف كما استعملنا

أيضا في [illegible] أصوات [illegible] . أقول قد أعلم كل ذلك [illegible] كثيرا ما جيء

بالحال [illegible] ولكنه [illegible] أن كل هذه غرائب عامة وأني لا أستطيع أن أقبل إلا أن المضارع

ولا يدل [illegible] عادة استقبالا في تلك التراكيب [illegible] . فإنما لا أستطيع أن [illegible] اللغات

الهندوأوربية [illegible] بين اللغات السامية [illegible] اللغات الأوربية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في مدة سنة واحدة [illegible] اللغات السامية

في المصطلح الآتي "l'expression linguistique du temps" [illegible]

[illegible] الاستشراق [illegible]

باللغات الأوروبية [illegible]

[illegible] Orientalisme : Historique et Bibliographie raisonnée

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] وضعا سيكون مشتغلا بالأدب

هذا هو الاتجاه الأول وأما الآخرون [illegible] [illegible] الأدب [illegible] طريقة النقد الأدبي عند

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه الصبغة [illegible] العبارة

[illegible] ولا يستطيع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النقد الشيخ

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عاجزا؟ [illegible] ما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

من النقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في الأدب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومع ذلك

[illegible] طريقته [illegible] في الجرائد [illegible] [illegible] [illegible] بالعبارة ما [illegible] [illegible]

[illegible] هذا المستور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الطريقة في الجامعة

وقد رأيت العجب في تفسير بيت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النقد الشيخ [illegible]

[illegible] على أي حال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالدراسة [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في ذلك [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرسالة [illegible] [illegible] الرسالة السابقة [illegible]

[illegible] [illegible] النقد [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] على أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الألمانية والإنجليزية ، هذا [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في مصر

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الجامعة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وأما الاتجاه الثالث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النقدية [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

"Les antiquités latines" ثم لازمت حيناً الثانوية الرومانية

حتى أدرس في السربون من سنوات

ثم أعد دكتوراه في الثانوية الرومانية عن موضوع "Le latin en [illegible]" مع شكري وأحمد للشيخين

في كلية الحقوق على أنه ذكره تحت تصرف كلية الآداب أصبحت قسم اللغات الشرقية من جديد .

هذه هي الاتجاهات الملوكية التي أخذت بينا فأما "فقيه" هو أنه أتعلم ما يلزم لذلك

من اللغات السامية وأما "أديب" علماً بأنه أتعلم ما يشبع ذلك من علم اللغة ولغات حية وما نون

بما يتطلب ذلك من إتقان اللغة في العربية والعبرية والفارسية والتركية . ورجائي من أستاذي

أن يختار لي طريقاً لأني لست من هؤلاء الواحدة أو الأخرى مادمت واثقاً أني سأجود

[illegible] مما أستطيع به أن أجد الناس بما تمكنني من استعدادي أن أزاحم بنجاح وكل أمل هو

بأن لا تتركوني في حالة الاضطراب المؤلمة التي [illegible] عشرة أيام فيما مضى ولا بد لي من الخروج

فقط بتقديم التفاصيل [illegible] بغير حرارة وردد [illegible] عند [illegible] بنجاح

في أي اتجاه تقترحون . أما أنا شخصياً فعاجز عن الاختيار وليس لي [illegible] هذا الاختيار

فأنا أختم رسالتي وعند أمركم وشكري لتحيتكم حتى الأخيرة التي لا حد لها .

ثم يدري أنه أشكر ما [illegible] خصصتم به الكرمة الكريمة من [illegible]

كنت لا أعلم في صحيفة الأمر ما تختص بكلمة والذي أحببت في خطاب [illegible]

وما هي صورته في هذه الرتبة ولست أتحليق فأتى هذا الجزء في [illegible]

على أي حال سترون في الأهرام عند وصوله فتتبعوا أن تتوالى التلبية وإن كنتم في غنى عن

الألقاب .

وما هناك لا تكونوا قد وصلتم أنتم وعائلتكم الكريمة بسلام مما فيه ذكرها أرجوه

من الله حافظاً له الرجاء ودمتم بأستاذه العزيز تلميذه المخلص

[illegible]

6, Rue [illegible]

Paris ([illegible])

كتبت هذا الخطاب ثم عدت فقرأت نفسي وهلا ولكن هذا المنطق وما دعت عاقدا عزمه على

[illegible] ثقلت فعالاً لا أعمل في حتى عن

الاستطراد . فلست المقترحة [illegible] شغلكم وأشغل نفسي بما هو سابق الأوانه

الوصول إلى هذه النتائج الأولى [illegible] الخطاب وتركه على ما شرف يوماً وبعضه يوم [illegible]

وهنيئة [illegible] رسالة هذا الخطاب [illegible] رسالة [illegible] قلمه بطيء وعصابي

وقد أعدت تكرره قراءته وانتهى [illegible] رسالة [illegible] ولم أتم [illegible] أربع وعشرين

الكامة [illegible] وجه [illegible] عاجز [illegible] استطاعة اللزوم [illegible]

ساعة [illegible] ساعته أنتيه وعلى أن [illegible] النتائج التي [illegible] سيدي !

من نفسي ولهذا أحب أن تحرروا لي هذه الغاية ، ومع أني لا أستطيع أن أعمل شيئاً بدونه .
معرفة الغاية لأن من حولي لا يتقبلون النفع الذي أستطيع أن أستفيد منه من قراءاتي فقد كنت
ولا أزال أسائل نفسي دائماً ولماذا أقرأ من طريقة الاستفادة مما قرأت في حياتي
فأنا قرأت كثيراً من المؤلفات محاولاً أن أعرف ما يمكن أن أستفيده منها في المستقبل
وتحديد الغاية من وجودها يعني كل الإعانة على هضم ما أقرأ وتحويله من مجرد آراء
إلى آراء عاملة ([illegible]) كما يقولون في فرنسا . أي هذه هي طريقة عملي وما أظنها
موفقة في شيء بل بالعكس أراها أضعف السبل لأنها الشرط الأول للاستنتاج
والإحاطة بالتفكير الخاص وأنا أعترف بذلك لا أعرف طريقة لتنشيط العقل غير هذه
وأظن أن جميع الناس مثلي في ذلك كمثلي ولست أتصور مجرد تصور أن أكبر علماء [illegible]
استطاع أن يصل إلى شيء دون الاستبداد بفكرة حركتها فيه قراءة خاصة أو [illegible]
شخصية ثم إني لا أستطيع أن أقول أني موهوب من ناحية الخيال فأنا عقلي [illegible]
الفلسفية تقريباً [illegible] ([illegible]) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ودراسة اللغة العربية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ([illegible]) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ([illegible]) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الرسالة السابعة

الدقى فى ٢٨ فبراير ١٩٤٠

أستاذى المحبوب..

تباركت آيات الله أن عدت فرأيتك، وقد اجتمع بنفسك الجميلة ما أعرفه فيك من حب لمن أحبك، فإذا بك كما عهدتك ـ وكما ستظل دائمًا ـ مستقرًا بقلبى سواء جمعتنا الأيام أو جرت بيننا بقضاء، وقد استويت إلى حافة المقعد، ويداك الجميلتان فى نصف إغلاق إلى مقدم المقعد، وضربات خنصرك هى هى، إلا أنها كانت بالأمس ترن فى قلبى كما يرن ناقوس بقلب راهب عمره الإيمان.

ذلك أنها جاءت بردًا على قلب خربه الألم، ومالى أحدثك هذا الحديث، هب أن الظلم لم يرتفع ولن يرتفع، أقسم بين يديك الطاهرتين أنى مبتسم بعد اليوم لكل ما يكون.

أكتب إليك والماء حائر بجفنى، لا.. لأنك نفحت عنا بإيمانك الذى يصعق النفوس، فسيان عندى غنى وفقر، ولا.. لأن صوتك الذى طالما طربنا له لا يمكن أن ينحدر إلى مفاوز الظلم ونبراته نبرات الحق؛ بل لأنى عدت فأحسست فى جرسك نغمة الحب لنا، وعلى هذا غرض أول الأمر وآخره.

هب أننا لن ننال عدلاً، وأننا قائمون على ما قدر لنا من ظلم، وهب أن الحياة مجهزة علينا، وهب أن ما درجنا عليه من أمل مصيره إلى الفناء المحقق، بل وهب أننا مغادرون الحياة بما عليها ومن فيها، هب كل ذلك صحيحًا، ثم أعلم أنه لو بقى لنا ما نتعزى به عن كل شىء، وهو فيض من المحبة وصل بين نفوسنا ونفسك، فهذا شىء لا أملك فى حياتى عنصرًا أهم منه ثباتًا. هذا هو الحق وهو ما نسأل الله أن ينزله بنفسك لذاته نقيًا طاهرًا بريئًا من كل غرض.

نحبك أيها الرجل النبيل، وأقول ذلك وأنا أبكى كالطفل الصغير لأنك جميل النفس، نحبك ونود أن نفديك بأنفسنا، وثق أننا ما نمسك أرواحنا عن تهافتها عليك إلا خوفًا على الحب الذى تعلمه.

نحبك أيها الرجل النبيل لأننا لا نستطيع غير ذلك. قد تثور وقد نثور ولكنها ثورة اللسان، وأما القلب فعلم الله أنه ثابت على حبكم.

ما أريد اليوم هو أن أرجوك أن تنسى كل ملابسات حياتنا الحقيرة المؤلمة، لتحرر النفس من كل قيد لبرهة من الزمن، وأن تذكر فى تلك البرهة التى تستخلصها أن هناك نفسًا بشرية تحبك لحقيقة نفسك لا لشىء آخر، وأنا بعد واثق أن خير ما فى الحياة لا يمكن إلا أن يكون برهات كهذه، وهى بعد فى مدى الزمن الذى امتد من قبلنا، وسيمتد بعدنا إلى غير غاية، بمنزلة قرون لا خير فيها.

تباركت رجلاً وتبارك النبل فيك، ماذا أستطيع لك إلا أن أدعو الله مخلصًا له الدعاء أن يبقيك لنا، وأن يمنحنا من القوة ما نكون به حيث تأمل منا، ومازلت أستاذى المحبوب تلميذك مندور الذى يحبك، والذى علم الله كم تماسك حتى لا يخف إليك مقبلاً شاكرًا كلمات الأمس التى لا يعدل بها فى الحياة شيئًا.

ولتكن لك نعمة الله أنت ومن تحب.

مندور

القاهرة في ٢٨ فبراير [illegible]

أستاذي الحبيب :

[illegible]

[illegible]

الرسالة الثامنة

٢٥ أبريل سنة ١٩٤٠
١٢ شارع الدقى
الدقى

أستاذى العزيز..

تحية وإجلالاً وبعد، فتريد إدارة الجامعة أن تعتبر بعثتى فاشلة، وبذلك تقتطع من حياتى التسع سنوات التى قضيتها فى الدراسة فى أوروبا، وعلى هذا تستند فى محاولة التفريق بينى وبين إخوانى العائدين معى هذا العام من فرنسا، ولهذا القول الباطل يكاد قلبى ينخلع، وأملى إليكم أن تصححوه لدى إدارة البعثة بالوزارة ولدى الجامعة وذلك لأنه:

(١) ليس صحيحًا أنى فصلت من البعثة، فلم يصدر ـ على ما أعلم ـ أى قرار من لجنة البعثات بفصلى، وإنما صدر قرار من مجلس الكلية يترك لى الخيار فى الرجوع إلى الكلية أو الاستمرار على نفقتى الخاصة، ففضلت البقاء، رغم مشقات ذلك لأدرس علم الأصوات التجريبى بالمعمل، وانتهيت من ذلك بنجاح، بعد تقديم رسالة كبيرة عن أوزان الشعر العربى، نلت عنها الدرجة ١٥/ ٢٠، وشهادة أخرى عن النطق فهل أعاقب على ذلك. هذا وإدارة البعثات لا علم لها بما فعلت، ولم تشر إلى ذلك أقل إشارة فى خطابها إلى إدارة الجامعة.

(٢) يقولون إن بعثتى فاشلة، ولست أدرى بما يمتاز على إخوانى، وقد عادوا جميعًا بدون الدكتوراه التى طلبت منا جميعًا، والتى ضاق عنها الوقت، وما يحمل منهم أحد غير ليسانس جديد، هو تكرار لما حصلوا عليه من جامعاتنا (ليسانس تاريخ أو فلسفة) وقد عدت مثلهم بليسانس مكون من:

(١) الأدب الفرنسي .
(٢) الأدب واللغـة اليونانيــة .
(٣) فقه اللغـــة الفـرنسيـة .
(٤) دبلوم علم الأصوات العام والتجريبي .
وعلاوة على ذلك :
(١) شهادة عملية فى النطق والإلقاء .
(٢) دبلوم قانون فى الاقتصاد السياسى والتشريع المالى من كلية الحقوق (ولا تعلم إدارة البعثات) .

فهل كل هذا لا يساوى ليسانس تاريخ أو فلسفة بعد ليسانس تاريخ أو فلسفة ؟

(٣) وأما الدكتوراه فلست متخلفًا عن إخوانى فى إعدادها ، وسوف أنتهى منها مع إخوانى ، وأولى الرسالتين عن أوزان الشعر ، وهذه معدة بالفعل ولا يعوقنى عن الانتهاء منها إلا عدم وجود آلات للقيام ببعض التجارب التى تنقصنى ، والثانية عن الفعل فى القرآن ، وهذه سرت فيها هذا العام إلى مسافات بعيدة ، أستطيع أن أطلعكم على مراحلها لو تفضلتم بقبول ذلك .

(٤) لو أضفتم عزتكم إلى ذلك أنى سافرت إلى البعثة ومعى ليسانس آداب كنت فيه الأول ، وليسانس حقوق كنت فيه من الأوائل ، وذهبت إلى أوروبا لدراسة لغات جديدة عنى وعن دراساتى السابقة ، بينما عاد إخوانى إلى دراساتهم من تاريخ أو فلسفة ، مما يدل على مبلغ الظلم الجارح الذى يريدون إنزاله بى اليوم ، أتقبلون عزتكم أن أعين بـ ١٢ جنيهًا بعد حصولى على ثلاثة ليسانسات ، وبعد عشر سنوات من تخرجى ، مع أنى أعلم أن غيرى عين بـ١٧ جنيها لأنه يحمل ليسانس آداب وليسانس حقوق فقط (عطية مشرفة بكلية الطب البيطرى) ومن الموظفين كثير ممن وصلوا إلى الدرجة الخامسة آليًا ، وبمضى المدة ، وقد كان فى استطاعتى أن أعمل فى القضاء ١٩٣٠ كما عمل غيرى ممن كانوا متخلفين عنى ، وأن أصل إلى الدرجة الخامسة أو الرابعة كما وصل غيرى ، أكانت هذه البعثة شركًا تزرى به حياتى ، هذا ظلم يقشعر له بدنى ، أأعين بـ ١٢ جنيها كمتخرجى هذا

العام من تلاميذى، أأعين بـ١٢ جنيها كمدرس ابتدائى، لأن جماعة الكتبة يريدون ذلك تطبيقًا للوائح لا يفهمون منها شيئًا، ومتى كانت حياة الناس بهذا الرخص، هذا ظلم لو أنى استطعت حصر مصدره لقومته بيدى؛ إذ أنى لا أقبل الحياة معه، وحتى الاستقالة أصبحت اليوم لا تشفى نفسى لأن جرحها لا قرار له.

من يستطيع أن يقول - وعهدى بك أستاذى صادق الحكم صادق الحس - أنى دون أيوب أو سهير أو عثمان أمين لأنهم عادوا بليسانس تاريخ أو فلسفة بينما عدت أنا بشهادات فى الأدب الفرنسى واليونانى وفقه اللغة والأصوات، ودراساتى أشق وأكثر تنوعًا وعمقًا وفائدة، هذا ظلم يغص به صدرى.

(٥) عهد إلى هذا العام بتدريس أشياء مختلفة، فهل بلغ عزتكم ما بذلت فى ذلك من جهد، وما نلت من حماسة الطلبة من حولى وقدومهم من جميع الأقسام لاستماعى بل ومن الكليات الأخرى - فى هذا العام كتبت أربعين مقالة - هى تحت يدى الآن - نشرت ما استطعت نشره منها، وما لم ينشر لا ذنب لى فيه، وأصحاب المجلات لم يرفضوها لضعفها بل لقوتها، ومنها ما يقع فى عشرات الصفحات عن المسائل اللغوية.

فى هذا العام نقلت إلى العربية عن الإنجليزية:

(١) الغراب لأوجار جو (الثقافة).

(٢) مرثية فى مقبرة ريفية لجراى (الرسالة).

(٣) عندما وصلتنى صورة والدتى لكوبر (لم تنشر ولكنى طبعتها ووزعتها على طلبتى).

(٤) أوليس لتنسون (لم تنشر ولكنى وزعتها على الطلبة أيضًا).

(٥) بطلان رغبات البشر لجونسون (أمليتها على الطلبة).

وعن الفرنسية:

(١) قصيدة الحرية لشيبيه (مثلها الطلبة).

(٢) ليالى موسيه (مثلها الطلبة ليلة أكتوبر).

(٣) قصيدة سامسون ودليلة (لم تنشر) لثنى

والروايات الآتية :

(١) نزوان ماريان لمسييه .

(٢) الشمعدان لمسييه .

(٣) لا تلهو بالحب لمسييه .

فهل هذا مجهود مقصر أو عاجز .

عهدوا إليَّ هذا العام بالإشراف على لجان الفنون ، فترجمت ووجهت وأقمت ما استطعت من حفلات رغم عدم التقدير والمضايقات التى أتتنا من الأفكار السيئة التى فى بعض العقول عنا ، والتى هى الظلم بعينه ، وهى بعد لا تستند إلى أى أساس ، وقد أحرقت دمى فى فتح آفاق أدبية أو فنية أمام الطلبة بكل ما استطعت من قوة ، وأقبلت على عملى بالكلية كعمل مقدس لا أتساهل فى واجب ولا أسكت عن عيب ، وكل إيمانى أنى أرد إلى بلادى ما أهدت إلى من جميل . . أعلى هذا أكافأ بهذه الإهانة؟

لهذا أرجو من عزتكم أن تتدخلوا فى الأمر ، فتحملوا إدارة البعثات على تصحيح الخطاب الذى أرسلته إلى إدارة الجامعة ، وتلك الإدارة لا تقيم وزنًا لخطابات الكلية إلى جانب خطابات إدارة البعثة ، إذ يجب أن يقرروا أنى لم أفصل من البعثة ، وأنى لم أفشل فى بعثتى وأن سقوطى وهم كتابى ، وأن تتدخلوا لدى إدارة الجامعة لتعاملنى كإخوانى على الأقل ، فأعطى مرتبى فى الدرجة السادسة باعتبار أنى تخرجت ١٩٢٩ ، واستحقت لى العلاوات التى أخذها جميع الموظفين ، وأن أرقى إلى الدرجة الخامسة بعد ذلك باعتبار أن ثلاثة ليسانسات ودبلومين وعشر سنوات تكفى لاستحقاقى للانتقال من درجة إلى درجة .

بالكلية من تخرج بعدنا بسنين ، ومن كانوا دوننا ، وهم الآن بالدرجة الرابعة ، ومنهم من اقتصر جهده على الحصول على دكتوراه جامعة ، وأنتم تعلمون معنى ذلك ، ومنهم من يحمل ليسانس يسمى دكتوراه ، وتعتبره الإدارة كذلك لأنه يحمل حروف الدكتوراه ، هذا عبث وظلم لا يجوز أن يكون بجامعة حيث يوجد من يستطيع أن يقدر أين تكون الكفاءة والعلم بصرف النظر عن الحروف ، وإلا سادت الجامعة عقلية العبيد فلا خير فى جامعة ولا فى علم ، ولسنا جمادات حتى تمتهنا جماعات الكتبة وما تلك إلا آلات صم بكم حمقى .

أستاذى العزيز..

سيكون خطابى هذا إليكم آخر رجاء أوجهه لتحققوا الحق، وقد فضلت أن يكون كتابة لأنه من الثقيل على نفسى أن أضايقكم شعوريًا كل يوم وآخر بمسألتى، ولديكم من المشاغل ما لا يحصى، فإن رأيتم عدالة شكواى وكان من عزتكم العمل على رفع سببها، حمدنا لكم صنيعكم، فإن لم يكن كان رجائى أن تخبرونى بما ترون كى أنظر ماذا أستطيع أن أعمل حتى لا تنهار حياتى بين يأس وأمل لا يتحقق.

وهذا لولا بغية أمل معلقة بكم لنفضت يدى من الجامعة ومن فيها، ولكن حتى اليوم كنت أصبر لأنى أعلم أنكم لو تناولتم هذه المسألة حقيقة لتمت فى أقرب وقت، وحتى اليوم كان موقفكم منها موقف تحفظ رعاية لإحساس من بيدهم الأمر، ولكنا اليوم أمام مرحلة حاسمة، فإن كنتم تريدون مساعدتنا فلتبشرونا بها، وإلا فلا فائدة من هذا العذاب الذى طال ومل وضقنا به نفسًا.

أستاذى العزيز..

أملى أن ترفعوا عنى الظلم لتقرر الإدارات المختلفة العدل؛ والعدل :

(١) إن بعثتى ناجحة إن كان معنى النجاح تقدير الجهد الذى بذلت والنتائج التى وصلت إليها، وقد كونت نفسى تكوينًا أعتقد أنه صالح ليؤهلنى لتولى هذه المهنة الشريفة؛ مهنة تثقيف الشباب كما أعتقد أن الثقافة يجب أن تكون.

(٢) إنى لم أفصل من البعثة، وأن مدة البعثة - وهى زهرة حياتى - لا يجب أن تسقط من تلك الحياة، لأنى بعثت سنة على نفقتى، أضنى أهلى فى طلب العلم، وماذا أفعل بالثمانى سنوات الأخرى التى بعثتها على حساب الدولة ألم تكن هذه المدة بعثة، وقد عدت على نفقة الدولة، وإلى المصلحة التى أرسلتنى، فهل معنى هذا ضياع تلك السنين.

(٣) إن مؤهلاتى العلمية والأقدمية تكفى لاستحقاقى علاواتى فى الدرجة السادسة، ونقلى إلى الدرجة الخامسة مساواة لى بغيرى.

وأنا شاكر لكم ما تعملون من أجلى مقدر فضلكم، آملاً فيكم أكبر الأمل ولكم أصدق التحية والإجلال.

محمد عبد الحميد مندور

(٢) [illegible]

[illegible] هذا الفلم [illegible]

[illegible]

[illegible]

١) [illegible]
٢) [illegible]
٣) [illegible]

[illegible]

١) [illegible]
٢) [illegible]
٣) [illegible]

[illegible] ولقد [illegible]

[illegible]

بأسماء الذين تخرجوا [illegible] وحصلوا على الشهادات التي أخذها جميع [illegible] وإنه لمن [illegible]

أن الدرجة [illegible] بأعيانهم [illegible] ثمانية عشر سنة تكفي للاستحقاق

للوصول إلى [illegible] درجة.

بالفعل من تخرج من بيننا [illegible] وكانوا دون غيرهم [illegible] بالدرجة الرابعة ومنهم

من [illegible] على الحصول على دكتوراه جامعية وأنتم تذكرون [illegible] ومنهم من حصل

ليسانس [illegible] دكتوراه [illegible] الإدارة لذلك [illegible] الدكتوراه. هذا شيء.

[illegible] جامعة [illegible] الكفاءة

والعلم [illegible] الحروف [illegible] الجامعة [illegible] جامعة

[illegible] حتى [illegible]

حضرات الأعزاء:

[illegible] آخر [illegible] وقد [illegible] أن

[illegible] على [illegible] ولكم

[illegible] متكم [illegible]

[illegible] حاجة [illegible] فإذا [illegible]

[illegible] بينه [illegible] لا [illegible]

هذا [illegible] لكم [illegible]

[illegible] أعلم [illegible] هذه [illegible]

[illegible]

[illegible] ساعدتنا [illegible]

من هذا العذاب الذي طال [illegible] .

حضرات الأعزاء:

[illegible] الإدارات [illegible]

(١) [illegible]

[illegible] الشرقية

[illegible] .

(٢) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(٣) [illegible]

[illegible] .

[illegible] لكم الأجل

[illegible]

[illegible]

الرسالة التاسعة

صديقى العزيز

قرأت كتابك ولك وحدك أن تقرر ظروفك لذلك أرد إليك الإقرارين على أن ترسل إلى العميد أيهما شئت وتقبل تحيتى الخالصة.

* * *

ملاحظة:

ما سبق وجد بين أوراق طه حسين، وفى ظنى أنه رد من الدكتور طه حسين على واحد من خطابات مندور

المحقق

صديقي العزيز

قرأت كتابك ولدى وصوله ام

ستعداد لحضورك لذلك ارد اليك

الاوراق مبينة على انه ترسل الى

السيد ايليا شخصيته

وتقبل تحيتي الخالصة .

الرسالة العاشرة

صديقى العزيز

أبطأت فى الرد عليك لاضطراب أمور الجامعة أولاً، واضطراب الأمور العامة ثانيًا، وفى هذا الاضطراب من غير شك ما يشغل البال، ويصرف عن الواجب، ثم لمرضى ثالثًا؛ فقد لزمت غرفتى منذ أكثر من أسبوع لشيء سخيف، ولكنه ثقيل، وهذه صحتى تتحسن الآن بدليل أنى أكتب إليك، ولعلك تلاحظ أنى لا أذهب مذهبك، ولا أخفى على الناس ما يصيبنى من العلل والآفات، وقد علمت بما كان من احتراق يدك، وقد سرنى شفاؤك، وزوال هذه الآفة عنك، والشجاعة تعجبنى، ولكن الإغراق فيها قد يكون خروجًا عن الطور، فكن مقتصدًا فى شجاعتك، فإن الاعتدال خير فى كل شيء، حتى فى الشجاعة.

وقد قرأت البرنامج الذى رسمته لنفسك، وهو حسن، لولا أنه طويل ثقيل، ولولا أنى أشفق عليك من طوله وثقله، والناس لا يذهبون إلى فرنسا ليختلفوا إلى الأساتذة عشرين ساعة فى الأسبوع، وأظن أنك تستطيع أن تختزل من هذا المقدار ثلثه على الأقل، لا لتلعب وتلهو، فما أخاف عليك ذلك، بل لتستريح من جهة، ولتقرأ وتعمل مستقلاً من جهة أخرى، وأنا أعلم أن المواد التى تختلف إليها مغرية، وأن طالب العلم المجد إذا سمع الدروس فى السوربون، أو فى كلية الحقوق بباريس، أحس بضعفه، وشعر بالحاجة إلى التزيد من التحصيل، ولكننا سنحس ضعفنا دائمًا، وسنشعر بالحاجة إلى التحصيل دائمًا.

فاعتدل فى هذا أيضًا، وعندى أنك خليق أن تعنى أشد العناية بعلوم الحقوق التى أرسلت لدرسها، ثم بما يتصل بهذه العلوم من لغات قديمة أو حديثة، ويسرنى اختلافك إلى درس Lpiyraphia، ولكنك تستطيع أن تترك درس التاريخ الرومانى، إذا لم تكن بينه وبين القانون الرومانى صلة، ولا تضجر من إبطاء

الحكومة الفرنسية فى القضاء فى أمرك، فإن هذه الإجراءات طويلة، وقد كتب إلىّ المسيو «ماركس» أنه يأمل النجاح، وبمثل ذلك حدثنى الأستاذ «ماسينيون»، وإن أخفق المسعى فسنستأنفه، وأنا حريص أشد الحرص على أن تبقى فى هذه البيئة الباريسية، وموافق كل الموافقة على رحلتك إلى إيطاليا وألمانيا.

ولعل أنباء تبلغك عن خروج زميلك الأستاذ زكريا بقطر من كلية الحقوق، فلا تضق بذلك، ولا يبلغك منه سأم أو ضجر، واعلم أنى حاولت الذود عنه فلم أستطع، وأظن أن صديقنا السنهورى هو المسئول الأول عما أصاب هذا الشاب، فامض فى طريقك راشداً، واخلص لعملك، فأنت منته إن شاء الله إلى غايتك، وأنا مرسل نسخة من الكتاب الذى شهدت إملاء آخره، وأنا أرجو أن تجد من الفراغ ما يمكنك من قراءته، وأنا أهدى إليك من زوجى وأبنائى ومنى أصدق التحيات وأخلص الود.

* * *

ملاحظة:

هذه الرسالة وجدت فى أوراق طه حسين، وأرجح أنها مرسلة منه إلى محمد مندور.

المحقق

صديقي العزيز

ابطأت في الرد عليك لاضطراب امور الجامعة اولاً
واضطراب الامور العامة ثانياً. وفي هذا الاضطراب من غير شك
ما يشغل البال ويصرف عن الواجب ثم لمرضي ثالثاً. فقد لزمت
فراشي منذ اكثر من اسبوعين لشيء سخيف ولكنه ثقيل. وهذه
صورتي تنعكس قوية بدليل اني اكتب اليك. ولعلك تلاحظ اني لا
اذهب مذهبك بل اؤمن على الشك ما يستحقه من العلاقة [illegible]
وقد علمت بما كان من اعتزامه بك وقد سرني [illegible] ومثل
هذه الحركة منك واستجابة عجيبة ولكن الوزارة قبل [illegible]
من الصدر [illegible] ستنظر في شجاعتك فان الاعتدال [illegible]
منه في الشجاعة.
وقد قرأت البرنامج الذي رسمته للاساتذة [illegible]
جميلة ولولا انه اشق عليك [illegible]
فرنسا ليختلفوا الى الاساتذة مثنى مثنى في الاسبوع ولكنهم لن
يستطيعوا ان يتحولوا من هذا المقدار انه على الاقل لا تكفيه اوقاتهم
فما بالك عليك ذلك بل لتستعرض من جيل لا تقرأ وعمل [illegible]
من جهة اخرى. وانا اعلم ان المولد الذي تختلف اليه صغير وانه
طالب العلم الجيد اذا سمع الدروس في السوربون او في كلية [illegible]
بما يحس انه ضعيف يشعر بالحاجة الى [illegible] التحصيل
ولكننا سنعنى بصفتنا دائماً و[illegible]
دائماً فاعتدل في هذا الخيار وعنده الحق [illegible]
[illegible]

الثانية بعلوم الفتوح الى ايسلندة لرسل تم بالتبادل بين [illegible]
من لغات قديمة او حديثة . ويسرني اختلافك [illegible]
ولكنك تستطيع ان تتولى درس التاريخ الروماني [illegible]
بينه وبين القائمين الرومان حيلة . ولا شك ان ايطاليا [illegible] الرئيسية
في القضايا في ايران [illegible] هذه الاجراءات طويلة وقد كتب
الى المسيو ماركس انه يأمل النجاح وقبل ذلك حدثني الاستاذ
ماسينيون وانه اخذ المستشرقين [illegible] وانا [illegible]
الكرسي على ان تبقى في هذه البعثة الباريسية [illegible]
الموافقة على رحلتك الى ايطاليا والمانيا .
ولعل انباء تبلغك من [illegible]
[illegible] الفتوح [illegible] بذلك [illegible]
ان تمد حاجة الوفد عنه فلم استطع ذكره [illegible]
هو المسؤول الاول عن اسباب هذا التشابه فاجعله [illegible]
وانا من اعمالك فانت عنده استاذ الا الاعانتك وانا مرسل نسخة من
الكتاب الذي نشرته اخيرا [illegible] وانا ارجو ان تجد من الفراغ ما يمكن
من قراءته واهدي اليك من زوجي وابنائي
اطيب الود .

رســـائل

د. مصطفى الديـوانـى

الرسالة الأولى

صديقى العزيز..

وصلنى اليوم خطابك الخاص بمندور، وأرجوك أن تعتقد أنى ـ مثلك ـ قد أدهشنى قرار الوزارة بفصله، لأنى لم أطلب ذلك أبدًا. . والدليل على ذلك: التقرير نفسه الذى رفعته إلى الوزارة، ولعل المكتب قد أرسله إليك كما أذنت لهم بذلك، فأرجوك الاطلاع عليه وإفادتى بما تراه فيه، لأنى كتبته ثانى يوم حديثنا، وربما كنت تحت تأثير فعله من حيث تركه باريس بغير إذن وبغير عنوان، ولم أعرف عنوانه إلا فى سياق حديث مع فتاة أتت إلىَّ للشكوى منه بعض (هكذا) أيام قليلة قبل التقائنا، وطلبت منى ألا أفاتح مندور فى موضوع الشكوى، ولا فى أمرها وذلك مخافة منه. . ولم تكن تلك الفتاة المذكورة ـ وهى طالبة فى السوربون من الطالبات الفرنسيات الغريبات فى باريس ـ هى أول من أتت إلى فى أمور شخصية مع مندور، بل إنى رأيته أنا بنفسى كثيراً مع بنات أخر، مما دعانى أن أنصح إليه بالاعتدال منذ زمن بعيد، حتى كان هذا الأمر دائمًا فى مواضيع أحاديثى معه لكى يعطى لكل شيء حقه ولا يرهق نفسه.

وأما تغيبه عن باريس، وتركنا فى غير عنوان وبلا إذن، فليس هذه أيضًا أول مرة، وإلا لما أخذته على ذلك. . ففى العام الماضى أتى بنفس الفعل فزجرته وهددته، فأقسم لى أنها آخر مرة وأنه لن يعود، وسيذكر دائمًا أنه عضو فى بعثة، خاضع للنظام، إذ لا يليق مثلاً أن أعرف من الغير أنه ترك باريس إلى اليونان ثم إلى مصر، ورجع، فحاول أن ينكر الذهاب إلى مصر، حتى طلبت منه أن يقدم لى جواز السفر، فاعترف واعتذر، وتاب إلى الله توبة نصوحا!

هذه بعض الأحوال البارزة التى مرت على ذاكرتى أثناء كتابة التقرير إلى الوزارة، فقلت بأن سيرته غير حسنة laisse adissees وإن شعوره بالمسئولية قليل (كما أتذكر؛ لأنى لم أر التقرير بعد ذلك)، ولعلك تجد مثلى أنى كتبته بنفس روح حديثنا، حتى إنى وجدت قرارك بقطع مرتبه مدة الإجازة ربما وجدته الوزارة شديداً

فأضفت الجملة الأخيرة، وهى أن مندور لن يتأثر بذلك كثيراً لأنه لم يستلم مرتبه مرتين حتى الآن، وأنه يظهر عليه اليسار.

وقد دهشت حينما رأيت مندوراً فى باريس بعد رجوعه يقول لى إن والده فقير، وإنه بلا قوت ولا ينتظر شيئًا يأتيه من عائلته إلخ.. مع أنى أؤكد لك أن والدة إحدى الفتيات التى اشتكت إلىّ قد أتت إلىّ تقول: إن عنوان والد مندور هو «بندر مندور»، أى أنه من الأغنياء كما يقول لابنتها! إلخ إلخ.

ومهما يكن فى ضعف شخصية مندور فإنى أظن معك بأن ما قررناه من قطع المرتب فقط كان فيه الكفاية تمامًا لإرجاعه إلى رشده وتقويمه، وهذا كل ما يحتاج إليه، لأنى لا أزال أعتبره شابًا نجيبًا، لو ركز قواه على العلم والاجتهاد لكان من العناصر الناجحة فى البعثة.

وأما من حيث حالته المعنوية فقد شجعته أنا أيضًا، ولم أشأ أن أتركه بالرغم من القرار بغير مرتب، فأمرت بصرف مرتب يوليه إليه، وسيصرف إليه أيضًا مرتب أغسطس لأنه استودعنى أنا أيضًا إلى الدار الأخرى، فطلبت منه الانتظار حتى نقوم نحن الاثنين (هكذا) بعمل المسعى اللازم نحو الوزارة ونرجوها الامتهال (هكذا) حتى نتيجة نوفمبر، كما كان طلبنا فى بادئ الأمر.. والظاهر أن مندور الآن قد خرج من نوبة اليأس كما بلغنى ذلك، وقد كتبت إليه أن ينصرف إلى المذاكرة براحة بال حتى ينجح، ويصبح الأمر الواقع أحسن حل للمسألة.

كم أنا متأثر من أنى أحدثت لك كل هذه المتاعب فى إجازتك، ولكنى على يقين أنها لن تذهب سدى إذا تمكنا من رد مندور إلى البعثة ونجح فى امتحانه، لأنها ستأتى له بأكبر فائدة.

سلامى واحترامى للسيدة المحترمة قرينتكم ولأنجالكم جميعًا، ولك منى أصدق التحيات.

المخلص

الديوانى

٣٦/٨/٢٨

LA CHARMILLE

في اجازتك ولكني مع بعض ارائي من جهة صبري اذا تمكنتما من رد

مستوى الى البعثة والحمد آمل نيل الرواية شاني في

بالبركة المرتجة

سلامي واحترامي للسيدة المحترمة حرمكم وابنائكم

جميعاً ومن ثم اهدي تحياتي المخلص

المدبولي

28/9/34.

صديقي العزيز

وصلني اليوم خطابك الخاص بمشروع واخبرك ان تستعد في

فتلك قد وصلتني قرار الوزارة بتعطيل لكن لم اطلب ذلك

ابدا والجميع عن ذلك المقصود نفسه الرئيس في الوزارة

ولعل المشيء قد ارسل اليك كما اذنت بتلك جول

الموضوع مليء وانا ولي لولا ثاني يوم

حديثنا وربما تأثير فعلي من حشد في باريس

بغير اذن وبغير عنوان ولم اعرف عنوانه الى الان

حديث مع فتاة اشد التي للشكوى منه بعض الايام فلعله

هل التقطتها وطلبت منه الا ضده

من ضرر الشكوى ولو انها ذلك فخافة منه

ولم تك الفتاة المذكورة وهي طالبة في السوربون

من الطالبات الفرنسيات الغربيات في باريس - هي اول من
أنبأتني أن في أحد دروس شيئاً صغيراً مع ... في ذلك أشير إليها بعضهم
كثيرا من بنات آخر مما دعاني ان انصح اليهم بالاعتزال
فندر من يعبد ... هذا الامر وأنا
من بعد صغير أحاديثهم لكن ... شيء حتى ...
نفسه

وأما تقضيتي في باريس وترحالي في مهرجان ...
هذه أيضا أول مرة لي ... لما أخذته عن ذلك ففي
العام الماضي أتى بنفسه ... فزجرته وطردته فأقسم
لي أنها آخر مرة وأنه لن يعود ... وأنا أنه
عضو في بعثة خاضع للنظام إذ لا يليق ... أن أعرف
من الشعر أنه ترك باريس إلى ... ثم إلى ...
وهم يحاول أن ... الرجال في ... حتى طلبت منه
أن يقدم لي ... فأطرق ...
...
هذه ... الاحداث ... مرتين

وذكرني أثناء كتابتي الشعر في الجزائر قصيدة بأن
سرية ~~[illegible]~~ laisse à désirer وأن شعوره
ما [illegible] قليل (لا أدري لماذا لم أنشر [illegible])
ولعلك تجد مثلي أني كتبته بنفسية [illegible] جديدا
~~[illegible]~~ حتى أني وجدت قراءته يقطع من شعر
مرة لا جارة ربما وجدت الجزائر بشدة [illegible] ما صنعه
السحل الأخضر وهي أن [illegible] ثبات [illegible] كثيرا
لو أنه لم يتكلم من شيء حتى الآن وأنه [illegible] على [illegible]
وقد وصلت صحيفة أيضا منذ أيام في باريس
[illegible] فشعرت كأن والده فقير وأنه [illegible] فوق
[illegible] في عالمنا الحي مع أني أذكر
لك أن [illegible] بنفسك لتها استلمت الحق منه أنه
التي تعرف أن عنوان والده منذور هو "بندر منذور"
أي أنه من الأعياد كما تعرف [illegible] الحي

أما في الوطن منذ مدة صحية ضعيفة من بكثرة ودخل
فقط الرئيس قطع ثم ما قررناه بأن [redacted] معك
وتقويمه الرشيدة إلى رجاعهم لو تماماً المعاشية فيهم كان
العشيرة أفراد لو لوفي لهم يحتاج ما كل أخابه ووصله
والأحيان والعلم علم قراءته لو يكون جميعاً شاباً
البعثة 2 صحته إلى أجل تهاون ثم كان
~~وكما~~ أما من حيث حالة المعنوية فقد شجعه أنا الصبا
ماهرين لعشرين العام عن لوعم ما اترك أن أشاء ولم
خطر مرية الصامية لهم واسطة إليه يدلهم مرتية فصدق
فطلبت الأخرة الدار إلى الصبا أنا وعشى استقر لونه
العزيز السيد يعمل الأشياء تحت تقدم حتى الاستطار منه
كان فيما تقصير لو يستمع حتى الأشراك وحدها ودون الوزارة شئ
الأمر بادرة 2 طلبنا والظاهر أن يتحرر الذي قد خرج
أن لهم قد وقد ذلك بلغني كما البلاد تدريسه من
أحسن الواقع الأمر ويصبح يتجه حتى بإله مراجعة الإدارة إلى
للمسالح على
الجامع هذه كل حدث أن ما تباشر أنا

الرسالة الثانية

باريس فى ٢٦ نوفمبر ١٩٣٠

صديقى العزيز الأستاذ الدكتور طه حسين

أهديك أزكى تحياتى وأشواقى، وبعد . .

فإنى أضم صوتى إلى صوت زوجتى للسؤال عن صحة السيدة قرينتكم، ونتعشم أن تكون فى مصر قد وجدت كل صحة وعافية.

أهنئك من صميم الفؤاد بترشيحك عميداً لكلية الآداب، وأهنئ الكلية بعميدها الجديد.

علمت أن أولى الأمر يبحثون الآن عن مدير للبعثة مكانى بباريس، وبما أنى على جهل تام بكل ما يدبر لى أو علىَّ، فهل تسمح لى أن أسألك بإفادتى عما يدبر فى ذلك الآن، إذا لم يكلفك هذا عناءً كثيراً . . ولى عشم فى إخوتك، على ما أظهرته نحوى دائمًا من الثقة التى أفتخر بها، أن تجيبنى عما تعلمه بصراحتك المعروفة.

وإنى خاضع مقدمًا لإرادة الله، ولكنى أود أن أعرف مصيرى بعض (هكذا) أشهر قبل حدوثه، فلو تكرمت على بذلك أكون مدانًا لك بجميل كبير . . وتقبل منى كثير شكرى وتحياتى الخالصة.

الديوانى

59, Avenue de Suffren. VII^e

باريس في ٢٦ نوفمبر [illegible]

صديقي العزيز الأستاذ الدكتور طه حسين

الحمد لله الذي أحياني [illegible] وبعد فإني [illegible] روحي للسرور الآن من صحته السعيدة [illegible] وأتمنى أن تكونوا [illegible] في كل صحة وعافية

الشكر لك [illegible] الفكر [illegible] كلية الآداب والجمعية [illegible] بعميدها الجديد

علمت أن أولي الأمر [illegible] عن مصر للبعثة [illegible] في باريس [illegible] لو أدعى [illegible]

أن أسألك بإفادتي عما [illegible] ذلك [illegible] كثيرا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الرسالة الثالثة

باريس فى أول مارس ١٩٣٨

صديقى العزيز..

أهديك أزكى التحية، وأبث إليك وافر الأشواق، وأتمنى أن تكون أنت وعائلتك جميعًا بخير وعافية. . قد كتب لك هاشم أفندى طبعًا بما تم فى أمر طلبه، وهو رفضه رغمًا عن الوعود الشفوية لنا جميعًا، وأتعشم أن يكون هاشم أفندى قد أخبرك بصورة الكتاب الأخير الذى أرسله ردًا على مدير التعليم العالى هنا، وكلى أمل أن تعتقد أنى لم أدخر جهدًا فى السعى على اليمين واليسار، أى فى الخارجية وفى المعارف.

وأخيرًا تم الرأى - إذا لم تر أنت مانعًا فى ذلك - فى أن يحضر الدكتوراه الخاصة ببروكسل، وهى فى بلجيكا تفتح لحاملها التدريس فى الكلية، أى أنها بمثابة الأجرجاسيون الفرنسية للحقوق أو الدكتوراه الحكومية aslittses مثلاً للآداب، وكل ما لى أن رسالتها تتطلب عناية خاصة ووقتًا أطول من رسالة دكتوراه الحقوق بباريس الذى يكفى لها أحيانًا بعض شهور فقط.

ويسرنى أن أقول إن الأستاذ هاشم هو يطابق فى أخلاقه ومعاملته ما وصفته لى عنه تمامًا، فهو رجل بمعنى الكلمة، يشرفنى فى معاملة كل إنسان يتصل به، وهو الآن ببروكسل، ويأتى إلى باريس من آن لآخر لحضور محاضرات الأجرجاسيون للحقوق، أى مرة أو مرتين فى الشهر، فأرجوك إفادتى إذا كان لك رأى آخر فى الموضوع.

اسكندر يتعثر فى اللاتينية، وهو أيضًا طيب المعاملة حسن الأخلاق، وعشمى فيه كبير، وهذا كلام لا يمكننى أن أقوله عن جميع طلبة البعثة الأقدمين خصوصًا، أما الجدد فهم أحسن حالاً بكثير.

هذا. . وإنى وإن لم أكتب إليك طول هذه المدة إلا أنى كنت معك بفكرى وإحساسى، وأطلب لك التوفيق والسعادة، وتحياتى واحتراماتى لمدام طه والأنجال الكرام، والسلام عليك.

من المخلص

الديوانى

باريس في اول مايو ١٩٣٨

صديقي العزيز

أشكرك جزيل الشكر ... [illegible] إليكما ... [illegible]

أتمنى لعقيلتكما جميعاً موفور العافية . قد كتب لنا هاشم [illegible]

في أمر كلية [illegible] رفضه [illegible] عن عودة [illegible] إليكما جميعاً [illegible]

ويظهر أن هاشم أيضاً قد أخذ [illegible] الكتاب الأخير الذي [illegible]

[illegible] من مدير التعليم [illegible] ومن الواضح أن تعتقد أن لم [illegible]

يصح في [illegible] على [illegible] ١٩٣٠ [illegible] في [illegible]

وأ[illegible] الزهر . إذا لم [illegible] في أن [illegible]

[illegible] بروكسل [illegible] بلجيكا [illegible] التدريس

في الكلية [illegible] الفرنسية يكتفون [illegible]

[illegible] lettres [illegible] أن [illegible]

[illegible] خاصة [illegible] من [illegible]

[illegible] فقط

ويسرني أن أعرف أن الأستاذ هاشم [illegible]

[illegible] يسرني [illegible]

متى هنا طلبتم مني أن أساهم بعمل به وصلاته بيروكسل [illegible]

باريس ثم أن لا أحضر لحضور محاضرات الأزهر هنا [illegible]

أشهر مرة أو مرتين في الشهر. فأرجو أن تأذن إذا كان لك

رأي آخر [illegible]

أستكتب نسخة [illegible] ومن أيضا مني الحامل

[illegible] وعشرين [illegible] ولكن كلام لا [illegible] أن أقول

من جهتي طلبة السنة الأزهرية مضمونا. أما الجدد فهم أحسن

بكثير

هذا وإني وإن كنت [illegible] طول مدة الأولى

معك نشكر إحساسي وأتمنى لك التوفيق والسعادة

ومكانتي في صدر أوقاتي لخدام طه والأجيال الكرام والسلام

صديقك المخلص

الديواني

Diwany

الرسالة الرابعة

باريس فى ٤ أغسطس ١٩٣٩

صديقى العزيز الدكتور طه حسين بك..

أهديك أزكى تحياتى، وأبدأ بالمعذرة عن تأخيرى وتقصيرى فى الكتابة إليك طول هذه المدة، والأيام تمر هنا بسرعة عجيبة!

أولاً: أرسلنا الشهادة إلى هنرى الرابع لأننا تسلمناها من مصر فى الأسبوع الماضى، وأرسلت عقب ذلك مباشرة. ثانيًا: لم تخبرنى فى خطابك الأول عما تم مع Lileausseves لأنك قلت لى إنهم استقبلوك استقبالاً حسنًا، ولكن لم تقل ما تم بالدقة حتى أرى ما يجب عمله من الآن.

ولعلكم جميعًا بخير وعافية بالرغم من هذا الجو الرطب الممطر بغير انقطاع، وإنى أعرف المكان الذى أنتم فيه، وفى ذاكرتى أن هناك كبرى أو نفق تحت كبرى (هكذا)، إذا وقف الشخص أمام فتحته وقال بصوت عال جملة مركبة من خمس كلمات معينة لا أتذكرها، فإن الصدى يرد عليك بكلمة مشهورة لأحد كبار القواد الفرنسيين، ومركبة أيضًا من خمس (هكذا) حروف! ولا بد أنكم قمتم بهذه التجربة، وإلا فإن أحدًا فى اللوكاندة أو من معارفكم هناك يدلكم حتمًا على الألفاظ التى يجب نطقها لاستلام هذا الرد المفحم!

وعشمى أن تكونوا سررتم حتى الآن فى هذا المكان اللطيف، وعندى أن المنطقة هذه أحسن من الألب.

وأهديكم جميعًا شوقى وسلامى وأكرر المعذرة والسلام.

المخلص

الديوانى

[illegible] ١٩٣٦

[illegible]

[illegible] بمقتطف الكتابة

[illegible] بسرور عجيب [illegible]

السيارة [illegible] حضرة الأمير [illegible]

[illegible]

مع [illegible] Pilote Kennedy ولكنه [illegible] استقبلوا المستقبل

حسنا ولكن لم تقل ما تم بالدقة [illegible] ما يجب علي [illegible]

وفيكم جميعا خير وعافية [illegible] الجزء [illegible]

الاقتصادية وأني أعرف المكافأة لهذه الشركة [illegible] الرقة ان ضاق

كبرى او نفقة تمت كبرى اذا وقعت المشكلة اما [illegible]

وقال [illegible] من خمس كلمات معينة لا اذكرها

فان المصري يرد عليك بكلمة مشهورة [illegible]

لاحد كبار القواد الفرنسيين ومركبة ايضا من خمس حروف

ولو [illegible] انتم [illegible] الخيبة والرجاء [illegible]

[illegible] بديكم [illegible] مع الالفاظ التي [illegible]

لاستقبال هذا الرد المفحم

[illegible]

الرسالة الخامسة

فى ٣٠ سبتمبر ١٩٣٩

صديقى الدكتور طه حسين بك

أهديكم جميعًا أزكى التحية، وبعد..

فقد انتهى الأمر، وأصبحنا ونحن مع أصدقائنا الإنجليز فى حالة حرب مع ألمانيا منذ الساعة ١١ اليوم، ولذا بادرت بالكتابة إليك غير منتظر الاثنين حتى أعيد الكرة مع المراكب المحايدة، لأن «الخديو إسماعيل» سيقوم بالفعل من مارسيليا يوم ٥ الجارى، كما قام «الكوثر» البارحة من مارسيليا وعليه جميع المصريين الذين كانوا فى الانتظار بهذه المدينة وعددهم ٨٠٠ فقط، ولم يترك فى مارسيليا مصريًا واحدًا، وفى نظرى أن «الخديوى إسماعيل» سيأخذ عددًا فوق حمولته من الركاب نظرًا للظروف الحاضرة.. وبعد «الخديوى إسماعيل» سيأتى «النيل» ثانية من فى مصر فيكون فى مارسيليا حول ٦أو ٧ سبتمبر ، وقد أخبرتنا أيضًا المساجيرى بأن Ihampalleir سيقوم أيضًا، وبعض مراكب أخرى لم يع اسمها بالضبط وقدرها ولكنها جميعًا حول الأسبوع القادم، وليس من الممكن أخذ التذاكر إلا فى مارسيليا، فأظن أن الأمر الآن لكم هو مسألة الوصول إلى مارسيليا، ولابد طبعًا من تحمل كثير من المتاعب فى السكة الحديدية، اللهم إلا إذا كان لديكم فى البقعة من يؤجر لكم أتوموبيل أو ما أشبه ولو بثمن فاحش، فتصلوا إلى مارسيليا، وهناك حتمًا ستجدون مركبًا فى الأسبوع القادم، ولا داعى للبحث فى تأجير المحلات، لأن جميع المراكب من جميع الجنسيات مأخوذ جميع محلاتها من زمن بعيد لشهر سبتمبر هذا كما هى العادة كل عام، ولا تأخذ ركابًا إلا فى مارسيليا بقدر ما يكون لديها من محلات لم يأت أصحابها، أما هو فوق العدد على الكبرى (هكذا) إلخ إلخ..، وفى الحرب يجب تحمل كل شيء.

ومن ضمن الأمثلة أن بعض الأمراء ـ ومعهم طاهر باشا وأميرة أظن اسمها الأميرة جلال ـ سيذهبان اليوم إلى مارسيليا بقطار الساعة ٨ مساء، فيصلانها ـ كما تقول المحطة ـ ثانى يوم الساعة ٤ بعد الظهر، أى يقطع المساحة فى عشرين ساعة، اللهم إلا إذا حصل تأخير غير محسوب!

وعشمى أن يصلك خطابى هذا غداً صباحًا، وعلى أى حال فسأرسل إليك غداً أيضًا تلغرافًا مختصراً أذكر فيه خلاصة ذلك.

أما إذا شئت الإقامة بعض الوقت وعدم الرجوع إلى مصر الآن فأنتم الآن فى أحسن مقاطعة، وأظن أن مدام طه قد تجد منزلاً أو دوراً فى ضواحى Llersmanit أو فى ضواحى بلد من البلاد القريبة منكم الآن. . ولو أنى أخشى أن يكون كل شيء مؤجراً.

وإنى أقبِّلكم جميعًا، وآسف على ما سيقع لكم من التعب فى الطريق، ولكن على أى حال فليس هذا بشيء بجانب الآلام والبؤس الذى (هكذا) سيتحملها كثير من الناس الأبرياء، فتوكلوا على الله، وتأكد أنى دائمًا فى انتظار أى خدمة، وعلى أى حال فأخبرنى عن قرارك حتى ولو فى مارسيليا.

جاكلين الآن فى قرية صغيرة بجوار st-Qmis بشمال فرنسا، وهذا أمر مؤقت حتى أتمكن من الذهاب إليها ويتسنى لى شيء أحسن من ذلك.

وقبلاتى لكم جميعًا.

المخلص

الديوانى

٢ في سبتمبر ٩٢٩

صديقي العزيز الدكتور طه حسين

أهديك أطيب التحيات وبعد فقد أسفت لمرض [illegible]

ويكون مع أصدقائنا ويعلم في حالة [illegible] مع إلمامنا منذ الأيام

السعيدة [illegible] ما رأيته [illegible] [illegible] شرط [illegible]

منه أعياد الكرة على المراكب المحايدة [illegible]

سيقوم بالفعل من مارسيليا يوم ٥ الجاري [illegible]

كثيرين [illegible] من مارسيليا وعلى جميع المصريين الذين كانوا

في الأقطار [illegible] المدينة وعددهم ٨٠٠ فقط ولم

يترك في مارسيليا مصرياً واحداً في قطارات أن

التجديد [illegible] أوضاعهم فوق [illegible]

البركات [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في مارسيليا حول

٦ أو ٧ سنين . وقد [illegible] المساجين

ما شيتم بان Champollion سيقدم ايضا رسالة
من اله اخرى لم تنسه [illegible] العظم واوقد عرضها
ويشرح فيها هو لا الاشرع لقادم وتبسيرنا تعليم كيفية
اخذ الشيء الذي من ما سيليا وطرق ذات الحرف الذي
ولكن هو مسالة المرمضرة في ماسيليا ولان ايضا مع هم
كثيرة من الخط عنه في السلم الجديدة امر ادا لهم ان
لديكم محل الشعب من يرتجي لهم ادشوعمر بيل او ما اشبه
ولكم تشتهون ما حسن فتصدروا في ماسيليا وحال
جميعا ستشهدون مركباة الاسرى القادم دلوا هي للبحث
في ما هي المجلوة لان جميع المراكب من حنيز الجنسات
ما عدد جميع مدالاشتراك من زمن بعيد لمعشر بشيئة هذا
ما هي العادة كل عام ولكن ما شئتم من كتاب الوزن في ماسيليا
لقدر ما يكون لديكم من معرفة بلم ما في اصحابي او غيره
ها ما هو فرق العدد مع الكبرى الحرامي وفي حرب
مكتب المحل هو شيء
وفيه صحن الاشتغال بان بيك الامراء ومنهم طاهر بك واميره
المنى سطر الاميرة جلاول سيذهبان اليهم في ماسيليا

لقطار الـ ٨ و[illegible] صباحاً ومستعجل كما تقوله الخطة

ثاني يوم أول ٤ في [illegible] [illegible]

في [illegible] [illegible] الأيام الأولى [illegible]

وأخشى أن [illegible] خطابي هذا [illegible]

حلوف فأرسل إليك هذا [illegible] مختصراً [illegible]

[illegible] وتكم

أما إذا استمرت الإقامة [illegible] وعدم الرجوع

إلى مصر الآن فما يتم الآن في أحسن [illegible] [illegible]

أن [illegible] قد [illegible] دوراً في [illegible]

Cosmos [illegible] ادفع [illegible] [illegible]

الآن وليوم أخشى أن يكون له شيء موجباً

وإني أحبكم جميعاً وآسف على ما سيقع لكم من التعب

في الطريق ولكن على أي حال فليس هذا ينسى بجانب

الآلام والتعب [illegible] كثيرة من [illegible]

[illegible] دائماً في انتظار [illegible]

وعلى أي حال ما [illegible] [illegible] ما [illegible]

[illegible] الآن في [illegible] كثيراً [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] جميعاً المحب

[illegible]

الرسالة السادسة

أستاذى الكبير الدكتور طه حسين..

لقد وضعت فى برنامجى اليوم، وقبل اليوم أيامًا (هكذا) أن أمر على داركم لأشكر لكم تنازلكم بتقريظ كتابى، وهو شرف أعتز به، وسوف آخذ بكل ما جاء به من ملاحظات، وسوف أشرف الطبعة الثانية من كتابى بوضع مقالكم فى الصدارة.

وقد كنت مدركًا كل ما جاء من أغلاط مطبعية، وترددت كثيرًا قبل إهدائه لكم، ولكن حماسى لوضع مجهودى المتواضع عند عتبة محرابكم جعلنى أغامر فى سبيل الفوز بكلمة تشجيع، فإذا بها كلمات وكلمات.

لا زلت أطمع فى بضع دقائق من وقتكم قبل سفركم لأزداد شرفًا، وأنا دائمًا رهن إشارة تليفونية منكم.

المعجب والوفىُّ إلى الأبد

دكتور مصطفى الديوانى

أستاذ ورئيس قسم الأطفال
جامعة القاهرة
٣٠/ ٤/ ٦٥

تليفون المستشفى ٢٨٩٨٣
العيادة ٤٣٤٤٣
المنزل ٢٠٥٥٢

الأستاذ الكبير الدكتور طه حسين

لقد وضعت في برنامجي اليوم وقبل
النوم أن أنفذ أمرًا عني وأكتب لكم شاكرًا
كلمتكم التي تفضلتم بها عن كتابي وحديثكم
الذي اعتز به وسوف آخذ بكل ما جاء
من ملاحظات وسوف أشرف الطبعة
الثانية من كتابي بوضع مقالكم في
الصدارة.

وقد كنت مدركًا كل ما جاء من
أغلاط مطبعية وترددت كثيرًا قبل
إهدائه لكم ولكن حماسي لوضع
مجهودي المتواضع عند عتبة محرابكم
جعلني أغامر في سبيل الفوز بكلمة تشجيع
فإذا بي أغمر بكلمات وكلمات.

لا زلت أضع في بعض دقائق

ونكلمكم قبل سفركم لأوروبا [illegible] وأنا دائما
رهن إشارة تليفونية منكم

مع
الحب والوفاء الى الأبد

المخلص [illegible]

٣٠/٤/٦٥

الأستاذ [illegible] لويس عوض [illegible]

تليفون المستشفى ٢٨٩٨٢
العيادة ٤٢٩٤٢
المنزل ٢٠٥٥٢

رسائل

سليـــم حســـن

الرسالة الأولى

٢٠ يوليه ١٩٣٠

عزيزى طه..

سلامى عليك بقدر شوقى الشديد إليك، وبعد . .

أكتب إليك هذا بعد عودتى من إنجلترا، وبعد أن مكثت بها ٨ أيام، وقد أسعدنى الحظ أن رأيت «عوض» أثناء خروجى من المتحف البريطانى، وقد تحادثنا طويلاً، وطويلاً جدّا على نحو ما نكتب . . وكذلك ذهبت إلى «التيوبرى»، أو بعبارة أخرى حضر لمقابلتى على المحطة، ثم ذهبت إليه فى منزله وإذا به جنة الله فى أرضه، ويحق له أن يفخر بجنته لا جنينته، وقد مكثت معه سحابة يوم بأكمله ثم ذهبنا سويًا إلى «أكسفورد» لأخذ تقرير لطبع الكتاب، وقد ذكرتك هناك وبخاصة حينما مررت على البيت الذى كنت تسكنه، وقد قابلت الطلبة وكلهم يهدونك أطيب التحيات، وقد عزمنى الأستاذ «جرفث» حينما قرأ فى الجرائد الإنجليزية أنى موجود فى لندن، وعليه . . تناولت الغداء معه فى «أكسفورد». ولا يفوتنى أن أذكر إليك أن الجرائد الإنجليزية أرسلت بعض محرريها لمقابلتى، وقد استشرت «تيوبرى» فى محادثتهم، فكان من رأيه عدم المحادثة ما أمكن، على شرط أن لا أغضب أحدًا منهم، وعليه . . كتبت «الديلى ميل» وغيره مقالات مطولة، ثم انهال علىّ مكاتبو الصحف بالخطابات، فرفضت بتاتًا. هذا من جهة . .

ومن جهة أخرى أخبرك أن صحتى لا بأس بها، غير أنى لا أزال أشعر بتعب من وقت لآخر، وسأغادر باريس بعد بضعة أيام، إما إلى إيطاليا حيث الجبال، أو إلى أحد جبال فرنسا.

وفى الختام أرجو أن تبلغ مزيد تحياتى إلى الست «أم فونت» وإلى السيدة «جيجيت» والسيد «كلود» والأخ «فريد» . . أما «سعاد» فأرجو أن تكون أحسن حالاً مما كانت عليه، ولا أريد شراء جزمة (هكذا) لميعة، بل أشترى لها أى نوع آخر من الجزم . . وتقبل تحيات . .

المخلص

أخوك

سليم حسن

جرائد إنجلترة قامت وقعدت للحوادث الأخيرة ولم يكن لها حديث إلا هذا .

Petri Hassan 27 Rue Du comedie
Paris XIV
٢٠ يوليه ١٩٢٠

عزيزي طه

سلامي عليك بقدر شوقي الشديد إليك وبعد أكتب هذا بعد عودتي
من انجلترا وبعد ان مكثت بها ٨ أيام وقد أسعدني الحظ ان قابلت
عوض أثناء خروجي من المتحف البريطاني وقد قادتنا لمونيلا وطويلة جدا
على نحو ما تكتب وكذلك ذهبت الى شوبرك الا بطالب [illegible]
حضر لمقابلتي على المحطة ثم ذهبت الى منزلهم [redacted] في
[redacted] وبكره لا ان لعبر بحثه لا جنسيته .
باكلم ثم ذهبنا سويا الى المستر [illegible] لوجد [illegible] الطبع
الكتاب وقد ذكر تلك هناك وبجانبه حيثما مررت على البيت
الذي كنت [illegible] فيه . وقد قابلت [illegible] وكلهم [illegible]
الطب التي ما [illegible] وقد عرضني الأستاذ [illegible]
على الجرائد الانجليزية التي هو موجود في لندن وعلى [illegible]
الفلاد [illegible] في [illegible] هورد . ولا يفوتني ان اذكرك
ان الجرائد الانجليزية ارسلت لبعض محرريها لمقابلتي وقد
اشترك شوبرك في محادثتي خطابه من رؤيه عدم المحادثة
في امكانه على [illegible] انه لا اغضب [illegible] وعليه كتبت [illegible]

ميل وغيره متأملات تطول ثم أرحل على مكاتب الصحف
بالخطابات فزوجت بتياتا هذا منه جهة

ومن جهة أخرى أخبرك أن صحتي ورياضتي جيدة لكن
لا أزال أشعر بتعب منه وقت تركي أوسا غادر
باريس لبعد بضعة ايام اما الى ايطاليا حيث
الجبال أولا أحد جبال وتسا
أرجو أنه كيلي وزير محيا حتى الى السيدة أم جوزيف
السيد جيجيت و السيد كلوديو الى تجريب
أحاسيس مادة خارجية أنه تكون أحسن حالا مما كانت
عليه ولا أريد أن استمرا جزم لمبعل الأشرف لي
الى نوع آخر منه الجزم وتقبل تحيات

المخلص
الموقع
سليم

محمد زبير فاضل
المحور ان الاخبار
مدينة الاحد

الرسالة الثانية

أخي طه..

أهديك أخلص تحياتي، وبعد. أكون لك شاكرًا أجمل الشكر لو سمحت أحوالك المالية الآن بأن تدفع لي بعض الشيء من المبلغ الذي أقرضته لك على دفعات وقد تجاوز ٣٥٠جنيهًا. . على أنه إذا كانت هناك أي مضايقة فعلية لك في دفع أي مبلغ كان، ولو شهريًا، فإني سأراني مضطرًا لأنتظر الظرف الذي يسمح لك بدفعه.

وقد اضطررت إلى كتابة هذا لأني في ضائقة مالية شديدة، ولأني لم أجرأ (هكذا) على الطلب شفويًا؛ لأني خشيت أن يكون في مواجهتي لك أي إحراج لي ولك، على ما(هكذا) بيننا من أخوة ورفع الكلفة شجعني على الكتابة لك في هذه الضائقة التي أنا فيها الآن، وهو موضوع الأطيان كما تعلم.

وتقبل تحيات المخلص
أخوك
سليم حسن
١٩٣٣/٣/٢٧

اخي طه

اصديك اخلص تحياتي. وبعد [illegible] شاكراً [illegible]
لو سمحت احوالك المالية الآن فإن تسمح لي ببعث الشيء منه المبلغ
الذي اقرضته لك على دفعات وقدرها ٢٠٠ جنيها مع انه اذا كانت
يعتاله اي مضايقة فعليك ان تدفع ان شئت كان ولو شهريا
فأني الان مضطرا لانتظار الطرف الآخر ليسمح لي ان يدفع.
وقد اضطررت لكتابة هذا الامر [illegible]
ولكني لم أجرأ على الطلب شفويا لاني خشيت [illegible] ان يكون
في مواجهتك اي احراج لي معك. على انه ما يتأسف
الاخوة ورفع الكلفة تجعلني اكتب لك في هذا [illegible]
التي انا فيها الآن وهو موضوع الاطمئنان كما تعلم
وتقبل تحيات المخلص

اخوك
سليم حسن

٢٧/٢/١٩٢٤

الرسالة الثالثة

عزيزى طه..

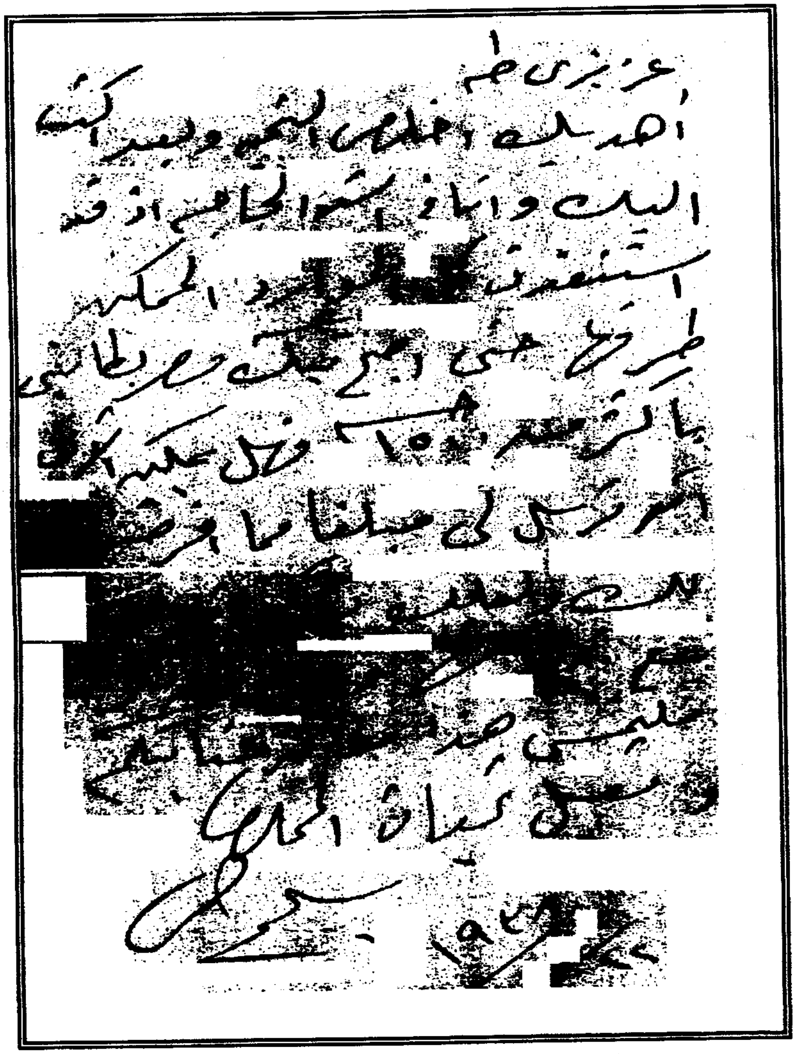
أهديك أخلص التحية وبعد . .

أكتب إليك وأنا فى أشد الحاجة؛ إذ قد استنفدت كل الموارد الممكن طرقها، حتى أصبح بنك مصر يطالبنى بأكثر من ١٥٠٠ جنيه . . فهل يمكن الآن أن ترسل لى مبلغًا مما أقرضته لك؟ ولعلك تذكر أنه يربو على ٣٨٠ جنيهًا . . وأرجو أن يكون ملتمسى هذا مكان عنايتكم .

وتقبل تحيات المخلص

سليم حسن

١٩٣٨/٢/٢٢



عزيزي طه

أحييك [illegible] وبعد كتبت

إليك وأنا أشعر بالخجل إذ قد

استغرقت [illegible] الحكم

[illegible] حتى أخبرك [illegible]

بالترجمة [illegible] ١٥ [illegible] وهل [illegible]

[illegible] في مبلغنا ما [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وتقبل تحيات المخلص

[illegible]

رسائل

أحمد بدوى

الرسالة الأولى

برلين فى ٩ أبريل ٣٢

سيدى وأستاذى..

أأكد (هكذا) أن تعاليم الدين الجديد لم تصل إلىّ بعد، وأأكد أننى شديد الشوق إلى أن أتحدث إليك وأهنئك بالعيد، وإن كنت لم أسلم بعد ولم أعتنق دين عبد الحميد!

وأأكد على الرغم من كل هذا أنك ستتقبل هذه التهنئة رغم كفر صاحبها، فهى إذا بعث بها كافر، فستقرأ على كافر أيضًا، وإن كان من الحق فأنت زعيم الكفر فينا، لأنك على رأس الجميع!

وأأكد أننى سعيد جدّا حين أكفر معك ومع من يكفر من إخواننا جميعًا، وسوف نكون سعداء جدّا بنصيبنا فى الآخرة ولو لم نتمتع بالحشر فى زمرة المؤمنين من الوزراء والنواب!

نقول الحق. . ونكفر، ونموت كافرين، ونحشر مع الكفار من الغلابى (هكذا) أمثال المعرّى، ودانتى، ولوثر، وشيلر، ومن إليهم، وخير لنا أن نحشر مع هذه الزمرة فى جهنم من أن نحشر فى زمرة الصحابة الأجلاء من وزرائنا ونوابنا المسلمين!

لقد قلتَ الحق فكفرت. وكفرت فأوذيت. وأوذيت فتألمنا جميعًا، وعز علينا ما **يفعل الظلم بالأبرياء**.

ولكننى أأكد لك أننى مغتبط على الرغم. وشاعر بأن ما يصيبك من ظلم وأذى

ربما يكون سببًا فى خير البلاد ونعيمها، إذا ما تحركت نفوس القوم إلى الحرية . . والله يعلم ما يجيء به الغد .

ويكفينا أنك تقدم لنا فى كل يوم من حياتك مثلاً من التضحية، أنا لا أشك فى أنك سعيد بها رغم الشقاء، بوركت وحيّيت، وجوزيت عنا خيراً .

تحيتى مع احترامى إلى حرمك التى تشاطرك الجهاد، وإلى صغيريك، ورجائى أن يكونا بصحة، ثم اسمح لى فى النهاية أن أضع على جبينك ألف قبلة وقبلة .

ومعذرة إذا كنت ألجأ فى إيصال خطاباتى إليك للمرة الثانية عن طريق الدكتور سامى، فأنا أخشى أن تصادر الحكومة خطابات الناس إليك!

والسلام

تلميذكم المخلص

أحمد بدوى

برلين في ٩ ابريل

سيدي واستاذي

أؤكد انا تعاليم الدين الجديد لم تصل إلى بعد ولا أزال
شديد الشوق إلى ان اتحدث اليه وأفتتك بهما ... لأني
لم أسلم بعد ولم اعتنق دين عبد الحميد

وأؤكد على الرغم من كل هذا انه ستقبل هذه التهنئة رغم أنف
صاحبي. على اذا نبث كافر فستقرأ على كافر ايضا
وانا تخاف من الحق فانت زعيم الكفر فينا لأنك على رأس الجميع
وأؤكد أنني سعيد جدا حين الكفر بمثله ومع من يكفر من
اخواننا جميعا. وسوف نكون سعداء جدا بنصيبنا
من الآخرة ولو لم تشفع بالجنة في زمرة المؤمنين من الوزراء
والنواب
نقول الحق ونكفر ونموت كافرين. ونحشر مع الكفار مثل (الغلايني)
... استاذ المعري. ودانتي. وفولتير. وشيلر. ومن اليهم
وخير لنا ان نحشر مع هذه الزمرة في جهنم من أن نحشر مع
زمرة الصحابة الاجلاء من وزرائنا ونوابنا المسلمين
لقد قلت الحق فكفرت. وكفرت فأوذيت
جميعا. وعز علينا ... ما يفعل الظلم بالابرياء. وأرجو ... قنالنا
ولكني أؤكد لك أنني مغتبط على الرغم. وشاعر بأن ما يصيبك من
الظلم وأذى ربما يكون سببا في خير البلاد ونفعها. اذا ما حركت
نفوس القوم الى الحرية
ويكفينا انك تتقدم لنا في كل يوم من حياتك مثلا من التضحية أنا لو
وتعلم ما يجني به العقة
لا شك في انك سعيد رغم الشقاء. بورك وحييت وجوزيت
عنا خيرا.
تحيتي مع احترامي الى حرمك التي تشاطرك الجهاد والى صغيرتك
ورجائي ان يكونا بصحة. ... اسم من ثم الآية ...

ا ضع على جبينك ألف قبلة وقبلة
ومعذرة اذا كنت الجأ في ارسال خطابات اليك للمرة الثانية
عن طريق الدكتور ... فانا اخشى أن تصادر الحكومة
خطابات الناس اليك.

والسلام من تلميذك المخلص
احمد بدوي

الرسالة الثانية

Barlin w62

أستاذنا العزيز..

وصلنا برلين صباح الثلاثاء ولاقينا من صعوبة التفاهم ما لاقينا، وكان التفاهم بالإشارة، وبالإشارة ليس غير، ولكننا استطعنا فى النهاية أن نوفق إلى مقر نرجو ألا يطول مكثنا فيه أكثر من ثلاثة أيام، إذ تسيطر عليه عجوز لا نشك مطلقًا فى أنها من نسل الجاحظ! والمرأة عريقة فى الشح إلى حد بعيد، فإذا ما جلسنا لنأكل جلست منا مجلس الرئاسة، وبدأت تكلمنا فى لهجة شديدة بحجة أنها تعلمنا اللغة، ولكنها فى الواقع طريقة تريد بها أن تصرفنا عن الطعام. . قاتلها الله! عرفت المرأة أننا مصريون، وأننا جئنا لدراسة الآثار، فحدثتنا عن الأستاذ سليم حسن وسامى جبره، وكيف أن الأول أمضى عندها أيامًا طوالاً فى العام الماضى حينما كان يفاوض الحكومة الألمانية فى المطالبة برأس نفرتيتى.

قابلنا مدير البعثة، وأفهمه مراد كامل رأى حضرتكم فى برنامج دراسته، ولكنه صمم على بقائه معنا فى برلين لحضور دروس اللغة الألمانية لمدة أربعين يومًا، وقد حصلنا جميعًا على التصريح بمتابعة تلك الدروس ابتداءً من يوم ٩ يوليو.

أما مسألة حضور مؤتمر ليدن، فقد عرضنا عليه رأى حضرتكم، وأفهمناه ما كان من أمر إخواننا فى باريس، وقدمنا له طلبًا من نسختين، بعث بإحداهما إلى لجنة البعثات، وأخبرنا أن اللجنة كثيرًا ما تماطل فى مثل هذه الأحوال، وأن المسألة تحتاج إلى مساعدة الأستاذ العميد وتوسطه فى تعجيل التصريح من اللجنة نفسها.

وختامًا نبعث إليكم بأشواقنا وتحياتنا والسلام.

أحمد بدوى. مراد كامل. عبد المنعم أبو بكر. باهور لبيب

Berlin 62

أستاذنا العزيز

وصلنا الى برلين صباح الثلاثاء ولاقينا من صعوبة التفاهم بالالمانية ولأن التفاهم بالاشارات وبالاشارات ليس بغير [illegible] وقتا استطعنا بعد الظهر أن نوفق الى مقر زهيد أكد لنا انه لن يطول مكثنا فيه أكثر من ثلاثة ايام . اذ تسيطر عليه عجوز لا نشك مطلقا في انها من نسل الجاحظ . والمرأة عريقة في الشح الى حد بعيد . فاذا ما حضرنا لنأكل حتى يشتد بنا حنين الشامة وبدأ تكلمنا في لهجة شديدة بحجة أنا [illegible] اللغة ونحن في الواقع لحريتة نزيد في دراسة الآثار . تحدثتنا عن الاستاذين سليم حسن وسامي جبره . وللسيدة أن الأول امضى عندها اياما طوالا في العام الماضي حينما كان يفاوض حكومة الالمانية في مطالبة برأس نفرتيتي

قابلنا مدير البعثة واخبره مراد كامل رأي حضرتكم في برنامج دراسته ولكنه صمم على بقائه معنا في برلين لحضور دروس اللغة الالمانية لمدة اربعين يوما وقد حصلنا جميعا على الترخيص بمتابعة تلك الدروس ابتداء من يوم ٩ اما مسألة حضور مؤتمر ليدن فقد عرضنا عليه رأي حضرتكم وتوصياتكم ما كان من امر [illegible] في باريس وقدمنا له طلبا من شخصين بعث بها الى لجنة البعثات واخبرنا ان اللجنة كثيرا ما تماطل في مثل هذه الاحوال وأن المسألة تحتاج الى مساعدة الاستاذ العميد وتوسطه في تسهيل التقديم من اللجنة [illegible] . وختاما نبعث اليكم باشواقنا وتحياتنا والسلام عليكم

احمد بدوي . مراد كامل . عبد المنعم ابو بكر . ماجد [illegible]

الرسالة الثالثة

سيدى وأستاذى..

كنت أعرف أنك شديد العطف علىّ. وكنت ألقى من عطفك ما يشجعنى على الدرس والتحصيل. وكنت أعرف أنك ربما تسرف فى العطف إلى الحنان. ولكننى لم أعلم عليك الإسراف فى المدح إلى حد ما فعلت، كأنك نسيت أننى ضعيف، وكأنك نسيت أن بى بقية من شباب أخشى لو يجتمع للنفس معها شيء من المدح أن تمتلئ غروراً وزهواً. . فما بالك تؤذينى بمدحك؟ . . سامحك الله!

عطفت فأشفقت، فأحسنت الظن بأضعف الناس وأخفاهم أمراً، وإذا كان عطفك يصورنى لك على نحو ما وصفت، فكيف ترانى أجازيك وأنا من الضعف على ما قدمت لك؟

إلا أننى إن افتقرت إلى كل شيء فعجزت عن الجزاء، فأأكد (هكذا) أننى أملك فى النهاية روحًا مخلصة، أهديك حبها وأطيب أمانيها.

أما ما جاء فى آخر كتابك عن «الهجرة والبقاء»، فقد أبكانى كثيراً.

ورجائى أن لا تعود إلى دقّ عواطفى بمطرقة من حديد.

فإذا ضاقت بك البلاد ـ وعساها أن لا تضيق ـ ، أو عزّت عليك المنازل ـ ورجائى أن لا تعز ـ ، فإن لك فى القلوب منازل، وكفاك ما انطوت عليه نفوس طلابك من حب ووفاء.

على أن أرضًا تتسع لأمثال رسول الله عبد الحميد، بما خلعت عليه الطبيعة من بسطة فى الجسم وبساطة العقل، وتحتمل من عظمة الأهرام وخيلاء أهلها ما ملأ بطون الصحف ومتون الجرائد جعجعة وفخراً ـ تستطيع فى النهاية أن تتسع لأمثالك من المتواضعين!

وإذا كان صدر الإسلام فى عهد محمد قد اتسع لمئات الكفار، وأباح لهم حرية القول والعمل، فهل لا يتسع لك اليوم فى عهد عبد الحميد؟! ولطالما اتسعت الصدور لأمثال (زويمر) و(شرود إدى) ومن إليهما من المبشرين، يلقون بمنشوراتهم بين أروقة الأزهر وفوق عمائم الشيوخ!

على أننى أحب الآن أن أفهم إذا كان هناك نعيم مقيم يطمع فيه الناس فى الحياة الأخرى، وإذا كان هناك عدل إلهى صحيح، وإذا كان هذا العدل يقضى أن يجازى المرء على عمله، وأن يكون الجزاء من جنس العمل.. فلماذا يريد الله مثلاً أن تنفتح (هكذا) أبواب الجنة فى وجوه سادتنا العلماء أمثال «الظواهرى الأحمدى» و«الجيزاوى أبى الفضل» و«الغنيمى التفتازانى» ومن إليهم من أصحاب اللحى والعمائم، وأهل المسابح والمباخر..

وتغلق فى وجوه (الخواجات) أمثال (أديسون)، و(جيمس وات)، و(جيته)، و(شيلر) و(شاكسبير)، و(دانتى)، ومن إليهم من حملة (البرانيط)، وممن يأبى إسلام سادتنا الشيوخ إلا أن يسميهم الكفرة الفجار؟!

لماذا ينعم الأولون بجنات عرضها السموات والأرض، ويحشر الآخرون فى شبر من جهنم يصلون فيها ناراً وقودها الناس والحجارة، عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون؟!

لماذا ينعم سادتنا العلماء بالجنة.. لهم فيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، لهم فيها جنات من نخيل وأعناب، ويسقون فيها من رحيق ختامه مسك، وربما خاضوا أنهاراً من خمر، وأخرى من لبن، وأنهاراً من عسل مصفى.. بينما يلقى أديسون، وجيمس وات، وجيته، وشيلر، ونابليون، والإسكندر، ودانتى، وفولتير، وفردريك الكبير، ورسّو، وميرابو - فى جهنم يصلونها، وشرابهم فيها حميم؟!

ولماذا يرحب رضوان الجنة بالمهدى عبد الحميد، بينما يأخذ مالك النار بناصيتى (نابليون) و(الإسكندر) فيلقى بهما فى قرار الجحيم، وقد أبى إلا أن يُسْلَك كل منهما فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا.. ولست أدرى لم كانت السلسلة سبعين ذراعًا، وقد يكفى الرجل سبعة أو أقل؟!

أينعم عبد الحميد بالجنة لأنه رزق من بسطة الجسم وغلظ العصا ما يلقى بهما الرعب فى قلوب الضعفاء من وزرائنا ونوابنا؟!

وهل يقبل الله الظواهرى الأحمدى لأن قرار الوزير أثلج صدره حين قضى بفصل طه حسين من خدمة الحكومة؟! ولست أدرى كيف تثلج الصدور؟! على حد تعبير سيدنا ومولانا!.. ألم يحس بهذا البرود وهو يتناول أضخم مرتب فى الدولة، ويتعاطى فى كل يوم وليلة ألف رغيف ورغيف، وله لو أراد المزيد من البرود أن تثلج الحكومة صدره بل وجسده جميعًا، فى كل يوم بألف لوح ولوح من ثلج الدولة!!

وهل يتصور ذلك الظواهرى بأن الله يقبله ويرفض (أديسون)، فى حين أن الأخير استطاع بحدة فكره أن يستمع إلى العالم كله فى يوم واحد، بينما الأول نائم يغط بين أرغفة الدولة ولم ينبه من سمعه غير طبل الوزير؟!

وهل نستطيع أن نتصور أن الله العادل يقبل فى جنته الجيزاوى أبا الفضل ويرد عنها (جيمس وات)؟ ألأن الأول تنحنح وسعل وتفل وقال فى صوت يتحشرج إن (على عبد الرازق) كافر، وحكم بطرده من زمرة الشيوخ.. بينما استطاع الثانى أن يتحكم فى الأرض بعقله الجبار فيضم أطرافها ويصل أقصاها بأدناها؟!

وهل تستطيع أن تصدق أن الأول سيمر على الصراط مرًا سريعًا فيصل إلى الجنة قبل أن يرتد إليه طرفه، بينما يتعنى الثانى دون أن يتقدم على الصراط خطوة؟!

أأكد أن الأول سيتعثر فى أذيال (جبته) الطويلة دون أن يخطو على الصراط خطوة، وأن الثانى سيعبره على السريع فى لحظة أو دون لحظة!.

وأأكد أن الذى أنار العالم بكهربائه لن يعدم بصيصًا من ذلك النور بين أروقة الجحيم.. وأن الذين يجنون على العلم ويعمدون إلى نوره فيطفئونه بأفواههم وأيديهم، سيلقون من ظلام الجنة الحالك ما يطفشهم إلى جهنم وبئس مثوى الكافرين!

وهل تستطيع أن تتصور أن نساء الجنة من الحور العين وغلمانها من الولدان المخلدين يهجرون نابليون والإسكندر وجيته وشيلر ومن إليهم من أهل الوجوه

الحسنة السمحاء إلى السيد رشيد رضا أو مولانا شوكت على أو قدور بن غبريط؟! أعوذ بالله من هذا الأخير!

ألست تنفر بالله عليك من هذا الأخير، وتستعيذ بالله من ذكر اسمه كما كنت تستعيذ بالله من أسماء المخوفات فى عهد الطفولة؟ ولعلك لم تنس ـ وإن كنت قد نسيت فتذكر ـ . . لعلك لم تنس اسم عزّار ـ والكوكة ـ والبعبع ـ وأم شوشة ـ وأبو رجل مسلوخة . . وما إلى هذه الطائفة من أسماء المخوفات التى لعبت دورًا كبيرًا فى تربية قلوبنا أيام الطفولة وفى عهودنا الأولى، وكيف كان الواحد منا يتحرق شوقًا إلى مجالس الناس فى المساء يستمع إلى سمرهم، أو إلى لقاء أقرانه ممن يعبثون ويلعبون، فلا تلبث أمه أن تفوه بذكر اسم من هذه الأسماء حتى يسرع الطفل بإخفاء نفسه تحت طائفة من الأغطية الثقيلة التى تحبس أنفاسه حتى الصباح، ولربما قضى الليل كله فى قراءة التعاويذ تحفظًا وحرزًا.

أقسم لك أنه لو صح أن تثور الطبيعة، أو يكون المستحيل، أو يتبدل الحال غير الحال، ويصبح الراعى رعية، ويتاح لمثلى أن يحكم، فإن أول عمل آتيه هو أن أعمد إلى هذه اللحى فأجزها كما تجز أصواف الخراف وأشعار التيوس . . أجزها فى غير رحمة . . أجزها كما جز بطرس الأكبر أذقان (هكذا) القسوس والرهبان الذين سيطروا على روسيا بلحاهم الطويلة فى القرون الماضية!.

وبعد . . فأود أن لا يضايقك هذا الهزل من القول والرغى الطويل، فإنما قصدت به إلى دعابة علها تخفف عنك بعض ما يغشى ابتسامتك الحلوة من عبوس، وهى دعابة أأكد لك أنها صادقة ليس فيها تكلف، ولكنها مهما صدقت فلا أخفى عليك أن وراءها حزنًا عميقًا، تخلقه ظروف تتجدد وحوادث تتعاقب.

فلقد قُدِّر لى أن أزور (فايمر) بين جماعة من الطلاب، ومعظمهم من الأجانب، غير أنهم جميعًا يمثلون أممًا حرة مستقلة، إما عريقة فى المجد والبناء، أو ناهضة تبنى على أسس قوية من الاستقلال والحرية.

زرتها لأشهد بها الاحتفال بمرور مائة عام على وفاة الشاعر Goetha ، حيث اشتركت فيه البلاد من أقصاها إلى أقصاها ما بين حاكم ومحكوم.

وانضم إليهم ممثلو الشعوب من جميع أقطار العالم المتمدين . . والغريب ـ وفى

هذه الظروف ـ أن أخبار الجامعة كانت تصل إلى (معطرة مبخرة) على حد تعبير العامة، وكنت أقرأ عما يقع فيها من حوادث مضحكة تبكى، فرأيت كيف يقدر الناس أمواتهم، وكيف نهين أحياءنا!

ولست أنكر عليك أننى على الرغم من هذا الشقاء لهوت فيمن لهى (هكذا)، وضحكت مع الضاحكين.. ولكنى لهوت على كره، وضحكت فى شيء من التكلف، ومع ذلك فأأكد لك أننى ما لهوت لحظة إلا حزنت بعدها أيامًا، ولم أضحك ضحكة إلا واكتأبت إثرها ساعات، وقد تولت بنا أيام (فايمر) بما فيها من لهو وعظة.

وأشد ما يؤلمنى اليوم أن أكتب كلمة عن حالتى الدراسية فى تقرير أدفع به إلى الغير على كره، وكم كان بودى لو رفعته إليك.

ومع ذلك فسوف لا تخلو حياتى فى أوروبا من ابتسامات صادقة، مادمت أنت تبتسم، وما دمت أقرأ عن ابتساماتك سواء لك إن ملكت، أو لغيرك من إخواننا من المخلصين فإليك تحيتى، يشيعها الحب الصادق والإخلاص العميق.. وتحيتى مع احترامى إلى أهلك أجمعين. والسلام.

تلميذكم المخلص

أحمد بدوى

[illegible]
[illegible] 3. [illegible]

سيدي واستاذي

كنت اعرف انك شديد العطف عليّ . وكنت ألقى [illegible]
الدرس والتحصيل . ولكني لم اكن اعرف انه ربما تسرف في العطف الى الحنان . ولكني
لم أعلم عليك الاسراف في المدح الى حدّ ما علمت [illegible] لا تلو نسبت
انني ضعيف . وكانك نسيت أن لي بقية من شباب اخشى لو يجتمع
النفس معها شيئاً من المدح أن تملئ غروراً وزهواً . [illegible]
بعد حلمك سامحك الله .
عطفت فاشفقت فاحسنت الظنّ بأضعف الناس واحقهم أمراً .
واذا كان عطفك يصوّرني لك على نحو ما وصفت فكيف تراني أجازيك
وانا من الضعف على ما قدمت لك ؟
الّا انني ان افتقرت الى كل شيءٍ فعجزت عن الجزاء فاني أتى لك
في النهاية روحاً مخلصة اهديك حبّاً واطيب امانيّ .
أمّا ما جاء في آخر كتابك عن الهجرة والبقاء ، فقد أبكاني كثيراً
ورجائي أن لا تعودَ الى دقّ عواطفي بمطرقة من حديد .
فاذا ضاقت بك البلاد معناها انها لا تضيق
أن لا تعتز فان لك في القلوب منازل . ام عزّت عليك المنازل ورجائي
طالما لك من حبٍّ ووفاء . ولكنك ما انطوت عليه نفوس
على أن [illegible] ارضاً تتسع لامثال رسول الله عبد الحميد بما خلعت عليه
الطبيعة من بسطة الجسم وبالمعة العقل — وتحتمل عظمة الاهرام وخيلاء
اهلها ما ملأ بطون الصحف ومتون الجرائد جعجعة وفخراً — تستطيع
الغاية أن تتسع لامثالك من المتواضعين .
واذا كان [illegible] صدر الاسلام في عهد محمد قد اتسع لمئات الكفار واباح
لهم حرية القول والعمل فهل لا يتسع لك اليوم في عهد عبد الحميد وقد
اتسعت الصدور لامثال (زويمر) (ومشرود زادي) وغيرهما
من المبشرين يلقون بمنشوراتهم بين اروقة الازهر وفوق عمائم
المشيوخ

على أنني أحب الآن أن أفهم اذا كان هناك نعيم مقيم يطمع فيه ناس في الحياة الاخرى واذا كان هناك عدل إلهي صحيح . واذا كان هذا العدل يقضي أن يجازى المرء على عمله وأن يكون الجزاء من جنس العمل .
فلماذا يريد الله مثلاً أن تتفتح ابواب الجنة في وجوه سادتنا العلماء امثال "الظواهري الاحمدي ، والجيزاوي ابي الفضل ، والشيخ التفتازاني" ومن اليهم من اصحاب اللحى والعمائم . وأهل المسابح والمباخر . وتغلق في وجوه (الخواجات) امثال (اديسون) ، (جيمس وات) و(جيته) ، (شيلر) ، (شكسبير) ، (دانتي) (البرانيط) وممن يأبى اسلام سادتنا الشيوخ إلا أن يسمهم الكفرة ومن اليهم من حملة الفجار !!
ولماذا ينعم الاولون بجنات عرضها السموات والارض ويحشر الآخرون في شبر من جهنم يصلون فيها نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون !!
لماذا ينعم سادتنا العلماء بالجنة لهم فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . لهم فيها جنات من نخيل واعناب . ويسقون فيها من رحيق ختامه مسك . وربما خاضوا أنهاراً من خمر واخرى من لبن وانهاراً من عسل مصفى . بينما يلقى اديسون ، وجيمس وات ، وجيته ، وشيلر ، ونابليون ، والاسكندر ، ودانتي ، وفولتير ، وفردريك الكبير ، وروسو ، وميرابو ، في جهنم يصلونها وشرابهم فيها حميم !!
ولماذا يرحب رضوان الجنة بالمهدي عبد الحميد بينما يأخذ مالك النار بناصية نابليون والاسكندر فيلقي بهما في قرار الجحيم وقد أبى إلا أن يسلك كلا منهما في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا . ولست ادري لم كانت السلسلة سبعين ذراعا . وقد يكفي الرجل سبعة أو أقل .
اينعم عبد الحميد بالجنة لأنه رزق من بسطة الجسم وغلظ العصا ما يلقي بهما الرعب في قلوب الضعفاء من وزرائنا ونوابنا.

وهل يقبل الله الظواهري الاحمدي لأن قرار الوزير اثلج صدره حين قضى
بفصل طه حسين من خدمة الحكومة . ولست ادري كيف تثلج الصدور
على حد تعبير سيدنا ومولانا ؟ ألم يحس بهذا البرود وهو يتناول
اضخم مرتب في الدولة . وبينما هي في كل يوم وليلة الف رغيف
ورغيف . ولله لو أراد المزيد من البرود ان تثلج الحكومة
صدره بل وجسده جميعا . في كل يوم بالف لوح ولوح من ثلج الدولة
.... !!

وهل يتصور زميله الظواهري بأن الله يقبله ويرفض (اديسون) في حين أن
الاخير استطاع بجدة فكره أن يستمع إلى العالم كله في يوم واحد
بينما الأول نائم يغط بين ارغفة الدولة ولم ينبه من سمعه غير طبل
الوزير !!

وهل نستطيع أن نتصور أن الله العادل يقبل في جنته البيزاوي ابا
الفضل ويرد على (اجسن وات) ؟ ألأن الأول تنحنح وسعل
وتزحزح وقال في صوت متحشرج أن (علي عبدالرازق) كافر وحكم
بطرده من زمرة الشيوخ . بينما استطاع الثاني أن يتحكم في الارض
بعقله الجبار فيضم اطرافها ويصل اقصاها بأدناها !!

وهل نستطيع أن نصدق أن الاول سيمر على الصراط مرا سريعا
فيصل الى الجنة قبل أن يرتد اليه طرفه بينما يتعثر الثاني دون
أن يتقدم على الصراط خطوة !!

أؤكد أن الأول سيتعثر في اذيال (جبته) الطويلة دون أن يخطو
على الصراط خطوة وأن الثاني سيعبره على السريع في لحظة
او دون لحظة .

وأؤكد أن الذي انار العالم بكهربائه لن يعدم بعضا من ذلك النور
بين اروقة الجحيم ... وأن الذين يجنون على العلم ويعدون
الجنة الخالدة ما يطفئونه إلى نوره فيطفئونه بافواههم وايديهم سيلقون من ظلام
ما يطفئهم إلى جهنم وبئس مثوى الكافرين

وهل تستطيع أن تتصور أن نساء الجنة من الحور العين . وعلماؤنا من الوعاظ
المخلدين يحضرون نابليون والاسكندر وجيته وشيلر ومن إليهم من
أهل الوجوه الحسنة السمحاء . إلى السيد رشيد رضا - أو مولانا شوكت
علي - أو قدور بن غبريط ؟ أعوذ بالله من هذا الأخير .
ألست تنفر بالله عليك من هذا الأخير وتستعيذ بالله من ذكر اسمه
كما كنت تستعيذ بالله من أسماء المخوفات في عهد الطفولة ؟ ولعلك
لم تنس (وإن كنت قد نسيت فتذكر) لعلك لم تنس اسم
عزار - والكولة - والبعبع - وأم شوشة - وأبو رجل مسلوخة
وما إلى هذه الطائفة من أسماء المخوفات التي لعبت دورًا كبيرًا في تربية
قلوبنا أيام الطفولة وفي عهودنا الأولى . وكيف كان الواحد منا يجري
شوقًا إلى مجالس الشبان في المساء يستمع إلى سمرهم . أو إلى لقاء أقرانه
منه يعبثون ويلعبون . فلا يلبث أحد أن يتفوه بذكر اسم من هذه
الأسماء حتى ينتفض ويسرع الطفل باختفاء تحت طائفة من الأغطية
المثقلة التي تمس أنفاسه حتى الصباح . وربما قضى الليل كله في قراءة التعاويذ
تخوفًا وحرزًا .
أقسم لله أنه لو صح أن تنور الطبيعة أو يكون المستحيل أو يتبدل الحال غير الحال
ويصبح الرأي لي رعية ويتاح لمثلي أن يحكم فإن أول عمل لي هو أن
أعمد إلى هذه اللحى فأجزها جزًا كما تجز أصواف الخراف وأشعار الشياه
أجزها في غير رحمة . أجزها كما جز بطرس الأكبر [redacted] أذقان
القسوس والرهبان الذين سيطروا على روسيا [redacted] بلحاهم الطويلة
في القرون الماضية .
وبعد فأود أن لا يضايقك هذا الهزل من القول والرغي الطويل . فإنما
قصدت به إلى دعابة علّها تخفف عنك بعض ما يغشى ابتساماتك الحلوة
من عبوس . وهي دعابة أؤكد لك صادقة ليس فيها تكلف .
ولكني مهما صدقت فلا أخفي عليك أن وراءها حزنًا عميقًا . تخلقه
ظروف تتجدد وهموم تتعاقب .
فلقد قدر لي أن أزور (قايمر) بين جماعة من الطلاب ومعظمهم من الأجانب
غير أنهم جميعًا ينتمون إلى أمة حرة مستقلة إلا عربيًا من الجزائر وناهضة
تنبني على أسس قوية من الاستقلال والحرية .

زرتها لاشهد في الاحتفال بمرور المائة عام على وفاة الشاعر Goethe حيث
اشتركت فيه البلاد من اقصاها الى اقصاها ما بين حاكم ومحكوم .
وانضم اليهم ممثلو الشعوب من جميع اقطار العالم المتمدين . والغريب وفي هذه
الظروف أن اخبار الجامعة كانت تصل اليّ (مسطرة مجثرة) على
حد تعبير العامة وكنت اقرأ عما يقع فيها من حوادث مضحكة تبكي .
قرأت كيف يقدّ الناس امواتهم وكيف نهين أحياءنا .
ولست أنكر عليك اني على الرغم من هذا الشقاء لهوت فيمن لهى
وضحكت مع الضاحكين ولكني لهوت على كره . وضحكت من شيء
من التكلف . ومع ذلك فالحمد لله أني ما لهوت لحظة إلا
حزنت بعدها أياماً ولم اضحك ضحكة إلا واكتأبت اثرها
ساعات . ولقد ذكرت بنا ايام (قابس) بجامع لهو وعظة :
وانشد ما يؤلمني اليوم أن أشبه كلمة من جمالي الدراسي في تقرير أدفع
به الى الغير على كره . وكم كان بودّي لو رفعته اليكم .
ومع ذلك فسوف لا تخلو حياتي في اوروبا من ابتسامات صادقة
مادمت أن أبتسم وما دمت اقرأ عن ابتساماتكم سواء لله
~~[illegible]~~ إن ملكت . أو لغيركم من اخواننا من المخلصين . فاليكم
تمنى بشقيق الحب الصادق والاخلاص العميق وتحيتي مع احترامي الى
اهلك جميعاً والسلام

تلميذكم المخلص
احمد بدوي

الرسالة الرابعة

صديقى فريد..

ولما طال على عهدنا الأمد عقدت النية فى الأمس على أن أكتب إليكم، فإذا ما كان الصباح (هكذا) تلقيت كتابك الرقيق، وعلمت منه أن الحياة قد استقرت بكم بعض الشيء فى ذلك المكان الهادئ حيث «ألقت عصاها واستقر بها النوى».

أما بعد.. فقد علمت بالأمس من أنباء الصحف أن وزارة المعارف قد عينت أحد رجالها مديراً لبعثة التعليم فى ألمانيا، وأأكد لك أننى تلقيت هذا النبأ باسمًا، وأنا فى حال من الغبطة، يعلم الله وحده أننى لا أجد لما أحس من أثرها وصفًا، فلقد شاء الله أن أتلقاه فى نفس الوقت الذى علمت فيه من أنباء البلد أن صحة أمى فى تقدم مطرد، وأن الشفاء قد أخذ يسعى إليها سعيًا حثيثًا، وكنت غادرتها وعلى صحتها بأس شديد.. ولنبأ كهذا أحب إلىّ من خير الدنيا وما فيها.

فلا منصب مدير بعثة ألمانيا، ولا بعثة فرنسا، ولا بعثة إنجلترا، ولا مناصب الدولة جميعًا، ولا ملك سليمان ـ بأحب إلىّ أو آثر عندى من سلامة أمى.. ولو أن بيدى حق الحياة، ومنح السنين والأعمار، واستطعت أن أنزل لها عما تريد من سنينى وأيامى لفعلت، ولكان أحب شيء لدىّ، وآثر شيء عندى أن أنزل لها عن خيرَ أعوام الحياة جميعًا.

فإلى الشيطان يا منصب مدير البعثة! وإلى الشيطان يا مناصب الدولة جميعًا! وإلى الشفا (هكذا) يا أمى.. إلى الشفاء.. إلى الشفاء يا أعز الناس.. إلى الشفاء يا موطن البر والرحمة والحنان والحب الخالص.

أما بعد، فلا أعتذر إليك أيها الصديق العزيز إذا لم أستطع أن أكتب إليك اليوم إلا بهذا القدر. . فلقد ملأ عليَّ ذلك النبأ السار أمسى كله ويومى كله، وما أظن إلا أنه سيملأ عليَّ أيامًا أخرى من غربتى هذه، ولسوف أكتب إليك فى القريب إن شاء الله.

فلتتقبل منى تحية صدق يملؤها الود والشوق

والله يحفظك ويرعاك

لأخيك

أحمد بدوى

صديقي فريد

ولما طال على عهدنا الأمد عقدت النية من الأمس على أن أكتب إليكم
فإذا ما الآن الصباح تلقيت كتابك الرقيق وعلمت منه أن الحالة قد استقرت
بكم بعض الشيء في ذلك المكان الأوربي حيث ألفت معاهدها واستمرأت التربة

أما بعد: فقد علمت بالأمس من أنباء الصحف أن وزارة المعارف قد
عينت أحد رجالك مديرًا لبعثة التعليم في ألمانيا. وإذا تركت أنني تلقيت
هذا النبأ وأنا في حال من الضيق لم أعهده أنني لا أجد لها أحسن
من أثرها وصفًا. فلقد شاء الله أن أتلقاه في نفس الوقت الذي
علمت فيه من أنباء البلد أن صحة أخي في تقدم مضطرد وأن الشفاء
قد اقترب حتى [illegible] هنيئًا ولكنت [illegible] وعلى صحتك بأس شديد
وتمنيت لهذا أحب إليَّ من خير الدنيا وما فيها.
فلا تعجب من بعثة ألمانيا ولا بعثة غيرنا ولا [illegible]
الدولة جميعًا. ولا تملك سلطات تأجيلها أو [illegible] عندي من سلامة
أخي. ولو أن بيدك حق [illegible] السنين والأعمار واستطعت أن
أتنزل لك عما تريد من سنين وأيام لفعلت ولا أنا أحب شيء لدي
وآثر شيء عندك أن أنزل لك عن خير أعوام الحياة جميعًا.
فإلى الشيطان يا منصب مدير البعثة. وإلى الشيطان يا مناصب الدولة جميعًا
وإلى الشفاء يا أخي إلى الشفاء. إلى الشفاء يا أعز الناس. إلى الشفاء
يا موطن البر والرحمة والحنان والحب الخالص.
أما بعد فلا أعتذر إليك أيها الصديق العزيز إذا لم أستطع أن أكتب
أكثر من هذا القدر. فلقد ضاعت ذكرى النبأ السار. أمس كله
وإني أتوقع اليوم أو غدًا نبأ آخر من غريب هذه
الأيام ومع هذا فلن أدعه سيفارقني أبدًا
ويبقى لكم ما أظن أن سيأتي إن شاء الله
وسوف أكتب إليك في الغد
فلتستقبل مني تحية صديق يبلغها الود والشوق
والسلام عليك ورحمة الله
لأخيك
أحمد [illegible]

في الزاوية

ودخل صاحبي زاويته ثم أدار بصره فيها، فإذا هي بعينها كما تركها قبل عام وبعض عام، بل هي بعينها كما رآها أول مرة قبل سبعة أعوام، وإذا شيخ الزاوية يقبل عليه ليحييه، ثم يشير مبتسمًا إلى مكانه من الزاوية، فإذا هو ما يزال خاليًا، يكاد يرنو إليه، وإذا صاحبي يسرع إلى المكان فرحًا كأنما أوتي سعادة الحياة جميعًا، ولما استوى في مجلسه، قال: الحمد لله الذي وهب لي على اليأس والضيق ما كنت أبتغي من حياة ذلك اليوم.

ثم التفت إليّ متهللاً وقال: هنا تستطيع أن تسألني عن كل شيء، وأستطيع أن أحدثك عن كل شيء، فلك إذًا ما تريد من حديث. قلت: كان حديثنا عن الديكتاتورية وأثرها في نفوس الناس وحياة الشعوب، فقدرت أنها شر قلما أفاد، وزعمت أن حياة المصريين ونفوسهم لا تستطيع مطلقًا أن تحتمل هذا الشر أو تثبت لخطره، وأنت تعلم أنني إنما أثرت هذا الحديث وأدرته معك من أجل مصر، لأنني سمعت أيام إقامتي فيها أن ناسًا يتحدثون عن الدكتاتورية ويرون فيها مثلاً صالحًا لحكم الشعوب. قال: ومن هؤلاء؟ قلت: ناس ممن تطيب لهم أحاديث السياسة! قال: وهل بقي في مصر من يتحدث عن غير السياسة؟! عفا الله عنك يا صاحبي، فما أظن أن بين شعوب الأرض جميعًا من طابت لهم أحاديث السياسة بقدر ما طابت لأهل مصر! ولكنني أحب أن تطمئن، فهذه الأحاديث أشبه ما تكون بخيال الشعراء، يديرها الناس في مجالسهم، وقد يتأثرون بها أشد الأثر، وقد تقيم أناسًا وتقعدهم، ولكنها لا تعدو أن تكون من لغو الحديث وهذيان السياسة، على أنها لا تفعل في نفوسهم إلا بقدر ما تفعل الخمر في نفوس الشاربين! قلت لصاحبي: وما أدراك بفعل الخمر في النفوس؟! هل شربتها؟ قال: كلا، وإنما أستند في ذلك إلى قول شاعر كان يعاقر الخمر، فتفعل في نفسه ما يحدثك به في هذا الشعر إذ يقول:

وإذا شربتُ فإنني ... ربُّ الخَوَرْنَقِ والسَّدير
وإذا صحوتُ فإنني ... ربُّ الشُوَيْهةِ والبعير

أطمأن (هكذا) إذا يا صاحبى من هذه الناحية، واعلم أن مصر أشد ما تكون بعداً عن خطر الدكتاتورية وعدوانها، لأن الله قد رزقها طبيعة حصينة لم تتح لغيرها من شعوب الأرض جميعًا، ولأن الله قد وهبها مناعة لم تتح لغيرها من أمم الدنيا جميعًا.

فلكم تتابعت على الشعب المصرى أمم وشعوب، واختلفت عليه حضارات ومدنيات، وانتابته المحن والصروف، وتكالبت عليه الكوارث، وهزته حوادث الأيام، وعصفت به ريح الحوادث! ما يكاد ينهض من عثرة إلا عثر، ولا يخرج من محنة إلا لتصيبه محنة أخرى! ينوء صابراً، ثم يستوى بعدها قائمًا وقد رفعه الله عن منكبه. يكبو ثم ينهض، وتعقله الأيام بقيودها وأغلالها، ثم ينطلق وقد انكسرت القيود، وانفكت الأغلال. وتضربه الليالى بأكفها وأرجلها، فيتلقى الضربة تلو الضربة. وتطعنه الأقدار بسهامها، فيتلقى الطعنة تلو الطعنة - صابراً لا يعرف اليأس، ولا يدركه الملل، ولا يضيق بالحوادث، مؤمنًا إلى أبعد ما يكون الإيمان فى قرارة النفوس.

وتتابعت على أرض مصر غارات الشعوب من أدنى الأرض وأقصاها، ودخلها الناس أفواجًا من جميع أنحاء العالم، وضربت عليها المصائب تأتيها من فوقها ومن تحتها وعن اليمين وعن الشمال، وغدت مسرحًا لذئاب الأجانب تنطلق فى نواحيها وتنهش فى أحشائها، بين عبث الأيام وسخرية الليالى. وكان على مصر أن تنمحى فتضيع مع تيار الزمن الجارف، كما ضاعت غيرها من أمم الأرض، ولكن مصر غالبت هذه الشدائد، وانتصرت على تلك المحن، وأتت على تلك العناصر الغريبة فابتلعتها ابتلاعًا، ثم هضمت منها ما شاءت أن تهضم، ثم صبتها فى قالب مصرى بحت، وطبعتها بطابع مصرى خالص، ثم وقفت من بعد ذلك تتحدى الأيام، وتهزأ بالشعوب، ولسان حالها يقول: انظروا إلىَّ. . فهاأنذا بعينى (هكذا). . أنا مصر الخالدة، قدرتم موتى وكتب الله لى الحياة والخلود.

كل شىء يتغير، وكل شيء يتبدل، وكل شيء يفنى، وكل شيء يزول. . فلتفعل الأيام ما تشاء، ولتأت الشعوب جماعات وأفرادا، ولتقبل المحن تباعًا، فلسوف أثبت لكل شيء، ولسوف أبتلع كل شيء، ولسوف أهضم كل شيء، ولسوف أفنى فى نفسى كل شيء، ولسوف يُدَال من أمة إلى أمة، ومن شعب إلى

شعب، ومن دهر إلى دهر، ومن جيل إلى جيل . . كل شيء يفنى، وكل شيء يزول، أما الشعب المصرى الكريم فحىٌّ خالد لا يموت.

فليقل خصومى فىّ ما يشاءون، وليروا فى مصيرى ما يرون، فسوف لا يروعننى (هكذا) ما يقولون، ولا يروعننى (هكذا) ما يرون، فما كانت الحياة لتغالب الموت فى هدوء، وما كان النور ليبدد الظلمة فى سهولة، وما كان الحق ليصرع الباطل فى لين، وما كانت الحرية لتنتصر على الاستعباد فى هوادة.

ثم سكت محدثى برهة، والتفت إلىّ، وتهلل وجهه وأشرق محياه، ثم قال: ما أشبه اليوم بيوم الغدير! قلت: وما يوم الغدير؟ قال: سوف أحدثك عنه إذا ما كان الغد، وقدر الله لنا أن نعود إلى الزاوية . .

مع أخلص الود والتحية

أحمد بدوى

في الزاوية

ودخل صاحب زاويته ثم أدار بصره فرحاً. فإذا هي حبيبنا كما تركناها قبل عام ونصف عام. بل هي بعينها كما رآها أول مرة قبل سبعة أعوام. وإذا شيخ الزاوية يقبل عليه بتحيته ثم يشير مبتسماً إلى مكانه من الزاوية فإذا هو ما يزال خالياً يكاد يرنو إليه. وإذا صاحب يسرع إلى المكان فرحاً كأنما أوتي سعادة الحياة جميعاً. ولما استوى في مجلسه قال الحمد لله الذي وهب لي عودي حبيباً. [illegible]

بين اليأس والضيق ما كنت أتمنى من حياة [illegible] ثم التفت إليَّ متهللاً فقال: هل تستطيع أن [illegible] حديث وأستطيع أن أحدثك عن كل شيء. قلت أما [illegible]

قلت كان حديثنا عن الدكتاتورية وانتهاءنا [illegible] [illegible] قليلاً أفاد. [illegible] أن حياة [illegible] لا تستطيع مطلقاً أن تحتمل هذا الشر أو تثبت لخطره. [illegible] أنا أرثت هذا الحديث وأورثه [illegible] من أجل مصر [illegible] وتاسعتي [illegible] أن [illegible] يتحدثون عن الدكتاتورية [illegible] يحكم [illegible]. قال: ومن هؤلاء؟ قلت [illegible] لهم أحاديث السياسة. قال: وهل بقي في مصر من [illegible]

عفا الله عنك يا صاحب فالحق أني [illegible] الدهر حينئذ من طالب لهم أحاديث السياسة بقدر ما كانت لأهل مصر. ولكن أحب أن [illegible] فهذه أحاديث أشبه ما تكون بخيال الشعراء. [illegible] وقد يأخذون بحظ أشد الأثر. وقد تقيم أناساً وتقعدهم. وتترك [illegible] في نفس الحديث وهذيان السياسة. [illegible] قلت لصاحبي وما أدراك إلا بقدر ما يفعل الخمر [illegible] قال كلا وإنما [illegible] يفعل الخمر [illegible] هل تشربه. [illegible] ذلك إلى قول [illegible] كان [illegible] فيفعل في نفسه [illegible]

إذ يقول: وإذا شربت فإنني رب الخورنق والسدير

وإذا صحوت فإنني رب الشويهة والبعير.

ألم أقل إذاً يا صاحب من هذه الناحية. واعلم أن [illegible] من خطر الدكتاتورية وعنفها. لأن الله قد رزقها طبيعة حصينة لم [illegible] من شعوب الأرض جميعاً. ولأن الله قد وهبها مناعة لم [illegible] من أمم الدنيا جميعاً.

[illegible] أمم وشعوب. واختلفت عليه [illegible] فلم [illegible] وإذا [illegible] حوادث الأيام. وعصفت [illegible]

إلا عشر. ولا يخرج من محنة إلا ليقع في محنة أخرى. ينهار أحيانا ثم يستوي
قائما وقد رفع الله عن منكبه. يكبو ثم ينهض. وتمضغه الأيام فيعيدوها
وأغلاله. ثم ينطلق وقد انكسرت القيود وانفكت الأغلال
وتقربه الليالي بالغول والأحلام فينطلق الغريب نحو الغربة. وتطحنه الأقدار
بعجلة فينطلق الطحنة نحو الطحنة. فإذا لا يعرف اليأس ولا يدركه
الملل. ولا يقنع بالحوادث. فيخيل إلى أحيانا يكون الإيمان من
قرارة النفوس

وتتابعت على أرض مصر غارات الشعوب من أدنى الأرض وأقصاها. ودخلها
الناس أفواجا من جميع أنحاء العالم. وضربت عليها العناكب تاريخا من
فوضى من ترك وعرب الحبش وعنا الشام. وخفت صرخات الذئاب
الأجانب تنطلق في نواحيها وتنهش في أحشائها [illegible]
سخرية الليالي. وكان على مصر أن تحمي [illegible]
كما ضاعت عنها اسم الأرض. ولكن مصر غالبت [illegible]
على تلك المحن. وأبت على تلك العناصر الغريبة أن تبتلعها [illegible]
أحضنت شعبا ما شاءت أن تهضم. ثم صنعت [illegible]
وطبعتها بطابع مصر خالصا. ثم وقفت [illegible]
وتهزأ بالشعوب ومن حالها تتبدل. انظروا إلى [illegible]
مصر الخالدة. قدر لم يمت وكتب الله لها الحياة والخلود [illegible] كل شيء يزول
كل شيء يتغير. وكل شيء يتبدل. وكل شيء [illegible] وأفرادا. ويتبدل
تلك الأيام ما شاءت. ولكنه الشعوب [illegible] ويسوقه
تلتفت الأيام الشيء للشيء. فسوف [illegible] كل شيء. وسوف يبدله
الحزن تباعا. فسوف أفنى ثم تفنى كل شيء. وسوف يبدل الله
أصنام كل شيء. وسوف [illegible] دهر ومن
من أمة الدامة ومن شعب إلى شعب. [illegible] أما الشعب
جيلا إلى جيل. كل شيء يفنى [illegible] يعرفون
المصري الكريم فهي خالدة لا يموت! [illegible]
فليفعل خصومي في ما شاءوا. وليبدأ في مصيري ما يريدون. فما كانت
منه ولا يروعني ما يقولون. ولا يروعني ما يريدون. فما كانت الظلمة في
الحياة لتغالب الموت في صعوده. وما كان الشر ليبدد الظلمة في
سيولة. وما كان الحق ليجعل الباطل في شيء. وما كانت
الحرية لتنتصر على الاستعباد في صوادره.

ثم سكت محدثي برهة والتفت إلى الحقيقة وجهه وأشرق محياه
ثم قال: ما أشبه اليوم بيوم الغدير. قلت: وما يوم الغدير؟
قال: سوف أحدثك عنه إذا ما كان الغد وقدر الله لنا أن
نعود إلى الزاوية مع أطيب العهد والتحية

إلى أستاذى الذى أحبه:

لقــاء

وقد يجمعُ اللهُ الشتيتين بعدما يظنّان كلَّ الظنّ أن لا تلاقيا!

وهذا صاحبى لقيته فى برلين، وكان قد هجرنى إليها منذ عام أو بعض عام، لأنه لم يرض الإقامة فى مصر، وإنما رغب عنها وآثر العودة إلى حيث كان.

لقيته شارد اللب، حزين النفس، مكتئب الوجه، لا يتحدث إلا بمقدار، ولايبتسم إلا ليجامل الناس حين يبتسمون له أو يتحدثون إليه.

يحاول أن يهرب من الناس ليسكن إلى نفسه قليلاً، ولكنه لا يكاد يجد السبيل إلى ما يريد. يهرب من النهار ليسكن الليل، ويخرج من ليله ولم يشبع منه، وقد ينام ولا يدرى أنه نام.

شكى (هكذا) إلىَّ حاله فرثيت لها، وأشفقت منها، ثم أقبلت عليه أواسيه، ثم أغريته بالوحدة ودعوته إليها، ونحن نبحث عنها، ولا نكاد نهتدى إليها، لأن فى جو هذه الأيام أشياء قد لا تبيح لبعض الناس كل ما يريدون، ولأن فى جو هذه الأيام أشياء لا تحمل النفوس على الاطمئنان، ولا تنتزع منها نشوة الأمل، وإنما تُلمُّ بها ثم ترحل عنها، فتذرها كالمعلقة.

على أن الله قد أتاح لنا الوحدة بالأمس، فى مكان أقصته الطبيعة عن الحركة والناس جميعًا، وما كدنا نستوى فيه حتى سمعت صاحبى يردد هذا الشعر:

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

قلت: وما حملك إذًا على أن تهجرنى، وأنت تعلم مقدار ما بينك وبينى من ود وصفاء؟! قال: هجرتك على كره، لأن الله لم يشأ يومئذ أن نجتمع على تدريس «الإيجبتلوجى» فى مصر، وإن كان قد جمعنا على بعض أمور الحياة.

قلت: إن الله قد جمعنا على هذه الدراسة فى مصر قبل أعوام، ثم شاء أن نلتقى عليها مرة أخرى فى أوروبا قبل أعوام، ثم أنفقنا فى سبيلها ما أنفقنا من درس وتحصيل، ولم يبق أمامنا إلا أن نستقبل بها الحياة لنعيش. . وأرى من الحق علينا أن

نخلص لها، ونحافظ عليها، ونناضل عليها (هكذا) بالقلم واللسان ما استطعنا إلى ذلك سبيلا .

أقبلنا عليها فيما مضى راضين مبتهجين، مطمئنين إلى ما فيها من خير وغناء، ثم شاء الله فأركبنا من ظهرها تلك المطية الذلول التى تخطت بنا البحر إلى أوروبا، ثم طارت بنا إلى عالم الحياة والنور، والظل الممدود، والأمل المنشود، والخيال البعيد. . فهل نسيت يا صاحبى هذه الأعوام الطويلة، وما أنفقنا فيها من أيام شبابنا بين الجد واللعب، والراحة والتعب، والصحة والمرض، والرضى (هكذا) والغضب، والضعف والنشاط، والنعيم والشقاء، واليأس والأمل؟!

أنسيت من تلك الأيام أوقات خلوتك فى الزاوية المحبوبة من ذلك المكان العتيق فى شمال المدينة؟! ما تكاد تأخذ مكانك منها حتى تهدأ نفسك ويطمئن قلبك، ويمتد الأمل من أمامك حتى يكاد يصل بك إلى ما وراء الأفق البعيد. . أنسيت كل هذا يا صديقى؟!

قال: على رسلك أيها الصديق، عفا الله عنك، فوالله ما نسيت شيئًا، فأنا ماأزال أذكر هذه الأيام وأحن إليها، وإلى كل شيء فيها، وحتى إلى أيام محنتى فيها، وما كنت لأنساها إلا أن يشاء الله .

ولو قُدِّر علىَّ أن أنسى كل شيء، فما أنا بناس هذه الزاوية ما حييت، ففيها مُتِّعت بالخلوة إلى نفسى وربى، وفيها شكوت همومى إلى الله، وفيها قرأت من آداب الناس وحوادث الأيام أقوم ما قرأت، وفيها أنفقت أجمل ساعاتى وأسعدها وأنفعها، وأنا أنظر إلى مرآة الحياة الصافية، فأطالع فيها من أمور الدنيا وأحوالها خير ما يحببنى فيها، أو شر ما ينفرنى منها .

وما أظن أن أثر هذه الزاوية فى حياتى قد انتهى إلى هذا الحد، بل ما أظن إلا أنه سيبقى ما حييت، ولسوف أمضى إليها إذا ما كان الغد، فهناك تطيب نفسى، ويعتدل مزاجى، ويطاوعنى الحديث، ولعلى مستأنف فيها من الغد، ولو عن الإيجبتلوجى إذا أردت، ولسوف نمضيه إلى أستاذنا، فإن له فى أيام هذه الزاوية أثر (هكذا) وأى أثر!

وليتقبل منا أجمل التحية مع أصدق الحب وأخلص الشوق .

أحمد بدوى

إلى أستاذي الذي أحبه :

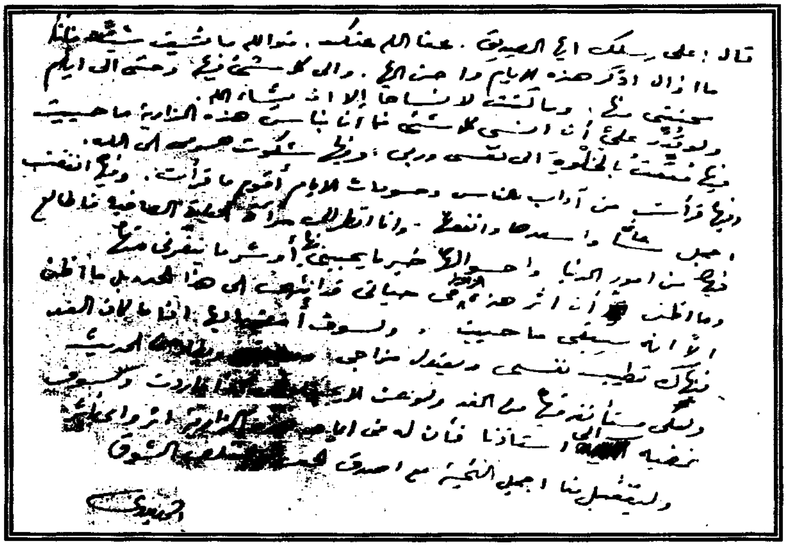
لقاء

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

وهذا صاحبي لقيته في برلين وكان قد جرى [illegible] عام أو بعض عام لا [illegible]
يرضى بالإقامة في مصر، وأنا أعرف عنه [illegible] وآثر العودة [illegible]
لقيته [illegible] القلب، حزين النفس، [illegible] الوجه، لا يتحدث [illegible] ولا
يبتسم إلا [illegible] الناس حين [illegible] له أو يتحدثون [illegible]
يحاول أن يهرب من الناس [illegible] إلى نفسه قليلاً [illegible]
[illegible] يهرب من [illegible] إلى الليل [illegible] منه، وقد
نام ولا يدري أنه نام [illegible] ثم [illegible]
[illegible] إلى حاله [illegible]
بالوحدة [illegible] وهو [illegible] الناس [illegible] ولأن
في هذه الأيام أشياء قد لا تبيح للناس [illegible]
في هذه الأيام أشياء [illegible] على [illegible] [illegible] المطلقة
الأمل وأنا [illegible] ثم [illegible] [illegible] [illegible] والناس
على أن الله قد [illegible] هذا الشعر
حبيبنا. وما كدنا [illegible] سمعت صاحبي [illegible]

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

[illegible] وأنت تعلم [illegible]
قلت: وما [illegible] إذاً على أن [illegible] أن [illegible]
قال: [illegible] على [illegible] لولا أن الله لم يشأ [illegible] أن [illegible]
في مصر وإن كان قد جمعنا على بعض أمور الحياة [illegible] أن نلتقي على
قلت: إن الله قد جمعنا على هذه الدراسة [illegible] أعوام [illegible] ما أنفقنا من درس
[illegible] أعوام [illegible] نستقبل الحياة [illegible]
[illegible] أمامنا [illegible] فنستقبل الحياة [illegible]
الحق علينا أن [illegible] ونحافظ عليه [illegible] بالقلم [illegible]
إلى ذلك [illegible]
أقبلنا [illegible] [illegible] التي [illegible] بنا [illegible] أوروبا
[illegible] فارقتنا من [illegible] والظل الممدود والأمل المنشود و[illegible]
[illegible] عالم الحياة والنور [illegible] هذه الأعوام الطويلة [illegible] أنفقنا [illegible]
[illegible] فهل نسيت يا صاحبي [illegible] والصبر والمرض و[illegible]
من أيام [illegible] بين الجد واللعب، والإهمال [illegible] [illegible] واليأس والأمل،
والرضى والضعف والنشاط والسأم [illegible] في الأروقة [illegible] من [illegible]
أنسيت من تلك الأيام أوقات خلوتك [illegible] تأخذ [illegible] حتى [illegible]
[illegible] حتى كاد [illegible]



قال: على رسلك أيها الصديق. عفا الله عنك. فوالله ما شئت شيئاً فلم
ما زال أذكر هذه الأيام وما جنيت. والى كل شيء فيها وحتى الى أليم
حنيني منها. وما كنت لأنساها إلا أن يشاء الله
ولقد علمت أنني كل شيء فيها أنا بائس هذه النازلة صاحبت
فيها نفسي بالخلوة الى نفسي وربي، وفيها شكوت همومي الى الله.
وفيها قرأت من آداب الفرس وحضارات الأمم أقوم ما قرأت. وفيها انتخبت
أجمل [illegible] وأسعدها وأنفعها. وأنا أتطلع اليك في هذه الحلقة العافية فأطالع
فيها من أمور الدنيا وأمور الآخرة خيرها يجيء أم شرها يتقري منها
وما أظن [illegible] أن أثر هذه [illegible] في حياتي قد ينتهي الى هذا الحد بل ما أظن
إلا أنه سيبقى صاحبي. ولسوف أستعيدها إذا ما لاق الغد
فيكون تطيب نفسي وتعتدل مزاجي [illegible] الحديث
ولسوف [illegible] من الغد وليوهن الا [illegible] أردت ولسوف
[illegible] الى أستاذنا فإن له من الاحترام [illegible] والأكرام
نفسه [illegible] الشوق
وليتفضل بنا أجمل التحية مع أصدق [illegible]

[illegible]

رسائل

زكى مبارك

الرسالة الأولى

أستاذي الدكتور طه حسين..

تلقيت تحيتك الطيبة، وحمدت الله على صحتك وصحة الذين معك، وذكرت العام الماضي الذي قضيت صيفه في الإسكندرية، فقد كان الطريق إليك سهلاً وكانت زيارتك ميسورة، وسبحان من لو شاء لقصر أيام الفراق!

وأعود فأشكو إليك ما كنت أشكوه من قبل: فإني أجد في مراسلتك عَنَتًا ومشقة، وأحاول في الكتابة إليك ما يحاوله المكدود في اقتلاع الصخر، ولن تذلل الأيام ما يعتادني من الحب لك والخوف منك، وستجدنى حين تعود مثالاً لصدق البنوة، وسترى أن عاطفة البنوة قد تصل حين تصدق إلى مثل ما تصل إليه عاطفة الحب حين تثور من حوله الأعاصير.

ولأترك هذا الكلام الذى لا أحسن الإفصاح عنه، ولأذكر لك أن كتاب «الشعر الجاهلي» أحدث بعد سفرك عاصفة قوية، فقد أسرف الرافعي في الإلحاح على أعضاء البرلمان بمقالاته المطولة، ولا يزال إلى اليوم يبدئ ويعيد، ولا تزال طائفة من المكرة (هكذا) تشد أزره وتستزيده، ولقد كتب لطفي جمعة مقالات مسلسلة في المقطم وصلت الآن إلى العشر، وآزره بعض المشايخ، ولا يزال يتابع بحثه، وهو يكثر - في غير هدى! - من الرجوع إلى الآداب الفرنسية والنقاد الفرنسويين (هكذا)، وقد عرض لمقالتك الممتعة عن ديكارت، وذكر أنه سمع من كثير من كبار الأدباء أن هذه المقالة هى أحسن ما صدر منك منذ أخذت في التحرير والتأليف.
وقد دافع كثير من طلبة الجامعة عن كتاب الشعر الجاهلي دفاعا قويا مشرفا، وفي هذا الأسبوع قدم الشيخ الغاياتى استجوابا محبوك الطرفين لوزير المعارف عن كتاب «الشعر الجاهلي»، وقد ضج كثير (هكذا) من هذا الاستجواب؛ لأنه كان من الحتم أن تثور من أجله زوبعة في مجلس النواب، ولكنه سحبه مساء الأمس بإشارة من

دولة رئيس الوزراء. أما المقالان «خطرات» و«العلم والدين» فهما حديث الناس جميعا في مصر، وقد فرغت أعداد السياسة الأسبوعية بسرعة مدهشة، وطبع العدد الأخير طبعة ثانية لأول مرة في حياة هذه الصحيفة، وأؤكد لك ـ و أنا صادق ـ أن مقال «العلم والدين» سينشئ مدرسة جديدة في مصر. وبهذه المناسبة أذكر أني قابلت الشيخ شاويش فوجدته مغضبا من مدرسة الجامعة المصرية ـ «كذلك يقول؛ لأنه يعتقد بخطر مدرسة الجامعة المصرية» ـ . . وكلمة «مدرسة» في لغة الشيخ شاويش غيرها في لغة الشيخ رشيد رضا، ولو قبلت رجائى لتفضلت فبعثت إلى السياسة بطائفة من هذه الأبحاث.

عقد في الجامعة أمس امتحان الدكتوراه لظهير الدين أفندى برئاسة حضرة الأستاذ الدكتور منصور فهمى وعضوية الدكتور ضيف والشيخ النجار والشيخ الخضرى وجاد المولى بك، وقد نجح والحمد لله. وسرنى اليوم ما علمته من أن مجلس الوزراء وافق على مباني كلية الآداب، وكل ما هنا سار، لولا أني لا أعلم متى ينصرف أعداؤك عن خصومتهم الدنيئة!

لم أعمل شيئا يرضيك في هذه الإجازة، إلا أن ترضى عن الراحة الواجبة بعد العمل الشاق، وأرجو حين تعود أن أعمل عملا نافعا في نقد ديوان الحماسة، فقد حاولت ذلك، ثم رأيت الانتظار حتى أنتفع بمعونتك ونصحك.

وبعد. . فإني أرجو أن يتفضل سيدي الوالد بتقديم تحيتي إلى مدام طه وإلى أخويَّ مرجريت و كلود وصديقي توفيق.

كتب الله لكم طيب الإقامة ومتعنا بعودتكم في سلام.

ابنك وتلميذك

زكي مبارك

٢١ يوليو ١٩٢٦

أستاذي الدكتور طه حسين

تحية [illegible] الطيبة، وحمدت الله على صحتك وصحة الذين معك، وذكرت العام الماضي الذي قضيته صيفاً في [illegible]

[illegible] وأنت بأرض [illegible] وسبحان من لو شاء لقصّر أيام الفراق

وأعود فأشكر إليك ما كنت أشكوه من قبل: فإني أجد في مراسلتك [illegible] وتفاءل في الكتابة إليك [illegible]

المكدود في [illegible] ولن تذلّ الأيام ما بيننا من الحب [illegible] و [illegible] وستجد فيه [illegible]

البنوة، وسترى أن عاطفة البنوة قد تصل فيه [illegible] ما تصل إليه عاطفة الحب حين [illegible] الأقاصير

ولا أزال في هذا الكلام الذي هو أحسن ما [illegible]، وقد ذكرت أن كتاب الشعر الجاهلي أحدث [illegible] عاصفة قوية

[illegible] في الإلحاح على [illegible] ولا يزال إلى اليوم [illegible] وبعيد، [illegible] الطائفة

من [illegible] وقد كتب [illegible] و [illegible] وصلت [illegible] إلى [illegible]

بعض [illegible] ولا يزال يتابع بحثه، وهو يكثر في [illegible] من الرجوع إلى الآداب الغربية والنقاد الفرنسيين

وقد عرض [illegible] من [illegible] وذكر أنه سمع من كثير من كبار الأدباء أن هذه [illegible] هي أحسن ما [illegible]

منذ [illegible] في التحرير والتأليف، وقد دافع كثير من طلبة الجامعة عن كتاب الشعر الجاهلي دفاعاً قوياً [illegible]

وفي هذا الأسبوع [illegible] الشعر الجاهلي [illegible] كثير من هذا [illegible]

[illegible] من [illegible] في مجلس النواب، [illegible] من [illegible] رئيس الوزراء.

أما [illegible] « [illegible] » و « [illegible] » [illegible] الناس جميعاً في مصر، وقد [illegible] أحد [illegible]

[illegible] ، وطبع [illegible] طبعة ثانية [illegible] هذه الصحيفة، وإذا [illegible]

[illegible] في مصر، [illegible] الشيخ [illegible] من مدرسة

الجامعة المصرية [illegible] الجامعة المصرية [illegible] الشيخ [illegible] في لغة

[illegible] رضا، ولو قبلت [illegible] إلى [illegible] من [illegible]

[illegible] في الجامعة [illegible] الدكتور [illegible] الأستاذ الدكتور [illegible] الدكتور [illegible]

[illegible] الشيخ [illegible] مجلس الوزراء [illegible]

[illegible] الآداب، [illegible] حتى [illegible]

لم [illegible] في [illegible] بعد [illegible] ، وأسمع [illegible] أن

[illegible] وتفصيله

[illegible] سيدي الوالد بتقديم تحيتي إلى [illegible] وإلى [illegible] وكلود [illegible]

كتب الله لكم طيب الإقامة، ومتّعنا بعودتكم في [illegible]

ابنك وتلميذك

زكي مبارك

٢١ يوليه [illegible]

الرسالة الثانية

سيدي الدكتور..

أبشرك بأن عملي تقدم تقدما مطمئنا، وقد أعجب الأساتذة ديمو مبيني ومارسيه وماسينون بالرسالتين، وسأقدمهما للطبع إن شاء الله في أول نوفمبر.

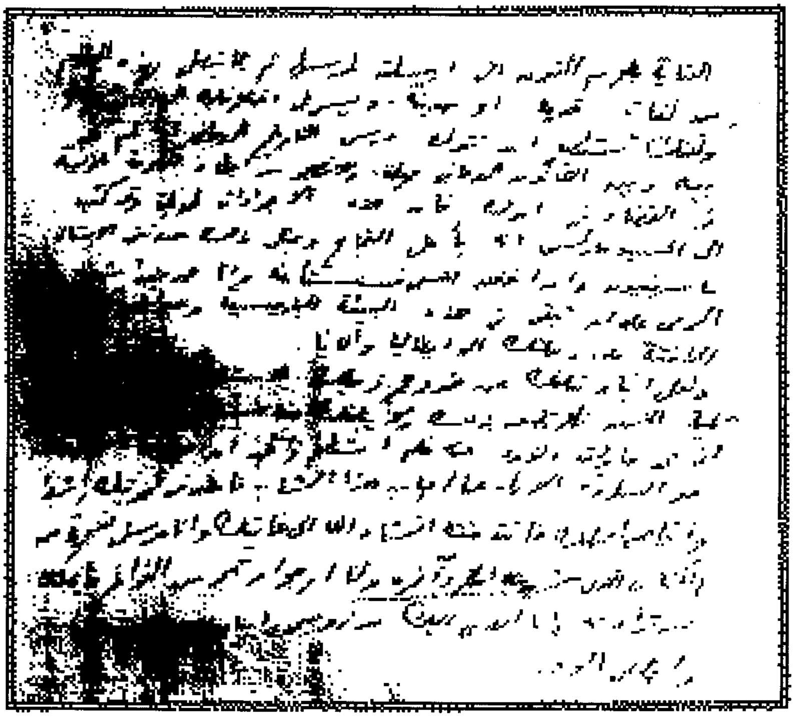
وقد كتبت اليوم إلى سعادة مدير الجامعة المصرية أقترح أن ترسل لى إدارة الجامعة - ولو سبيل (هكذا) القرض - مائة جنيه أستعين بها على طبع هاتين الرسالتين، وأنت قد جربت غلاء الطبع في باريس.

ولأني أعلم حرصك على مساعدتي في هذه المسألة أرجوك أن تعرضها على مجلس الجامعة إذا اقتضى الحال ذلك، ولك مني وافر الشكر والثناء، والسلام

ابنك المخلص وتلميذك

زكى مبارك

باريس في ٥ أكتوبر ١٩٣٠



الرسالة الثالثة

٣٣ شارع أسوان ـ مصر الجديدة

حضرة الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين..

سيدي..

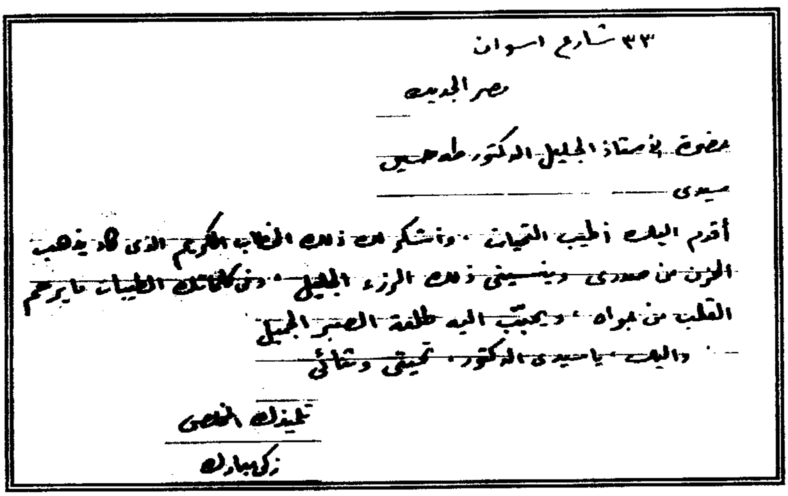
أقدم إليك أطيب التحيات، وأشكر لك ذلك الخطاب الكريم الذي كاد يذهب الحزن من صدري، وينسيني ذلك الرزء الجليل. . وفي كلماتك الطيبات ما يرحم القلب من جواه، ويحبب إليه طلعة الصبر الجميل.

وإليك، يا سيدي الدكتور، تحيتي وثنائي

تلميذك المخلص

زكي مبارك

١٣ مايو ١٩٣٥



٣٣ شارع اسوان

مصر الجديدة

حضرة الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين

سيدى

أقدم اليك أطيب التحيات، وأشكر لك ذلك الخطاب الكريم الذى كاد يذهب الحزن من صدرى وينسيني ذلك الرزء الجليل، وفي كلماتك الطيبات ما يرحم القلب من جواه، ويحبب اليه طلعة الصبر الجميل

واليك يا سيدى الدكتور، تحيتى وثنائى

تلميذك المخلص

زكى مبارك

الرسالة الرابعة

٩ شارع الدير البحري ـ مصر الجديدة

حضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل الدكتور طه بك..

سيدي..

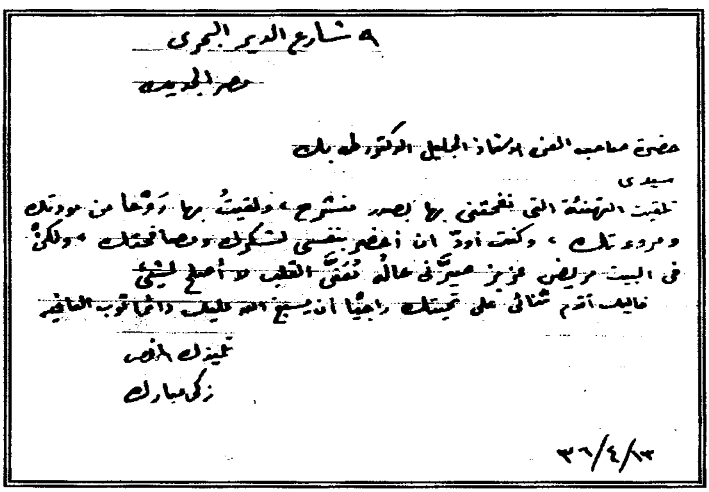
تلقيت التهنئة التي نفحتني بها بصدر منشرح، ولقيت بها روحا من مودتك ومروءتك، وكنت أود أن أحضر بنفسي لشكرك ومصافحتك، ولكن في البيت مريض عزيز صيرني حالُه مُعَنَّى القلب، لا أصلح لشيء.

فإليك أقدم ثنائي على تحيتك، راجيًا أن يسبغ الله عليك دائما ثوب العافية.

تلميذك المخلص

زكي مبارك

١٣ / ٤ / ٣٦



٩ شارع الدير البحري

مصر الجديدة

حضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل الدكتور طه بك

سيدي

تلقيت التهنئة التي نفحتني بها بصدر منشرح، ولقيت بها روحا من مودتك

ومروءتك، وكنت أود أن أحضر بنفسي لشكرك ومصافحتك، ولكن

في البيت مريض عزيز صيرني حاله معنى القلب لا أصلح لشيء

فإليك أقدم ثنائي على تحيتك راجيا أن يسبغ الله عليك دائما ثوب العافية

تلميذك المخلص

زكي مبارك

٣٦/٤/١٣

الرسالة الخامسة

دار المعلمين العالية

بغداد

حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك..
سيدي الأستاذ..

أقدم إليك أصدق التحيات ، وأعتذر عن تقصيري في المكاتبة ، فقد أقبلت على الدرس إقبالاً صرفني عن واجب الكتابة إليك .

أما حالي في بغداد فهو بحمد الله أحسن الأحوال . وقد شرعت في تأليف كتاب عن عبقرية الشريف الرضى ، وبدأت أُلقى مواده في محاضرات عامة يحضرها أهل بغداد .

وكنت أتهيب جو العراق ، ثم رأيت أنه مقبول . وأنا بحمد الله في غاية العافية .

هذا ، ويسرني أن أخبرك بأن لمؤلفاتك سوقا رائجة جدًا في بغداد ، ويدور الحديث حول آرائك في أكثر الأسمار والأحاديث .

وبعد . . فإني أقدم إليك وإلى أهلك وأبنائك تحية العيد ، وأرجو أن يبقيكم الله لأمثاله وأنتم بعافية ، وأكرر اعتذاري عن التقصير ، راجيًا أن لا أحمل وزره مرةً ثانية ، والسلام .

تلميذك المخلص

زكي مبارك

١ / ١٢ / ٣٧

دار المعلمين العالية

بغداد

حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك

سيدي الأستاذ

أقدم إليك أصدق التحيات، وأعتذر من تقصيري في المكاتبة فقد أقبلت على الدرس إقبالاً صرفني عن واجب الكتابة إليك

أما حالي في بغداد فهو بحمد الله أحسن الأحوال، وقد شرعت في تأليف كتاب عن عبقرية الشريف الرضي وبدأت ألقي مواده في محاضرات عامة يحضرها أهل بغداد

وكنت أرتاب في جو العراق، ثم رأيت أنه مقبول، وأنا بحمد الله في غاية من العافية.

هذا، ويسرني أن أخبرك بأن لمؤلفاتك سوقاً رائجة جداً في بغداد، ويدور الحديث حول آرائك في أكثر الأسمار والأحاديث

وبعد فإني أقدم إليك وإلى أهلك وأبنائك تحية العيد، وأرجو أن يشملكم [illegible] وأنتم بعافية، وأكرر اعتذاري من التقصير راجياً أن لا أحمل وزره مرة ثانية، والسلام

تلميذك المخلص

زكي مبارك

٣٧/١٢/١

الرسالة السادسة

٩ شارع الدير البحرى
مصر الجديدة
خطاب خاص

إلى حضرة صاحب العزة الأستاذ الدكتور طه حسين بك..
سيدى الأستاذ..

أقدم إليك أصدق التحيات، ثم أقول إنى أكتب إليك هذا الخطاب الخاص، بعد أن كتبت مقالين؛ أحدهما إلى مجلة الرسالة، وثانيهما إلى مجلة المكشوف البيروتية، وكلا المقالين فى تأديب من يتطاولون على الدكتور.

ومن المؤكد أنك فى غنىً عمن يؤدب خصومك، ولكن منزلتك الأدبية أصبحت لا تخصك وحدك، لأنها صارت متصلة بمنزلة مصر الأدبية، فأرجوك أن تراعى أنه لا يجوز لك أن تتحدث فى حضر أو فى سفر مع أى مخلوق، إلا إذا كانت له قيمة ذاتية تحرم عليه الافتراء على كبار الرجال.

والظاهر يا سيدى الدكتور أنك لا تلتفت إلى ما يحيط بمصر من دسائس، لأنك تظن أن الناس جميعًا فى مثل أدبك وصراحتك، ولو كانوا كذلك لأعفتنا المقادير من ظلم السفهاء.

ويهمنى أن أنص فى هذا الخطاب على أن مصر تعتمد عليك فى إحباط دسائس الدساسين، فلا تقل كلمة، ولا تخط حرفًا إلا بعد أن تراعى أن كلامك سيقرأ فى كثير من البلاد العربية، وسيجد من يفهمه بالمقلوب، ليسوِّئ (هكذا) سمعة مصر خدمةً لبعض الأغراض الاستعمارية.

إن من مفاخر مصر أن يكون فيها طه حسين، على شرط أن لا ينالها عن طريقه أى إيذاء، وصفاء نفسك يخيل إليك أن بنى آدم لا يعرفون الكذب والختل والخداع، وكذلك تكتب ما تكتب، وتقول ما تقول بلا تحفظ ولا احتراس، اعتماداً على أن ما (هكذا!) يسمعونك أو يقرءونك لا يكذبون ولا يزورون ولا يتزيدون.

أكتب إليك هذا وأنا أعرف أن طلاب الأحاديث لا يصلون إليك بلا استئذان، ولكنى مع هذا أعتقد أنه لا يجوز لك أن تسمح لأى مخلوق بأن ينقل عنك إلا ما تنشره بنفسك، بعد مراجعته، والتأكد من أنه لا يفتح المجال لتزيد المفسدين.

ولهذا الخطاب الموجز تفاصيل سأحدثك بها حين أراك، لأن أيامى لم تضع حين اتصلت بالأقطار العربية، وحين عاينت بنفسى ما يريد المغرضون بالوطن الذى نضمر له الحب والوفاء.

وسلام عليك من ابنك وتلميذك

زكى مبارك

٢١/٢/٣٩

٩ شارع الزير البحري

مصر الجديدة

خطاب خاص

الى حضرة صاحب العزة الأستاذ الدكتور طه حسين بك

سيدي الأستاذ

أقدم اليك أصدق التحيات، ثم أقول انى أكتب اليك هذا الخطاب الخاص بعد أن كتبت مقالين: أرسلت أحدهما الى مجلة الرسالة وثانيهما الى مجلة المكشوف البيروتية، وكلا المقالين في تأديب من يتطاولون على الدكتور طه حسين

ومن المؤكد أنك في غنى عمن يؤدب خصومك، ولكن تذكر أن الأديب أصبحت شخصيته تتصل وحدك، فقد صارت متصلة بمنزلة مصر الأدبية، فأرجو أن تراعي أنه لا يجوز لك أن تتحدث في حضر أو في سفر مع أي مخلوق إلا اذا كانت له قيمة ذاتية تحرّم عليه الافتراء على كبار الرجال

والظاهر يا سيدي الدكتور أنك لا تلتفت الى ما يحيط بمصر من دسائس، فأنت تظن أن الناس جميعاً في مثل أدبك وصراحتك، ولو كانوا كذلك لعرفنا القادرين من أهل السفهاء

ويهمني أن أنص في هذا الخطاب على أن مصر تعتمد عليك في إحباط دسائس الدساسين، فلا تقل كلمة ولا تخط حرفاً إلا بعد أن تراعي أن كلامك سيُقرأ في كثير من البلاد العربية ويحتج به من يهمه المطلوب ليسوئ سمعة مصر خدمة لبعض الأغراض الاستعمارية

أن من مفاخر مصر أن يكون فيها طه حسين، على شرط أن يكون بعيداً عن مواقف الإيذاء، وصفاء نفسك يخيل اليك أن بني آدم لا يعرفون الكذب والدس والخداع، وكذلك تقول ما تقول بلا تحفظ ولا احتراس، اعتماداً على أن من يسمعونك او يقرأونك لا يكذبون ولا يزورون ولا يتزيدون

أكتب هذا وأنا أعرف أن طلاب الأحاديث لا يصلون اليك بلا استئذان، ولكني مع هذا أعتقد أنه لا يجوز لك أن تسمح لأي مخلوق بأن ينقل عنك إلا ما تنشره أنت بنفسك بعد مراجعته والتأكد من أنه لا يفتح المجال لتزيد المغرضين

ولهذا الخطاب الموجز تفاصيل سأحدثك بها حين ألقاك، فإن أيامي لم تضع حين اتصلت بأقطار العروبة، وحين عاينت بنفسي ما يريد المغرضون بالوطن الذي نضمر له الحب والوفاء

والسلام عليك من ابنك وتلميذك

زكي مبارك

٢٩/٦/٢١

الرسالة السابعة

سيدى الدكتور

أقدم إليك أصدق التحيات، ثم أذكر أني أكتب إليك هذا من بيروت وفي مكتب مجلة المكشوف، ومعنى هذا أني أذكرك بالمقال الذي وعدت به، وموضوعه «ما يجب على كلية الآداب في توجيه الحياة الأدبية»، وأرجو أن ترسله رأسًا إلى مجلة المكشوف في بيروت.

ولك الثناء سلفًا، والسلام

من المخلص

زكي مبارك

١١ / ٥ / ٣٩

أرجو التفضل بإرسال الصورة مع المقال . .

وصاحب المكشوف وإخوانه يسلمون عليك

AL-MAKCHOUF
[illegible] BEYROUTH

AL-MAKCHOUF
(HEBDOMADAIRE LITTÉRAIRE POLITIQUE)

AL-MADRASSAH
(REVUE SCOLAIRE)

EDITIONS

LIBRAIRIE

TEL. [illegible] B. P. [illegible]

BEYROUTH, LE ...

سيدي الدكتور

أقدم اليك أصدق التحيات ثم أذكر أني أكتب اليك هذا من بيروت
من مكتب مجلة المكشوف . ومعنى هذا أني أذكرك بالمقال الذي وعدت به
وموضوعه « ما يجب على كلية الآداب في توجيه الحياة الأدبية »
وأرجو أن ترسله رأسًا الى مجلة المكشوف في بيروت
ولك الثناء سلفًا . والسلام

من المخلص

زكي مبارك

٣٩/٥/١١

أرجو التفضل بإرسال الصورة مع المقال
وصاحب المكشوف وإخوانه يسلمون عليك

رسائل

البـاقــورى

الرسالة الأولى

وزارة الأوقاف
مكتب الوزير
١٩٥٤/١٢/١٦

سيدي الأستاذ العميد..

عفا الله عنك! لم تصد عني طلابك الذين يريدون وزارة الأوقاف، فيما يريده أصحاب الحاجة من طلاب الجامعة وغير الجامعات! ولم تأخذني بإحساسك الذكي المرهف، وشعورك اليقظ النبيل، فتشفق علي من كثرتهم وتزاحمهم، وتشفق على موارد الوزارة على أن تضيق بهم! وفي الحق إنهم لكثير، وإن موارد الوزارة لأقل من أن تتسع للقليل منهم، ولكن لا بأس، فإنه إن لم يسعهم المال وسعتهم كلمة طيبة، ولقاء يأنس به المواطن إلى مواطنه، والأب إلى أبنائه، وإنك لتذكر الحديث الشريف [إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم؛ فسعوهم بأخلاقكم]، فأنا من ذلك على إحدى الحسنيين! ثم لا أحرم مع هذا رسالة كريمة كتلك التي حملها إلى طالباك هذان، نفحةً من نفحات الأدب الرفيع، تحيا عليها النفوس المتعبة، ويستروح لها الخاطر المكدود.

ومن يدري؟ فلعله لا يعدم طلابك على كثرتهم فضلة مال، إن لم تسد مفاقرهم؛ فرجت كربة، ودفعت ضائقة.

وفي انتظار رسائل الأستاذ العميد ورسله، أرجو أن يتقبل أطيب التحيات، وصالح الدعوات.

والسلام عليكم ورحمة الله.

المخلص

أحمد حسن الباقورى

١٩٥٤/١٢/١٥

وزارة الأوقاف

مكتب الوزير

١٦١٥
٥٤/١٢/١٦

سيدى الأستاذ العميد

عفا الله عنك ! لمَ تسد عنى طلابك الذين يفدون وزارة الأوقاف فيما يريده أصحاب [illegible] من طلاب الجامعات وغير الجامعات ؟ ولم تأخذني [illegible] الذكي المرهف ، وشعورك اليقظ النبيل [illegible] عن كثرتهم وتزاحمهم ، وتشفق على موارد [illegible] ؟ وفى الحق إنهم لكثير ، و[illegible] الوزارة لا [illegible] تتسع للقليل منهم ! .. ولكن لا [illegible] إن لم [illegible] المال وسعتهم كلمة طيبة ، ولقاء يأنس به المواطن الى [illegible] والأب الى أبنائه .. وإنك لتذكر الحديث الشريف " إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم " ، فأنا من ذلك على إحدى الحسنيين ! ثم لا أحرم مع هذا رسالة كريمة كتلك [illegible] التى طالباك هذان ، نفحة من [illegible] الأدب [illegible] عليها النفوس المتعبة ، ويستريح [illegible]

ومن يدرى فلعله لا يعدم [illegible] إن لم تسد مغافرهم ، فرجت كربة ، ودفعت ساعة [illegible]

وفى انتظار رسائل الأستاذ العميد ورسله ، [illegible] يتقبل أطيب التحيات ، وصالح الدعوات

والسلام عليكم ورحمة الله

المخلص
[illegible]

١٥/١٢/١٩٥٤

الرسالة الثانية

جامعة الأزهر
مكتب المدير

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد المفضال الأستاذ الدكتور طه حسين..

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد سرني خطابكم المؤرخ ٢٧ مارس سنة ١٩٦٨ بشأن الآنسة تغريد سامي الكيالي، ويسرني أن أبلغ سيادتكم أنني أصدرت الأوامر اللازمة لبذل أقصى ما يمكن لتقديم معونة لها، ولكن أمر وضعها على منحة دراسية لا تقرره الجامعة، ولكن يعود الأمر فيه إلى إدارة البعوث والثقافة الإسلامية التابعة لمجمع البحوث الإسلامية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا في ٩ محرم سنة ١٣٨٨هـ
٧ أبريل ١٩٦٨م

المخلص
مدير الجامعة

(أحمد حسن الباقورى)

جامعة الأزهر

مكتب المدير

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الفضال الأستاذ الدكتور طـه حسين

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد سرني استلام خطابكم المؤرخ ٢٧ مارس سنة ١٩٦٨ بشأن الآنسة تغريد سامي الكيالي ، ويسرني أن أبلغ سيادتكم أنني أصدرت الأوامر اللازمة لبذل أقصى ما يمكن لتقديم معونتنا لها ، ولكن أمر وضعها على منحة دراسية لا تقرره الجامعة ولكن يعود الأمر فيه الى ادارة البحوث والثقافة الاسلامية التابعة لمجمع البحوث الاسلامية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مدير الجامعة

(أحمد حسن [illegible])

تحريرا في ٩ محرم سنة ١٣٨٨ هـ

٧ أبريل ١٩٦٨ م

الرسالة الثالثة

جامعة الأزهر

مكتب المدير

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي المفضال الجليل دكتور طه حسين.. حفظه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فإن لي إلى السيد الجليل حفظه الله حاجة أرجو أن أظفر بها لأظفر بخير كثير.

ولابد من حديث قصير بين يدي هذه الحاجة، ربما أعان علي قضائها، ويسر السبيل إليها.

في سنة ١٩٣٤ كانت أمور السياسة في بلدنا أشد ما كانت قبحا في الأعين، وثقلا على الصدور، إلى جانب أزمة مالية طاحنة، وظلم ملكي سافر، وطغيان إقطاعى أليم، وكانت الجامعة المصرية يومذاك تموج بحركات ولدتها انفعالات نفسية موصولة بحرية الجامعة، التي كانت يومذاك شديدة الوفاء للدكتور طه حسين، وكانت حكومة ذلك العهد قد أنكرت عليه حريته، وحرمت الأدب والفكر الجامعي من فضله وعلمه، في إصرار شديد علي جحود فضل ذوي الفضل.

وعلي أننا ـ نحن طلاب الجامع الأزهر ـ لم نكن نعنى بشيء من ذلك، عناية تدفعنا إلى الإسهام بنصيب فيه، لم يفت بعضنا ممن كانت لهم مشاعر مرهفة واستعدادات نفسية خاصة أن نحس في تلك الظروف ما بنبغي أن يحس، وأن نتأثر للدكتور وبالدكتور تأثرا يعنف حينا ويخف أحيانا، ولا أزال أذكر البيت العربى

الذى كان يردده الدكتور طه حسين، وأكاد أتمثل نبرات صوته فى أذنى هذه الساعة وهو يقول:

وإنى شقى باللئام ولا ترى   شقيًا بهم إلا كريم الشمائل!

وأشهد أننى لم أذق شعرًا عربيًا قبل أن أذوق هذا الشعر يومذاك.

ولقد دفعتنى مع إخوانى هذه الأحوال جميعًا إلى الدعوة إلى إضراب شمل الأزهر ومعاهده جميعًا، وبعثت حكومات ذلك العهد قوانين كانت قد ماتت، فعاقبتنا بالفصل من الأزهر، وبالسجن لفترات مختلفة، وأذكر للدكتور طه فى هذه الأثناء، وقد كنا فى بيت الأمة نصغى إلى نصائح النحاس باشا رحمه الله، فى عدم إحراج الوزارة الصديقة، وقد دخل فى هذه الأثناء الدكتور طه حسين، فاحتكمنا إليه، فحكم حكم الرجل الذى يعرف الحرية ويحترمها، ويضع لها الحدود فى إطار كريم من هذه المعرفة وهذا الاحترام، فقد قال لنا ـ أطال الله بقاءه ـ ما نصه:

(لقد أدهشتمونا أيها الطلاب بهذا الإجماع الذى لا يعرف له مثيل فى تاريخ الأزهر!) ولئن كان الدكتور قد وقف منا ذلك اليوم موقفًا انتصر فيه لمصلحة الشعب ـ التى كان يمثلها آنذاك الزعيم الراحل مصطفى النحاس باشا رحمه الله ـ فجعلنا نحن الطلاب غير الوفديين نهبى إشاعات وظنون ـ لقد كان لهذا الموقف عواقب طيبة، جعلت حركتنا نحن طلاب الأزهر مقدورة مشكورة، ذات ثمار طيبة، وعواقب حميدة.. ذلك تاريخ لا أتمثله إلا وأتمثل الدكتور طه حسين: رجلاً مفضالاً، غيورًا على الحرية والوطنية والشعبية، غيرة لا يدانيه فيها أحد أعرفه.

فى هذه الأثناء ـ وأنا يومئذ زعيم حركة طلاب الأزهر، ورئيس اتحادهم ـ كان علىّ أن أكتب رسالة أجتاز بها مرحلة التخصص.

ولم تكن عنايتنا بهذه الألوان من البحث عناية يلفتنا إليها الشيوخ، ولا يقدرونها لنا إذا لفتنا غيرهم إليها، وهذا مع بلبلة الخاطر وضيق الحياة، وعدم القدوة ـ جعلنى أبذل جهدًا شديد التواضع فى تأليف هذه الرسالة تأليفًا يصلح للخلود.

غير أننى أنظر إلى هذه الرسالة المتواضعة أشد التواضع فيما أرى، نظرة الأب إلى أولاده، هم أحب شيء إليه، سواء فى ذلك الجيد والردىء، والصحيح والسقيم، فليس اعتزازى بها إلا من هذا الجانب، جانب أنها نتاج ذهن مكدود، وعيش مجهود، وزمن محدود.

فإذا قدر سيدى ـ حفظه الله ـ هذه الظروف ـ وما أراه إلا قادراً (هكذا) لها ـ، رجوته أن يتفضل مشكوراً مقدوراً مأجوراً بتقديمها إلى المتأدبين، تقديم الناقد لا تقديم الحامد، وإن فى نقده ـ حفظه الله وأطال بقاءه ـ لنفعًا للأدباء، يكمل به النفع بالجهد المتواضع الذى بذلته فى هذه الرسالة التى تتفضلون بتقديمها، وتطويق كاتبها بمنة تخلد خلود الدهر، وتبقى بقاء العمر.

والسلام على السيد المفضال ورحمة الله وبركاته.

تحريراً فى : ١٧ من ذى القعدة ١٣٨٨هـ

٤ من فبراير ١٩٦٩م

المخلص

أحمد حسن الباقورى

مدير جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأزهر

مكتب المدير

سيدي الفضال الجليل دكتور طه حسين حفظه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

فان لي الى السيد الجليل حفظه الله حاجة أرجو أن أظفر بها لأظفر بخير كثير .

ولابد من حديث قصير بين يدي هذه الحاجة ، ربما أعان على قضائها ، ويسر السبيل اليها .

في سنة ١٩٣٤ كانت أمور السياسة في بلدنا أشد ما كانت قبحا قذى للأعين ، وثقلا على الصدور ، الى جانب أزمة مالية طاحنة ، وظلم ملكي سافر ، وطغيان اقطاعي أليم ، وكانت الجامعة المصرية يومذاك تموج بحركات ولدتها انفعالات نفسية موصولة بحرية الجامعة التي كانت يومذاك شديدة الوفاء للدكتور طه حسين ، وكانت حكومة ذلك العهد قد أنكرت عليه حريته وحرمت الأدب والفكر الجامعي من فضله وعلمه في إصرار عنيد على جحود فضل ذوي الفضل .

وعلى أننا نحن طلاب الجامع الأزهر لم نكن نعاني بشيء من ذلك حاجة تدفعنا الى الاسهام بنصيب فيه ، لم يفت بعضنا ممن كانت لهم مشاعر مرهفة واستعدادات نفسية خاصة أن نحس في تلك الظروف ما ينبغي أن يحس وأن نتأثر للدكتور وبالدكتور تأثرا يعصف حينا ويخف أحيانا . ولا أزال أذكر البيت العربي الذي كان يردده الدكتور طه حسين ، وأكاد أتمثل نبرات صوته

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأزهر

مكتب المدير

سيدي الفاضل الجليل دكتور طه حسين حفظه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

فإن لي إلى السيد الجليل حفظه الله حاجة أرجو أن أظفر بها لأظفر بخير كثير .

وأبدأ من حديث قصير يوضح هذه الحاجة ، بما [illegible] ويسر السبيل إليها .

في سنة ١٩٣٦ [illegible] في بلدنا [illegible] الأخرى ، وكان في المدير ، إلى جانب [illegible] ، [illegible] عاشر ، والشبان [illegible] ، وكانت الجامعة المصرية [illegible] [illegible] الجامعة التي [illegible] [illegible] للدكتور طه حسين ، وكانت [illegible] ذلك [illegible] [illegible] والنشر [illegible] على [illegible] .

وعلى أننا نحن [illegible] الأزهر لم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الدكتور [illegible] [illegible] الذي كان [illegible] الدكتور طه حسين ، [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأزهر

مكتب المدير

- ٣ -

في هذه الأثناء – وأنا يومئذ زعيم حركة طلاب الأزهر ، ورئيس اتحادهم – كان عليّ أن أكتب رسالة أجتاز بها مرحلة التخصص .

ولم تكن عنايتنا بهذه الألوان من البحث عناية يلتفت إليها الشيوخ ، ولا يقدرونها لنا ، إذا لفتنا غيرهم إليها ، وهذا مع بلبلة الخاطر وضيق الحياة وعدم القدوة جعلني أبذل جهدا عديد التواضع في تأليف هذه الرسالة تأليفا يصلح للخلود

غير أنني أنظر إلى هذه الرسالة المتواضعة أشد التواضع فيما أرى ، نظرة الأب إلى أولاده ، هم أحب شيء إليه سواء في ذلك الجيد والرديء والصحيح والسقيم . فليس اعتزازي بها إلا من هذا الجانب ، على أنها نتاج ذهن مكدود ، وعيش مجهود ، وزمن محدود .

فإذا قدر سيدي حفظه الله هذه الظروف ، وما أراه إلا قادرا لها ، رجوته أن يتفضل مشكورا مقدرا مأجورا بتقديمها إلى القارئين وتقديم الناقد لا تقديم الحاسد . وإن في نقده حفظه الله وأطال بقاءه لنفعا للأمة يكمل به النفع بالجهد المتواضع الذي بذلته في هذه الرسالة التي تتشرف بتقديمها ، وتطوق كاتبها بمنة تخلد خلود الدهر ، وتبقى بقاء العمر .

والسلام على السيد الفضال ورحمة الله وبركاته .

تحريرا في : ١٧ من ذي القعدة ١٣٨٨
٤ من فبراير ١٩٦٩

المخلص

أحمد حسن الباقوري

مدير جامعة الأزهر

رسائل

حول فيلم لطه حسين

السينما والتأصيل

أمام القارئ ثلاث رسائل بتوقيع «عبد السلام موسى» أرسلها إلى طه حسين من لوس أنجلوس.

وهى تدور حول رأى « ديتير لى» فى قصة لطه حسين، ينوى إخراجها على الشاشة البيضاء.

وأهمية هذه الرسائل أنها تعطى للقارئ فكرة عن النقد السينمائى فى فترة مبكرة، ومنذ ١٩٥٥ (تاريخ كتابة هذه الرسائل).

وتثير هذه الرسائل فى عمومها قضيتين مهمتين:

القضية الأولى تتحدد فى اختلاف النقد السينمائى عن النقد الروائى.

فالمخرج «ديتير لى» يعيب على قصة طه حسين أنها تصف جوًا، وأنها تكثر من الشخصيات، وهو يفضل للقصة السينمائية أن تبنى حول شخص يثير انتباه المتفرجين.

إنه هنا يفكر بعقلية الجماهير، ويفضل أن تدفع القصة إلى «سيناريست» يمكن أن يصوغها بطريقة أخرى تحقق فيها قيمة القصة بمعناها السينمائى، فوظيفة السيناريست تختلف عن وظيفة المؤلف الأصلى، إنه يقوم بإعداد النص ويحسب حساب اعتبارات أخرى لم ترد على ذهن المؤلف.

والنقد الروائى المحض يختلف عن ذلك. وقد يرى فى تلك المآخذ السابقة إنجازات فنية.. راقية، فقصة المواقف تحتاج إلى موهبة أقوى من قصة الشخصية، التى قد تفلت من صاحبها، وتتحول إلى بطل ملحمى يميل إلى «الميلودرامية» والمبالغة فى إثارة المشاعر، وتعدد الشخصيات فى العمل الروائى يمنحه مستويات عديدة، ويعمق من درجة الصراع، خاصة إذا كانت كل شخصية تحمل وجهة نظر مختلفة تتحمس لها، وتتصارع من أجلها مع بقية الشخصيات.

أما القضية الثانية فهى من أخطر الأمور فى حركة الإبداع الأدبى والنقدى، وهى تتعلق بفكرة الأصالة.

فالمخرج «ديتيرلى» يعترض على هذا الرجل الإغريقى فى قصة طه حسين الذى يستقطب معظم الأحداث، ويفضل أن تدور القصة حول «عائلة» أو شخص عربى فى محيط وجو عربيين، حتى يكون لها الوقع المطلوب، من حيث إنها قصة «إسلامية ـ عربية».

والمخرج «الخواجة» هنا يستخدم كلمة «إسلامية»، وهى كلمة كان يحذرها كثير من المثقفين العرب، وهم يتحدثون عن الفنون الحديثة، وكأن كلمات مثل «عربية» أو «إسلامية» تتعارض مع المعاصرة والحداثة!

وأذكر أن «جيب» نشر فى أوائل الثلاثينيات، بمجلة «معهد الدراسات الأفريقية والشرقية» بجامعة لندن، دراسة حول «الرواية المصرية»، ركز فيها بنوع خاص على روايتى «زينب» و«إبراهيم الكاتب»، ورأى أن مثل هذه الروايات تصور جوا أوروبيًا، وتعيش على موائد الآخرين ـ على حد قوله ـ ويختم دراسته بأن الرواية المصرية، لا يمكن أن تحقق ذاتها إلا إذا خرجت من صحن الأزهر الشريف.. وهو يعنى بذلك صفة الأصالة التى تمنح العمل الفنى وجودا يميزه بين الذوات الأخر، خاصة فى عصر تقاربت فيه الأنماط والأشكال.

عجبت أن تأتى الدعوة إلى الأصالة على يد أجانب، مرة على يد «جيب» سنة ١٩٣٢، وأخرى على يد «ديترلى» سنة ١٩٥٥، فى الوقت الذى نجد فيه طه حسين وأشباهه قد استهواهم طوفان الحضارة الأوروبية، فأنساهم أصالتهم الشخصية، وأصالة أمتهم التاريخية.

وهذا هو «المأزق» الذى وقع فيه رواد التنوير، فقد فهموا أن النور هو ما يأتى من «مصباح الفكر الإغريقى»، وأضع هذه الجملة بين قوسين، لأنها كانت تتربع على غلاف مجلة ومطبوعات «كتابى»، وبجانبها صورة لمصباح يبعث النور من الحضارة الإغريقية ووريثتها الحضارة الأوروبية!

ومن العجيب أن هذا المأزق يتكرر الآن فى مجلات وزارة الثقافة! فهى صورة لمجلاتنا التى كانت تصدر فى أوائل هذا القرن، وهى تلح على التنوير بذلك المفهوم الذى تحمس له الرواد. إن ما تقرؤه الآن فى مجلة مثل مجلة «القاهرة» لا يختلف

كثيراً عما تقرؤه فى مجلة مثل مجلة «الفجر» التى كانت تصدر فى العشرينيات من هذا القرن، من التركيز على النقل من الغرب، وتكرار الأعلام الأجنبية، مع ميل إلى التهوين من قيمة الفكر العربى الأصيل. وإذا كان أحمد خيرى سعيد فى افتتاحية العدد الأول من مجلة «الفجر»، قد أدان ما يسميه بالأدب الصحراوى الجاف، لأنه لا يعبر عن نفوسنا، ولا يمثل شعورنا، فإن مجلة «القاهرة» تكرر ذلك بصورة أخرى، تختلط بالشعارات السياسية، وتضع كل شىء فى سلة واحدة، دون أن تفرق بين القديم الذى هو رمز للأصالة، والقديم الذى هو رمز للجمود.

إن التنوير لا يكون بإعادة لحظة معينة، ولا بتكرار ما قاله الرواد، إننا بذلك نلغى اللحظات التاريخية التالية، ونلغى الأجيال المتوالية، ونلغى الإنجازات المختلفة فى طرح الرأى المقابل.

إن التنوير يكون بأن نستلهم الرواد، ونبدأ من حيث انتهوا، **وتتواصل الأجيال.**

إن كلمة «التنوير» فى حد ذاتها لا غبار عليها لأنها مشتقة من النور.. **ولكن** مصدر هذا النور هو الذى يحتاج إلى وقفة، فإن يأتى النور من الخارج؛ **من مصباح** الفكر الإغريقى، فإنه يمثل نوراً مملوكًا للغير، يمكن أن يمنعه **ويمكن أن يمنحه، أما أن** يأتى النور من الداخل، فهو النور الدائم، لأنه ينبع من مصدر ذاتى، **تصفه سورة** «النور» بأنه كالكوكب الدرى، يوقد من شجرة مباركة زيتونة، **لا شرقية ولا غربية،** يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار».. فلا حاجة به إلى نار، ولا إلى مصدر آخر؛ لأنه نور على نور، ينبع من نفسه.

إن تعبير «لا شرقية ولا غربية» يعنى ـ كما يراه المفسرون ـ أنها شرقية وغربية معًا، لأن تراكيب اللغة العربية تؤدى إلى هذا المعنى، فأنت تقول «فلان لا مسافر ولا مقيم» ونعنى أنه مسافر ومقيم، فهو دائمًا فى ترحال، وكذلك الشجرة التى ليست «لا شرقية ولا غربية» إنما تعنى أنها شرقية وغربية معًا، لا تتحيز للشرق على حساب الغرب، ولا تتحيز للغرب على حساب الشرق، فهى تجمع بين الأمرين معًا.

وهذا التفسير يحل إشكالية الأصالة والمعاصرة، وهى إشكالية تفرض نفسها بإلحاح فى عصور الضعف والجدل. وقد سيطرت هذه الثنائية ـ التى تقوم على التقابل بين الأطراف ـ على تفكير رواد النهضة، فكانوا يضعون المعاصرة فى طرف،

والأصالة فى طرف، ويقيمون صراعًا بين طرفين من حقهما أن يجتمعا، لأن فى اجتماعهما نظرة وسطية تقوم على الجمع بين الشرق والغرب، فى صورة تتكامل ولا تتقابل، مما شرحناه بإفاضة فى الجزء الأول من كتاب «الوسطية العربية»، الذى يقدم صورة مميزة لوسطية عربية تقوم على الجمع بين الطرفين دون أن تلغى أحدهما لحساب الآخر، ودون أن تلغيهما معًا لحساب نقطة وسطى، كما هو الحال فى وسطية أرسطو.

* * *

الرسـائل

الرسالة الأولى

لوس أنجلوس ١٣ أغسطس ١٩٥٥

سيدى الدكتور طه حسين..

أهديك سلامى راجيا لسيادتكم طيب الإقامة.

سيدى الدكتور

عرضت القصة على المخرج مستر وليم ديتيرلى، وقرأها وأخبرنى برأيه فيها من الناحية الفنية السينمائية ـ قال:

١ـ القصة كما هى عبارة عن جو يصف بقدر المستطاع القصة.

٢ـ كقصة سينمائية يجب أن تبنى حول شخص لكى يحوز بانتباه (هكذا) المتفرجين.

٣ـ الجزء الكبير من القصة يدور حول رجل إغريقى لا يهم القصة نفسها إلا قليلاً، وخاصة أن القصة تدور عن الإسلام.

٤ـ القصة حكيت عن شخص، ثم هناك أشخاص آخرون، كل منهم يقوم بجزء فيها.. وهذا لا يتأتى فى القصة السينمائية.

١ـ ويقترح مستر ديتيرلى المخرج من سيادتكم إعادة النظر فى القصة، وإعادة رسم خطوطها حتى يمكن إعدادها سينمائيّا عن طريق سيناريست ملم بالطرق الفنية السينمائية.

٢ـ كما يقترح مستر ديتيرلى أن تدور القصة حول عائلة أو شخص عربى فى محيط وجو عربى، حتى يكون لها الوقع المطلوب، من حيث إنها قصة إسلامية.

وربما أرسل لسيادتكم مستر ديتيرلى خطابًا بهذا المعنى، كما فهمت منه.. وعنوانى هو كما هو مكتوب فى أعلى هذا الخطاب.

وختامًا تفضلوا سيادتكم بقبول عظيم احترامى.. والسلام عليكم.

شركة النيل للسينما
ش. م. م

القاهرة: ٩٥ شارع الجمهورية (ابراهيم باشا سابقا) ت ٥٩٦٢٠ - ٥٩٦٢٩

NILE CINEMA CO. S.A.E.

CAIRO: 95, AL GAMHOURIA STREET (IBRAHIM PASHA) TEL. 59620 - 59629

A. S. Moussa
Statler Hotel
Los Angeles Calif.
U.S.A

بخصوص

لوس انجلوس ١٧ فبراير ١٩٥٠

سيدي الدكتور طه حسين

تحية مع سروري ورجائي لسيادتكم طيب الإقامة.

سيدي الدكتور

عرضت القصة على المخرج مستر [illegible] دي ميل. وقرأها وأبدى رأيه في صلاحيتها للتمثيل السينمائي. قال

١ - القصة كلها عبارة عن جو وصف [illegible] لأشخاص القصة

٢ - القصة السينمائية يجب أن تبنى حول شخص أو أكثر بالشكل المميز

٣ - الجزء الكبير من القصة يدور حول رجل أخلاقه [illegible] القصة تنقسم الى فصول ولها نهاية

أن القصة تدور عن الشقاء

٤ - القصة حقيقية عن شخص ثم [illegible] آخر بعد كل منهم لتقديم [illegible]

لا شأن له في القصة السينمائية

١ - وشكر مستر دي ميل المخرج سيادتكم لعادة النظر في القصة وإعادة بناء [illegible]

من حيث إعدادها سينمائيا عن طريق سيناريست ملم بالأوضاع الفنية السينمائية

٢ - كما اقترح مستر دي ميل أن تدور القصة حول عائلة أو شخص [illegible]

عربي من طبقة الأشخاص [illegible] انها قصة [illegible]

وربما أبين لسيادتكم مستر دي ميل خطابا [illegible] لما [illegible] منه.

وعنوانه هو كما هو مكتوب في عنوان هذا الخطاب

وختاما تفضلوا سيادتكم بقبول عظيم احترامي وتحياتي [illegible]

الرسالة الثانية

لوس انجلوس فى ١٦ أغسطس ١٩٩٥
بخصوص O.S. MOUSSA
STATLER HOTEL
LOS ANGELES , CAIF

سيدى الدكتور طه حسين..

تحياتى . . وبعد :

سبق أن أرسلت لسيادتكم خطابًا بتاريخ ١٣ الحالى على لوكاندة سافوى، وبه أخبرت سيادتكم ما يريده المخرج ديتيرلى .

واليوم أرسل لسيادتكم صورة الخطاب الذى سلمنى إياه مستر ديتيرلى وبه مبينًا (هكذا) رأيه راجيًا من سيادتكم أن يوفقنا الله فى سرعة تعديل القصة بحيث يمكن إخراجها على الشاشة .

وختامًا . . أدعو الله أن يمتعكم بطيب الإقامة . . وسلامى للأخ مؤنس، والأخ فريد شحاتة، وحرمكم المصون . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

شركة النيل للسينما
ش. م. م
القاهرة : ٩٥ شارع الجمهورية (ابراهيم باشا سابقا) ت ٥٩٦٢٠ - ٥٩٦٢٩

NILE CINEMA CO. S.A.E.

CAIRO : 95, AL GAMHOURIA STREET (IBRAHIM PASHA) TEL. 59620 . 59629

A. S. Monem
Statler Hotel
Los Angeles Calif.

بيفرلي هيلز
التاريخ ١٦ [illegible] ١٩٥٥

سيدي الدكتور المحترم

تحياتي وبعد

سبق أن أرسلت لسيادتكم خطابا بتاريخ ١٢ الجاري على لوكاندة [illegible] [illegible] أخبرت سيادتكم ما يريده الخواجه دي ميل.

واليوم أرسل لسيادتكم صورة الخطاب الذي سلمني اياه مستر دي ميل [illegible] [illegible] أن يوفقنا الله في سرعة تعديل القصة

حيث تكون [illegible] على [illegible].

[illegible] [illegible]

وختاما أدعو الله أن [illegible]

[illegible] والسلام عليكم ورحمة الله

[illegible]

About Salem [illegible]
to the [illegible]
Paramount [illegible]
[illegible]
Hollywood [illegible]
Los Angeles
Calif.
[illegible]

الرسالة الثالثة

لوس أنجلوس ٢٥ أغسطس ١٩٥٥

سيدى الدكتور طه حسين..

أهديك سلامى . . راجيًا لكم طيب الإقامة .

إلحاقا للخطابين المرسلين لسيادتكم بتاريخ ١٣ أغسطس، ١٦ منه، والذى عرضت فيهما على سيادتكم رأى المخرج وليم ديتيرلى، وهو كما هو مذكور فى هذا الخطاب . . أرجو من سيادتكم سرعة الرد علىّ، حتى يمكننى التصرف، سواء فى البقاء أو السفر . أرجو إذ (هكذا) كنتم سيادتكم عملتم التغيير المطلوب الرد على تلغرافيًا وإرساله بالطائرة .

رأى المخرج ديتيرلى فى القصة كما هو مذكور بخطابى المؤرخ ١٣ أغسطس .

١- القصة كما هى عبارة عن جو يصف بقدر المستطاع القصة .

٢- كقصة سينمائية يجب أن تبنى حول شخص لكى يحوز بانتباه (هكذا) المتفرجين .

٣- الجزء الكبير من القصة يدور حول رجل إغريقى لا يهم القصة نفسها إلا قليلاً وخاصة أن القصة تدور عن الإسلام .

٤- القصة حكيت عن شخص، ثم هنالك أشخاص آخرون، كل منهم يقوم بجزء فيها وهذا لا يتأتى فى القصة السينمائية .

ا - ويقترح مستر ديتيرلى المخرج من سيادتكم إعادة النظر فى القصة وإعادة

رسم خطوطها، حتى يمكن إعدادها سينمائيّا عن طريق سيناريست ملم بالطرق الفنية السينمائية.

ب ـ ويقترح مستر ديتيرلى أن تدور القصة حول عائلة أو شخص عربى فى محيط وجو عربى، حتى يكون لها الوقع المطلوب، من حيث إنها قصة إسلامية ـ عربية.

أما فى خطابى المؤرخ ١٦ أغسطس، فإنى أرسلت لسيادتكم صورة الخطاب الذى أرسله لى مستر ديتيرلى عن موضوع القصة، وهو لا يزيد عما ذكرت فى خطابى المرسل لسيادتكم بتاريخ ١٣ منه(هكذا) من سيادتكم سرعة التعديل المطلوب لإمكان إخراجها على الشاشة البيضاء.

وختامًا.. تقبل سيادتكم منى أسمى آيات الاحترام.. راجيًا سرعة الرد

وتفضلوا سيادتكم (كلام غير واضح).

* * *

To Dr. Taha Hussein
Savoy Palace Hotel
Gardone
Italy

Abdel S. Moussa
Statler Hotel
Los Angeles, Calif.
U.S.A.

لوس أنجلوس ٢٠ أغسطس ١٩٥٥

سيدي الدكتور طه حسين

تحية وسلاما راجيا لكم طيب الإقامة.

إلحاقا بالخطاب المرسل لسيادتكم بتاريخ ١٧ أغسطس ١٩٥٥ والذي [illegible]
سيادتكم رأي المخرج وليم ديترلي وهو كما هو مذكور في صفحة الخطاب ١. [illegible]
على هذه عملية التصوير سواء في القاهرة أو السفر. أرجو أن تتكرم سيادتكم [illegible]
بالرد علي تلغرافيا أو برسالة بالطائرة.

٢) رأي المخرج ديترلي في القصة كما هو مذكور بخطابي المؤرخ ١٧ أغسطس

١- القصة كما هي عبارة عن مجموعة [illegible] القصة
٢- القصة السينمائية يجب أن تبنى حول شخص لكي يمكن بناء [illegible]
٣- الجزء الكبير من القصة يدور حول رجل [illegible]
أن القصة تدور عن الإسلام
٤- القصة حكاية عن شخص ثم هنالك أيضا ٣ أجزاء كل منهم تقوم [illegible]
تأتي في القصة السينمائية
٥- ويقترح مستر ديترلي المخرج سيادتكم إعادة النظر في القصة وإعادة رسم [illegible]
وإعدادها سينمائيا عن طريق سيناريست ملم بالأدب والقصة السينمائية
٦- ويقترح مستر ديترلي أن تدور القصة حول عائلة أو شخص عربي في محيط [illegible]
تكون لها الموقع المطلوب من حيث أنها قصة إسلامية عربية

أما في خطابي المؤرخ ١٦ أغسطس فإني أرسلت لسيادتكم صورة الخطاب الذي أرسله لي مستر [illegible]
عن موضوع القصة [illegible] عما ذكرت في خطابه المرسل لسيادتكم بتاريخ ١٢ منه
من سيادتكم [illegible] التعديل المطلوب [illegible] على أساس [illegible]
وختاما تقبل سيادتكم مني أسمى آيات الاحترام. راجيا سرعة الرد [illegible]

وثائق طه حسين السرية
الجزء الثالث

عزيزى طه حسين

رسائل غير منشورة

بأقــلام

سيد قطب ـ عبد الله الطيب ـ مصطفى السعدنى ـ أحمد مصطفى
عبد العزيز عبد المجيد ـ محمد هاشم ـ محمد عبد الهادى شعيرة
محمد رفعت ـ عبد العزيز أحمد

تقـديم

النزعة التوفيقية .. وغياب الوسطية !

(١)

يتحرك القطار فى رواية «شجرة البؤس»، وقد حمل داخله جيلاً جديدًا يتطلع للمستقبل، وخلّف وراءه جيلاً قديمًا يمضغ أحلام الماضى.

ويقول طه حسين: إن هذه الرواية هى تصوير للحياة فى إقليم من أقاليم مصر، فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

وأقول له: بل إن هذه الرواية هى تصوير لمصر بأكملها فى تاريخها الحديث، خلال قرنين من الزمن منذ بداية القرن التاسع عشر، وحتى بداية القرن الواحد والعشرين، وهى تعيش ظاهرة الثنائية الحادة.

فهناك نزعة تلتصق بالماضى والتراث، وتحارب المنجزات الجديدة، ويمثلها جيل الأجداد فى هذه الرواية، الذين يرددون الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومأثورات السلف، ويتمسكون باللغة العربية، ويلبسون «العمة والقفطان».

وهناك نزعة ثانية تلتصق بالمنجزات الغربية، وتحارب كل ما يمت إلى الدين بصلة، ويمثلها جيل الأحفاد، الذين تربوا فى المدارس الأجنبية، ويرطنون اللغة الإنجليزية أو الفرنسية، ويلبسون «الطرابيش والقبعات».

وظاهرة الثنائية تلقى بظلالها على مدى التاريخ الحديث. فهناك الأزهر الشريف فى مقابل الجامعة المصرية، وهناك «الجلباب والعمة» فى مقابل «البدلة والطربوش»، وهناك «البلدى» فى مقابل «الإفرنجى»، والمحلى فى مقابل المستورد. وغير ذلك من مظاهر تنبئ أن الشيئين لا يلتقيان، وأن الحوار بينهما مقطوع أو لا يصل إلى نتيجة.

وقد مثلت هذه الثنائية ظاهرة بارزة على امتداد القرن العشرين منذ بدايته وحتى نهايته . . ففى البداية كانت ظاهرة الدكتور طه حسين فى مقابل الشيخ شاكر، وفى النهاية كانت ظاهرة الدكتور نصر حامد أبو زيد فى مقابل الشيخ الدكتور عبدالصبور شاهين .

(٢)

القطار فى رواية «شجرة البؤس» حديد يسير على حديد، وينفث دخانًا أسود، ويعمق القطيعة بين الجيلين بلا رحمة ولا هوادة .

وكلمة « قطيعة» هى المدخل الحقيقى لتكوين الحضارة العربية الحديثة، التى لم تتطور التطور الطبيعى من خلال مراحل يؤدى بعضها إلى بعض، وينبجس الجديد فيها من القديم خلال عملية توالد طبيعى، بل حدثت قطيعة تكونت فيها مرحلة جديدة، مغايرة للقديم فى غاياتها ووسائلها .

فقد بات واضحًا منذ مجيء الحملة الفرنسية أن هناك تيارين فى الساحة الأدبية . تيار يمثل الحضارة العربية الإسلامية، وتيار آخر يمثل الحضارة الغربية الأوروبية . وهما تياران متصارعان بحكم تكوينهما واختلاف توجهاتهما، فالشرق شرق، والغرب غرب، والصراع بينهما عملية يحتمها التاريخ والجغرافيا، وأيضًا تحتمها الثقافة . . التى هى نتيجة ترسبية لعلاقة الإنسان مع الزمان متمثلاً فى التاريخ، ولعلاقته مع المكان متمثلاً فى الجغرافيا .

فحتمية الصراع شيء لا ينكره إلا الضعفاء، الذين يريدون أن يواروا ضعفهم تحت شعارات براقة . أما الأقوياء فهم لا يتجاهلون نواميس التاريخ ؛ لأنها فى النهاية توجه لصالحهم، من باب أن المغلوب دائمًا مولع بتقليد الغالب!

(٣)

وقد صاغ «شنبدلر» قانون «المغلوب مولع دائمًا بتقليد الغالب» صياغة فلسفية، تقوم على فكرة التشكيل الحضارى، بمعنى أن لكل حضارة قوالبها الخاصة . فإذا كانت الحضارة قوية (غالبة)، فإنها تلقى بقوالبها على الحضارة الضعيفة

(المغلوبة) . . ثم تتشكل كل توجهات الحضارة الضعيفة خلال هذه القوالب، وتكون فى النهاية صورة لهذه الحضارة القوية، مهما تشدقت وراء العبارات البراقة والشعارات الرنانة!

وتصدق هذه الفكرة إلى حد كبير على مسيرة الحضارة العربية فى العصر الحديث . . فقد تشكلت خلال القوالب الجاهزة للحضارات الأوروبية، وأصبحت معارفها وعلومها تستمد شرعيتها من العودة إلى الحضارة الأوروبية، وأصبح النموذج الذى يحاكى يأتى من وراء البحر الأبيض المتوسط، وكأنه مثال أفلاطون الذى يقيس به أصحاب الكهف معارفهم وعلومهم .

ومن هنا نرى العلوم والنظريات والإبداعات يتأسس تاريخها بالعودة إلى النموذج الأوروبى . فالرواية تبدأ مع رواية «زينب»، والقصة القصيرة مع مدرسة «الفجر»، والمسرح مع «توفيق الحكيم»، ومنهج الشك مع «طه حسين»، والشعر الحر يقتبس صوره وأساطيره من «إليوت»، وأدب العبث من «كافكا ويونسكو»، وعلم النفس من «فرويد»، وعلم الاجتماع من «دوركهايم» .

قلت من قبل : «الشيخ الدكتور عبد الصبور شاهين»، وقد تعمدت ألا أكتفى بلقب الشيخ وإنما أردفه بلقب الدكتور، إشارة إلى أن فكرة المحاكاة للمثال الأوروبى قد تسربت حتى إلى أصحاب الاتجاه التقليدى، ولم تنج منها دار العلوم ولا الأزهر الشريف، فحل لقب الدكتور محل الشيخ، والدكتوراه محل التخصص، والليسانس محل العالمية، والدبلوم محل الإجازة . . وحلت اللافتات الأجنبية محل اللافتات العربية فى الشوارع والأندية، وشابت لغتنا لكنةٌ أعجمية ورطانة أوروبية .

وقد تراكم كل ذلك فشكل تاريخًا جديدًا تنقطع جذوره عن القديم . . وأصبحت حضارتنا الحديثة تقاس بهذين القرنين، وتتجاهل آلاف السنين السابقة على الغزو الفرنسى . . وأصبح الحديث عن النهضة والبعث والفجر والنور يأتى مرحلة جديدة تعارض المرحلة القديمة، التى يطلقون عليها الظلام والتخلف والرجعية . . وتشكل ذوق الإنسان المعاصر بهذا التراكم، وأصبح من يمثلون القديم يحسون بأنهم غرباء . . ولو فرضنا أن الجاحظ قد بعث من مرقده، وشاهد الحياة الجديدة المعاصرة

لآثر أن يرتد إلى قبره كما ارتد أهل الكهف فى مسرحية الحكيم إلى الكهف، هربًا من التغييرات الجديدة التى لا تتلاءم وتركيبهم وذوقهم!

(٤)

وقد احتفت رواية «شجرة البؤس» بانتصار الجيل الجديد.. بكل قيمه وغاياته، وبانحسار الجيل القديم.. بخيره وشره، وحلوه ومره.

إن الرواية ترصد جيلين، ذلك الجيل القديم الذى يردد المأثورات القديمة، ويجعل من أهل الدين ومن رجال التصوف مصدرًا لاتخاذ قراراته، أما الجيل الآخر - الذى يرطن بالفرنسية والإنجليزية - فإنه لا يعلق قراراته على «شماعة» الدين، بل يعود إلى نفسه، ويتحمل مسئولية مستقبله.

حقّا.. إن للجيل القديم بعض محاسنه، التى تتمثل فى المساندة والتعاون، وحب الجار وصلة الرحم، والوفاء بالعهد، ومعاونة المحتاجين.. ولكن كل هذا لايعنى شيئًا أمام الأخطاء الرئيسة التى غرست شجرة البؤس، وأنتجت الكثير من الضحايا، وجعلت الرواية تنتهى نهاية حزينة.

وسنة التطور الحقيقى من منظور الرواية، تتلخص فى أن يختفى هذا الجيل القديم بخيره وشره، وحلوه ومره.. فالرواية إذن تكمل المقولة التى وردت فى كتاب «مستقبل الثقافة فى مصر»، والتى تعنى أن نأخذ «الجديد» بكل خيره وشره وحلوه ومره، والتى يمكن أن نضيف إليها الآن.. وأن نتجنب «القديم» بكل خيره وشره وحلوه ومره.

(٥)

وقد لعبت النزعة التوفيقية - التى سادت فى القرن التاسع عشر - دور «الحصان الإغريقى»، فى تمرير القوالب الغربية داخل الأراضى العربية.

وتعبير «الحصان الإغريقى» أقتبسه من «جب» فى مقالته عن الرواية المصرية، والتى يرى فى خلاصتها أنها تعبير عن القيم الغربية، وغرس هذه القيم داخل

الأرض العربية . . وتكون النتيجة فى النهاية أن الرواية المصرية تخضع للرواية الغربية، وتعيش على موائدها ـ حسب تعبير «جب» ـ .

وهو الدور نفسه الذى قام به الحصان الخشبى فى الأساطير الإغريقية، الذى اختفى داخله الجنود المحاربون، حتى إذا تمكنوا من أرض الأعداء خرجوا من هذا الحصان، واستولوا عليها وفرضوا سيطرتهم.

وما يقال عن الرواية يمكن أن يقال عن غيرها من كافة الأنشطة الثقافية والسلوكية . . فالكل قد خضع لفكرة التشكيل الحضارى، والكل قد ولى وجهه نحو النموذج الغربى، وتحولت الحضارة العربية الحديثة إلى عربية فى المظهر . . غربية فى الجوهر.

والتراث نفسه قد خضع لفكرة التشكيل الحضارى، وأصبح العرب أنفسهم يكتشفونه من خلال رؤية المستشرقين . . فالحلاج يصبح حلاج «ماسينون»، وليس هو الحلاج القديم . . والغزالى هو غزالى «نيكلسون»، وليس هو الغزالى القديم . . وغير ذلك من ظواهر تراكمت، وحولت التراث إلى تراثين : تراث عربى حديث من منظور الغربيين، يتباهى به المثقفون، ويرددونه فى إبداعهم ومحاضراتهم . وتراث عربى قديم قد رقد فى بطون الكتب، وينتظر البعث على أيدى أبنائه من جديد.

وفقدت الحضارة العربية الحديثة خصوصيتها، وأصبح سهلاً عليها أن ترتمى فى أحضان الآخر، وأن تعيش على موائده ـ إذا استعرنا تعبير «جب» من جديد ـ . ومن ثم فإن تعبير «الحضارة العربية الحديثة» هو من باب المجاز والمشاكلة، فليست هناك حضارة عربية حديثة، لأن الحضارة خصوصية وإضافة، وإنما هناك شبه حضارة، وهناك أشباه رجال ـ كما يقول الإمام على ـ يستهلكون ولا يضيفون.

(٦)

وقد سميت النزعة التوفيقية بذلك، لأنها توفق بين أمرين دون اتخاذ موقف، وقد ينتهى بها الأمر من حيث لا تشعر إلى تبنى موقف الغالب، طبقًا لقانون التشكيل الحضارى.

والمعادل الخلقى لهذه النزعة التوفيقية هو صفة النفاق، التى اشتقت ـ كما تقول القواميس العربية ـ من «نافقاء اليربوع»، الذى يتخذ له مدخلاً وهميًا يخدع به الغير عن مدخله الحقيقى.

والمنافق كذلك.. مدخله الظاهرى غير حقيقته الباطنة، وهو يحاول أن يرضى الطرفين معًا دون موقف، وينتهى به الأمر إلى أن يفقد ذاته من أجل إرضاء الآخر، ويصبح كالخشب المسندة على حد التعبير القرآنى، أو كالجماد الذى يخلو من الحياة والحركة، وتتساوى أمامه كل الأطراف وكل الاختيارات.

والخلط بين «النفاق» و«الوسطية» أمر وارد وواقع، لأن كلاً منهما جمع بين طرفين.. ولكن هناك فارقًا كبيرًا بين النور ووهم النور! النور الحقيقى يؤدى بصاحبه إلى معرفة طريقه والتقدم نحو غايته، أما وهم النور فهو يؤدى بصاحبه إلى القعود مكانه دون أن يتقدم ولو خطوة واحدة، كما صور القرآن الكريم صورة المنافق فى قوله: ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (١٩) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة: الآيتان: ١٩، ٢٠].

فالفرق بين النور ووهم النور هو كالفرق بين الحقيقة ووهم الحقيقة.. والخلط بين الأمرين وارد وواقع كما قلت.. وأضيف هنا: ومتكرر أيضًا تحت أسماء مختلفة.. فهناك خلط يتكرر كثيراً بين الوسطية ووهم الوسطية، ذلك الوهم الذى يتخذ تعبيرات شتى، قد تكون التوفيقية أو التلفيقية أو مسك العصا من الوسط، ولكنها جميعًا تعبيرات شتى لمسمى واحد.

وتأتى صفة انقسام الشخصية تالية لصفة النفاق ومتفرعة عنها، وهى صفة تعكس الثنائية الحادة التى عايشها المجتمع خلال القرنين الأخيرين، فقد انقسم المجتمع إلى فريقين متقابلين، النخبة المثقفة والجماهير العريضة، وكانت لكل فريق وجهته الخاصة.

أما النخبة المثقفة فقد اتجهت ناحية الغرب، فهى ترطن باللغة الأجنبية، وتتزيا بزى الغرب، وتحاكيه فى طرق المعيشة، ووجدت فى ذلك مزية تفصلها عن عامة الناس، وتجذب إليها أجهزة الإعلام ودوائر السلطة.

أما عامة الناس فقد انكفأت على نفسها، واحتفظت بأزيائها وتقاليدها، وحافظت على موروثها، ونظرت إلى الفئة الأخرى من أهل النخبة الممتازة كما ينظر المرء إلى جنس آخر، واستمعت إلى رطانتها وكأنها همهمة آتية من طوائف الجن فى وادى عبقر!

وحدثت الهوة التى تفصل بين المثقف والقاعدة، والتى أدت إلى انقسام الشخصية، سواء من النخبة المثقفة أو الجماهير العريضة.. فالمثقف لا يستطيع أن يعيش بعيداً عن القاعدة العريضة، وهو مضطر إلى التعامل معها.. فى البيت، وفى الطريق، وفى سائر أمور الحياة اليومية، وهو يصطنع لغتها ونمطها حين يخلو إليها.

والأمر كذلك مع الجماهير العريضة، التى تجد الأضواء وأجهزة الإعلام تتسلط على هذه النخبة الممتازة، وتجد الامتيازات تمنح لهذه النخبة.. فهى تتحين الفرص لكى تتعلق بأذيالها وتتمرغ فى ترابها، وهى تقتبس أسماءها، وتحاول أن تقلد نمطها، وتدفع النشء من أبنائها نحو هذا الطريق الجذاب.

وبذلك ينقسم الفرد داخل المجتمع على نفسه ويعيش حياتين: حياته الخاصة، وحياة أخرى أشبه بـ«نافقاء اليربوع»، تعتمد على الخداع والوهم، وتبتعد عن النور الحقيقى.

وتتراكم نتيجة لذلك العقد التى تصيب المجتمع فى الصميم، مثل عقدة الاستعلاء التى تصيب النخبة الممتازة، وعقدة الاستخذاء التى تصيب الجماهير العريضة.. وكلتا العقدتين ـ على اختلاف بينهما ـ تحولان دون التفاعل الحقيقى داخل المجتمع الواحد.

إن مثل هذه العقد عندما تتراكم ـ نتيجة للثنائية التى يعيشها المجتمع ـ نجد مظاهرها تتمثل فى النزعة التوفيقية على المستوى الفكرى، وفى صفة النفاق على المستوى الخلقى.

ويوم أن تحل الوسطية محل التوفيقية، ويوم أن تحل الاستقامة محل النفاق، فإن مثل هذه الأمراض لن تكون لها جذور داخل تربة المجتمع.

التوفيقية لا موقف، أما الوسطية فهى موقف. . والفرق بين الموقف واللاموقف، هو مثل الفرق بين الصحة والمرض.

(٧)

النتيجة الأولى من نتائج الوسطية، أنها تعيد وصل ما انقطع بين الثنائيات المختلفة بوجه عام، وبين التراث والتحديث بوجه خاص.

عرفنا أن الحملة الفرنسية كانت بداية لمرحلة جديدة، تؤسس لحداثة جديدة تتجه نحو الغرب، وتؤول التراث طبقًا لمستحدثات الغرب، أما الوسطية فإنها تؤسس حداثة خاصة بها، تبدأ من التراث، وتطل على الآخر من منظور التراث.

إن حداثة القرن التاسع عشر تحاول أن توفق بين شيئين مختلفين، فانتهى بها الأمر إلى تأسيس عصر جديد ينقطع عن التراث، أو على أحسن الفروض: يقوم على تراث مؤول ومناسب للقوالب الغربية. أما حداثة الوسطية فإنها تنطلق من بنية التراث، وتتطور به إلى حداثة نابعة من الإنسان الذى يسعى فوق هذه المنطقة. الحداثة الأولى تتأسس على القطيعة، أما الحداثة الأخرى فهى تقوم على فكرة الامتداد الزمنى والتاريخى. . ومن ثم فإن التاريخ الذى أسسته حداثة القرن التاسع عشر يتشكل خلال القرنين الأخيرين، ويتمثل فى منجزات تتصادم مع الترسبات التاريخية التى شكلت إنسان هذه المنطقة على مدى قرون طويلة. أما حداثة الوسطية فإنها تمتد بالتاريخ إلى آلاف السنين، وتعكس عبق المكان، وخصوصية الإنسان الذى يعيش فوق أرض هذا المكان.

إن بنية الوسطية يمكن أن تتحدد خلال ثلاثة أسس، هى:-

١- الانتساب إلى القاسم المشترك فى تراث المنطقة، مما يعكس صورة الماضى.

٢- الخصوصية، التى تعنى إضافة الحاضر إلى الماضى.

٣- الحوار مع الآخر، والتفتح خلال هذا الحوار على إمكانات المستقبل.

وهى أسس تقوم فيما بينها على فكرة الامتداد الزمنى، وعلى سلسلة تضم الماضى والحاضر والمستقبل فى تاريخ واحد.

وتأتى آية الوسطية فى أول سورة نزلت فى المدينة، لتنظم علاقة المجتمع الجديد مع الماضى والحاضر والمستقبل، ولتنظم علاقة الأنا مع الآخر، والخاص مع العام، والقديم مع الجديد، والتراث مع المستحدث.

(٨)

قبل آية الوسطية فى سورة البقرة تداعت آيات كثيرة تتحدث عن الجذور التى تنتمى إليها الوسطية، وهى جذور تتمثل فى فكرة الحنيفية التى دعا إليها أبو الأنبياء إبراهيم ـ عليه السلام ـ، وتوارثتها من بعده ذريته: إسماعيل وإسحاق ويعقوب وداود وسليمان.. وغيرهم ممن نالوا عهد الله، وتوارثوا كلماته التامات، كما تشير إلى ذلك الآية رقم ١٢٤ من السورة نفسها والتى تقول:

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة الآية ١٢٤].

ولم تكتف هذه الآيات بالتأكيد على فكرة الحنيفية، بل أشارت إلى الانحراف عن الحنيفية وتبديلها وإضاعة معالمها الرئيسة، كما حدث من بعض الطوائف اليهودية، وأخذ القرآن فى آيات كثيرة فى السورة نفسها يرصد انحراف اليهود، وشراءهم بآيات الله ثمنًا قليلاً (الآية/ ٤١) وكتمانهم الحق (الآية/ ٤٢) واتخاذهم العجل (الآية/ ٥٤) وتبديلهم قولاً غير الذى قيل لهم (الآية/ ٥٩) وقتلهم الأنبياء، وتحريفهم الكلم (الآية/ ٧٥) ونبذهم العهد (الآية/ ١٠٠) وحسدهم لمن زاده الله بسطة فى العلم والجسم (الآية/ ٢٤٧) وأكلهم الربا (الآية/ ٢٧٥).

وبسبب هذا الانحراف، أصبح هؤلاء لا يستحقون الانتماء إلى إبراهيم ـ عليه السلام ـ وسماهم القرآن الكريم بالظالمين، الذين لا ينالون عهد الله، ولا يتوارثون كلمات الله التامات، ومن هنا وردت الآية الكريمة التى تقول **﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾** [البقرة: ١٣٤]. لتثبت أن هؤلاء المنحرفين لا ينتمون إلى هذا التاريخ الصحيح.

وقد تكررت هذه الآية مرتين، وهى فى كل مرة تأتى فى مجال الشهادة على أن الحنيفية هى الحق، وأن ما يدعيه اليهود انحراف عن الحق. إن المرة الأولى تأتى

عقب الآية رقم/ ١٣٢، التى تثبت أن اليهود لم يكونوا شهداء على وصية يعقوب لبنيه بأن يتمسكوا بالحنيفية، وهى الدين الحق دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق. أما المرة الأخرى فهى تأتى عقب الآية/ ١٤٠، وهى الآية التى تسجل كتمان اليهود للشهادة الحقيقية التى تؤكد صدق الحنيفية دين الآباء من الذرية الصالحة، وادعاءهم شهادة مزيفة تنحرف عن الحنيفية، وتقع فى مجال التعصب والادعاء.

إن الحنيفية تعنى دينًا قيمًا كما ورد فى القرآن الكريم. وإن الانحراف عن الحنيفية يسميه القرآن مرة ظلمًا بمعنى مجاوزة الحد، أخذًا من مادة «ظلم» التى تفيد البعد عن الحق. ومرة أخرى يسميه كفرًا بمعنى ستر الحق، أخذًا من مادة «كفر» التى تعنى الستر والتغطية. وغير ذلك من صفات تؤكد فكرة الانحراف عن الإمامة التى عهد الله بها إلى إبراهيم، وتوارثتها بعده ذريته الصالحة.

إن الأمد قد طال على هؤلاء المحرفين لفكرة الحنيفية والإقامة والاستقامة، وإن الوقت قد حان لظهور فرع جديد، يزيل ما ران على فكرة الحنيفية ويعيد إليها جوهرها الحقيقى. ومن هنا ـ وعقب الآية/ ١٢٤ التى تتحدث عن إمامة إبراهيم وذريته الصالحة ـ، تأتى آيات تتحدث عن فرع جديد سوف يصعد على المسرح، ويتولى أمانة الكلمات التامات، ويتحمل مسئولية الإمامة، تقول هذه الآيات:

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

إن هذه الآيات تتحدث عن هذا الفرع الجديد، وتبرز أنه يقوم على فكرة القاسم المشترك ـ أو بمعنى آخر ينطلق من الثوابت ـ، ويحيى ما درس، ويصل ما انقطع.

إن القاسم المشترك منذ إبراهيم وحتى محمد ومروراً بموسى وعيسى وسائر الأنبياء ـ إنما يقوم على فكرة الدين، كأرضية تنطلق منها الوسطية، وسائر المذاهب والإصلاحات التى تتأسس على الوسطية.

وهنا العبرة التى نسترشد بها فى نهضتنا المعاصرة. . وهى العبرة التى تنبه لها الإمام محمد عبده حين رأى أن الانطلاق من الدين يجعلنا ننطلق من شيء مؤسس وثابت، ومستقر فى النفوس، ويغنينا عن أن نؤسس لبواعث جديدة. . قد لاتتقبلها المنطقة، ولا تنفتح لها نفوس الناس.

. . . .

لقد احتفى طه حسين فى «شجرة البؤس» بانحسار الجيل القديم بكل قيمه وموروثاته الدينية، سواء أكانت خيراً أم شراً. . حلواً أم مراً. واستبشر بالجيل الجديد الذى يمتطى صهوة القطار، ويقطع صلته بلا رحمة ولا هوادة بكل ما هو قديم، دون أن يفصل بين الثابت الذى اصطفاه التاريخ، وبين الطارئ الذى يتغير مع المستجدات الحديثة. إن الثابت يمثل جزءاً نتوارثه كما نتوارث «الجينات»، لانستطيع أن نغيره كما لا نستطيع أن نغير ألسنتنا وألواننا، بل إن محاولة ذلك هو جزء من المسخ والتشويه يسمح بنمو العقد والأمراض النفسية، ويعوق مسيرة التاريخ ويقف عقبة فى سبيل التطور النفسى والاجتماعى.

وهنا يجب أن نفرق بين القاسم المشترك وبين الماضى. إن القاسم المشترك هو الجزء الصالح من الماضى، الذى يمكن أن نطلق عليه كلمة تراث، وهو ما اتفقت عليه سائر الأديان السماوية تحت مسمى الحنيفية، أما الماضى فقد يكون فى بعض الأحيان انحرافًا عن الحنيفية، كهذا الانحراف الذى يرصده السياق القرآنى فى سورة البقرة عن بعض الطوائف اليهودية التى ابتعدت عن الحنيفية وحرفت كلام الله.

إن الوسطية جاءت لتحيى القاسم المشترك الذى أكدته الحنيفية، والذى اتفقت عليه اليهودية والنصرانية والإسلام. . فالأديان السماوية كلها تعود إلى نبع واحد، ومن ثمّ، فلا وجود للطائفية ولا للتعصب، ولا لغير ذلك مما جد فى عصرنا الحديث، وأشاعه الاستعمار الخارجى تحت عنوان: «فرق تسد».

(٩)

ولكن القاسم المشترك هو وجه من وجوه الوسطية، ولابد للوسطية ـ لكى تكتمل ـ أن تضيف إلى القاسم المشترك؛ لأنها لو وقفت عند المشترك دون أن تضيف إليه، لما كان هناك مبرر البتة لوجودها، ولما كان الحاضر امتدادًا صحيًا ومتطوراً للماضى. وهنا نصل إلى الوجه الآخر من وجوه الوسطية، الذى يتلخص فى إضافة الأمة المسلمة إلى دين الحنيفية، وإلى صراط السابقين من ذرية إبراهيم الصالحة.

إن هذه الإضافة تكشفها الآيات الكريمة فى سورة البقرة، من الآية رقم/ ١٤٢ وحتى الآية/ ١٥١، وهى تتلخص فى أمور ثلاثة :ـ

١ـ تحويل القبلة.

٢ـ صفة الوسطية.

٣ـ رسول من العرب.

إن تحويل القبلة لا يعنى مجرد الانتقالية من جهة إلى أخرى، فلله المشرق والمغرب، وأينما تولوا فثم وجه الله.. ولكنه يعنى بالدرجة الأولى تأكيد خصوصية الأمة المسلمة داخل البيت الكبير الذى كانت تنقصه لبنة، وإبراز ذلك الفرع الذى ينتهى إلى إسماعيل ـ عليه السلام ـ والذى يمثل اللبنة التى تكمل البناء. إن هذا لا يعنى التعصب وكراهية الأديان الأخرى، فإن الإسلام يبحث عن القاسم المشترك، ويؤمن بالديانات السابقة، ويسعى إلى موافقة أهل الكتاب ـ كما جاء فى الأحاديث النبوية ـ . ولكنه يعنى البحث عن مكان للأمة المسلمة وإبراز ما يميزها عن غيرها من الديانات، وقد جاءت فى الأحاديث النبوية أيضًا الدعوة إلى مخالفة أهل الكتاب.. ولا تعارض بين الأمرين، فإن موافقة أهل الكتاب إنما تكون فى القاسم المشترك بين الديانات السماوية، والتى تنتمى جميعها إلى الحنيفية دين إبراهيم. أما المخالفة فإنما تكون فيما يبرز خصوصية الأمة المسلمة، ويؤكد إضافتها إلى الديانات السابقة، وقد شغل أمر القبلة الرسول ﷺ بعد الهجرة، وأخذ يقلب وجهه فى السماء انتظاراً للوحى لكى ينبئه أن الله قد استجاب دعاءه، وأن الوقت قد حان كى يتوجه نحو القبلة التى يرضاها.. نحو البيت الحرام الذى أقام قواعده إبراهيم وإسماعيل، وهما يبشران بالنبى الذى سيبعث فى أمة العرب يعلمهم

الكتاب والحكمة، بمعنى أنه ينطلق من الحكمة التى بشر بها أجداده من ذرية إبراهيم الصالحة، وفى الوقت نفسه يأتيهم بكتاب مثل ما لليهود من كتاب، ومثل ما للنصارى من كتاب.

إن تحويل القبلة يؤكد هوية الأمة المسلمة، ويبرز خصوصيتها داخل البيت الكبير. ومن هنا جاءت آية الوسطية التى تليها، مبتدئة بحرف العطف وكاف التشبيه، لتؤكد فكرة أن الوسطية هى كذلك بحث عن الخصوصية. إنها ترتبط بتحويل القبلة نحو البيت الحرام، وهى كذلك إضافة للأمة المسلمة داخل البيت الكبير. إن ذرية إسماعيل ـ عليه السلام ـ بدءوا يحيون دين الحنيفية، وإن تجمعها حول البيت الحرام يعنى إضافة جديدة إلى طريق الأنبياء من ذرية إبراهيم الصالحة، وهى إضافة واضحة فى وجهتها وقبلتها، وهى كذلك واضحة فى رؤيتها ونظرتها الوسطية.

إن هذا لا يعنى التعصب وكراهية الأديان الأخرى كما قلت، ولكنه يعنى بكل تأكيد الإضافة إلى الديانات السابقة، وتكملة الطريق، وهذا ما نصت عليه آية الوسطية وهى تبرز الغاية من الوسطية وتؤكد على أنها غاية خلقية، تحول المسلمين إلى شهداء على الناس، أى إلى شهود عدول يحتكم إليهم الفرقاء، ويجدون عندهم النموذج المتكامل، ويصغون إلى حكمتهم، ومن هنا جاء التعبير بحرف الجر «على» فى قوله تعالى ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾؛ لأن الشهادة هنا تتضمن ـ كما يقول المفسرون ـ الرقابة والإشراف على المتخاصمين، خلال حكم عدل يصدر من جهة ثقة.

ثم تداخل الأمران بعد ذلك، وجاء الحديث عنهما فى سياق واحد. . وإنه لكذلك، لأن تحويل القبلة يعنى الخصوصية، ولأن الوسطية تعنى الخصوصية أيضًا، ولأنهما يردان معًا فى سياق واحد يؤكد بروز هذا العنصر الجديد، الذى بدأ يتصدى لشرف الأمانة وتجديد العهد بين إبراهيم وربه، وهو عنصر يتمثل فى الأمة المسلمة، التى تمتد بجذورها إلى الحنيفية، وتحافظ على دين إبراهيم وإسماعيل، وتجدد ما اندثر، ثم تضيف إليه ما يكمل المسيرة، ويجعل البيت الكبير فى صورة أجمل وأجل، أو بعبارة أخرى: فى صورة أكمل تجمع بين الجمال والجلال معًا، وتضيف إليهما ما يحول البيت الكبير إلى نموذج، تهتدى بها الإنسانية فى طريقها الطويل، وفى ملحمة الصراع الطبعى بين الخير والشر.

وتستمر الآيات الكريمة فى التأكيد على القبلة الجديدة خلال صيغ مختلفة، تدعو الرسول أن يولى وجهه شطر المسجد الحرام، وتدعو المسلمين أينما كانوا أن يولوا وجوههم شطر المسجد الحرام. ويكون ذلك فى عبارات حاسمة لا تقبل المهادنة، لأن الأمر ليس مجرد جهة مكانية، ولكنه الصراط المستقيم كما تقول الآية رقم/ ١٤٢، وهو الحق من ربهم كما تقول الآية رقم/ ١٤٤، وهو العلم كما تقول الآية رقم/ ١٤٥، وهو الحقيقة التى يعرفها أهل الكتاب كما يعرفون أبناءهم كما تقول الآية رقم/ ١٤٦، وهو الحق من ربهم كما تقول الآية رقم/ ١٤٧، وهو الحق من ربك كما تؤكد الآية رقم/ ١٤٩، وهو تمام النعمة كما تقول الآية رقم/ ١٥٠!

إن هذا التأكيد بصيغ مختلفة يعنى أن الأمر ليس مجرد تحويل القبلة فلله المشرق والمغرب، ولكنه يعنى الحقيقة، التى جاء التعبير عنها بصيغ مختلفة. . ولكنها قاطعة، وهى حقيقة تعود إلى هوية الأمة المسلمة، التى أصبح لها قبلة خاصة بديلاً عن القبلة العامة، وأصبحت لها صفة خاصة هى صفة الوسطية التى تقدم النموذج والمثل الأعلى للفرقاء المتخاصمين، وأصبح لها أيضًا نبيها الذى يبعث من بنيها، ويتلو عليهم كتابًا، يقف بجانب التوراة والإنجيل، ويجدد المسيرة، ويضيف إليها.

وهنا نصل إلى الأمر الثالث الذى جاءت تؤكده الآية رقم/ ١٥١، التى بدأت أيضًا بكاف التشبيه، لتعنى كذلك أن الرسول عربى، وبعث فى العرب، وجاء فى العرب. . وكل هذا يؤكد خصوصية هذه الأمة. . وهى خصوصية تبنى ولا تهدم، تؤلف ولا تفرق.

إن هذه الآية الكريمة رقم/ ١٥١، وردت بصيغ مختلفة فى آيات أخرى انبثت خلال سور القرآن الكريم، تصف العرب بأنهم أميون، كما فى الآية رقم/ ٢ من سورة الجمعة ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ**﴾، وتصف النبى بأنه أمى كما فى الآية رقم/ ١٥٧ من سورة الأعراف ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ**﴾. إن السياق القرآنى فى استعماله هذه الصفة لا يعنى الجهل والغفلة ـ كما يفسر المعجم الوسيط دلالة هذه الكلمة فى معنى من معانيها اللغوية! ـ، ولكنه يشير إلى الخصوصية والأصالة. . فالعرب أميون بمعنى أنه ليس لديهم كتاب يقرءونه ـ كما فسر الطبرى آية الجمعة ـ، والنبى أمي بمعنى أنه لم يقرأ ما تركه أهل الكتاب،

ولأساطير الأولين، حتى ينقل عنهم، كما قالت الآية الكريمة ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت : ٤٨].

إن هذه الآية الأخيرة تؤكد معنى الأمية، وتنفى مزاعم أهل الشرك بأن ما جاء به محمد هو من أساطير الأولين، أو أنه منقول من أهل الكتاب. . فالنبى «أمى»، لم يطالع كتب السابقين، ولم ينقل بخط يده عن الآخرين. . إن ما يتلوه هو وحى من عند الله، وهو آيات بينات ـ كما تذكر الآية التى تليها ـ، لها من الأصالة ما يجعلها تتميز عن الكتب المحرفة وعن المخطوطات المنقولة.

والأمر كذلك بالنسبة للعرب، فقد كانوا أمة أمية، ليس لهم كتاب يقرءونه مثل ما لليهود وما للنصارى من قبلهم، وقد جاءهم القرآن الكريم يمنحهم وصفًا خاصًا، لم يعودوا بعده يحسون بالانتقاص أمام اليهود ولا النصارى، الذين كانوا يفتخرون على العرب بأنهم من أهل الكتاب، فالعرب بعد نزول القرآن الكريم أصبحوا أمة مميزة، لهم كتاب مثل ما لليهود والنصارى، وهو كتاب يقف بجانب التوراة والإنجيل. . يعترف بهما، ويصدر مثلهما من منبع واحد، ولكنه فى الوقت نفسه ليس منقولاً عنهما، فالنبى «أمى». . لم يكن يتلو كتب السابقين، والعرب أميون لا يقرءون كتب الأولين، وهم على جبلتهم الأولى ـ كما جاء فى لسان العرب، وهو يشرح الحديث الشريف: «إنا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب» ـ . . وهذا يعنى أن صفة الأمية تعنى هنا الخصوصية والأصالة، كما يفيده سياق الآيات التى تتحدث عن قبلة جديدة، وعن صفة الوسطية، وعن رسول من العرب، يجيئهم بكتاب بلغة العرب. وحقًا. . إنه كتاب يعلمهم الحكمة التى جاءت بها الديانات السابقة، ولكنه فى الوقت نفسه ليس منقولاً عن الكتب السابقة، وليس صورة طبق الأصل من التوراة والإنجيل ـ كما قلت آنفًا ـ إنه من نبع واحد، ولكنه يتميز بالأصالة والخصوصية اللتين تنفيان عنه صفة التقليد والمحاكاة، وتردان التهمة التى قالها أهل الشرك بأنه من أساطير الأولين، أو بأنه من تأثير الأحبار والرهبان. .

وقد تم هذا كله خلال استخدام كاف التشبيه مع كل إضافة، لتفيد بأن المقام واحد، وأن السياق هو سياق البحث عن الخصوصية. إن التوجه شطر المسجد

الحرام إيذان بظهور أمة جديدة تتقدم لتحمل دورها التاريخى، وكذلك صفة الوسطية، وكذلك مجىء رسول من العرب يبعث فيهم ومن أنفسهم. . أى أن كل هذا يتشابه فى أنه يعنى ظهور أمة جديدة، تتصدى لدورها المنتظر، وتصحح المسيرة التى انحرفت، وتهدى الجميع إلى الصراط المستقيم.

(١٠)

تتوارد آيات كثيرة على معنى «الزوجية» من مثل قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وجعل مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الأعراف ١٨٩].

﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [هود: ٤٠].

﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [الرعد: ٣].

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [النحل: ٧٢].

﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ [طه: ٥٣].

﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٧].

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ [الروم ٢١].

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [فاطر: ١١].

﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الشورى: ١١].

﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [الزخرف: ١٢].

﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩].

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٤٥].

﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢].

﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [القيامة: ٣٩].

....

وهذا التأكيد على صفة الزوجية يجعلنا فى لب الوسطية القرآنية، والتى هى فى حقيقتها بحث عن «الآخر».

إن الاستغناء عن الآخر من صفات الألوهية.. فالله هو الواحد الأحد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

وعالم الألوهية مستقل بذاته، ليس كمثله شيء، له أسماؤه الحسنى، وصفاته العلى.. والله يستغنى بذاته عن أن تكون له صاحبة أو ولد.. أما عالم البشر فهو عالم الوسطية، عالم الأنا والآخر، عالم الذكر والأنثى، عالم الشيء وما يقابله.

وتأتى آيات الزوجية فى مقام التذكير بنعمة الله، لأنها تؤدى إلى عمارة الكون.. فـ«الأنا» وحده مشروع ناقص، والزوج هو المشروع الكامل.. والكون ذكر وأنثى، وآدم لم يهبط إلى الأرض وحده، وإنما هبط معه زوجه، وبث منهما أزواجًا رجالاً ونساء.

وقد ورد وصف الزوجية فى القرآن الكريم بأنه كريم، وبأنه بهيج، وهى صفات تدفع إلى «الزوجية»، لأنها خطوة للاكتمال والبحث عن الآخر، وهى فى الوقت نفسه دعوة إلى محاربة العزلة، أو الاكتفاء بالأنا، فالعزلة نقص، يؤدى إلى عدم معرفة الإنسان بنفسه، حقا.. «اعرف نفسك» كما يقال، ولكن الإنسان لا يستطيع أن يعرف نفسه إلا من خلال الآخر، والذكر لا يكمل إلا مع الأنثى، والأنثى لاتكمل إلا مع الذكر، ومع اقترانهما يعمر الكون وتستمر الحياة.

إن الزوجية هى المعادل الاجتماعى لمذهب الوسطية، وهو معادل يقوم فى بنيته على فكرة الآخر، ويتخذ من الحوار مع الآخر وسيلة لمعرفة الأنا واكتشاف الذات.

(١١)

تلك هى بنية الوسطية، تصل الماضى بالحاضر، وتتطلع نحو المستقبل، تنطلق من التراث لتضيف إليه، وتحاور الآخر لتؤكد الهوية.

ويوم أن تحل الوسطية محل التوفيقية، فإن الوصل يحل محل الفصل، والامتداد يحل محل الثنائية، والموقف يحل محل اللا موقف.

(١٢)

* والتبر كالترب ملقى فى أماكنه! *

أخذ الابن يستظهر على أبيه لقمان ما تيسر من قصيدة الإمام الشافعى. وعند هذا الحد قاطعه الأب بصوت كأنه يأتى من قرار عميق:

- جنبك الله يا بنى الشبهة، ومنحك نور اليقين، وألهمك بواطن الأمور، فلايختلط عليك التبر والتراب، الحروف واحدة يا بنى، ولكن البون شاسع.

قال الابن بصوت كأنه صوت أبيه:

- والفجر الكاذب يا أبت كالفجر الصادق كلاهما نور، ولكن البون شاسع بين نور كذنب السرحان.. يؤدى إلى الخسة والخداع، ونور كفلق الإصباح.. يؤدى إلى الحياة والنشاط.

ثم أضاف:

- والوسطية يا أبت كالتوفيقية.. كلاهما جمع بين أمرين، ولكن البون شاسع بين جمع هو الخداع والموت، وبين جمع هو القوة والحياة.

....

عندئذ اطمأن لقمان على ابنه، فقام يصلى صلاة الشكر، ويتلو سورة الفلق.

ثم نظر فوجد الليل قد عسعس، والصبح قد تنفس!

وثائق

سيد قطب

الوثيقة الأولى

الإذاعة فى ٨ أغسطس ١٩٣٩ .

عزيزى طه..

أرجو أن يصلك كتابى هذا وأنت وأهلك جميعًا متمتعين (هكذا!) بالصحة والعافية . .

حمل الناس علينا حملة شديدة، ولكنها انتهت كما تنتهى كل الحملات المغرضة، واستمرت القافلة فى طريقها كأن لم يحدث شيئًا (هكذا!).

أما السياسة؛ فلا شيء يمنعنى من أن أطلعك عليها . . صدر الليلة مرسوم بفض الدورة، وبقيت الميزانية كما أقرها الشيوخ، ويلوح لى أن الرضاء بهذا الحل من جانب الحكومة يدل على ضعف مركزها . والمرشحون للرئاسة : على ماهر والنقراشى وحافظ عفيفى . . تدفع الظروف الأول إلى الأمام، وتنادى الصحف الإنجليزية بالثالث، وأما الثانى فيرشحه أعضاء حزبه ومحبوه .

وقد فعلت الأزمة الاقتصادية فعلاتها بالأرياف، وقد تتدخل الحكومة لمنع أسعار القطن من التدهور، ولكن مسائلنا مرتبطة بالحالة العالمية . . وإن لم تكف الدول العظمى عن التسليح الفنى للعمال والمسيء إلى الأحوال؛ زادت أمورنا ارتباكًا . . أما أحوالنا السياسية فقد بلغت ما لم تبلغه من قبل، وذلك نذير بتغيير لابد منه .

سأتناول العشاء مع حافظ . . وسنذكرك كثيراً .

أرجو موافاتنا بمقالاتك؛ لأن المجلة تدهورت، وأنت أقدر الناس على إصلاح حالها .

تحياتى القلبية لكم جميعًا . وصالح دعواتى . .

المخلص

سيد قطب

الوثيقة الثانية

سيدى الدكتور..

لست أدرى كيف أشكر لكم هذا التفضل الجميل؟

لقد تسلمت «فصول فى النقد» فعلمت أننى أشغل مكانًا فى ذاكرتكم، ، وإنه ليسرنى أن يكون لى فيها مكان. هذا. . ولم أشكر على الهدية القيمة فى ذاتها، وإنها لشيء ثمين.

وأحب أن أقول: إننى حاولت أن أستمتع باللحظات السعيدة التى اعتدت أن أستمتع بها فى زيارتكم، وسألت مرات فى التليفون لأحصل على موعد، فلم يواتنى الحظ فى جميع هذه المرات، حتى تفضلتم فذكرتمونى بهديتكم، وسأحاول من جديد لأستمتع ثم لأشكر.

لقد كنت حريصًا على أن أقرأ هذه الفصول حينما نشرت، ولكن هأنذا أجدنى أقرؤها من جديد، وألتذها من جديد، وأحيا فيها من جديد. . فدعنى يا سيدى الدكتور أكرر شكرى على تجديد هذه الحياة.

وأرجو التفضل بقبول عظيم إجلالى وإخلاصى.

سيد قطب

الأهرام في ٨ أغسطس ١٩٢٩

Pique Loutfi

عزيزي طه

أرجو أن يصلك كتابي هذا وأنت وأهلك
جميعا متمتعين بالصحة والعافية. حمل الناس
علينا حملة شديدة ولكنها انتهت كما انتهت
كل الحملات المغرضة واستمرت القافلة في طريقها
كأن لم يحدث شيئا. (الحمد لله)

أما السياسة فلا شيء يشغل منذ أطلعتك
عليه. صدر الليلة مرسوم بفض الدورة وبقيت
الميزانية كما أقرها الشيوخ ويلوح لي أن
الرضاء بهذا الحل من جانب الحكومة يدل على
ضعف مركزها وأنه ستجرّه للرئاسة
مع ماهر والنقراشي وحافظ عفيفي تدفع
بالمجلس الأول إلى الأمام وتتنادى الصحف

الانكليز، بالثالثة. وأما الثانية فيرشحهم أعضاء حزبه ومحسوبوه.

وقد ضعفت الأزمة الاقتصادية فعلاً وزالت بالأرياف وقد شددت

الحكومة لمنع استثمار الطبقة من الدستور ولكنه من شأنها ربط

ماليتها بالمالية وإن لم تكن الدول العظمى مع التساهل التام

للمال والسعي إلى الأموال زادت أمورنا المالية ارتباكاً

أما أحوالنا السياسية فقد تكون ما لم تبلغه من قبل وذلك

نذير بتغيير لا بد منه.

سأتناول البحث في حالة بلادنا وسنذكر كثيراً.

أرجو موافاتنا بمقالاتكم لتزيد المجلة تقدماً وأنتم

أقدر الناس على إصلاح الحال.

تحياتي الخالصة لكم جميعاً ودمتم لي

المخلص

سيدي الدكتور

لست أدري كيف أشكركم لهذا التفضل الجميل ..

لقد تسلمت «فصول في النقد» فعلمت أنني أشغل مكاناً في ذاكرتكم. وإنه ليسرني أن يكون لي فيها مكان. لهذا ولم أشكر على الهدية القيمة في ذاتها، وإنما لشيء وشيء.

وأحب أن أقول: إنني حاولت أن أستمتع باللحظات السعيدة التي أمكنت أن أستمتع بها في زيارتكم، وسألت مرات في التليفون لأحصل على موعد فلم يبد أنني الحظ في جميع هذه المرات. متى تفضلتم فذكرتموني بهديتكم. وسأحاول من جديد لأستمتع ثم لأشكر!

* * *

لقد كنت حريصاً على أن أقرأ هذه الفصول حينما نشرت. ولكن ها أنذا أجدني أقرؤها من جديد.. أتذوقها من جديد، وأحيا فيها من جديد. فدمتم يا سيدي الدكتور أكرر شكري على [illegible] الحياة

وأرجو التفضل بقبول عظيم إجلالي واحترامي

سيد قطب

وثائق

عبد الله الطيب

الوثيقة الأولى

الكلية الجامعية
الخرطوم
٢١/ ٧/ ٥٤

سيدى الدكتور طه حسين..

تحية الود المخلص والإعجاب والإكبار، والتتلمذ من قرب ومن بعد. . إن سمح لى سيدى أن أقول ذلك.

أما بعد: فقد بدأ العمل عندنا بكلية الخرطوم الجامعية، وقد أكرم الدكتور محمد النويهى استقبالى، أشكر له ذلك، وكما بشرنى مولاى فإن كل شيء يدل على أنه ستنمو بيننا مودة أكيدة، وأننا سنتعاون تعاون الأخوين على مواجهة المشاكل فى هذا المعهد الناشئ.

أما كتابى «المرشد» فربما سرك يا سيدى أن تعلم أن دار الحلبى قد خرجت من جمودها وركودها إلى شيء من الحركة والنشاط. . شكرًا لك، فالفضل فى تحريكها يرجع أولاً وأخيرًا إليك. . وقد طبع من الكتاب حتى اليوم أكثر من عشرين ملزمة، ولم يبق إلا ست ملازم، والطبع جار فيه، وأنا على اتصال بالمطبعة من طريق البريد أو التليفون.

وقد نبهتهم على ما وقعوا فيه من الأخطاء، وبعثت إليهم بقوائم ليلحقوها فى آخر الكتاب ـ أعنى قوائم لتبين الخطأ والصواب ـ وقد وعدوا أن يفعلوا ذلك.

هذا؛ وقد أخبرنى زميل لى يدعى الدكتور إحسان أن الأستاذ السقا يحسب أنى أنسب إليه تأخير طبع الكتاب، وهذا ليس بصحيح، وأنا لا أنسب تأخير طبع الكتاب إلا للناشر السيد عبد القوى الحلبى، ولعله أن يكون قد تخرص علىّ هذا

التخرص لدى الأستاذ السقا، والله حسيبه وحسيبى إن كان ذلك قد وقع منه. والجزء الذى صححه الأستاذ السقا، هو أنظف ما فى الكتاب، من حيث إتقان الطبع والخلو من الأخطاء.. ولا غرو، فالأستاذ السقا من العلماء الأجلة.

وكل ما آخذه عليه هو أنه أرادنى على أن أغير بعض آرائى فى أول الكتاب.. مثلاً هو يرى أن الرجز غير القصيد، وأنه لا يجوز لى أو لغيرى أن يدرس أنواع القوافى التى ترد فى الرجز والقصيد تحت باب واحد.

وأنا أرى أن الرجز والقصيد كلاهما شعر، وأدرس القوافى التى ترد فيها على أنها من قوافى الشعر.

ومهما يكن من شيء فإني عندما وضعت آرائى حيث وضعتها لعميق إيمانى بها، فما كنت لأغيرها، وإن عزّ علىّ ألا يرضى الأستاذ السقا عنادى هذا، على أنى إخاله يقتنع بوجهة نظرى، وليثق أنى أقدره جداً، وأعد نفسى مديناً له بالشيء الكثير.

أما بعد يا مولاى، فهل تأذن لى أن أذكرك بأمر المقدمة؟! ولا شك أنك ذاكر لها، ولى بعد أسوة بسيدنا إبراهيم ﴿**إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾ فتذكيرى من هذا النوع!

ولا شك أن الناشر سيطمئن أن الكتاب سيلقى سوقًا إن صارت مقدمة مولاى بين يديه.

أما أنا.. فإن جسمى ليحمى ويرتعد زهواً منذ الآن لمجرد التصور لفكرة أن اسمى سيقترن باسم مولاى العظيم فى كتاب واحد! علمًا أنى بعد حريص أن يكون سيدى أول ناقد لكتابى، وأول من يقدمه إلى قراء العربية، وقد كان مولاى أخذ علىّ بعض ما قلته بمعراض (هكذا) الحديث عن الأعشى والبحر المتقارب، فيسرنى أن يذكر مولاى شيئًا من ذلك فى مقدمته إن شاء.

ولا أحتاج هنا أن أذكر أن حرصى على أن ينبه سيدى على معايب كتابى ليس بأقل من حرصى على أن يلمح بجانب من طرفه بعض محاسنه.

وكونى من تلاميذك المخلصين لمذهبك، الحافظين لذكرك، المتتبعين لأثرك، يؤهلنى لذلك.

* إن المعارفَ فى أهل النُّهى ذِمَمُ *

أما بعد: فلعل مولاى يسره أنى أخذت أتعلم الفرنسية بجد واجتهاد، وأمامى الآن ثلاثة آثار عظيمة، أشق طريقى شقا بين مصاعبها، هى Lepere graviot، و: -Les Fleurs du Mal مع ترجمة له بالإنجليزية - و: -Les Faux- Manmay urs.. ويعيننى على تفهم هذه الآثار كتاب فى النحو، وقاموس جيد، ودرس متواصل، ومعونة كارهة من زوجتى بين حين وآخر، فهى - حفظها الله - تريد أن تنفرد وحدها فى المنزل بمعرفة الفرنسية! ولى صديق كريم يزورنى مرة فى الأسبوع والأسبوعين، أجده نعم العون على بعض ما ألقاه من صعاب، وهو يتقن كلا الإنجليزية والفرنسية، ويحفظ شعر بودلير عن ظهر قلب إلا قليلاً - هكذا قال لى -.. وسمعت منه كثيراً، ويفضل الفرنسية على الإنجليزية.. على الأقل هذه الأيام! ولولا أنك يا سيدى حثثتنى على تعلم الفرنسية ما كنت لأقدم على ما أقدمت عليه، ففضلك علىّ كثير، أبقاك الله.

وتقبل تحيات زوجتى وإعجابها بكرمك الفكرى.

أخلص الود من المخلص

عبد الله الطيب

الوثيقة الثانية

سيدى ومولاى العظيم الدكتور طه حسين..حياه الله وأطال بقاؤه (هكذا) . .

تحية الود الصادق، والإخلاص على النأى وشحط المزار، وأحمد الله إليك أنى الآن أيما مسرور من عمل الدرس فى كلية الخرطوم الجامعية، فالطلبة متوقدو الأذهان، حراص على التعلم . . والذى أذمه هو أن المنهج مزدحم، بحيث لا يتيح للمدرس فرصة التقصى والتعليم الجامعى الصحيح، وشر ما أكرهه هو أن أتحدث للطلبة عن كاتب أو شاعر لم يعرفوا شعره ونثره من قبل . . وأنا بعدُ باذلٌ قصارى جهدى .

ومما أدرسه للطلبة الآن شعر المتنبى، وإنى لواجد فى كتابك «مع المتنبى» عونًا أيما عون، وإنى لأكبر فيك لفتاتك البارعة الرائعة، التى لا يتأتى مثلها إلا بتوفيق من الله، وأريحية فى الخيال والفكر . . من ذلك ما تنبهت إليه من اختلاف أسلوب المتنبى فى لامية :

ما أجدر الأيام والليالى

عن منهجه المألوف . . وأنا أزعم أن أسلوبه فى :

أوه بديل عن قولتى آها

وفى : ***ابـك فإنـا أيها الطلل***

مخالف لأسلوبه القديم . والصبغة الفنية الخالصة التى لا تكاد تحس معها شخص الشاعر ـ كما تحسها فى السيفيات مثلاً ـ أغلب عليها . ثم إنى أزعم أن أسلوب المتنبى فى هذه القصائد يلجأ إلى تحميل التراكيب أكثر مما يحتمله ظاهر لفظها، يلجأ ـ كما أزعم ـ إلى مخاطبة السامع بنوع من الرمز والإشارة . . مثلاً قوله :

تبل خــدى كلمـا ابـتـســمـت

مــــن مـطر بـرقــة ثنـايـاهــا

وانفـــضت من يدى غـــدائرها

جـــعـلتـه فى المـدام أفـواهــا

أحسب الشاعر هنا ينظر من منظار الذكري، فيرى دمع الحبيبة وهى تبكى، وابتسامتها وهى تشرق بالابتسام، ثم يذكر قربها منه، وإلصاقها خدها بخده، وهو يريد أن يحمل إلينا هذه الصورة جميعًا، بأوجز ما يقدر عليه من الإيجاز. وقد توهم بعض الناس أن المتنبى يصف تقبيلها فى البيت الأول، واستهجنوا هذه الصورة. وعندى أنه ما أراد إلا الرجاء والابتسام وهو ينظر إليها من كوة الذكر (هكذا)، فيرى الدمع رصيف المطر، والابتسام نظير البرق.

هذا . . ولا أريد أن أطيل على مولاى، فأملّه. وقد عقدت العزم على زيارة مصر عام قابل إن شاء الله، وأنا متشوق إلى رؤية سيدى، وقد بعثت إليك يا مولاى بتحياتى القلبية الخالصة، وتحية زوجتى مع أخ لى فاضل وابن عم كريم يدعى محمد المهدى مجذوب، فآمل أن يكون قد اكتمل ناظره بمجلسك، وأن يكون قد استمع إلى صوتك العذب، وعرض عليك شعره الجيد، الذى لا شك أن مثله يعجب مثلك. . حفظك الله وأبقاك للعربية ذخرًا.

هذا . . وقد فرغ آل الحلبى من طبع الكتاب، فالحمد لله. وقد كدت أفرغ من عمل الفهارس، وقد كتبت إليهم أن يتصلوا بسيدى ليحصلوا منه على الحلية والزينة والشرف العظيم من مقدمة مولاى، ولا أجد نفسى أشد شوقًا إلى شيء منى إلى رؤية أحرفها الغر، يزهى بها صدر الكتاب، وأحسب تلاميذى هنا سيتيهون بها تيها. . أما أنا فحدث عن البحر ولا حرج! وشكرى عدد النجم الحصى والتراب!

وأعود فأختم رسالتى هذه بالتحية العطرة، والدعاء لمولاى، لا زال ذخراً وفخراً . . وأهدى إليه تحية زوجتى، فهى لا تزال تذكر ذلك الأصيل الكريم الذى لقينا سيدى فيه، عوض (هكذا) كما تقول العرب.

وأختم بإهداء السلام.

المخلص

عبد الله الطيب

١٣/١١/٥٤

الكلية الجامعية
الخرطوم
٢١/٧/٥٤

سيدي الدكتور طه حسين

تحية الود الخالص والإعجاب والإكبار والتقدير
من قريب ومن بعيد إن سمح لي سيدي أن أقول ذلك.
أما بعد فقد بدأ العمل عندنا بكلية الخرطوم الجامعية.
وقد أحسن الدكتور محمد النويهي استقبالي [illegible] أشكر
له [illegible]. ولكنا [illegible] فإن كل شيء يدل على
أنه ستقوم بيننا مودة أكيدة وأننا سنتعاون
[illegible] على مواجهة المشاكل في هذا المعهد
[illegible].

أما كتابك المرشد فربما سرك يا سيدي أن
[illegible] أن [illegible] الجيل قد خرجت من جمودها وركودها
[illegible] الحركة والنشاط. شكر الله لك فضلك
[illegible] أولادنا [illegible] إليك. وقد طبع
[illegible] اليوم أكثر من عشرين ملزمة. ولم
يبق [illegible] منها. والطبع جار فيه.
[illegible] بالمطبعة عن طريق البريد والتلفون.

ودون تنبيههم على ما وقعوا فيه من الأخطاء. وبقيت
إشارتي لتوائم يلحقونها في آخر الكتاب [= أعني
قوائم لتنبيه الخطأ والصواب =] وقد وعدوا
أن يفعلوا ذلك.

هذا، وقد أخبرني زميل لي يدعى الدكتور إحسان
أن الأستاذ السقا حسب أني أنسب إليه تأخير
طبع الكتاب.. وهذا ليس بصحيح. وأنا لا أنسب
تأخير طبع الكتاب إلا للناشر السيد عبد العزيز الخانجي.
ولعل أن يكون قد حرض على هذا التحرش الذي بدا
من الأستاذ السقا. والله حسيبه وحسيبي إن كان ذنبا
قد وقع منه. والجزء الذي صححه الأستاذ السقا
هو أنظف ما في الكتاب من حيث إتقان الطبع
والخلو من الأخطاء. ولا عجب فالأستاذ السقا
من العلماء الأجلة. وكل ما آخذه عليه هو
أنه أصر على أن أغير بعض آرائي في أول
الكتاب. مثلا حديثي أن الرجز غير القصيد
وأنه لا يجوز لي أو لغيري أن يدرس أنواع
القوافي التي ترد في الرجز والقصيد تحت باب واحد
وأنا أرى أن الرجز والقصيد كلاهما شعر. وأدرس
القوافي التي ترد فيها على أنها من قوافي الشعر

٣

وذلك بلا مشقة . فإنك إن صنعت أمراً حسناً وصنعته
لنفسه إيماناً به فما كنت لأغيرها وإن عز على
أن لا يرضى الأستاذ العقاد عنا هذا . على أني
أخاف لعقيدته بوجه نظري . ولكنه أخي أقدره
جداً وأعد نفسي مديناً له بشيء كثير .

أما بعد يا مولاي فهل تأذن لي أن أذكرك
بأمر المقدمة . ولا شك أنك ذاكره لي . ولكن
لي أسوة بسيدنا إبراهيم "إذ قال رب أرني
كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي ." — فتذكرني من هذا النوع .
ولا شك أن الناشر يطمئن أن الكتاب
يلقى رواجاً إن صارت مقدمة مولاي بين يديه .
أما أنا فإن حبي ليحيى وقد نجح
منذ الآن لمجرد التصور لفكرة أن أرى
مقالي مقترناً باسم مولاي العظيم في كتاب واحد .
على أني لي حريص أن يكون سيدي أول ناقد
لكتابي وأول من يقدمه إلى قراء العربية .
وقد كان مولاي أخذ عليّ بعض ما قلته بمناسبة
الحديث عن الأعشى والبحر المتقارب ، فيسرني
أن يذكر مولاي شيئاً من ذلك في مقدمته إن
شاء . ولا احتاج هنا أن أذكر أن حرصي

(٤) على أن يده سيدي على صاحب كتابي ليس بأقل
من فرحي بك أن يلحق بجانب من طرفه سعيد بمكانته.
ويكون من تلاميذك المخلصين لمذهبك المحافظين
لذكرك المتتبعين لآثارك يؤهلني لذلك،

— "إن المعارف في أهل النهى ذمم" —

أما بعد فلعل مولاي سيدي أن أخذت أتعلم
الفرنسية بجد واجتهاد وأنا من الآن قراءة أعمال
عظيمة أشق طريقي متقاربة مصاحبة من
le Père Goriot و les Fleurs du Mal مع ترجمة لها بالإنجليزية
Les Faux-Monnayeurs. ويعينني على تفهم
هذه الآثار كتاب في النحو وقاموس جيد والدرس
متواصل ومعونة كارهة من زوجي بعد حين لأنها
حتى حفظها الله تريد أن تنفرد وحدها في المنزل بمعرفة
الفرنسية. ولي صديق كريم يزورني مرة في الأسبوع
دائماً يوم الأحد نجلس في الكتب على بعضها ما أقرأه
من صباح. وهو متقن كلا الإنجليزية والفرنسية
ويفضل شعر بودلير على شعر كبار الإنكليز — هكذا قال
لي وقد سمعت منه كثيراً — ويفضل الفرنسية على الإنجليزية
على الأقل في هذه الأيام. ولولا أنك يا سيدي جشمتني
على الفرنسية ما كنت لأقدم على ما أقدمت عليه فضلك
علاوة على أبقاك الله. وتقبل تحيات زوجي وإعجابها
بكريم الفكرة، من المخلص
أطلعا تؤدر
عبد الله الطيب

سيدي ومولاي العظيم الدكتور طه حسين حياه
الله وأطال بقاءه،

تحية الود الصادقة، والإخلاص على
النأي وشحط المزار. وأحمد إليك
أني الآن أيما مسرور من عملي الدرسي
في كلية الخرطوم الجامعية، فالطلبة
متوقدو الأذهان، حراص على التعلم.
والذي أذمه هو أن المنهج مزدحم،
بحيث لا يتيح للمدرس فرصة التقصي و
التعليم الجامعي الصحيح. ومما أذكره
هو أني أحدث للطلبة عن كاتب أو شاعر
لم يعرفوا شعره ونثره من قبل. وأنا
لهم بإزائه هادي.

ومما أدرسه العام الآن، شعر المتنبي. وإني
لواجد في كتابك "مع المتنبي" عونا أيما عون.
وإني لأكبر فيك لفتاتك البارعة الرائعة،
التي لا تتأتى لشارح إلا بتوفيق سام،
وذكية في الخيال والفكر - من ذلك
ما شرحته إلينا من اختلاف أسلوب
المتنبي في لاميته

ما أجدر الأيام والليالي

عن مناهج الجاهليين. وأنا أزعم أنه
أسلوب نحوي:

أوه بديل من قولتي آها

وقوله : إليك فإنا أبي الطيب

مخالف لأسلوبه القديم. والصبغة الفنية الخالصة
التي لا تقطع وتحس معها شخص الشاعر - كما
نحسها في السيفيات مثلاً - أغلب عليها. ثم
أني أزعم أن أسلوب المتنبي في هذه القصائد
يلجأ إلى تحميل التراكيب أكثر مما تحتمله ظاهر
لفظها، يلجأ - كما أزعم - إلى مخاطبة السامع
بنوع من الرمز والإشارة. مثلاً قوله:

تبُلُّ خدّيّ كلما ابتسمت
من مطرٍ برقُه ثناياها
ما نفضتْ من يدي غدائرَها
جعلته في المدام أفواها

أحسب الشاعر هنا ينظر من منظار الذكرى
فيرى دموع الحبيبة وهي تبكي وابتسامها وهي
تفتر له بالابتسام، ثم يذكر قربها منه وإلصاقها
خدها بخده. ولعله تحقق أن يحيل إلينا
هذه الصورة جميعها، بأوجز ما يقدر عليه
من الإيجاز. وقد تزعم بعض الناس أن
المتنبي يصف تقبيلاً في البيت الأول واستهجنوا
هذه الصورة، وعندي أنه ما أراد إلا
البكاء والابتسام وهو ينظر إليها من كوة
الذكر فيرى الدموع تصحب المطر والابتسام
تصاحب البرق.

هذا ولا أريد أن أطيل على مولاي،
فأملي. وقد عقدت العزم على زيارة
مصر عام قابل إن شاء الله، وأنا

متشوقون إلى رؤية سيدي .. وقد بعثنا إليك
يا مولاي بتحايا القلب الخالصة وتحية زوجي
مع أخ لي فاضل وأديب من كرام يدعى محمد المهدي
مجذوب فنأمل أن يكون قد اكتحل ناظراه
بمجلسك وأن يكون قد استمع إلى صوتك
العذب، وعرض عليك شعره الجيد الذي
لا أشك أنه مما يعجب مثلك فضلك الله
وأبقاك للعربية ذخرا.

هذا وقد فرغ آل الحلبي من طبع الكتاب.
فالحمد لله. وقد كدت أفرغ من عمل الفهارس.
وقد كتبت إليهم أن يرسلوا لسيدي ليحصلوا
منه على الحلية والزين والشرف العظيم
من مقدمة مولاي. ولا أجد نفسي أشد شوقاً
إلى شيء مني إلى رؤية أحرف التقريظ في
صدر الكتاب. وأحسب تلاميذه هنا
سيبتهجون بلا شك، أما أنا فحدث عنه
ولا حرج. وشكري عدد النجم والحصى والتراب.
وأعود فأختم رسالتي هذه بالتحية العطرة
والدعاء لمولاي، لا زال ذخرا وفخرا، وأهدي
إليه تحية زوجي، فهي لا تزال تذكر زمن
الأصيل الكريم الذي لقينا سيدي فيه،
عوضه كما تقول العرب.
وأختم بإهداء السلام.

المخلص
عبد الله الطيب
١٢/١١/٥٦

تصويبات

(ديوان بانات رامة)

(اكتفيت بذكر الصواب ومرجعه مبيناً حسب رقم البيت والصفحة)

البيت صفحة

١ - قالوا استقل عليلا (بالقاف) ٤ ٩

٢ - إن نقل يا بدر يُقضيه (بالفتح وحذف حرف العلة) آخر بيت ص ١٢

٣ - أو ما سيجري إلى أسواق الدياجي (من الأسى، ولا أدري أسباب ومن الذي يؤثرها البحتري) ١٨/٩

٤ - ولبيس التي تميس من السندس ٢١/١١

٥ - ومن حسد أبغي العزاء فما يلقى سوى حُسَّد (جمع حاسد) ٢٥/١٥

٦ - إننا كلنا بنو وطن أطفال دهر ٢٩/٨

٧ - وهي وشي جريد النخل (بنصب الجريد وفاعله ضوء البدر) ٣٢/٦

٨ - وأرجى كبرياءُ الشرب (كبرياء هي الفاعل) ٤٠/٩

٩ - واللهاة وخدّها ولحٌ (كلاهما منصوبات) ٤٦/٦

١٠ - ومن مشغف - البيت قبل الأخير ص ٤٩

١١ - وأُمّك - بجر الميم أي قبر أبيك وأهلك والحسن معطوف على قبر فهو مرفوع ٥٠/١١

١٢ - عليه السماحة والمرفه - بميم مكسورة بعدها الراء لا الفاء كما في الطبع ٥٠/٨

١٣ - الزكى - بالزاي ٥١/٣

١٤ - فيم التعلم ٦١/٨

١٥ - ما حلت ذاك يُصنّفُ ٦٦/١١

١٦ - ألبس سنداد أبو تزورك ٨١/٤

١٧ - لواء الذي يرمي الضعيفة في الوكر (الضعيفة أنثى الضعيف أو مبالغة من الضعيف) ٨٦/١٠

١٨ - وتبدلها أتلف (من التأسي) ٨٥/٢

١٩ - (مُقعداً بجاليها) أي بجانبيها. مثنى جال وهو جانبه أي بجانبي شفتيك ٨٩/٧

٢٠ - تأسى أفواه الشوائل بالفاء وأعجب كيف جعله الطابع سواد ٩٢/٧

٢١ - ولم يقبلوا أي الضعيف المُذلّل من التذليل ٩٣/٣

٢٢ - بل من قبل ملك ذمار بذال معجم فألف بعدها راء وذلك ملك اليمن القديم ٩٩/٨

٢٣ - وسلّم تسليما (آخر بيت/١٠٣)

٢٤ - تسنيم رتابة (من الرتة) ١٠٥/٧

٢٥ - وأخلف ما حالته ١٠٥/٨

٢٦ - بقلادِ أي غير مُودٍ ١١٢/٤

٢٧ - من مثنى وفرّاد ١١٣/٤

٢٨ - أو بيته إلى ١١٤/٥

٢٩ - عند آسن (همزة ممدودة فسين مكسورة) ١١٥/٦

٣١ - فيما بيننا إلّا (بكسر الهمزة وتشديد اللام من قولنا الأول والعهد والذمة ٦/١٢٥

٣٢ - إنها أرعنية الرب (جمع فضاء) السطر الخامس من آخر الصفحة / ١٢٥

٣٣ - في السابقة الأخرى (السطر قبل الأخير / ١٢٥)

٣٤ - فللانفس غزارة آخر سطر / ١٢٥

٣٥ - حتى كلّ كفة وساعد ٦/١٢٦

٣٦ - وما كان إن غاب الرقيب منالها - أي ما كان الشأن أن كان الرقيب ما منالها. والصحيح أن الأصل خطأ فجاء بهذا الهراء الذي جاء به ٦/١٢٨

٣٧ - لحفة لدينا بغير دفاء بعدها ٤/١٣١ (اللام مفتوحة والفاء مشددة مفتوحة)

٣٨ - إذ يمجّد ذماره (بالميم من مجّد مجيد) ٥/١٣٣

٣٩ - أي أن يودّع الطرف وحيه ثاب للناس وجهه والطرف مفعول ثانٍ ١٠/١٣٤

٤٠ - جنة وقيل كان يزور (المبني للمجهول من قال أي الذي لا يقال عنه أن زاره) ٢/١٣٩

٤١ - التي تغيرت بعدها (بيت كثير عزة - هذا من صدره) ٦/١٤١

٤٢ - وأذكره لون الوجنتين (لا وأكره كما أخطأ المطابع) يقال أذكره وذكّره ٥/١٤٣

٤٣ - وقد حنوت بالنوى وعاذ الله من الشماتة . آخر بيت / ١٤٤

٤٤ - على الشهداء ٧/١٤٥

٤٥ - زانت ولم يستدرّ عشقونها الذقنا (بالتحريك والذال) ١١/١٥٢

٤٦ - ما جمعنا (بالبناء للمجهول) البيت قبل الأخير ص ١٥٤

٤٧ - وذكرها سير الأخيار (بالياء المثناة التحتية لا بالباء الموحدة) ٩/١٥٥

٤٨ - "وفندك" عاودت ١٠/١٥٦

٤٩ - السارى بترجية ١٠/١٥٩

٥٠ - بثثت إليه الشكوى (بسين، كاف، واو) أي دون الشكاية والشكوى ١١/١٦٠

٥١ - وأمر بها العيسا الرخيم ليتجبّر ١٦/١٦٣

٥٢ - وقد كان من أم البثنية قبلها ٦/١٦٥

٥٣ - إذا ما أرلناه للمودة ٤/١٦٤

٥٤ - وصل لنا في بجود الشراب آخر بيت / ١٦٥

٥٥ - والمنية تنتظر (أي تنتظر) ٦/١٦٩

٥٦ - نكرر بالنوى آخر بيت ١٧١

٥٧ - ومسقط (مكان يقال له بالانكليزية Centre board) البيت قبل الأخير / ١٧٢

٥٨ - وقد زعموا أني كنيت (من الكناية) ٤/١٧٢

٥٩ - لا يصفي اليرهة (بالعين المهملة) ٦/١٧٦

٦٠ - أجدك ١٠/١٧٦

٦١ - وجدي مترق النفس ٨/١٧٩

٦٢ - وعشرالله يلفي (بالفاء) ١٧٩/١٠
٦٣ - وفيه تفاقع (من المفاعلة) ١٨٠/١٣
٦٤ - يمدّ بي منك الكرم المدمج ١٨٦/٤
٦٥ - لها ربّ مع اللين أخره ١٨٧/٨
٦٦ - هيّ نفسنا كأنه ١٨٨/٤
٦٧ - ولا للفه مَنْوَتَ العتريث بباسه - أخر بيت/١٩٠
٦٨ - ذكرت فتاةً ودّها ليس يَنْفَدُ (من نفد بالمهملة) ١٩٤/١
٦٩ - لبشده لنشد جيلاها ١٩٢/٥
٧٠ - بعيدا (بلا تنوين) أول بيت/٢٠١
٧١ - التعش السعيد ٢٠٧/٥
٧٢ - وللمقدس لها تقفور ٢٠٧/٦
٧٣ - وابه هَنَوت الملبية (بالهاء من هنوك يهنوك وهذا الذي جنا - لولى هير كانت تعوله
لمي وابه العام) - اخر بيت/٢٠٧
٧٤ - وقبلناك الدنا وذقنا - قبل الاخر/٢٠٩
٧٥ - دهيمات المضفرة (بالضاد) ٢١٠/٣
٧٦ - تريد القانص الاخاذ لمقنبا الخ: ٩/٢١٠ وذلك عند ترات بين البرايا الخ: ٢١٠/١٠
٧٧ - وَقْفَة (بالفاء الموحدة والقاف) قبل الأخر ٢١٠
٧٨ - تكيدُ بها وتنجي أو تكاد ٢١١/٣
٧٩ - على ام العزيز لها يُغار (من الغائرة) ٢١١/١٢
٨٠ - أظنه العبهرية (اي ذات العبهر) ٢١٢/٥
٨١ - وقد ذكرتني (مؤنث) ٢١٢/٦
٨٢ - ولا للمسلمات بلا الخبال / بالباء الموحدة لبعد الخاء / ٢١٤/١٠
٨٣ - وما مثلي يَشُكُّ وقد أجرت ٢١٥/٦
٨٤ - ولم يكفه من اشهال ٢١٦/٤
٨٥ - الخدم منها ٢٢٢/٤
٨٦ - ستاسه النعام رقت ٢٢٢/٧
٨٧ - والحذ منها ٢٢٣/٣
٨٨ - وابدلهم بجهودك الملك تاجرا ٢٢٤/٨
٨٩ - ولموعدنا دهي أُمّتِه (اي شيء أعيه لغزالة هي أمه مدلدرة حوفا عليه والخيفة
أو ضال الرأي إلى الذي هو الأغيه الذي تقدم كما قوله ٢٣٢/٦
٩٠ - وتُحْيِرُ أمثال الزنابير ٢٣٧/١١
٩١ - خفافنا بأمرك عليها معافيه قصار قصار تحتهم السنايق (مؤنث لاهمزه) ٢٣٧/١٢
٩٢ - ليقهر الدينا لبثه ٢٣٩/١.

٩٦ - وأدرنا مُقبَّلا - تصغير الطفل بالتعليل [illegible] ٤/٢٠١

٩٧ - نتقسم حوة الله [illegible] .

٩٨ - بالوزغ [illegible] ١٥/٢٠٣

٩٩ - بعد البيت الثاني / ١٠٨ سقط البيت :

كأنّ الثلج فوق الطود منها عمائم قومك الغُرّ الحسانِ

أحسب البيت السابع بعد الرابع فيكون الخامس ٢٦٢ ...

١٠٠ - وذلت الغرير بهم (بالفتح والراء والياء والزاء) آخر سطر/٢٦٥

١٠١ - ذات العشية من جنباتها القفر ١١/٢٦٨

١٠٢ - تفتق الروضة الغناء بالزهر ٨/٢٦٩

١٠٣ - [illegible] (بتقديم الراء على الواو) ١٥/٢٧٠

١٠٤ - مُتنبهون عُتاة الناس عدولهم ٢/٢٧١

١٠٥ - مشهور - هذا وهو علم شخصي ٨/٢٧٣

١٠٦ - لما نغشى الهوى ٥/٢٧٧

١٠٧ - في الفطنة والزهر ٢/٢٧٩

١٠٨ - قرعاه [illegible] إلى [illegible] في ١١/٢٨٠

١٠٩ - في تعرضها أشتر ٩/٢٨٠

١١٠ - واستبدلوا خرطة الدنيا ٩/٢٨٤

١١١ - وتلدوا [illegible] Fairgrieve ـ ١٢/٢٨٤

١١٢ - [illegible] - آخر سطر / ٢٨٥

١١٣ - والعيب لا [illegible] (بالفاء) ٤/٢٨٨

١١٤ - وكذلك للأعقاب حسام ٥/٢٨٨

١١٥ - [illegible] بالعرى المحدود والظفر ... ٥/٢٩٢

١١٦ - وتركوا بهم - ٤/٢٩٤

هذه بعض الأخطاء. والأخطاء الشكلية لم نعرض لها لأنه يعارض [illegible] وقد ألحقنا من التصحيح ترصيعات. وما أغفلنا منه [illegible] الفطن.

عبد الله الطيب

٤ المحرم ١٣٩١هـ

وثائق

من الشيعة

الوثيقة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله محمد وحيد الجباوى

إلى سعادة الدكتور طه حسين باشا الأكرم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد؛ فقد نشرت «المختار من ريدرزدايجت» فى عدد آذار ١٩٥٤ مقالاً بالفرنسية عن سعادتكم بعنوان «الأعمى الذى أثار مصر»، ذكرت فيه سعيكم المشكور لمجانية التعليم، ولكنها ذكرت مع ذلك أنكم ألفتم كتابًا أثبتم فيه «أن عددًا لا بأس به من عقائد الإسلام المتوارثة إن هو إلا أساطير» «En puliant un liur dans liquel il affirmait que bon monlire des crogamees traditionmelles de l'Islam m'etauient que legeudes".. ونحن نعلم أن ذلك بسبب ما نشرتموه فى كتابكم «الشعر الجاهلى» أن وجود إبراهيم وإسماعيل فى القرآن والتوراة والإنجيل، لا يكفى لإثبات حقيقة وجودهما التاريخى، مما رده عليكم العلماء فى حينه، مثبتين أن فى ذلك خروجًا عن الإسلام، وتكذيبًا للكتاب الكريم. . وقد بلغنا نبأ رجوعكم عن هذه العقيدة الفاسدة، وتأليفكم كتابًا «على هامش السيرة» للتكفير عن ذلك الكتاب، فنرجو أن تبعثوا لتلك المجلة فى بركسل (هكذا)، وواشنطن رجوعكم عن تلك العقيدة، فتكون لكم المفخرة بذلك، وأنكم غير متعصبين. . ترجعون إلى الحق كلما اتضح لكم، ولتقمع شره كل من تعرض للإسلام بسوء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حرر فى دمشق فى ١٦ رجب ١٣٧٣

الوثيقة الثانية

معالى الدكتور طه حسين المحترم..

تحية إسلامية طيبة . .

وبعد؛ فقد سرنا أن تكون ذكرى يوم الغدير، هى مناسبة التحدث إلى صاحب «على وبنوه» . . الكتاب الذى فاز فيه المسلمون بحياة الإمام وشخصيته الحقيقيتين، ويكاد يتمشى رأينا هذا فى جميع حقائق هذا الكتاب وفصوله، إلا ما تعرضتم - فى الضمن - إلى حادثة يوم الغدير، ومررتم عليها كعابر سبيل . والحق أن يوم الغدير كان لا يقل أهمية البحث (هكذا) عن ظروفه وملابساته عن أهمية يوم السقيفة الذى وفيتم فيه الكلام . وإذا كان يوم السقيفة يوم انتزاع الخلافة من على، فقد كان يوم الغدير هو يوم إعطاء الخلافة إليه، ونصبه أميراً للمؤمنين، وهو يوم حافل يحتل مكانة سامية فى التاريخ الإسلامى، ويتصل بحياة الأمير أشد اتصال، وهو فى الوقت نفسه حلقة مفقودة من سلسلة أحداث كتابكم الذى يعنى بظروف علىّ، ويتعجب القارئ أن يغفل مثلكم عن استيفاء حوادث ذلك اليوم، وإعطاء الحق فيه لعلى عليه السلام؛ وقد ألف غيركم فى هذا الموضوع، وهو العلامة «الأمينى» موسوعة الغدير .

وإن فاتكم يوم ذاك أن تسعوا هذا الجزء التاريخى من حياة على بالبحث والمحاكمة والإنصاف، فندعوكم الآن - بمناسبة ذكرى يوم الغدير، التى تمر على العالم الإسلامى، ويستعد للاحتفال به - إلى المساهمة فى إحياء هذه الذكرى الكريمة، فإن المجتمع النجفى فى لهفة شديدة إلى استماع وقع قلمكم فى تصوير حقيقة هذا اليوم .

وقد أعدت بهذه المناسبة «هيئة الشعراء الحسينيين» فى النجف الأشرف حفلة كبرى، وهيئت لها منهاجًا عامراً يشترك فيه علماء الأقطار الإسلامية وأدباؤها، والهيئة تدعوكم بصورة خاصة، وتعول عليكم إلى الإشادة بهذا اليوم فى شيء من نتاجكم الأدبى القيم . . ولا زلتم نصيراً للأدب والتاريخ .

مدير مكتبة الإمام كاشف الغطاء

محمد الصلوات

الوثيقة الثالثة

بسم الله تعالى

عراق

٢/٨/١٩٥٦م

حضرة صاحب المعالى الأستاذ الكبير والفيلسوف الشهير الدكتور طه حسين الأفخم..دامت مكارمه ومعاليه..

بعد فائق التحية والاحترام . .

سبق وأن أرسلنا لمعاليكم بالبريد هدية متواضعة، وهى إحدى مؤلفاتنا، وهو كتاب «دليل الحياة»، ونظراً لموازرتكم (هكذا) الأخوية الدينية مع سماحة الإمام الزنجانى - طلبنا من معاليكم التفضل علينا بإرسال تقريضًا (هكذا) للكتاب سالف الذكر، لكى يتم المطلوب، ويكون صدراً له، ولكن لحد الآن(هكذا) لم يصل إلينا أى تقريض من معاليكم، بينما الطبعة الثانية متأخرة على مجيء تقريضكم السامى، لذلك راجين (هكذا) التفضل بإرسال تقريضًا للكتاب . . هذا . . ولمعاليكم فائق الشكر والاحترام والسلام .

محبكم

حسن كاظم علوش

معتمد الإمام

الشيخ عبد الكريم الزنجانى

الوثيقة الرابعة

المجمع الثقافى لمنتدى النشر　　　　　　　　الرقم ٤١

التاريخ : ٢٦/ محرم/ ٣٧٦

٢/ ٩/ ٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

يرجو «المجمع الثقافى لمنتدى النشر» فى النجف الأشرف أن تتفضلوا فتكونوا من أعوانه على تحقيق أهدافه فى نشر الثقافة الموجهة، وذلك بتزويدكم مكتبته العامة: مؤلفاتكم (هكذا) القيمة.

مع العلم أن «المجمع» قد أعاد تنظيم المكتبة فى بنايته الحديثة المجاورة للصحن الحيدرى الكبير، وأعد لرواده من أساتذة وطلاب «كلية الفقه والعلوم» التابعة لمنتدى النشر، وغيرهم من هواة البحث والتحقيق ـ قاعة كبيرة للمطالعة وإلقاء المحاضرات الدورية، وأخرى خاصة بالمؤلفين والمشرفين على تحقيق وإحياء الكتب العلمية القديمة. والمجمع يعرض ـ فى معرض خاص ـ ما يتلقاه من الكتب إلى عشرة أيام من تاريخ ورودها، وذلك لغرض تعريف روادها عليها قبل أن يمكنهم منها.

ونحن بانتظار ما تتفضلون به للأخذ بيد المؤسسة إلى تحقيق رسالتها وأهدافها، ولكم الشكر.

مع تحيات

مدير المجمع

الوثيقة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة الإمام الحسن «ع» العامة — العدد ٢٦٥

الكاظمية ـ العراق — التاريخ ١٢ حزيران ١٩٥٦

معالي الأستاذ الكبير عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين المحترم..

السلام عليكم ورحمته وبركاته

وبعد:

سبق لهذه المكتبة أن قدمت لمعاليكم نسخة من الكتاب الأول من منشوراتها، وهو كتاب «صلح الحسن عليه السلام» لمؤلفه سماحة الإمام المغفور له الشيخ راضي آل ياسين ـ طيب الله ثراه ـ.

وبالنظر إلى عزم المكتبة على إعادة طبعه ثانية بعد نفاد الطبعة الأولى منذ حين ـ طلبنا إلى معاليكم التفضل بتسجيل رأيكم بالكتاب المشار إليه، لينشر في صدر الطبعة الجديدة.

وأملنا من معاليكم التكرم بتلبية هذا النداء، وتحقيق هذا الرجاء، بإرسال رأيكم الكريم بهذا الشأن، ولكم جزيل الشكر، ووافر الامتنان.

المخلص

مدير المكتبة

(بسم الله الرحمن الرحيم).

من عبد الله محمد بن محمد الباهي

إلى سعادة الدكتور طه حسين باشا الأكرم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد فقد نشرت الصحافة من بضعة أيام في عدد آذار ١٩٥٢ مقالة بالفرنسية عن سعادتكم بعنوان (الأعمى الذي أنار مصر) ذكرت فيه جميع أعمالكم الجليلة الجبارة التعليمية ولكنها ذكرت مع ذلك أنكم ألفتم كتاباً اتهم فيه (أن عدداً لا بأس به من عقائد الإسلام المتوارثة إن هو إلا أساطير) (En publiant un livre dans lequel il affirmait que bon nombre des croyances traditionnelles de l'Islam n'étaient que légendes). ونحن نعلم أن ذلك بسبب ما نشرتموه في كتابكم (الشعر الجاهلي) أن وجود إبراهيم وإسماعيل في القرآن والتوراة والإنجيل لا يكفي لإثبات حقيقة وجودهما التاريخي مما رده عليكم العلماء في حينه مثبتين أن في ذلك خروجاً عن الإسلام وتكذيباً للكتاب الكريم. وقد بلغنا نبأ رجوعكم عن هذه العقيدة الفاسدة وتأليفكم كتاباً (على هامش السيرة) للتكفير عن ذلك الكتاب. فنرجو أن تبشروا تلك المجلة في بروكسل وأن تنشطوا لنشر رجوعكم عن تلك العقيدة فتكون لكم الميزة بذلك وأنكم غير متعصبين ترجعون إلى الحق كلما اتضح لكم ولتعم مسرة كل من يترجم لأهل الإسلام بذلك. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وحرر في [illegible] ١٦ رجب ١٣٧١

[illegible]

معالي الدكتور طه حسين المحترم

تحية اسلامية طيبة

وبعد : فقد سرنا ان تكون ذكرى يوم الغدير هي مناسبة التحدث الى صاحب «علي وبنوه» الكتاب الذي نأ زمنه المسلمون بحياة الامام وشخصيته الحقيقيتين، ويكاد يشتد رأينا هذا في تجميع حقائق هذا الكتاب وفصوله، الا انا تعرضتم - في الغنى - الى حادثة يوم الغدير ومررتم عليها كعابر سبيل. والحق ان يوم الغدير كان لا يقل اهمية في ظروفه وملابساته عن اهمية يوم السقيفة الذي وفيتم فيه الكلام، واذا كان يوم السقيفة يوم انتزاع الخلافة من علي ثم فقد كان يوم الغدير هو يوم اعطاء الخلافة اليه ونصبه اميرا للمؤمنين، وهو يوم حافل يحتل مكانة سامية في التاريخ الاسلامي ويتصل بحياة الامير اشد اتصال، وهو في الوقت نفسه حلقة مفقودة من سلسلة احداث كتابكم الذي يعني بظروف علي، ويتعجب القارئ ان يغفل مثلكم عن استيفاء حوادث ذلك اليوم واعطاء الحق فيه لعلي عليه السلام، وقد الف غيركم في هذا الموضوع ونوه العلامة «الاميني» موسوعة الغدير

وان فاتكم يوم ذاك ان تسعوا هذا الجزء التاريخي من حياة علي بالبحث والمناقشة والانصاف، فندعوكم الآن - بمناسبة ذكرى يوم الغدير التي تمر على العالم الاسلامي ويستعد للاحتفال به - الى المساهمة في احياء هذه الذكرى التاريخية فانا على شوق في لهفة شديدة الى استماع وقع قلمكم في تصوير حقيقة هذا اليوم

وقد اعدت بهذه المناسبة (هيئة الشعراء الحسينيين) في النجف الاشرف حفلة كبرى، ونهيئت لها منهاجا عامرا يشترك فيه علماء الاقطار الاسلامية وادباؤها والهيئة تدعوكم بصورة خاصة وتعول عليكم الى الاشادة بهذا اليوم في شيء من نتاجكم الادبي القيم، ولا زلتم نصيرا للادب والتاريخ

مدير : مكتبة الامام كاشف الغطاء

محمد الصلوات

[illegible]

عراق حلـــه   بسم الله تعالى
٢/٨/١٩٣٦م

حضرة صاحب المعالي الاستاذ الكبير والفيلسوف الشهير الدكتور طه حسين الافخم
دامت مكارمه ومعاليه
بعد فائق التحيه والاحترام
سبق وان ارسلنا لمعاليكم بالبريد هدية متواضعة وهي احد مؤلفاتنا وهو كتاب (دليل الحياة) ونظراً لمؤازرتكم الاخويه الدينية مع سماحة الامام الزنجاني طلبنا من معاليكم التفضل علينا بارسال تقريضاً للكتاب السالف الذكر لكي يتم المطلوب ويكون مسروراً له ولكن لحد الان لم يصل الينا اي تقريض من معاليكم بينما الطبعة الثانيه متأخره على مجيئ تقريضكم السامي لذلك راجين التفضل بارسال تقريضاً للكتاب هذا ولمعاليكم فائق الشكر والاحترام والسلام

محبكم
حسن كاظم طوش
معتمد الامام
الشيخ عبدالكريم الزنجاني

المجمع الثقافي لمنتدى النشر

الرقم [illegible]

التاريخ [illegible]

٢/ ٩/ ٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

يرجو « المجمع الثقافي لمنتدى النشر » في النجف الأشرف أن تتفضلوا فتكونوا من أعوانه على تحقيق أهدافه في نشر الثقافة الموجهة ، وذلك بتزويدكم مكتبته العامة : مؤلفاتكم القيمة

مع العلم أن « المجمع » قد أعاد تنظيم المكتبة في بنايته الحديثة المجاورة للصحن الحيدري الكبير ، وأعد لرواده من أساتذة وطلاب (كلية الفقه والعلوم) التابعة لمنتدى النشر ، وغيرهم من هواة البحث والتحقيق قاعة كبيرة للمطالعة وإلقاء المحاضرات الدورية ، وأخرى خاصة بالمؤلفين والمشرفين على تحقيق وإحياء الكتب العلمية القديمة . والمجمع يعرض ـ في معرض خاص ـ ما يتلقاه من الكتب الى عشرة أيام من تاريخ ورودها ، وذلك لغرض تعريف روادها عليها قبل أن يمكنهم منها .

ونحن بانتظار ما تتفضلون به للأخذ بيد المؤسسة الى تحقيق رسالتها وأهدافها ، ولكم الشكر

مع تحيات

مدير المجمع

ملاحظة :

العدد ٢٦٥

التاريخ ١ حزيران ١٩٥٦

مكتبة الإمام الحسن «ع» العامة

الكاظمية - العراق

معالي الاستاذ الكبير عميد الادب العربي الدكتور طه حسين المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعـــــد ،

سبق لهذه المكتبة أن قدمت لمعاليكم نسخة من الكتاب الأول من منشوراتها وهو كتاب ((صلح الحسن عليه السلام)) لمؤلفه سماحة الامـــام المغفور له الشيخ راضي آل ياسين طيب الله ثراه

وبالنظر الى عزم المكتبة على اعادة طبعه ثانية بعـــد نفاد الطبعة الاولى منذ حين ، معاليكم التفضل بتسجيل رأيكـــم بالكتاب المشار اليه لينشر في صدر الطبعة الجديدة •

وأملنا من معاليكم التكرم بتلبية هذا النداء وتحقيق هـــذا الرجاء بإرسال رأيكم الكريم بهذا الشأن ولكم جزيل الشكر ووافر الامتنان •

وتفضلوا ســيدي ختاما بقبول فائق الاحترام

المخلص

مديـــر المكتبـــة

وثائق

مصطفى السعدنى

الوثيقة الأولى

جمهورية	أعمال المؤتمر الدولى الثالث للسلام
القنصلية العامة بجنوا	والحضارة المسيحية
٢٨ يونية ٥٤	٢٧ شوال ٧٣
٥١٢	
٢/ ١٠/ ١	

السيد سفير جمهورية مصر العربية بروما..

إشارة إلى كتاب سيادتكم ملف ٨/ ٨ رقم ٦٤٠ المؤرخ ١٢ يونية ١٩٥٤ والخاص بانتدابى مراقبًا للمؤتمر الدولى للسلام والحضارة المسيحية.

أتشرف بأن أبعث لسيادتكم مع هذا بمذكرة قمت بإعدادها من أعمال هذا المؤتمر وملاحظاتى عليه.

ومع هذا المرفقات الآتية:

١ـ كشف يبين الدول التى اشتركت فيه وأسماء ممثليها وصفاتهم.

٢ـ نص خطبة السيد زكى الجابى وزير سوريا المفوض.

٣ـ نص كلمة السيد يوسف أبو خاطر وزير لبنان المفوض.

٤ـ ترجمة فرنسية لتعليقات الصحف الإيطالية المحلية على محاضرة الدكتور طه حسين.

٥ـ ترجمة عربية للقرارات التى اتخذها المؤتمر فى جلسته الأخيرة .

وستقوم سكرتارية المؤتمر بموافاة السفارة مباشرة بنص خطبة الدكتور طه حسين التى لم تكن قد انتهت من طبعها عند مغادرتى فلورانس أمس .

كما ستتولى أيضًا موافاة السفارة بجميع محاضر المؤتمر عندما يتم طبعها .

وتفضلوا سيادتكم بقبول عظيم الاحترام .

القنصل العام

مصطفى السعدنى

الوثيقة الثانية

جمهورية القنصلية العامة بجنوا

مذكرة

١ـ انعقد المؤتمر الدولى للسلام والحضارة المسيحية فى دورته الثالثة فى القصر القديم PALAZZO VECCHIO بمدينة فلورانس بإيطاليا من يوم ٢٠ إلى ٢٦ يونية ١٩٥٤، وقد حضره بدعوة رسمية من رئيس المؤتمر بروفسور جورج لابير Prof. Georges LA Pira والأستاذ طه حسين وزير المعارف السابق ومصطفى السعدنى القنصل العام بجنوا ممثلاً للحكومة المصرية بصفة مراقب.

٢ـ اشتركت فى دورة عام ١٩٥٤ ست وأربعون دولة وهيئتان دوليتان هما اليونسكو والصليب الأحمر، ويبين الكشف المرفق على حدة ـ رقم (١) ـ هذه الدول وأسماء ممثليها وصفات كل منهم، وبمقارنة هذا الكشف بمماثليه عن السنة الماضية والتى قبلها يتضح ازدياد الأهمية التى يكتسبها هذا المؤتمر فى الحقل الدولى عامًا بعد عام، فقد بلغ عدد الدول المشتركة فى دورته الأولى اثنتين وثلاثين دولة، ارتفع إلى اثنتين وأربعين دولة فى العام الماضى، وبلغ ستًا وأربعين دولة فى دورته الحالية.

٣ـ ولما كان المفروض أن يكون هذا المؤتمر ردًا على مؤتمر السلام الشيوعى، فلم تشترك فيه بطبيعة الحال أية دولة من دول الكتلة الشيوعية الشرقية.

وقد اشتركت فيه من الدول غير المسيحية كل من :ـ

١ـ مصر　　٢ ـ سوريا　　٣ ـ شرق الأردن　　٤ـ إندونيسيا

٥ـ تركيا　　٦ـ الهند　　٧ـ اليابان　　٨ـ فيتنام　　٩ـ إسرائيل

٤- يتضح من الاطلاع على الأبحاث والمحاضرات والكلمات والتعليقات التى ألقيت خلال هذه الدورة أن أحدًا من المحاضرين أو المعقبين لم يتعرض بالهجوم على دولة من الدول، أو نظامًا (هكذا) من النظم، أو مذهبًا (هكذا) من المذاهب، أو عقيدة أو دينًا (هكذا) من العقائد والأديان. . بل حاول كل منهم مناقشة أسباب ضعف البشرية وعلاجها على طريقته الخاصة، إما فى دائرة التفكير الدينية المسيحية، أو القومية. . ومنهم من كان يرتفع بها إلى الأفق العالمى الإنسانى، مع استثناءات قليلة، منها تعرض كل من مندوبى سوريا ولبنان ـ الوزيران المفوضان: زكى الجابى ويوسف خاطر ـ لمشكلة اللاجئين العرب.

كما تعرض الدكتور طه حسين لمحنة الحرية، وطالب بإنقاذها، لإيجاد السلام العالمى واستتباب أسبابه، كما تعرض للاستعمار واعتبره محنة المحن، وكارثة الكوارث بالنسبة لحرية الشعوب، وطالب بإنهائه.

٥- ويمكن القول بأن هذا المؤتمر كان مباراة تنافست فيها ست وأربعون دولة، عبأت فيها بعضها خلاصة عباقرتها وكبار مفكريها، ولحسن حظ مصر والعالم العربى والإسلامى أن حضره الدكتور طه حسين، الذى ارتجل محاضرته بالفرنسية الفصحى، فهزت ببلاغتها وعمقها وقوتها وإخلاصها العبقرية الغربية المسيحية هزًا عنيفًا. وقد استطاع الفيلسوف المصرى أن ينقل المؤتمر من دائرته المسيحية الغربية إلى الدائرة العالمية الإنسانية. . فكان خير ممثل لمصر الثائرة، والعرب الأيقاظ، ونهضة الإسلام، فاستطاع فى عبارات بليغة قوية متدفقة فى إطار الأفق العالمى الإنسانى أن يبين لهيئة المؤتمر أنه لا ينبغى أن يكون المؤتمر مسيحيًا بحتًا؛ لأن دعوة السلام لا يمكن أن يختص بها دين دون بقية الأديان. . وانتهى إلى إمكان اعتباره أيضًا مؤتمرًا للسلام الإسلامى، بل السلام العالمى الإنسانى. . كما حاول فى لباقة تبسيط أوجه الخلاف بين المسيحية والإسلام، مستشهدًا بفلاسفة المسلمين القدامى والمحدثين.

كما عارض الفيلسوف الجليل فى قوة فكرة أن الحضارة الحالية هى حضارة

مسيحية غربية، أو أن هناك حضارة مسيحية قائمة بذاتها فى العصر الحديث، أو أن هناك حضارة غربية خاصة بالغربيين وحدهم، مدللاً على حجته بأدلة تاريخية توضح الدور الذى قام به المسلمون إزاء الحضارة، وحمل مشعلها خلال العصور الوسطى إلى أن تسلمتها منهم أوربا الناهضة فى عهد النهضة، كما بين لهيئة المؤتمر نصيب الشرق فى الحضارة الحالية، وانتهى إلى وجوب اعتبارها حضارة الإنسانية كلها. . ولا ينبغى أن يستمر الغرب أو المسيحيين (هكذا) فى ادعاء ملكيتها.

كما تحدث عن العدالة الإلهية التى منحها الله للناس أجمعين، والتى لم يختص بها شعبًا بعينه، أو سكان قارة دون غيرها، وطالب بالحرية للجميع، وعارض قصرها على شعوب دون أخرى، أو دول دون دول أخرى.

ويهمنى أن أسجل كيف كان يستشهد فيلسوفنا فى محاضرته فى قلب القلعة الكاثوليكية «فلورانس». . وعلى مسمع من ممثلى البابوية والدول ـ بآيات الذكر الحكيم، مما جعل له أجمل الأثر، بل كانت مظاهرة ضخمة للإسلام والمسلمين.

كما يسرنى أن أعبر عن شعور الفخار لمصر الجمهورية عندما كان يتلقى فيلسوف الشرق والإسلام التهنئة الحارة الصادقة من سفراء الدول الكبار وكبار ممثليها، وكان أكثرهم حماسًا وزير اليابان المفوض فى روما سيادة Takajiro Inouis الذى عبر له عن عظيم تقديره لأنه لم يكن يتحدث باسم مصر وحدها، بل باسم الشرق كله بما فيه اليابان. . بل باسم الحق والحرية.

وكم كان مؤثرًا أن تتساقط الدموع من عينى سيادة الجنرال Alfredo Namours سفير هاييتى فى الفاتيكان وهو يعبر لفيلسوفنا عن مقدار تأثره بمحاضرته الإنسانية الخالدة.

وقد سجلت جميع الصحف المحلية التى تصدر فى فلورانس وكبريات الصحف الإيطالية مثل Popolo, Sera, Della, Corriere هذا الانتصار، ورحبت بشجاعة عالمنا، وبلاغته، كما نشرت بعضها صورته فى أماكن بارزة.

٦ـ ويا حبذا لو طلبت حكومة الثورة من الدكتور طه حسين إعداد هذه المحاضرة ـ بعد التوسع فيها ـ باللغتين العربية والفرنسية، ثم تتولى حكومة الثورة ترجمتها إلى بعض اللغات الأخرى وتوزيعها فى أوسع نطاق عالمى.

٧ـ كما أرجو أن تدرس حكومة الثورة اقتراح الدعوة إلى عقد مؤتمر دولى سنوى للسلام الإسلامى، تلتف حولنا فيه مجموعة من الدول الآسيوية والأفريقية، ليكون نواة للكتلة الثالثة.

ولن تتعارض الدعوة إلى هذا المؤتمر المرجو مع مؤتمر السلام المسيحى القائم حاليًا، بل وربما يكمل كل منهما الآخر فى المستقبل، هذا يمثل المسيحية والغرب، وذاك يمثل الإسلام والشرق.

ولسوف تتيح فكرة هذا المؤتمر لمصر فرصًا كثيرة يمكن استغلالها والاستفادة منها لرفع اسم مصر عاليًا خفاقًا فى المحفل الدولى.

ولنجاح هذا المشروع الذى أرى فيه خير (هكذا) وبركة لمصر وللعرب وللإسلام وللشرق، يستحسن أن يجند لتنفيذه بعض رجالاتنا ممن يتمتعون بسمعة دولية ممتازة فى العالم الإسلامى، خصوصًا مثل الدكتور طه حسين، والأستاذ محمد على علوبة سفيرنا السابق فى كراتشى، والأستاذ أمين الخولى مستشار دار الكتب.

٨ـ ولا يفوتنى أن أسجل بضع ملاحظات عابرة:

أـ اشتركت تركيا فى هذا المؤتمر المسيحى، مع أنها تعرض دائمًا عن الاشتراك فى المؤتمرات الإسلامية، بل كثيراً ما عارضتها، وقد مثلها السيد Nuzhet Durukan سكرتير أول السفارة بروما، ويا حبذا لو سجلت الوزارة هذه الملاحظة للاستفادة منها فى الوقت المناسب.

ب ـ اشتركت إسرائيل فى اللحظة الأخيرة، حتى إن اسمها، واسم مندوبها أضيف بالمداد بعد الانتهاء من طبع الكشف الذى يحوى أسماء الدول المشتركة وممثليها، ومع ذلك لم يحضر مندوبها.

ج ـ مع أن أربعة من الدول الأعضاء بالجامعة العربية قد اشتركت فى هذا المؤتمر الدولى، وهى مصر وسوريا ولبنان وشرق الأردن، إلا أنه لم يسبق اشتراكها معًا على سياسة موحدة لتنسيق عملهم، الأمر الذى يستدعى ضرورة رسم سياسة موحدة واضحة إزاء اشتراك الدول العربية. . الآن،

والدول الإسلامية غداً إن شاء الله، فى المؤتمرات الدولية، والاستعداد لها بمجرد تلقى الدعوة، لأن نجاح التمثيل فى مثل هذه المؤتمرات يتوقف عادة على مقدار الاستعداد لها، ومدى التنظيم وإعداد الأبحاث مطبوعة بلغة أو أكثر، لتوزيعها وقت إلقائها.

د- أرجو - حتى تصبح مصر محوراً للكتلة الثالثة، ويصير المؤتمر الإسلامى المنشود حقيقة واقعة - أن نستمر فى الاشتراك فى المؤتمر المسيحى، على أن يكون اشتراكًا رسميًا فعليًا قويًا، وإنى لأقرر أنه لو لم يحضر الدكتور طه حسين بدعوة من رئيس المؤتمر، لما كان لمصر صوت يسمع، فإن ممثلها قد حضر المؤتمر بصفة مراقب.

هـ- ويهمنى أن أسجل أن الفضل فى نجاح هذا المؤتمر النبيل الغاية، السامى الأهداف، يرجع أولاً وأخيراً إلى عمدة فلورانس prof. Georges LA Pira هذا الرجل المثالى الذى يشبه القديسين فى طهارته، وأحرار المفكرين فى آرائه، ورجال العمل والتنفيذ فى إرادته وإدارته، وحسن تصرفه وسعة أفقه.

المراقب بالمؤتمر

القنصل العام

مصطفى السعدنى

الوثيقة الثالثة

جنوا فى ١٧ مايو ١٩٥٥

مصطفى السعدنى

أستاذى الكبير..

تحية وإجلالاً . . زوجتى تقدم عظيم احتراماتها لعصمة الهانم ولسيادتكم، أرجو رفع فائق تحياتى لعصمتها.

رفق (هكذا) مع هذا ترجمة لكتاب شخصى تلقيته من سيادة prof. P. La Pira بخصوص دور انعقاد مؤتمر السلام والحضارة المسيحية القادم، ويرجو سيادته فيه تشريفكم.

ولقد سبق أن تلقيت دعوة رسمية لاشتراك مصر حولتها فى ١٩ يناير الماضى إلى السفارة.

وقد اعتذرت لسيادته بعدم إمكان حضورى نظراً لأنى سأغادر جنوا فى ٢٥ يونية القادم إلى مصر، ولعل سيادتكم قرأتم أننى نقلت إلى جدة، نظراً لأن الوزارة قد أصدرت قانوناً يحرم على خريجى كلية الآداب أن يشغلوا وظائف القناصل، بعد أن ظلوا يشغلونها منذ بدأ التمثيل القنصلى المصرى! فلم يعد لى مكان فى جنوا، وسأعود إلى مصر لأتدبر مصير خمسة من الأطفال، لأنه ليس فى جدة مدارس للبنات . . المهم . . الله معنا.

وإنى أنتهز هذه المناسبة، لرجاء سيادتكم التكرم بحضور مؤتمر فلورانس من

أجل مصر، والعالمين العربى والإسلامى، فبدونكم لن يمثل الشرق فى هذا المؤتمر الخطير. . أرجو أن تحضر ولو على نفقتكم الخاصة، كما حدث فى العامين الماضيين. . ولسوء حظى لن أتمكن من أكون فى شرف استقبالكم، كما كان الحال فى العام الماضى.

أرجو من الله أن يمتعكم بالصحة والعافية من أجل مصر والعرب والإسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ولدكم المخلص

مصطفى السعدنى

جمهورية

القنصلية العامة بجنوا

أعمال المؤتمر الدولي الثالث للسلام والحضارة المسيحية.

[illegible]

٢٨ يونيه ٥٤ ٢٧ شوال ٧٣

٩٦٢
٧١٠/٢

السيد سفير جمهورية مصر بروما

إشارة إلى كتاب سيادتكم ملف ٨/٨ رقم ٦٤٠ المؤرخ ١٢ يونيه ١٩٥٤ والخاص باهداء مراثيا للمؤتمر الدولي الثالث للسلام والحضارة المسيحية.

أتشرف بأن أبعث لسيادتكم مع هذا بمذكرة قمت باعدادها عن أعمال هذا المؤتمر وملاحظاتي عليه.

ومع هذا المرفقات الآتية :-

١ - كشف ببيان الدول التي اشتركت فيه وأسماء مندوبيها وصفاتهم.

٢ - نص خطبة السيد زكي المحاسني وزير سوريا المفوض.

٣ - نص كلمة السيد يوسف أبو خاطر وزير لبنان المفوض.

٤ - ترجمة فرنسية لتعليقات الصحف الايطالية المحلية على محاضرة الدكتور طه حسين.

٥ - ترجمة عربية للقرارات التي اتخذها المؤتمر في جلسته الاخيرة.

وستقوم سكرتارية المؤتمر بموافاة السفارة مباشرة بنص محاضرة الدكتور طه حسين التي لم يكن قد انتهت من طبعها عند مغادرتي فلورنسا أمس.

كما ستتولى أيضا موافاة السفارة بنص محاضر المؤتمر عندما يتم طبعها.

وتفضلوا سيادتكم بقبول عظيم الاحترام،،،

القنصل العام

(مصطفى السعدني)

جمهورية

القنصلية العامة بجنوا

مذكـــــــرة

١ — انعقد المؤتمر الدولي للسلام والحضارة المسيحية في دورته الثالثة في القصر القديم PALAZZO VECCHIO بمدينة فلورنسا بإيطاليا من يوم ٢٠ الى ٢٦ يونيه سنة ١٩٥٤ ، وقد حضره بدعوة خاصة من رئيس المؤتمر البروفسور جورج لابيرا Prof.Georges LA PIRA والأستاذ الدكتور طه حسين وزير المعارف السابق والسيد مصطفى السعدني القنصل العام بجنوا ممثلا للحكومة المصرية بصفة مراقب .

٢ — اشترك في دورة عام ١٩٥٤ سبعون دولة وحضرتها منظمات هيئة اليونسكو والصليب الأحمر . ومرفق الكشف الوارد على حدة رقم (١) بهذه الدول وأسماء مندوبيها وصفات كل منهم ، وبمقارنة هذا الكشف بمثيله عن السنة الماضية والتي قبلها يتضح ازدياد الأهمية التي يكتسبها هذا المؤتمر في المحيط الدولي عاما بعد عام ، فقد بلغ عدد الدول المشتركة في دورته الأولى اثنين وثلاثين دولة ارتفع الى اثنين وأربعين دولة في العام الثاني وبلغ سبعين دولة في دورته الحالية .

٣ — ولما كان المفروض أن يكون هذا المؤتمر بمثابة مؤتمر السلام المسيحي فلم تشترك فيه بطبيعة الحال أية دولة من دول الكتلة الشيوعية الشرقية .

وقد اشترك فيه من الدول غير المسيحية كل من :

١ — مصر — ٢ — سوريا — ٣ — شرق الأردن — ٤ — اندونيسيا — ٥ — تركيا

٦ — الهند — ٧ — اليابان — ٨ — فيتنام — ٩ — اسرائيل .

٤ — ويتضح من الاطلاع على الأبحاث والمناقشات و[illegible] التي [illegible] خلال هذه الدورة أن أحدا من المندوبين أو المتكلمين لم يتعرض بالهجوم على دولة من الدول أو نظاما من النظم أو مذهبا من المذاهب أو عقيدة أو دينا من [illegible] . بل حاول كل منهم [illegible] الأسباب [illegible] على طريقة [illegible] في [illegible] التفكير الديني المسيحي أو القومية ... ومنهم من كان [illegible] الى الآفاق [illegible] الانسانية مع [illegible] كل من مندوبي سوريا ولبنان [illegible] الياس ويوسف ابو خاطر لمشكلة اللاجئين العرب .

كما [illegible] الدكتور طه حسين [illegible] وطالب بالمحافظة لايجاد الســـــلام

- ٢ -

لحرية الشعوب و... بإمكانه ٠

٥ ـ ويمكن القول بأن هذا المؤتمر كان ملوءا بالمناسبات التي [illegible] دولة
[illegible] خدمة [illegible] وكاردينالها ، ولحسن حظ مصر والعالم المسيحي
والإسلامي أن حضره الدكتور [illegible] الذي [illegible] بالكنيسة [illegible]
[illegible] وعقلها وتوجهها ولما يحملها الصفة الدينية المسيحية [illegible] ، وقد استطاع
الفيلسوف المصري أن ينقل المؤتمر [illegible] الدينية إلى [illegible] العالمية الإنسانية
... فكان [illegible] لمصر [illegible] والعربية [illegible] وصبغة الإسلام ، [illegible]
[illegible] قوية [illegible] في [illegible] العالمي الإنساني أن [illegible] المؤتمر [illegible] لا ينبغي أن يكون
المؤتمر مسيحيا [illegible] لأن دعوة السلام لا يمكن أن [illegible] دون [illegible] الإنسان ...
وانتهى [illegible] موضوعا للسلام الإسلامي بل للسلام العالمي الإنساني [illegible]
[illegible] أوجه العلاقات المسيحية والإسلامية [illegible] المسلمين [illegible]
والمسيحيين ٠

كما [illegible] الفيلسوف الجليل في قوة [illegible] أن الحضارة العالمية [illegible] مسيحية
[illegible] أو أن [illegible] حضارة مسيحية [illegible] بدايتها في العصر الحديث [illegible] حضارة [illegible]
خاصة بالمسيحيين وحدهم ، [illegible] على [illegible] الذي [illegible] المسلمون
[illegible] الحضارة [illegible] خلال العصور الوسطى إلى أن [illegible] الأوروبية [illegible]
في عهد النهضة ، كما [illegible] المؤتمر [illegible] الشرق [illegible] الحضارة العالمية [illegible] إلى وجوب
[illegible] حضارة إنسانية كلها ... ولا ينبغي أن [illegible] الغرب أو المسيحيين في [illegible]
[illegible] ٠

كما [illegible] العدالة الإلهية التي [illegible] الله [illegible] والتي لم [illegible]
[illegible] أو [illegible] دون [illegible] بالنسبة للجميع [illegible] على [illegible]
دون أخرى أو دول دون دول أخرى ٠

ويمكن أن [illegible] كان [illegible] في [illegible] الكاثوليكية
... [illegible] ... [illegible] والدول ... [illegible] الذكر الحكيم
... [illegible] ... بل [illegible] للإسلام والمسلمين ٠

كما [illegible] أن [illegible] لمصر الجمهورية [illegible] كان [illegible] الفيلسوف
[illegible] الهيئة [illegible] الدول وكاردينالها وكان الكريم [illegible]

الجمهورية

القنصلية العامة بجنوا

- ٢ -

وزير اليابان المفوض في روما سيادة Takajiro Inoue الذي عرف عنه حسن عظيم تقديره لانه لم يكن يحدث باسم مصر وحدها بل باسم الشرق كله بما فيه اليابان ... بل باسم الحق والحرية .

وكم كان مؤثرا ان تساند المشروع سعادة الجنرال Alfredo [illegible] سفير ايطاليا في الفاتيكان وهو يعبر للدكتور طه حسين عن تقديره لمعالمه الانسانية الخالدة .

وقد سجلت جميع الصحف المحلية التي تصدر في فلورنسا وكبريات الصحف الايطالية مثل Corriere della Sera, Popolo هذا الانتصار ونوهت بأهميته ... كما نشرت بعضها صورته في أماكن بارزة .

٦ - ويا حبذا لو قامت حكومة الثورة من الدكتور طه حسين امداد هذه المشاريع - بعد التوسع فيها - باللغتين العربية والفرنسية ثم تتولى حكومة الثورة توجيهها الى ... الاخرى وتوزيعها على اوسع نطاق ممكن .

٧ - كما أرجو ان تتبنى حكومة الثورة الدعوة الى عقد مؤتمر دولي مسيحي للثقافة الاسلامية تشترك فيه مجموعة الدول الاسيوية والافريقية ليكون نواة للكتلة الثالثة .

ولن تتعارض الدعوة الى هذا المؤتمر المرجو مع مؤتمر السلام المسيحي القائم حاليا بل ربما يكمل كل منهما الآخر المستقبل . هذا يمثل المسيحية والغرب . وذلك يمثل الاسلام والشرق .

ولسوف تتيح فكرة هذا المؤتمر لمصر فرصا كبيرة يمكن استغلالها والاستفادة منها لرفع اسمها عاليا خفاقا في المجال الدولي .

ولنجاح هذا المشروع الذي أرى فيه خير وبركة لمصر والعرب وللاسلام والمسيحية يستحسن ان يعهد تنفيذه بعد دراسته الى من يتمتعون بسمعة دولية عالية في العالم الاسلامي خصوصا مثل الدكتور طه حسين والاستاذ محمد علي علوبة سفيرها السابق في كراتشي والاستاذ امين الخولي مدير دار الكتب .

٨ - ولا يفوتني أن أسجل بعض ملاحظات هامة :

أ - اشتراك مصر كما في هذا المؤتمر المسيحي مع انها تعتبر دولة من الاسلامية ...

جمهورية

القنصلية العامة بجنوة

– ٤ –

في المؤتمرات الاسلامية بل كثيرا ما طرحها وقد طلبها له السيد

NUSRET DURUKAN سكرتير اول السفارة موجها • وياحبذا

لو سجلت الوزارة هذه الملاحظة للسفارة عنها في الوقت المناسب •

ب – ان اسرائيل في الجلسة الاخيرة حتى ان اسمها واسم وفدها وبيانا الموجود

بالمدعو بعد الغائها من طبع الكشف الذي يحوى اسماء الدول المشتركة

وسلامها غوم ذلك لم يحضر وفدها •

جـ – مع أن اجتماع الدول الاعضاء بالجامعة العربية قد اشترك في هذا المؤتمر

الدول ومنها مصر وسوريا ولبنان والاردن ... الا انه لم يسجل

اشتراكها على خط سياسة موحدة تفصيل عليهم • الامر الذي يستدعي ضرورة

رسم سياسة موحدة واضحة لاشتراك الدول العربية ... الآن ...

والدول الاسلامية ... اذا امكن ذلك • في المؤتمرات الدولية والاجتماعات

لما سيترتب على الدعوة الى مجال العمل في مثل هذه المؤتمرات ومساعدة

على مقدار الاستعداد لها وعدم التنظيم والعمل الايجابي طلوبة بالنسبة

أو الاكثر لتوجيهها وقت القاتلها •

د – أرجو – حتى يتم تصريحنا بالكلمة الطائفة ويحضر المؤتمر الاسلامي المقصود

حلقة واحدة – ان تصدر الاشتراك في المؤتمر السابق على ان يكون

اشتراكا رسميا فعليا قويا ... واني لاقرانه لو لم يحضر المذكور ...

حسين بصورة في رئيس المؤتمر لما كان ليصر مع مسيحي ان يطلبها ...

... المؤتمر حقا مؤيد •

هـ – ويسعدني ان أسجل ان الفضل في نجاح هذا المؤتمر الاسلامي الثاني السابق الاصحاب

يرجع اولا واخيرا الى عمدة فلورنس

PROF. GEORGES LA PIRA

هذا الرجل المثالي الذي يحبه المسيحيون في ايطاليا والمسلمون في ارجاء

وبذل الجهد والتفكير في ارضاء وادارة وحسن تدبيره وسعة افقه •

القنصل بالمؤتمر

القنصل العــــام

(توقيع)

(مصطفى السعــدنى)

جدة في ١٧ مايو ١٩٥٥

مصطفى التيجاني

أستاذي الكبير

تحية وإجلالاً، وبعد تقدم عظيم
احتراماتي لشخصكم الكريم ولسائر ذويكم، أرجو
أنكم في أتم الصحة والعافية.
شغلت نفسي
وقتاً ما بترجمة هذا الكتاب
لسيادة Prof. G. De Pire بخصوص دور
استعمار جنوب السودان والحفاظ على العربية للإسلام
وسوف ترسل فيه نسخة للمدينة..
ولقد سبق أن ألقيت ومعي نسخة للاشتراك
مع حولي في ١٩ يناير الماضي في السفارة.
وقد اعتذرت لسيادتكم بعدم إمكان حضوري
نظراً لأني سأغادر جدة في ٢٥ يونيه للعودة
إلى مصر. ولعل سيادتكم قرأتم أنني نقلت
إلى جدة نظراً لأن الوزارة قد أصدرت
قانوناً يحرم على موظفي الخارجية أن
يتزوجوا أجنبيات بعد أن ظلوا يشغلون
مناصب التمثيل الخارجي، ولم يعد
لي مكان في جدة... وسأعود إلى مصر لأتدبر

وصيرة خمسة من الأطفال لأنه ليس
في جدة مدارس للبنات ... أصلح
الله نفسنا.

وأخي أنتهز هذه المناسبة
لأرجو سيادتكم التكرم بحضور
مؤتمر فلوران من أهل مصر
والجالية العربية والإسلامية
قبل رئاستكم لا يمكن النشر في
هذا المؤتمر الخطير ... أرجو أن
تحضر والعلي نفقتكم الخاصة
كما حدث في الجالية الماضية ولسوء
حظي لم أتمكن من أن ألقاه في
شرف استقبالكم كما كان الحال
في العام الماضي.

أرجو من الله أن يمتعكم بالصحة والعافية
من أجل مصر والعرب والإسلام
والمسلمين كافة ورعى الله ورعاية
[illegible]
[illegible]

وثائق

أحمد مصطفى

الوثيقة الأولى

تحريرًا فى ٢٢ محرم سنة ١٣٤٨هـ

٢٩ يونية سنة ١٩٢٩م

حضرة الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين.. حفظه الله..

تلوت رسالة الأيام فى ضحى النهار، وأتممتها قبيل العصر، فى فقراتها العشرين، فصادفت الارتياح المنشود من وضعك الرسالة لكريمتك العزيزة فى خاتمتها، فأخذنى حنان العطف الموجه من قلبك الطاهر لابنتك الزكية، ينمى فيها شعور القناعة بنعم الله، والرضاء بمواهبه، وقد أمددتها برزق فيه سعة العيش ورغده بالهناء والترف، وتكفلتها بالتربية الكاملة، فثروتها الأدبية نامية، وأخلاقها لا شك مرضية. . أنبتها الله نباتًا حسنًا.

إن كان الكتاب يعرف من عنوانه، فقد عرف حسن القصد من خاتمة ذلك الكتاب المبين، وصارت التحية منى إليك زاكية بهذا المعنى، إن كنت أدركت ما فيه، وأنا أردها بأحسن منها. أما العذر الأول فشرطه فى القبول أنى لا أنفك ملحًا فى طلبى كل ما تنشئ، وما تملى وتطبع لينشر على الناس. فكن على ثقة ويقين أنى أقربهم إليك مودة، وأحرصهم عليها، ما دمت حيًا. . ودامت لك وآلك ولولديك الحياة الطيبة والهناء. . والسلام.

المخلص

أحمد مصطفى

الوثيقة الثانية

تحريرًا فى ٢٥ مايو سنة ١٩٣٥م

٢٢ صفر سنة ١٣٥٤هـ

سيدى الأستاذ وصديقى الدكتور طه حسين..

جاءتنى رسالة «أديب»، فهدتنى إلى علم ما لم أكن أعلم من قصص، أفرغت فى قالب سمر روائى، وأنشئت إنشاء حوى كل فنون البلاغة، بالأسلوب الحكيم، البديع التعبير عن المقاصد، وشرح النوايا بالصيغة المعروفة بالسهل الممتنع، وحاكت ما دوّن المغفور له على باشا مبارك فى علم الدين من الموسوعات الطريفة، التى فتحت للأذهان فى غابر الزمان ما كان الأزهريون ينأون عنه، وينهون عنه! . .

فما أشبه حوار صاحبك ذاك الأديب مع من أصبح يناوله الإفطار، ومن أضحى يتناول غذاء روحه من مصاحبته، والافتتان بتوطن المدينة والوفاء لها أيام غادرها قاطنوها، واستقامت له الإقامة فيها، ثم أمسى مريضًا صناعيًا يختتم الرسالة بتلك الوسيلة. . ما أشبهه بعلم الدين فى تدوين مصطلحات العلوم، وعرفان طرائق تقدمها، والتفنن إلى حد تنبيه أزيز الطائرات له فى سنَته، والإشادة بها فى يقظته، وما انطوت عليه نفسه من خلق جدير بالنظر فى الوفاء للعلم، ولو خان صاحبته، واستمسك بجامعته، واتصل بأساتذته. . فطوبى لقريحة وقادة ابتكرت ذلك الأسلوب فى التحرير، ونشرته على أدباء العصر وتلاميذ هذا الجيل، للأخذ عنه بما يسيغ لأقلامهم الإنشاء. . وحبذا الفكرة فى تدوين تلك الرسالة لمكارم الأخلاق، والحض على تقليدها، والسير على نهجها.

نعم. . كانت ذكريات الماضى مألوفة بما حبب للحاضر تسطيرها، كى لا تفوت المقارنة بين مقرعة الفقى والعريف بمسطرة المعلم، و«نمرة الألفة» فى ترتيب الفرقة ـ

استنباطًا منتجًا للوسائل المهذبة فى التربية. . وما أعظم ما حوى «أديب» من نعت الرحلة بركوب البحر، ووصفه شبح الحرب بين أمم الحضارة والدول العظمى فى المدينة، ليستخلص منها القارئ شئونا فى الحياة هى العظة البالغة.

وموجز القول فى تلك الرسالة، التى هى ابتكار فى النوع والأسلوب، وإبداع فى القول، وإتقان فى القصة ـ أنها جديرة بالاقتناء، بل والادخار. . فما أسعد حظ من ظفر بها، وما أبلغ من جاراها، وسار على منوالها فى الهداية، واستضاء بنورها فى ما (هكذا) حاكاها.

وإنى شاكر لسيدى الأستاذ فضله فى إرسالها، ذاكر جميل صديقى الدكتور فى انتفاعى بها والاستفادة من موضوعها بما يجعلنى قرير العين، منشرح الصدر بمرآها وتكرار التلاوة فيها. . إنها لا شك «الوسيلة الأدبية» من العلماء للطلبة وأهل العلم، وهى هدية الأصدقاء الأوفياء.

فلكم خالص الود، وعظيم الشكر، وعليكم السلام وأزكى التحية مع وافر الاحترام.

من المخلص

أحمد مصطفى

الوثيقة الثالثة

تحريراً فى ١٦ صفر سنة ١٣٥٦هـ

٢٧ أبريل سنة ١٩٣٧م

حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين..

أقسمت أنى لو أجد فى كتابك الأول «مع المتنبى» أسلوبك الجديد بالطابع الحديث فى الحكم على الأشياء، كالأشخاص: طال بينك وبينهم الزمن، وغاب عنك أصلهم، أو بعدت وسائل التعريف، فاستنبطت باجتهادك سلالتهم من غير الرواة، وبلغت بتحليلك نفس الشاعر من نظمه، ومذهبه وسياسته من كل قافية، وأسبغت على العقول الحكمة وفصل الخطاب، وأثرت فى القلوب بعواطف الشعراء. وشرحت فيما أجملت من أميال (هكذا) النفس ونزعات الناس فى مناهجهم نحو الحكام ـ ما يقرر القواعد القومية فى تهذيب الأخلاق، ودرس التاريخ لمن شاء المقارنة فى كل زمان بما للقصور من اصطلاح وعرف، وأنماط تلبس لكل حال لبوسها. وتطوى فى صحائف مؤلفاتك الموعظة الحسنة لتلاميذك وقارئيك من الأساتذة، وغيرهم من المعجبين بأسلوبك القديم، الدائبين على تلاوة ما تنبت قريحتك منذ أعوام عديدة، وهم يتهافتون على قراءتك، ويحرصون على اقتناء رسالاتك، من أول «أبى العلاء» إلى «المتنبى»، مع ما يستجد وما اندرج بين الزمنين فى السنين الثلاثين.. والله يستجيب دعاء الداعين لك بطول العمر فى هذا المضمار المجهد لعقلك، المضنى لجسمك، المرغوب فيه لطلبتك ومريديك.. فلاتستغرب الاستهداء بالإلحاح، والطلب بالجد والمزاح، بشغف يفوق الوصف ويجل عن التكييف.. ولا تستبعد على المفتى «الشيخ أحمد» تقريعه للراغبين وتأنيبه للطالبين، والتفكه مع الأصدقاء بأى صورة لاحت له، وكانت مقبولة..

وقد زادت فى التماس هذا الكتاب ولو بالإكراه! ولعلى لعلة فى النفس تضنى الجسم بسقم لا يبرئ منه إلا الاعتكاف على التلاوة، والتمعن بإعجاب وتفطن للمعنى فى لفظه اليسير، وبناء الحكم بنتائجه على مقدماته الملزمة لمن قرأ أن يحمد ويثنى ويشكر.

أما الكتاب الثانى فحبذا الإلمام بسيرة أبى الطيب من نواحيها، وتغيرات الزمن وتقلبات الأطوار، وامتحان الارتجال بقدح قريحته بين منافسيه المستورين الحاسدين لنعمة الله عليه، وإدبار الممدوح.. ولا حبذا التفضيل لفيكتور هيجو فى جمع قوافيه قبل نظم قصائده، على خلاف المتنبى، فيما أخذ عليه مما التزمته ألفاظ القافية.. وهناك اختلاف النظر فى التقدير.. وتلك مسألة اختلاف الآراء بين الناس، فلا لوم عليها ولا تثريب، إنما تقديرى وحدى واعتذارى لديك عن المخالفة فيها.. واقبل شكرى على الدوام، مع التحية والسلام، ووافر الاحترام.

المخلص

أحمد مصطفى

الوثيقة الرابعة

تحريراً فى ١٦ القعدة سنة ١٣٥٧هـ

٧ يناير سنة ١٩٣٩م

حضرة صاحب العزة الأستاذ العميد الدكتور طه بك حسين.. حفظه الله..

شكراً للنزلة الوافدة «أنفلونزا» التى أقعدتنى أربع ليال وثلاثة أيام، معتكفًا.. ألازم الفراش، وأعالج مضنيات الجسم مضعفات القوى بهبوط العضلات وتراخى الأعضاء واضطراب الأحشاء، إلا مسكة فى العقل تحفظه بأمر الله الذى يحمد على كل حال. ونعمة الدين مع العقل تقوى اليقين بحسن الإيمان والتقوى، فقد أعاننى على تناول هدية «مستقبل الثقافة فى مصر» بالتلاوة المستمرة، واستجلاء أنوار الأفكار المرسلة فيه، تنساب فى نفس القارئ بالسهولة الممتنعة فى الأسلوب «الطاهى الحسينى»! الذى لا يوصف إلا بتشويق القارئ لاستكمال ما أبدى وما شرح، وما أوجز وما أطنب، وما أرشد إلى الإصلاح، وما أرضى وما أغضب.. إلا أنه قول الحق لا يمارى فيه.. ولقد وجدت الغذاء الخصب لعقلى ودينى فى ذلك الكتاب المبين، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، هدى للمعلمين (؟!!)، ونبراسًا منيراً للطلبة الذين ينظرون للمستقبل بأمل يسعدهم، بالكسب العلمى والأدبى والارتقاء الذهنى، استعداداً للخدمة العامة، والنهضة الوطنية المؤسسة على الإخلاص وإتقان الأعمال، والدقة المتناهية فى كل الآراء.. وما كان شكرى للصدفة الطارئة من اغتنامى فرصة التلاوة، حتى بلغت الغاية من العلم بتقارير المؤلف، وتدوين آرائه، وتسطير مبادئه القويمة فى كل ناحية من نواحى التبصر فى عواقب الأمور.

وقد كفانى ما ألممت به من الاطلاع على كل فرصة أتاحت نصراً مبينًا لكل غاية

قصدها المؤلف بكسب الحوار إبان المجادلات المكسبة لرجحان رأيه . . ولو أنى ممن لا ناقة لى فى السلطان ولا جمل! غير أنى محبذ لتلك الآراء، مؤيد لهاتيك النظريات، أشاطر ـ بمجرد الموافقة ـ فى أن تبلغ الدعوة مبلغها لدى أولى الأمر . . إن الهدى هدى الله، يهدى من يشاء إلى سواء الصراط .

لا ريب أن نشر الرسالة وتناول الناس لما طوى فى سجل الكتاب إعلان للتقارير المحفوظة، وقد تبعث بتداول الآراء، وتعطى سيرها بذكر يحييها لما يرجى من النفع، وينتظر من حسن الإرشاد للطلبة، ومن يعرفون الفضل لذويه . . وإن كان للرأى العام سيطرته وسلطانه متى تحقق وجوده ونفذ مفعوله . . هنالك يهتدى الباحثون، وتستقيم أطوار المعارف، ويسلك الجامعيون مسلك العلماء العاملين، وتنهض بالأمة قادتها إلى أعلى عليين . . اللهم اشهد أنك قد بلغت رسالتك، وأتممت واجبك . . وكفى بالله حسيبا .

ولئن شكرت، فما شكرى ببالغ نهاية الأرب، ولكنى ألقى دلوى فى الدلاء؛ استجلابًا للحمد والثناء على المؤلف . . زاده الله توفيقًا، وبسط له فى تفنيد الآراء، وباستجابة الدعاء . . أرجو له طول البقاء . . والسلام .

المخلص

أحمد مصطفى

الوثيقة الخامسة

تحريراً فى ٢ صفر سنة ١٣٥٩هـ

١١ مارس سنة ١٩٤٠م

تحيات

حضرة صاحب العزة العالم المحقق الدكتور طه حسين.. حفظه الله..

تلك «الأيام» فى جزئها الثانى تداولها الناس بين تقدير لفطنة الصبى، وشرح حاله، وطوية نفسه منذ عهد الصبا، ونبوغ فى الهرم - وحكم على الشيخ الفتى، وإن صار الشيخ الفتى عالمًا ضليعًا، كامل التهذيب، بالغًا ثقافة تفى بذلك الماضى، وتوثق المنزلة الحاضرة، وتهيئ للمستقبل المضارع!

قرت عيناى لهديتكم القيمة، وقد أعربت عن وداد يكفل لى دوام الذكرى، والحرص على تبادل العواطف بمناسبة وبغير مناسبة، فما بالك وانشراح الصدر بالتلاوة صعد بالهدية مصعداً مستقيمًا، لا التواء فيه ولا عوج، وطابت له النفس بارتياح ليس عليه من مزيد، على الرغم من دبيب «الحاج على» ومؤلفاته المركبة تركيبًا مزجيًا فى ألوان الطعام، وضرب الأمثال بكل شيخ يدب دبيبًا.

كانت آيات تلقى العلم عن تقى الأدب، وتوجيه الأبناء وجهة الخير، غارقين فى بحار العلوم والآداب تبهر الألباب.. ناهيك بمجلس الأتقياء البررة، وجلساء الأب الرحيم فى غرس الخلق القويم، وإعداد الذهن لحسن الإيمان، وكمال اليقين بقدرة ذى الجلال والإكرام فى الهداية وكفالة الاستقامة كاملة، ووحى الضمير بالبر والإحسان، وإكرام الإخوان، ونقد الطلبة والجيران فى من (هكذا) وقع عليهم تنبؤ الصبى، ووصف أحوالهم بالتدقيق، مما رسم فى الذاكرة بآلة حادة النقش، تعى كل ما كان مما جرى ذاك الزمان.. ولله سبحان!

تواردت الخواطر فى تحقيق أملى بنيل تلك الهدية، وتلك «الأيام» شاهدة على متانة صلة الود، حتى لا ينسى صاحب صاحبه فى وصول الهدية، يوم ينتظر الصديق وفاء صديقه له بها وبغيرها، مهما تنوعت له الأسباب، واختلفت الدواعى.

تناولتها هاشًا باشًا، مسرورًا ببلوغ غرضى، ونهاية أربى، بما كنت أتمنى من الحصول عليها لمجرد نشر الخبر عن طبعها، فما لبثت أن جاءتنى ترفل فى حلل الإكرام، وتؤدى لعقلى ونفسى من سحر البيان ما تطمئن إليه من الحديث الشريف «إن من البيان لسحرًا».

تتوالى «الأيام»، ويلحق جزؤها الثانى بأولها فى بلاغة المعانى والبيان والبديع، من لفظ سهل ممتنع، وتراكيب وجمل ممتعة، تشفى غليل صدور الأدباء، وتسر الأبناء بما كان لتلك الأيام من نواحى التوجيه نحو الوصف الموجز والقول المطنب، إرشادًا وهداية لهم لمكارم الأخلاق وعلو الهمم، والترفع عن الصغائر، وارتياح الضمائر للإقدام بما ينبغى لكل مقام، والاستحياء بعدم الجهر بكل ما يعلم ولا يقال.

فأنعم بتلك الخلال، وأكرم بتدوين وقائع الأحوال على توالى الأيام، ولعلها تلحق بثالثة ورابعة، فخامسة، فسادسة، ثم سابعة.. حتى تكون السبع الآيات المنجيات! وقد نزلت منزلتها من خزانة كتب الأدب فى المؤلفات الحسينية ذات القيمة العلمية الأدبية النفيسة.

ولكم عليها أزكى التحيات وأطيب الأمنيات، وشكر جزيل لا يفى بقدر الهدية.. والسلام.

المخلص

أحمد مصطفى

إن شاءت مجلة الثقافة نشر هذه التحيات، فلها ما شاءت، ولكم ما شئتم.. والسلام مع الاحترام.

أحمد مصطفى

الوثيقة السادسة

حضرة صاحب العزة العالم المحقق الدكتور طه بك حسين..

هديتان ثمينتان نفيستان مقبولتان، بغاية الشكر والامتنان، تلقيتهما من يد مصنف خدم العلم، ومؤلف أخضع القلم، ودانت له آيات البيان بالأدب والعرفان.

فأما أولهما فرسالة أبى العلاء، وفى معية سجنه الروحى، قد تكاملت أوجه الشبه بين المصنف وبين المؤرّخ. . تلك الشخصية التى أراد الله بها الملائكة المقربين، من يقين بإيمان وثيق بذاته العلية، وتعمق فى الدراسات الدقيقة فى صفاته التى جلت عن الوصف، وبحث فى الملكوت والملأ الأعلى من كيان الكائنات على الإطلاق، ونشر ذلك فى مؤلفات بين نثر رصين، وشعر ثمين، ونظم فاق الشعراء الغابرين، بقافية ليست ككل القوافى، من تجانس فى الحروف المتعددة، والألفاظ المترادفة، بجملة قصائد ليست بالواحدة، ولا هى بالآحاد أو العشرات فالمئات المتكاثرة. . ذلك نظم بديع فى اللزوميات، جمع المعانى التى تغيب عن الأذهان، وألف بين الألفاظ فيما تزينه معانيه.

حللها المصنف تحليلاً خرج عن السجن إلى الإفراج فى أطلق الأجواء، فبلغ عنان السماء، وشرح حال المؤرخ شرحًا وافيًا، استنبط من مجلسه بين تلاميذه وسامعيه، والساعين إلى تلقى العلم أبلغ تلقين من ملقيه، فى خشن العيش، ورقيق الملبس، والتزام الدار بالزهد نصف قرن من الزمان، ما لا يطيقه إنسان، مهما نزل به الضنك، وانحط فى اعتباره الدرك. . فعرض لمبلغ العلم، وقد حفته تلك المكاره، كأنه جنة الخلد، أو ملك لا يبلى. . وسبحان من يرضى الخلق!

لا أريد بمعنى تطابق أوجه الشبه فى كل ناحية سجن واحد دون الثلاثة سجون،

إلا أن تلك الروح سكنت جسمًا ضئيلاً شابهًا (هكذا) هذا الجسم النحيل فى علو نفسه، وكذلك . .

إذا كانت النفوس كبارًا تعبت فى مرادها الأجسام

ناهيك بالاختيار بين الحسن والأحسن من اللزوميات، فى سرد ما اتخذ شاهداً أو دليلاً على نوع التحليل المقصود بالذات.

وتنبيه الأذهان لما وقع عليه حسن الاختيار، فكأنه الاختزال أو الاقتصاد فى اللزوميات، كمن جمع مختارات بعض الشعراء. . ولا أظنه إلا من قبيل التيسير على الناس، والتسهيل فى إلفات الطلاب لما فى كل باب.

أرجو أن يتقبل الله الدعاء بالإفراج عن علامتنا، بإطلاق السراح له فى إعادة الكرة كل مرة يتعرض فيها لأبى العلاء، فينبغ كما بدأ رسالته فى نيل شهادته على ذكرى أبى العلاء. . وأضرع إلى الله أن يطيل البقاء له فى طلق الهواء كى ما (هكذا) يتم ما أراد أن يصل بأبى العلاء إلى أسمى مكانة، وأرفع درجة من التعليم والنفع بعلم ما أفاض الله على كليهما، وأنعم عليهما بنعمة الذكاء ونشر العلم والعرفان بين الناس فى الحاضر، كما كان ذاك فى الغابر، وكما يكون الدكتور طه بك فى مستقبل الأيام.

أما ثانيتهما فقصص اليونان، معربة بأسلوب ينساب فى نفس القارئ، كأنه نزل بالعربية الفصحى لفظًا منسجمًا. . بيانه بديع، وبلاغته بالغة غاية الإيضاح، يشعر من يتلو فى صحفها أنه يتلو صحفًا مطهرة فيها كتب قيمة(؟!!).

وهذا الإبداع فى القول، والصياغة فى قالب اللغة السهلة الممتنعة الممتعة ـ أسلوب حكيم، ينتقل بالقارئ من أمة إلى أمة، ومن طائفة إلى عشيرة فقبيلة، يلتقط جواهر الحكم من سهولة الألفاظ، وجزالة المعنى باستمالة المبتدئ بالسير السريع للغاية المحمودة حتى يبلغ أربته المنشودة، بلا ملل. . بل بمثابرة يدفع الشوق فيها كل قارئ إلى تقدير جهد المجتهد. . ولو أقفل زمن الاجتهاد، فما زال زمن الصديق مفتوحًا على مصراعيه، يؤدى للعلم رسالته، وكفاه بذلك فخرًا، وكفى

بذلك شرفًا . . أضف الظرف السعيد لتناول الهديتين فى العيد، فكانت تحية مباركة وسلامًا .

ولست أغالى إن قلت إن الهدية إن فاتتنى أطالب بها، وأعتز بمكانتها فى رف الخزانة التى جمعت مؤلفاتكم بالامتنان مع الحرص، لا بمجرد الوضع على الرف .

وما زلت أدعو الله لكم بالتوفيق فيما قمتم به من خدمة العلم وأهله، والتصنيف وذخره، وتخليد السيرة المحمودة المرضية على مر السنين والأعوام، ودامت لكم العافية ما دمتم بخير صحة . . وسلام .

المخلص

أحمد مصطفى

الوثيقة السابعة

حضرة صاحب العزة الأستاذ الدكتور طه حسين بك..

شممت النسيم بنفح الطيب وغصنه الرطيب، أمتع البصر بين ضفتى رسالة من حديث الشعر والنثر، أهدانيها صديقى مؤلفها، فطابت لها نفسى، كما لذت لسمعى أشهى الأحاديث المنسوبة للشعراء فيما أجادوا من القوافى، وأبدعوا فى بيان الألفاظ بدقيق المعانى، وقد سهلوا من تعقيد ألفاظهم بمعانيها السائغة، وهذبها صوغ العبارة فى القالب السهل الممتنع من سحر بيان واضع الرسالة، بما أتقن من إلقاء فى محاضرتها، ودرس عميق للشخصيات المعنية فيها، وأبرزهم أبى تمام (هكذا) وتلميذه البحترى، أما ابنا الرومى والمعتز (هكذا)، فلم أبلغ فى يومى هذا مبلغ من وصل للغاية، وبلغ النهاية. . فعذراً لكم، وإن شئت فلهما، وأسفًا على ما فاتنى من الكمال فى ذلك اليوم، أو فراراً من ابن الرومى!

ومعالجتى شؤون صحتى بالاعتكاف أودت بفسحة الوقت وسعة الصدر، لكن انقضاء زمنى فى التلاوة، والمصنف حاضر فى ذهنى، ماثل أمام عينى، يحدث المستمعين فى الأماكن التى أعدت لدروسه، يلقيها فى الأزمان المختلفة. . بين هبوب رياح اللاعبين بالسياسة، وعواصف الأقدار التى جعلت الحزم يعلن عن مقدرة الرجال العاملين فى أهل العلم، بتثقيف أذهانهم ونشر التعاليم فى الطلبة البررة لمربيهم، بتكييف البحث العلمى لدرس شخصيات الشعراء من قصائدهم، وفحص النثر من أيامه الأولى، وأطواره فى التواريخ الدالة على مبلغ ما كان العهد يصعد به، أو ينزل إلى لغة بالغة غاية الإعراب عن المقاصد، الدالة فى إيجاز أو إطناب يقتضيه المقام، أو إلى كلمات فى الدواوين تزرى بالمعانى، وتحط من قدر النحو فى ضآلة المبانى، وغريب سخافاتها. . فجاءت الرسالة شارحة لكل قول. .

استمتعت يومى بصحبة صاحب فى الخيال، يدنو منى فى وحدتى، وكان يسامرنى، ويفوق منزلة بمكانته فى قلبى، وزاد الوداد بينى وبينه بتلك الهدية، فتقبلتها شاكرًا، ناعم البال، حافظًا للجميل، عارفًا بقدر المهدى المتفضل، فأحرزت ما وسع ذهنى من متين ما حوت، وبديع ما اشتملت عليه، وفاقت العصور الخالية فى كيفية التصنيف. . فحبذا التأليف .

وشكرًا لذلك النوال من صديق يبر أصدقاءه فى كل حين بما منّ الله عليه من نعمة العلم والعرفان، ونفع الخاصة بدروسه، والطلبة بالتثقيف فى ذا الزمان. . ونعمت الصداقة فى ظهور تلك الرسالة، إبّان الاعتراف، وحين البأس. . ناهيك باغتباطى باقتناء ذاك الكتاب، وإضافته إلى ما سبقه، زينة فى صدرى أزين بها كتبى، وقد كفانى فخارًا اقتناؤها، وانشراحًا بقدر مهديها. . فله شكرى وتحياتى. .

أدام الله أيامه، وأمد فى حياته، لنزداد نفعًا، ويزيد قدرًا ومجدًا، وتبقى عوامل ذهنه فعالة لتثمر ثمارها، وتؤتى أكلها كل حين. . والسلام.

المخلص

أحمد مصطفى

أحمد مصطفى
المحامي بمصر
AHMED BEY MOUSTAPHA
Avocat
AU CAIRE

تليفون ٢٣٠١ بستان Télé. 2301 (B.)

تحريراً في ٢٢ محرم سنة ١٣٤٨
٢٩ يونيو سنة ١٩٢٩

حضرة الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين حفظه الله

تلوت رسالة الأيام في ضحى النهار وأتممتها قبيل المصرف فقرأتها العشرين فصادفت الارتياح المنشود منه وضمنت الرسالة لكريمتك العزيزة في ختامها فأخذني حنانه العطف الموجه من قلبك الطاهر لابنتك الزكية يحيي فيها شعور القناعة بنعم الله والرضاء بمواهبه وقد امتزج بزهده في سعة العيش وغده بالهناء والترف وتكفلتها بالتربية الكاملة فتبرزها الأديبة النامية بخلق لدنك مرضية تغبط به نيابة عنا

إن كان الكتاب يعرف من عنوانه فقد عرف حسن القصد من خاتمة ذلك الكتاب الجميل وصارت التحية مني إليك زاكية بهذا المعنى الذي لمسته أو لمسته ما فيه وأنا أردها بأحسن منها. أما العذر فشرط في القبول إني لأنك ملحاً في طلبي لكل ما تنشئ وما تملي وتطبع لينشر على الناس فكره على لغته ويقتبسوا أقربهم إليك مودة وأحرصهم عليك ما دمت حياً وآلك ولو لم يك الحياة الطيبة والهناء والسلام من المخلص

أحمد مصطفى

أحمد مصطفى
المحامي بمصر
AHMED BEY-MOUSTAPHA
Avocat
au Caire

Tele 2301 تليفون ٢٣٠١

تحريراً في ٢٠ مايو سنة ١٩٣٥م
٢٢ صفر سنة ١٣٥٤هـ

سيدي الأستاذ وصديقي الدكتور طه حسين

جاءتني رسالة (الأديب) فهدتني إلى علم بما لم أعلم من قصص أفرغت في قالب سمر روائي وأنشئت إنشاء حوى كل فنون البديع بالأسلوب الحكيم البديع والتعبير عن المقاصد وشرح النوايا بالصيغة المعروفة بالسهل الممتنع وحاكت ما دوّن المغفور له علي باشا مبارك في علم الدين من الموسوعات الطريفة التي تحت ستورها في غابر الأزمان ما كان الأزهريون يأخذون عنه وينهلون منه. فما أشبه حوار صاحبك ذلك الأديب مع من أصبح يتناول الإفطار ومن أمسى يتناول غذاء روحه من صاحبه والاقتباس من تبرمه المتين والوقار لأيام قلقها فالمخزها واستطاعت له الوقاية فيها ثم أمسى مريضاً مما يختتم الرسالة بتلك الوسيلة. ما أشبهه بعلم الدين في تعريب مصطلحات العلوم وعرفان فوائده تعرفها والتفنن إلى حد تنبيه أذهان الطائرات لي في سنة والإشادة بها في يقظة وما انطوت عليه نفس من خلق جديد بالنظر في الوفاء للعلم والوفاء من صاحبه واستمتاعك بجماعته والتصل بأساتذة. فطوبى للقريحة وقادة ابتكرت ذلك الأسلوب في التحرير ونشره على أرباب العصر وتلاميذ لهذا الجيل ليأخذوا عنه بما يسيغ لأقلامهم الإنشاء. وحبذا الفكرة في ترويج تلك الرسالة لدى الأزهريين والحث على تقليدها والسير على نهجها.

نعم كانت ذكريات الماضي المألوفة بما صحب للحاضر تسطيرها آلي لا تفوت المقارنة بين مفرقة الفقي والعريف بسطرة المعلم وعرض الألف في ترتيب الفرقة استنباطاً استيعابها للوسائل المهذبة في التربية. وما أعظم ما حوى أديب من نعت الرحلة بركوب البحر ووصف شبح الحرب بين أمم الحضارة والدول العظمى في المدنية ليستخلص منها القارئ شئون الحياة في لحظة بالغة... وموجز القول في تلك الرسالة التي لها ابتكار في النوع والأسلوب وابداع في القول وإتقانه في القصة أنها جديرة بالاقتناء بل بالادخار. فما أسعد حظ من ظفر بها وما أبلغ من حاز إليها وسار على منوالها في الهداية واستفاد بجوهرها في ما ما لاها.

وإني لشاكر لسيدي الأستاذ فضله في إرسالها ذاكر جميل صديقي الدكتور في استقصائي بها من الاستفادة من موضوعها بما يجعلني قرير العين بشرح الصدر بمرآها وتكرار التلاوة فيها. أنها لا شك الوسيلة الأدبية من العلماء للطلبة وأهل العلم ولحضرة الأصدقاء الأوفياء.

فلكم خالص الود وعظيم الشكر وعليكم السلام وأزكى التحية مع وافر الاحترام من المخلص

أحمد

أحمد مصطفى
المحامى بمصر
AHMED BEY MOUSTAPHA
AVOCAT
AU CAIRE

تليفون ٥٩٣٢٥ TEL. 59325

تحريرا فى (١٦ صفر سنة ١٣٥٦
(٢٧ ابريل سنة ١٩٣٧

حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين

أقسم أنى لو أجد فى كتابك الأول (مع المتنبى) أسلوبك الجديد بالطابع الحديثى الحكم على الأشياء والأشخاص لما بينك وبينهم الزمن غاب عنك أصلهم أو بعدت وسائل التعريف فاستنبطت باجتهادك صلتهم من غير الرواة وبلغت بتحليلك نفس الشاعر من نظمه ومذهبه وسياسته ودينه من كل قافية بما أضفت على المعقول الحكمة ونص الحال وما أثرت فى القلوب من عواطف الشعراء وشرحت فيما أجملت من أحوال النفس ونزعات الناس فى مناهجهم نحو الحكام ما يقرر القواعد العربية فى تهذيب الأخلاق ودرس التاريخ لمن شاء المقارنة فى كل زمن بما المتصور منه اصطلاح معروف وأنما المتلبس للأجيال لمن سرها. وتطوى فى صحائف مؤلفاتك الموفقة الحسنة لتلاميذك وقارئيك من الأساتذة وغيرهم المحبين بأسلوبك القويم الرائع على بدروة ما خبت قريحتك منذ أعوام عديدة وهم تواقون على قراءتك ويحرصون على اقتناء رسائلك من أول أبى العلاء إلى المتنبى مع ما يستجد وما اندمج بين الزمنين فى الشيخين المتوفين من لا يستجيب دعاء الراغبين لك بالطول العمر فى هذا المضمار المجهول لعقلك المضنى لحسبك المرغوب فيه لحلبتك ومريديك فلا تستغرب الاستبداد بالالحاح والطلب بالجد والمزاح يشغف بفوق الوصف ويجل عن التكليف ولا تستبعد على الفتى (الشيخ أحمد) تقريبه للراغبين وتأنيبه للطالبين والتفكه مع الأصدقاء بأى صورة لاحت له وكانت مقبولة وقد زادت فى التماس هذا الكتاب ولو بالإكراه. ولعلى لعلة فى النفس تقضى الجسم بسقم لا يبرئ منه إلا الاعتكاف على القراءة والتحصن بأحباب وتفكهه بالمعنى فى اللفظ اليسير من آثاركم بنتاجكم على مقربة الأدب لمن قرأ أمثالكم ويثنى ثم يشكر.

أما الكتاب الثانى فحبذا للإلمام بسيرة أبى الطيب من نواحيها وتغيرات الزمن وتقلبات الأطوار واستمالة الأجيال بتقدم قريحته بين منافسيه المستورين الحاسدين لنعمة الله عليه وأدبار الممدوح ولا حبذا التفضيل لفيكتور هيجو فى جمع قوافيه قبل نظم قصائده على منوال المتنبى فيما أخذ عليه مما التزمه ألفاظ القافية ولعلك اختلاف النظر فى التقدير. وتلك مسألة اختلاف الأذواق بين الناس فلا لوم عليها ولا تثريب. أنما تقديرى وجهدى واعتذارى لديك عن المخالفة فيها واقبل شكرى على الدوام مع التحية والسلام وأخلص الاحترام من المخلص

أحمد

أحمد مصطفى
المحامي بمصر

AHMED BEY MOUSTAPHA
AVOCAT
AU CAIRE

تليفون ٥٩٣٢٥ TEL. 59325

تحريراً في { ٦ شعبان سنة ١٣٥٧
{ ١ اكتوبر سنة ١٩٣٨

حضرة صاحب العزة الأستاذ العميد الدكتور طه بك حسين حفظه الله

شكراً للنزلة الوافدة (انفلونزا) التي اعتقلتني أربع ليال وثلاثة أيام مسلطة الأرق والحرارة والآلام ومضايقات الجسم وخفقان القلب وهبوط العضلات وتراخي الأعضاء واضطراب الأعصاب والرعشة في المشي كأنها بأمر الله الذي يحمد على كل حال. ونعمة الراحة مع المرض ليقوى اليقين بحسن الإيمان والتقوى فقد أقبلت على تناول كتابكم (مستقبل الثقافة في مصر) بالتلاوة المستمرة واستجلاء الأفكار المرسلة فيه تنساب في نفس القارئ بالسهولة الممتنعة في الأسلوب الطاهي الحسيني الذي لا يزيد منه إلا بتشويق القارئ لاستكمال ما ابتدأ وما شرح وما أوجز وما أطنب وما أرشد إلى الإصلاح وما أوصى وما انتقد ... إلى أن أتى على آخر صفحاته. ولقد وجدت الغذاء أو الخصب العقلي والروحي في ذلك الكتاب لجميع الذين لا يأتيهم الباطل من بين يديه ولا من خلفه هدى للمتعلمين ونبراساً منيراً للطلبة الذين ينظرون للمستقبل بأمل يسعدهم بالكسب العلمي والأدبي والاستعداد الذهني استعداداً للخدمة العامة والنهضة الوطنية المؤسسة على الإخلاص وإتقان الأعمال والدقة المتناهية في كل الأداء وما كاد يشغلني الوصف الطارئ من انتهائي فرصة التلاوة حتى بلغت الغاية من العلم بتقارير المؤلف وتدوين آرائه وتشخيص مبادئ العقيدة في كل ناحية من نواحي التفكير في عواقب الأمور

وقد تكفلت بالمجاهرة من الاطلاع على كل فرصة أتاحت نظراً عيناً لكل غاية وقصدها المؤلف بكل صراحة الحازم المتمسك لرجحان رأيه. ولكني من الذين أقرر في المسائل والأعمال التي تحفظ لتلك الآراء مزيد النشاط والنظريات شاطر بمجرد الموافقة في أن تبليغ الدعوة ببلوغها لدى أولي الأمر. أو الرجوع لعدم الجدوى من يشاء إلى الوسائل والأوساط لا ريب أن نشر الرسالة وتناول الناس لها قراءة في سطور الكتاب بالإضافة للتقارير المحفوظة وقد تعقبت تداول الآراء ... بتعاطي سيرها بدولة كبيرة لما يرجى من النفع وينتظرونه حسن الإرشاد للطلبة ومن يعرفون الفضل لذويه وإن كان للرأي العام سيطرة وسلطان متى كثر جمهوره ونفذ مفعوله. هنالك يسري الباحثون لتنظيم أطوار المعارف ويسلك الجامعيون مسلك العلماء العاملين وتنهض بالأمم قادتها إلى الأعمال العظيمة. اللهم اشهد أنك قد بلغت رسالتك وأديت واجبك ولكني بالله حسيبا

ولتهنأ شكري لما شكركم بجميل زكاة الأدب وتمني التقى والرقي لأفراد الأسرة ... المؤلف زاده الله توفيقاً ومطالب في تعضيد الأبرار ومساعي الرجال ... طول البقاء والسلام ... المخلص

أحمد مصطفى
المحامي بمصر

AHMED BEY MOUSTAPHA
AVOCAT
AU CAIRE

تليفون ٥٩٣٢٥ TEL. 59325

تحريرا في (٢ صفر سنة ١٣٥٩
(١١ مارس سنة ١٩٤٠

شبين

حضرة صاحب العزة العالم المفضال الدكتور طه حسين حفظه الله

تلك "الأيام" في جزئها الثاني تداولها الناس بين تقدير لفطنة الصبي وشرح حالة وطيبة نفس منذ عهد الصبا ونبوغ في العلم وحكم على الشيخ الفتى وإن صار الشيخ الفتى عالما ضليعا كامل التهذيب بالغا ثقافة تفي بذلك الماضي وترقى المنزلة الجائزة وترضي المستقبل الضائع . قرأت عناوين رسائلكم القيمة وقد امتلأت سرورا ولكن لي دوام الذكرى والحرص على تبادل العواطف بمناسبة وبغير مناسبة . فما بالك وانشراح الصدر بالتلاوة ... مستقيما لا التواء فيه ولا عوج وطمأنينة النفس بارتياح ليس عليه من مزيد على الرغم من ريب الحاج علي ومؤلفاته المركبة تركيبا مزجيا في ألوان الطعام وضرب الأمثال بكل شيخ يدب دبيبا . كانت الأيام تلقى العلم عن تلقى الأدب وتوجيه الأبناء وحيرة الخير غارقين في بحار العلوم والآداب تبهر الألباب . فأهيله ... الانقياد البررة وحلفاء الأدب الرحيم في غرس الخلق القويم وإعداد الزهر لحسن الإيمان وكمال اليقين بقدرة عزة ذي الجلال والإكرام في الهداية والضلالة والاستقامة كاملة وحمى الضمير بالبر والإحسان وإكرام الإخوان ونصفاء الطلبة والمرأة في حسن وقع عليهم تتوالى ووصف أحوالهم بالتدقيق ماثلة في الذاكرة بالرواية النقية فتحيي كل ما كان معاصرا ذاك الزمان ولا سيما أنه . توارت الخواطر في تحية أهلي بنيل تلك الرحمة وتلك الأيام شاهدة على منة حلة الوحدة لديني صاحب صاحبه في وصول الرحمة بيوم ينتظر الصديق ووفاء صديقه لها وبعدها كما تتنوع له الأسباب وإن اختلفت الدواعي

تنا ولتظرها شابا سرورا ببلوغ غرضي ورؤية ازل بما كنت أتمنى من الحصول للمحيط لجزء نشر الجزء طبعا فما لبثت أن جاءتني ترفل في حلل الإكرام وتؤدي لعقلي رفضي من سحر البيان ما تطلعه اليه من الحديث الشريف " أن من البيان لسحرا " ... تترائى الأيام وسيأتي جزؤها الثالث بأوائل

في بلاغة المعاني والبيان والبديع من لفظ سهل ممتنع وتراكيب وجمل
منه تشفي غليل صدور الأدباء وتسر الأبناء بما كان لتلك الأيام
من نواحي الترجيح نحو الوصف الموجز والعرض المطنب إنشاداً وهداية
لهم لمكارم الأخلاق والطوالع والترفع عن الصغائر واتباع الفضائل
للاقدام بما ينبغي لكل مقام والاستحياء من الجهر بكل ما يثلم الرجال
فإنكم تملكون الخلال والكرم بتدوينه وقائع الأحوال على توالي الأيام
ولعلكم تلوون بثالثه ورابعه فخامسه فسادسه ثم سابعه حتى تكون السبع
الآيات المجليات . وقد نزلت منزلتها من خزانة كتب الأدب في المؤلفات
الحديثة ذات القيمة العلمية الأدبية النفيسة
ولكم مني أزكى التحيات وأطيب التمنيات وشكر جزيل لإيفائي بنفيس
الهدية والسلام في الختام

[توقيع]

إن شاءت مجلة الثقافة نشر هذه التحية فلكم ما شاءت ولكم ما شئتم والسلام مع الاحترام حمدان.

حضرة صاحب العزة العالم المحقق الدكتور طه بك حسين

هديتان نفيستان مشمولتان بغاية الشكر والامتنان تلقيتهما من يد مكتنفة العلم ومؤلف اخضع القلم ودانت له آيات البيان بالأدب والعرفان .

فأما اولاهما فرسالة ابي العلاء وفي معية سجنه الروحي قد تكاملت اوجه الشبه بين المصنف وبين المؤرخ . تلك الشخصية التي اراد الله بها الملائكة المقربين من يقين بايمان ونبق بذاته العليه وتعمق في الدراسات الدقيقة في صفاته التي جلت عن الوصف . وبحث في الملكوت والملأ الأعلى من كيان الكائنات على الاطلاق ونشر ذلك في مؤلفات بين نثر رصين وشعر ثمين ونظم فاق الشعراء الناثرين (الفارسيين) بقافية لمست كل القوافي من تجانس في الحروف المتعددة والألفاظ المترادفة بجملة قصائد ليست بالواحدة ولا هي بالآحاد او العشرات فالمئات المتكاثرة . ذلك نظم بديع في اللزوميات جمع المعاني التي تغيب عن الأذهان وألف بين الألفاظ فيما تزينه معانيه ...

حللها المصنف تحليلا خرج من السجن الى الانفراج في اطلق الأجواء فبلغ عنان السماء وشرح حال المؤرخ شرحا وافيا . استنبط من مجلسه بين تلاميذه وسامعيه والساعين الى تلقي العلم أبلغ تلقين من ملقيه في خشن العيش ورقيقه الملبس والتزام الدار بالزهد نصف قرن من الزمان مالا يطيقه انسان مهما نزل به الضنك وانحط في اعتباره الدرك فعرض لمبلغ العلم وقد حفته تلك المكاره كأنه جنة الخلد او ملك لا يبلى وسبحان من برى الخلائق .

لا يرد بمعنى تداعي اوجه الشبه في كل من ناحية سجن واحد دون الثلاثة السجون الا أن تلك الروح سكنت جسدا مثقلا شابها هذا الجسم النحيل في علو نفسه وكذلك

اذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الاجسام

فاطلب بالاختيار بين الحسن والأحسن من اللزوميات في سيرهما اتخذ شاهدا او دليلا على نوع التحليل المقصود بالذات .

وتبهر الاذهان لما وقع عليه حسن الاختيار فكأنه الاختزال او الاقتصاد في اللزوميات كمن جمع مختارات بعض الشعراء ولا اختصه ألا من قبيل التيسير على الناس والتسهيل في الفئات الطلاب لما في كل باب .

ارجو وان يتقبل الله الدعاء بالأفراج عن صلاتنا باطلاق السراح له في اعادة الكرة كل مرة يتعرف فيها لابي العلاء نبغ كما بدأ رسالته في تسجيل شهادته على ذكرى ابي العلاء واخرى الى الله ان يطيل البقاء له في طلق الهواء كي ما يتم ما اراد ان يصل بأبي العلاء الى اسمى مكانة وارفع درجة من التعليم والتقدم بعلم ما اتاح الله على كليهما وانعم عليهما بنعمة الذكاء ونشر العلم والعرفان بين الناس في الحاضر كما كان ذلك في الغابر وكما يكون الدكتور طه بك في مستقبل الأيام .

اما ثانيتهما فقصص اليونان مترجمة باسلوب يستطاب في نفس القارئ كأنه نزل بالعربية الفصحى لفظا منسجما بمعانيه بديع وسلاسته بالغة

غاية الإيضاح يشعر من يطلع على صفحها أنه يطلع صحفا مطهرة فيها كتب قيمة.

وهذا الإبداع في القول والعطاء في قالب اللغة السهلة الممتنعة الممتعة أسلوب حكيم يتنقل بالقارئ من أمة إلى أمة ومن طائفة إلى عشيرة فقبيلة يلتقط جواهر الحكم من سهولة الألفاظ وجزالة المعاني باستحالة المتدفق بالسير الصحيح للقيادة المحمودة، حتى يبلغ الأهداف أن يتم المنشودة، بسلاسل يأنس بمضامينها يدفع الشوق فيها كل قارئ إلى تقدير جهد المجتهد ولمن الفضل زمن الاجتهاد فما زال زمن التصديق مفتوحا على مصراعيه يؤدي للمسلم رسالته وكفاه بذلك فخرا وكفى بذلك شرفا. أضفت الخبرة السعيدة لتناول الهديتين في العيد. فكانت تحية مباركة وسلاما.

ولست مغاليا إن قلت إن الهدية أن فاتتني أطالب بهما ولعز بمكانتهما في رف الخزانة التي جمعت مؤلفاتكم بالامتنان مع الحرص لا بمجرد الوضع على الرف.

وما زلت أدعو الله لكم بالتوفيق فيما قمتم به من خدمة العلم وأهله والتصنيف وذخره وتخليد السيرة المحمودة المرضية على ممر السنين والأعوام وأدامت لكم العافية ما دمتم بخير وصحة

والسلام. المخلص

[signature]

حضرة صاحب العزة الأستاذ الدكتور طه حسين بك

شممت النسيم بنفح الطيب وفحته الرطيب أشم المصريين ضفتي رسالة من حديث الشعر والنثر أهداهما صديقي مؤلفها فطابت لها نفسي كما لذت لسمعي أشهى الأحاديث النفسية للشعراء فيما أجادوا من القوافي وأبدعوا في بيان الألفاظ بدقيق المعاني وقد سهلوا من تعقيد ألفاظهم بمعانيها الصافية وهذبها صوغ العبارة في القالب السهل الممتنع من سحر بيان واضع الرسالة بما أتقن من إلقاء في محاضراتها ودرس عميق للشخصيات المعتبرة فيها وأبرزهم أبي تمام وتلميذه البحتري أما ابن الرومي والمعري فلم أبلغ في سوى هذا مبلغ من وصل للغاية وبلغ النهاية فعذرا لكم وإن شئت فلهما وأسفا على ما فاتني من الكمال في ذلك اليوم أو لسواها من ابن الرومي وربما الجئ شؤون صحتي بالاعتكاف أودت بفسحة الوقت وسعة الصدر لكن انقضاء زمني في التلاوة والمنتخب حاضرني ذهني ماثل أمام عيني بحدث المستمعين في الأماكن التي أعدت لدروسه يلقيها في الأزمان المختلفة بين هبوب رياح اللاعبين بالسياسة وعواصف الأقدار التي جعلت الحزم بمعزل عن مقدرة الرجال العاملين في أهل العلم يشتغلون أذهانهم ونشر التعاليم في الطلبة البررة لدروسهم بتكشيف البحث العلمي لدرس شخصيات الشعراء من قصائدهم وفحص النثر من أيامه الأولى وأطواره في التواريخ الدالة على مبلغ ما كان العهد بعهد به أو بمنزل الى لغة بالغة غاية الأعراب عن المقاصد في إيجاز أو إطناب يقتضيه المقام أو إلى كلمات في الدواوين تزري بالمعاني وتحط من قدر التحري في ضآلة المعاني وضروب سخافاتها فجاءت الرسالة شارحة لكل قول استمتعت بسرور بصحبة صاحب في الخيال يدنو مني في وحدتي وكان يسامرني ويفوق منزلة بمكانته في قلبي وزاد الوداد بيني وبينه بتلك الهدية فتقبلتها شاكرا ناعم البال حافظا للجميل عارفا بقدر الهدى المتفضل فأحرزت ما وسع ذهني من متين ما حوت وبديع ما اشتملت عليه وفاتت العصور الخالية في كيفية التصنيف فحبذا التأليف وشكرا لذاك النوال من صديق يسر أصدقاءه في كل حين بما من الله عليه من نعمة العلم والعرفان ونفع الخاصة بدروسه والطلبة بالتثقيف في ذا الزمان ونعمت الصدفة في ظهور تلك الرسالة إبان الاعتزال وحين اليأس ناهيك بالغبطة باقتناء ذاك الكتاب وإضافته الى ما سبقه زينة في صدر أروقة بها كتبي وتعاني تفخارا اقتناؤها وانشراحا بقدر مهديها فله شكري وتحياتي أدام الله أيامه وأمد في حياته لتزداد نفعا وتزيد قدرا ومجدا وتبقى عوامل ذهنه فعالة لتثمر ثمارها وتؤتي أكلها كل حين والسلام !!! المخلص

وثائق

عبد العزيز عبد المجيد

الوثيقة الأولى

٨ من يوليو ١٩٥١

سيدى صاحب المعالى وزير المعارف..

أرجو أن تسمحوا لى بتقديم شكواى هذه، رجاء التفضل بإنصافى، وتخليصى مما أنا به من غبن، وعسر مالى. . وتتلخص الشكوى فى شقين:

لما رغبت فى قبول وظيفة «محاضر خاص» Special lecturer بجامعة مانشستر كنت أستاذًا مساعدًا بمعهد التربية للمعلمين بالقاهرة، فى الدرجة الثالثة، وكان قد مضى علىّ فى تلك الوظيفة أربع سنوات، فرجوت أولى الأمر أن ينظروا فى ترقيتى إلى وظيفة أستاذ قبل سفرى إلى مانشستر، وتقدمت بمؤلفاتى. . وكان هدفى فى هذا الرجاء ألا أحرم فرص الترقيات المالية أثناء غيابى، ولكن أولى الأمر بالمعهد لم ينظروا فى رجائى هذا، فعدت ورجوت أن أنقل إلى وزارة المعارف فى وظيفة ترشحنى للدرجة الثانية، عندما يحل دور الترقية وأنا بإنجلترا.

قرر معالى وزير المعارف ـ على بك أيوب ـ نقلى مراقبًا بالتعليم الأولى. . ولكن هذا القرار وضعه مدير المستخدمين حينذاك فى الدرج، ولم ينفذه. . وسافرت إلى مانشستر فى عجل، وتركت القرار الذى كان مصيره الإهمال.

وترتب على هذا أنه ليس لى وظيفة معينة الآن، لا فى وزارة المعارف، ولا فى معهد التربية، وترتب على هذا أيضًا أننى لم أكن ضمن هيئة التدريس بمعهد التربية بالقاهرة عندما ضم إلى جامعة إبراهيم، ولما رقى المراقبون بالوزارة إلى الدرجة الثانية لم أرَقّ معهم. . هذا هو الشق الأول.

أما الشق الثانى من الشكوى؛ فهو أننى أتسلم من وزارة المعارف ٤٠ جنيهًا مصريًا ـ هو الصافى من مرتبى ـ و٢٠ جنيهًا بدل اغتراب، ومن جامعة مانشستر

أتسلم ٣٧ جنيهًا هو الصافى من مرتب قدره ٤١,٥ جنيه ـ أو ٥٠٠ جنيه فى السنة ـ . . فيكون مجموع مرتبى الشهرى ٩٧,٥ ، وهو مرتب ـ يا سيدى ـ جد قليل فى إنجلترا ، إذا قورن بمرتب موظف مصرى بمكتب البعثات فى الدرجة الخامسة ، بله الرابعة أو الثالثة . . هذا إلى أن ما تمنحه إياى جامعة مانشستر ـ وهو ٥٠٠ جنيه فى السنة ـ قليل جدًا إذا قورن بما تمنحه جامعة لندن زميلى الأستاذ عبده عزام ، وهو ١١٥٠ جنيهًا فى السنة .

لذلك أتقدم إلى معاليكم راجيًا إنصافى ، بوضعى فى وظيفة معينة ، كوظيفة أستاذ بمعهد التربية للمعلمين بالإسكندرية ، الذى سيضم قريبًا إلى جامعة فاروق الأول ، وراجيًا كذلك تحسين حالتى المالية ، حتى أصير كأمثالى من المصريين الموظفين أو المندوبين للعمل بمكتب البعثات أو الجامعات الإنجليزية .

وتقبلوا ـ يا سيدى ـ واجب الشكر والتقدير .

المخلص

عبد العزيز عبد المجيد

بجامعة مانشستر

الوثيقة الثانية

٨/ ٧/ ١٩٥١

أخى العزيز الدكتور حزين بك..

تحيات قلبية، وتمنيات أن تكون بخير.

وبعد.. فقد بلغ السيل الزُّبى، وجاوز الحزام الطُّبْيَيْن! وليس لى والله إلا الصبر، واللجوء إليك.. والطلب المقدم منى إلى حضرة صاحب المعالى الوزير يعبر عن الحال والمآل، وكنت رجوتك عندما تقابلنا فى مانشستر أن تذكرنى، ولكنك شغلت وأنا أقدر مشاغلك، وأرجو لك كل التوفيق، وألتمس لك كل العذر.

أيها الأخ الكريم..

لقد عشت فى إنجلترا، وعرفت ظروفها.. ولست أطلب غير حقى، ولا أطمع فيما لا أستحق، وأنت يا دكتور عرفتنى فى الماضى، طالبًا بإنجلترا، وعاملاً بمصر والسودان.. فهل قصرت فى أداء واجبى فى العمل، أو واجبى نحو بلادى؟

يا دكتور.. عشت وزوجى فى السودان ثلاث سنوات ونصفًا، وتركت ورائى أربعة عشر كتابًا مطبوعًا بالمدارس السودانية باسم مصر، ولم أتناول على ذلك أجرًا، وكنت فى جميع حياتى الدراسية الأول فى فصلى، وهنا فى مانشستر أمثل الناحية الثقافية العربية باعتبارى مصريًا ـ فهلا أطمع فى أن أعيش مكفىّ الحاجات، وأن ينظر إلىَّ كمصرى يستحق التقدير على عمله؟!

لقد صار تلامذتى خيرًا منى ماليًا، وسبقنى زملائى فى دار العلوم ومعهد التربية وجامعة فؤاد وفاروق! لقد عدت من إنجلترا إلى مصر سنة ١٩٣٨، وعاد إليها الدكتور عبد العزيز برهام سنة ١٩٤٥، وهو الآن فى الدرجة الثانية، وشبيه بهذا

الدكتور يحيى الخشاب الذى عاد بعدى . . وغيره وغيره . . لقد عاد معى الأستاذ عبد الرازق حميده بعد أن سقط فى Intermediate ثلاث مرات ، وهو الآن فى نهاية الدرجة الثالثة ومرشح للثانية ، فأى ذنب جنيته ؟!

أترك لك المسألة لتعالجها بأسلوبك . . عالجها كصديق يحب الخير لصديقه ، أو عالجها مديرًا عامًا للثقافة يهمه أن يكون مرتاحًا من يوكل إليهم عمل ثقافى خارج مصر .

هذا . . وإننى لأرجوك أن تكتب لى برأيك مهما كان فى خلال أسبوعين ، ولاتعتبر هذا الرجاء إثقالاً منى أو شططًا ، فما إلى هذا قصدت .

وأحييك ، وأرجو لك كل سعادة وصحة . .

أخوك

عبد العزيز عبد المجيد

UNIVERSITY OF MANCHESTER
MANCHESTER 13

TELEPHONE:
ARDWICK 2681

٨ من يوليو سنة ١٩٥١

سيدي صاحب المعالي وزير المعارف ،

أرجو أن تسمحوا لي بتقديم شكوى [redacted] رجاء بتفضل [redacted]
وتخليصي مما أنا به من غبن ، وعسر حالي [redacted] لتكرمي في شأني
[redacted] ما رغبت في قبول وظيفة محاضر [redacted]
بجامعة مانشستر كنت أستاذاً مساعداً [redacted] بالقاهرة
في الدرجة الثالثة . وكان قد مضى علي في [redacted] أربع سنوات
فرجوت أولي الأمر أن ينظروا في ترقيتي إلى [redacted] قبل سفري
إلى مانشستر ، وتقدمت بمؤلفاتي . وكان حقي في هذا الرجاء
ألا أحرم زمن الترقيات المالية أثناء غيابي [redacted] أولي الأمر
بالمعهد لم ينظروا في رجائي هذا [illegible] ورجوت أن أنقل
وزارة المعارف في وظيفة ترشحني للدرجة الثانية [redacted] دور
الترقية وأنا بانجلترا .
[illegible] معالي وزير المعارف [redacted]
[illegible] ولكن هذا القرار وضع [redacted] في الدرج
[illegible] ينفذ . وسافرت إلى مانشستر في أجازة ، [illegible] القرار الذي
[illegible] مصيره الإهمال .
وترتب على هذا أنه ليس لي وظيفة معينة [illegible] ، لا في
وزارة المعارف ولا في معهد التربية . وترتب على هذا أيضاً أنني لم
[illegible] الترشيح [illegible] التربية [illegible] بالدكتوراه [illegible]
[illegible] بجامعة [illegible] . ولما رشحت [illegible] بالوزارة إلى الدرجة [illegible]
لم [illegible] . [illegible] الأول .

أما الشق الثاني من الشكوى فهو أنني أتسلم من وزارة المعارف ٤٠ جنيها مصريا هو الصافي من مرتبي ٢٠ و ٢ جنيها بدل اغتراب ، ومن جامعة مانشستر أتسلم ٢٧ جنيها هو الصافي من مرتبي شهريا ١/٢ ٤١ جنيها أو ٥٠٠ جنيه في السنة . فيكون مجموع مرتبي الشهري ١/٢ ١١ جنيها ، وهو مرتب - يا سيدي - [redacted] في انجلترا إذا قورن بمرتب موظف [redacted] الخامسة أو الرابعة أو الثالثة . هذا [redacted] لنائي جامعة مانشستر - وهو ٥٠٠ جنيه [redacted] قليل جدا إذا قورن بما تمنحه جامعة لندن زميلي [redacted] عزام ، وهو ١١٥٠ جنيها في السنة .

لذلك أتقدم إلى معا[redacted] في وظيفة معينة ، كوظيفة أستا[redacted] الذي سيضم قريبا إلى جامعة [redacted] تحسين حالي المالية حتى أصبح [redacted] أو المندوبية للعمل بمكتب البعثات أو الجامعة [redacted]

وتقبلوا - يا سيدي - واجب الشكر و[redacted]

المخلص

[redacted]

بجامعة [redacted]

% Librarian
Egyptian Club,
4, Chesterfield Gardens
London. W. 1.
٨/٧/١٩٥١

أخي العزيز الدكتور عزيز بك .

تحيات قلبية ، وتمنيات أن تكون بخير .

[illegible]

الطيبة . وليس لي [illegible] والجود [illegible]

والطلب المقدم مني إلى حضرة صاحب المعالي الوزير [illegible]

الحال والمآل ، ولكنني رجوتك عندما تقابل في مانشستر

أن تذكرني ، ولكنك شغلت ، وأنا أقدر مشاغلك ، وأرجو

لك كل توفيق ، والتمس لك كل عذر

أيها الأخ الكريم .

لقد عشت في انكلترا [illegible] ولست

أطلب غير حقي ، ولا أطمع فيما [illegible] وأنت يا دكتور

[illegible] في الماضي طالبا بانكلترا [illegible] فهل قصرت

في أداء واجبي في [illegible] ؟ أو واجبي [illegible]

[illegible] سنوات ونصفا

[illegible]

[illegible] أجرا . ولكنني [illegible]

[illegible] الأولى في [illegible] . [illegible] في مانشستر [illegible]

الناحية الثقافية العربية باعتبارها مصريا ، [illegible]

أن أعيش [illegible] الحاجات ، وأن ينظر إلى [illegible]

انتصر [illegible] عمله . لقد صار ثلاث سنوات [illegible] يا بابا
[illegible] زملائي في دار العلوم ومعهد التربية وجامعة
[illegible] . لقد عدت [illegible] انجلترا إلى مصر ١٩٤٨
[illegible] الدكتور عبد العزيز [illegible] ١٩٤٩ [illegible]
الدرجة الثانية . وشبيه بهذا الدكتور يحيى الخشاب الذي
[illegible] لقد عاد من الاستاذ
[illegible] بعد أن سقط في ال
Intermediate ثلاث مرات وحصوله في [illegible] الدرجة
الثالثة [illegible] الثانية . فأي ذنب جنيته ؟
أترك لك الإجابة لتسأل أستاذك . عالجني
[illegible] الصديق ، أو عالجني [illegible]
[illegible] أن يكون [illegible] إليهم [illegible] في خارج
مصر .
هذا وإنني لأرجو أن تكتب إلي برأيك
مهما كان في [illegible] أسلوبه ، ولا تعتبر هذا [illegible]
إتصالاً مني أو [illegible]
واقبل ، وأرجو لك كل سعادة [illegible]

أخوك
عبد العزيز عبد المجيد

وثائق

محمد رفعت

الوثيقة الأولى

الإخوان هنا جميعًا بخير ويبلغون معاليكم خالص تحياتهم.

وقد كتبت لى «اسما» من أمريكا تشيد بأبناء السيدة أمينة والدكتور عطية، وتطمئن معاليكم عليهم جميعًا، وتزجى لكم الشكر عاطرًا على جميل ذكراكم لها فى غيبتها.

٨ شارع الفسطاط
مصر الجديدة
٢٢ يونية ١٩٥١

أخى وعزيزى الدكتور طه ..

أقبل وجنتيك . . وأرجو أن تكون بخير، وفى صحة طيبة، مغتبطا بتحررك ولو مؤقتًا من قيود العمل فى هذا الجو الخانق.

أما بعد . . فإنى أبدأ على غير عادتى معك بذكر المهم العظيم من الأنباء، فقد كان ما خشينا أن يكون . . وفوجئنا جميعًا فى منتصف ليلة الأربعاء الماضية بأن اجتماعًا كبيرًا من المدرسين قد انعقد فى نادى المعلمين، وقرروا فيه الإضراب عن التصحيح، واتصل بى سعيد العريان فى السحور وأخبرنى بما حدث، وأن غنام باشا قد اعتزم زيارة مراكز التصحيح فى صبيحة الأربعاء، فقد أبلغه معاليه بالزيارة . . وحاولت أن أثنيه عن الزيارة فى ذلك اليوم، فأصر على الزيارة . . وقصدنا أولاً مدرسة فؤاد الأول الثانوية، حيث لجان تقدير امتحان الشهادة الابتدائية لمنطقة القاهرة، فرجوته ألا يخطب فى الجماهير المحتشدة من المدرسين، وإنما نقتصر على مخاطبة مندوبين عنهم، فقال معاليه: إنه لا يخشى الجموع، وإنه

معتاد على مواجهة مثل هذه المواقف . . وخرج معاليه يخطب فيهم، فاستمعوا له أولاً، ثم ما كاد يقول: إن نتيجة إضرابهم ستعود عليهم وعلى إخوانهم وأولادهم بالضرر؛ حتى انتهز العابثون الفرصة ونادوا: لا تهديد بعد اليوم . . إلخ . . وأن الوزير يهددنا . . إلخ . .

والحق أن الكثرة من المجتمعين كانوا مسالمين وميالين إلى استئناف العمل، ولكن عدداً قليلاً منهم كان ثائرًا، وكان متعمداً إحداث الشغب، وكان خطابهم للوزير مشوبًا بكثير من القحة وقلة الذوق .

٢ـ وخرجنا من «فؤاد الأول» إلى «الخديوية»، حيث لجان التصحيح فى امتحان الثقافة، وأعدت الرجاء بألا يخطب فيهم هذه المرة، فقبل مؤقتًا . . ولكن أتت الرياح بغير ما نشتهى، فقد طلبنا أن يدلونا على الرئيس العام، فقادونا إلى صالة اجتماعهم، وأحاطوا بنا مرحبين . . وصعد معالى الوزير على إحدى الموائد، وخطبهم فى موضوع طلباتهم :

١ـ إصدار قانون النقابة .

٢ـ مساواتهم فى الكادر بطوائف القضاة والمهندسين والأطباء . . إلخ

٣ـ إصدار قانون تثبيت الموظفين .

فقال: إن قانون النقابة قد أبلغ فعلاً إلى مجلس الوزراء، وأكبر الظن أن المجلس سيحيله إلى البرلمان فى الجلسة المقبلة، وإنه سيعمل على إصداره فى هذه الدورة بقدر ما يستطيع .

وصرح لهم: إن الكادر أمره مع وزير المالية، ولكنه يعاهدهم بأنهم سيعاملون على قدم المساواة التامة مع غيرهم، وقال: إن معاليك قد أوصيته قبل سفرك بكل ذلك .

وقوبل هذا التصريح بالهتاف العالى، ولكن عناصر السوء والشغب عز عليها هذا الانتصار، فنادوا من أركان مختلفة بأنهم لا يريدون كلامًا، وأنهم يظلون مضربين حتى تجاب طلباتهم، وانقلب الهتاف إلى صراخ . . وخرجنا ونحن موقنون أنه لا فائدة من التفاهم معهم، وعدنا إلى الوزارة فدعونا اجتماعًا من

رؤساء الامتحانات والوكلاء المساعدين . . إلخ . . وقر رأيهم على الانتظار إلى صباح اليوم التالى، لعلهم يهدءون، وكان ذلك على كره منى ومن الوزير.

٣- وفى صبيحة يوم الخميس، أعدنا الاجتماع، وأبلغنا أنه لم يحصل أى تغيير فى موقف المدرسين.

فأعددت القرار الوزارى المرافق لهذا، وأقره الوزير، وأبلغناه إلى الصحف والإذاعة والمناطق . . إلخ . .

٤- وقد قررنا فيما بيننا أن يبدأ استئناف العمل يوم الثلاثاء المقبل، وأن نقتصر على العناصر الصالحة فقط، ومهما كان عددهم قليلاً.

وسنطلب إلى مجلس الوزراء مضاعفة مكافآتهم إذا تطلب الأمر، وواصلنا التصحيح فى الأمسيات أيضًا.

٥ - وقد سرت العدوى طبعًا إلى المناطق، ولكن المناطق لحسن الحظ قد أوشكت أن تنتهى، ولم يبق إلا تشاطيب (هكذا) بسيطة.

وكذلك فى امتحان التوجيهية، فإن نظيف بك قد أبلغنا أنه لم يبق إلا القليل جدًا . . يومين ثلاثة (هكذا) . . وهكذا ترون أن الكلاب حين علمت بغياب سيد القافلة قد أخذت تعوى وتنبح . . ولكن القافلة ستسير قدمًا على ما رسمه لها سيدها، وسينتهى التصحيح بإذن الله فى المواعيد المحددة، وسيلقم الكلاب أحجارًا إن شاء الله!

٦- وتكاد المصادر تجمع على أن زعماء الحركة من خريجى مدارس المعلمين الابتدائية، وجماعة من خريجى كليات العلوم. وخريجو المعلمين الابتدائية ناقمون لما تعلمون، ولأنهم لم يجابوا إلى طلبهم بوضعهم فى الدرجة السادسة المخفضة كما كتبنا بذلك إلى المالية. وخريجو كليات العلوم متهمون بلون شيوعى كما يؤكد الأستاذ سعد اللبان . . وسعد بك يعانى كثيراً فى هذه الأيام من تمرد الكثيرين عليه، وقد علمت أن فهيم بك قد انتخب رئيسًا لجمعية المعلمين بدلاً من سامى عاشور، وكان الانتخاب بغير انتخاب! يعنى بالتزكية كما يقولون.

٧- وأكاد أجزم لمعاليكم من اليوم بأن هناك موضوعين سيكونان مصدراً لمتاعب كثيرة لنا، أولهم(هكذا) موضوع الكادر العام . . وإذا قدر له الظهور فسيكون تكأة لمتاعب جمة من جميع النواحى.

وموضوع قانون النقابة، لن يرضى الطوائف المتوسطة وما دونها، وسيؤلب الطوائف على بعضها، والخير كل الخير فى إرجاء الموضوعين وطيهما فى أضابير اللجان المختلفة.

٨- أتممت ترجمة تقرير التعليم إلى اللغة الإنجليزية فى الأسبوع الماضى، وأرسلت صورتين إلى جنيف لتقديمه إلى مكتب التربية.

وهذا الأسبوع أتممنا ترجمة ومراجعة النسخة الفرنسية، وإنى أتشرف بأن أرسل مع هذا نسخة منه لمعاليكم، وسأرسل نسختين أيضًا لجنيف، أما باقى النسخ فسنرسلها إلى مكاتبنا فى الخارج متى حل موعد انعقاد المؤتمر فى ١٢ يولية المقبل «أرجئ إرساله لأن الترجمة تحتاج إلى مراجعة».

٩- حضر إلى الوزارة فى الأسبوع الماضى النائب المحترم محمد توفيق خشبة مقرر لجنة المعارف بمجلس النواب، وطلب بعض بيانات عن الميزانية بغرض التوفير من بعض الأبواب، فعقدت لجنة من حضرات المدرين. . إلخ. . وتمت المناقشة بحضورى . . وكانت رغبته فى أول الأمر أن ينفرد بكل واحد منهم، وقد يعود إلى الاجتماع مرة أخرى.

وقد أثار فى الاجتماع موضوع الدرجات التى كسبناها من وراء مبلغ التعزيز فى العام الماضى، وقال: إن الوزارة فوتتها على الدكتور مندور دون أن يفطن إلى الحقيقة. فقلت: إن إنصاف المدرسين كان أمرًا حتمًا على الوزارة، وأننا أبلغنا المالية كل ما علمناه، وليس فيما عملناه سر أو أدنى خافية.

١٠- أما مسألة مبانى الفصول الجديدة؛ فإن جعفر قد قابل شاكر بك مدير المبانى، وأجبنا الوزارة إلى ما طلبوه من تحويل جميع مهندسى المبانى عندنا للمساعدة، وقد تكلم غنام باشا مع عثمان باشا فى الموضوع، وأكد له استعداده لإنجاز المطلوب فى الوقت المحدد، ولكن إلى الآن لم تظهر أية نتيجة، مع العلم بأننا فى العام الماضى - فى مثل هذه الأيام - كان المقاولون

قد بدءوا ينفذون، وكانت المبانى قد أخذت تظهر، وغنام باشا لا يألوا جهداً في تنبيه عثمان باشا.

١١ـ أما الكتب؛ فسائرة سيراً حسنًا جداً، ومن بيان الأسبوع الماضى يتضح أن نحو نصف الكتب المطلوبة قد تم طبعها أوجمعها، ولن يأتى نصف شهر سبتمبر حتى تكون جميع الكتب قد تم طبعها إن شاء الله، وهذا بالرغم مما شهرت به «الأساس»!

١٢ـ لم تبدأ اللجان البرلمانية بحث القوانين الجديدة الخاصة بالتعليم، وأظن أننا لا نستطيع إصدار قرارات أو نشرات بما يجب اتباعه فى العام الماضى حتى نقف على نتيجة هذه المشروعات، ونصيبها من المرور فى هذه الدورة . . وهذا موضوع مرجأ أرتقب فيه رأى معاليكم مع الشكر.

١٣ـ وموضوع آخر . . هو إيجاد مكان لمعهد التربية للبنات، فقد كان الرأى يتفق على شراء بيت المرحوم طلعت باشا حرب، وأعددت خطابًا إلى المالية بذلك، ولكن الدكتور كامل بك قال: إن وزارة الأشغال كتبت بأنها لا تستطيع بناء الفصول المطلوبة وتسليمها إلا فى أكتوبر ١٩٥٢، على حين أن إخلاء مكان المعهد لابد أن يتم فى هذا الصيف . . وعليه فقد عدنا مرة ثانية إلى إرجاء بيت طلعت حرب، والنظر فى فكرة نقل المعهد إلى مدرسة الجيزة الثانوية ـ المكان اللى (هكذا) انضم إليه بيت اليهودى والوكيل عنه رشيد بك ـ، ومدرسة الجيزة الثانوية تنتقل إلى الأورمان، فى المكان الذى تشغله الآن كلية العلوم جامعة إبراهيم . . فهل توافقون على هذا التبادل؟

وهل نرجئ السير فى شراء بيت طلعت حرب، أو نسير فى الإجراءات علنا نستفيد منه، ولو كمقر لمدرسة الألسن ـ أو دار الألسن كما لم يعجبك! ـ ؟.

١٤ـ وهل يهم معاليك أن أعد مشروع الألسن هذا من الآن . . أو من الخير أن ننتظر؟

١٥ـ قد نطلب معاليكم للتكلم تليفونيًا فى غضون هذا الأسبوع، لنعرض أنباء الإضراب . . وقد يرى معالى الوزير بالنيابة أن من الخير ألا نضايق معاليكم بهذه التوافه.

وبهذه المناسبة أرجو أن تسمحوا لى معاليكم بألا ترهقوا أنفسكم بالعمل فى اليونسكو كما فعلتم فى العام الماضى، وألا تقلقوا على شىء من شئون المعارف إطلاقًا.

١٦- وأخيرًا . . يهمك أن تعرف أن الأمور تسير فى الوزارة على ما ترومون، وأننا لا نزال نصطليها فى القاهرة، ولم ننتقل إلى الإسكندرية . . وكيف ننتقل ونتائج الامتحانات لم تعلن ؟ . . وغنام باشا قد ينتقل إلى الإسكندرية مع أسرته فى أوائل يولية، وإنه مهتم بشئون المعارف، ويخصص لها معظم وقته، ويعطى عناية خاصة بالتحقيقات . . شأنه فى ذلك شأن عبد الفتاح باشا وسائر أفراد قبيلة المحامين . . عدا نجيب باشا- ذكره الله بالخير، وأفعم قلبه بالإيمان والصبر على فقد المرحومة المبرورة والدته، التى شيعناها اليوم إلى مقرها الأخير، والبقاء لله تعالى.

١٧- هناك مسألة أخيرة كدت أن أنساها . . مسألة سمحة الخولى، فقد كتب والدها يقول: إنها تزوجت، وأرسل زوجها الدكتور العلائى بلندن يطلب ترحيلها إليه، وقد سبق للجنة البعثات أن قررت عدم إرسال متزوجات إلى البعثة، وقد تمت هذه الزيجة دون إذن من الوزارة . . فكيف العمل ؟ . . لقد تكلمت مع أمين بك، وقلت: إن خير ما يفعله أن ينتظر عودة معاليكم بالسلام، إذ لا فائدة من تمرير مثل هذه المسألة على أعضاء اللجنة.

فإلى اللقاء . . مع سلامى وتحياتى إلى الإخوان جميعًا، وتحياتى واحتراماتى إلى مدام . .

ولكم أخلص ودى، وأصدق تحياتى

المخلص

محمد رفعت

الوثيقة الثانية

سلامى واحترامى إلى مدامكم، وتحياتى الخالصة إلى إخواننا جميعًا، ولمعاليكم أخلص تحياتى وأصدق ودى . . والسلام.

مع هذا نسخة من التقرير باللغة الفرنسية.

٨ شارع الفسطاط

مصر الجديدة

٢٧يونية١٩٥١

أخى العزيز الدكتور طه..

أقبلك، وأسأل عن صحتك الغالية، وأرجو أن تكونوا جمعيًا على خير ما يرام من تمام الصحة والعافية.

أما نحن، فإنا هنا نقاسى من جحود المدرسين ـ أو قل المصريين ـ وغدرهم الشيء الكثير، وكأنما القوم قد تقمصتهم أرواح شريرة أفقدتهم وعيهم وعقولهم، فانقادوا مدفوعين إلى العبث والشر وهم لا يشعرون. وإنك لتعجب . . كيف أن فلانًا وعلانًا وآخرين من ربيبى نعمتك، المتقلبين فى أعطاف مننك وفضلك ـ قد خلعوا النقاب عن حقيقة نفوسهم، فبدت سوءات خلائقهم عارية بشعة، تشكو من جحود الإنسان وغدره ـ ؟!

وبعد، فإنى أسرد على مسامع معاليكم وقائع الحال كما يأتى:

١ ـ حددنا يوم الثلاثاء «أمس» لاستئناف التصحيح بالعناصر الصالحة، وطلبنا إلى رؤساء الامتحان اختيار أحسن العناصر، مهما كان عددها قليلاً . . فأخطأ بعضهم، واختار نصف عددهم الأول، وبالطبع كانت النتيجة أنهم

تجمعوا ودخلوا اللجان . . ولم يحدثوا شغبًا ، ولكنهم لم يظهروا أى ميل لاستئناف التصحيح ، وفشلت التجربة . . وقد مررت على جميع اللجان واقتنعت بأنه لابد من تجربة جديدة . . وجمعنا الرؤساء ، واتفقنا على أن يقتصر المصححون على المراقبين والمراجعين ، دون المصححين ما داموا لا يريدون العمل .

فنجحت التجربة اليوم فى لجان شهادة إتمام الدراسة الابتدائية ، وبدئ استئناف التصحيح فعلاً .

وكان الفضل فى نجاح هذه التجربة لجعفر بك ومصطفى حسنى مراقب المنطقة والرئيس العام لهذا الامتحان .

٢ - أما لجنة التوجيهية ورئيسها نظيف بك ، ولجنة الثقافة ورئيسها فياض بك ، ويشرف معه خيرى بك - فلم ينتظم فيهما العمل ، وعلى ذلك لم يستأنف فيهما التصحيح .

وقد اجتمعت بالرؤساء اليوم ، وقررنا أن نعهد بتصحيح أوراق التوجيهية إلى بعض رجال جامعتى إبراهيم وفؤاد وفاروق إذا اقتضى الحال ، كما قررنا ألا نجمع اللجان جميعها فى مكان واحد ، بل نوزعها على أماكن متعددة .

وسيتوقف نجاح هذه التجربة على استعداد رجال الجامعة لمعاونتنا ، ويخشى نظيف أنهم قد يمتنعون مراعاة لشعور المدرسين .

وسأقابل غدًا الدكتور كامل بك ، وأتشاور معه فى الموضوع ، وسنبدأ التجربة فى يوم السبت أو الأحد .

وقد اقترح بعضهم تأجيل التصحيح إلى ما بعد العيد ، أى مدة عشر أيام ، ولكننا لم نر ما يبرر هذا الآن .

٣ - وأما امتحان الثقافة ، فقد قررنا أن يعهد بالتصحيح إلى عمداء التفتيش فى كل مادة ، ونصدر خطابات رسمية من الوزير إليهم وإلى المفتشين والنظار والرجال الفنيين بالوزارة لمباشرة التصحيح فى أماكن متفرقة أيضًا ، وإذا خالف منهم أحد فإنه يحال إلى مجلس التأديب ، وسنبدأ فى تنفيذ هذه التجربة يوم السبت إن شاء الله .

٤ ـ أما فى الأقاليم، فإن التصحيح يسير منذ يومين فى الإسكندرية وطنطا، وهو سائر بنظام فى باقى المناطق عدا شبين الكوم والمنصورة والجيزة، وقد أرسلنا رضا بك إلى المنصورة للإشراف على استئناف التصحيح وفقًا للطريقة التى اتبعناها فى القاهرة، وشيمى بك ليشرف على الجيزة وسيد إبراهيم إلى شبين.

وقد عز على جبهة المعلمين ـ كما يقولون ـ ، وهى لجنة سرية توجههم ـ أن يستأنف التصحيح، فأرسلوا من لدنهم من يزور الإسكندرية وطنطا، وحاولوا اليوم أن يؤثروا فلم يفلحوا . . وإنك لتندهش حين تعلم أن محمود عثمان كان أول المحرضين على هذا العبث فى مصر والإسكندرية والقاهرة، ولولا وجود سعيد العريان بالإسكندرية ومعه أحمد الضبع ؛ لأفلح المحرضون، ولكن الله سلم . . ويقولون : إن محمود عثمان قد اقترح تأليف فدائيين لإرهاب المدرسين الذين يعودون إلى العمل، وإنه تبرع للحركة بمبلغ ٥٠ حنيهًا، وإنه وضع أموال الاتحاد . . إلخ . . تحت تصرف محركى الثورة . . إلخ .

٥ ـ ومن دواعى الأسف أن الظروف قد ساعدت على إشاعة التذمر والغضب، فقد أعلن رئيس محكمة النقض أنه من غير المعقول أن يتساوى القضاة ومعلمى (هكذا) الكتاتيب! ونشر هذا القول فى الأهرام، ولم يكذب إلا فى البلاغ، وقد نشر القضاة اليوم عريضة شديدة مطالبين بامتيازاتهم، وكذلك الأطباء لا يزالون مضربين، ومعهم مأمورو الضرائب .

٦ ـ ومن عجب أن يبقى نادى المعلمين مفتوحًا، يستقبل كل ليلة آلاف المدرسين، وتلقى فيه الخطب المثيرة المحرضة، ولا نزال إلى الآن نتلمس المسوغ القانونى لمنع هذه الاجتماعات . . وقد تكلمت مع غنام باشا مرارًا فى هذا الموضوع، ومعاليه يحاول أن يتفق على شىء فى هذا الموضوع مع سعد بك، ولكن بلا فائدة، فسعد رغم أنه/متضامن معنا على ما يبدو، فإنه حريص على ألا يواجه المدرسين بما يغضبهم .

٧ ـ وشبيه بموقفنا إزاء النادى ؛ سكوتنا مؤقتًا على المشاغبين، وقد أبلغنا النيابة العامة اليو م عن مدرس اسمه عبد الوهاب الخلفاوى، ضبط وهو يحرض

المدرسين الذين عادوا إلى العمل على الإضراب، وأبلغ أمره إلى النيابة، ولكنهم قالوا: إنهم يخشون أن القبض عليه قد يثير ثائرة زملائه.

ولكننا أصررنا على موقفنا، ونحن نعتزم التبليغ عن أمثال هذا المدرس.

٨ - فى نيتى أن أطلب معاليكم إلى الكلام غدًا الخميس ليلاً، لأقف على رأى معاليكم فى إمكان نقل أوراق الامتحان من الكنترول إلى بيوت بعض كبار المصححين الذين نثق فى أمانتهم ومتانتهم، لتصحيحها.. هذا إذا تعذر تنفيذ التجارب التى ذكرتها.

وسأستشيرك أيضًا فى التبليغ عن المدرسين المشاغبين، وفيما يتبع فى لجان الدور الثانى، ومع هذه التجمعات التى لا تنتج إلا الدوشة ووجع الدماغ (هكذا)، على حين كان الغرض منها أولاً التيسير على المدرسين بدعوتهم إلى العمل بالقاهرة والترفيه عنهم، ولكنهم برهنوا على أنه لا جزاء لإحسان إلا الكفران!.. لاتقلقوا.. وسنوالى الكتابة إلى معاليكم. والسلام.

المخلص

محمد رفعت

مسألة سمحة الخولى:

جد فى مسألتها جديد، وهو أن زوجها الدكتور العلائى قد كتب إلى الوزارة يطلب إرسال زوجته إليه لمعاونته فى ظروفه الخاصة، وقد تقدمت إلى معالى الوزير بالنيابة ووافق عليها، وبناء عليه.. ستسافر سمحة الخولى كزوجة، لا كطالبة بعثة.. ثم ينظر فى أمرها بعد ذلك.

الوثيقة الثالثة

٨ شارع الفسطاط
مصر الجديدة
٣٠/ ١٢/ ١٩٥٢

سيدى وأخى العزيز..

إذا كان الفراق بينى وبينك أمرًا يمكن أن تتصوره، ويهون عليك أن تجعل فكرته تجول بخاطرك الكريم، ثم تتنزل بها من حيز التفكير إلى حيز التسطير، فالتبليغ؛ فإنى أؤكد لك من جانبى أن الأخوة والمودة بيننا هى عندى بمثابة الإيمان والعقيدة، التى لا يمكن أن تتزعزع مهما نالت منها الخطوب وعركتها الأحداث.

ولعلك قد علمت رأيى ومبلغ اهتمامى بموضوع عزيزنا مؤنس من يوم أن أثير فى الصحف، ولكن مؤنس كما تعلم يتبع الجامعة، وقد علمتنا حين كنت وزيرًا أن نترك الجامعة وشأنها فى الأمور الخاصة بها.

وقد كان على الأستاذ مؤنس أن يدافع عن نفسه، ويطلب إلى رؤسائه أن يعلنوا الحقيقة على الملأ. . ولكن شيئًا من ذلك لم يحصل. حتى إذا نشروا صورة الخطاب الموجهة إلى البعثات - وهى صورة مأخوذة من مكان ما غير وزارة المعارف - رأيت أن الأمر يدعو إلى التصحيح من جانب الوزارة.

وبينما كنت فى شغل شاغل مع المسئولين عن النشر - ومعاليكم تعلمون مبلغ الحرج إذا وعد الوزير بشيء، وكان تنفيذ الشيء بيد وزير آخر! - وصلنى كتابك، وصدمتنى خاتمته صدمة لم تخطر لى على بال قط، ومع ذلك ملكت أعصابى،

وسرت فيما أزمعت السير فيه، على الوجه الذى أرجو أن يكون قد أرضاك كما أرضانى.

أما بعد؛ فإن كانت أخوتى ومودتى عندك بهذا القدر الضئيل من الخطر، وبهذه المهانة التى تبينتها فى خطابك الأخير، فإنى أريحك من احتمالها، وأشفق عليك منها!

وستجدنى دومًا على البعد كما عهدتنى فى القرب.. الأخ الوفى والصديق المخلص..

محمد رفعت

الوثيقة الرابعة

٨ شارع الفسطاط
مصر الجديدة
٢٢أغسطس ١٩٥٥

أخي الدكتور طه..

وحقك عندى ما استأسدت، ولا تنمرت، ولا حتى تتعلبت.. حين كتبت إليك معاتبًا، وما أنا كما تعرف جيدًا ممن يدارون أو يراءون أو يتنكرون لطبائعهم، وإنما هما الغيظ والغضب.. يستفزان الحليم، وقد يغريان الحمل الوديع على الصراخ والزئير.. أحيانًا!

وقد آلمنى وغاظنى أن أبقى بالبيت يومًا أو يومين مترقبًا إشارة منكم، حتى إذا أمسكت بسماعة التليفون وأدرت القرص فى طلبكم، سمعت رنينًا ولم أسمع كلامًا. ثم قرأت نبأ رحيلكم.. وعللت نفسى بخطاب خاطف منكم، وقلت لعل نظرية «التعادلية»ـ التى أشاعوا أن صديقنا توفيق الحكيم قد جاء بها فى آخر الزمن ينافس بها نظرية النسبية! ـ تثبت صحتها، فيكون ما فى نفسك من الشوق والشعور نحوى معادلاً ما يعتلج به فؤادى من الود المتين لك واللهفة على كلمة منك.. فلما أبطأ خطابك كفرت بمذهب التعادلية، وقلت: إن صاحبنا لم يواته التوفيق فى نظريته، وما كان فيها حكيمًا.. وإن التعادلية قد تكون قائمة فى بعض مظاهر الطبيعة والعلوم، أما فى علاقات الناس بعضهم ببعض، فهى قطعًا مستخفية تمامًا.. حتى وافانى كتابك الكريم، وفيه جانب كبير مما يعرفه فيك أصدقاؤك ومحبوك، من بالغ العطف، وذوب الود والحنان، وسخاء النفس ـ ما جعلنى أستحيى وأؤنب نفسى على ما فرط منه نحو أخى وصديقى الكبير العزيز من عتب ثقيل..

ولا عليك من كل هذا السخف كما عودتنا أن نقول . . وإنك لتعلم أن لنفسك ولبدنك عليك حقًا .

وليس فى خطابك إلى ما يشعر بأنك راض عن نفسك ـ وما عرفناك قط راضيًا عنها ـ أو مغتبطا بفسحتك ، فلعل فى نزولكم إلى سفح الجبل وانطلاقكم إلى السهل معنى من معانى «الانبساط» المادى والنفسانى .

وما حاجتكم اليوم إلى القمة ، وأنتم دومًا من سكانها ، والأربعة الكبار وراءها يحومون حولها ؟! . . و . .

عسى الكرب الذى أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

أما بعد . . فإنى أعتذر إليك لتأخيرى فى الكتابة ، فقد بقى خطابكم فى البريد ينتظر أكثر من أسبوع حتى عدت اليوم من الإسكندرية لأوقع على إيصال البريد المسجل . . ثم إنى أزجى إليك الشكر مضاعفًا لتهنئتى على خطبة ابنتى ، ولما حبوتنى به من شهادة حسن السير والخلق ، التى تكرمت بتسجيلها فى خطابك ، وسأحتفظ بها معتزًا للمعاملة بها عند اللزوم .

أما ابنى الذى يؤدى اليوم امتحان الملحق ، فهو ذلك الابن المتأخر الذى حاولنا علاجه كما تذكر فى مدرسة «الجزويت» ولكن بلا جدوى ، ولذلك فإنى أخشى عليه من الإخفاق ما لم تحدث المعجزة ، ويستجيب الله لدعواتك الصالحات . .

هذا . . وقد استشففت من خطابك نزوعًا لم أعهده فيك من قبل ، فقد كنت تألم وتضجر حين أذكر لك مازحًا شيئًا عن الشيخوخة ، فإذا بك اليوم لا ترى بأسًا من ذكرها ، والاعتراف بها ساخرًا . . وهذا ما لا أوافقك عليه ، وليعلم الجيل الجديد أن اثنين لا يشيخان : طالب العلم وطالب المال ، ونحن طلاب علم ومعرفة ، فلا تجوز علينا الشيخوخة . .

وسأقرأ على أسماء حين أعود إلى الإسكندرية غدًا أو بعد غد كلماتك الحلوة الغالية ، التى توجت بها هامتها ، فكانت لها أبلغ وسام ، وخيرًا من نيشان أصاب

مثله زملاؤها جميعًا . . وحق لى أيضًا أن أزهى معها بهذا العطف والتقدير الفريد . . فلك منا نحن الاثنين أصدق الشكر والمكانة التى لا تسامى فى قلبينا .

وختامًا . . أكرر اعتذارى لتأخيرى فى الكتابة مصحوبًا بصادق الود لك ، وعظيم الشوق إليك ، مع تحياتنا واحترامنا أنا وزوجى للسيدة الأولى . .

ودمتم والأعزاء جميعًا فى صحة وسلام .

المخلص

محمد رفعت

الوثيقة الخامسة

شارع نمرة ١٢
سيدى بشر
الإسكندرية ١٢ أغسطس ١٩٥٧

أخى العزيز الدكتور طه..

وأخيرًا وصل كتابكم العزيز فاطمأن الخاطر عليكم، وتوطدت ثقتنا ـ والحمد لله ـ فى ديوان البريد عندنا . . زاده الله سرعة حركته، وانتفاخًا فى ظروفه وحقائبه. وكان أول ما أردت الوقوف عليه من مكتوبكم معرفة مكانكم المفضل فى أوربا فى هذا العام، وإن كنت لا أجهل بالطبع مكانتكم الرفيعة فى صميم القلوب. . وبدأت أقرأ كتابكم من عنوانه، وأشد ما كانت حيرتى حين قرنت بين ما هو مطبوع على الظرف من الخارج وما هو منمق أعلا (هكذا) خطابكم، وقلت فى نفسى: كيف يتأتى أن يختلط فندق المؤيد فى دمشق شرقًا بفندق الإكلسيور فى ميرانو غربًا؟! وقد قال الشاعر الإنجليزى قولته المعروفة ـ مجانبًا بها الحقيقة ـ (إن الشرق شرق، والغرب غرب، وليس للاثنين أن يلتقيا. .) فما أكثر ما يلتقى الشرق بالغرب فى أيامنا هذه حتى فى تفكيرنا وشئون معاشنا!!

وأحسب أنه لن يمضى قرن أو قرنان على الأكثر حتى يندمج الاثنان!

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن ألا تلاقيا!

على أن (هكذا) أؤكد لك أنه لم يكن فى الأمر حيرة أو شبه حيرة، وكل ما فى الموضوع كما تصورته أن بعض ظروف الفندق فى دمشق قد تسللت إلى حقيبة صاحبنا فريد، واختلطت بغيرها من ميرانو، فظهر الظرف من الشرق، حين كان المظروف فى الداخل من الغرب!

وما دمنا نتكلم عن الشرق والغرب، فلقد يسرك أن تعلم أنى أكتب إليك هذا من شاطئ البحر المتوسط، الذى سيكون قريبًا بحق mare mostra بعد أن دعمت الثورة أسطولنا بكثير من أحدث القطع وأفتكها. . والبحر كما تعلم - رعاك الله وأبقاك - يشغل جانبًا كبيرًا من كيانى، فقد أصبح ولداى يعملان فى البحر؛ الأول فى قواته، والثانى فى تجارته. . هذا فضلاً عن كتابى عن التيارات السياسية فى البحر المتوسط، وقد اعتزمت إعادة كتابته وطبعة من جديد قريبًا إن شاء الله.

وكنت قد غادرت القاهرة فى يولية، بعد أن أديت واجبى السياسى فى الانتخابات. . غادرتها لا هربًا من قيظها، فإن الله تعالى يفيض من رحمته بعباده القانتين القابعين فى بيوتهم، قد يسر لهم إلى اليوم نسيم البر والبحر، ولطف لهم من حدة الحرارة، حتى لم يعد الفرار إلى الإسكندرية هروبًا من القيظ إلى الزمهرير، كما كان نصيبكم حين انتقلتم إلى قمة الجبل! - ولكنى ضقت ذرعًا بالقاهرة، ولم أعد أحتمل الحديث عن ظفر المرأة المصرية بحقوقها السياسية، ودخولها البرلمان. . بعد أن ذهبت أسماء. . وكانت - رحمها الله - من أصلح العاملات، وأقدرهن على تمثيل بنات جنسها . . بل لقد كان أقصى أمانيها أن ترشح نفسها لأول برلمان يعترف بحقوق المرأة. . ولا أخفى عليك أننى كنت حينذاك أشفق عليها وعلى نفسى من دخولها البرلمان، وأرى فى ذلك أكبر الحرج لى، وخاصة إذا كنت خارجه.

وهدأت نفسى قليلاً عندما أبلغت يومًا أن مجلسًا سيؤلف، وقد أصبح عضوًا فيه، ولكن سرعان ما تبخرت فكرة المجلس، وأعلن الدستور الجديد. . ثم جاءت أزمة السويس، وتلتها الانتخابات، وكانت أسماء قد فارقت هذه الحياة بحلوها ومريرها، فدخلت هى باب التاريخ، وخلفتنى وحدى. . أحاول بجهد المقل كتابته، تفريجًا لكربتى وإيناسًا لوحدتى. على أن وجودى بالإسكندرية لم يشف لى علة، ولم ينقع غلة. . فكل شىء فيها كان يذكرنى بالراحلة العزيزة، وكأنما الشواطئ والمظلات والأسواق، وكل ما فيها من حاجيات - قد أوتيت جميعًا ألسنة طوالا ثرثارة، لا تنطق عن هواء البحر، وإنما تردد فى مسامعى ومشاعرى ذكريات الماضى فى هذا الموطن، الذى ظللنا نصطاف فيه معًا قرابة عشر سنوات غير متلاحقات. وجاءت ابنتى وأطفالها وزوجها الذى يعمل مرشدًا فى قناة السويس،

فأنست بمقامهم فترة، وطابت لى الحياة نوعًا . . ولكن سرعان ما قرع أسماعنا نداء الواجب فى القناة، فقامت الأسرة على عجل إلى السويس، ولم يطل بهم المقام هنا سوى أسبوعين، فكان شأنى معهم قريب الشبه بحكايتك مع أسباطك الأعزاء . . مع فارق المسافة بين السويس والصومال! وجاءت ابنة أخرى وطفلها، فأقامت على الرحب والسعة، ولكن كان محالاً أن يملأ فراغ القلب الحزين . . ومن رأيى أننا مهما أولينا أولادنا وبناتنا من عطف وإيثار، ومهما بادلونا من محبة ورحمة، فإنهم إذا كبروا وجاءوا إلينا بعد زواجهم، حلوا بيننا أهلاً وسهلاً، ولكنهم إلى الضيوف المكرمين أدنى وأقرب! لذلك ترانى قد سئمت المقام بالإسكندرية أيضًا، وسأعود إلى القاهرة فى غضون هذا الأسبوع، وسأحاول متى عدت أن أعوض ما فاتنى فى العام الماضى الذى انقضى على الطوى، فلم أنتج ولم أكتب إلا مقالات معدودة، وأمامى فى مخيلتى برنامج ضخم، كنت قد أعددت لبعضه عدته بالإسكندرية . . فإذا بى أعود إلى القاهرة مثقلاً بحملى، كساعى البريد الذى لم يهتد إلى عناوين أصحاب الرسائل الذى (هكذا) حملها، فعاد بها إلى حيث أتى . . والخيال خصيب، والأمانى الطيبة موفورة، ولكن تحقيقها من أشق الأمور على من كان فى تلك السن التى تعرفها حق المعرفة! والطريق إلى جهنم ـ كما يقول الغربيون ـ معبد بالنوايا الطيبة! نسأله تعالى أن يهبنا القوة والعزم والصبر حتى نفلت من عذاب النار فى الآخرة . .

وختامًا أرجو مخلصًا أن يطيب مقامك فى البلدة المختارة، فتزول عنك آثار الوعكات التى احتملتها فى العام الماضى، وتعود إلينا إن شاء الله قريبًا سالمًا معافى، مستكملاً جميع أسباب النشاط والصحة والسلامة.

تحياتى واحترامى إلى السيدة الفاضلة حرمكم . . وسلامى وأشواقى إلى فريد، ومن يلوذ بكم.

ولك منى الختام أخلص الود وعاطر التحية . . والسلام . .

المخلص

محمد رفعت

الوثيقة السادسة

نوفمبر ١٩٥٧

أخى الدكتور طه..

مبارك عليك عيد مولدك السعيد . . وتحيتى إليك فيه . . قارورة ينساب منها شراب مطهر فيه روح وراح وإيناس، وفيه أيضًا شفاء للنفس . . جاءتنى على استحياء مع أخت لها من أعالى البحار بالإسكندرية . . فأستميحك أن تتقبلها قبولاً حسنًا، توكيدًا لأواصر الود بيننا، وإحياء للذكرى العزيزة التى نعم بآثارها الناس جميعًا.

ودمت لأمثالها . .

رفعت

الوثيقة السابعة

٨ شارع الفسطاط
مصر الجديدة
٨أغسطس ١٩٦١

أخى العزيز الدكتور طه..

وافانى كتابك العزيز، فاغتبطت بلقائه أيما اغتباط؛ ذلك أول بشير إلى من لدنك منذ أن حجبك المرض عنا طوال الشهور الماضية - جاء لينبئنى بتماثلك وإبلالك مما ألم بك. . فهنيئًا لك ولنا برؤك وتقدم صحتك. . إنه تقدم على أى حال مهما كان بطيئًا، وأرجو أن نقرأ لك قريبًا فى «الجمهورية» فيأنس بلقياك على صفحاتها تلاميذك ومحبوك، ويطمئن الناس على سلامة عميد الكتاب والقلم العربى. .

وبعد. . فماذا عسانى أن أقوله بعد إذ اتهمتنى فى كتابك بأنى قد أسلمت نفسى للتوانى والكسل، وأنى أغط فى نوم عميق، وعلىّ أن أوقظ نفسى أولاً، ثم أوقظ كتابى بعد ذلك - ؟!! ألا سامحك الله يا أخى، وعفا عنك! إنه ليخيل إلىَّ وأنا أقرأ كتابك وكأنى رجل خامل عقيم، لا أثر له ولا نشاط يذكر، والله يعلم - وأنت أول من يعلم - مبلغ الجهد الذى بذلته - وما زلت أبذله - فى سبيل اللحاق والاتصال بالحركة الفكرية والعلمية فى البلاد. . إنه قد يكون جهداً متواضعًا، ولكنه جهد على كل حال، وعلى قدر طاقتى.

لقد كنت أرجو يا أخى - بدلاً من أن تكيل على اتهاماتك - أن تسألنى عما حدث، وعن سبب تركى للكتاب قابعًا فى مكانه. . الحق أن الذنب ذنبى، فقد تحاشيت ذكر السبب فى خطابى تمنعًا وتحرزًا، ولكن دار المعارف كانت قد أبلغتنى أن عدد ما وزع من كتاب «البحر المتوسط» فى العامين السابقين لم يزد على ١٢٠٠ نسخة من ٣٠٠٠، على حين أنى كنت - بحسن نيتى - أعد العدة لطبعة جديدة. .

فلما واجهتنى الدار بحقيقة الموقف، دهشت وأسقط فى يدى، وأدركت أنه لا جدوى ألبتة من إصدار الكتب العلمية غير الدراسية، ما دامت السوق العلمية بهذه الدرجة من الركود. . اللهم إلا إذا أنفقت الدولة على نشرها وتوزيعها كلاً أو بعضًا. .

هذا يا مولاى تفسير إعراضى وقصورى، فلا كسل ولا توانى ولا فتور عزيمة، وإنما هو ركود فى السوق العلمية، وإعراض عما هو جزل جد، وإقبال على كل مافيه بهرج هزل. .

ثم إنى أرجوك أن تحاسب قليلاً. . فالدولة فى هذه الأيام بصدد إصدار قانون بتجريم المهمل الكسلان. . فاتق الله فى صديقك القديم، وحرام عليك أن تعرضه بشهادتك للمقاضاة!!. . وكن على يقين أن صديقك على ما عهدته فيه: باق على العهد. . يجد فى علمه ما وسعه الجهد، وسمحت به صحته ـ وكدت أقول: وشيخوخته! ـ . . وكل ما هناك أننى أعفيت نفسى من العمل فى جزء من فترة الصيف، حتى إذا عدت إلى القاهرة، كنت أقدر استعداداً على استئنافه. . وعندما نلتقى قريبًا ـ إن شاء الله ـ فى ساحة ـ Ranaton تحوطك الصحة والسلامة ـ سأحدث حديثًا طويلاً عن كتاب «الفكرة السياسية العربية».

وختامًا. . أبعث بتحياتى واحترامى إلى السيدة الفضلى العميدة. . وسلامى إلى صاحبنا فريد. .

ولك أصدق التحية وأخلص الود. .

محمد رفعت

الوثيقة الثامنة

١٤ نوفمبر ١٩٦٨

أخى العزيز..

مع هذا قارورة أتتك على استحياء ، تلتمس منك القبول . . فيها روح وراح ، ونخب الثمانين . .

مبارك عليك الثمانون . . وضاعفتها !

رفعت

الآن عرفنا هنا جميعا [illegible]
مصابكم فانزعجنا جميعا
فقد كتبت لك [illegible] تسأل
بأنباء السيدة أمينة والدكتور عطية
والطفلة وبلغتنا معاليكم عليهم جميعا ٨ سبتمبر
ونرجو لكم الشكر عاطرا على مصر الجديدة
جميل ذكراكم لنا في غيبتكم

٢٢ يونيه ١٩٥١

أخي وعزيزي الدكتور طه

أقبل وجنتيك وأرجو أن تكون
بخير وفي صحة طيبة مغتبطا بتحررك ولو مؤقتا
من قيود العمل في هذا الجو الخانق...
أما بعد فإني أبدأ على غير عادتي معك بذكر
المهم العظيم من الأنباء فقد كان ما خشينا
أن يكون.... وفوجئنا جميعا في منتصف ليلة
الأربعاء الماضية بأن اجتماعا كبيرا من المصريين
قد انعقد في نادي المعلمين وقرروا فيه الإضراب
عن التصحيح. واتصل بي سعيد العريان في السحر
وأخبرني بما حدث وأن غانم بك قد اعتزم
زيارة مراكز التصحيح في صبيحة الأربعاء فقابلت معاليه
بالمنزل وحاولت أن أثنيه عن الزيارة في ذلك

اليوم فاقتصر على الزيارة وقصدنا اولا
مدرسة فؤاد الاول الثانوية حيث كان تقدير
امتحانات الشهادة الابتدائية لمنطقة القاهرة .
فلم نر هناك الذي يخطب في الجماهير المحتشدة من المدرسين
وانما نقتصر على مناقشة مندوبيه عنهم . فقال
معاليه انه لا يخشى الجموع وانه معتاد على مواجهة
مثل هذه المواقف . وخرج معاليه يخطب فيهم
فاستمعوا له اولا ثم ما كاد يقول ان تنبيه
اضرابهم ستعود عليهم وعلى اخوانهم واولادهم
بالضرر حتى انتهز الفاشستية الفرصة ونادوا
الا تهديد بعد اليوم الخ .. وان الوزير يهددنا .. ان
والحق ان الكثرة من الجمعية كانوا مسالمين ومعاليه
الى استئناف العمل ولكنه عددا قليلا منهم
كان ثائرا وكان متعمدا احداث الشغب وكانا
قبل بهم للوزير مستوعبا بكثير من الحكمة ونالته الموفقة ..
٢ - .. وقصدنا سيد فؤاد الاول الى الخديوية
حيث كان التجمع في امتحانات الثانوية واعدت الرجال
بالذي يخطب فيهم تلك المرة فقبل موقتا ... ولكنه
انت الرياح تبغي ما تشتهي فقد طلبنا ان يدلونا
على الرئيس العام فقادونا الى صالة اجتماعهم واحاطوا

بنا مرحبين... وصعد معالي الوزير على احدى
الموائد وخطبهم في موضوع مطالباتهم :
١- اصدار قانون النقابة .
٢- مساواتهم في الكادر بطوائف القضاة والمهندسين
والاطباء الخ
٣- اصدار قانون تثبيت الموظفين ..
فقال ان قانون النقابة قد ابلغ فعلا الى مجلس
الوزراء واكبر الظن ان المجلس سيحيله الى
البرلمان في الجلسة المقبلة وانه سيعمل على اصداره
في هذه الدورة بقدر ما يستطيع .
وصرح لهم ان الكادر امره متروك لوزير المالية ولكنه
ليطمئنهم بانهم سيعاملون على قدم المساواة
التامة مع غيرهم . وقال ان معاليه قد اوصيته
قبل سفره بكل ذلك .
وقوبل هذا التصريح بالهتاف العالي . ولكن
عناصر السوء واتضح عن عملية هذا الانتصار
فنادوا من اركان مختلفة بانهم لا يريدون كلاما
وانهم سيطلبون ويضربون حتى تجاب مطالبهم وانقلب
الهتاف الى صراخ وخرجنا ونحن موقنون انه لا فائدة
من التفاهم معهم . وعدنا الى الوزارة فدعونا اجتماعا
من رؤساء الاتحادات والزملاء المسايرين الخ وحسم
رأيهم على الانتظار الى صباح اليوم التالي لعلهم يهدأون

وكان ذلك بعلم كل من ومن الوزير....

٣ - وفي صبيحة يوم الخميس اعدنا الاوضاع وابلغنا انه لم يحصل اي تغيير في موقف المدرسة .
فاعدت القرار الوزاري المرافق لهذا وارفقه الوزير وابلغناه الى الصحف والاذاعة والمناطق

٤ - وقد قررنا فيما بيننا ان يبدأ استئناف العمل يوم الثلاثاء المقبل وان نقتصر على الفئات الصالحة فقط ومهما كان عددهم قليلا .
وسنطلب الى مجلس الوزراء [illegible] مضاعف سكانها منهم اذا تطلب الامر وواصلنا التصحيح في الامسيات ايضا .

٥ - وقد سرت العدوى طبعا الى المناطق ولكن المناطق بحسن الخط قد اوشكت ان تنتهي ولم يبق الا قشاطيب بسيطة .
وكذلك في امتحان التوجيهية فان التصحيح قد ابلغنا انه لم يبق الا القليل جدا (بوية شلات)

وهكذا ترون ان الكلاب حين علمت بغياب سيد القافلة قد اخذت تعوي وتنبح... ولكن القافلة ستسير قدما على ما رسم سيدها وستنتهي التصحيح باذن الله في المواعيد المعينة وستلقم الكلاب احجارا ان شاء الله ..!!

٦ - وتكاد المصادر تجمع على ان زعماء الحركة من
خريجي مدارس المعلمين الابتدائية وعدد من خريجي
كلية العلوم . وخريجو المعلمين الابتدائية ناقمون لان الحكومة
لم تجبهم الى طلبهم لوضعهم في الدرجة السادسة
المخفضة كما كتبنا مذكرة الى الوالي . وخريجو كلية
العلوم متهمون بانهم شيوعيون كما يؤكد الاستاذ
سعد اللبان . وسعد يقدم بيانا كتبنا في صحف
الاهرام من مقرر الكثيرين عليه . وقد علمت ان رئيسهم به
قد انتخب رئيس جمعية المعلمين بدلا من سامح هاشم
ولكن الانتخاب يفيد انتخاب يعني بالتزكية كما يقولون .

٧ - ولا كاد اجزم لمن اتكلم معه العلوم بان هناك موضوعين
سيكونان مصدرا لمتاعب كثيرة لنا . اولهما
موضوع الكادر العام واذا قدر له الظهور
فسيكون تكأة لمتاعب جمة من جميع النواحي .
وموضوع قانون النقابة فانه لن يرضي الطوائف
المتوسطة وما دونها وسيؤلب الطوائف على بعضها
والخير كل الخير في ارجاء الموضوعين وطيهما في اضابير
اللجان المختلفة .

٨ - اتممت ترجمة تقرير المعلم الى اللغة الانجليزية
في الاسبوع الماضي وارسلت صورته الى جنيف
لتقديمه الى مكتب التربية . وفي هذا الاسبوع

اتممنا ترجمة مراجع النسخة الفرنسية واني أستشهد
ارسل مع هذا نسخة منه لمعاليكم وسأرسل نسخته
ايضا الى جنيف . اما باقي النسخ فسنرسلها
الى ما تبينا في الخارج حتى على موعد انعقاد
المؤتمر في ١٢ يوليه المقبل (اجتماعية لو له الترجمة تحتاج للترجم)

٩ - حضر الى الوزارة في الاسبوع الماضي النائب المحترم
من توفيق حسنة مقرر لجنة المعارف بمجلس النواب
وطلب بعض بيانات عن الميزانية لتقديمه
الى لجنة بعض النواب . فعقدت لجنة من
حضرات ملاك المدرسين الخ وتمت المناقشة بحضوري
وكانت رغبته في اول الامر ان ينفرد بكل واحد منهم
وقد حضر الى الاجتماع مرة اخرى .
وقد اثار في الاجتماع موضوع الدرجات التي كسبناها
منه وزاد مبلغ التشغيل في العام الماضي وقال انه
الوزارة قد تشرط على الدكتور مندور دون ان نطلعه
الى الحقيقة . فقلت ان اضافات المدرسية كان امرها
عمل الوزارة وانا ابلغنا المالية كل عملنا . وليس
فيما عملناه ـــــ او اي خطأ .

١٠ - اما مسألة مباني المعهد الحديث فان صدقي قد
قابل سكرتير مدير المباني واجبنا وزارة الاشغال
الى ما طلبوه من تحويل جميع مهندسي المباني عندنا
لمساعدته . وقد تكلم معنا معالي عثمان باشا

في الموضوع وأكد لي استعداده لتنظيم الإنجاز
المطلوب في الوقت المحدد. ولكنه إلى الآن لم
تظهر أية نتيجة. مع العلم بأنه في العام الماضي
في مثل هذه الأيام كان المقاولون قد بدأوا
ينفذون وكانت المباني قد أخذت تظهر.
وعلام باشا لم يألُ جهداً في تنفيذ مشاريعنا.

١١ - أما الكتب فسائرة سيراً حسناً جداً
ومن بيان الأسبوع الماضي يتضح أن نحو
نصف الكتب المطلوبة قد تم طبعها أو جمعها
ولن يأتي نصف شهر سبتمبر حتى تكون جميع الكتب
قد تم طبعها إن شاء الله وهذا بالرغم مما تورطت به الأملاك

١٢ - لم تبدأ اللجان الرئاسية لبحث الشؤون الحديثة
الخاصة بالتعليم. وأظن أنها لا تستطيع
إصدار قرارات أو نشرات مما يجب اتباعه
في العام الماضي حتى نتغلب على نتيجة هذه
المشروعات ولنسرع من المرور في هذه
الدورة. وهذا موضوع مرجأ أرتقب فيه
رأي معاليكم مع الشكر.

١٠ - وموضوع آخر هو أبحاث مكان لمعهد التربية للبنات
فقد كاد الرأي يتفق على شراء بيت المرحوم طلعت باشا

وأعددت خطابا الى المالية بذلك ولكن الدكتور
كامل بك قال ان وزارة الاشغال كتبت بانها
لا تستطيع بناء المدرج المطلوب وتسليمه الا في
اكتوبر ١٩٥٢ على حين ان احتلال طلاب المعهد للابنية يتم
في هذا الصيف . وعليه عدنا مرة ثانية لايجار
بيت طلعت حرب والنظر في فكرة نقل المعهد
الى مدرسة الجيزة الثانوية (المكان الذي اقترح الى
بيت الصهيونية والوكيل حسن رشيد بك) ومدرسة
الجيزة الثانوية تنتقل الى الاورمان في المكان
الذي تشغله الآن كلية العلوم جامعة ابراهيم .
فهل توافقون على هذا التبادل ؟
وهل ترون السير في شراء بيت طلعت حرب
او غيره في الايجار اذا جعلنا نستفيد منه
ولو كمقر لمدرسة الالسن او دار الالسن
كحل لم يعجبك ؟..

١٤ - وهل فهم معاليه ان اعمل مشروع الالسن
هذا من الآن . او من الخير ان ننتظر ؟ .

١٥ - قد نطلب معاليكم للتكلم تلفونيا في
عصر هذا الاسبوع لنعرض اسباب الاضراب
وقد يرى معالي الوزير ماليا انه من الخير الا نضايقه معاليكم اليوم

وليت الناس ارجو ان يشعروا بمعاناتكم بالا
حضورا . تفضلي بالعفو في البيوت كما تفعلون انتم
الى متى و الى متى تنتظرون ملوسين مع ستطورة المعاش للطلاقا
١٦ - واضرا وجهله انه تعرف انه الامور
تسير في الوزارة على ما تريدون . وانما لا نزال
نصطلي في القاهرة ولم ننتقل الى الاسكندرية
ولكننا ننتقل وشايع الامتحانات لم تنته ....
وغنام باشا قد ينتقل الى الاسكندرية مبكرة
في اوائل يوليه . وانه يهتم بتسوية المعاش
ويخصص لها معظم وقته ويبدي عناية خاصة
بالمعتقلات سياسيا في ذلك شأن عبد الفتاح باشا
وسائر افراد قبيلة المحامين ... عبد النجيب باشا
ذكره الله بالخير وافعم قلبه بالايمان والصبر على
فقد المرحومة المبرورة والدته التي شيعناها
اليوم الى مقرها الاخير . والبقاء لله تعالى .
١٧ - هناك مسألة اخيرة كدت ان انساها . مسألة سمية
الخولي . فقد كتب والدها يقول انها تزوجت وارسل
زوجها الكتاب العلاوي يلتمس بطلب ترحيلها اليه . وقد سبق
للجنة البعثات ان قررت عدم ارسال متزوجات الى
البعثة . وقد تمت هذه الزيجة دون اذن من الوزارة
فكيف العمل ؟ لقد تكلمت مع ابن امين وقلت ان ضرورة
ما تفصل انه ننتظر عودة معاليكم فالصلاح اذ لا فائدة
من شرح مثل هذه المسألة له على اعضاء اللجنة
فالى اللقاء مع سلامته وتحياتي الى الافراد جميعا وتحياتي واحتراماتي الى يوم
ولكم خالص ودي واحسن تحياتي من المخلص [illegible]

سلامي واحترامي إلى مدام
وشوقي إلى ابنه إلى أخوتنا
جميعا. ولكما أخلص تحياتي
وأصدق ودي والسلام
[توقيع]

مع هذا نسخة ملخصة
باللغة الفرنسية

٨ شارع السلطان

مصر الجديدة

٢٧ يونيه ١٩٥١

أخي العزيز الدكتور طه

أحييك وأسأل عن صحتك الغالية

وأرجو أن تكونوا جميعا على خير ما يرام من تمام الصحة والعافية. أما نحن فإننا هنا نقاسي من جحود المدرسيين - أو قل المصريين - وغدرهم الشيء الكثير... وكأنما القوم قد تقمصتهم أرواح شريرة أفقدتهم وعيهم وعقولهم فانقادوا مدفوعين إلى العبث بأشرف ما يسترونه. والله لتعجب كيف أن فلانا وفلانا وآخرين من ربيبي نعمتك المتقلبين في أعطاف منّك وفضلك قد خلعوا النقاب عن حقيقة نفوسهم فبدت سوءات خلائقهم عارية بشعة تشكو من جحود الإنسان وغدره..!

وبعد فاني اسرد على مسامع معاليكم وقائع

الحال كما يأتي :

١- حددنا يوم الثلاثاء (امس) لاستئناف التصحيح

بالعناصر الصالحة . وطلبنا الى رؤساء الامتحان

اختيار احسن العناصر ولما كان عددها قليلا

فاحتفظنا ببعضهم واختيار نصف عددهم الاول

وبالطبع كانت النتيجة انهم تجمعوا ودخلوا اللجان

ولم يحدثوا شغبا ولكنهم لم يظهروا اي ميل

لاستئناف التصحيح . وفشلت التجربة . وقد

مررت على جميع اللجان واقتنعت بانه لابد من

تجربة جديدة . وجمعنا الرؤساء واتفقنا

على ان يقتصر المصححون على الراغبين والراغبات

وحرمان المصححين ما داموا لا يريدون العمل .

فنجحت التجربة اليوم في لجان شهادة اتمام الدراسة

الابتدائية وبدئ استئناف التصحيح فعلا .

وكان الفضل في نجاح هذه التجربة لحضرة بك ومصطفى

حسني مراقب المنطقة ورئيس الامتحان لهذا الامتحان .

٢- اما لجنة التوجيهية ورئيسها لطيف بك ولجنة الثقافة

ورئيسها فياض بك وليشرف مصر ضيف بك فلم ينتظم

فيهما العمل وعلى ذلك لم يستأنف فيهما التصحيح .

وقد اجتمعت بالرؤساء اليوم وقررنا ان نعهد بتصحيح اوراق التوجيه الى بعض رجال جامعتي ابراهيم وفؤاد وفاروق اذا اقتضى الحال. كما قررنا الا يجمع اللجان جميعها في مكان واحد بل توزع على اماكن متعددة.

وسيتوقف نجاح هذه التجربة على استعداد رجال الجامعة لمعاونتنا. ويخشى نظيف انهم قد يتخلفون مراعاة لشعور المدرسين.

وسأقابل غدا الدكتور كامل بك واتشاور معه في الموضوع. وسنبدأ التجربة في يوم السبت او الاحد.

وقد اقترح بعضهم تأجيل التصحيح الى ما بعد العيد اى بعد عشرة ايام ولكنهم تركوا تقرير هذا الآن.

٢ - واما امتحان الثقافة فقد قررنا ان نعهد بالتصحيح الى عمداء التفتيش في كل مادة وتصدر خطابات رسمية من الوزير المعلم والى المفتشين والنظار والرجال المقيمين بالوزارة لمباشرة التصحيح في اماكن متفرقة ايضا. واذا خالف منهم احد فانه يحال الى مجلس التأديب. وسنبدأ في تنفيذ هذه التجربة يوم السبت ان شاء الله.

٤٠ - اما في الاقاليم فان التنظيم يسير
بصفة يومية في الاسكندرية وطنطا
وهو سائر بنظام في ماعدا المناطق
عدا شبين الكوم والمنصورة والجيزة
وقد ارسلنا رضا بك الى المنصورة للاشراف
على استئناف التنظيم وفقا للطريقة التي اتبعناها
في القاهرة . وسنبعث به ليشرف على الجيزة
وسيذهب ابراهيم الى شبين
وقد عثر على جبهة المقاومة كما يقولون - وهي
لجنة سرية يوجهونها - أن يستأنفوا التنظيم
فارسلوا بعضهم من يزور الاسكندرية
وطنطا وحاولوا السعي ان يؤثروا في
اللجان فلم يفلحوا . وانه لمدهش حقا
ان محمود عثمان كان اول المحرضين على هذا
العبث في مصر والاسكندرية . وانه لولا
التنافس القائم بين التعليم الحر بالاسكندرية
والقاهرة ولولا وجود سعيد العريان
بالاسكندرية ومعه احمد الصنع لافلح المحرضون
ولكن الله سلم . ويقولون ان محمود عثمان
قد اقترح تأليف فدائيين لارهاب المدرسين الذين يعودون

الى العمل، وانه تبرع للحركة بمبلغ ٥٠ ج وانه وضع
اموال الاشتراكات تحت تصرف محركي الثورة ... الخ

٥ - ومن دواعي الاسف ان المحلية
الظروف قد ساعدت على اشاعة التذمر والغضب
فقد اعلن رئيس محكمة النقض انه من محبي المقتول
وابنيته من القضاة ومعلمي الكتاتيب
وانتشر هذا القول في الاهرام ولم يكذبه
الا في البلاغ ، وقد نشر القضاة
اليوم عريضة شديدة تطالب بامتيازاتهم
وكذلك الاطباء لايزالون مضربين
ومنهم مأمورو الضرائب .

٦ - ومن عجب ان يبقى نادي المعلمين مفتوحا
ليحتفل في كل ليلة الوف المدرسين
وتلقى فيه الخطب المثيرة المحرضة. ولا نزال
الى الآن نتلمس المخرج القانوني لمنع
هذه الاجتماعات . وقد تكلمت مع غنام بك
مرارا في هذا الموضوع . ومعاليه يحاول
الحد ان يتفق على شيء في هذا الموضوع مع سعد بك
ولكنه لا يزال [illegible] . فسعد رغم انه متضامن معنا
على ما يبدو فانه حريص على الاتصال المدرسيه بما يخضعهم

٧ ـ وبسبب موقفنا ازداد النادي سكوتنه
موقفنا على المشاغبين وقد ابلغنا
النيابة العمومية عن مدرس اسمه عبد الوهاب
الخلفاوي فقط وهو يحرض المدرسين الذين
عادوا الى العمل على الاضراب . وابلغ
امره الى النيابة . ولكنهم قالوا انهم يخشون
ان القبض عليه قد يثير ثائرة زملائه .
ولكننا اصررنا على موقفنا ونحن نعتزم التبليغ
عن امثال هذا المدرس .

٨ ـ في نيتي ان اطلب معاليكم الى الكلام غداً الخميس
ليلاً لاقف على رأي معاليكم في امكان نقل
اوراق الامتحان من الكنترول الى بيوت
بعض كبار المصححين الذين نثق في امانتهم
وقابليتهم للتصحيح . هذا اذا تقرر تنفيذ
التجربة التي ذكرتها .

وسأشترك ايضاً في التبليغ عن المدرسين المشاغبين
وفيما يتبع في لجان الدور الثاني وسيمنع هذه التجمعات
التي لا ينتج الا الدوشة ووضع الرعاع على حين
كان الغرض منها اولاً التشويش على المدرسين
ودعوتهم الى العمل بالقاهرة وارضائهم . ولكنهم
برهنوا على ذلك انه لا حزم ولا وجدان الا
الكيزان... لا تعلقوا وسنوالي الكتابة الى معاليكم والسلام عليكم ورحمة الله

مسألة — محمد الخولي

جد في مسألة صديقه دهوان زوجة الدكتور العلايلي
قد كتب الى الوزارة يطلب ارسال زوجته اليه
لمساعدته في ظروف رجوعه الى مصر . وقد تقدمت مذكرة
الى معالي الوزير بالنيابة ووافق عليها . وبناء عليه
ستسافر فيما بعد كزوجة لا كطالبة بعثة ،
ثم ينظر في امرها بعد ذلك

Rifaat

٨ شارع الفلاط
مصر الجديدة

٢٠/٢/١٩٥٢

سيدي وأخي العزيز

اذا كان الفراق بيني وبينك أمرا يمكن ان تتصوره ويهون عليك ان تجعل فكرته تجول بخاطرك الكريم . ثم تنزل بها من حيز التفكير الى حيز التسطير فالتبليغ فاني أؤكد لك من جانبي ان الاخوة والمودة بيننا هي عندي بمثابة الايمان والعقيدة التي لا يمكن ان تتزعزع مهما نالتها منها الخطوب وعركتها الاحداث .

ولعلك قد علمت رأيي ومبلغ اهتمامي بموضوع وزيارة مؤنس منذ يوم ان اثير في الصحف . ولكنه مؤنس كما تعلم يتبع الجامعة وقد علمتنا منذ كنت وزيرا ان نترك الجامعة وشأنها في الامور الخاصة بها . وقد كان على الاستاذ مؤنس ان يدافع عن نفسه ويطلب الى رؤسائه ان يعلنوا الحقيقة على الملأ

ولكن شيئاً من ذلك لم يحصل . حتى إذا نشروا
صورة الانقلاب الموجه إلى العتبات وهي صورة
مأخوذة من مكان ما عند وزارة المعارف
رأيت أن الأمر يدعو إلى التصحيح منها بالوزارة .
وبينما كنت في شغل شاغل مع المسؤولية
التي (ومعاليكم تعلمون مبلغ الحرج إذا وعد
الوزير بشيء وكان تنفيذ هذا الشيء بيد
وزير آخر) وصلني كتابك وصدمتني خاتمته
صدمة لم تخطر لي على بال قط . ومع ذلك
ملكت أعصابي وسرت فيما أزمعت السير فيه
على الوجه الذي أرجو أن يكون قد أرضاك
كما أرضاني .

أما بعد فإن كانت أخوتي ومودتي عندك
بهذا القدر الضئيل من الخطر وبهذه المهانة
التي تبينتها من خطابك الأخير فإني أرجو منك
إهمالها وأشفق عليك منها
وستجدني دائماً على البعد كما عهدتني
في القرب الأخ الوفي والصديق المخلص
[illegible]

٨ شارع الشاطر
مصر الجديدة
٢٢ أغسطس ١٩٥٠

أخي الدكتور طه

وحقك عندي ما استأسدت ولا انتمرت ولا حتى تثعلبت.. حين كتبت اليك معاتبا. وما أنا كما تعرف جيدا ممن يثارون او يتأثرون او يتنكرون لطبائعهم وانما هما الغيظ والغضب يستفزان الحليم وقد يخرجان الحمل الوديع الى الصراخ والزئير.. احيانا. وقد آلمني وغاظني ان ابقى بالبيت يوما او يومين مترقبا اشارة منكم حتى اذا امسكت بسماعة التلفون وادرت القرص في طلبكم سمعت رنينا ولم اسمع كلاما.. ثم قرأت نبأ رحيلكم. وعللت نفسي بخطاب خاص منكم. وقلت لعل نظرية "التعادلية" التي اشاعوا ان صديقنا توفيق الحكيم قد جاء بها في آخر الزمن ينافس بها نظرية النسبية. لعلها تثبت صحتها فيكون ما في نفسك من الشوق والشعور نحوي معادلا لما يعتلج به فؤادي من الود الشديد لك واللهفة على كلمة منك

فلما ابلغ خطابه كفرت بمذهب التعادلية وعلمت
ان صاحبنا لم يواته التوفيق في نظريته. وما كان
فيها صليبا... وان التعادلية قد تكون قائمة في
بعض مظاهر الطبيعة والعلوم. اما في علاقات
الناس بعضهم ببعض فهي قطعا مستخفة تماما..
حتى وان كان كتابك الكريم وفيه جانب كبير مما يعرفه
فيك اصدقاؤك ومحبوك من بالغ العطف وذوب الود
والحنان وسخاء النفس ما جعلني استحيي واؤنب
نفسي على ما فرط مني نحو اخي وصديقي الكبير العزيز
من عتب ثقيل..
ولا عليك من كل هذا السخف كما عودتنا ان نقول.
وانك لتعلم ان لنفسك ولبدنك عليك حقا.
وليس في خطابك الا ما يشعر بانك راض عن
نفسك - وما عرفتك قط راضيا عنها - او مغتبط بصحتك
فلعل في نزولكم الى سفح الجبل وانتقالكم الى السهل
معنى من معاني الانبساط المادي والنفساني.
وما حاجتكم اليوم الى القمة وانتم دواما من سكانها
والآثار الكبار وراءها يحرسونها حولا..
وعسى الكرب الذي اصبحت فيه
يكون وراءه فرج قريب.

أما بعد فإني أعتذر إليك لتأخري في الكتابة
فقد بقي خطابكم في البريد ينتظرني أكثر من أسبوع
حتى عدت اليوم من الإسكندرية لأوقع على إيصال
البريد المسجل. ثم إني أرجو أن أبلغك الشكر مضاعفا
لتهنئتي على خطبة ابنتي ولما حبوتني به من شهادة
حسن السير والخلق التي تكرمت بتسجيلها لي
في خطابك وسأحتفظ بها [illegible] للمجاملة [illegible]
أما ابني الذي يؤدي اليوم امتحان الملحق فهو [illegible]
ذلك الأشول [illegible] الذي [illegible] كما تذكر
في مدرسة الجزويت ولكنه بلا جدوى. ولذلك فإني
أخشى عليه من أن [illegible] ما لم تحدث المعجزة [illegible]
[illegible]...

هذا وقد استشعرت من [illegible] أنك لم [illegible]
[illegible]. فقد كنت [illegible] عن [illegible]
[illegible] شيئا من [illegible]. فإذا بك اليوم
[illegible]..
[illegible]. والجيل الجديد [illegible]
[illegible] العلم [illegible]. [illegible]
[illegible] فلا [illegible] علينا [illegible]....

وسأقرأ على أسماء حين أعود إلى الإسكندرية غدًا
أو بعد غد كلماتك الحلوة الغالية التي توجهت بها
ها منذ فكانت لها أبلغ وسام وخيرًا من نيشان
أصاب مثله زملاؤها جميعًا... وحق لي أيضًا
أن أزهو معها بهذا العطف والتقدير المزيد..
فلك منا نحن الاثنين أصدق الشكر والمكانة التي
لا تساوى في قلبينا.

وختامًا أكرر اعتذاري لتأخيري في الكتابة مصحوبًا
بصادق الود لك ولعائلتكم الشوق إليك. مع تحياتنا
واحترامنا أنا وزوجتي للسيدة الأولى
ودمتم والأولاد جميعًا في صحة وسلام

المخلص
د. [illegible]

شارع ... ١٠
سيدي بشر
الإسكندرية ١٢ أغسطس ٩٥٧

أخي العزيز الدكتور ...

وأخيراً وصل كتابكم العزيز فاطمأن الخاطر عليكم
ولو طمأنت ثقتنا والحمد لله في وليدها الوليد عندنا زاده الله سرعة في حركته
وانتقالها في ظروفه وقضائه. وكان أول ما أردت الوقوف عليه من كتابكم
معرفة مكانكم المفضل في أوربا في هذا العام وإن كنت لا أجهل بالطبع مكانتكم
الرفيعة في صميم القلوب... وبدأت أقرأ كتابكم من عنوانه ولشد ما كانت
دهشتي حين عرفت بين ما عرفت عن طبيعة الظرف من الخارج وما عرفته من
الإملاء داخله وقلت في نفسي كيف يتأتى أن يختلط فندق ... في دمشق
... بفندق الاكسلسيور في ميلانو غربا.. وقد قال الشاعر الانجليزي قولته المعروفة
مناديا بالعرب "إن الشرق شرق والغرب غرب ولن ... للاثنين أن يلتقيا"
فما أكثر ما يلتقي الشرق والغرب في أيامنا هذه حتى في تفكيرنا و... معاشنا

وأحسب أنه لن يمضي قرن أو قرنان على الأكثر حتى يندمج الاثنان
وتذوب الفوارق بينهما ... [illegible]
على أن الأكيد أنه لم يكن في الأمر حيرة أو شبه حيرة وكل ما في الموضوع كما
تصورت أن بعض ظروف الفندق في دمشق قد تسللت إلى حقيبة
صاحبنا فريد واختلطت بغيرها من ظروف ميلانو فظهر الظرف من الشرق
حين كان المظروف في الأصل من الغرب. وما دمنا نتكلم عن الشرق والغرب
فلقد يسرني أن تعلم أني أكتب إليك هذا من شاطئ البحر المتوسط الذي
سيكون قريبا كما كان يوما "mare nostrum" بعد أن دعمت الثورة
أسطولنا بكثير من أحدث القطع وأفتكها. والبحر كما تعلم ... [illegible]
يشتغل ... كبيرا ... فقد أصبح ولداي يعملان في البحر الأول في قواته
والثاني في ... هذا فضلا عن ... السياحة في البحر المتوسط
وقد ... [illegible] ... قريبا ...
ولكنني قد تجاوزت ... في أوله أسبوع من ... بعد أن ... [illegible]
في الاستثناءات. تجاوزتها ... فإن الله تعالى ... [illegible]
... [illegible] ... البحر

ولكنك لم تحضر حفلة الوزارة حتى لم يعد الغزار الى الاسكندرية هربا من القيظ
الى الزهرية كما كان نصيبكم حين انتقلتم الى قمة الجبل ! ولكني ضقت ذرعا
بالقاهرة ولم اعد احتمل الحديث عن ظفر المرأة المصرية بحقوقها السياسية ودخولها
البرلمان بعد أن أصبحت أسماء وكانت رحمها الله تنسه اصلح العاملات واقدرهن
على تمثيل بنات جنسي ! بل لقد كان اقصى امانيها ان ترشح نفسها لدخول برلمان
يعترف بحقوق المرأة . ولا أخفي عليك انني كنت حينذاك استشعر بعجزي
وعلى نفسي من دخول البرلمان وارى في ذلك اكبر الحرج لي وقاحة اذا كنت خارجه .
وحدثت نفسي قليلا عندما ابلغت يوما انه مجلس يؤلف وقد اصبح عضوا فيه
ولكن سرعان ما تبخرت فكرة المجلس والغي الدستور الجديد ثم جاءت ازمة
السويس وتعطلت الانتخابات ولا تنس أسماء قد فارقت هذه الحياة
بحلوها ومرها فدخلت هي باب التاريخ وخلفتني وحدي احاول بجهد المقل
كتابة تاريخها لكرسي وأنا ما لو هدني . على ان وجودي بالاسكندرية
لم يشف لي غلة ولم ينفس لي كربة فكل شيء فيها كان يذكرني بالرحلة العزيزة
وكأنما الشواطئ والمحلات والاسواق وكل ما فيها من ذكريات قد أوحت

جميعا السنوات الطوال بتتابعه لا تنقطع من صور البحر وانما تردد في صاحبي وحي عمري
ذكريات الماضي في هذا الموطن الذي ظللنا نصطاف فيه معا ثلاث عشر
سنوات غير متلاحقات . وجاءت ابنتي وطفلاها وزوجها الذي يعمل
مرشدا في قناة السويس فآنستنا بمقامهم فترة . ولانت لي الحياة نوعا
ولكن سرعان ما فرق شملنا نداء الواجب في الصحافة فعادت الاسرة على عجل
الى السويس ولم يطل بهم المقام هناك سوى اسبوعين فكان شأنهم شأن معظم
حين هب الشعب لجاليته مع استباحة الاعداء من فارقة المسافة بين السويس
والصومال ! وجاءت ابنة اخرى وطفلها فاقامت على الرحب والسعة
ولكنه كان سلوانا ابديا لا يزايل القلب الحزين . ومن رأيي أننا ربما أولينا أولادنا
وبناتنا من عطف وايثار وربما اولونا من صحبة ورحمة فانهم اذا كبروا
وعادوا الينا بعد زواجهم حلوا بيننا أهلا وسهلا ولكنهم كانوا
الى الضيوف المكرمين أدنى وأقرب ! لذلك تراني قد سئمت المقام بالاسكندرية
ايضا وسأعود الى القاهرة في غضون هذا الاسبوع . وسأحاول متى عدت
ان اعوض ما فاتني في العام الماضي الذي انقضى على الطوى ولم انتج ولم اكتب الا .

مقالات معدودة .. وأما ما في مخيلتي برنامج ضخم كنت قد أعددت لبعضه عدته
بالإسكندرية فإذا بي أعود إلى القاهرة متثاقلاً بحملي وكساني البريد الذي
لم يشته إلى عناويني أصحاب الرسائل الذي حملتها [illegible] والخيال خصيب والأماني
الرطيب موفورة ولكنه تحشرني ما يستوي الأمور على من كان في تحت السن
التي تترك حق المعرفة! والطريق إلى جهنم كما يقول الإنجليز معبد بالنوايا
الطيبة! نسأل الله تعالى أن يهبنا القوة والعزم والصبر حتى نفلت من عذاب
النار في الآخرة .. وفيما أرجو مخلصاً أن يطيب مقامك في هذه البلدة
المختارة فتنزون [illegible] آثار الوعكات التي أصابتنا في العام الماضي ونعود
إلينا [illegible] الله قريباً سالماً معافى [illegible] شكلا حسب أسباب [illegible]
في الصحة والسعادة. [illegible] وإقرائي إلى السيدة أنقل تحياتي [illegible]
[illegible] وأقرئ إلى [illegible] ومن يلوذ بكم
ولك مني في الختام أطيب الود وخالص التحية [illegible]
المخلص
[illegible]

نوفمبر ١٩٥٧

أخي الدكتور طه

مبارك عليك عيد مولدك السعيد.

وتحيتي إليك فيه قارورة بيضاء مليئة بشراب مطهر فيه روح وراح وإيناس. وفيه أيضاً شفاء للنفس. جاءتني على استحياء وجهد مع أنها من أعز ما [illegible] الإسكندرية فأستميحك أن تتقبلها [illegible] حتى [illegible] إلا [illegible] الود [illegible] للذكرى العزيزة [illegible] الناس جميعاً [illegible] ودمت [illegible] رفيق

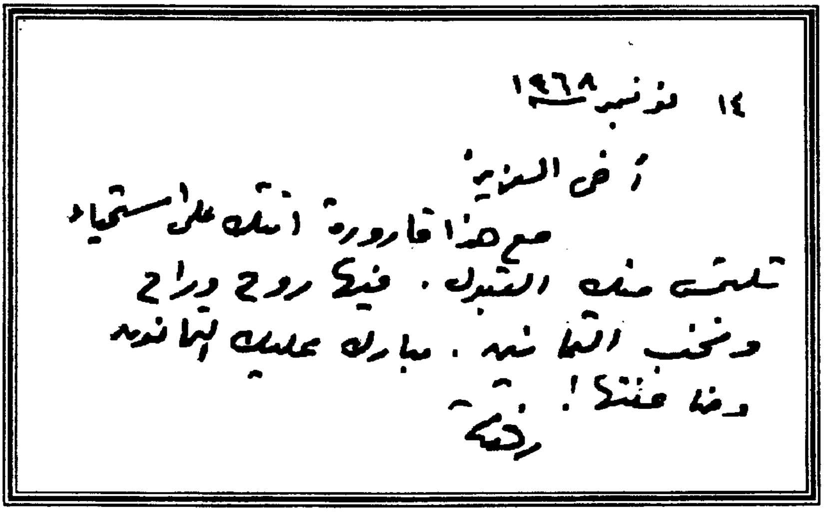
٨ شارع ....
مصر الجديدة
٨ أغسطس ١٩٦١

أخي العزيز دكتور طه

وافاني كتابك العزيز فاغتبطت به أيما اغتباط ذلك أنه أول بشير إليّ من لدنك منذ أن حجبك المرض عنا طوال الشهور الماضية — جاء ينبئني بتماثلك وإبلالك مما ألمّ بك فهنيئاً لك ولنا برؤك وتقدم صحتك وإنه تقدم على كل حال مهما كان بطيئاً.. وأرجو أن نقرأ لك قريباً في الجمهورية فيأنس بلقياك على صفحاتها تلاميذك ومحبوك ويطمئن الناس على سلامة عميد الكتاب والقلم العربي... وبعد فماذا عساني أن أقول بعد أن اتهمتني في كتابك بأني قد أسلمت نفسي للتواني والكسل وأني أغط في نوم عميق وعليّ أن أوقظ نفسي أولاً ثم أوقظ كتابي بعد ذلك!! ألا سامحك الله يا أخي وعفا عنك! إنه ليخيل إليّ وأنا أقرأ كتابك كأني رجل خامل عقيم

لا أثر له ولا نشاط يذكر. والله يعلم وأنت
أول من يعلم مبلغ الجهد الذي بذلته وما زلت
أبذله في سبيل اللغة والاتصال بالحركة
الفكرية والعلمية في البلاد. إنه قد يكون
جهداً متواضعاً ولكنه جهد على كل حال وعلى قدر طاقتي.
[illegible] أرجو يا أخي عبد الله أن تعمل على إتمام ما أنت
[illegible] عما حدث وعن سبب ترك الكتاب
قابعاً في مكانه. الحق أن الذنب ذنبي فقد فاتني
ذكر السبب في خطابي تمنعاً وتحرزاً. ولكن دار
المعارف كانت قد أبلغتني أن عدد ما وزع من
[illegible] الكتب المتوسط في العامين السابقين لم
يزد عن ١٢٠٠ نسخة من ٣٠٠٠ على حين أني كنت
[illegible] العدة لطبعة جديدة.. فلما واجهتني
الدار بهذه الرقم دهشت واستقطت في يدي
[illegible] أنه لا جدوى البتة من إصدار الكتب
العلمية غير المدرسية ما دامت السوق العلمية رهن
[illegible] من الركود... اللهم إلا إذا أنفقت الدولة
[illegible] وتوزيعه كلا أو بعضاً. هذا يا مولاي
[illegible] إحراجي وقصوري.. فلا كسل ولا تواني ولا
[illegible] وإنما هو ركود في السوق العلمية وإعراض
عما هو شيء جد وإقبال على كل ما فيه بهرج هزل...
ثم إني أرجو أن تحاسب قليلاً.. فالدولة في هذه الأيام

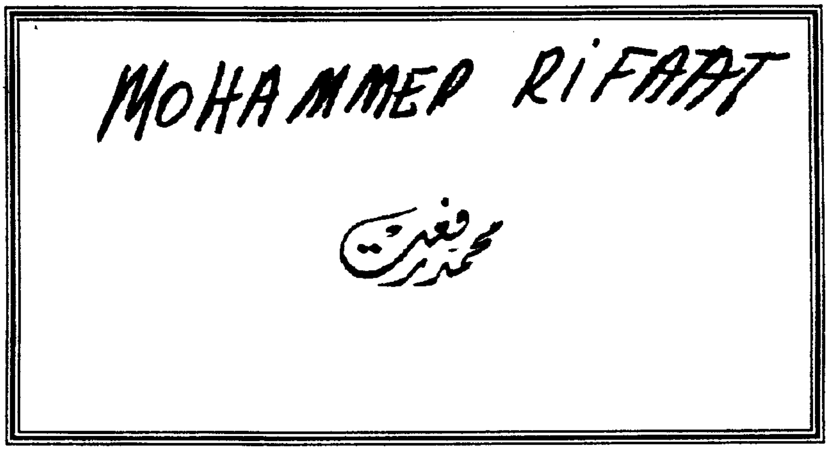
وبعد اصدار قانون بتجريم المرحل الكسلان فاتقوا
الله في صديقك القديم وحرام عليك ان تعرضه
[illegible] مثل للمخالفة ... ولكن عليك ان
[illegible] على ما عهدته فيه باق على العهد مجد في
[illegible] ما [illegible] الجهد وسمحت به صحته
[illegible] اقول بشيخوخته ... وكل ما هنالك انني
[illegible] . تمضي الليل في جزء من فترة الضعف
[illegible] اذا ما عدت الى القاهرة كنت اقدر
[illegible] شعلة على استئنافه ، وعندما نلتقي
[illegible] Ramadan [illegible] الله في [illegible]
[illegible] الرحمة والسلام [illegible] صديقنا
[illegible] "الفكرة [illegible]" .
[illegible] بتحياتي واشواقي الى السيدة الفاضلة العزيزة
[illegible] الى [illegible] فريد
ولك اصدق التحية واخلص الود
[illegible]



١٤ نوفمبر ١٩٦٨

أخي العزيز

مع هذا قارورة أسكبه على استحياء
تلتمس منك التقبل. فيك روح وراح
ونفحة الثمانين. مبارك عليك ثمانونك
ومنا عقبال!
[illegible]



MOHAMMED RIFAAT

محمد رفعت

وثائق

محمد عبد الهادى شعيرة

الوثيقة الأولى

تحريرا فى ٢٨/ ٩/ ١٩٢٦

الدواخلية

حضرة صاحب العزة أستاذى الفاضل سيدى الدكتور..

أهنيك (هكذا) يا أستاذى العزيز، يا أستاذ مصر وشمسها، بسلامة الوصول، وأتمنى أن تكون سعيدا بعد عودتك من سياحتك، وأتمنى أن تكون قد قضيت بفرنسا أياما سعيدة عن تلك الجعجعة الفارغة التى يثيرها علماء الدين عندنا.

كثيرا ما ترمى بى الظروف إلى حضرة بعضهم، فيناقشونى، ولكنهم يخرجون كثيرا عن حدود المناقشة إلى الدين، ثم يأتون لى «بأساطير وخرافات» حول اعتقادات سيدى الدكتور. أنا لا أشك فى كذب أساطيرهم، بل أومن أنهم كاذبين (هكذا) لم يتحروا الصدق فيما ينقلون، بل لا أشك فى أنهم انتحلوا كل هذه الأساطير انتحالا، كما كان ينتحل خلف الأحمر وغيره من الرواة! ولا أدرى كيف ترضى ذممهم هذا الانتحال، أو كيف ينقلون الأخبار بغير بصر فيها؟!

ولكنى أهنى سيدى الدكتور بنصره إن شاء الله، ونصر مذهبه الجديد على مذهب رجال الدين العتيق، فحججهم واهية، ووجهة نظرهم غير وجهة نظرنا، وسوف يكون كلامك، الذى نؤمل ـ بل نطلب من حضرتكم ـ أن نقرأه فى الجرائد عن قريب، مطهرا لهذه الأوساخ، أو لهذا الغثاء الذى يفوه به العلماء، ومبينا لتلك الغشاوة التى وضعها رجال الدين على أعين الناس، وعلى أعين بعضهم بعضا.

ثم لا أنسى أخبر سيدى الدكتور أن المناقشات التى حصلت فى مجلس النواب، لم تدلنا إلا على جهل حضرات نوابنا الأفاضل بموضوع الكتاب، بل وبالنقط التى يأخذونها علينا فيه، بل وبنظام الجامعة، حتى إن بعضهم طلب إلغاء وظيفة أستاذ

اللغة العربية!! ولكن إن سمح سيدى الدكتور أن أكتب ردا على ما يكتبون لجردت قلمى هذا الناشئ، ولجعلته يسكت هذه الألسن، أو على الأقل يعييها دون الجواب.

أما تأخير التهنئة، فليس إلا لتأخير (هكذا) علمى بوصول سيدى الدكتور، أخبرنى بذلك أحد الإخوان.. وختاما.. أهنئ أستاذى بسلامة الوصول، وأهنيه مقدما بالنصر والبراءة.

وتفضلوا بقبول احترامات وتمنيات وتهانى تلميذكم..

محمد عبد الهادى شعيرة

الدواخلية ـ مركز المحلة الكبرى

الوثيقة الثانية

المربعة ـ المحلة الكبرى
١٢ أغسطس ١٩٢٩

سيدى الأستاذ الجليل..

الحقيقة التى قد لا تحسها منى، هى ما يطويه لك صدرى من خير ما تطوى صدور البشر، وإنى لأشعر فى كل حين بحاجة أن أتقدم إليك بالشكر مرة، أو بالثناء مرة، أو بالإعجاب مرة، ولكن حاجاتى تظل يطويها صدرى.

وصدرى ليس من عظام مجوفة، ولا من دم ولحم كسيت به العظام، وإنما هو شىء فوق ذلك، طالما حمل للناس الود الصادق والحب الأمين.

وليس الأمر شيئا إن وقف إلى هذا الحد، فهو حد عادى، ولكن شيئا آخر هو آية هذا الصدر، ذلك أن المشاعر تتلجلج فيه حتى لتكاد توهن أركانه.

ولطالما زها على صدرى بخلته، ولطالما زهوت به، ولكن فى نفسى وفى حيائى الممقوت.

فهذا الإنسان الهادئ دائما، إنما يخفى صدره منه ومن الناس كل شىء، وقد يعبر بالكلمة يحملها من المعنى ما لا تحمل، تاركا للقلوب أن يتجاوب فيها الشعور، وأن تتبادل الحب الصامت المكين.

وغريب أن يكون الصامت الساكن ظاهرا حى الشعور، وأن لا يكون صمته دليل الجمود وموت الشعور، وأن يكون على غير ما يألف الناس، ولهذا فإنى أظن أن الناس يخفى عنهم هذا منى، وأن مشاعرى لا تنال حقها من الظهور والوضوح.

وأتقدم اليوم إلى أستاذى العزيز، أعلن ما لم أعلن من قبل ـ إلا ضمنا ـ من ولاء

وإخلاص وحب، وليس هذا اليوم مهتما، ولا هذا الإعلان، فإن يكن تقدمى اليوم لأنه قد وصلنى قرار البعثة، فقد كنت قبل الآن أشعر بما أشعر اليوم من ولاء وإخلاص وحب.

وكنت منذ سنتنا الأولى أسائل نفسى: ما مدى هذا الشعور؟ أتراه زائل رقيق؟

ولكننى كنت أزداد إيمانا ويقينا أن له من المدى ما لكل إخلاص حق، وأراه أبديا جزلا.

وكان هذا يحملنى على الشكر والثناء والإعجاب بكل ما فيك، شكر وثناء وإعجاب لا حد لها (هكذا)، تشمل كل شىء، ويحملنى أن أسأل: هل شعرت لأحد كما شعرت لك؟ اللهم إلا لأبى.. تشتركان فى نيل هذا الشعور، وإن اختلفتما فى علته، وإن كنتما دون شك تعلمان أن الشعور بالكمال ليس من شعور الإنسان.

وكم وجدت النفس راحتها فى صحبتك، فكنت أكثر منها، ما أشعر أنه إسراف فى وقتك الثمين.

وكم لى من الإعجاب بحياتك العامة مثل ما لى فى علاقاتنا الخاصة.

وأرجو أن أوفق إلى الوفاء بأعباء هذا الإخلاص، وإن كنت أعلم أنه لا يغنى عنى لديك كثيرا.

وأدعو الله فى الختام ـ الذى يتعجله البريد ـ أن يوفر لكم، وللست القرينة العزيزة والأخوان الأعزاء (هكذا) ما تحب لكم نفسى من سعادة واطمئنان.. والسلام.

محمد عبد الهادى شعيرة

الوثيقة الثالثة

٤ أغسطس ١٩٣١

حضرة صاحب العزة سيدى الأستاذ الجليل..

وصلت. . ووصلنا، فأسلمت نفسى للفراش، وأصبحت لأرسل إليكم هذا الكتاب، فليس لدى من الوقت إلا ما أكتب لكم فيه هذه الكلمات.

وإنا ـ أنا وعلى ـ ليقرأ أحدنا فى وجه الآخر أثر ما تركت فى نفوسنا هذه الزيارة؛ التى استمتعنا فيها بلقائكم، ولقاء العائلة، ولقينا من كرمكم وعطفكم. . فإلى خطاب آخر قريب .

وختاما. . أحييكم من قلب خافق بتقديركم، وأقبل يدى السيدة القرينة والأنجال .

وتفضلوا بقبول تحيات واحترامات وتشكرات

تلميذكم

محمد عبد الهادى شعيرة

تراجم أرسطو أغلبها نافدة، فاشتريت ترجمة مع نص قديمة، واشتريت ترجمة أخرى من غير نص معها الريطوريقة. . والطرد مرسل على حدة.

Cheira

77 rue de Paris meudn (S.eto)

الوثيقة الرابعة

٩ أغسطس ١٩٣١

أستاذى العزيز..

لأول مرة منذ السنة الماضية، أشعر أن إلهامى لا يفيض علىَّ بما يريد قلبى أن يمليه. فقد أخذت على آلهة الكتابة هجرى لها، وحانت لها منى فرصة الانتقام، ولقد ظللت أسترضيها، وأتحين منها ساعات الإقبال، وهى تلح فى هجرانها، كما ألححت أنا من قبل.

والقلم بين هذا الاسترضاء، وذلك الجفا (هكذا) حائر، وأنا به مشفق، والنفس صابرة، والقلب يستوحى الرضاء، ولقد غلوت فى جفائى، فأنا صابر على ماتسومنى من عذاب، لأنى أوقن بصفاء دخيلتها، فلقد عهدتها فى النجدة فزعة، واستعذبت تحت جناحيها الإقامة.

أستاذى العزيز..

كان لقاؤكم لنا عذبا، وكان مكثنا لديكم شهيا، ولسنا نذكر فى عامنا كله أجمل من هذين اليومين اللذين قضيناهما فى جواركم، ولا أطيب. لم نستعذب فى عامنا إلا أيام «نيس». . ولكن أيام «باينول» طوت أيام «نيس»، وكان لها فى نفوسنا أثرا مدهشا (هكذا!) حقا. . حتى تساءلنا: ما سر ما فيها من سحر؟!. . هو الشوق إليكم بعد عام طويل. . كانت «بانيول» لنا منه منهلا عذبا، استمتعنا فيه بجواركم، والحب بكم، والحب لكم، وإذا ذكر الماضى وبر الحاضر قد استوليا على نفوسنا، فتركتا (هكذا) فيها أثرا لا ننساه، وسنظل نذكره. فإن كان لنا بعد هذا أن نشكر عطفكم، ولطف السيدة القرينة، وسماحة الإخوة، فإنا لأعجز عن أن نؤدى هذا الشكر. .

نشكر لكم ما أحييتم فى قلوبنا من أمل، ونحفظ لكم جميل ما تبثون فى نفوسنا من همة، إنا لمدينون لفضلكم، ونترك للمستقبل أن يتحدث عن حبنا ووفائنا لكم.

أما بقية ما كلفت من البحث؛ فهو مرسل مع هذا الخطاب، وليس فيه من جديد.

وتفضلوا بقبول تحيات واحترامات

تلميذكم

محمد عبد الهادى شعيرة

كتب شعيرة بعد أن صارع آلهة الكتابة، ويظهر أنها صرعته، فألهته عن أن يتحدث بما فى سريرته من صفاء، وما فى قلبى من رضاء ومودة! فأنا أضم صوتى إلى هذه الهمهمة التى تخفى تحتها حبا جما، أبت آلهة الكتابة إظهاره.. ويوم يؤمن بهذه الآلهة، ويؤدى إليها حقها فترضى، وتجود بالبيان ـ يومئذ أضم صوتى إلى مايكتب وما يهمهم!.. والسلام.

محمد على حافظ

الوثيقة الخامسة

١٢ يوليو ١٩٣٢

أستاذى وسيدى العميد..

كان على حقا أن أكثر من أخبارى إليكم، لولا أمنية جرت وراءها النفس، فردت دونها. . تمنيت أن أنتظر حتى أحمل إليكم أطيب الخبر، مقدرا ما يحمل لكم ذلك من سرور.

تطيرت يوم ظهور النتيجة أن أذهب بشخصى للاطلاع عليها؛ فما سمعت بإخفاقى حتى تصببت عرقا، وتركت غرفتى خيفة أن يطرق بابى المعزون، وابتعدت عن الحى اللاتينى كى لا ألقى أحدا. أكاد لا أوقن بما كان يتنازعنى. . الخزى من نفسى، والسخط عليها. . ويعذب نفسى ما قد يقول الناس عنى. بنفسى أبى وأستاذى. . لا أستسهل عليهم أثر الخبر، ولو احتملته نفسى. . أهيم على وجهى هيم (هكذا) الرعاع، لا أجد لنفسى عليهم فضلا. . حتى طرقت باب مدام لبرتون، فأبلغتها النتيجة وهى تعجب، ثم ذهبت إلى على فشاركنى هيم (هكذا) الطريق، نيمم إلى بيت الأستاذ سيناك ـ فقد كنت أرجع إليه أثناء العام الدراسى، لأكاد أبالى غضب لزيارتى أم لم يغضب ـ، فلقينى وتحدث إلى؛ قال: تكلمت عنك اليوم أمام لجنة الأساتذة المحكمين، وعزز قولى الأستاذ هوزير، قال: إن لغتك رديئة التركيب، منحطة عن المستوى، ووافقه الأستاذ سينوبوس على هذه الملاحظة، وتركوا المسألة. . وزاد الأستاذ سيناك على ذلك «ديباجة» فى أهمية اللغة للتاريخ، وفضل طلبة مدرسة المعلمين على طلبة السربون.

ولقيت الأستاذين سيناك وسينوبوس فى الشفهى، وطلبت منهما شهادتين عن علمى أودعتهما إدارة البعثة فى باريس.

بدأت هـذا الخطاب أول يـوليـو ، وانقـضت عـشـرة أيام ، وأنـا أزيد فى كـل يوم جملة ، أو أعيد قراءة ما كتبت بالأمس ، دون أن أجد فى نفسى قولا أبرر فيه ما ألقى إليكم من خبر ، لأنى أحوج إلى من يبرر لى موقفى ؛ ذلك أنى بذلت آخر الجهد ، وظننت أنى تهـيأت للامتـحـان من كل ناحـيـة . . لـم أفـتـر هـذا العـام عن تحـرير الواجبات ، أو عن متابعة الدروس الفرنسية الخاصة مع مدام لبرتون ، ولم أهمل فى قراءة المقرر من مواضيع التاريخ الحديث ، وظننت أن جوز (هكذا) الامتحان ممكن ؛ فإذا الإمكان محال ، وإذا أستاذين (هكذا) ينبئانى أن لغتى دون المستوى . . مع هذا لا أستطيع أن أسلم ، ولا أكاد أفهم كيف لم يقبل أسلوبى الفرنسى !

قد يكون فى احتمال الصدمات فضل : فإن لم يكن لى فضل النجاح ، فلا أقل من أن يكون لى فضل الاحتمال !

على هذا . . بدأت العمل مرة ثانية ، أحفظ عن ظهر قلب كل يوم من صفحة من كتاب «مختارات من مؤرخى القرن التاسع عشر» ، وأواصل كتابة الواجبات ، وإصلاحها مع مدام لبرتون ، أتبع هذه الطريقة فى نشاط وعزم ومواظبة ، أكاد أثق أنها السبيل الوحيد ، ولو أنى لا أستطيع الجزم بنتيجتها .

وأنا وإن كنت لم أتعـود الحـفظ عن ظهـر قلب ، إلا أنى أظن أنى لا أتوانى فى سلوك أى سبيل أصل بها إلى إرضاء أساتذة السربون ، والغريب أنى تبينت أنى أحفظ الصحيفة فى سهولة لم أكن أنتظرها من نفسى .

وفى عزمى أن أبدأ ترجمة رواية «لوتى» «الساخطتين» Les des en chau-tees أبغى من ذلك اللغة الفرنسية . . ما رأيكم فى كل ذلك ؟

أرجو لسيدى وأستاذى العميد أطيب الصحة والتوفيق ، وأقدم تحياتى المخلصة للسيدة القرينة والأبناء .

محمد عبد الهادى شعيرة

٢١ Reu lerard Jourd

Paris Xiv

(أسكن بالمدينة الجامعية)

الوثيقة السادسة

صديقى العزيز فريد..

امتد بى السكوت عاما، وامتد بى الشوق أيضا. رأيت فى الأهرام صورة أخذت فى حفلة ذكرى سعد، ذكرتنى أن أستاذى اليوم قد أصبح علما فى السياسة، وأثبتت لدى ما أعلم من أن توفيقه فى السياسة، لا يعدل توفيقه فى العلم، وأن المستقبل وقف على المخلصين العاملين.

ولقد رأيتك - كما اعتدت أن أراك - إلى جانب أستاذى ، ولك يا صديقى ذكرى من اللطف والذوق لا تنمحى، وكم أحب أن أكتب إليك، ولكن الحياة العلمية فى باريس، وما ألقى فيها من صعوبة تأخذ منى كل جهدى وتفكيرى.

قد أنبأنى الصديق سليمان حزين بعتبكم، ولم أكن ساهيا عن مثل هذا العتاب، ولا غير آبه، وأخشى إن امتد بى السكوت أن تنسبه إلى إهمال أو فتور، أنا أبعد الناس عنهما.

أحب - وإن منعنى الخجل بعد هذا الوقت الطويل - أن أشكرك على ما قضيت معى من وقت فى صيف العام الماضى، وأخبرك - فى حياء أيضا - أنى سافرت إلى فرنسا بعد أربعة أيام من آخر لقاء، لأن الدكتور نصحنى أن أسارع بالعودة، وأنى اتبعت النصح رغم مرض جداى (هكذا)، لقد فقدتهما أثناء سفرى، يرحمهما الله.

قد خصصت هذا الصيف لشهادة التاريخ القديم واللاتينى، وكنت بدأت اللاتينى أول العام، فإن يكتب الله لى التوفيق، لم يبق على إلا الجغرافيا.. فلتكن مطمئنا إذن إلى أن صديق (هكذا) لا يترك فرصة إلا طرقها.

سأكتب قريبا إلى أستاذى الجليل . . كنت أعددت له خطابا ـ وأنا فى إقليم السافوا ـ لم أرسله ، وكنت أعددت له خطابا من قبل لم أرسله أيضا .

أكتفى بهذا القدر اليوم ، وأعجل بإرسال الخطاب ، حتى لا يتخذ له مكانا بين الأوراق الكثيرة التى يمتلئ بها مكتبى .

تفضل يا صديقى بتبليغ أستاذى شوقى واحترامى وإعجابى ، وتفضل أنت بقبول أخلص تحياتى وأشواقى .

المخلص
شعيرة

١٧ سبتمبر ١٩٣٤
عنوان ثابت :
12 Reu lerard Jourdan
Paris Xiv

الوثيقة السابعة

Cherira

Chie universitaire

٢ أغسطس ١٩٣٥

سيدى الأستاذ..

منذ سنتين كنت بمصر أستأذنكم فى العودة إلى فرنسا، منذ ذلك الحين لم أكتب إليكم إلا مرات معدودات، ويعلم الله أنى أحب أن أكتب إليكم، وأنى كنت أعكف على الدرس حرصا على أن أعلن إليكم خبرا سارا عن دراستى. . أفتأذنون لى إذن أن أعتذر عن قلة خطاباتى إليكم؟ أفتأذنون لى أيضا أن أعلن إليكم فى فرح أنى قد انتهيت فى هاتين السنتين من الشهادات الثلاثة الأخيرة فى أوائل يوليو الماضى؟ فإن فرحى بإعلان هذا الخبر إليكم، أشد من فرحى بالليسانس نفسها. . فما فرحى بها إلا فرح الناجى من خطر!

علمت بمؤتمر المستشرقين، وعلمت بقدومكم إلى فرنسا منذ أكثر من أسبوعين، ولكنى لم أستطع أن أصل إلى معرفة عنوانكم إلا أمس، ولم أستطع أن أكتب إليكم إلا اليوم، لأنى مريض منذ نحو عشرة أيام مرضا يضطرنى أحيانا إلى التزام الفراش، ويتركنى أحيانا أخرى أدب على الأرض دبيب المعتل. . ولكنى على أى حال مسرور، لأنى وفقت إلى معرفة عنوانكم، بعد أن سألت عنه كل من ظننت أنه يعلمه.

أعلم أنكم فى حاجة شديدة إلى الراحة، وأرجو أن تكون راحتكم، وراحة سيدتى زوجكم وأولادكم الأعزاء ـ تامة، وأن يحمل إليكم هواء وادى الأيزير الاطمئنان والقوة، وأرجو أيضا أن لا يكون خطابى مقلقا لراحتكم. . التى أرجوها تامة كاملة.

كنت أحب استشارتكم فى موضوع الدكتوراه، ولكنى أفضل أنى أرجئ ذلك إلى لقاء قريب - إن قدر اللقاء - أو إلى خطاب قريب . . وأفضل أيضا أن أقتصر على أن أخبركم أن مدير البعثة اختار لى المسيو Wiet الذى تعرفونه، وأن المسيو «فيت» اقترح علىّ موضوعا عن تاريخ مصر الإسلامية، وموضوعا عن تاريخ بيزنطة، ولكنى لم أعزم على شىء بعد، انتظاراً لرأيكم . . وقد كتب إلى زميلى سليمان حزين يريد استشارتكم فى رحلة علمية إلى اليمن، بعد انتهاء دراسته التى تنتهى هذا العام، وطلب منى عنوانكم، فهل أرسله إليه؟

أتمنى لكم فى شوق راحة طيبة ، وإقامة هنية فى فرنسا وفى إيطاليا .

تلميذكم

محمد عبد الهادى شعيرة

الوثيقة الثامنة

باريس

مساء الثلاثاء ٥ أغسطس ١٩٣٥

سيدى الأستاذ..

بين يدى كتابكم. . تصفحته مرات ومرات، لأزداد به أنسا، ولأثبت فى نفسى الشعور أنكم إلى جانب باريس على سفر قريب، زرت «السفوا» و«الدوفينى». . تلك أجمل ما فى أرض فرنسا، لا أستثنى من ذلك «البرنيه» ولا «شاطىء نيس». . أنتم إذن قريبون فى هذه الأرض التى عرفتها ودرستها، وها هو كتابكم يذكرنى بقربكم.

أما بعد. . فإنى قد ظفرت بليسانس التعليم، ولم أكن أفكر مطلقا فى أن أظفر بغيرها.

ليسانس التعليم فى التاريخ والجغرافيا تتكون من أربع شهادات: التاريخ القديم، والمتوسط، والحديث، والجغرافيا. . مع القديم ترجمة نص لاتينى، أو إغريقى - حسب اختيار الطالب - ، ومع المتوسط أو القديم علم اختيارى، كعلم الآثار، أو قراءة الكتابات القديمة، أو تاريخ العلاقات السياسية، ومع الجغرافيا تمارين عملية طبغرافية وجيولوجية. وقد اخترت اللاتينى مع التاريخ القديم، واخترت علم الآثار مع التاريخ المتوسط، ودرست التمرينات الجغرافية العملية.

ثم إنى قد بدأت اليونانية مع مدرس خاص منذ ديسمبر الماضى، وأنا مواصل عملى فيها، ولكنى أحب أن أعترف أنى لم أبلغ فى اللاتينى حد الإتقان، وإنى لازلت ضعيفا فى الإغريقية، وإنى محتاج لأصل من معرفتهما إلى ما تريدون، أن أواصل درسهما سنتان (هكذا) ابتداء من هذا العام، لأن المطلوب فى امتحان

التاريخ القديم لم يكن إلا ترجمة نص لاتينى، لا يعدو العشرين سطرا، وكتابة تفسير له فى مدة أربعة ساعات. والمصححون على سهولة النصوص التى تعطى - يتساهلون إذا وقع الطالب فى خطأ بسيط. فإذا فرضنا أنى أريد أن أقرأ كتابا لاتينيا، فأنا مضطر أن أصرف فيه وقتا طويلا جدا، والأمر على مثل ذلك فيما يخص اللغة اللاتينية.

أما عن بيزنطة ومصر الإسلامية.. فأنا أعلم منذ زمن طويل، رغبتكم فى أن أوجه نفسى إلى دراسة التاريخ البيزنطى، ولكنى ظننت أن المدة طالت، وأن السرعة واجبة، فلم أجد بأسا فى اختيار موضوع عن مصر، يكون الموضوع الأساسى، وموضوعا عن بيزنطة، يكون الموضوع الإضافى، وأن أواصل درس اللغة الإغريقية، لأستطيع التعمق فى التاريخ البيزنطى فيما بعد. وكنت اخترت اللاتينية دون الإغريقية فى امتحان الليسانس، لأنى وجدتها أسهل تناولا، ووجدت البعثة والوزارة يتطلبان الشهادات قبل أن يتطلبان (هكذا) المعرفة.

ولقد فهمت من خطابكم أنى ينبغى أن أختار الموضوع الأساسى فى التاريخ البيزنطى، أو فى علاقة بيزنطة بالعرب.

لقيت الأستاذ «فيت» مرتين.. كانت المرة الثانية هذا الصباح، أما فى المرة الأولى؛ فقد عرض علىَّ موضوعات كثيرة فى تاريخ مصر الإسلامية، كموضوع أساسى، وعرض على موضوع الـ ambrassa des Byxantines كموضوع إضافى، ولكنى لم أستطع أن أبدى رأيا مطلقا، لأن بعض هذه الموضوعات عن تاريخ السلاطين، وتاريخهم - كما تعلمون - ممل زرى! وبعضها الآخر عن النظم السياسية. ولكن مسيو «فيت» قال إن النظم بعد الفتح مباشرة فى العصر الإسلامى الأول موضوع صعب، يحتاج إلى معرفة دقيقة باللغة اليونانية، والاصطلاحات الإدارية، ويحتاج إلى مدة طويلة [عند الأستاذ Wiet فكرة لست أنا مصدرها أن أنتهى من الدكتوراه «التعليم» فى سنتين أو سنوات على الأكثر..]، وكنت أفضل هذا الموضوع، أما النظم السياسية فى عهد الفاطميين والمماليك.. فموضوع سهل فى رأى الأستاذ «فيت»، لكنه يحتاج إلى وقت طويل، لضرورة إرجاع النظم إلى أصولها، والنظم فى عهد الطولونيين قد درسها الأستاذ زكى حسن ضمنا فى رسالته التى قدمها عن الطولونيين.

ثم فضل الأستاذ أن أدرس المؤرخين، والمصادر التاريخية من الفتح العربى إلى الفتح التركى، ورأى أن مثل هذا الموضوع قد يوافق دراستى الماضية والحاضرة، لأنه يمس الأدب والتاريخ جميعا، وأن مثل هذا الموضوع فى تاريخ فرنسا قد تقدم به فرنسى إلى دكتوراه الدولة، وأن دراسة بعض وفود بيزنطة قد تغنى فى توجيهى إلى التاريخ البيزنطى.. فلم أوافق على الموضوع، وافترقنا على أن أفكر فى الأمر. ثم فكرت فلم أجد بموضوع المؤرخين بأسا، لأن لغة المؤرخين ظريفة، ولأن معرفة التاريخ تحتاج إلى دراسة دقيقة لمصادره، وأن دراسة وفود بيزنطة قد تغنى لما تحتاجه من معرفة اليونانية.

وإذا كتابكم يصل، فيذكرنى أنى ضللت طريقى، وكنت على موعد سابق مع الأستاذ «فيت»، فلقيته صباح اليوم، فأنبأته برأيكم، فقال إنه سيكتب إليكم، وسيتحدث معكم فى الأمر فى روما، وأنه مستعد أن يسير معى حسب رأيكم.

واقترح مع ذلك موضوعا جديدا؛ هو العلاقة بين بيزنطة والخلفاء العباسيين، ومن الطبيعى أن يكون الأستاذ غير مختص فى التاريخ البيزنطى البحت، ولكنه مستعد أن يشتغل معى فى موضوع يمس تاريخ بيزنطة وتاريخ الإسلام معا.

ولكنى أرى أن الأستاذ «فيت» محتاج إلى أن يعرف على الدقة رأيكم فى إتقان اللغتين القديمتين، وأن يعرف إلى أى حد من الإتقان ينبغى أن أصل، كما أرجوكم أن تؤكدوا له أنكم لا تتعجلوننى، وأنكم تعطوننى وتعطون الأستاذ «فيت» من الوقت ما شاء، ما دمت أنا موفقا إلى إقناعكم أنى مؤد واجبى. وأنا شخصيا راغب فرح بما قررتم لى من برنامج؛ مسرور أيضا للاشتغال مع المسيو «فيت» لأنه على ما يظهر لى رجل حسن الرأى، مجد يحب أن يفيد، وقد أطنب أمامى فى مدحكم، وأثنى على علمكم، وأسف لما لقيتم من ظلم أيام وزارة صدقى، وسمى عملها .gaminerie

وقد كلفنى الأستاذ «فيت» أن أستخرج من الطبرى ما يخص بيزنطة، وأن أقرأ دائرة المعارف الإسلامية، وأن أقرأ تاريخ مصر القديمة والمتوسطة، وبعض كتب فى تاريخ بيزنطة، كل ذلك أثناء الصيف انتظارا لقراركم.

أطلت عليكم... ولكنى انتهيت من قصصى، فما رأيكم؟

سأكتب لسليمان حزين. وقد قدم رسالته لشهادة .Ph.D، وهو ينوى قبل أن يبدأ التدريس بالجامعة؛ أن يقضى السنة الدراسية القادمة فى اليمن، وقد قررت جامعة منشستر أن تساعده بالمال، وهو يريد أن يطلب من الجامعة المصرية أن توافق على هذه الرحلة.

سأحاول لقاء عزيز فهمى، لأنى أجهل عنوانه الأخير.

أما على حافظ؛ فهو الآن فى قرية إلى جوار بيارتز، مع صديق له ولى فقير، يتقاسمان غرفة واحدة، ويشتركان فى تهيئة طعامهما، وينفقان الوقت فى التحضير للامتحان، لأن عليا سيتقدم فى نوفمبر القادم إلى امتحان اللاتينى، وإلى ليسانس الحقوق، وأنا أعلم أنه إن لم يوفق فى يونية الماضى؛ فليس ذلك ينسب إلى عجز فيه، وأنه لم يأل فى الفوز بالتوفيق جهدا، ولكن الظلم المجحف أصابه، على حين لم ينل الظلم من لانوا وأطاعوا.. قيل له: اترك الحقوق، لا يمسسك شر! فلم يلن، على حين لان غيره. وإذا الأيام تجتمع عليه، فتضطره إلى حاجة بعد غنى، وإلى قلق بعد استقرار، وإلى شك بعد يقين، فلم يكن غريبا أن تنقلب عليه حياته العلمية، كما انقلب كل شىء حوله!

إنما «على حافظ» فى حاجة إلى من يثق فيه، وفى قدرته، ليجد نفسه فى هذه الثقة، وليستمد منها القوة واليقين. أعلم أنه سيهتز فرحا حين أقرأ عليه عبارات الود والثقة والأمل الموجه (هكذا) إليه منكم، ومع كل ذلك أجد أن عليا يجاهد جهادا يستحق الإكبار والإعجاب. والذى أعتقده أنه لا يسأل أمام الناس إلا عن ثلاثة (هكذا) سنوات قضاها فى البعثة، لأن ما بعد ذلك لا يدخل فى حساب البعثة أولا، ولأن الاعتداء على بعثته كان سببا فى اضطراب أحواله الدراسية، ماذا نقول غير ذلك فى امرء (هكذا) كانت «نمر» امتحانه تزداد فى اضطراد، حتى إذا فصل تناقصت النمر، كأن الوزارة إذن قد أخذت على نفسها عهدا، أن تضيع شابا من خيرة الشبان، بما أدخلته فى نفسه من وهن فى اليقين!

إذا نظرنا إلى مسألته على هذا الأساس، نجد الوزارة قد فصلته بعد ثلاثة (هكذا) سنوات، وهو زمن لا يكفى لدراسة اللاتينية كما ينبغى. ونجد أن عليا كان قارب النجاح، وأعتقد أن الشهادة لم تكن تحتمل من جهده العادى إلى أكثر من السنة

الرابعـة، ونجد أن الوزارة قـد سـوت فى حكمـهـا بين العـاملين لشـهـادة عـادية، والعـاملين لشهـادة من شهـادات اللغات القديمة؛ وهى تسوية فى رأيى غير عـادلة. وخـلاصـة مـا أقـول: إن الـوزارة ظلمت، وإنهـا كـانت أحـرى أن ترفع الظلم حـين أخزى الله الظالمين. وعلى أى حـال.. ليكن أستـاذنا على ثقـة أن عليـا لا يفرط فى عـمله، ولا ينسى واجبه، وإنى لا أعـرف من يستـحق ثقـتكم، ومن يحـقق الأمل الذى وضـعتـموه فـيه أكـثر منه. وقـد وصلنى خطاب من على؛ قـال لى إنه كـتب إليكم، وكنت أخبرته من قبل بعنوانكم ليكتب إليكم.

إليكم كل تحيتى وودى، أرجو أن تتقبلوهمـا. أقدم احتراماتى لسيدتى زوجكم، وإلى الأولاد الأعزاء.

تلميذكم

محمد عبد الهادى شعيرة

الوثيقة التاسعة

١٩٣٨/٩/٢١

صاحب العزة أستاذى الجليل..

لا أقصد بهذا الخطاب إلى الرجوع فيما طلبت، من إبقائى عاما كاملا، أتم فيه رسالتى وأقدمهما لأنال الإذن بطبعهما إن استطعت، وأستهدى بإرشاد مدموازيل «رويار» فيما يخص الرسالة الثانية. فأنا على يقين من أنكم تعلمون ما وراء قصدى من نية على العمل، ومن الإسراع فيه. والحقيقة فى هذا أنى كنت من قبل أتلمس الفائدة فى دروس «رويار»، وأنى بدأت هذا العام الاستفادة الفعلية، وأنى أريد لهذا أن يستمر.

إنما أريد أن لا أكثر فى طلباتى إليكم، وأن أعترف لكم أنكم حرصتم أبدا منذ تلمذتى عليكم إلى الآن؛ على أن أستفيد، وعلى أن لا يغيب عنى نصحكم وتشجيعكم، وأريد أن أعترف أيضا أن عنايتكم بأمرى لم تنقطع، وأنكم بذلتم مثل هذه العناية نحو طلبة الجامعة جميعا. . سبيلكم فى هذا المصلحة. . لا أنكر شيئا من ذلك، ولا أظن أحدا ينكره إلا مفتريا. وأن أرجوكم أن تعتقدوا أنى لست شاكيا ولا متبرما، وأنى لن أكون شاكيا أو متبرما إذا استقرت الأمور على أن أعود، وأؤكد لكم أنى إن عدت استقبلت عهدا طال عليه الزمان، ومضيت فى السير تحت إرشاد لا أصفه صفة كاملة، حين أقول إنه محبوب مبتسم معين منتج، وإنه هو إرشادكم. . ومضيت فى الدكتوراه، على سنة كثيرين من أهل العلم فى فرنسا، لاأتعجل الدرجات، ولا أتبرم بما قد ينال الإخوان من خير فى هذا السبيل.

إنما أقصد بهذا الخطاب؛ أن أضع الأمر بين يديكم، فقد أردت أن أقول لكم هذا حين اللقاء فى باريس، وأخشى أن أكون قصرت فى أداء هذا المعنى.

وتفضلوا بقبول احترامى الكثير.

محمد عبد الهادى شعيرة

الوثيقة العاشرة

نص خطاب العميد

حضرة صاحب العزة العميد..

العميد عندى مسئول عن التقدير للدرجات العلمية، التى يحملها القائمون على التدريس فى الكلية، وعن حمايتهم مما يلحقهم بسبب ذلك من ظلم، وعن القيام بتعيينهم فى مدة معقولة.

١) وقد رأيتكم تأخذون على عدم إتمام الدكتوراه، وتنسون ـ عامدين أو غير عامدين ـ أنى لم أقصر فى إتمامها، وأنى لا ألام عليه.

سقطت سنتين، وأتممت ليسانس الدولة والدبلوم فى التاريخ والجغرافيا فى ثلاث سنين، ثم قضيت أربع سنوات فى تحضير الدكتوراه.. فإن قرر أحد من الأساتذة الفرنسيين أن الرسوب لا اعتذار له، أو أن الليسانس والدبلوم يعملان فى أقل من ثلاث سنين، أو أن الدكتوراه تصنع فى أربع سنين ـ فالحق إذن فيما تقررون.

٢) وقد ترتب على ذلك أن طلبتم الدرجة السادسة، وهو بعد ظاهر عن العدل، وكان أولى بالكلية أن تتحرى الإنصاف، وصدق التقدير.

٣) مضت ستة أشهر دون أن يتخذ قرار التعيين.

لهذه الأسباب أتقدم بهذا الخطاب محتجا مستقيلا... ويرزقكم الله من حيث لا تعلمون.

وتفضلوا بقبول احترامى.

محمد عبد الهادى شعيرة

الخميس ١٤ مارس ١٩٤٠

الوثيقة الحادية عشرة

صاحب العزة أستاذى الجليل..

بعد شيء من الروية رأيت أن الكلية تعيب مالا عيب فيه، وأنها لا تقدر الدراسات العلمية . . ولعلها تجهل قيمها!

رأيت ذلك من العميد، وتحقق عندى أنه يرى جهد ثلاث سنين بدكتوراه، خير (هكذا) من أضعافها من غير دكتوراه، وأن الدكتوراهات تستوى، أما زيادة الجهد وكثرة السنين؛ فلا يستتبع عنده إلا اللوم والإنقاص فى الجزاء! ووجدت أن المسألة طالت بين يديه طولا تجاوز الحد المعقول، واجتمع البعد عن صدق التقدير إلى إهمال أمرى، وأمر غيرى إهمالا شديدا.

ونظرت فى دراستى . . فلم أجد فيها ما يوجب أن أوقف هذا الموقف الشاذ، فكتبت إلى العميد أمس محتجا مستقيلا.

وليس كل هذا شيئا . وإنما أحرص على أن أؤكد لكم أنى أديت هذا العام واجبى، بكل ما استطعت من قوة، وأن فضل ذلك لكم، وأنك أسعدتنى سعادة لم أكن أرجو بعضها، بما أنلتمونى من ثقة . أما الشكر لكم؛ فلا سبيل إلى أدائه، إلا بما تعلمون من حفظى له، وقيامى عليه.

وقد عزمت على أن أعتزل القاهرة أسبوعا.

وتفضلوا فتقبلوا إجلالى الوفير.

محمد عبد الهادى شعيرة

الجمعة ١٥ مارس ١٩٤٠

الوثيقة الثانية عشرة

77 rue de Paris
Meudon (seto)

أستاذى العزيز...

أخرنا الحرص على شكركم، لأننا ننتظر الساعة التى تجود بالإفصاح، وتتأخر هذة الساعة، وتتمرد بنا الكتابة، حتى يقدم البريد بكتابكم، فيزيد شكرنا قوة. . وتتمادى الكتابة فى العصيان، والآن نقهر عصيانها، ولا نبتغى الوحى، فقد أوحت إلينا سماحتكم كل معانى الشكر والحب، حتى تكاثرت على ريشتى، فلا تدرى ما تصيد ـ كما يقول المثل! ـ . وقد خيل إلى أننى أملك صنوفا كثيرة من الشكر، لايعوزنى أى نوع أريد. وحسبت أن تلك مزية خص الله بها نفسى، جعلنى شاكرا متشكرا شكوراً شكارا، وكان هذا الحساب ظاهرا، غير بعيد النظر، لأن ما بأنفسنا من معانى الشكر قائم على ما أصابنا من فضلك وكرمك، فكلما أتانا فضل، أيقظ عنصر الشكر فى نفوسنا، وقد أبيت إلا أن تجود علينا بأفضال تفوق ما لدينا من الشكر، وكان نشرا قويا ملأ علينا ظنوننا ونفوسنا، فصرنا نلهج بالشكر ـ كما تقول لغة الصحف بمصر! ـ .

وأحسب أن الكتابة لا تبرح تستعصى؛ لأن كلمة الشكر ليست بينة، ولا تفصح عنا كثيرا. ولو تعلمون أننا بذلك عشنا غرباء عن أنفسنا، لا نذوق للحياة لذة، ولانستطيب الوجود كثيرا، وأن هذا العام ختم بما لا نهوى، وأنكم كنتم كالقائد الحازم الرشيد، حسب جنده أن يروه، ويحدثهم ليذهب عنهم الخوف، ويمتلئوا قوة وإيمانا.

كانت هذه الساعات التى رأيناك خلالها، حدا بين الوحشة والأمن، ومحت عن قلوبنا كل غلف، وصيرتنا سعداء طامحين. . لا خوف، فإن السفينة قد اهتدت إلى

منار قريب، واعتدلت أهوال اليم، وجعلت تسعى بنا آمنة إلى السلامة. . . ذلك فضلكم؛ فنشكره.

ودعوتنا لنراك حيث يخف الزحام، فأقبلنا فرحين؛ لنروى ظمأ بنفوسنا. . وإذا كان العرب قد عودوا (هكذا) أن يشبهوا جمال الحديث بجنى النحل؛ فإننا نرفض حلاوة الشهد فى سبيل هذا الحديث، ولا نجد أية مناسبة بين شيء يؤكل فتمحوه جرعة ماء، وقوة وإيمان تلج آذاننا إلى قلوبنا، فيملؤنا يقينا بظفرنا وفلاحنا! . . ذلك فضلكم؛ فنشكره.

وإذ نكون فيكم؛ تتحدث السيدة الكريمة بأحب الحديث إلى نفوسنا ويهش إلينا أبناكم العزيزان، ويكون فريد أفندى معنا فرحا بساما، حتى كدنا نشعر أننا كأبنائكم بينكم، وأنتم تتكلمون فتمتزج الكلمات بدافع المحبة، وأطعمتمونا وسقيتمونا ونزهتمونا؛ ذلكم فضلكم؛ فنشكره.

ذلك. . فضلا عن أن نعيد ونبدى أننا فى باريس نتعلم ونستعد للحياة بفضلكم. .

أرجو بعد هذا الجميل، الذى لا يريد أن يحد، أن تعتقدوا فينا الاعتراف والإخلاص والوفاء، وقد تعلمون أننا منذ أخذنا العلم عنكم عن قريب، لم نكن كاذبين ولا خادعين، لأننا لا نستطيع أن نكذب على أنفسنا، ولا عليكم، فإننا نعلم أنكم تنفعون وتضرون، ولكننا أبعد خلق الله عن أن ندعى مودتك رغبة فى نفع، أو فرقا من ضرر. . وأننا اليوم مثلما كنا، يوم اخترنا علمك، وأحببناه وآثرناه على غيره من العلوم، وأظنى (هكذا) لا أبالغ إذا قلت إن الجمال كله لم يكن فى العلم، وإنما كان فى العالم، هوى إلى أنفسنا قبل أن نسعى إلى نفع، أو نخاف ضرا. . وأرجو أن يزيد الله هذا الوفاء قوة ويحرصه (هكذا!).

أستاذى العزيز. .

جاءنى بالأمس كتاب بعثت به إدارة حى الطلبة إلى عنوانى بكفر الزيات، تطلب إلى أن أوافيها بدفتر المدرسة duvrier scolaire وشهادة ميلاد. . ذلك بعد أن سكتت عاما لا تجيب!، فهل كلمت سعادتك أحدا فأثارها. . أم جاءت عفوا؟. . لست أعلم. . وسأرسل ما طلب منى.

وجاءنى اليوم كتاب من أستاذ اللاتينى، الذى حدثتكم عنه، يبدى قبوله لمساعدتى، غير أنه لم يقل لى كم يأخذ فى الدرس، لأننى كتبت إليه فى طلبى استعدادى لدفع ما يريد، وقد أرسلت لكم خطابه، لتقولوا رأيكم. . وأرجو ألا يضيع عليكم ذلك بعض الوقت.

فى دائرة المعارف الإسلامية مقال عن قدامة، كتبها (هكذا) «بركلمان»، يقول: إن كتاب «نقد النثر» لخصه أحد تلاميذ قدامة، أظنه ابن أيوب، وبهذا يصير ابن أيوب هذا جديرا بالبحث. . أما جعفر بن قدامة الكاتب، فليس يذكر عنه شىء كثير فى ياقوت، أهم ما فيه أن أبا الفرج روى عنه فى الأغانى، وأظنه بعيدا عن موضوعكم.

أطيب تحياتنا إلى السيدة المحترمة، ومؤنس وجيجيت، وإلى فريد.

تقبلوا جميل اعترافنا ومودتنا.

محمد على حافظ

نسيت أن أقرئكم تحية والدى

للأخ على فضل هذا الكلام، الذى أنشأه، فعبر عن كثير مما يجول فى نفسى نحوكم، فأضم إلى إمضائه إمضائى، على أن أكتب لعزتكم كتابا قريبا.

محمد عبد الهادى شعيرة

الوثيقة الثالثة عشرة

. . . .[1]

أما القصة؛ فقد آثرت السهولة والبساطة على التعقيد، فلم تتخذ غير الإسراء - طوعا وكرها - وسيلة إلى ربة الأدب، ولم تجمع من رجال الأدب حول شهرزاد، إلا هذين الأديبين اللذين اتصلا بشهرزاد، وقد كان لعميد الأدب وصديقه أن يجمعا حول شهرزاد شخصيات شخصيات أخرى.

والقصة تستعين بفكرة التقديس للوحى الأدبى، فتجعله عند ربه، لا تعلو حتى تستوى إلى عرش الألوهية، ولا تتنزل إلى مذمات الفانين! وهى لهاتين الخصلتين، أحب إلى النفس وآلف. وهى لهذا أيضا قريبة إلى نفوس أهل الفنون. . يتجنون عليها ويتغاضبون، أو يحبونها. . فيتصل الحب. ولست أدرى إن كانت رواية شهرزاد قد تكلمت عن خلودها أو مسته، ولكن شهرزاد تحب أن يكون قصرها على قمم الجبال، كما كانت تفعل ربات الفنون عند الإغريق. . وشهرزاد نفسها ذات سحر وجمال، كما كانت ربات الشعر فى حضرة أبولون.

فكيف بعثت هذه الفكرة عند شيوخ الأدب المصرى؟ أهى الرغبة المجردة فى أن يتمثلوا بالإغريق، ومن تشبه بهم من المحدثين والمعاصرين؟! أم هو خلق جديد نشأ عن شعور عميق فى نفوس أديبينا . . أما التمثل بالإغريق؛ فأمر لم يقصد إليه عميد الأدب ولا صديقه، فهما يعلمان أن الشعراء هم أكثر من استوحى الآلهة، وأن أصحاب النثر - وإن قصوا أخبارها - لم يستوحوها فى كتاباتهم إلا عرضا، وكل الناس يعلم أن شهرزاد مارست القصص نثرا لا شعرا، ففكرة التقديس فى قصة «القصر المسحور» إذن، وليدة شعور عميق فى نفوس صاحبيها.

---

(١) يظهر أن هاهنا ورقة أو أكثر ضائعة من صدر هذه الوثيقة. . (المحقق).

فلست أنسى أنهما كتبا «القصر المسحور» فى الألب، وأتماها فيها، وأستطيع أن أقدر أنهما استمتعا بالإقامة فى الألب فإن للشمس حين إشراقها، وحين غروبها، وحين ترسل أشعتها وظلالها ـ فتنة لا تصاحبها فى غير الألب. . وللهواء فيها رقة وحرية، ولمروجها وغابتها ـ منحدرة ومصعدة ـ أثر جميل بديع ينفذ إلى النفس، وإن النفس أطوع ما تكون إلى صاحبها بين يدى هذه الفتنة الجميلة الرائعة. . وأنها فى خصبها لا تذكر إلا بوحى الآلهة. . وأنت تعرف ما فى سكان الجبال من كرم النفس، وقوة الطبائع، وأن كثيرا من الشعراء استوحوا هنالك آلهة الشعر. . فلاغرابة إذن فى أن تحس نفوس صاحبى «القصر المسحور» هذه الحرية الشبيهة بالوحى، وأن تبلغ الحرية مبلغ الوحى، وأن ينتهى الأمر إلى خلق إلهة الشعر شهرزاد، وأن ينتقل بها صاحبها من نهرى العراق إلى الألب، وأن يحببوا إليها ضفاف النيل. . ولاغرابة ـ حين افترضوا لها الألوهية ـ أن تكون الملهمة لشاعر الإغريق، ولأناتول فرانس، كما ألهمت غيرهم من الشعراء والكتاب.

وقد كان هذا النحو من الآلهة يحب كما يحب الفانون، ويغضب كغضبهم، ويثور كثورتهم، ويجنح إلى الاصطياف فيطلب الكسل بعد العناء، ويطيع من القوانين ما يخلق. . فيدعوها توفيق الحكيم إلى الصيد، وينصحها عميد الأدب أن تقبل الدعوة، ويبلغ بها الحب أن تستنصح راضية. . فهى إلهة ديمقراطية ظريفة، قد وفق صاحبها إلى أن يدفعا إلى أنفسنا حبها، والرغبة فى أن نزور قصرها المسحور، يوما من الأيام!

أما صاحبا شهرزاد؛ فأحدهما يحمل لها هذا الحب الهادئ، الذى لا يزيد على الأيام إلا ثباتا، ويبلغ من نفسها موضع الثقة، فيدعو لها بالنوم فتنام، ويشير عليها بصحبة توفيق الحكيم، وهو جدير بالموضع الذى أحلته من قلبها. . أفلم تره يوما فى حديقة الفندق مضطربا، يتردد فى نفسه الشوق إلى شهرزاد، فإذا هو يسعى إليها سعى الحبيب إلى الحبيب؟! فإن قام بينهما سحاب عرفت كيف يكون العتاب الحلو بين المحتاجين. . وقرأت هذا الكتاب البديع الذى كتبه حين ظننت أن المتنبى شغله عنها!

أما الآخر؛ فهو هذا الفتى الساخط .. L`enfant terrible يتمنى الأمر. . حتى إذا بلغه؛ تبرم به وعافاه(هكذا)، وتمنعه عصاه حين يفترقان أن يأخذ حظه من

شهرزاد، ويحب الصيد، وإن لم يجد مصادا إلا فى بركة المن، حتى إذا عرفت شهرزاد، وناصحها ذلك منه، اصطنعوا معه الرفق، فلم يقطعوا عليه طريق الهرب قطعاعنيفا، وإنما اتخذوا لذلك حيلا لا تخلو من فكاهة مبدعة، موقعة على وزن الشعر، توقيعا متدرجا ظريفا.

أما أنت يافريد؛ فأنت الضال فى دهاليز قصر الخلود.. ولكنى لم أدر: كيف اهتديت فى دهاليز القصر، ووصلت إلى مجلس شهرزاد؟! أسألت الوصيفات، أم لقيك الحارس، وقد لقن الشعر، فهداك؟! ولكنك على أى حال، قد رأيت شهرزاد، وإن لم تقبل يديها.. فكن التائه، أو كن ما شئت، ولكنك عرفت صالونها، ونظرت إليك عيناها، وسمعت حديثها.. أفلا تعرف قصة الشاعر العربى؟!.. أرسل رسولا إلى حبيبته، فلم يحمل إليه نبأ يرضاه، فأراد قتله، فقال الرسول: أتقتل رجلا نظرت عينيه إلى ليلى؟!.. ولكنى لا أتم لك حقك، أفلم توحى (هكذا) إليك شهرزاد أن تهيئ الورق، وأن تمسك القلم، فتقول: نعم - ؟! فأنت إذن قد ألقى عليك بعض من وحى شهرزاد، وبلغك همسها!

وأنا أعترف أنى لم أنته من القول فى شهرزاد، ولم أنته أيضا من صاحبيها، ولكنى أخشى أن لا أكون أمينا فى تقديمهم إليك كما فهمتهم، فإن صاحبى شهرزاد عدلا عن القصص، واخترعا اختراعا لا ينقصه من الحياة شيء، من حركة أو قوة، ولم يكادا يخرجان عن أنفسهما وأحاديثها.. ولمثل هذه الحركه والقوة، أقلام لها من المراس والخبرة الدقيقة، ما ليس لى بعد.. فلأمض إذن إلى نهاية الحديث، فإن القصة قصة الأدب، ومحورها قضيته، فلم يكن بد من خلق شهرزاد، ومن خلق الزمن، ولم يكن بد من وجودها فى خلسة من الزمن، ولم يكن يليق لها إلا أن تكون زعيمة الحرية.. وهى فى شأنها هذا لا تختلف عن الزعماء، فى ثورتها للحرية، ولا يتخطاها ما ينال الزعماء عادة من مكروه، حين يبلغ بهم الأمر إلى تحدى السلطان.

فإن اعتبر قضية الأدب محورالقصة؛ فإنى أعتقد أن فصول القضية أقوى فصولها، وأن الدفاع بلغ من القوة ما لم يترك معه مجالا للاتهام.. ولقضية الأدب فى ذاتها قوة، تستمدها من حاضر الأدب وظروفه فى مصر.

وأنا أعود، فأعترف أنى لم أتجاوز عرض عناصر القصة، دون أن أنفذ إليها، ولكنى أطلت عليك الحديث، وحملتك ما عندك منه علم كثير. أما كتاب «القصر المسحور»؛ فقد خرج من يدى منذ أن أتممت قراءته، ولعلى أعود إليه حين تنتهى به الأيدى إلىَّ.

أما بعد يا «فوفى»، فقد علمت أنى أسكن قريبا من دنفير روشيرو، وأنى قد بدأت ألخص ما استخلصته من الطبرى، والأغانى، وابن عبد الحكم؛ ليكون هذا الملخص أساسا أقارنه بما قد أستخلصه من مؤرخى بيزنطه، وليكون هذا الملخص أيضا وسيلة إلى الاستفادة من ملاحظات الأساتذة، فإن الفكرة لا تزال متناثرة حتى تأخذ على الورق شكلا، له عمق وطول وعرض. . وأنا أفكر فى كتابة مقال عن الجيش البيزنطى، تريد الأستاذة المدموازيل «رويار» أن أدرسه وأكتبه، ولكنه لاينتهى على ما أظن إلا آخر هذا العام.

وقد سرنى خطابك الأخير. فإلى خطاب آخر قريب.

تقبل قبلاتى

شعيرة

تحريراً في [illegible] سنة ١٩٢٦

بالداخلية

حضرة صاحب العزة الأستاذ الفاضل سيدي الدكتور:

أهنئك يا أستاذي العزيز بل يا أستاذ مصر وشيخها بسلامة الوصول. وأتمنى أن تكونوا سعيداً بعد عودتكم من سياحتكم وأتمنى أن تكونوا قد قضيتم بغربنا أياماً سعيدة بعيداً عن تلك الضجة الفارغة التي يثيرها بعض علماء الدين عندنا.

كثيراً ما فكرت في الظروف في حضرة بعضهم فيما قرروه وكتبوه يخرجون لنزاعهم حدود المناقشة في الدين ثم يأتون لي "بأساطير وخرافات" حول اعتقادات سيدي الدكتور. أنا لا أشك في كذب أساطيرهم بل أوقن أنهم لأنهم لم يتحروا الصدق فيما يتكلمون بل لا أشك في أنهم انتحلوا كل هذه الأساطير انتحالاً كما كان ينتحل خلف الأحمر وغيره من الرواة. ولا أدري كيف ترضى نفوسهم هذا الانتحال. أو كيف يتقولون الأقاويل بغير بصر وفطنة.

وكلي أمل سيدي الدكتور بنصره إن شاء الله ونصر مذهبه الجديد على مذهب رجال الدين العتيق فحججهم واهية ووجهة نظرهم غير وجهة نظرنا. وسوف تكونون [illegible] الذي نؤمل

بل وأطلب من حضرتكم أن تقرأه في الجرائد قريباً مطبوعاً لترى الأوساخ التي لوثت الفضاء
الذي يعيش به العلماء وسبباً لتلك القذارة التي وضعها رجال الحديد على أعين الناس
وعلى أعين بعضهم بعضاً.

ثم لا أنسى أن أخبر سيدي الدكتور أن المناقشات التي حصلت في مجلس النواب لم تدلنا إلا
على جهل حضرات نوابنا بالأساس بموضوع الكتاب بل وبالنقط التي أخذوها عليه فيه. بل ونظام
الجامعة، حتى أن بعضهم طلب إلغاء وتعيين أستاذ اللغة العربية!! ولكني أود من سيدي الدكتور
أن أكتب رداً على ما يكتبونه بجرائد على هذا المناقشة ولعله يسكتن هذه الأصوات أو
على الأقل يصيرها دون الجواب؟

أما تأخير التهنئة فليس إلا للتأخير على وصول سيدي الدكتور. أخبرني بذلك محمد الحفناوي
وختاماً أهنئ أستاذي بسلامة الوصول وأهنيه مقدمة عام بالسعد والبداءة.
وتفضلوا بقبول احتراماتي وتحياتي ودمتم لتلميذكم

محمد عبد الهادي شعيرة
الدواخلية - مركز المحلة الكبرى

الزعيم - احمد كبيرى

١٢ أغسطس ١٩٦٩

سيدي الأستاذ الجليل

الحقيقة إنني قد لا أعبر عن كل ما يطويه لك صدري من حب ما تطوي صدور البشر - وإن لا أشعر في كل عيد بحاجة أن أتقدم إليك بالشكر مرة أو بالثناء مرة أو بالإعجاب مرة - ولكن حاجاتي تظل مطوية في صدري

وصدري ليس منه عظام مجوفة ولا منه دم ولحم كسيته به العظام وإنما هو شيء فريد ذلك طالما حمل للناس الود الصادق والحب الأمين

وليس الأمر شيئًا أن وقف في هذا الحد وهو حد عادي. ولكن شيئًا آخر هو أن هذا الصدر - ذلك أن الشاعر تتلجلج فيه حتى لتكاد تقصم أركانه وطالما زها على صدري بخلقه وطالما زهوت به ولكن في نفسي ومن معاني المعرفة. فهذا الإنسان العادي دائما إنما يخفي صدره

[illegible] [illegible] بيد الكرام [illegible] من العمر ما لم [illegible] للشعور. وإنه تبارك لجدير بالصفة الكريمة.

وغريب أن يكون الصديق الملك ظاهراً من الشعور وأن يكون صحيحاً وليس الجبروت وسعة السلطة. وإن سلكه على غير ما يألفه الناس، ولهذا فإني أظنه أنه هيأ لنا بتقرب عنهم هذا المعنى. وإنه شاعر فوق ذلك متمكن من الشعور بالإصلاح.

واستقدم اليوم [illegible] استاذي العزيز يجلده لما ألم عليه من قبل الأوضاع من ولاء وإخلاص وحب. وليس هذا اليوم منتهيا ولا هذا بالإعلان. فإنه يكفي يقتضي اليوم فإنه قد وصلني قرار الملك فقد كنت قبل يومه استقربا بشعر اليوم من ولاء وإخلاص وحب.

وكنت منذ نشأتي الأولى أسائل نفسي ما سر هذا الشعور. أتراه زائل وقتيه ولكني كنت أزداد إيمانا ويقينا أنه لم من لدن ما لكل إخلاص صدق. وأراه أبديا جزلا.

وكان هذا يحملني على الشكر والثناء والإعجاب بكل ما فيك

[illegible]

شكراً ومثنى على الهدية الثمينة التي تمثل كل شيء وتحيلني
أن أسأل عن سعادتي بالأحداث التي شعرت بها أيضاً، اللهم لا
... نشترك في نيل هذا الشعور وأن تجعلنا نغمر علينا
وأن يكتنفنا دون شك لعلمنا أن الشعور بالكمال ليس من
شعور الإنسان.

وكم وجدت النفس راحة في صحبتك فكنت أكثر
منها ما شعرت أنه إسراف في وقتك الثمين.

وكم لي من الإعجاب بحياتك العامرة في مناحي
معرفتنا الخاصة.

وأرجو أن أوفق في الوفاء بأعباء هذا الموضوع
وإن كنت أعلم أنه لا يخفى عليكم كثيراً.

وأرجو من الله الذي يعجل البريد أن يوفر
لكم وللعائلة الكريمة العزيزة والأحفاد الأعزاء ما تحبه
نفوسكم من سعادة واطمئنان والسلام

محمد سعيد الألوسي شقيرة

٤ أغسطس ١٩٢١

حضرة صاحب العزة سيدي الأستاذ الجليل

وصلت ووصلنا فأسلمت نفسي للفراش و أصبحت
لا أرسل إليكم هذا الكتاب. فليس لدي من الوقت
إلا ما أكتب لكم فيه هذه الكلمات

وإنا أنا وعلي لنقرأ أحدنا في وجه الآخر
أثر ما تركته في نفوسنا هذه الزيارة التي استمتعنا
فيها بلقائكم ولقاء العائلة ولقينا من كرمكم
وعطفكم. فإلى مطاف آخر قريب.

وختاما أحييكم من قلب خافق بتقديركم و الإعجاب
بكم وأقبل يدي السيدة الفاضلة والأنجال
وتفضلوا بقبول تحياتي واحتراماتي وتشكراتي

تلميذكم
محمد عبد الهادي أبو ريدة

Chaira
77 rue de Paris
Meudon (S. et O.)

تراجم ارسطو أخلاق نافذة
فاشتريت ترجمة مع نص قديم واشتريت
ترجمة جزء من ... حول الأرسطوطاليسية
والطرد مرسل مع هذه

٩ أغسطس سنة ١٩٤١

أستاذي العزيز

لأول مرة منذ السنة الماضية أشعر أن الهاجس

لا يفيض على بما يريد قلبي أن يمليه فقد أخذت على آلهة

الكتابة عهداً ألا وجهات لها مني فرصة الانتقام. ولقد

ظللت استرضيها وأتحين منها ساعات الإقبال وهي تلح في

هجرانها كما الحوت أنا من قبل. والقلم بين هذا

الاسترضاء وذاك الجفاء حائر وأنا به مشغوف والنفس

صابرة والقلب يستوحي الرضا. ولقد غلوت في جفائي

فأنا صابر على ما تسومني من عذاب لأني أوقن بصفاء

رضيلتي. فلقد عهدتها في النجدة نزعة واستعذبت

تحت جناحها الآفات.

أستاذي العزيز

كان لقاؤكم لنا عذبا وكان ملتقانا لديكم شهيا

ولسنا نذكر في عامنا كله أجمل من هذين اليومين اللذين

قضيناهما في جواركم ولا أطيب. لم نستعذب في عامنا إلا

أيام نيس ولكن أيام بانيول طوت أيام نيس وكان لها

في نفوسنا أثرا محت حقا حتى تساءلنا ما سر ما فيها

من سحر. هو السرور إليكم بعد عام طويل فأنت بانيول

لنا منه منهلا عذبا يستقيها في جواركم واقترنا [illegible] من
شخصكم فإذا نفوسنا تأنس إلى ما ألفته من إعجاب
بكم والحب لكم وإذا ذكرنا الماضي ومن [illegible]
قد استوليا على نفوسنا فتركا فيها أثرا [illegible]
وسيظل نذكره. فإن كان لنا بعد هذا أن نشكر
عطفكم ولطف السيدة الكريمة وسماحة الأخوة فإنا
لا نعجز عن أن نؤدي هذا الشكر. نشكر لكم ما
أحييتم في قلوبنا من أمل ونحفظ لكم جميل ما
تبثون في نفوسنا من [illegible]. أنا لمدينون لفضلكم
ونترك للمستقبل أن يتحدث عن حبنا ووفائنا
لكم.

أما بقية ما كلفت من البحث فهو مرسل مع هذا
الخطاب وليس فيه من جديد.

وتفضلوا بقبول تحيات واحتراماتي تلميذكم
محمد عبد الهادي سعيد

كنت شعرت بعد أن صارحت [illegible] بكتابة [illegible] ويظهر أنك
[illegible] فألهمه من أن يتحدث بما في سريرته من صفاء
وما في قلبه من رضا ومودة فأنا أضم صوتي إلى [illegible]
[illegible] التي تنفي تمتلئ حبا [illegible] [illegible] الكتابة [illegible]
ويوم يؤمن [illegible] ويؤدي [illegible] [illegible] لنفسي وتكون
بالنيابة يومئذ أضم صوتي إلى ما يكتب وما [illegible] والسلام
محمد [illegible]

١٢ يوليو ١٩٢٢م

أستاذي وسيدي العميد

كان علي حقًا أن أكثر من أخبارى إليكم لولا أمنية
جرت وراءها النفس فردتني دونها: تمنيت أن أنتظر حتى أحمل
إليكم أطيب الخبر، مقدرًا ما يحمل لكم ذلك من سرور.

ظهرت يوم ظهور النتيجة أن أذهب بنفسي لأطلع
عليها [illegible] بإخفاقي حتى تصببت عرقًا، وتركت غرفتي
خيفة أنه [illegible] باب الحزن واستعنت من أبي الأرقين كي
لا ألقى أحدًا، أكاد لا أقوله هنا كان تنازعني أخرى
من نفسي والسخط عليها ولغضب نفسي ما قد تتيرك الناس
عني، بنفسي أبي وأستاذي لا أستسهل عليهم أثر
الخبر ولو احتملته نفسي: أهيم على وجهي [illegible]
لا أجد لنفسي عليهم فضلًا حتى طرقت باب مدام [illegible]
فأبلغتها النتيجة وهي تعجب، ثم ذهبت إلى على [illegible]
قضيت الضريبة نهم إلى بيت الأستاذ سنيال فقد كنت
أرجع إليه أثناء العام الدراسي: لا أكاد أبالي غضب
لزيارتي أم لم يغضب فلقيني وتحدث إلي قال: تكلمتك
عنك اليوم أمام لجنة الأساتذة الحكمية وعزز قولي الأستاذ
سنيوبوس وقال أنك قدمت لي أبحاثًا كثيرة، وعززنا
الأستاذ بورجيوا غير أنه مصلح ورقي الأستاذ هوزير
قال إن لغتك رديئة التركيب منحطة عن المستوى ووافقه
الأستاذ سنيوبوس على هذه الملاحظ وتركوا المسألة -
وزاد الأستاذ سنيال على ذلك "رياجه" في أهمية اللغة
للتاريخ ورفض طلب مدرس العلمية على طلبة السربون -
ولقيت الأستاذين سنيال وسنيوبوس في السفرى وطلبت
[illegible] أعطانا إدارة الجامعة في باريس.

بدأت هذا الخطاب أول يوليو وانقضت عشرة أيام وأنا أزيد
كل يوم جملة أو أعيد قراءة ما كتبت بالأمس دون أن أجد
في نفسي قبولا أبرر فيه ما ألقي إليكم من خبر لأني أحرج
إلى من يجد لي موقفي: ذلك أني بذلت آخر الجهد وظننت أني
شوقا نحو امتحانه من كل ناحية: لم أفتر هذا العام عن
تحرير الواجبات أو عن متابعة الدروس الفرنسية الخاصة مع مدام
لبرتوند ولم أكسل في قراءة القدر من مواضيع التاريخ الحديث وظننت
بعد أن شهدت الواجبات وشهدت مدام لبرتوند شخصيا أكيد
أنه يجوز الامتحان حسنه، فإذا الأحكام محال وإذا أساتذتي
يتبينان أن لغتي دون المستوى: مع هذا لا أستطيع أن
أسلم ولا أكاد أفهم كيف لم يقبل أسلوبي الفرنسي.
قد يكون في احتمال الصدمات فضل: فإن لم يكن لي فضل
النجاح فلا أقل من أن يكون لي فضل الاحتمال.
على هذا بدأت العمل مرة ثانية: أحفظ عن ظهر قلب كل
يوم صفحة من كتاب مختارات من مؤرخي القرن التاسع عشر
وأواصل كتابة الواجبات وإصلاحها مع مدام لبرتوند: أتبع
هذه الطريقة في نشاط وعزم ومواظبة، أكاد أعتقد
أنها السبيل الوحيد ولو أني لا أستطيع الجزم بتحقيقها أني
وأنا وإن كنت لم أتعود الحفظ عن ظهر قلب إلا أني
أظن أني لا أتوانى في سلوك أي سبيل أصل بها إلى
إرضاء أساتذة السربون. والغريب أني تبينت أني أحفظ
الصحيفة في سهولة لم أكن أنتظرها من نفسي.
وفي عزمي أن ابدأ ترجمة رواية لوتي "الساخطات" معه
أتمكن من تلك اللغة الفرنسية. désenchantées

ما رأيكم في كل ذلك؟
أرجو لسيدي وأستاذي العميد أطيب الصحة والتوفيق
وأقدم تحياتي الخالصة للسيدة القرينة والأبناء

محمد عبد الهادي شعيرة

21 Boulevard Jourdan
Paris XIV
(أسكن ~~...~~ بالمدينة الجامعية)

صديقي العزيز نجيب :

أعتذر لك [illegible] كثيرا. وأعتذر لك أيضا. رأيت في الأهرام
صورة [illegible] في حفل ذكرى سعد. ذكرتني أنه أستاذي اليوم
في جميع علاقاتي بالناس وأحببت لديه ما أعلم منه أنه لا زال في
الناس [illegible] الوطنية في العالم، وأنه المستقبل وقف على [illegible]
الماضية.

وأنا وأتذكر كما حدث أنه [illegible] إلى جانب أستاذي
[illegible] ذكرى منه [illegible] والذوق [illegible]
[illegible] أنه [illegible] الحياة العلمية في باريس [illegible]
[illegible] منه [illegible] مني كل حريتي وتفكيري [illegible]
[illegible] سليمان [illegible] ولم أكن صاحيا منه مثل هذا
[illegible] - وأخشى أنه أستاذي [illegible] أنه
[illegible] أو نقول أنا: أبعد [illegible].

[illegible] - [illegible] بعد هذا الوقت الطويل [illegible] أنه [illegible]
[illegible] في صيف العام الماضي. [illegible]
في [illegible] أيضا [illegible] إلى [illegible] بعد أربعة أيام من آخر
لقاء [illegible] أنه ٣ [illegible] وأني [illegible]
[illegible]. لقد [illegible] بعد سفري [illegible]
[illegible] هذا [illegible] التاريخ القديم [illegible]
[illegible] العام. [illegible] لم [illegible]
[illegible] إلى أنه [illegible]

[illegible]

[illegible] أستاذي الجليل. كنت حررت له خطابا

وأنا [illegible] لم أرسله. ولكنت حررت خطاباً [illegible]

[illegible]

[illegible] اليوم وأعجل بإرسال الخطاب حتى لا

[illegible] [illegible] لك منه فيك بل تكفيني.

[illegible] يبلغني أستاذي شوقي واحترامي وإعجابي

[illegible] تحياتي واحترامي [illegible]

صديقه

١٧ سبتمبر ١٩٢٤

[illegible]

Cheira
Cité universitaire
Maison des Provinces de France
Paris XIV

٥ أغسطس ١٩٦٢

سيدي الأستاذ

منذ سنتين كنت بمصر استأذنتكم في العودة إلى فرنسا. منذ ذلك الحين لم أكتب إليكم إلا مرات معدودات. ويعلم الله أني أحب أن أكتب إليكم وأن كنت أعكف على الدرس حرصا على أن أعلن إليكم خبرا سارا عن دراستي. أفتأذنون لي الآن أن أعتذر عن قلة خطاباتي إليكم. أفتأذنون لي أيضا أن أعلن إليكم في فرح أني قد انتهيت في هاتين السنتين من الشهادات الثلاث الأخيرة في أوائل يوليه الماضي، فإن فرحي بإعلان هذا الخبر إليكم أشد من فرحي بالليسانس نفسه. لم يشبه فرحي بها إلا فرح الناجي من خطر.

علمت بمؤتمر المستشرقين وعلمت بقدومكم إلى فرنسا منذ أكثر من أسبوعين ولكني لم أستطع أن أصل إلى معرفة عنوانكم إلا أمس. ولم أستطع أن أكتب إليكم إلى اليوم لأني مريض منذ نحو عشرة أيام مرضا يضطرني أحيانا إلى التزام الفراش ويتركني أحيانا أخرى أدب على الأرض دبيب النمل. ولكني على أي حال مسرور لأني وفقت إلى معرفة عنوانكم بعد أن سألت عنه كل من ظننت أنه يعلمه.

أعلم أنكم في حاجة شديدة إلى الراحة وأرجو أن تكون راحتكم وراحة سيدتي زوجكم وأولادكم الأعزاء تامة وأن تحمل إليكم هواء وادي الأيزير الطمأنينة والقوة. وأرجو أيضا أن لا يكون خطابي مقلقا لراحتكم التي أرجوها تامة كاملة.

كنت أحب استشارتكم في موضوع الدكتوراه ولكني أفضل أن أرجئ ذلك إلى لقاء قريب إن قدر اللقاء أو إلى خطاب قريب. وأفضل أيضا أن أقتصر على أن أخبركم أن مدير البعثة اختار لي المسيو Wiet الذي تعرفونه وأن المسيو فييت اقترح علي موضوعا عن تاريخ مصر الإسلامية وموضوعا عن تاريخ بيزنطة ولكني لم أجزم على شيء بعد انتظارا لرأيكم.

وقد كتب إلي زميلي سليمان حزين يريد استشارتكم في رحلة علمية إلى اليمن بعد انتهاء دراسته التي تنتهي هذا العام، وطلب مني عنوانكم وهل أرسله إليه.

أتمنى لكم في شهور راحة طيبة وإقامة هنيئة في فرنسا وفي إيطاليا

تلميذكم
محمد عبد الهادي شعيرة

Chahira

باريس
سان ليونار ٥ أغسطس ١٩٦٥م

سيدي الأستاذ: بين يدي كتابكم تصفحته مرات ومرات لأزداد أنساً ولأثبت في نفسي الشعور أنكم إلى جانبي. باريس على سفر قريب. زرت السقوا والهوفين، تلك أجمل ما في أرض فرنسا. لا أستثني من ذلك البرنيه ولا شاطئ نيس أنتم الذين قربتموها في قلب الأرض التي عرفتها ودرستها وما هو كتابكم يذكرني بقربكم.

أما بعد فإني قد ظفرت بليسانس التعليم ولم أكن أفكر مطلقاً في أنني أظفر بعبرها.

ليسانس التعليم في التاريخ والجغرافيا تتكون من أربع شهادات: التاريخ القديم والمتوسط والحديث والجغرافيا. مع القديم ترجمة نص لاتيني أو اغريقي حسب اختيار الطالب. ومع المتوسط أو القديم علم اختياري كعلم الآثار أو قراءة الكتابات القديمة أو تاريخ العلاقات السياسية. ومع الجغرافيا تمارين عملية طبغرافية وجيولوجية. وقد اخترت اللاتيني مع التاريخ القديم واخترت علم الآثار مع التاريخ المتوسط ودرست الترجمة في الجغرافية العملية. وأنا مواصل

ثم اني قد بدأت اليونانية مع مدرس خاص منذ الشهر الماضي. وأنا مواصل عملي فيها ولكني أحب أن أعترف أني لم أبلغ في اللاتيني حد الاتقان وأني لازلت ضعيفاً في الاغريقية. وإني محتاج لأصل من معرفتها إلى ما تريدون أن أواصل درسها سنتين ابتداء من هذا العام لأن المطلوب في امتحان التاريخ القديم لم يكن إلا ترجمة نص لاتيني لا يعدو العشرين سطراً وكتابة تفسير له في مدة أربع ساعات. والمصحوبة على سهولة النصوص التي تعطى شيئاً هاماً إذا وقع الطالب في خطأ بسيط. فإذا فرضنا أني أريد أن أقرأ كتاباً لاتينياً فأنا مضطر أن أصرف فيه وقتاً طويلاً جداً. والأمر على مثل ذلك فيما يخص اللغة الاغريقية.

أما عن بيزنطة ومصر الإسلامية فأنا أعلم منذ زمن طويل رغبتكم في أن أوجه نفسي إلى دراسة التاريخ البيزنطي ولكني أعترف أن الجهة طالت وأن السبيل واجهه فلم أجد بأساً في اختيار موضوع عن مصر يكون الموضوع الأساسي وموضوعاً عن بيزنطة يكون الموضوع الإضافي، وأن أواصل

درس اللغة الإغريقية لا أستطيع التعمق في التاريخ البيزنطي فيما بعد.
وكنت أخذت اللاتينية دون الإغريقية في امتحان الليسانس لأنني
وجدتها أسهل تناولاً ووجدت الجامعة والوزارة يتطلبانه
الشهادات قبل أن يتطلبانه المعرفة
ولقد رأيت من خطابكم إلى أنني أن أختار الموضوع الأساسي
في التاريخ البيزنطي أو في علاقة بيزنطة بالعرب
لقيت الأستاذ فييت مرتين. ففي المرة الثانية هذا الصباح:
أما في المرة الأولى فقد عرضت عليه موضوعات كثيرة في تاريخ مصر
الإسلامية كموضوع أساسي وعرضت عليه موضوع الـ: ambassades
byzantines كموضوع إضافي ولكن لم أستطع أن أبدي رأياً
مطلقاً لأنه يعتبر هذه الموضوعات عن تاريخ الإسلامية وتاريخهم كما
تعلمون مثل تركي. ولقد لاحظ الأخ عن النظم السياسية وهو في رأيي
الجزء المهم من تاريخ مصر الإسلامية. ولكن مسيو فييت قال إن النظم
بعد الفتح مباشرة في العصر الإسلامي الأول موضوع صعب يحتاج إلى
معرفة دقيقة باللغة اليونانية والاصطلاحات الإدارية. ويحتاج إلى مدة طويلة
(عند الأستاذ لمفاتها فكرة لست أنا مصدرها هو انتهى من الدكتوراه (التعليم
في سنتين أو ثلاث سنوات على الأكثر) وكنت أفضل هذا الموضوع. أما
النظم السابقة في عهد الفاطميين والمماليك فموضوع سهل في رأي مسيو
فييت لأنه يحتاج إلى وقت طويل لضرورة إرجاع النظم إلى أصولها. والنظم
في عهد الطولونيين قد درسها زكي حسن ضمناً في رسالته التي قدمها عن
الطولونيين. ثم فضل الأستاذ أن أدرس المؤرخين والمصادر التاريخية
من الفتح العربي إلى الفتح التركي ورأى أن مثل هذا الموضوع قد يوافقه دراستي
الماضية والحاضرة لأنه يمس الأدب والتاريخ جميعاً. وأن مثل هذا الموضوع
في تاريخ فرنسا قد تقدم به إلى دكتوراه الدولة. وأن دراسة المصادر
ورموز بيزنطة قد تغني في توجيهي إلى التاريخ البيزنطي. فلم أوافقه على
الموضوع وافترقنا على أن أفكر في الأمر ثم فكرت فلم أجد بموضوع المؤرخين
بأساً لأن لغة المؤرخين ظريفة ولأن معرفة التاريخ تحتاج إلى دراسة دقيقة للمصادر
وأن دراسة وفود بيزنطة قد تغني لما تحتاجه من معرفة اليونانية.
وإذا كنتم ستصل فتذكرون أني ضللت الطريق. وكنت على موعد
سابق مع الأستاذ فييت فلقيته صباح اليوم فأخبرته برأيكم فقال إنه
سيكتب إليكم وسيحدث معكم في الأمر في روما وأنه يعتقد أنه يسير

معي حسب رأيكم. واقترح مع ذلك موضوعا جديدا هو العلاقة بين
بيزنطة والخلفاء العباسيين. ومن الطبيعي أن يكون الأستاذ غير
متخصص في التاريخ البيزنطي البحت ولكنه مستعد أن يشتغل معي في
موضوع يمس تاريخ بيزنطة وتاريخ الإسلام معا
ولكني أرى أن الأستاذ فييت محتاج إلى أن يعرف على الدقة رأيكم
في إتقانه اللغتين القديمتين وأن يعرف إلى أي حد من الإتقان
ينبغي أن أصل؟ كما أرجوكم أن تؤكدوا له أنكم لا تستعجلونني
وأنكم تعطونني وتعطون الأستاذ فييت من الوقت ما شاء ما دمت
أنا موفقا إلى انتباهكم إلى مؤثر واجب. وأنا شخصيا راغب فرح بما
قررتم لي من برنامج؟ مسرور أيضا لاشتغالي مع المسيو فييت لأنه على
ما يظهر لي رجل حسن الرأي مجد يحب أن يفيد. وقد أطلعت أمامي في
مرحهم رأيتي على علمكم وأسف لما لقيتم من ظلم أيام وزارة صدقي [illegible]

عملا Gaminerie
وقد لاحظ الأستاذ فييت أن يستخرج من الطبري ما يخص بيزنطة وأنه
أقرأ دائرة المعارف الإسلامية. وأن أقرأ تاريخ مصر القديمة والمتوسطة [illegible]
كتبه تاريخ بيزنطة بالكل وذلك على طريقة الفنية أثناء الصيف انتظارا لقراركم.
أطلت عليكم ولكني انتهيت من قصصي فما رأيكم؟
[illegible] كنت لسليمان حزين. وقد قدم رسالة للدكتوراه Ph.D. وهو يرى يقبل أن
يبدأ التدريس بالجامعة أن تقضي السنة الدراسية القادم في لبنان وقد قررت جامعة [illegible]
أن تساعده بالمال وهو يريد أن يطلب من الجامعة المصرية أن توافقه
على هذه الرحلة.
[illegible] لقاء [illegible] دون [illegible] منزلة الوحيد -
أما علي حافظ فهو الآن في قرية إلى جوار بيارتز مع صديقه له ولي
فهو يتقاسمان غرفة واحدة ويشتركان في تهيئة طعامهما ويتفقان الوقت
في التحضير لموكله لأنه ملتفيا سيتقدم في لوحة القادم إلى امتحان الأهلية
وإلى ليسانس الحقوق. وأنا أعلم أنه أنه لم يوفق في الامتحان الماضي فليس ذلك بسبب
إلى حزنه: وأنه لم يتأمل في الفوز بالشوقين جميعا. ولكنه الظلم
المحزن أصابه على حين لم يحل الظلم تمت تكونوا واطلعوا. قيل له
اترك الحقوق لا يحسله شر فلم يكمله على حين تركه غيره. وإذا الأيام تجمع
عليه فتضطره إلى حاجة ليس عنى وإلى تلمسها استقرار وإلى شكه لعدم يقينه

فلم يكن غريباً أن تنقلب حياة علي كما انقلب كل شيء حوله.
أما علي فهو في حاجة إلى من يشد فيه وفي قدرته الثقة في هذه
الثقة، وليستمد منها القوة والسكينة. أعلم أنه سيجتاز هذا حين
أقرأ عليه عبارات الود والثقة والأمل المرجو إليه منكم. ومع كل ذلك
أجد أن علياً يجاهد جهاداً يستحق الإكبار والإعجاب. والذي أعتقده
أنه ~~علياً~~ لا يسأل أمام نفسه وأمام الناس الأعلين تبعته عن سنوات
قضاها في العقبة لأن ما بعد ذلك لا يدخل في حساب السنين أولاً ولأن
الاعتداء على نفسه كان سبباً في اضطراب أحوال الدراسة: ماذا نقول
غير ذلك في أمر كانت نسبة الامتحان تزداد في اضطراد حتى إذا فصل
تناقصت النسبة؛ كأن الوزارة الآن قد أخذت على نفسها عهداً أن
تضيع شباباً من خيرة الشباب جاء ادخله في نفس منه وقصه في السنين.
إذا نظرنا إلى مسألة على هذا الأساس نجد الوزارة قد فصلته بعد
ثلاث سنوات وصعوبة لا تمكن لدراسة منتظمة كما ينبغي. ونجد أن
علياً كان قارب النجاح. والمعتقد أن الشهادة لم تكن تحتمل من جهده الحازم
إلى أكثر من السنة الرابعة. ونجد أن الوزارة قد سوت في حكم بين
العاملين لشهادة عادية والعاملين لشهادة من شهادات اللغات القديمة
وهي تسوية في رأيي غير عادلة. وخلاصة ما أقول أن الوزارة ظلمت
وإذا كانت أحرى أن ترفع الظلم عنه أخزى الله الظالمين. وعلى أية
حال ليكن أستاذنا على ثقة أن علياً لا يفرط في عمله ولا ينسى
واجبه وإني لا أعرف من يستحق ثقتكم ومن يستحق الأمل الذي وضعتموه
فيه أكثر منه. وقد وصلني خطاب من علي قال لي إنه كتب إليكم وكنت
أخبرته من قبل بعنوانكم ليكتب إليكم.
إليكم كل تحياتي وودي أرجو أن تتقبلوها. أقدم احتراماتي
لسيدي زوجتكم وإلى الأولاد الأعزاء. تلميذكم
[illegible]

صاحب العزة ... الجليل فيما طلبت من انتقالى عاما كاملا

لا أقصد بهذا الخطاب إلى الرجوع وطبعها إن استطعت . وأستميحكم

أتم فيه رسالتى وأعدها للنشر ... فأنا على يقين من أنكم

بالإرشاد من ... روبار فيما يخص الرسالة الثانية . والحقيقة أن

تعلمون ما وراء قصدى من ... على العمل ومن الإسراع فيه .

هذا أنى كنت من قبل التمس الفائدة فى دروس روبار وإنى بدأت هذا

العام بالاستفادة العقلية وإنى أريد لهذا أن أستمر

إنما أريد أن لا أكثر فى طلباتى إليكم وأن أعترف لكم أنكم

حرصتم أبدا منذ تلمذتى عليكم إلى اليوم على أن أستفيد وعلى أن

لا يغيب عنى نصحكم وتشجيعكم . وأريد أن أعترف أيضا أن عنايتكم

بأمرى لم تنقطع وأنتم بذلتم مثل هذه العناية نحو طلبة الجامعة جميعا

بسببكم فى هذه المصلحة العامة لا أنكر شيئا من ذلك ولا أظن أحدا

ينكره ... وأنا أرجوكم أن تعتقدوا أنى لست شاكيا ولا

متبرما وإنى لن أكون شاكيا أو متبرما إذا استقرت الأمور على أن

أعود وأؤكد لكم أنى إن عدت استقبلت عهدا طال عليه الزمان

ومضيت فى السير تحت إرشاد ... صفحة كاملة من أقول

إنه محبوب ... منتج ... إرشادكم . ومضيت فى

الدكتوراه على سنة كثيرين من أهل الأزهر فى فرنسا لا أتعجل

الدرجات ولا أتبرم بما قد ينال ... من ... فى هذا السبيل

إنما أقصد بهذا الخطاب أن أضع الأمر بين يديكم فقد

أردت أن أقول لكم هذا ... اللقاء فى باريس وأخشى أن أكون

قصرت فى أداء هذا المعنى .

وتفضلوا بقبول احترامى الكثير

محمد عبد الله دراز

نص خطاب العميد

وبعد فيا حضرة العميد .

العميد عندي مسئول عن التقدير للدرجات العلمية التي يحصل المتقدمون على التدريس في الكلية ، وعن حمايتهم مما يلحقهم بسبب ذلك من ظلم ، وعن القيام بتعيينهم في مدة معقولة .

١) وقد رأيتكم تأخذون على عدم إتمام الدكتوراه وتنسبون عامدين أو غير عامدين أني لم أقصر في سبيل إتمامها وأني لا ألام عليه

في ... قضيت سنتين ، وأتممت ليسانس الدولة والدبلوم في التاريخ والجغرافيا في ثمرة سنتين ثم قضيت أربع سنوات في تحضير الدكتوراه . فإن قرر أحد من الأساتذة الفرنسيين أن الدروس لا اعتداد لها أو أن الليسانس والدبلوم يحصلون في أقل من ثمرة سنتين أو أن الدكتوراه تصنع في أربع سنين : فالحق إذن فيما تقررون

٢) وقد ترتب على ذلك أن طلبتم الدرجة السادسة وهو بعد الظاهر عن العدل ، وكان أولى بالكلية أن تتحرى الإنصاف وحدود التقدير

٣) مضت ستة أشهر دون أن يتخذ قرار في أمر التعيين .

لهذه الأسباب أتقدم بهذا الخطاب محتجا مستقيلا . ويرزقكم الله من حيث لا تعلمون .

وتفضلوا بقبول احترامي

محمد عبد الهادي شعيرة

الخميس ١٤ مارس ١٩٤٠م

صاحب العزة استاذي الجليل :

بعد شيء من الروية رأيت أن الكلية تعيش حال عجيب فيه ، وأنها لا تقدر الدراسات العليا ، ولعلها تجهل أمرها .

وأتى ذلك من العميد وتمخض عندي أنه يرى جهود ثلاث سنين بدكتوراه خير من جهد أضعافها من غير دكتوراه ، وأن الدكتوراهات تستوي .

أما زيادة الجهد وكثرة السنين فلا يستتبع عنده إلا اللوم والانتقاص في الجزاء

ووجدت أن المسألة طالت بين يدي طولا تجاوز الحد المعقول

واحتمع البعد عن حدود التقدير إلى إهمال أمري وأمر غيري إهمالا شديدا

ونظرت في درسي فلم أجد فيه ما يوجب أن أوقف هذا الموقف الشاذ ، فكتبت إلى العميد أمس محتجا مستقيلا .

وليس كل هذا شيئا . وإنما أحرص على أن أؤكد لكم أني أديت هذا العام واجبي بكل ما استطعت من قوة . وأن فضل ذلكم لكم . وأنكم أسعدتني سعادة لم أكن أرجو بعضها بما أنلتموني من ثقة . أما الشكر لكم فلا سبيل إلى أدائه إلا بما تعلمونه من حفظي له وقيامي عليه .

وقد عزمت على أن أعتزل القاهرة أسبوعا

وتفضلوا فتقبلوا احترامي الوفير

محمد عبد الهادي شعيرة

الجمعة ١٥ مارس ١٩٤٠

أستاذي الجليل

جاءني بالأمس كتاب يشتمل إدارة من الطلبة له عنوان كلية الزيارة تطلب إليّ أن أوافيها بدفتر المدرسة Livret scolaire وشهادة ميلاد ذلك بعد أن سكتت عامًا لم تجب فهل كلفت سعادتك أحدًا فأخذها أم جاءت عفوًا .. لست أعلم ما سبب ما الطلب إليّ.

وجاءني اليوم كتاب من أستاذ يوسف الذي حدثتكم عنه يبدي قبوله لمساعدته غير أنه لم يقل لكم يأخذ في الدروس الدولية كلفة كتبت إليه في طلب استعداده لدفع ما يرجع وقد أرسلت لكم خطابه فتقولوا رأيكم وأرجو ألا يضيع عليكم ذلك بعض الوقت

في دائرة المعارف الإسلامية مقالة عن قدامة كتبها بركلمان يقول أن كتاب نقد الشعر لخصه أحد تلاميذ قدامة المنذر بن أيوب وبذا صحح بعض ما أورده هذا جديرًا بالبحث أما جعفر بن قدامة الكاتب فليس يذكر عنه شيء كثير في ياقوت أهم ما فيه أن أبا الفرج روى عنه في الأغاني والمنذر بعيد عن موضوعكم

الحبيب تحياتنا إلى السيدة المحترمة و مؤنس وحبيبته ولم نزل نحبها

تقبلوا جميل احترامنا ومودتنا

مخلصكم

لعملي على فضل هذا الكلام الذي أنشأه يعبر عنه كثير مما يجول في نفسي نحوكم فأنتم أول أستاذ عرفني بمعلمي أحد أشد الناس كتابا قريبا

[illegible]

باريس في ٢٠ يناير

77 rue de Paris
Meudon (S et O)

أستاذي العزيز

أخرنا الحرص عن شكركم لأننا ننتظر الساعة التي نجد
بالإفصاح وتتأخر هذه الساعة وتتردد بنا الكتابة حتى
يقدم البريد كتابكم فيزيد شكرنا قوة وتتمادى الكتابة
في المصباح ، والآن نقهر عصياننا ولا نبتغي البوح
فقد أوحت إلينا سماحتكم كل معاني الشكر والحب حتى
تجاوزنا على بيتي فهو تدري ما تصيب كما يقول المتنبي
وقد تهيأ لي أني أملك صنوفاً كثيرة من الشكر لا
يعوزني أي نوع أريد وحسبت أني وكلت مزية خص
الله بها نفسي جعلني شاكراً متشكراً شكوراً [illegible]
وكان هذا الحساب ظاهراً غير بعيد المنظر مؤنه ما
بأنفسنا من معاني الشكر قائم على ما أصابنا من
فضلك وكرمك فكلما أتانا فضل أيقظه عنصر الشكر
في نفوسنا وقد أصبحت الآن تجود علينا بأفضال غنية
أحيي ما الدنيا من الشكر وكانت أثراً قوياً معو
علينا لمنونا ونفوسنا فصرنا نعج بالشكر كما تقول لغة

الصحف بمصر تستعصي لأنه كلمة الشكر
وأحسب أن الكتابة لا تبرح
ليلة بهيجة ولا تقع عنا كثيراً ولو تعلمون أننا قضينا
هذا العام يتركنا النصب ويكدنا الألم ويسعى إلى قلوبنا
الخوف وأننا بمنزلة عشنا غرباء عن أنفسنا لا نذوق له
للحياة لذة ولا نستطيب الوجود كثيراً وأن هذا العام
نختم بما لا نهوى وأنكم لنتم كما الفائد الحازم الرشيد
حسب جهده أن يرده ويجد منهم ليذهب عنهم الخوف
ويمنحوا قوة وإيماناً حقاً بين الوحشة
كانت هذه الساعات التي أتيناكم بها جلالا
والأسى ومحت عن قلوبنا كل قلق وصيرتنا سعداء فلاحيه

لا نخوف فإن السفينة قد وصلت إلى منار قريب والعشرون
أهوال اليم وجعلت تسير بنا آمنة إلى السلامة -- بذلك وبفضلكم
فنشكر
وما عرفنا لذلك حيث يتفق الزحام فأقبلنا فرحين بنزول
لما يجمع شملنا. وإذا كان العرب قد عودونا أنهم يستقبلوا جماله
الحديث بحنين بالغ فإننا نرقص على حلاوة المشهد في سبيل هذا
الحديث ولا نجد أية مناسبة حين شيء يؤكل فنحوه جوهره
ماء وقوة وإيمانه يلج آذاننا في قلوبنا فيعيدنا يقيناً
بأفراحنا وأفراحنا .... ذلك فضلكم نشكره
وإذ تكونون فيكم تتحدث إلينا السيدة الكريمة بأحب الحديث
إلى نفوسنا ويحدثون إلينا أبناؤكم العزيزان وتكونون فرحين فنكون
معنا فرحاً باسماً حتى كدنا نشعر أننا كأبنائكم بينكم
وأنتم تشكرون متمتعين بالكلمات بدافع المحبة وأطعمتنا وسقيتنا
وتزهون بنا ذلك فضلكم نشكره
ذلك فضلكم عندما أنا بعيد وبيدي أننا في باريس نتعلم
ونستعد للحياة بفضلكم أيضاً
أرجو بعد هذا الجيل الذي لا يريد أن يتحدث أن
تتخذوا فينا الاعتراف والإخلاص والوفاء وقد تعلمون
أننا منذ أخذنا العلم عنكم منذ قرن لم نكن كاذبين
ولا مخادعين ولأننا لا نستطيع أن نكذب على أنفسنا
ولا عليكم وأننا نعلم أنكم تنفعون وتضرون ولكنا أبعد
خلق الله عن أن ندعي مودتك رغبة في نفع أو فرقاً من
ضرر وإننا اليوم مثلما كنا يوم أخذنا عنكم واحببناه
ومنزلتكم على غيره من العلوم وأظنني لا أبالغ إذا قلت أمر الجيل
أكثر لم يكن في العلم وإنما كان في العالم عصري إلى أنفسنا هل أنا
أنفع أو أخاف ضرراً وأرجو أن يزيد إلى هذا الوفاء
ونبقى إلى نفع
قوة ويرحمه

أما القصر فقد آثرت الرحيل عنه والصبا لم على التعقيد، فلم تتخذ غير الإسراء
طوعا وكرها وسيلة إلى رب الأدب، ولم تجمع من رجال الأدب حول شهرزاد
إلا هذين الأديبين اللذين اتصلا بشهرزاد، وقد كان لعميد الأدب وصديقه
أن يحيا حول شهرزاد شخصيات أخرى.

والقصر تستمد فكرة التقديس للوحي الإلهي فتجعله عند ربة لا
تعلو حتى تستوي إلى عرش الألوهية ولا تتنزل إلى منزلقات الفانين وهي
لطاقتها الخيالية أقرب إلى النفس وأحب وآلف. وهي أيضا قريبة
إلى نفوس أهل الفنون يحبونه عليها ويتفانون أو يحبونها فيتصل الحب
ولست أدري إن كانت رواية شهرزاد قد تكلمت عن خلودها أو موتها، ولكن
شهرزاد تحب أن يكون قصرها على قمم الجبال كما كانت تفعل ربات الفنون
عند الإغريق، وشهرزاد تفضل ذات سحر وجمال كما كانت ربات الشعر
في جزيرة أبولون.

فكيف نشأت هذه الفكرة عند شيوخ الأدب المصري؟ أهي الرغبة المجردة
في أن يتمثلوا بالإغريق ومن تشبه بهم من المحدثين والمعاصرين أم هو
خلق جديد نشأ عن شعور لمسوه في نفوس أديبينا؟ أما التمثل
بالإغريق فأمر لم يقصد إليه عميد الأدب ولا صديقه فهما يعلمان أن
الإسراء نفسه أكثر من مستوحى الآلهة وأن أصحاب النثر وإن قصوا أخبارها
لم يستوحوها في كتاباتهم إلا عرضا. وكل الناس يعلم أن شهرزاد مارست
المتصرفين نثرا لا شعرا، وفكرة التقديس في قصة القصر المسحور إذن
وليدة شعور عميق في نفوس صاحبيها

فلست أنسى أنهما كتبا القصر المسحور في الألب وأتماها فيه
واستطيع أن أقدر أنهما استمتعا بالإقامة في الألب فإن للشمس فيه
إشراقا وبهجة عند غروبها وحين ترسل أشعتها وظلالها فتنة لا تقاومها في
غير الألب، وللهواء فيه رقة وحرية، ولمروجه وغاباته منحدرة ومصعدة
أثر جميل بديع ينفذ إلى النفس، وإن النفس أطوع ما تكون إلى
صاحبيها بين يدي هذه الفتنة الجميلة الرائعة وأنا في خصب لا تذكر
الذي يوحي بالآلهة، وأنت تعرف ما في سكان الجبال من كرم النفس وقوة
الطبائع، وأن كثيرا من الشعراء استوحوا هنالك آلهة الشعر عند الإغريق
إذن في أن تحس نفوس صاحبي القصر المسحور هذه الحرية الشبيهة

بالوحي، وأنه تبلغ الحرية مبلغ الوحي وأنه ينتهي الأمر إلى خلوة الرب الشخصية
شهرزاد وأنه ينتقل بنا صاحباها من نعيم العراق إلى الألب وأنه يحببوا
إليها ضفاف النيل، ولا غرابة حين افترضوا لها الألوهية أن تكون
الملهمة لشاعر الإغريق ولأناتول فرانس كما ألهمت غيرهم من الشعراء والكتاب
وقد كان هذا النحو من التدله يجب كما يجب القانون وليغضب كغضبهم
وشغفه كشغفهم ويجنح إلى الاستعطاف فيطلب الكشف بعد العناء ويطيع من
القوانين ما يخالفه، فيدعوها توفيق الحكيم إلى الحب ويخضعها لتقييد الأدب
أن تقبل الدعوة ويبلغ بها الحب أنه تستنصح رأيه. فهي الآلهة ديمقراطية
ظريفة قد ولعت بها صباها إلى أن يدفعنا إلى أنفسنا حبها والرغبة في أن
تزور [illegible] وقصرها المسحور يوما من الأيام
أما صاحبنا شهرزاد فأحدهما تميل لها هذا الحب العادي الذي
لا يزيد على الأيام إلا ثباتا ويبلغ من نفسها موضع الثقة فيدعوها
بالنوم وتنام ويثير غليظ ويصحبه توفيق الحكيم وهو جدير بالوضع
الذي أحله من قلبها، ألم تره يوما في حديقة الفندق مضطربا
يتردد في نفس الشوق إلى شهرزاد فإذا هو ليس البطل سعي الحبيب
إلى الحبيب فإنه قام بينهما سحاب عرفت كيف يكون العتاب الحلو بين
المتحابين. وقرأت هذا الكتاب البديع الذي كتبه حين ظننت أن المتنبي
بشغلنا عنها. أما الآخر وهو هذا الفتى الساخط l'enfant terrible يتمنى الأمر
وتمنعه عصاه حين يفترقان أنه
حتى إذا بلغه تبرم به وعافاه. وأنه لم يجب مصادرا إلا
بأخذ حظه من شهرزاد ويحب الصيد وناصحوا ذلك من يصطنعوا
في بركة الصيد، حتى إذا عرفت شهرزاد قطعا عنيفا وإنما اتخذوا
معه المرآة. فلم يقطعوا عليه طريق الحب موقعه على وزن الشعر
اتئدت يرمل إلى تولد منه فكاهة مبدعة
توقيعا متدرجا ظريفا.
أما أنت يا فريد فأنت الضال في دهاليز قصر الخلود ولكني
لم أدر كيف اهتديت في دهاليز القصر ووصلت إلى مجلس
شهرزاد، أسألت الوصيفات أم أعتك الحارس وقد لقيت الشعر
ونهاك. ولكنك على أي حال قد رأيت شهرزاد وإنه لم تقبل بيدك فكيف
الثانية أو كم ما شئت ولكنك عرفت صالونها ونظرت إليك عيناها

الا تعرف قصة هذا الشاعر العربي ارسل رسولا الى حبيبته
وسمعت حديثها . فأم تميل اليه من نجاة برضاه فاراد قتله فقال للرسول اتقتل رجلا نظرت
عينه الى ليلى ولكنني لم اتم لك حقك ، افلم توحي الملك شهرزاد
ان تريني الورد وان تمسك القلم لتقول نعم فانت اذن قد أُلقي عليك
قصة وحي شهرزاد وبلغته كاملا
وانا اعترف انني لم انته من القول في شهرزاد ولم انته ايضا من
ما قيل ولكنني أخشى ان لا اكون امينا في تقديم الشكر كما تريدينه
فان ما قيل في شهرزاد عدد من القصص . واخترعها اختراعا لا ينقصه
من الحياة شيء من حركة أو قوة . ولم يكادا يخرجان عن انفسهما واحاديثهما
ولمثل هذه الحركة والقوة اقدام لها من المراس والخبرة الدقيقة ما اليس لي بعد
بلا مصر اذن الى مثاب الحديث : فان القصة قصة الادب وصورها ذهنية
فلم يكن بد من خلوة شهرزاد ومن خلوة الزمن ولم يكن بد من وجودها
في طلب الزمن ، ولم تكن يليق بها الا ان تكون زعيمة الحرية ولكن
في شأن هذا لا تختلف عن الزعماء في تورطها للحرية ولا تحتمل ما
سنال الزعماء عادة من مكروه حين يبلغ بهم الامر الى تحدي السلطان .
فان الشرة قضية الادب سوى القصة فاني اعتقد ان فضول القضية اقوى
وفضولها وان الدفاع يبلغ من القوة ما لم تبلغه من مجال الانتظام . والقضية
الادبية في ذاتها قوة تستمدها من حاضر الادب وظروفه في مصر
وانا أعود فاعترف انني لم اتجاوز عرض عناصر القصة دون
ان انفذ اليها ولكنني اطلت عليك الحديث وحملتك ما عندك منه
علم كثير . اما كتاب القصر المسحور فقد خرج من يدي منذ ان اتممت قراءته
ولعلي اعود اليه حين تنتهي الايدي اليه .
اما بعد يا نوفي فقد علمت انني اسكن قريبا من دفنير روتشيلد وانني
قد بدأت النص ما استخلصته من الطبري والاغاني والمقريزي وابن عبد الحكم
ليكون هذا النص اساسا اقارنه بما قد استخلصه من مؤرخي بيزنطه
وليكون هذا النص ايضا وسيلة الى الاستفادة من ملاحظات الاساتذة
فان الفكرة لا تزال متناثرة حتى تأخذ على الورق شكلا لم يحدد طولها
وعرضها . وانا افكر في كتاب متاليك عن الجيش البيزنطي لوميد المشاهدة
بمواثيق وبيار انه ادرسه واكتبه ولكنه لا يشتمل على ما اظنه الا آخر هذا
العام . وتذكرني خطابك الاخير . الى خطاب آخر قريب ثم
تحيتي وشكري
[signature]

وثـــائـق

محمد هاشم

الوثيقة الأولى

باريس فى يوم الثلاثاء ٣١ مارس ١٩٣٧

سيدى الأستاذ العميد..

أتشرف بأن أقدم لسيادتكم أطيب التحية، وأرجو أن تكونوا جميعًا فى أوفر صحة، وإنى أعتذر عن وصولى باريس متأخرًا عن الميعاد الذى ضربته لسعادتكم، لأن ترتيب شئونى ترتيبًا يتلاءم مع غيبة قد تطول بعض الشىء، استنفد جزءاً كبيراً من وقتى.

وقد ترك لى الأستاذ السنهورى بك فى مكتب البعثة خطابين أنبأنى فيهما بما تم بشأن تحضير رسالتى.

فأما عن مساعيه لدى السلطات الجامعية والسياسية فى فرنسا، فهو يخشى كثيراً ألا ينجح المسعى، وأن أضطر إلى عمل دبلومين قبل الشروع فى تحضير الرسالة.

وأما فى بلجيكا فقد انتهى فعلاً مع السلطات الجامعية فى بروكسل إلى اتفاق يخول المصريين الحاصلين على دبلومين، الشروع مباشرة فى تحضير رسالة لما يسميه البلجيكيون الدكتوراه الخاصة، ثم إن الأستاذ كورنيل - وهو فى المعاش الآن - وعد العميد السنهورى بك بأن يتولى توجيهى فى رسالتى، ولهذا فإن السنهورى بك يفضل الحصول على الدكتوراه الخاصة البلجيكية، ويؤكد أنها أرقى من الدكتوراه الفرنسية.

غير أنى أرى - ويتفق معى الدكتور الديوانى فى هذا الرأى بعد حديث طويل - أن البيئة العلمية فى باريس من ناحية، واحتمال المضى فى التحضير للأجريجاسيون إن واتتنى الظروف بعد الدكتوراه من ناحية أخرى - يحتمان علىّ الحصول على الدكتوراه الفرنسية، دون الدكتوراه البلجيكية، وإن كانت هذه أرقى من تلك،

أومعادلة لها، لأن الفرنسيين لا يسمحون لغير الحاصل على الدكتوراه الفرنسية من دخول مسابقة الأجريجاسيون. وأنا بين احتمال إخفاق مساعى مصر لدى فرنسا فى تذليل مسألة الدبلومات، وبين رغبتى الملحة فى دخول مسابقة الأجريجاسيون بعد الدكتوراه - فى حيرة بين البقاء فى باريس أو الذهاب إلى بروكسل.

ولهذا كله.. فأنا فى انتظار رأى سعادتكم لأتصرف وفق ما تشيرون به، وإن كان اتصالى شخصيًا بسعادتكم ضروريًا، فأنا على أتم الاستعداد لمقابلتكم فى المكان والزمان اللذين تحددانهما لى.

وإنى أشكر لسعادتكم أخلص الشكر ما تشملوننى به من رعاية متصلة، وما تغمروننى به فضل دائم مستمر.. وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول أوفر الاحترام.

محمد هاشم

العنوان/

5, Boul . Du palais, paris, (4e) mission scolaire egyptienne .

الوثيقة الثانية

باريس في يوم الأحد ٥ سبتمبر ١٩٣٧

سيدى صاحب السعادة العميد..

تلقيت كتاب سعادتكم الكريم، فاطمأننت إلى نصيحتكم، واعتزمت إعداد الرسالة فى فرنسا، وعدم الرحلة إلى بلجيكا أو غيرها، إلا أن يكون ذلك لتحقيق مسألة، أو الاطلاع على وثيقة، أو إتقان لغة.

وسأحضر لزيارة سعادتكم قبل اليوم الثانى عشر من الشهر الجارى، فقد كان هذا ما انعقد عليه عزمى منذ وصولى إلى فرنسا، لولا أن بردًا أصابنى ليلة سفرى من مرسيليا إلى باريس، فخشيت أن أعد، ولا يتيسر الوفاء بوعدى إن طال انحراف صحتى، أما الآن فقد زال البرد أو كاد، وأصبح فى وسعى السفر دون أدنى تعب.

وقد صح تقدير سعادتكم عندما اعتقدتم أن الظروف السياسية الأخيرة كانت من الأسباب التى أخرت سفرى بعض الشيء، ولكن السفر لم يكن منه بد على أى من الأحوال، والأزمة السياسية ليست عارضة يقدر انتهاؤها إلى نتيجة فى أيام، بل هى طبيعة ترجع إلى أصول الحكم وأساليبه، وطالما توقعناها، ولاسيما بعد الذى شاهدناه مدى سنة أو يزيد، وأكبر الظن أيضًا أن هذه الأزمة مقدمة لعهد جديد، لا أعرف بالضبط متى يبدأ، ولكنه فيما أعتقد ليس ببعيد. ولما كنت أرى الاتصال بسعادتكم وبالأستاذ السنهورى بك فى أوروبا، فقد اضطررت إلى الاستئذان فى السفر، والأزمة حادة أحد مما تتصورون، آسفًا أشد الأسف على تغيبى فترة قد تطول عن الميدان. . سائلاً الله لمصر كل خير وتوفيق.

وإنى أشكر لسعادتكم كريم تهنئتكم، وصادق تمنياتكم، وكل ما أرجوه هو أن أحقق أملكم فىَّ، وأن أكون دائمًا عند ثقتكم بى، إذ إن الاحتفاظ بهذه الثقة كسب لا يعدله كسب عندى.

وتفضلوا سعادتكم بقبول أوفر الاحترام والإجلال .

محمد هاشم

الدبلومان اللذان حصلت عليهما هما :

دبلوم الدراسات العليا فى القانون الخاص .

دبلوم الدراسات العليا فى القانون العام .

الوثيقة الثالثة

باريس فى ٢٥ نوفمبر ١٩٣٧

سيدى صاحب السعادة العميد..

لقد أسفت أشد الأسف لحادث الجامعة الذى بلغنى نبأه (هكذا) متأخراً بعض الشىء، والذى إن دل على شىء فعلى نزق بعض الشبان وطيشهم ليس غير، فأنت لدى الجامعيين طلابًا وأساتذة، ولدى الناس جميعًا بعد هذا كله - عماد الجامعة وروحها.

لم تنته الحكومة الفرنسية فى أمرى إلى رأى، وقد قابلت الأستاذ ماسينيون فى مدرسة الدراسات العالية، فأخبرنى أنه كتب إلى سعادتك بشأنى مرتين، ووعدنى بأنه سيكتب مرة أخرى إلى أحد أساتذة الحقوق ليعنى بالأمر، ثم يخبرنى بالنتيجة.

أما الدكتور الديوانى فإنه يأمل أن يصل إلى حل خلال الأسبوعين القادمين.

وعلى أى الأحوال، فإن الدراسة لم تبدأ فى قسم الدكتوراه بكلية الحقوق حتى الآن، والأستاذ كولينيه لم يبدأ دروسه فى الليسانس لاشتغاله بالامتحانات. وأما الدراسة فى السربون، فقد بدأت فى ٣ نوفمبر، وبدأت أنا دروسى الخاصة فى اللاتينية والألمانية واليونانية فى منتصف نوفمبر، ولكنى لم أتصل بالأستاذ الذى سأشتغل معه.. انتظاراً لرأى الحكومة الفرنسية.

وأنا أتبع (هكذا) الآن فى السربون بعض الدروس فى شرح النصوص اللاتينية على الأستاذين Ermout و bayet . . . وبعض الدروس فى تاريخ روما على الأستاذ pigamiol . . وإن كانت دروس هذا العام فى التاريخ الرومانى لا تتصل كثيراً بدراستى القانونية.

فإذا أجابت الحكومة الفرنسية طلبى، ومنحتنى المعادلة فى الدبلومات فسيكون برنامجى فى السنة الدراسية الحالية كالآتى - وإن كنت أشعر بأنه يستنفد جزءًا كبيرًا من وقتى الذى تفترض كلية الحقوق المصرية أنى أخصصه كله لوضع رسالتى - :

كلية الحقوق :

٢ ساعة فى الأسبوع	قانون رومانى مع التعمق
١ » » » » » »	الباندكت
٣ » » » » » »	الأستاذ كولينيه فى الرومانى
٢ » » » » » »	مدنى مع التعمق

السوربون :

٢ » » » » » »	شرح نصوص لاتينية
١ » » » » » »	eprigraphi latine
٢ » » » » » »	تاريخ روما
١ » » » » » »	تاريخ بيزنطة

دروس خصوصية :

٢ ساعة فى الأسبوع	فى اللاتينية
١ » » » » » »	فى اليونانية
٣ » » » » » »	فى الألمانية

فيكون المجموع عشرين درسًا فى الأسبوع، وإنى أنتظر رأى سعادتكم فى ذلك، وبخاصة من حيث ضيق الوقت.

أرجو أن تكون الأسرة الكريمة كلها على خير ما أحبه لها من صحة، كما أرجو أن تتفضلوا فتبلغوا السيدة المحترمة عقيلتكم المصون أطيب تحياتى، والمدموازيل مارجريت والمسيو كلود أوفر سلامى.

وفى انتظار ملاحظات سعادتك وإرشاداتك، تفضل يا صاحب السعادة بقبول أخلص شكرى، وأصدق إجلالى.

محمد هاشم

adress : Mohammed Hachem
C/O M.De Ren
15, rue pierre Nicole
paris (4e)

وقد نسيت أن أخبر سعادتكم بأنه على انتهاء العام الدراسى الحالى فى يوليو، سأسافر إلى إيطاليا، حيث أقضى ثلاثة أشهر لإجراء الأبحاث اللازمة لرسالتى فى مكاتبها، ثم أغادرها إلى ألمانيا، حيث أقضى ستة أشهر للغرض نفسه، ولإجادة الألمانية، ثم أعود إلى فرنسا لطبع الرسالة ومناقشتها.

فإن رفضت الحكومة الفرنسية منحى المعادلة، فقد يكون من المستحسن الاتصال بالأستاذ كورنيل فى بلجيكا، وقضاء السنة الدراسية الحالية فى بروكسل بدل باريس، وبعد سفرى إلى إيطاليا وألمانيا أعود إلى بروكسل للطبع والمناقشة، وذلك كله كسبًا للوقت، الذى يجب أن أبذله للحصول على الدبلومات فى باريس فى حالة رفض الحكومة الفرنسية المعادلة.

الوثيقة الرابعة

باريس فى ١١ مارس ١٩٣٨

سيدى صاحب السعادة العميد..

أقدم لسعادتكم أطيب تحيتى، وأوفر احترامى، وأشكر لكم أجزل الشكر تفضلكم بإهداء الجزء الثانى من هامش السيرة إلىّ.

سافرت إلى بروكسل يوم ١٨ فبراير الماضى، وقيدت اسمى بجامعتها، وأتممت الإجراءات اللازمة فى هذا الشأن، ثم قضيت بها ثلاثة أسابيع أشتغل فى مكتبة الكلية أحيانًا، وفى دار الكتب الملكية أحيانًا أخرى. وقد لقيت فيها بمساعدة الأستاذ كورنيل «جورج» ـ وهو شقيق الأستاذ ليون كورنيل الذى كان بمصر أخيراً ـ تسهيلات كثيرة. ولكن المكتبتين ـ من حيث القانون الرومانى ـ ليستا غنيتين، فاتصلت بالأستاذ جورج كورنيل، وأطلعته على هذه الظروف، ثم أخبرته بأن مساعدة فى كلية الحقوق لم يتمكن من الاهتداء إلى أساتذة أعمل معهم فى اللغات، فانتهى إلى تفضيل إقامتى فى باريس، على أن أسافر إلى بروكسل كل أسبوعين مرة لأعرض عليه ما أصل إليه فى تحضير الرسالة أولاً بأول.

وأعتقد أننى بذلك أكون قد ذللت عقبة الدبلومات، بتقدمى لنيل الدكتوراه الخاصة من بلجيكا، مع استمرارى فى الاستفادة من البيئة العلمية، وسهولة البحث فى باريس.

ولعلى بذلك أكون قد تصرفت فى رغبة سعادتكم من ضرورة استغلال إقامتى

فى فرنسا، مع التخلص من الأشكال والصور التى صادفتها فى كلية الحقوق بباريس.

وقد أرسلت مع هذا صورة من اللائحة التى تنظم الدكتوراه الخاصة بجامعة بروكسل، لتتمكنوا سعادتكم من الاطلاع عليها.

وتفضلوا بقبول أوفر شكرى وإجلالى .

محمد هاشم

adress : Mohammed Hachem
C/O M.De Ren
5, rue pirre Nicole
paris (4e)

الوثيقة الخامسة

باريس فى ١٧ أبريل ١٩٣٨

سيدى صاحب السعادة العميد..

يد أخرى تسدونها إلىّ، وصنيع جديد تضيفونه إلى أفضالكم التى تتوالى، ويأبى كرمكم أن تقف عند حد، وأنا لا أملك إزاءها سوى عبارات ينطلق بها لسانى شكرًا، ويجرى بها قلمى إثباتًا لهذا الشكر، بل أنا أشفق على نفسى حتى من محاولة الشكر، لأنى حين أتوجه به إلى عميد اللغة والأدب أستشعر قصورى عن بلوغ الغاية.

وإذن . . فلعل تسجيل الواقع وحده مجردًا، أبلغ أحيانًا فى الاعتراف بالفضل من محاولات قاصرة فى سبيل الشكر، فقد كتب لى الأستاذ شلبى بما شملتمونى من عناية أثناء تسوية مركزى فى الجامعة من الناحية المالية.

وأنا أخشى، بل على يقين من أن الأستاذ شلبى قد أثقل على سعادتكم إلى أبعد حد فى هذا الشأن، لأنى أعرف تمامًا، وعن خبرة، مدى نشاط الأستاذ شلبى فى توجيه شئونى، وأدرك ما يكلف نفسه، وما يكلف الناس معه فى هذا الصدد.

وأنا سائر كما ينبغى فى عملى، غير أن الجزء الأكبر من وقتى إلى أربعة أشهر قادمة يستفذه تحصيل اللغات الثلاثة: اليونانية واللاتينية والألمانية، وما بقى من الوقت أصرفه فى الرسالة ولم يكن بد من هذا، لأن اللغات المذكورة يقتضيها حتمًا وضع الرسالة فى القانون الرومانى، وبخاصة الموضوع الذى اخترته، فمراجعى فيه ألمانية، والمصادر لاتينية ويونانية.

وبعد مضى الفترة المذكورة، سأعكس الوضع، فأنفق الجزء الأكبر من وقتى فى الرسالة، وما بقى فى إتقان اللغات التى أنا بصدد تحصيلها الآن، باعتبار ساعتين كل يوم للدروس الخصوصية فى كل من اللغات الثلاثة.

وإنى لأرجو أن تكون الأسرة الكريمة بخير.. وتفضلوا بقبول أوفر شكرى، وأصدق احترامى.

محمد هاشم

adress : Mohammed Hachem

C/o M.De Ren

5, Rue pierre Nicole., paris

الوثيقة السادسة

بروكسل فى ١٤ نوفمبر ١٩٣٨

سيدى صاحب السعادة العميد..

كلما حاولت أن أكون عند طلب سعادتكم المتكرر إلىّ من الكف عن بدء خطاباتى بتقديم شكرى على ما تشملوننى به من عناية موفورة متصلة ـ تعذر على ذلك، لأن ما تغرقوننى فيه من فضل يتجدد كل يوم. . يحول دون تنفيذ طلبكم، ويدفع قلمى ولسانى دفعًا إلى الخروج على هذه الرغبة الكريمة، فلا أجد سبيلاً إلى حبس الشكر فى نفسى، وعدم إعلانه تحقيقًا «للأوامر» الكثيرة الصادرة إلىّ فى هذا الصدد من صاحب السعادة العميد!

ولهذا. . أنا أرجو هذه المرة، عندما أوجه أعمق الشكر وأخلصه إلى سعادتكم على رعايتكم إياى، وعطفكم على، سواء ما اتصل بى شخصيًا، أو ما تعلق من ذلك بأخى ـ أقول: أرجو هذه المرة ألا تعتبروا هذا الشكر نوعًا من التكليف (هكذا)، أو ضربًا من ضروب المجاملة التقليدية، بل أثرًا قويًا لفضل كريم، أكرم مما يتصور الإنسان، وصدى شديدًا لما تبذلونه من مجهود عنيف أعنف ما يكون فى سبيل تكوينى، وفتح الحياة العلمية الصحيحة أمامى، وتمهيد السبيل إليها، تمهيدًا يقوم على أسلم القواعد وأمتنها، وإذن، فهذا الشكر هو صورة ضعيفة ضئيلة لحالة نفسية، هى من صنعكم، أو بعبارة أدق: لنفس ستظل ـ ما عاش صاحبها ـ معترفة بجميلكم.

وإنى لأرجو أن تكونوا قد عدتم إلى الوطن سالمين، بعد سفرة موفقة فى بحر هادىء جميل، وأن تتفضلوا فتقدموا أصدق تحياتى للأسرة الكريمة كلها.

على إثر عودتى من باريس بعد مقابلتى لسعادتكم، اتصلت بالأستاذ «دكرنس» وخاطبته فى شأن السماح للمصريين بالشروط التى تضعها الجامعة بالدراسة للحصول على لقب «الأجريجاسيون» a titre Acieutifique ورويت له ما دار بين سعادتكم وبين الأستاذ «فلننكو» فى باريس فى هذا الصدد، فاهتم الأستاذ «دكرنس» أشد الاهتمام، وذهب معى توًا إلى سكرتير مدير الجامعة، وطلب إليه فى حضورى مراجعة «الدوسيه» المتعلق بهذه المسألة. وبعد المراجعة والاطلاع، عرفنا أن مجلس الجامعة أصدر قرارًا فى ١٨ فبراير ١٩٣٨ بالسماح لى أنا فقط بالتقدم لنيل الدكتوراه الخاصة، وأن المسألة مسألة فردية حتى الآن، ولكن «المبدأ» سيعرض للمناقشة فى جلسة مقبلة قد تحدد فى شهر ديسمبر المقبل، أى بعد أسبوعين أو ثلاثة، وذلك إتمامًا للمحادثات التى دارت فى هذا الشأن بين الدكتور السنهورى بك - بصفته عميدًا لكلية الحقوق - أيام مروره ببروكسل فى العام الماضى، وبين بعض أعضاء مجلس الجامعة. ثم قال السكرتير: إن من المستحسن قبل البت فى هذا الموضوع وتقرير المبدأ بقرار قد يصدر فى ديسمبر من مجلس الجامعة - أن تكتب الجامعة المصرية حالاً إلى مدير الجامعة خطابًا رسميًا تطلب فيه السماح للشبان المصريين بالحصول على لقب agregation a titre acientifique، إذا كانت متوفرة فيهم الشروط التى بمقتضاها سمحت جامعة بروكسل لى بالتقدم لنيل الدكتوراه الخاصة doctorat aspecial، وأن يبين فى خطاب الجامعة المصرية رغبتها فى إيفاد بعض الشبان المصريين - الذين سيعهد إليهم بالتدريس فى المستقبل - إلى جامعة بروكسل للحصول على درجة الأجريجاسيون، وبذلك يمكن بحث الموضوع برمته دفعة واحدة، حتى لا يحدث التعديل فى القانون مرتين، وهذا أمر صعب.

ثم قابلنا بعد ذلك أنا والأستاذ «دكرنس» عميد كلية الحقوق، وحادثته فى الأمر فى الحدود التى سمح بها وقته، فطلب خطابًا رسميًا من الجامعة المصرية فى المعنى السابق، وقال: إن المسيو Stenuit حادثه فى هذا الشأن أيضًا، ولكن النتيجة موقوفة على ما يقرره مجلس الجامعة، لا على ما تبديه كلية واحدة من رغبات. فقلت له: إن للمصريين الحق منذ سنوات فى التقدم لنيل درجة الأجريجاسيون من باريس. فقال: إننا - أى «جامعة بروكسل» - نفهم تمامًا ما هى الأجر يجاسيون فى

فرنسا، وما هى الرسائل التى يتقدم بها الطلبة فى باريس . . ولعل الجامعة المصرية لا تدرك حتى الآن المجهود الذى يجب أن يبذله المتقدم لنيل الدكتوراه الخاصة، أو الأجريجاسيون فى بروكسل. فقالت له: بل جامعتنا تفهم ذلك تمامًا، أنها أوفدتنى إلى بروكسل لهذا الغرض . . فوعد ببذل كل ما فى وسعه لتأييد طلبى فى السماح بالتقدم لدرجة agregtion a titre acientifique والعمل على تعديل نص القانون، واستبدال عبارة doctorat aspecial بعبارة agregation a titre acientifique.

وإذن . . فرجائى إلى سعادتكم أن تتفضلوا فتعنوا بهذه المسألة، وتكليف الجامعة إرسال خطاب . . لعل سعادتكم لو وضعتم صيغته كان أوفى بالغرض، لأن إدارة الجامعة لن تفهم وحدها شيئًا فى هذا الصدد، كما يستحسن عدم تدخل كلية الحقوق فى هذا الشأن، لأن الأساتذة الفرنسيين سيحاولون عرقلة هذا المشروع لأنه يؤثر على مصالحهم فى الجامعة، وكذلك قد يحاول عرقلته بعض الأساتذة المصريين لأسباب تدركها سعادتكم من غير شك.

وإنى أرى أنه لو كتب المسيو Stenuit والمسيو Yacquet إلى الأعضاء البارزين فى مجلس جامعة بروكسل، لكانت المسألة أسهل، لأنها تحتاج فى حلها إلى شخصية بلجيكية كبيرة معروفة لمجلس الجامعة عاشت فى مصر، ووقفت على مركزها الخاص، وعلى وجوب توثيق الصلات العلمية بين الجامعة المصرية وجامعة بروكسل بتبادل الأساتذة، وإيفاد الشبان المصريين إلى بروكسل، وغير ذلك من أسباب الاتصال العلمى. وقد علمت أن المسيو Stenuitt هو الشخصية التى يمكنها الاضطلاع بهذه المهمة على أكمل وجه، باعتباره أستاذًا للقانون التجارى فى جامعة بروكسل، وقاضيًا بالمحاكم المختلطة فى مصر، فهو خير سفير فى هذا الشأن لحل هذه المسألة، وهو يسكن الآن بالإسكندرية، ويحضر إلى القاهرة ثلاثة أيام فى الأسبوع . . فرجائى أن تتفضلوا سعادتكم فتتصلوا به، ليكتب إلى جامعة بروكسل، وأعضاء مجلسها الذين يعرفهم للموافقة على استبدال لقب doctorat aspecial بلقب agregation a titre acientifique على أن يكتب فى أقرب وقت ممكن، لأن المسألة قد تدرج فى جدول أعمال الجلسة المقبلة التى ستعقد فى ديسمبر.

وقد كتبت إلى الأستاذ الدكتور السنهورى بك ليتصل بالمسيو Stenuitt فى هذا الشأن، لأنه قد يتيسر لسعادتكم الاتصال به فى الوقت الملائم.

وفى انتظار كلمة من سعادتكم فى هذا الشأن، وبخاصة خطاب الجامعة المصرية إلى جامعة بروكسل، لأباشر سير المسألة عن قرب.

أرجو أن تتفضلوا فتلتمسوا لى العذر إن أثقلت على سعادتكم، وأضعت وقتكم بكل هذه الأمور التى لا يمكن أن يضطلع بها سوى «جبار الجامعة»!

وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول أطيب التحية وأوفر الإجلال.

محمد هاشم

مرافق لهذا الخطاب نسخة من القانون الخاص بالدكتوراه الخاصة، وأخرى من القانون الخاص بالأجريجاسيون a titre legal قد تحتاجون إليهما عند مناقشة مدير الجامعة، وتحضير الطلب الذى سيوجهه إلى مدير جامعة بروكسل.

عنوانى الآن هو/

26, rue de Monastere
Bruxelles , Belgique

ملاحظة: أرسل لى الأستاذ «رويز» ردًا بتاريخ أول نوفمبر، ضمنه كل ما تيسر إرساله بشأن الرسالة، كما لاحظ عدة ملاحظات فيما يتعلق بتحضير اللغات، ثم انتهى إلى دعوتى إلى مصر لمعاونتى فى الرسالة، إن رأيت أنا مصلحة فى ذلك.. وختم خطابه بالعبارة الآتية: quant a Wer Je reste votre et professeur فرددت عليه قائلاً: إننى أعمل تحت إشراف المسيو «كورنيل»، وإننى أحضر للأجريجاسيون فى جامعة بروكسل، وإننى طبعًا لا يمكننى الاستغناء عن مساعدته والإفادة من عمله، ولذلك فليس من بأس أن ألقاه فى نابولى فى الصيف القادم، لأعمل بإرشاده شهرين أو ثلاثة فى إنجاز الرسالة.. وقد فضلت أن أرسل لسعادتكم نص خطابى الثانى إلى المسيو «رويز» لتقفوا على كل شىء، على ألا أضيع وقتكم بعد ذلك بمثل هذه الخطابات.

هاشم

الوثيقة السابعة

بروكسل فى يوم الأحد ٢٥ ديسمبر ١٩٣٨

سيدى صاحب السعادة العميد..

فى يوم عيد من أكبر أعياد الغرب، بل هو فيما أعتقد أكبرها، ومن غرفتى الصغيرة المغطاة جدرانها منذ أسبوع بالجليد، إذ تتراوح الحرارة بين عشرين وخمسة وعشرين تحت الصفر، وتنبئ بشتاء بارد قارس البرودة لم يعرفه البلجيكيون فى رواية بعضهم منذ خمسين عامًا. . فى هذا اليوم ومن هذه الغرفة، وفى هذه الظروف، وبعد أن فرغت من عمل اليوم، ثم بعد أن أنفذ الجليد ـ لا ماء المطر ـ أمره فى الفقه والفقهاء! ـ أكتب لسعادتكم، شاكرًا أخلص الشكر ردك الكريم، وصنيعك الجليل، وجهدك الموفق بإذن الله، ورعايتك السامية الصادقة لكل أمر يغنينى من قريب أو بعيد. . ولو شئت أن أمضى فى الشكر لانتهيت إلى عبارات معادة دون الوصول إلى التعبير عن نفسى، فأكتفى بأن أعلن لسعادتك أنى برعايتك فخور سعيد.

وأنا أرجو أن أنتهى من رسالتى، ثم من أداء امتحانى فى الميعاد الذى حددت لأعود إلى مصر، حيث أكون تحت تصرف سعادتك ليل نهار، وحيث تستطيع إصدار الأوامر بالقبض والإحضار فى جميع الأوقات، لا بين حين وحين، كما تفعل ونحن فى أوروبا، حيث تشفق على من مشتقات السفر، فتضن علىَّ بمثل هذه الأوامر التى نعمت بتلقيها مرتين، وقد كنت أريدها مرات!

سأكتب لسعادتك عندما ينتهى مجلس جامعة بروكسل إلى قرار بشأن درجة الأجريجاسيون، والأمر الآن معروض على مجالس الكليات لإبداء رأيها فيه.

وإنى أرجو أن تتفضل سعادتك فتعرب للأسرة الكريمة عن أصدق احترامى، وأطيب تمنياتى، وأن تتكرم فتقبل موفور إخلاصى، وعظيم إجلالى.

محمد هاشم

الوثيقة الثامنة

بروكسل فى يوم الأحد ١٥ يناير ١٩٣٩

سيدى صاحب السعادة العميد..

تلقيت ـ شاكرًا أصدق الشكر ـ خطاب العميد، وكتابه الجديد، يحملان إلى كرمه وفضله ورعايته.

وإنى أشكر لك أعمق الشكر تفضلك بدعوة الأستاذ «بيرين»، وجهدك فى محاولة دعوة الأستاذ «كورنيل».

وأنا لم أكن فى شك من دعوة الأستاذ «بيرين»، ولكنى دهشت لسرعة التنفيذ وإن كانت القوة البتارة والسرعة الحاسمة من الخصائص المقصورة على العميد جامعتنا المصرية.

وقد لقيت الأستاذ «بيرين» وهو مسرور لهذه الدعوة، ويظهر أنه كتب لسعادتكم بأنه سيغادر بروكسل حوالى ١٥ فبراير، ولكنه أخبرنى أنه عدل هذا الموعد، لأنه لن يستطيع الفراغ من دروسه فى جامعة بروكسل قبل منتصف مارس، وسيكتب إلى سعادتكم بهذا التعديل.

وقد دعانى الأستاذ «جورج كورنيل» لتناول الغداء على مائدته يوم ١٠ يناير، مع سكرتير معهد الدراسات الاجتماعية والعلاقات الدولية بليون، وهو فرع من معهد القانون المقارن الذى يديره الأستاذ «لامبير».

وقد حضر الغداء معنا أساتذة الجامعة وبعض المحامين، ثم قضينا فترة فى أحاديث مختلفة، منها يوم العميد طه حسين فى ليون. . فقد قص سكرتير معهد ليون على الحاضرين أن اليوم المذكور كان مظاهرة مصرية فرنسية كبيرة، وأن العميد

طه حسين ألقى كلمة بليغة كان لها أعمق الأثر، ومما قاله : Mousieur le Doyen
Taha Hussein a parle, irie get minutu sipersonne n , a bouge,!

وهكذا . . حتى فى بلجيكا تعيش مصر والمصريون ـ والجامعيون منهم بنوع خاص ـ على فخر مصر وجامعة مصر . . طه حسين!

والحق أننى شعرت ـ بعد رواية سكرتير معهد ليون ـ بشىء من الزهو، لاحظه الحاضرون، حتى اتخذوا منه مادة للفكاهة فترة من الزمن!

وإنى أدعو الله أن يسبغ عليك نعمة الصحة والعافية، وأن يبقيك فخراً لمصر والمصريين . . وتفضلوا بقبول أوفر إخلاصى وإجلالى لسعادتك، وأطيب تمنياتى للأسرة الكريمة .

محمد هاشم

الوثيقة التاسعة

بروكسل فى يوم الأحد ٢٧ مارس ١٩٣٩

سيد صاحب السعادة العميد..

مضت فترة طويلة، لم أشأ أن أكتب فيها إلى سعادتك، لأنى أعلم أنك معنىّ إلى أبعد حد بشئون الجامعة، وما يكتنفها الآن من عوامل سياسية، تأخذ مظهر الغيرة على الدين تارة، ومظهر العناية باللغة تارة أخرى. والله يعلم أن الدين واللغة لم يمسسهما ضر، وأن هذه الحركات بعيدة كل البعد عن السياسة السليمة البريئة من المآرب الشخصية.

وإذن فمن السهل أن أدرك مدى عنايتك بالجامعة فى هذه المرحلة الدقيقة من مراحل حياتها، لأنك ـ فيما يعتقد الناس جميعا ـ تنفرد بين الجامعيين بفهم وظيفة الجامعة ورسالتها على وجهها الصحيح، ولأنك حريص على الملاءمة بين «اسم» الجامعة و«حقيقتها»، وعلى المقاربة بينهما، بحيث تغطى «الحقيقة» مفهوم الاسم فى الواقع على أكمل صورة.

ولهذا كله لم أرد أن أشغلك بنفسى عن الجامعة، ولكنى أحب أن أطمئنك إلى أن عملى يسير كما ينبغى فى دقة ونظام وجهد، أرجو معها أن أصل سريعًا إلى نهاية الشوط، على نحو ما قدرت.

وليس من بأس فى أن أعترف لك الآن بأمر حبسته عنك فترة.. ذلك أنى بعد استقرارى فى بروكسل وانتظام عملى وأبحاثى، والتماس وسائله فى كل النواحى، رأيت البدء فى تعلم الهولندية le N,eerlandais (ستضحك هنا طويلاً من غير شك، ولا أريد أن أكتب: ستضحك منى!) لأن هولندا مركز لحركة قانونية قوية،

وفى إحدى بلدانها (Harleun) تصدر مجلة "Tijdschrift voor Rechtgeschie-diedsnis" وهى مجلة مهمة معروفة، تعنى بتاريخ القانون والقانون الرومانى . . ولأن اللغة الهولدية فى صلتها ومشابهتها للغة الألمانية بمثابة الإيطالية من الفرنسية، وإنى أرجو أن أكتب إليك قريبًا جدًا أننى أراجع المجلة المذكورة فى لغتها الهولندية، للإفادة منها فى تحضير رسالتى . . وإن كنت لا أدرى ما سيكون نصيبى لديك من اللوم أو من التشجيع!

وقد تلقيت الكتب التى تولت إدارة البعثة شراءها، ولكنى بالرغم من هذا لا أجد فى مكاتب بروكسل كل ما تشير إليه مراجعى، وليس فى الوسع شراء الدوريات والمراجع جميعها، وهى إما ألمانية وإما إيطالية، ولابد من استكمال النقص بمراجعة ما لا أجده فى بروكسل فى ألمانيا وإيطاليا، ولا مندوحة من السفر إلى هذين البلدين لهذا الغرض، بمجرد انتهاء العام الدراسى فى آخر مايو، على أن يكتب الأستاذ Cornil توصية لأحد أصدقائه الألمان كى يسهل مهمتى فى مكاتب ألمانيا، وعلى أن أطلب إلى الأستاذ le Visselier أستاذ القانون الرومانى مثل هذه التوصية للأستاذ le Francici أستاذ القانون الرومانى بروما لتسهيل مهمتى فى مكاتب إيطاليا.

وقد كنت أعتقد إمكان العمل فى مكاتب Napoli حيث يستطيع الأستاذ Ruiz تسهيل مهمتى هناك، ولكنه لم يرد على خطابى، مع أنى رجوته صراحة أن يكتب إلى عما إذا كان ميسورًا مقابلته أثناء الصيف فى نابولى، ويفهم من عدم الرد أنه لا يرغب فى هذا اللقاء.

وطبيعى أننى لا أستطيع أن أذهب معه إلى أبعد مما ذهبت، مع كل ما بذلت، وكل ما احتملت منه قبل سفرى، وأكبر الظن أن سعادتك متفق معى فى هذا الرأى.

وقد نسيت أن أذكر لسعادتك أن الأستاذ Lyregoire فى أثناء امتحان الأجريجاسيون - الذى انعقد يوم ٢٢ الجارى فى بروكسل - وقف أثناء المناقشة، وأعلن رأيه فى حاجة مكتبة الجامعة ودار الكتب الملكية ببروكسل إلى الكتب وضرورة سد هذا النقص فى أقرب فرصة.

وقبل أن ألقى قلمى ، أرجو أن تغفر لى إثقالى على سعادتك ، حين آمل أن تتفضل فتذكر «عمر» بين حين وآخر ، لأنى أومن بأن الدقائق التى يمضيها بين يديك ، وفى مجلسك كفيلة بأن تلهمه سبيل الخير ، كما أقدم لسعادتك أصدق الشكر على ما يلقاه لديك دائمًا من عطف ورعاية وتوجيه .

وإنى إذ أقدم للسيدة المحترمة عقيلتك المصون عظيم احترامى ، ولسائر الأسرة الكريمة أطيب الأمانى . وأرجوأن تتفضل فتقبل موفور إخلاصى وإجلالى .

محمد هاشم

عنوانى الآن هو :

19, rue de praeter
Bruxelles, Belgique

الوثيقة العاشرة

بروكسل فى يوم الثلاثاء ٢٨ مارس ١٩٣٩

سيدى صاحب السعادة العميد..

كأنى أعلم الغيب!! فقد كتبت لسعادتكم منذ يومين خطابًا استودعته شعورى بالأزمة التى تجتازها الجامعة فى الأيام الأخيرة، من جراء «فرد» يستغل مركزه استغلالاً خطرًا، ويبغى الهيمنة «بشخصه» مستترًا وراء «وظيفته» ـ على جميع نواحى النشاط فى مصر الناشئة، ويقصد إلى مد سلطانه، وبسط نفوذه على أقدس وأعز شىء فى مصر ـ فيما أعتقد ـ وهو الجامعة الفتية، وأكبر الظن أن هذا «الفرد» يريد ـ فى سبيل الجاه لا فى سبيل الدين ـ أن يبعث إلى الحياة عهدًا مضى وانقضى إلى حيث لا يعود، وأن ينشر تقليدًا حكم عليه بالإعدام منذ قرون.

وطالما ساءلت نفسى، عندما بدا هذا الشبح البغيض: ما سيكون موقف الأستاذ العميد، وهو زعيم أنصار حرية الرأى فى مصر، والحريص على استقلال الجامعة، أن يمس ولو من بعيد ـ ؟!

كل هذا وأنا لا أعرف عن تطور الحالة شيئًا، لأن «الأهرام» لم تصل إلىّ، ولكنى تلقيت الآن قصاصات من «المقطم» و«الأهرام» و«المصرى» التى صدرت أيام ٢٢، ٢٣، ٢٤ من الشهر الجارى؛ فإذا ما استشعرته حقيقة واقعة، وإذا باستقالة عميد الآداب تدق ناقوس الخطر الذى يهدد الجامعة، وتعلن إلى الناس مرة أخرى ـ فى عزة وكرامة وإباء ـ أنك عماد الجامعة، ودعامة استقلالها، وملاك حياتها وعظمتها، لا تتردد لحظة فى دفع الخطر عنها.. مهما كان مصدره، وكيفما كانت الظروف التى تلابسه.

وشتان ما بين الأرض والسماء!! شتان ما بين مدير يعتكف فى عقر داره فى أشد أيام الجامعة تربصًا بالعاصفة أن تهدأ، وعميد يعلن على العدو حربًا عوانًا، وينزل إلى الميدان يقود الصفوف، ويأبى المهادنة، حتى ترد إلى الجامعة حقوقها كاملة غير منقوصة، وحتى ترد عليها كرامتها عزيزة موفورة!!

فهل تأذن لى فى أن أحيى فيك المثل العليا التى تصدر عنك، متصلة قوية، رائعة بتارة - كلما استثار مصادر القوة ومكامن اليأس فيك داع إلى الثورة؟!

وهل تسمح لى بأن أرجوك فى أن تغفر لى حديثى إليك - فى خطابى المؤرخ ٢٧ الجارى - عن شئونى الخاصة؟! فقد كان لا ريب حديثًا نابيًا مبتسرًا، لأنه جاء فى غير أوانه، وفى وقت ينبغى أن تنصرف فيه إلى الشئون العامة دون غيرها، ولكنى كما قدمت فى صدر هذا الخطاب لم أكن على علم بمجريات الظروف فى مصر.

وتفضلوا سعادتكم بقبول أوفر احترامى، وأصدق إجلالى.

محمد هاشم

العنوان:

19, rue de praeter,

Bruxelles , Belgique

الوثيقة الحادية عشرة

بروكسل فى يوم الأحد ٢٣ أبريل ١٩٣٩

سيدى صاحب السعادة العميد..

هو الشكر الخالص الصادق أبدأ به خطابى دائمًا، وقبل كل شيء؛ فقد كتب لى عمر أنه يلقى لديك وفى رحابك رعاية ممتازة، وعطفًا موفورًا، وتوجيهًا متصلاً، ونصائح غالية. . لعله أن (هكذا) يعمل بها، فيكسب رضاك، وهو أمنية من أعز الأمانى.

كنت مع الأستاذ Cornil منذ أيام، وقد رأى أن أسافر إلى ألمانيا فإيطاليا، لاستكمال أبحاثى، والاطلاع على المراجع التى لا توجد فى بروكسل وباريس، وأعطانى خطابين، أحدهما للأستاذ Koschaker بجامعة برلين، والآخر للأستاذ Riccobovo بجامعة روما، وسأكون فى برلين فى مايو بإذن الله.

وأنا أرجو أن أقدم رسالتى فى صورتها الأولى، للأستاذ كورنيل فى أكتوبر، على أن أطبع وأناقش، وأنتهى من كل شيء فى غضون نوفمبر، إن شاء الله.

وسأكتب لسعادتك كلما قطعت مرحلة مهمة. . فإلى الخطاب المقبل أرجو أن تتفضل فتقبل أوفر إجلالى، وأن تتكرم فتعرب لعقيلتك المصون عن أصدق احترامى، ولسائر الأسرة الكريمة عن أجمل الأمانى.

محمد هاشم

الوثيقة الثانية عشرة

برلين فى يوم الخميس أول يونية ١٩٣٩

سيدى صاحب السعادة العميد..

لقد عجبت، ودهشت لتصرف الوزير بشأن عمادة كلية الآداب، على نحو ماأخبرنى به صديقى الدكتور حامد سلطان فى خطاب منذ يومين.

وأنا لا أريد أن أطيل فى التعليق على مثل هذا الخلط والجحود، ولكنى أحب أن أثبت هنا، وفى هذه المناسبة، حقيقة يؤمن بها الناس جميعًا فى مصر، وفى غير مصر، وهى أنك لم تكن عميد الأدب لأنك كنت فى كرسى العمادة بقرار من وزير، بل.. لقد كنت عميد الأدب بقوتك وشخصيتك، وستظل كذلك لدى الجامعيين وغير الجامعيين بلا استثناء، وبرغم رجل أو رجلين من الرجال الرسميين.

وأنا أعلم أيضًا أنك تبغض الإدارة ومقتضياتها، لأنها تصرفك بعض الشىء عن المطالعة والإنتاج على ما تحب. ولقد كان قبولك العمادة تضحية من جانبك، ولكن الجامعة محقة إن اقتضتك هذه التضحية، لأنك وحدك أقدر الناس على رعايتها والأخذ بيدها فى محنتها، وتذليل السبيل أمامها لأداء رسالتها على أفضل وجه، ويقينى أنها ستظل تناديك حتى تلبى النداء، فتعود فى أقرب وقت «مديرًا» لها، لا «عميدًا» لإحدى كلياتها، وسيكون ذلك اليوم أسعد أيامها بإذن الله.

وإنى إذ أقدم لسعادتك أصدق تحيتى ، وأوفر إجلالى ، أرجو أن تقبل السيدة المصون عقيلتك احترامى ، وسائر الأسرة الكريمة أجمل الأمانى .

المخلص

محمد هاشم

العنوان

Aegyptische lsesandtschaft,
18 b, Tiergartenstrasse,
Berlin W35
Deutschland

الوثيقة الثالثة عشرة

برلين فى ٢٢ يونية (أول صيف) ١٩٣٩

سيدى صاحب السعادة العميد..

تلقى «العمدة» اليوم خطاب العميد، وقد كان فى انتظاره من زمن بعيد، فسعد به وسر إلى أقصى الحدود.

وقد كان العمدة واهمًا، يحسب نفسه حتى اليوم عمدة إحدى القرى فى مصر، عليه واجبات وليس له حقوق، كأى عمدة من عمدها مهما عظم شأنه، فإذا به عمدة لأجمل بلاد العالم وأهمها، حيث لكل فرد ـ بله العمدة ـ حقوق معلومة تقابل ما عليه من واجبات مرسومة، وإذا به يستأذن من عميد الأدب فى دخول بلد النور.

وليس لى إزاء ما قرر العميد، إلا أن أقبل قراره فور الوقت، بما له من آثار رجعية، تمتد فى الماضى إلى اللحظة التى أصدر فيها العميد قراره بينه وبين نفسه، وقبل أن يعلن إلى الناس ـ وإلى العمدة ذاته ـ هذا القرار الخطير.

والآن ـ وبصفتى عمدة باريس ـ أعتذر إلى سعادة العميد عن تغيبى أثناء الفترة السعيدة التى سيقضيها فى بلدى الأمين، وأرحب به أجمل ترحيب، راجيًا ألا تحول مقتضيات «العمل الرسمى» مرة أخرى بينى وبين استقباله بنفسى حين يعود إلينا على عادته كل عام موفور الصحة وفى أسعد الظروف، وأملى عظيم فى أن يكون «نائب العمدة» قد قام بتوفير أسباب الراحة التى تتفق ومراسم الاستقبال والضيافة.

وأما برنامجى، فهو محصور فى استيعاب كل ما يتصل برسالتى فى مكاتب برلين وروما، وفى زمن أتمكن معه من الطبع فى أكتوبر القادم بإذن الله، ولهذا فأنا

أتوقع أن تمتد إقامتى فى برلين إلى منتصف أغسطس، ثم أغادرها إلى روما حيث أقيم إلى آخر سبتمبر، ثم أعود إلى بروكسل لعرض عملى على الأساتذة، وطبعه على الأثر. وهذا البرنامج عرضة للتبديل، بحيث قد تطول إقامتى أو تقصر أياماً فى بلد أو الآخر عن المواعيد التى سبق بيانها، وذلك كله طبقاً لمقتضيات العمل.

ولكنى رغم هذا كله حريص أشد الحرص على أن ألقى سعادتك قبل عودتك إلى مصر فى حفظ الله ورعايته، ولهذا فأنا أرجو أن تتفضل فتسمح «لفريد» بإيقافى على تنقلاتكم وعنوانكم بالضبط، لأتمكن من اختيار المكان الذى سألقاكم فيه بإذن الله.

وإلى الخطاب القادم، أرجو ـ إذ أقدم لعقيلتكم المصون أوفر احترامى، ولسائر الأسرة الكريمة أجمل الأمانى ـ أن تتفضلوا بقبول أصدق شكرى وإجلالى.

محمد هاشم

الوثيقة الرابعة عشرة

برلين فى ٢٢ يونية ١٩٣٩

عزيزى فريد..

أما أنك كتبت لى خطابات بعنوانى فى بلجيكا، ولكنها لم تصل لسوء الحظ - فقد غدا ادعاءً غير مقبول ولا مسموع يا بطل!! وأما أن أسمح لنفسى - على حد تعبيرك فى خطابك الأخير - بأن أقول لك إنك «معّار» أو «نتاش» أو ما شئت، فهو مسلّم أيضًا فيما بينى وبينك منذ الآن يا أخينا!!

ولكنك كتبت بعد السكوت الطويل، ثم أتحفتنا بالجرائد والمجلات، مما تشكر عليه أجمل الشكر، ولكنك رغم هذا كله لم تكفّر بعد عما اجترمت. . ولعل التكفير الحقيقى سيكون عندما ألقاك بإذن الله. .

المقصود. . نحن فى غاية الشوق، ومتى نلتقى؟

لعل لديك الآن متسعًا من الوقت للكتابة، وبخاصة أثناء مدة الضيافة الرسمية فى باريس.

فى انتظار أخبارك وعنوان أستاذنا فى كل بلد تتنقلون إليه، والمدة التى تقيمون به.

تقبل أصدق الشوق، وأطيب التحية.

عمدة باريس

محمد هاشم

(يا سلام على كده!!)

عملى سائر على أحسن ما أحب وتحبه لى، وأرجو أن تسير الأمور هادئة حتى أنتهى.

أكتب لى عن «عمر» و «شلبى». . ما أخبارهما وأحوالهما؟ وكيف يسير عمر فى الدراسة؟

الوثيقة الخامسة عشرة

برلين فى يوم الأحد ٢٣ يولية ١٩٣٩

سيدى صاحب السعادة العميد..

تلقيت خطاب سعادتكم منذ نحو أسبوعين، فكنت أود أن أرد عليه حال وصوله إلىّ، ولكنى ظللت طوال هذه الفترة أفكر الطريقة التى يمكن أن ألقى فيه (هكذا) سعادتكم قبل عودتكم إلى مصر آخر سبتمبر القادم، ورأيت ألا أقطع بشىء من الآن، حتى إذا جاء شهر سبتمبر، كان الانتهاء إلى رأى قاطع أسهل وأفضل.

ولست فى حاجة إلى تصوير مدى رغبتى فى هذا اللقاء سريعًا، أسرع ما يمكن، فهذا أمر طبيعى مفروغ من مناقشته.

ولكنى أحب أن أثبت من الآن استعدادى الكامل لأن أكون فى خدمة السيدة المحترمة عقيلتكم المصون بمجرد انتهاء رحلتى (برلين ـ روما) وطول إقامتها فى باريس حتى تعود بإذن الله إلى مصر، وكذلك استعدادى لأن أكون فى خدمة الأستاذ «كلود» طوال المدة التى سأقضيها فى باريس أو بروكسل حتى الانتهاء من عملى فى أوروبا، ورجوعى إلى مصر.

وأنا لا أكتب هذا مجاملة، بل لأنه شعورى الطبيعى أولاً، ولأنه واجب علىّ ثانيًا.

وأحب أن يعلم الأستاذ «كلود» من الآن أننى سأكون فى الخدمة حقًا، وأنى لاأستعمل هذا اللفظ استعمالاً دبلوماسيًا، أستر وراءه غرضًا آخر، كأن أكون مديراً Directeur أو نحو ذلك . . فلتتفضل وتعلن إليه هذه النية، ليطمئن من هذه الناحية كل الاطمئنان.

وإلى الخطاب المقبل، أرجو لكم وللأسرة الكريمة كلها إقامة سعيدة فى مصيف هذا العام، كما أبعث لكم جميعًا أصدق الأمانى، وتفضلوا سعادتكم بقبول أوفر شكرى وإجلالى.

محمد هاشم

Hegel- Haus, 4a am Kupferaben, Berlin N, W. 7

Qeutschland

الوثيقة السادسة عشرة

برلين فى ٢٤أغسطس ١٩٣٩

أستاذى الجليل..

تلقيت خطابك الكريم، فقرأته مرات حال وصوله، ثم فى اليوم التالى، ثم اليوم . . قبيل كتابة هذا الخطاب، وهأنذا أطيع . . فلا أعقب على مضمون هذا الخطاب وأثره فىَّ، وأنتقل مباشرة إلى التقرير الذى طلبته إلى (هكذا) . .

فأما عن دراستى، فقد قطعت فيها شوطًا كبيرًا جدًا، بحيث أتمكن من تقديم رسالتى مطبوعة إن شاء الله فى ديسمبر المقبل كما قدرت، غير أنى لا أستطيع منذ أول الشهر الحالى أن أشتغل كما أريد، لأن مكتبة الدولة « die staatsbibiothek » أغلقت فى أول أغسطس، ولن تفتح أبوابها قبل ١٦ سبتمبر المقبل، وذلك بصفة استثنائية هذا العام، لإجراء إصلاحات بها ولأن مكتبة معهد القانون الخاص «die Bibliothek des Instituts fur ausladisches und iuternationales priva-trecht" مغلقة فى عطلتها الصيفية طوال شهر أغسطس، ولأن مكتبة كلية الحقوق "die bibiliothek des jurustischen seminars مفتوحة من الساعة ٩ إلى ٤ فقط طوال شهرى أغسطس وسبتمبر . . ولأن عملى يقتضى التردد فى نفس الوقت على هذه المكاتب (هكذا) الثلاثة، لأن كلاً منهما يكمل الآخر، إذ إننى أجد الكتب الخاصة بالقانون الرومانى وتاريخ القانون فى مكتبة الحقوق، وأجد الدوريات ومحاضر جلسات الجمعيات العلمية فى مكتبة الدولة، وأجد ما يتصل بالقانون المقارن فى مكتبة القانون الخاص.

ولهذا كله فإنى لم أستطع أن أواصل العمل هذا الشهر، ولن أستطيع مواصلته فى الشهر المقبل بنفس السرعة التى اشتغلت بها الشهرين الأولين من إقامتى فى برلين.

هذا من ناحية . . ومن ناحية أخرى، خشيت أن أغادر برلين إلى روما، فأجد مكاتبها مغلقة كذلك، وقد لاأجد الأستاذ Riccobovo الذى أوصاه الأستاذ Cor-nil بى، إذ إنه قد يكون فى مصيفه مثلاً، فلا أستطيع أن أشتغل بمكتبة معهد القانون الرومانى هناك، وبهذا يضيع الوقت كله، على حين أنى فى برلين الآن أستطيع على الرغم من كل ما تقدم أن أشتغل ساعات .

وأما عن صحتى، فإنى بمجرد وصولى إلى برلين، استشرت الأستاذ Curtius فى مستشفى الـ Charite، فحلل الدم مأخوذاً من الذراع ومن طرف أحد أصابع اليد، وحلل غير الدم أيضًا . . ثم فحصنى جيدًا، وانتهى إلى أن «السيانيك» ليس «بسيانيك» حقيقى يتصل بتكوين الجسم، وإنما هو «سيانيك» عارض نشأ عن ضغط الروماتزم الذى أصابنى أول العام الماضى فى باريس على العصب المسمى «السيانيك» ، وأشار بالعلاج الآتى :

(١) دواء مازلت أتعاطاه . (٢) عمل massage ثلاث مرات فى الأسبوع، بواسطة ممرضة اختارها هو . . وقد ظللت تحت هذا الـ massage شهرين، ثم سافرت الممرضة فى عطلتها الصيفية، فاضطررت إلى وقفه . (٣)عمل Cure فى البلد المسمى Wisbaden تحت إشراف الدكتور Schmidt، ولكنى اعتذرت إلى الأستاذ Curtius من عدم إمكان عمل الـ Cure هذا العام، لحاجتى إلى الوقت، ولكنه ألح ضرورة عمل الـ Cure، فاعتذرت مرة أخرى، ووعدت بتأجيله إلى فرصة أخرى .

ومهما يكن من أمر، فإن «السيانيك» قد تحسن كثيراً جداً عن ذى قبل . . وأما البرد الذى ألزمنى الفراش منذ أيام، فقد كان برداً خفيفًا عاديًا .

ويظهر أننى أخطأت بعدم الاستراحة ثلاثة الأسابيع التى كان ينبغى عمل الـ Cure أثناءها، لأنى أشعر منذ أيام بشىء من الإجهاد، لا أستطيع معه أن أنام فى الليل سوى ساعات قليلة نومًا متقطعا، فأظل طول اليوم متعبًا بعض الشىء . . وليس فى الوقت الآن ما يسمح بالاستجمام أيامًا، لأن سبتمبر قد اقترب من ناحية، ولأن الجو قد يتحسن بعد أيام، وقد يتبع هذا التحسن تحسن فى حالة أعصابى من ناحية أخرى .

وأما عن عمر . . فقد نجح فى الامتحان، والحمد لله، غير أن ترتيبه لم يكن متقدمًا، إذ كان الخامس والأربعين (٤٥) من مجموع الفرقة البالغ (١٤٨) طالبًا، وقد أرسل إلى درجاته، ويفهم منها أنه ضعيف جداً فى الرياضة، وإن كان المتوسط فى جميع الدرجات ٧٤٪، وقد وعد بتدارك ما فات فى العام القادم، وهو الآن بالإسكندرية حيث يقضى شهر أغسطس، ثم يعود إلى مدرسته. وأما عايدة. . فهى بخير والحمد لله تقضى إجازتها فى مدرستها بسويسرا.

وأما عن الحالة الدولية، فهى من التعقد بحيث لا يستطيع الإنسان أن يقطع فيها برأى، بل إذا انتهى إلى رأى فهو مضطر إلى تعديله بعد ساعات، نظرًا لسرعة تطور الحوادث السياسية، وأنا لا أدرى ماذا أعمل فى حالة وقوع حرب لا قدر الله. .

أأعود إلى مصر، أم أبقى فى بلجيكا ـ إن بقيت على الحياد ـ الأشهر القليلة الباقية حتى أنتهى من مناقشة الرسالة؟ وأنا أفضل هذا الرأى الأخير، وإن كنت أقدر وقوع بعض الخسائر المادية، فيما يتعلق بأعمالى الزراعية فى مصر، إن اضطرت مصر إلى الدخول فى الحرب فى حالة هجوم إيطاليا عليها مثلاً.

ولهذا فأنا أحب أن أقف على رأيك قريبًا فى هذه المسألة الأخيرة بالتفصيل، لأنها من الدقة بحيث أشعر بحاجة ماسة إلى نصيحتك فيها، إذ هى تتناول حياتى العلمية من ناحية، وشئونى المالية من ناحية أخرى.

وأما عن سياستنا المصرية، فقد كنت أحب أن أبادلك الرأى فيها على عادتى كل صيف، غير أنى قد أخطئ إن حاولت إبداء الرأى فيها الآن، إذ إننى لا أقرأ الجرائد المصرية منذ نحو ثلاثة أشهر ونصف، إذ إن هذه الجرائد لا تصل إلى ألمانيا، بل هى فى انتظار «العمدة» فى بروكسل، ولأن ما حدث من التغيير الوزارى ينبئ من غير شك بتغيير كبير فى التوجيه السياسى، لا أستطيع ـ بدون قراءة الجرائد والاتصال بالأشخاص ـ أن أحكم عليه حكمًا صحيحًا. . غير أنى أحس فى تأليف الوزارة الجديدة تركيز السياسة الداخلية والخارجية فى يد على ماهر باشا، وتنحى السعديين مؤقتًا عن التوجيه السياسى المباشر، وانصرافهم إلى التوجيه الفنى. . ولاأدرى ما السبب فى ذلك، وما آثاره. مع أن اشتراكهم فى الحكم يحملهم نتائج

تصرفات غيرهم، ولكن ثقتى فى بعد نظر معالى النقراشى باشا وحزمه، يحملنى على عدم إساءة الحكم على هذا التصرف قبل أن أحيط علمًا بجميع الظروف على الأقل.

وقد حرمت من غير شك بعدم السعى إلى لقائك هذا الصيف، بسبب اشتغالى برسالتى - فرصة ثمينة، كنت أستطيع معها أن ألم إلمامًا تامًا بما صارت إليه سياسة مصر فى عام. . ولكنى على أى حال بعد أشهر قليلة سأكون فى مصر بإذن الله، وعندئذ أستطيع أن ألقاك، وأن أناقش هذه الناحية المهمة معك على ضوء الواقع الملموس، إذ أجد دائمًا فى نفاد رأيك وصدق حكمك على الأشخاص والأشياء مدرسة ألتمس فيها دائمًا ما يسد حاجتى من هذه الناحية.

وإنى إذ أقدم إليك أوفر احترامى، وأصدق إجلالى وإخلاصى، أرجو أن تتفضل فتعبر للأسرة الكريمة عن أطيب التحية وأجمل الأمانى.

محمد هاشم

سأكتب إلى الأستاذ Riccobovo بإيطاليا لأحدد معه الوقت المناسب للقائه فى روما. . وعندما أتلقى الرد سأحدد موعد انتقالى إلى روما، وأكتب توًا خطابًا أخطرك فيه بهذا الموعد، وما يترتب عليه.

مرسل طىّ هذا قائمة بأسماء الوزراء الجدد، أرسلها إلىّ الأستاذ شلبى، فوصلت إلى برلين أمس، وهى قصاصة من جريدة الدستور.

الوثيقة السابعة عشرة

بروكسل في يوم الأحد ٥ نوفمبر ١٩٣٩

أستاذي الجليل..

أحس الآن بحاجة في نفسي إلى تصوير شعور، وإثبات عبارات، قد تستثير سخطك عليّ من جديد، عندما أكتب إليك في الشكر وما إلى الشكر . . وقد تقول: ماله قد «ارتد»! وقد تعيب عليّ هذه «الردة» . . ولكني برغم هذا كله، أعلن إليك ـ فخوراً مرة أخرى ـ شعوري بسعادة، لن أحاول من قريب أو بعيد وصفها، فأفسد بالوصف القاصر جمالها ـ عندما تلقيت برقيتك قبيل نشوب الحرب وأنا في برلين، ثم عندما عدت إلى بروكسل، ووصلت إليّ بعد أيام أولى خطابات الأستاذ الخشاب، تنبئني بمحاولاتك الكثيرة في الاتصال بوزير مصر المفوض في ألمانيا، ليعمل على تسهيل خروجي منها بكل الطرق، وعدم إمكانك الاتصال بالوزير، لانقطاع جميع طرق الاتصال إذّاك.

هذه سعادة . . وهذه متعة . . وهذا كله دين لك في عنقي ما حييت ـ رغم استعدائك عليّ بهذه العبارات!! ـ .

أرسلت إليك برقية من برلين، رداً على برقيتك، ثم أرسلت برقية أخرى أنبئك فيها بوصولي إلى بروكسل، فلعلك أن (هكذا) تكون قد تلقيتها، إذ إنني أرسلتها بعنوان «البعثة» في باريس.

وقد علمت من الدكتور الديواني في محادثة تليفونية أنك أنت والأسرة الكريمة قد غادرتم مرسيليا موفوري الصحة في يوم ١٨ سبتمبر الماضي، فلعلكم أن (هكذا) تكونوا قضيتم رحلة مريحة في البحر أيضًا، حتى وصلتم إلى مصر سالمين بحمد الله.

كتب إلىّ «عمر» يخبرنى أنك تكرمت فاستقبلته، وأنه لقى من رعايتك أوفر نصيب، فرددت عليه ـ وكتبت إلى الأستاذ شلبى فى نفس الوقت ـ بأن يحاولا الاسترشاد بتوجيهك لهما، والعمل بما قد تبذله لهما من نصح، وبخاصة هذه الفترة. . رغم ما فى ذلك من إثقال عليك، وإضاعة لوقتك الغالى، ولكنى أرجو أن أجد فى وفائى وإخلاصى لك شفيعًا فى هذا التصرف لديك.

وأما أنا فأبذل كل ما فى وسعى لأتم عملى فى شهر ونصف شهر بإذن الله، وقد تمت الإجراءات اللازمة لقبولى فى التقدم لنيل درجة I'Enseignemend super-ieur agregation pour، ودفعت رسوم القيد أمس على هذا الأساس، فليس أقل من تجديد أخلص الشكر لما بذلت منذ أكثر من عام من مجهود كلل بالنجاح، فأرجو أن يكون ذلك فاتحة خير لنهاية موفقة بإذن الله.

وأنا أرجو ـ إذ أقدم لعقيلتك المصون أصدق احترامى، ولسائر الأسرة الكريمة أجمل الأمانى ـ أن تتفضل فتقبل أعمق إخلاصى، وأعظم إجلالى.

محمد هاشم

19, rue de praeter,

Bruxelles , Belgique

الوثيقة الثامنة عشرة

بروكسل فى يوم الأحد ٣ ديسمبر ١٩٣٩

أستاذى الجليل..

تلقيت أمس شاكرًا أصدق الشكر، كتابًا من كتابيك اللذين ظهرا حديثًا فى مصر، وهذا من فضل الله أن تذكرنى دائمًا، سواء أكنت قريبًا منك أو (هكذا) بعيدًا عنك.

ولعلى فى غير حاجة إلى أن أؤكد لك أن كل «حركة» من هذه الحركات، أو موقفًا (هكذا) من هذه المواقف، التى تتفضل بتوجيهها إلىّ، أو باتخاذها نحوى من حين لآخر - كفيلة بأن تبعث فىّ تيارا قويا من التشجيع . . فالإقدام، وموجة عنيفة من العزم . . فالعمل، وأن أظل مدفوعا بقوة هذه الموجة، سائرا بسرعة ذلك التيار . . حتى تصدر عنك «حركة» جديدة تغذى هذا الدفع، وتكفل استمراره، إلى أن ثبت لى أنى أحيا جزءا كبيرًا من حياتى فى الخلق والإنشاء - إن كنت قد بدأت فى الخلق والإنشاء حقا! - بفضل إلهامك، وتأثير شخصيتك، وسر إيحائك.

وقد أرسلت إليك خطابا مسجلا بالبريد الجوى منذ شهر تقريبا، فلعله أن (هكذا) يكون قد وصل إليك، ولعلى أن (هكذا) أحظى بكلمة منك أطمئن بها على صحتك الغالية، وأنعم فيها بشىء من حديثك، إن لم يكن فى هذا إثقال عليك.

وإنى - إذ أقدم للأسرة الكريمة أجمل الأمانى - أرجو أن تتفضل، فتقبل أصدق إخلاصى، وأوفر إجلالى.

محمد هاشم

19rue de Praeter

Bruxelles, Belgique

الوثيقة التاسعة عشرة

بروكسل فى يوم الثلاثاء ٥ مارس ١٩٤٠

أستاذى الجليل..

دهش وضيق وحيرة تولتنى أمس، وملكت علىّ مشاعرى، إذ تلقيت من الأستاذ شلبى خطابًا ينبؤنى فيه أنه اتصل بفريد يستوضحه سبب عدم الرد علىّ منذ ستة أشهر، فعلم منه أنه لم يتلق منى خطابًا ما، سواء لك أو له.

والواقع أننى أرسلت إليك أربع خطابات مسجلة بالبريد، وهذا هو الخطاب الخامس، وأننى أرسلت مثلها إلى فريد، كما أرسلت له اليوم الخطاب الخامس كذلك، وأننى ظللت أنتظر من يوم إلى يوم، ومن أسبوع إلى أسبوع، ثم من شهر إلى آخر، حتى ضقت ذرعًا بالانتظار، فكلفت الأستاذ شلبى استجلاء الأمر، فجاءنى منه الرد السابق الإشارة إليه.

دهشت؛ لأن خطابات أرسلتها فى نفس اللحظة إلى الأستاذ شلبى، وإلى الدكتور حامد سلطان، وإلى غيرهما ـ قد وصلت إليهم جميعًا، مع العلم بأن الخطابات المذكورة، لم تكن مسجلة كخطاباتى إليك، أو إلى «فريد».

ودهشت لأن «فريدًا» لم يحاول الاتصال بى فى مثل هذا الشأن، لأنه لو تحقق لكان غريبًا صدوره عنى، إذ لا يمكن أن أكتب إلى الناس جميعًا، فلا أكتب إليك، وأنت صاحب الفضل المقيم علىّ وصاحب الصنيع الذى أنا مدين لك به ما حييت، ولك من الحقوق علىّ ما يعتبر التقصير فيها جريمة لا تغتفر.

ثم كيف ترسل إلىّ وأنا فى ألمانيا البرقيات قبيل نشوب الحرب، ثم كيف تحاول مرات الاتصال بوزير مصر فى برلين لتسهيل خروجى منها، ثم كيف تظل فى استفساراتك عنى إلى ما بعد مغادرتك فرنسا إلى مصر، ثم كيف تذكرنى على

بعدى عنك، فتكلف نفسك عناء إرسال أحد الكتابين اللذين أخرجتهما حديثًا مهدى إلىّ - كيف تتفضل علىّ بكل هذه الرعاية الدائمة، وهذا العطف المستمر، فلا أتحرك لكتابة خطاب أشكر لك فيه هذه الأفضال المتوالية؟!

وهل يجوز أن تتصور مجرد تصور - ولو لحظة واحدة - أن تقصيراً فاحشًا مثل هذا، يصدر عنى، أو أن نسيانًا للجميل، أو عدم الاعتراف بالفضل، يمكن أن يكون مصدره أنا، وأن يكون محله أنت؟!

الواقع أن شيئًا من هذا كله لم يكن، ولن يكون. . ولكن تفسير عدم وصول خطاباتى إليك ما زال لغزاً غير مفهوم، حتى تنكشف الحقيقة.

وكل أملى الآن، هو أن تؤمن بما قصصت عليك الآن من نبأ، وأن تثق «بهاشم». . رجلاً يخلص لك مدى الحياة، ويذكر لك بالليل والنهار فضلك عليه، ورعايتك له، ودفاعك عنه غائبًا أو حاضراً، وثقتك الغالية به، وحسن ظنك فيه.

وفى انتظار كلمة منك، تضع بها الأمور فى نصابها. .

وإذ أرجو أن تتفضل فتقبل أوفر إجلالى - أقدم لعقيلتك المصون أصدق احترامى، ولسائر الأسرة الكريمة أجمل أمانىّ.

محمد هاشم

19, rue de Praeter , Bruxelles , Belgique

باريس في يوم الثلاثاء ١٧ مارس سنة ١٩٢٧

سيدي الأستاذ العميد

أتشرف بأن أقدم لسعادتكم أطيب التحية وأرجو أن تكونوا جميعاً في أوفر صحة وأن أعتذر عن وصولي باريس متأخراً عن الميعاد الذي ضربته لسعادتكم لأن ترتيب شئوني ترتيباً يتلاءم مع غيبة قد تطول بعض الشيء استنفد جزءاً كبيراً من وقتي

وقد نزلت لي الأستاذ السنهوري بك في مكتب البعثة خطابين أتى فيهما بمائم بشأن تحضير رسالتي

فأما عن مساعي لدى السلطات الجامعية والسياسية في فرنسا فلم تجد شيئاً كثيراً الا يجب المسعى وأن أضطر إلى عمل دبلومين قبل الشروع في تحضير الرسالة

وأما في بلجيكا فقد انتهيت فعلاً مع السلطات الجامعية في بروكسل إلى اتفاق بحول الحصول الحاصلين على دبلومين الشروع مباشرة في تحضير رسالة لما يسمى البلجيكيون الدكتوراه الخاصة ثم إن الأستاذ لورنيل (وصوغ المعاصرين الآن) وعد العميد السنهوري بك بأن يتولى توجيهي في رسالتي ولهذا فإن السنهوري بك يفضل الحصول على الدكتوراه الخاصة ببلجيكا.

ويؤكد أنى أرى من الدكتوراه الفرنسية

على أنى أرى - ويتفق معي الدكتور الديوانى في هذا الرأى

بعد حديث طويل - أن البيئة العلمية في باريس من ناحية

واحتمال المضى في التحضير للأجريجاسيون إن واتتنى الظروف

بعد الدكتوراه من ناحية أخرى يحتمان على الحصول على الدكتوراه

الفرنسية دون الدكتوراه الخاصة البلجيكية وإن كانت هذه

أرقى من كل أو معادلة لها لأن الفرنسيين لا يسمحون لغير

الحاصل على الدكتوراه الفرنسية من دخول مسابقة الأجريجاسيون

وأنا بين احتمال إخفاق مساعى مصر لدى فرنسا في تذليل

مسألة الدبلوماتى وبين رغبتى الملحة في دخول مسابقة

الأجريجاسيون بعد الدكتوراه في حيرة بين البقاء في باريس

أو الذهاب إلى بروكسل

ولهذا كله فأنا في انتظار رأى سعادتكم للتصرف وفق

ما تشيرون به وإن كان اتصالى شخصياً بسعادتكم ضرورياً

فأنا على أتم الاستعداد لمقابلتكم في المكان والزمان

اللذين تحددونهما لى

وإنى أشكر لسعادتكم أخلص الشكر ما تشملونني به

من رعاية متصلة وما تغمروننى به من فضل دائم مستمر

وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول أوفر الاحترام ؟

العنوان: mission scolaire égyptienne 5, Boul. du Palais, Paris (4e)

محمد هاشم

إيفيان في يوم الأحد ٥ سبتمبر ١٩٣٧م

سيدي صاحب السعادة العميد

تلقيت كتاب سعادتكم الكريم فاطمأننت إلى نصيحتكم واعتزمت إنفاذ الرسالة في فرنسا وعدم الرحلة إلى بلجيكا أو غيرها إلا أن يكون ذلك لتحقيق مسألة أو الاطلاع على وثيقة أو إتقان لغة

وسأحضر لزيارة سعادتكم قبل اليوم الثاني عشر من الشهر الجاري فقد كان هذا ما انعقد عليه عزمي منذ وصولي إلى فرنسا لولا أن برداً أصابني ليلة سفري من مرسيليا إلى باريس فخشيت أن أعد ولا أحسن الوفاء بوعدي إن طال انحراف صحتي أما الآن فقد زال البرد أو كاد وأصبح في وسعي السفر دون أدنى تعب

وقد صح تقدير سعادتكم عندما اعتقدتم أن الظروف السياسية الأخيرة كانت من الأسباب التي أخرت سفري من مصر ليلتين، ولكن السفر لم يكن منه بد على أي الأحوال والأزمة السياسية ليست عارضة بقدر اتخاذها إلى نتيجة في أيام بل هي طبيعية ترجع إلى أصول الحكم وأساليبه وطالما توقعناها ولاسيما بعد الذي شاهدناه مدى سنة أو يزيد وأكبر الظن أيضاً أن هذه الأزمة مقدمة لعهد جديد لا أعرف بالضبط متى يبدأ ولكنه فيما أعتقد ليس ببعيد، ولما كنت أرى الاتصال بسعادتكم وبالأستاذ السنهوري بك

في أوروبا فقد اضطررت إلى الاستئذان في السفر والأزمة حادة أشد مما تتصورون آسفاً أشد الأسف على تغيبي فترة قد تطول عن الميدان سائلاً الله لمصر كل خير وتوفيق

وإني أشكر لسعادتكم كريم تهنئتكم وصادق تمنياتكم وكل ما أرجوه هو أن أحقق آمالكم في وأن أكون دائماً عند ثقتكم بي إذ أن الاحتفاظ بهذه الثقة كسب لا يعدله كسب آخر

وتفضلوا سعادتكم بقبول أوفر الاحترام والإجلال

محمد هاشم

الدبلومان اللذان حصلت عليهما هما :-

(١) دبلوم الدراسات العليا في القانون الخاص

(٢) " " " " العام

باريس في ٢٥ نوفمبر ١٩٤٧

سيدي صاحب السعادة العميد

لقد أسفت أشد الأسف لحادث الجامعة الذي بلغني نبأه متأخراً بعض الشيء والذي إن دل على شيء فعلى نزوة بعض الشبان وطيشهم ليس غير فأنت لدى الجامعيين طلاباً وأساتذة ولدى الناس جميعاً بعد هذا كله عماد الجامعة وروحها

لم تبت الحكومة الفرنسية في أمري إلى الآن وقد قابلت الأستاذ ماسينيون في مدرسة الدراسات العالية فأخبرني أنه كتب إلى سعادتكم بشأني مرتين ووعدني بأنه سيكتب مرة أخرى إلى أحد أساتذة الحقوق ليعنى بالأمر ثم يخبرني بالنتيجة

أما الدكتور الديواني فإنه يأمل أنه يصل إلى حل خلال الأسبوعين القادمين

وعلى أي الأحوال فإن الدراسة لم تبدأ في قسم الدكتوراه بكلية الحقوق حتى الآن والأستاذ كولينيه لم يبدأ دروسه في الليسانس لاشتغاله بالامتحانات وأما الدراسة في السوربون فقد بدأت في ٣ نوفمبر وبدأت أنا دروسي الخاصة في اللاتينية والألمانية واليونانية في منتصف نوفمبر ولكني لم أتصل بالأستاذ الذي سأشتغل معه انتظاراً لرأي الحكومة الفرنسية

ومن أنا أتبع الآن في السوربون بعض الدروس في شرح النصوص اللاتينية على الأستاذين Ernout و Bayet وبعض الدروس في تاريخ روما على الأستاذ Piganiol وإن كانت دروس هذا العام في التاريخ الروماني لا تتصل كثيراً بدراستي القانونية

فإذا أجابت الحكومة الفرنسية طلبي ومنحتني المعادلة في الدبلومات فسيكون برنامجي في السنة الدراسية الحالية كالآتي وإن كنت أشعر بأنه يستنفد جزءاً كبيراً من وقتي الذي تفترض كلية الحقوق المصرية أني أخصصه كله لوضع رسالتي

كلية الحقوق :	٢	ساعات في الأسبوع	قانون روماني مع التعمق
	١	〃 〃 〃	البانديكت
	٣	〃 〃 〃	الأستاذ كولينية في الروماني
	٢	〃 〃 〃	مدني مع التعمق
السوربون	٢	〃 〃 〃	شرح النصوص اللاتينية
	١	〃 〃 〃	epigraphie latine
	٢	〃 〃 〃	تاريخ روما
	١	〃 〃 〃	〃 بيزنطه
دروس خصوصية	٢	〃 〃 〃	في الهيروغليفية
	١	〃 〃 〃	〃 اليونانية
	٣	〃 〃 〃	〃 الألمانية

فيكون المجموع عشرين درساً في الأسبوع وإني أنتظر رأي سعادتكم في ذلك وبخاصة من حيث تضييع الوقت

أرجو أن تكون الأسرة الكريمة كلها على خير ما أحبه لها
من صحة كما أرجو أن تتفضلوا فتبلغوا السيدة المحترمة عقيلتكم
المصون أطيب تحياتي والدموازيل مارجريت والسيو كلود أوفر
سلامي

وفي انتظار ملاحظات سعادتك وإرشاداتك تفضل
يا صاحب السعادة بقبول أخلص شكري وأصدق إجلالي
محمد هاشم

<u>adresse</u>: Mohammad Hachem
C/o H. De Rez
15, rue Pierre Nicole
Paris (4e)

وقد نسيت أن أخبر سعادتكم بأنه على إثر انتهاء العام الدراسي الحالي
في يوليه سأسافر إلى إيطاليا حيث أقضي ثلاثة أشهر بإجراء الأبحاث اللازمة
لرسالتي في مكاتبها ثم أغادرها إلى ألمانيا حيث أقضي ستة أشهر للغرض
نفسه وللإجادة الألمانية ثم أعود إلى فرنسا لطبع الرسالة ومناقشتها
فإن رفضت الحكومة الفرنسية مبدأ المعادلة فقد يكون من المستحسن الاتصال
بالأستاذ كورنيل في بلجيكا وقضاء السنة الدراسية الحالية في بروكسل بدل
باريس وبعد سفري إلى إيطاليا وألمانيا أعود إلى بروكسل للطبع والمناقشة
وذلك كسباً للوقت الذي يجب أن أبذله للحصول على الدبلومات في باريس
في حالة رفض الحكومة الفرنسية المعادلة

باريس في ١١ مارس ١٩٢٨

سيدي صاحب السعادة السيد

أقدم لسعادتكم أطيب تحيتي وأوفر احترامي وأشكر لكم أجزل الشكر تفضلكم بإصدار الجزء الثاني من هامش السيرة. إني سافرت إلى بروكسل يوم ١٨ فبراير الماضي وقيدت اسمي بجامعتها وأتممت الإجراءات اللازمة في هذا الشأن ثم قضيت بها ثلاثة أسابيع أشتغل في مكتبة الكلية أحياناً وفي دار الكتب الملكية أحياناً أخرى وقد اتصلت فيها بساعدة الأستاذ كورنيل (جورج) وهو شقيق الأستاذ ليون كورنيل الذي إنه من أجزاء تسهيلات كثيرة وكتب المكتبة من حيث القانون الروماني لحسنا غضونه واتصلت بالأستاذ جورج كورنيل والملحقة على لغة الظروف ثم أخبرته بأنه ساعدني في كلية الحقوق لم يمكن من الاهتداء إلى أساتذة أهل صدق في الخاصة فاشترى إلى تفضيل إقامتي في باريس على أن أسافر إلى بروكسل كل أسبوعين مرة لأعرض عليه ما أصل إليه في تحضير الرسالة أولاً بأول

وأعتقد أنني بذلك أكون قد ذللت عقبة الدبلومات بتقدمي لنيل الدكتوراه الخاصة من بلجيكا مع استمراري في الاستفادة من البيئة العلمية ومن ... وسائل البحث في باريس

وأرى بذلك أكون قد تصرفت في حدود رغبة سعادتكم من ضرورة استقلال إقامتي في فرنسا مع التخلص من الأشكال والصور التي صادفتني في كلية الحقوق بباريس

وقد أرسلت ... هذا صورة من اللائحة التي تنظم الدكتوراه الخاصة بجامعة بروكسل لتمكين سعادتكم من الاطلاع عليها

وتفضلوا سعادتكم بقبول أوفر شكري واحترامي [illegible]

adresse: Mission scolaire Egyptienne
5, Boulevard des Palais, Paris (4e)

باريس في ١٧ ابريل ١٩٤٨

سيدي صاحب السعادة العميد

بعد أخرى تسدونها إلىّ وصنيع جديد تضيفونه إلى أفضالكم التي تتوالى ويأبى كرمكم أن تقف عند حد، وأنا لا أملك إزاءها سوى عبارات ينطلق بها لساني شكراً ويجري بها قلمي إثباتاً لهذا الشكر بل أنا أستعفي إلى نفسي حتى من محاولة الشكر لأني حين أتوجه به إلى أمير اللغة والأدب أستشعر قصوري عن بلوغ الغاية

وإذن فلعل تسجيل الواقع وحده مجرداً أبلغ أحياناً في الاعتراف بالفضل من محاولات قاصرة في سبيل الشكر فقد كتب لي الأستاذ شلبي يخبرني بما شملتموني من عناية أثناء تسوية مركزي في الجامعة من الناحية المالية

وأنا أخشى بل أنا على يقين من أن الأستاذ شلبي قد أثقل على سعادتكم إلى أبعد حد في هذا الشأن لأني أعرف تماماً وعن خبرة مدى نشاط الأستاذ شلبي في توجيه شئوني وأدرك ما يكلف نفسه وما يكلف الناس معه في هذا الصدد

وأنا سائر كما ينبغي في عملي غير أن الجزء الأكبر من وقتي إلى أربعة أشهر قادمة يستنفده تحصيل اللغات الثلاثة اليونانية واللاتينية والألمانية وما يبقى من الوقت أصرفه في الرسالة ولم يكن بد من هذا لأن اللغات المذكورة تقتضيها حتماً وضع رسالة في القانون الروماني وبخاصة الموضوع الذي اخترته فمراجعه فيه ألمانية والمصادر لاتينية ويونانية

وبعد مضي الفترة المذكورة . أمكن الوضع فأنفق الجزء الأكبر من وقتي في الرسالة وباقي في إتقان اللغات التي أنا بصدد تحصيلها الآن باعتبار ساعتين كل يوم للدروس الخصوصية في كل من اللغات المذكورة

وإني أرجو أن تكون الأسرة الكريمة بخير وتفضلوا سعادتكم بقبول أوفر شكري وأصدق احترامي

محمد قاسم

c/o Mission Scolaire Egyptienne
5, Bd du Palais,
Paris (4e)

بروكسل في ١٤ نوفمبر ١٩٧٨

سيدي صاحب السعادة العميد

كلما حاولت أن أكون عند طلب سعادتكم المتكرر إليّ من الكف عن تجديد خطاباتي بتقديم شكري على ما تشملونني به من عناية موفورة متصلة تعذر عليّ ذلك لأن ما تغرقونني فيه من فضل يتجدد كل يوم يحول دون تنفيذ طلبكم ويدفع قلمي ولساني دفعاً إلى الخروج على هذه الرغبة الكريمة فلا أجد سبيلاً إلى حبس الشكر في نفسي وعدم إعلانه تحقيقاً «للأوامر» الكثيرة الصادرة إليّ في هذا الصدد من صاحب السعادة العميد

ولذا فأنا أرجو هذه المرة عندما أوجه أعمق الشكر وأخلصه إلى سعادتكم على رعايتكم إياي وعطفكم عليّ سواء ما اتصل بي شخصياً أو ما تعلق من ذلك بأخي - أقول أرجو هذه المرة ألا تعتبروا هذا الشكر نوعاً من التكلف أو ضرباً من ضروب المجاملة التقليدية بل أثراً قوياً لفضل حسن كريم أكرم ما يتصور الإنسان وصدى شديداً لما تبذلونه من مجهود عميق أعمق ما يكون في سبيل تكويني وفتح الحياة العلمية الصحيحة أمامي وتمهيد السبيل إليها تمهيداً يقوم على أسلم القواعد وأمتنها وإذن فهذا الشكر هو صورة ضعيفة ضئيلة لحالة نفسية هي من صنعكم أو بعبارة أدق لنفسي ستظل ما عاشت صاحبة معترفة بجميلكم

وإني أرجو أن تكونوا قد عدتم إلى الوطن سالمين بعد سفرة صيفية موفقة في بحر هادئ جميل وأن تتفضلوا فتقدموا أصدق تحياتي للأسرة الكريمة كلها

على إثر عودتي من باريس بعد مقابلتي لسعادتكم الصيف

بالأستاذ «دكرس» وخاطبته في شأن تخصيص السماح للمصريين بالشروط
التي تضطلع الجامعة بالدراسة للحصول على لقب «الأجريجاسيون»
à titre scientifique ورويت له ما دار بين سعادتكم وبين
الأستاذ «فلننكو» في باريس في هذا الصدد فاهتم الأستاذ
«دكرس» أشد الاهتمام وذهب معي توا إلى سكرتير مدير
الجامعة وطلب إليه في ضرورة مراجعة «الدوسيه» المتعلق بهذه
المسألة وبعد المراجعة والاطلاع عرفنا أن مجلس الجامعة أصدر
قراراً في (١٨ فبراير ١٩٢٨) بالسماح لي أنا فقط بالتقدم
لنيل الدكتوراه الخاصة وأن المسألة مسألة فردية حتى الآن
ولكن «المبدأ» سيعرض للمناقشة في جلسة مقبلة قد تكون
في شهر ديسمبر المقبل أي بعد أسبوعين أو ثلاثة وذلك
إتماماً للمحادثات التي دارت في هذا الشأن بين الدكتور السنهوري
بك بصفته عميداً لكلية الحقوق أيام مروره ببروكسل في العام
الماضي وبين بعض أعضاء مجلس الجامعة ثم قال السكرتير
إنه من المستحسن قبل البت في هذا الموضوع وتقرير المبدأ
بقرار قد يصدر في ديسمبر من مجلس الجامعة أن تكتب الجامعة
المصرية حالاً إلى مدير الجامعة خطاباً رسمياً تطلب فيه السماح
للشبان المصريين بالحصول على لقب agrégation à titre scientifique
إذا كانوا حاصلين على كانت متوفرة فيهم الشروط التي تقتضيها
سنن جامعة بروكسل لي التقدم لنيل الدكتوراه الخاصة
doctorat special وأن يبين في خطاب الجامعة المصرية رغبة
في إيفاد بعض الشبان المصريين الذين سيعهد إليهم بالتدريس
في المستقبل إلى جامعة بروكسل للحصول على درجة الأجريجاسيون
وبذلك يمكن بحث الموضوع بروية ودقة واحدة حتى لا يحتاج التعديل
في القانون مرتين أحدهما وهذا أمر صعب

إلى الأعضاء البارزين في مجلس جامعة بروكسل لكانت
المسألة أسهل لأنها تحتاج إلى شخصية بلجيكية
كبيرة معروفة لمجلس الجامعة عاشت في مصر ووقفت
على مركزها الخاص وعلى وجوب توثيق الصلات العلمية بين
الجامعة المصرية وجامعة بروكسل بتبادل الأساتذة
وإيفاد الشبان المصريين إلى بروكسل وغير ذلك من أسباب
الاتصال العلمي وقد علمت أن المسيو Stenuitt هو
الشخصية التي يمكنها الاضطلاع بهذه المهمة على أكمل وجه
باعتباره أستاذاً للقانون التجاري في جامعة بروكسل
وقاضياً بالمحاكم المختلطة في مصر منذ خمس سنين في هذا
الشأن لحل هذه المسألة وهو يسكن الآن الإسكندرية
ويحضر إلى القاهرة ثلاثة أيام كل أسبوع فرجائي أن
تتفضلوا سعادتكم فتتصلوا به ليكتب إلى جامعة بروكسل
وأعضاء مجلسها الذين يعرفهم للموافقة على استبدال
لقب docteur spécial بلقب agrégé à titre scientifique
على أن يكتب في أقرب وقت ممكن لأن المسألة قد
[illegible] تدرج في جدول أعمال الجلسة المقبلة
التي ستنعقد في ديسمبر
وقد كتبت إلى الأستاذ الدكتور السنهوري بك ليتصل
بالمسيو Stenuitt في هذا الشأن لأنه قد لا يتيسر
لسعادتكم الاتصال به في الوقت الملائم
وفي انتظار كلمة من سعادتكم في هذا الشأن وإجابة
خطاب الجامعة المصرية إلى جامعة بروكسل لإنهاء تنفيذ
المسألة عن قرب أرجو أن تتفضلوا فتقبلوا الى العذر

ثم قابلنا بعد ذلك أنا والأستاذ "دكرس" عميد كلية الحقوق
وحادثته في الأمر في الحدود التي سمح بها وقته فطلب خطاباً رسمياً
من الجامعة المصرية في المعنى السابق فقال إن المسيو "Stenuit"
حادثه في هذه المسألة أيضاً ولكن النتيجة موقوفة على ما يقرره
مجلس الجامعة الأعلى ما تبديه كلية واحدة من رغبات فقلت له
إن للمصريين الحق منذ سنوات في التقدم لنيل درجة الأجريجاسيون
من باريس فقال إننا أي وجامعة بروكسل نفهم تماماً ما هي
الأجريجاسيون الآن في فرنسا وما هي الرسائل التي يتقدم
بها الطلبة في باريس ولعل الجامعة المصرية لا تدرك حتى
الآن المجهود الذي يجب أن يبذله المتقدم لنيل الدكتوراه
الخاصة أو الأجريجاسيون (في بروكسل) فقلت له بل جامعتنا تفهم ذلك
تماماً بدليل أنها أوفدتني إلى بروكسل لهذا الغرض فوعد
ببذل كل ما في وسعه لتأييد طلبي في السماح بالتقدم لدرجة
l'agrégation à titre scientifique والعمل على تعديل
نص القانون واستبدال عبارة doctorat special
بعبارة agrégation à titre scientifique
وإذن فرجائي إلى سعادتكم أن تتفضلوا وتعنوا ببحث
المسألة وتكليف الجامعة إرسال خطاب لعل سعادتكم
لو وضعتم صيغته كان أوفى بالغرض لأن إدارة الجامعة
لم تفهم وحدها شيئاً في هذا الصدد كما يستحسن عدم تدخل
كلية الحقوق في هذه المسألة لأن الأساتذة الفرنسيين
سيحاولون عرقلة هذا المشروع لأنه يؤثر على مصالحهم
في الجامعة وكذلك قد يحاول عرقلته بعض الأساتذة
المصريين لأسباب تدركها سعادتكم من غير شك
وإني أرى أنه لو كتب المسيو Stenuit والمسيو Jacquet

إني أثقلت على سعادتكم وأضعت وقتكم بكل هذه الأمور
التي لا أتكيد أنه يضطلع بها سوى «جبابرة الجامعة»
وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول أطيب التحية
وأوفر الإجلال من محمد هاشم

الخاصة مرافقه لهذا الخطاب نسخة من القانون الخاص بالدكتوراه
وأخرى من القانون الخاص بالأجرجاسيون à titre légal
قد يحتاجون إليها عند مناقشة سير الجامعة وتحضير الطلب الذي سيعرضه
الى مدير جامعة بروكسل

عنواني الآن هو : 26, rue du Monastère
Bruxelles
Belgique

ملاحظة : أرسل إلى الأستاذ روبرز رداً بتاريخ أول نوفمبر
ضمنه كل ما تيسر له إرساله بشأن الرسالة كما لاحظ عدة ملاحظات
فيما يتعلق بتحضير اللغات ثم انتهى إلى دعوتي إلى مصر لمعاونتي في الرسالة
إن رأيت أنا مصلحة في ذلك وختم خطابه بالعبارات الآتية: quant à moi
je reste votre ami et professeur فرددت عليه قائلاً إنني أعمل
تحت إشراف المسيو «كومنيل» وإنني أحضر للأجرجاسيون في
جامعة بروكسل وإني طبعاً لا يمكنني الاستغناء عن مساعدته والإفادة
من علمه ولذلك فليس من بأس من أن ألقاه في نابولي في الصيف القادم
لأعمل بإرشاده شهرين أو ثلاثة في إنجاز الرسالة وقد فضلت أن أرسل
لسعادتكم نص خطابي الثاني إلى المسيو روبرز لتقفوا على كل شيء على الأخير
وقتكم بعد ذلك بمثل هذه الخطابات مكررة

بروكسل في يوم الأحد ٢٥ ديسمبر ١٩٢٨م

سيدي صاحب السعادة العميد

في يوم عيد من أكبر أعياد الغرب بل هو فيما أعتقد أكبرها
ومن غرفتي الصغيرة المغطاة جدرانها منذ أسبوع بالجليد
إذ تتراوح درجة الحرارة بين عشرين وخمسة عشر تحت الصفر
وتنبئ بشتاء بارد قارس البرودة لم يعرفه البلجيكيون
في رواية بعضهم منذ خمسين عاماً ؛ في هذا اليوم ومن هذه
العزلة وفي هذه الظروف وبعد أن فرغت من عمل اليوم
ثم بعد أن أنفذ الجليد (الأمطار الطين) أمره في الفقه والقراء
أكتب لسعادتك شاكراً أخلص الشكر ردك الكريم وعطفك
الجليل وتمهيدك الموفق بإذن الله ورعايتك السامية الصادقة
لكل أمر يعنيني من قريب أو بعيد ولو شئت أن أمضي
في الشكر لانتهيت إلى عبارات معادة دون الوصول إلى
التعبير عن نفسي فأكتفي بأن أعلن لسعادتك أني برعايتك

فخور سعيد

وأنا أرجو أن أنتهي من رسالتي ثم من أداء
امتحاني في الميعاد الذي حددته لأعود إلى مصر حيث
أكون تحت تصرف سعادتك لكل ذكر وحيث تستطيع

إصدار الأوامر بالقبض والإحضار في جميع الأوقات
لا بيدهم وحدهم كما تفضل ونحن في أوروبا حيث تشفقون
عليّ من مشقات السفر فقضوا عليّ بقبول هذه الأوامر
التي تعرضت بلطفكم مرتين وقد كنت أريدها مرات

سأكتب لسعادتك عندما ينتهي مجلس جامعة
بروكسل إلى قرار بشأن درجة الأجريجاسيون
والأمر الآن معروض على مجالس الكليات
لإبداء رأيها فيه

وإني أرجو أن تتفضل سعادتك فتقرئ
للأسرة الكريمة عن أصدق احترامي وأطيب
تمنياتي وأن تتكرم فتقبل موفور إخلاصي
وعظيم إجلالي محمد هاشم

بروكسل في يوم الأحد ١٥ يناير ١٩٢٩م

سيدي صاحب السعادة العميد

تلقيت شاكراً أصدقه الشكر خطاب العميد وكتابه الجديد يحملان إليّ كرمه وفضله ورعايته

وإني أشكر لك أصدق الشكر تفضلك بدعوة الأستاذ بيريه وجهودك في محاولة دعوة الأستاذ كورنيل

وأنا لم أكن في شك من دعوة الأستاذ بيريه ولكني دهشت لسرعة التنفيذ وإن كانت القوة الجبارة والسرعة الحاسمة من الخصائص المقصورة على العميد في جامعتنا المصرية

وقد لقيت الأستاذ بيريه وهو مسرور لهذه الدعوة وظهر أنه كتب إلى سعادتكم بأنه سيغادر بروكسل حوالي ١٥ فبراير ولكنه أخبرني أنه عدل عن هذا الموعد لأنه لن يستطيع الفراغ من دروسه في جامعة بروكسل قبل منتصف مارس وسيكتب إلى سعادتكم بهذا التعديل

وقد دعاني الأستاذ جورج كورنيل لتناول الغداء على مائدته يوم ١٠ يناير مع سكرتير معهد الدراسات الاجتماعية والعلاقات الدولية بلوفين وهو فرع من معهد القانون المقارن الذي يديره الأستاذ ملامبير؟

وقد حضر الغداء معنا بعض أساتذة الجامعة وبعض

المحاميه ثم قضينا فترة في أحاديث مختلفة عن يوم العميد
طه حسين في ليون فقد قص سكرتير مير ليون على الحاضرين أن
اليوم المذكور كان مظاهرة مصرية فرنسية كبيرة وأن العميد طه حسين
ألقى كلمة بليغة كان لها أعمق الأثر وهكذا قاله :

Monsieur le Doyen Taha Hussein a parlé vingt minutes et personne n'a bougé !

وهكذا حتى في بلجيكا تعيش مصر والمصريون والجامعيون
منهم بنوع خاص على فخر مصر وجامعة مصر طه حسين !!
والحق أنني شعرت - بعد رواية سكرتير مير ليون -
بشيء كثير من الزهو لاحظه الحاضرون حتى اتخذوا منه
مادة للفكاهة فترة من الزمن !!

وإني أدعو الله أن يسبغ عليك نعمة الصحة والعافية
وأن يبقيك فخراً لمصر والمصريين وتفضل بقبول أوفر
إخلاصي وإجلالي لسعادتك وأطيب تمنياتي للأسرة
الكريمة

محمد هاشم

بروكسل في يوم الأحد ٢٧ مارس ١٩٢٩م

سيدي صاحب السعادة العميد

مضت فترة طويلة لم أشأ أن أكتب فيها إلى سعادتك لأني أعلم أنك معني إلى أبعد حد بشئون الجامعة وما يكتنفها الآن من عوامل سياسية تأخذ طور الغيرة على الدين تارة وطور العناية باللغة تارة أخرى والله يعلم أن الدين واللغة لم يمسهما ضر وأن هذه الحركات بعيدة كل البعد عن السياسة السليمة البريئة من المآرب الشخصية

وإذن فمن السهل أن أدرك مدى عنايتك بالجامعة في هذه المرحلة الدقيقة من مراحل حياتها لأنك فيما يعتقد الناس جميعاً تنفرد بين الجامعيين بفهم وظيفة الجامعة ورسالتها على وجهها الصحيح ولأنك حريص على الملاءمة بين "اسم" الجامعة و "حقيقتها" وعلى المقاربة بينهما بحيث تظهر "الحقيقة" ومفهوم "الاسم" في الواقع على أكمل صورة

ولهذا كله لم أرد أن أشغلك بنفسي عن الجامعة ولكني أحب أن أطمئنك إلى أن عملي يسير كما ينبغي في دقة ونظام وبعد أرجو معه أن أصل سريعاً إلى نهاية الشوط على نحو ما قدرت

وليس من بأس في أن أعرض لك الآن بأمر حصيلته منذ فترة ذلك أني بعد استقراري في بروكسل وانتظام عملي وأبحاثي والتماس وسائلي في كل النواحي رأيت البدء في تعلم اللغة الهولندية le Néerlandais

[ستضحك هنا طويلاً من غيرتك ولا أريد أن أكتب ستضحك
مني] لأن هولندا الآن مركز لحركة قانونية قوية وفي إحدى [illegible]
تصدر مجلة "Tijdschrift voor Rechtgeschiedenis" (Haarlem)
وهي مجلة مهمة معروفة تعنى بتاريخ القانون والقانون الروماني
ولأن اللغة الهولندية في معظمها مشابهة للغة الألمانية بكتابة
الإيطالية من الفرنسية وإني أرجو أن أكتب إليك قريباً جداً أني
أراجع المجلة المذكورة في لغتها الهولندية بسهولة مثلي في تحضير رسالتي
وإن كنت لا أدري ما سيكون نصيبي لديك من اللوم أو من التشجيع!!
وقد لقيت الكتب التي تولت إدارة البعثة شراءها ولكني
بالرغم من هذا لا أجد في مكاتب بروكسل كل ما تشير إليه مراجعي
وليس في الوسع شراء الدوريات والمراجع جميعها وهي إما
ألمانية وإما إيطالية ولابد من استكمال النقص بمراجعة ما لا أجد
في بروكسل في ألمانيا وإيطاليا ولا مندوحة من السفر إلى هذين
البلدين لهذا الغرض بمجرد انتهاء العام الدراسي في آخر مايو
على أن يكتب الأستاذ Cornil توصية لأحد أصدقائه
الألمان كي يسهل لي مهمتي في مكاتب ألمانيا وعلى أن يكتب
إلى الأستاذ De Visscher أستاذ القانون الروماني بجامعة
Louvain وهو يقيم في بروكسل أن يكتب مثل هذه
التوصية للأستاذ De Francisci أستاذ القانون الروماني
بروما لتسهيل مهمتي في مكاتب إيطاليا
وقد كنت أعتقد إمكان العمل في مكاتب Napoli
حيث يستطيع الأستاذ Ruiz تسهيل مهمتي [illegible]

لم يجد على خطابى منى الى رجوته صراحة أن يكتب إلى

عنها أنه تمهيداً مقابلته اثناء الصيف في نابولى

وفيهم منهم البلد أنه لا يرغب في هذا اللقاء

ولسببي انني لا استطيع ان اذهب معه الى أبعد

ما ذهبت مع كل ما بذلته وكل ما احتملت منه قبل سفرى

وأكبر الظن أن سعادتك تتفق معى في هذا الرأى.

وقد نسيت أن أذكر لسعادتك أن الاستاذ Gregoire

في اثناء امتحانه الاجرجاسيون الذى انعقد يوم ٥ الجارى في بروكسل

وقف اثناء المناقشة واعلن رأيه في حاجة مكتبة الجامعة ودار الكتب

الملكية ببروكسل إلى الكتب وضرورة سد هذا النقص في أقرب

فرصة

وقبل أن ألقى قلمى أرجو أن تتفضل بالتفضل على

سعادتك بأن آمل أن تتفضل فتتذكر وتحرر ٥ بيته هذه

وحضر لألى أومن بأن الدقائق التى يتفضل بها بين يديك

وفى مجلسك كفيلة بأن تلهمه سبيل الخير كما أقدم

لسعادتك أصدق الشكر على ما ألقاه لديك دائماً من

عطف ورعاية وتوجيه

وإنى - إذ أقدم للسيدة المحترمة عقيلتك الصون

عظيم احترامى وللأسرة الكريمة أطيب الأمانى - أرجو

أن تتفضل فتقبل موفور إخلاصى واجلالى محمد هاشم

عنوانى الآن هو : 19, rue de Praetere,

Bruxelles,

Belgique

بروكسل في يوم الثلاثاء ٢٩ مارس ١٩٣٢م

سيدي صاحب السعادة العميد

كأني أعلم الغيب !! فقد كتبت لسعادتكم منذ يومين خطاباً استودعته شعوري بالأزمة التي تجتازها الجامعة في الأيام الأخيرة من جراء «فرد» يستغل مركزه استغلالاً خطراً ويبغي الهيمنة بشخصه مستتراً وراء «وظيفته» على جميع نواحي النشاط في مصر الناشئة ويقصد إلى مد سلطانه وبسط نفوذه على أقدس وأعز شيء في مصر - فيما أعتقد - وهو الجامعة الفتية وأكبر الظن أن هذا «الفرد» يريد - في سبيل الجاه لا في سبيل الدين - أن يبعث إلى الحياة عهداً مضى وانقضى إلى حيث لا يعود وأن ينشر تقليداً حكم عليه بالإعدام منذ قرون

وطالما ساءلت نفسي عندما بدا هذا الشبح البغيض ما يكون موقف الأستاذ العميد وهو زعيم أنصار حرية الرأي في مصر والحريص على استقلال الجامعة أن يمس ولو من بعيد

كل هذا وأنا لا أعرف عن تطور الحالة شيئاً لأن «الأهرام» لمّا تصل إليّ ولكني تلقيت الآن قصاصات من «المقطم» و«الأهرام» و«المصري» التي صدرت أيام ٢٢، ٢٣، ٢٤ من الشهر الجاري فإذا ما استشعرته حقيقة واقعة وإذا باستقالة عميد الآداب تدق ناقوس الخطر الذي يهدد الجامعة وتعلن إلى الناس مرة أخرى في عزة وكرامة وإباء أنك عماد الجامعة ودعامة استقلالها وملاك حرياتها وأنك لا تتردد لحظة في دفع الخطر عنها مهما كان مصدره وكيفما كانت الظروف التي تلابسه

وشتان ما بين الأرض والسماء !! شتان ما بين أمير يتكلف في عقر داره في أشد أيام الجامعة ترحيباً بالعاصفة أن تهدأ وعميد يحمله على الصدر حرباً عواناً وينزل إلى الميدان يقود الصفوف ويأبى الطاعة حتى ترد إلى الجامعة حقوقها كاملة غير منقوصة وحتى ترد عليها كرامتها عزيزة موفورة !!

فهل تأذن لي في أن أحيي فيك هذه المثل العليا التي تصدر منك منطلقة قوية رائعة بجدارة كلما استثار مصادر القوة ومكامن البأس فيك داع إلى الثورة ؟

وهل تسمح لي بأن أرجوك في أن تغفر لي حديثي إليك في خطابي المؤرخ ٢٧ الجاري عن شئوني الخاصة فقد كان لا ريب حديثاً نابياً مبتسراً لأنه جاء في غير أوانه وفي وقت ينبغي أن تنصرف فيه إلى الشئون العامة دون غيرها ولكني كما قدمت في صدر هذا الخطاب لم أكن على علم بمجريات الظروف في مصر

وتفضلوا سعادتكم بقبول أوفر احترامي وأصدق إجلالي محمد هاشم

العنوان : 19, rue de Praetere,
Bruxelles,
Belgique

بروكسل في يوم الأحد ٣ أبريل ١٩٤٩م

سيدي صاحب السعادة العميد

هو الشكر الخالص الصادق أبدأ به خطابي دائماً وقبل كل شيء فقد كتب لي عمر أنه يلقى لديك وفي رحابك رعاية ممتازة وعطفاً موفوراً وتوجيهاً متصلاً ونصائح غالية لعله أن يعمل بها فيكسب رضاك وهو أمنية من أعز الأماني

كنت مع الأستاذ Cornil منذ أيام وقد رأى أن أسافر إلى ألمانيا فإيطاليا لاستكمال أبحاثي والاطلاع على المراجع التي لا توجد في بروكسل وباريس وأعطاني خطابين أحدهما للأستاذ Koschaker بجامعة برلين والآخر للأستاذ Riccobono بجامعة روما وسأكون في برلين في أول مايو

بإذن الله

وأنا أرجو أن أتم رسالتي في صورتها الأولى للأستاذ كورنيل في أكتوبر على أن أطبع وأناقش وأنتهي من كل شيء في غضون نوفمبر إن شاء الله وسأكتب إلى سعادتكم كلما قطعت مرحلة هامة في الخطاب المقبل أرجو أن تتفضل فتقبل أوفر إجلالي وأن تتكرم فتقرب لعقيلتك المصون من أصدق احترامي ولسائر الأسرة الكريمة عن أجمل الأماني مع

محمد هاشم

برلين في يوم الخميس أول يونيه ١٩٤٩م

سيدي صاحب السعادة العميد

لقد عجبت ودهشت لتصرف الوزير بشأن عمادة كلية الآداب على نحو ما أخبرني به صديقي الدكتور حامد سلطان في خطاب تلقيته منه منذ يومين

وأنا لا أريد أن أطيل في التعليق على مثل هذا الخلط والجهل ولكني أحب أن أثبت هنا وفي هذه المناسبة حقيقة يؤمن بها الناس جميعاً في مصر وفي غير مصر وهي أنك لم تكن عميد الآداب لأنك كنت في كرسي العمادة بقرار من وزير بل لقد كنت عميد الأدب بقولك وشخصك وستظل كذلك لدى الجامعيين وغير الجامعيين بلا استثناء وبرغم رجل أو رجلين من الرجال الرسميين

وأنا أعلم أيضاً أنك تبغض الإدارة ومقتضياتها كل بغض وتؤثر رفضها لتتفرغ للمطالعة والإنتاج على ما تحب ولقد كان قبولك للعمادة تضحية من جانبك ولكن الجامعة محتاجة إلى أن تقبل منك هذه التضحية لأنك وحدك أقدر الناس على رعايتها والأخذ بيدها في محنتها وتذليل السبيل أمامها لأداء رسالتها على أفضل وجه ويقيني أنها ستظل تناديك حتى تلبي النداء فتعود في أقرب وقت عميداً لها وزعيماً يرجوه كلياتها وسيكون ذلك اليوم أسعد أيامها بإذن الله

وإني إذ أقدم لسعادتك أصدق تحيتي وأوفر إجلالي

أرجو أن تقبل السيدة المصون عقيلتك احترامى وسائر الأسرة
الكريمة أجمل الأمانى & المخلص

محمد هاشم

العنوان : Aegyptische Gesandtschaft,
18b, Tiergartenstrasse,
Berlin W 35
Deutschland.

Hachem

برلين في ٢٢ يونيه (أول صوم) ١٩٢٩م

سيدي صاحب السعادة العميد

تلقى العمدة اليوم خطاب العميد وقد كان في انتظاره من زمن بعيد فسعدت به وسررت إلى أقصى الحدود.

وقد كان العمدة واهماً حين نصب حتى اليوم عمدة لإحدى القرى في مصر عليه واجبات وليس له حقوق كأي عمدة من عمدها ما خطر بشأنه!! فإذا به عمدة لأجمل بلدان العالم وأصلح حيث لكل فرد (إلا العمدة) حقوق معلومة تقابل ما عليه من واجبات مرسومة وإذا به يستأذن من عميد الأدب في دخول بلد النور!!!

وليس لي إزاء ما قرر العميد إلا أن أقبل قراره فخوراً بما له من آثار رجعية تمتد في الماضي إلى اللحظة التي أصدر فيها العميد قراره بينه وبين نفسه وقبل أن يعلن إلى النائب عن العمدة ذاته هذا القرار الخطير

والآن وبصفتي عمدة باريس أعتذر إلى سعادة العميد عن تغيبي أثناء الفترة السعيرة التي سيقضيها في بلدي الأمين وأرحب به أجمل ترحيب راجياً ألا تحول مقتضيات العمل الرسمي مرة أخرى بيني وبين استقبالي بنفسي من يعود إلينا على عادته كل عام موفور الصحة وفي أسعد الظروف وأملي عظيم في أن يكون نائب العمدة قد قام بتوفير أسباب الراحة التي تقتضيها مراسم الاستقبال والضيافة

وأما برنامجي فهو محصور في استيعاب كل ما يتصل برسالتي في مكاتب برلين وروما وفي زمن أتمكن معه من الطبع في الخريف القادم بإذن الله ولهذا فأنا أتوقع أن تمتد إقامتي في برلين إلى منتصف أغسطس ثم أغادرها إلى روما حيث أبقى إلى آخر سبتمبر ثم أعود إلى بروكسل لعرض عملي على الأساتذة والحكم على الأثر. وهذا البرنامج عرضة للتعديل بحيث قد تطول إقامتي أو تقصر في بلد أو الآخر عن المواعيد التي سبق بيانها وذلك كله طبقاً لمقتضيات العمل

ولكني رغم هذا كله حريص أشد الحرص على أن ألقى سعادتك قبل عودتك إلى مصر في حفظ الله ورعايته ولهذا فأنا أرجو أن تتفضل بتيسير الفرصة بإتيانك على تنقلاتكم وعنوانكم بالضبط لأتمكن من اختيار المكان الذي سألقاكم فيه بإذن الله

وإلى اللقاء في القادم أرجو د/ إبراهيم لعطفكم الصون

أرفع إهدائي ولسائر الأسرة الكريمة أجمل الأمنيات

أن تتفضلوا فتقبلوا أصدق شكري وإهدائي مع

محمود [illegible]

برلين في ٢٢ يونيه ١٩٤٩

عزيزي فريد

أما أنك كتبت لي خطابات بعنواني ببلجيكا
ولكنها لم تصل لسوء الحظ فقد غدا ادعاءً
غير مقبول ولا مسموع يا بطل!!؟ وأما أنا
أسمح لنفسي على حد تعبيرك في خطابك الأخير
بأن أقول لك إنك (مقارد) أو (نتاشرم)
أو ما شئت فهو مُسَلَّم أيضاً فيما بيني
وبينك منذ الآن يا أخينا !!!

ولكنك كتبت بعد السكوت الطويل
ثم أتحفتنا بالجرائد والمجلات مما أشكر
عليه أجمل الشكر ولكنك رغم هذا
كله لم تُكَفِّر بعد عما اجترمت ولعل
«التكفير» الحقيقي سيكون عندما أقاره

بإذن الله! القصور نحن في غاية الشوق!
ومتى نلتقي
لعل لديك الآن متسعاً من الوقت للكتابة
وبخاصة أثناء تلك الضيافة الرسمية في باريس
في انتظار أخبارك وعنوان أستاذنا العميد
في كل بلد تنتقلون إليه والتي تقيمون به؟ تقبل
أصدق الشوق وأطيب التحية مع عودة باريس

محمد هاشم

(يا سلام على كده!!!)

عملي سائر على أحسن ما أحب لتسير الأمور هادئة حتى ألتقي مع العميد
وتحية لي وأرجو أنه

اكتب لي عن "عيسى وشيلي" وأخبارهما وأحوالهما وكيف يسير مجدي في دراسته

برلين في يوم الأحد ٢٣ يوليه ١٩٢٩

سيدي صاحب السعادة العميد

تلقيت خطاب سعادتكم منذ نحو أسبوعين فكنت أود أن أرد عليه حال وصوله إلي ولكني ظللت طوال هذه الفترة أفكر في الطريقة التي يمكن أن ألقى فيها سعادتكم قبل عودتكم إلى مصر آخر سبتمبر القادم ورأيت ألا أقطع بشيء من الآن حتى إذا جاء شهر سبتمبر كان الانتظار إلى رأي قاطع أسهل وأفضل

ولست في حاجة إلى تصوير مدى رغبتي في هذا اللقاء سريعاً أسرع ما يمكن فهذا أمر طبيعي مفروغ من مناقشته

ولكني أحب أن أثبت [illegible] الآن استعدادي الكامل لأن أكون في خدمة السيدة المحترمة عقيلتكم المصون بمجرد انتهاء رحلتي (برلين - روما) والمهم إقامتي في

باريس حتى تعود بإذن الله إلى مصر وكذلك استعدادي لأن أكون
في خدمة الأستاذ «كلود» طوال المدة التي سأقضيها في باريس أو بروكسل
حتى الانتهاء من عملي في أوروبا ورجوعي إلى مصر
وأنا لا أكتب هذا مجاملةً بل لأنه شعوري الطبيعي أولاً
ولأنه واجب عليّ أخيراً
وأحب أن يعلم الأستاذ «كلود» من الآن أنني سأكون في «الخدمة»
حقاً وأني لا أستعمل هذا اللفظ استعمالاً دبلوماسياً أستر وراءه غرضاً
آخر كأن أكون «مديراً» Directeur أو نحو ذلك فليتفضل وتطمئن
إليه هذه النية الحسنة من هذه الناحية كل الاطمئنان
وإلى الخطاب المقبل أرجو لكم وللأسرة الكريمة كلها إقامة ممتعة
في صيف هذا العام كما أبعث لكم جميعاً أصدق الأماني وتفضلوا سعادتكم
بقبول أوفر شكري وإجلالي [illegible]

Hachem

Hegel-Haus, 4a am Kupfergraben, Berlin N.W. 7
Deutschland

برلين في ٢٢ أغسطس ١٩٢٩

أستاذي الجليل

تلقيت خطابك الكريم فقرأته مرات طوال ومهل ثم في اليوم التالي ثم اليوم قبيل كتابة هذا الخطاب وهأنذا أطيع فلا أعقب على مضمون هذا الخطاب وأتركه في [illegible] وأنتقل مباشرة إلى التقرير الذي تطلبه إليّ :

فأما عن دراستي فقد قطعت فيها شوطاً كبيراً جداً بحيث أتمكن من تقديم رسالتي للجوبة إن شاء الله في ديسمبر المقبل كما قدرت. غير أني لم أستطع منذ أول الشهر الحالي أن أشتغل كما أريد لأن مكتبة الدولة «die Staatsbibliothek» أغلقت في أول أغسطس ولن تفتح أبوابها قبل ١٦ من سبتمبر المقبل وذلك بصفة استثنائية هذا العام لإجراء إصلاحات بها ولأن مكتبة معهد القانون الخاص «die Bibliothek des Instituts für ausländisches und Internationales Privatrecht» مغلقة في ~~[illegible]~~ العطلة الصيفية طوال شهر أغسطس ولأن مكتبة كلية الحقوق «die Bibliothek des juristischen Seminars» مفتوحة من الساعة ٩ إلى الساعة ٤ فقط طوال شهري أغسطس وسبتمبر ولأن عملي يقتضي التردد في نفس الوقت على هذه المكاتب الثلاثة لأن كلاً منها يكمل الآخر إذ أنني أجد الكتب الخاصة بالقانون الروماني وتاريخ القانون في مكتبة الحقوق وأجد الدوريات ومحاضر جلسات الجمعيات العلمية في مكتبة الدولة وأجد ما يتصل بالقانون المقارن في مكتبة القانون الخاص.

ولهذا كله فإني لم أستطع أن أواصل العمل هذا الشهر ولن أستطيع مواصلته في الشهر المقبل بنفس السرعة التي اشتغلت بها في الشهرين الأولين من إقامتي في برلين هذا من ناحية ومن ناحية أخرى خشيت أن أغادر برلين إلى روما فأجد مكاتبها مغلقة كذلك وقد لا أجد الأستاذ Riccobono الذي أوصاه الأستاذ Cornil بي إذ أنه قد يكون في مصيفه هناك فلا أستطيع أن أشتغل بمكتبة معهد القانون الروماني هناك وحينئذ يضيع الوقت كله على حين أنني في برلين الآن أستطيع على الرغم من كل ما تقدم أن أشتغل ساعات

وأما عن صحتي فإني بمجرد وصولي إلى برلين استشرت الأستاذ Curtius في مستشفى الـ Charité فحلل الدم مأخوذاً من الذراع ومن طرف أحد أصابع اليد وحلل غير الدم أيضاً ثم فحصني جيداً وانتهى إلى

أنه «السياتيك» ليس «بسياتيك» حقيقي يتصل بتكوين الجسم وإنما هو سياتيك عارض نشأ من ضغط الروماتزم الذي أصابني أول العام الماضي في باريس على العصب الحسي بالسياتك وأشار بالعلاج الآتي :

1) دواء مازلت أتعاطاه 2) عمل massage ثلاث مرات في الأسبوع بواسطة ممرضة اتخذتها هي وقد ظللت تحت هذا الـmassage شهرين ثم سافرت الممرضة في عطلتها الصيفية فاضطررت إلى وقفه 3) عمل cure في البلد المسمى Wiesbaden تحت إشراف الدكتور Schmidt ولكني اعتذرت إلى الأستاذ Curtius من عدم إمكان عمل الـcure هذا العام لحاجتي إلى الوقت ولكنه ألح في ضرورة عمل الـcure فاعتذرت مرة أخرى ووعدت بتأجيله إلى فرصة أخرى

ومهما يكن من أمر فإن «السياتك» قد تحسن كثيراً جداً عن ذي قبل . وأما البرد الذي ألزمني الفراش منذ أيام فقد كان برداً خفيفاً عاديا ويظهر أنني أخطأت بعدم الاستراحة ثلاثة الأسابيع التي كان ينبغي عمل الـcure أثناءها لأني أشعر منذ أيام بشيء من الإجهاد لا أستطيع معه أن أنام في الليل سوى ساعات قليلة نوماً متقطعاً فأظل طول اليوم متعباً بعض الشيء وليس في الوقت الآن ما يسمح بالاستجمام أياماً لأن سبتمبر قد اقترب من ناحية ولأن الجو قد يتحسن بعد أيام وقد يتبع هذا التحسن تحسن في حالة أعصابي من ناحية أخرى

وأما عمر فقد نجح في الامتحان والحمد لله غير أن ترتيبه لم يكن متقدماً إذ كان الخامس والأربعين (٤٥) من مجموع الفرقة البالغ (١٤٨) طالباً وقد أرسل إليّ درجاته ويظهر منها أنه ضعيف جداً في الرياضة وإن كان المتوسط في جميع الدرجات ٧٤٪ وقد وعد بتدارك ما فاته في العام القادم وهو الآن بالإسكندرية حيث تقضي شهر أغسطس ثم يعود إلى مدرسته . وأما عايدة فهي جيدة والحمد لله تقضي إجازتها في [illegible]

وأما عن الحالة الدولية فهي من التعقد بحيث لا يستطيع الإنسان أن يقطع فيها برأي بل إذا اهتدى إلى رأي فهو مضطر إلى تعديله بعد ساعات نظراً لسرعة تطور الحوادث السياسية وأنا لا أدري ماذا أعمل في حالة وقوع حرب لا قدر الله أأعود إلى مصر؟ أم أبقى في بلجيكا؟ (إذا بقيت على الحياد) الأسطر القليلة الباقية حتى انتهي من كتابة الرسالة وأنا أفضل هذا الرأي الأخير وإن كنت أقدر وقوع بعض الخسائر المادية فيما يتعلق بأعمالي الزراعية في مصر إن اضطرت مصر إلى الدخول في الحرب في حالة هجوم إيطاليا عليها مثلاً ولهذا فأنا أحب أن أقف على رأيك قريباً في هذه المسألة الأخيرة بالتفصيل لأنك من الدقة بحيث أشعر بحاجة ماسة إلى نصيحتك فيها إذ هي

تناول حياة العلية من ناحية وشئون المالية من ناحية أخرى

وأما عن سياستنا المصرية فقد كنت أحب أن أبادلك الرأي فيها على عادتي كل صيف غير أني قد أخطئ إن حاولت إبداء الرأي فيها الآن إذ أنني لا أقرأ الجرائد المصرية منذ نحو ثلاثة أشهر ونصف إذ أن هذه الجرائد لا تصل إلى ألمانيا بل هي في انتظار العودة في بروكسل ولكن ما حدث من التغيير الوزاري جيئ من غير شك بتغيير كبير أيضاً في التوجيه السياسي لا أستطيع بدون قراءة الجرائد والاتصال بالأشخاص أن أحكم عليه حكماً صحيحاً غير أني أحس في تأليف الوزارة الجديدة تركيز السياسة الداخلية والخارجية في يد علي ماهر باشا وتنحي السعديين مؤقتاً عن التوجيه السياسي المباشر وانصرافهم إلى التوجيه الفني ولا أدري ما السبب في ذلك وما آثاره مع أن استمرارهم في الحكم يحملهم نتائج تصرفاتهم بأيديهم ولكن ثقتي في بعد نظر دولة النقراشي باشا وحزمه يحملني على عدم إصدار الحكم على هذا التصرف قبل أن أحيط علماً بجميع الظروف على الأقل

وقد حرمت من غير شك ~~المفاوضة~~ بعدم السعي إلى لقائك هذا الصيف بسبب اشتغالي برسالتي فرصة ثمينة كنت أستطيع معها أن ألم إلماماً تاماً بما صارت إليه سياسة مصر في عام وذلك على أي حال بعد أشهر قليلة سأكون في مصر بإذن الله وعندئذ أستطيع أن ألقاك وأن أناقشك هذه الناحية الأخيرة معك على ضوء الواقع الملموس إذ أني أجد دائماً في نفاذ رأيك وصدق حكمك على الأشخاص والأشياء مدرسة أتلمس فيها دائماً ما يسد حاجتي من هذه الناحية

وإني إذ أقدم إليك أوفر احترامي وأصدق إجلالي وإخلاصي أرجو أن تتفضل فتقبل للأسرة الكريمة من المحب تحية وأجمل الأماني

محمد حاكم

سأكتب إلى الأستاذ Riccobono بإيطاليا لأحدد معه الوقت المناسب للقائه في روما وعندما أتلقى الرد سأحدد موعد انتقالي إلى روما وأكتب توّاً خطاباً أخطرك فيه بهذا الموعد ربما يرتضيا عليه

رسالتي هذه قائمة في مسار الوزراء الجدد
أرسل إليه الأستاذ شبلي
وإليه أمس ... قصاصة من جريدة فوصلت إليَّ
المستورة

بروكسل في يوم الأحد ٥ نوفمبر ١٩٣٩م

أستاذي الجليل

أحس الآن بحاجة في نفسي إلى تصوير شعوري وإنما عبارات قد تستثير سخطك علىّ من جديد عندما أكتب إليك في الشكر وما إلى الشكر وقد تقول ماله قد «ارتد» وقدت علىّ لهذه «الردة» ولكني برغم هذا كله أعلن إليك فخوراً أخرى شعورى بسعادة لن أحاول من قريب أو بعيد وصفها فأف بالوصف القاصر جمالها عندما تلقيت برقيتك قبيل نشوب الحرب وأ في برلين ثم عندما عدت إلى بروكسل ووصلت إلىّ بعد أيام أو خطابات الأستاذ الخشاب تنبئني بمحاولاتك الكثيرة في الاتصال بوزير مصر المفوض في ألمانيا ليعمل على تسهيل خروجي منها بكل الط وعدم إمكانك الاتصال بالوزير لانقطاع جميع طرق الاتصال إذ

هذه سعادة وهذه منة وهذا كله دين لك في عنقي ما رغم استعدائك علىّ بهذه العبارات !!!

أرسلت إليك برقية من برلين رداً على برقيتك ثم أرسلت برقية أخرى أنبئك فيها بوصولي إلى بروكسل فلعلك أن تكون قد تلقيتها إذ أنني أرسلتها بعنوان «البعثة» في باريس

وقد علمت من الدكتور الديواني في محادثة تليفونية أنك أنت دائماً

الكريمة كما أنكم قد غادرتم مرسيليا موفوري الصحة يوم ١٨ سبتمبر الماضي فلعلكم
أن تكونوا قضيتم رحلة مريحة في البحر أيضاً حتى وصلتم إلى مصر سالمين بحمد الله
كتب إليّ عمرو يخبرني أنه تكرمت فاستقبلته وأنه لقي من رعايتك أوفر نصيب
فريدت عليه - وكتبت إلى الأستاذ دنشلي في نفس الوقت بأنه يحاول الاسترشاد بتوجيهك لأنها
ما يحصل بما قد تبذله لها من نصح وبخاصة في هذه الفترة رغم ما في ذلك من إثقال عليك وإضاعة
لوقتك الغالي ولكني أرجو أن أجد في وفائك وإخلاصي لك شفيعاً في هذا التصرف لمرك
وأما أنا فأبذل كل طاقتي وسعيي لأتمم عملي في شهر ونصف شهر بإذن الله وقد
تمت الإجراءات اللازمة لصولي في التقدم لنيل درجة agrégation pour l'Enseignement Supérieur
ودفعت رسوم القيد أمس على هذا الأساس فليس أقل من تجديد أخلص الشكر لما بذلته
منذ أكثر من عام من مجهود كلل بالنجاح فأرجو أن يكون ذلك فاتحة خير لنظرية موفقة إن شاء الله
وأنا أرجو - إذ أقدم لعقيلتك المصونة أصدق احترامي ولسائر الأسرة الكريمة
أجمل الأماني - أن تتفضل فتقبل أصدق إخلاصي وأعظم إجلالي و... محمد هاشم

19, rue de Praetere, Bruxelles, Belgique

Hadem

بروكسل في يوم الأحد ٣ ديسمبر ١٩٤٩

أستاذي الجليل

تلقيت أمس شاكراً أصدق الشكر

كتاباً من كتابيك اللذين ظهرا حديثاً في مصر

وهذا من فضل الله أن تذكرني دائماً سواء

أكنت قريباً منك أو بعيداً عنك

ولعلي في غير حاجة إلى أن أؤكد لك

أن كل «حركة» من هذه الحركات أو «موقفاً»

من هذه المواقف التي تتفضل بتوجيهها إلي

أو باتخاذها نحوي من حين لآخر كفيلة

بأن تبعث في تياراً قوياً من التشجيع والإقدام

وموجة عنيفة من العزم والعمل وأظل مدفوعاً

بقوة هذه الموجة سائراً بسرعة ذلك التيار

حتى تصدر عنك «حركة» جديدة تغذي هذا

الدفع وتكفل استمراره [illegible] إلى أن يثبت

لى أنى أحرزت كثيراً من نجاح فى الخلق والإنشاء

- إن كنت قد بدأت فى الخلق والإنشاء حقاً بفضل إلهامك

وتأثير شخصيتك وسحر إيحائك

وقد أرسلت إليك خطاباً مسجلاً بالبريد الجوى

منذ شهر تقريباً فلعله أن يكون قد وصل إليك ولعلى

أن أحظى بكلمة منك الحميمة تطمئنى على صحتك الغالية

وأنعم فيها بشىء من حديثك إن لم يكن فى هذا إثقال

عليك

وإنى - إذ أقدم للرسالة الكريمة أجمل أمانيّ - أرجو

أن تتفضل تتقبل أصدق إخلاصى وأوفر إجلالى

مرهاشم .

19, rue de Praetere, Bruxelles.

بروكسل في يوم الثلاثاء ٥ مارس سنة ١٩٤٠

أستاذي الجليل

دهش وضيق وحيرة تولتني أمس وملكت علي مشاعري إذ تلقيت من الأستاذ شلبي أمس خطاباً ينبئني فيه أنه اتصل "بفريد" يستوضحه سبب عدم الرد علي منذ ستة أشهر فعلم منه أنه لم يتلق مني خطاباً ما سواء لك أو له

والواقع أنني أرسلت إليك أربع خطابات مسجلة بالبريد وهذا هو الخطاب الخامس وأنني أرسلت مثلها إلى "فريد" كما أرسلت له اليوم الخطاب الخامس كذلك وأنني ظللت أنتظر من يوم إلى يوم ومن أسبوع إلى أسبوع ثم من شهر إلى آخر حتى ضقت ذرعاً بالانتظار فكلفت الأستاذ شلبي استجلاء الأمر فجاءني منه الرد السابق الإشارة إليه

دهشت لأن خطابات أرسلتها في نفس اللحظة إلى الأستاذ شلبي وإلى الدكتور حامد سلطان وإلى الغمراوي قد وصلت إليهم جميعاً مع العلم بأن الخطابات المذكورة لم تكن مسجلة كخطاباتي إليك أو إلى "فريد"

ودهشت لأن "فريداً" لم يحاول الاتصال بك في مثل هذا الشأن لأنه لو تحقق لظل غريباً

صدوره عني إذ لا يمكن أن أكتب إلى الناس جميعاً
فلا أكتب إليك وأنت صاحب الفضل المقيم عليّ
وصاحب الصنيع الذي أنا مدين لك به ما حييت
ولك من الحقوق علي ما يعتبر التقصير فيها جريمة
لا تغتفر
ثم كيف ترسل إليّ وأنا في ألمانيا البرقيات قبيل
نشوب الحرب ثم كيف تحاول مرات الاتصال بوزير
مصر في برلين لتسهيل خروجي منها ثم كيف تطول في
استغلالك عني إلى ما بعد مغادرتك فرنسا إلى
مصر ثم كيف تذكرني على بعد منك فتتكلف تشرك
عناء إرسال أحد الكتابين اللذين أخرجتهما حديثاً
مرسلاً إليّ - كيف تتفضل عليّ بكل هذه الرعاية
الدائمة وهذا العطف المستمر فلا أتحرك للكتابة
بخطاب أشكرك فيه هذه الأفضال المتوالية
وهل يجوز أن تتصور مجرد تصور ولو لحظة واحدة
أن تقصيراً فاحشاً مثل هذا يصدر عني أو أن نسياناً
للجميل أو عدم الاعتراف بالفضل يمكن أن يكون
مصدره أنا وأن يكون محله أنت
الواقع أن شيئاً من هذا كله لم يكن ولن يكون
ولكن تفسير عدم وصول خطاباتي إليك ما زال لغزاً

غير مزعوم حتى تنكشف الحقيقة

وكل أملي الآن هو أن تؤمن بأن تصديقي عليك الآن سيدنا وأن تشهد بشيء رجلاً يخلص لك مدى الحياة ويذكر لك بالليل وبالنهار فضلك عليه ورعايتك له ودفاعك عنه غائباً أو حاضراً وثقتك الغالية به وحسن ظنك فيه

وفي انتظار كلمة منك تضع حداً للأمور نهائياً

وإذ أرجو أن تتفضل فتقبل أوفر إجلالي أقدم لفضيلتك الصون أصدق احترامي ولسائر الأسرة الكريمة أجمل أمانيّ

محمد هاشم

19, rue de Praetere, Bruxelles,
Belgique

وثائق

عبد العزيز أحمد

الوثيقة الأولى

سيدى الدكتور..

أبادر بإخباركم بأمر قد يهمكم معرفته قبل أن يتم . .

أخبرنى الشيخ أمين الخولى أن إدارة الأزهر تريد تعيينه وكيلاً لكلية أصول الدين، وهى الكلية التى أصبح الشيخ اللبان رئيسًا لها .

وقد فهمت منه أن موضوع الحديث لم يكن جديدًا ـ وإن لم يعلق عليه أية أهمية كما هو موقفه الحالى ـ ، فقد كان يتحدث منذ شهرين مع الشيخ عبد المجيد سليم عن تنظيم الأزهر، فقال له عرضًا : أنتم حقكم أن تفعلوا كذا . . فأجابه الشيخ عبدالمجيد : ولم لا تقول : نحن حقنا، وهل تريد أن تخرج نفسك؟

وكذلك حصلت أحاديث فى عدة جلسات أثناء امتحانات الأزهر، وقبلها بقليل، كان الشيخ عبد المجيد يلمح فيها تارة، ويصرح أخرى .

فمن ذلك أنه كان يقول له : نريد أن نعين وكلاء الكليات من الشبان المخلصين، ليكونوا قوة عاملة بجانب الشيوخ الرؤساء .

ومرة قال له : إنك مرضى عنك جدًا من جميع النواحى، ولا عيب فيك إلا أنك لا تعرف السكوت . وقال أيضًا : إنك تعرف اتصالنا بجهة معينة ـ يعنى بصراحة : السراى ـ فلا نطلب منك أكثر من ألا تتكلم، وبذلك تكون قد أرضيت الجميع . وسأله مرة عن راتبه ودرجته فى الجامعة . وقد قال له مرة أخرى : ما رأيك لو أخذناك وكيلاً لكلية أصول الدين، ومنحناك الدرجة الرابعة، وعشرة جنيهات فوق راتبك؟ فضحك وقال : أنا متوقف! فلم يعجب المفتى هذا الرد، فأجابه أمين بأن التوقف يعتبر ردًا عند الأصوليين .

ويظهر أن أخاكم الأستاذ أحمد حسين على علم بالموضوع، ويؤيد الشيخ عبدالمجيد، فقد قال مرة للشيخ أمين: سنعرف كيف نأخذك من طه حسين، ونكرهك على السكوت! فأجابه أمين: إنكم لا تستطيعون ولو ملأتم دارى دراً - بدلاً من فمى! - .

كذلك قال الشيخ شافعى الظواهرى - أخو شيخ الجامع - إنه حضر مجلسًا سمع فيه ثناء على الشيخ أمين من شيخ الجامع وغيره، ولهذا أعجبه هذا الثناء، وود أن يعرفه بعد أن سمع به.

ثم قابله من أسبوع، وقال له: أهنئك يا شيخ أمين بهذه الثقة، لقد حضرت مجلسًا خاصًا، وسمعت أخى يقول عنك: خلاص ما أخذناه! فضحك أمين وقال: أعوذ بالله يا شيخ!

وخلاصة الموقف كما فهمته من أحاديث طويلة . . .

إن التعيين يكون فى وظيفة مدرس فى الدرجة الرابعة، بزيادة تتراوح بين ١٠، ١٥ جنيها، وبعد التعيين يختاره شيخ الجامع وكيلاً للكلية، لأن الوكلاء ينتخبهم الشيخ من بين مدرسى الكلية، ويكون لمدة سنة، وأن هذا إن تم فربما كان قريبًا، لأنهم يريدون تنظيم الكليات من الآن، ليبدأ العام الدراسى والكلية مستعدة للعمل.

عند ذلك قلت له: إنك رويت لى هذا الحديث على أنه خاص لم يعلم به أحد من جهتك، ولكنى أرى الواجب يقضى علىّ أن أخبر به الدكتور، فأريد أن أكون فى حل من روايته له هو فقط. فأجابنى أنى كما أخبرتك لم أعلق عليه أية أهمية، لأنهم لا يعتد بكلامهم، فلا تثق بكل ما رويته لك، ولو توقعت أن شيئًا من ذلك يتم لأخبرت به الدكتور، لأن الواجب والوفاء يقضيان بذلك.

ثم عقب على هذا بأنه يرجح عدم التعيين، خصوصًا بعد إذ ضايق الشيخ عبدالمجيد وألمه أمام أحد العلماء الذين هنئوه لتعيينه عضواً فى مجلس الشيوخ، حتى إنه ارتبك ثم قال فى شىء من الحيرة: جرى إيه يا شيخ؟ احنا مش اتفقنا إنك تسكت، وجاء الشيخ الأنكلونى فانضم للشيخ أمين، ثم قال للمفتى: إننا لم نصارحك بهذا إلا لأننا نحبك ونحرص على سمعتك.

والذى أستظهره بعد كل ما سمعته منه أن مسألة تعيينه لا تحتمل شكّا إلى الآن، ويرجحها أن الأستاذ أحمد حسين قال له أمس فقط أثناء حديث عن الحالة : أنت مش ناوى تسكت؟ طيب بكره نعرف نسكتك غصب عنك!

إلى جانب هذا جدت إشاعة أخرى من يومين حدثه بها أزهرى من التخصص، وزكاها آخر . . إنهم يريدون تعيينه إمامًا لجلالة الملك، وقد ينتدب مع ذلك لقسم التخصص . . ولكن ليس لهذه الإشاعة ما لسابقتها من القوة .

وقد صارحته برأيى، وهو الرفض، فليس له من هذا التعيين أية فائدة مادية أو أدبية، لأن المرتب الذى يأخذه الآن مضافًا إليه أجر الانتداب يعادل ما سيأخذه من الأزهر كمرتب أصلى، ولا شك أن مدرس (هكذا) بالجامعة خير من مدرس بالأزهر، خصوصًا بعد أن عرفت أن وكالة الكلية ليست تعيينًا، إنما هى انتخاب سنوى، فوافقنى على ذلك، إلا أنه قال : لا أحب أن أفتح هذا الموضوع ؛ لأنى أشك فى أنه سيتم، وأخشى أن يظن أنى أريده، وأرغب فى المساومة . . ولهذا يفضل السكوت إلى أن يصارح به .

ومن جهة أخرى فإنه يخشى أن يؤخذ على غرة، فيصبح أمام أمر واقع يورطونه فيه .

هذه صورة مصغرة لما سمعته من أمين، وربما كانت مشوهة، إلا أن جوهرها صحيح، وأرجو ألا تفترض أن حديث هذا العام كحديث الأستاذ عزام فى العام الماضى، فهو رواية صادقة لما سمعته، أنقلها لكم قيامًا بالواجب .

وتفضلوا بقبول خالص التحية والإجلال .

عبد العزيز أحمد

الوثيقة الثانية

١٧/ ٧/ ١٩٣١

سيدى الدكتور..

أكون شاكرًا لو سمحتم بقبول عشرين جنيهًا مصريًا وضعتها تحت تصرفكم ببنك مصر فرع باريس، محولة من القاهرة بتاريخ ١٥/ ٧/ ١٩٣١.

وإنى لشديد الخجل، إذ لم أستطع الآن لظروف خاصة أن أحول إلا هذا المبلغ، فلعل أستاذى يتفضل علىّ بقبول معذرتى، ويعفو عن تقصير غير متعمد.

أرجو أن تكون صحة المدام والأولاد جيدة.

ولكم منى صادق التحية وعظيم الاحترام.

عبد العزيز أحمد

الوثيقة الثالثة

يوم الخميس أول أغسطس سنة ١٩٣٥

سيدى الدكتور..

وصل كتابك الكريم، فأثر فى نفسى أنى رأيتك تتمنى لى الصحة والعافية، وسرنى ذلك كثيراً، ورجوت الله أن يستجيب دعاءك وتتحقق الأمنية، فقد هد هذا المرض جسمى منذ عشرين يومًا، وأضنتنى الحمى مع التهاب فى الحرارة، قضيت الأسبوعين الأولين ودرجة الحرارة لا تكاد فى كثير من الأيام تنزل عن الأربعين إلا خطا أو خطين، ولا يكاد يستقر فى جوفى شراب أو دواء، ثم بدأت تهبط قليلاً. . وها أنا أستقبل اليوم العشرين، ولم أذق إلا ماء الشعير، وشراب الليمون. . ولكن درجة الحرارة لحسن الحظ نزلت اليوم إلى ٧ ـ ٣٧، وقد حظر علىّ الطبيب تناول أى شىء غير السوائل أسبوعًا آخر، خشية الانتكاس، وعلى كل حال فأنا خاضع صابر إلى أن يقضى الله أمراً كان مفعولاً، وله الحمد والشكر دائمًا.

ولعله كان من الواجب أن أسكت، فلا أكتب فى هذا، لولا أنه قد يبدو لأستاذى أنى قصرت فى أشياء ما كان ينبغى أن أنساها، فلذلك اضطررت أن أخبرك بالحقيقة، لعلها تنهض عذراً.

والآن. . سأحاول أن أكتب لكم بعض أخبارنا:

أما الجو السياسى، فراكد، ولا حديث للصحف إلا الحبشة، وموقف مصر منها، أو تقدير البعثة. . إلى غير ذلك من لغو القول.

ولعل الذى يصح أن يعلمه سيدى الأستاذ هو أخبار وزارة المعارف، أو بعبارة أدق تصرفات نجيب بك كما يراها الناس فى الخارج. . وكثيراً ما بالغ الناس، وعظموا الصغائر، ولكن مما يشفق منه كل محب لنجيب بك، أن يشعر انصراف

الناس من حوله، بل بسط ألسنتهم فيه بالسوء، فهم يتهمونه بالمحاباة الفاضحة، وعدم رعاية المصلحة فى شىء، إلى غير ذلك من الكلام الذى كثر ترديده، وقد يجعل الناس من الحبة قبة.

(١) ومما يؤخذ عليه أنه ندب أمين فكرى طموم ـ «رابح الدربى . . وأظنك تعرفه جيدًا» ـ مراقبًا للمستخدمين بدلاً من أمين فريد، فأسخط ذلك رجال التعليم، وأطلق ألسنتهم فى شخص الوزير.

(٢) ثم ندبه لحسنى عبد الحميد من وزارة الداخلية، ليقوم بأعمال السكرتير الخاص فى وزارة التجارة بإسكندرية . . قالوا: وهل أقفرت وزارة التجارة من الرجال فينذب لها حسنى؟!

(٣) أجرى حركة نقل بين نظار المدارس الثانوية، فعين شبانًا منهم من تخرج سنة ٢٤، ويزعمون أنهم تنقصهم الخبرة، وكانت جريدة المقطم قدمت بين يدى الحركة بأنها سيلحظ فيها النشاط والكفاية، ويقصى عن المدارس من لا يصلحون لتنفيذ المناهج الجديدة، فلما ظهرت الحركة سخط الكثير . . النظار المنقولون مفتشين، لأنهم رأوا فى هذا إهانة لهم لعجزهم، كما تزعم المقطم . . وسخط كذلك الذين لم يسافروا لأنهم رأوا فى هذا استمرارًا لسياسة تفضيل أعضاء البعثات من غير مراعاة أى اعتبار آخر، خصوصًا وقد رقى النظار لدرجات أعلى بمجرد التعيين، قبل أن تثبت كفايتهم.

(٤) ثار رجال دار العلوم لأنهم أحسوا تغير الوزير عليهم، بسبب انتخابهم اللبان عضواً فى لجنتهم الإدارية، كما يقولون، ثم لرفضهم ضم دار العلوم للجامعة، فأراد الانتقام، وكان من مظاهره أن وزعت درجات خامسة بين المدرسين، فخص رجال دار العلوم ٤ من٣٤، أو٦ من ٣٦ على ما أظن، رغم أقدميتهم فى مدارسهم.

أثارهم هذا التصرف، وأفضى الشيخ أبو الفتح بحديث لجريدة المقطم، بين فيه ما فى التوزيع من إجحاف، وإن كان ظاهره عدل (هكذا)، لأنه طبق على قواعد موضوعة، ولكن القواعد فى ذاتها ظالمة، وهو تصرف قديم مقصود . . فلما ظهر

الحديث؛ كتب الوزير ـ على ما قالوا ـ للشيخ أبى الفتح يسأله إن كان الحديث له، وهل يعبر عن رأيه وحده أو رأى أحد معه، وكان الشيخ أبو الفتح فى الإجازة، فأجاب بأنه رأيه، ورأى الجماعة التى يمثلها، فاستدعى ليقابل الوزير هو وأعضاء مجلس الإدارة، وفى هذه الفترة صدر المقطم، وفيه حديث للوزير يتصل بالتعليم عامة، وعرض فيه لمسألة الدرجات، ونصيب دار العلوم منها، فقال إن هذا ظلم قديم لا شأن له به، وإنه لم يظلمهم، بل هو يعطف عليهم، وسيعمل على إنصافهم فى الكادر الجديد. وكان هذا تمهيداً لتصفية الجو، فلما التقوا ترضاهم، وأظهر لهم أنه يعطف عليهم، ويرجو لهم الخير ـ كما روى لى من سمع منهم. . وعلى ذلك لم يدر تحقيق مع الشيخ أبى الفتح كما كان منتظراً، وفى هذه الأثناء كان يكتب بعض خريجى دار العلوم، فيحملون على وزارة المعارف لظلمهم، ويشبهون أنفسهم بمنبوذى الهند، ولكنهم كانوا يبتعدون عن تجريح الوزير، بل يستدرون عطفه.

ثم ظهرت فكرة تعيين المدرسين ضباطًا، فأشيع أنه سيستأثر بالوظائف أبناء المعلمين العليا، ويحرم منها أبناء دار العلوم، فحمل الذين فى المدارس الحرة منهم على الوزارة حملة أخرى، بل كانوا أكثر صراحة، فكتبوا لكبير الأمناء، ورئيس الوزراء يشكون من عوض إبراهيم ومحاربته لهم، ويقال إن نادى دار العلوم حافل هذه الأيام بجماعاتهم يتشاورون، ويجمعون أمرهم.

(٥) هذه هى ثورة دار العلوم، ومثلها من المعلمين العليا، فمن لم يسافر منهم، يضج بالشكوى لظلمه، وتفضيل أعضاء البعثات عليه، وبذلك قضى على مستقبلهم، ولا يجدون لهم نصيراً، حتى فى عهد وزير الإصلاح، وقد أجمعوا أمرهم أيضًا ليدافعوا عن حقوقهم.

وقد سمت الأهرام هذه الطوائف، معسكرات وزارة المعارف، وأشارت إلى تذمرها، وحركاتها، وما تعتزمه من خطط.

نقل الوزير عبد الرحمن صديقى (هكذا) ـ صديق العقاد ـ من رئيس قلم بالديوان إلى كاتب بلجنة التعليم الإلزامى فى أسيوط، فعد النقل من غير تحقيق خروجًا من الوزير على ما وضعه من قواعد العدل والإنصاف، فهو تنزيل أدبى لموظف لم توجه إليه تهمة ما. . وقد كان لذلك صداه، فقد كتب العقاد فى «روزا»

مقالين حمل فيهما على الوزير حملة قاسية، كان فيها بذيئًا ـ كما قيل لى، فإنى للأسف لم أقرأهما ـ ، وقد اتهمه بضعف التفكير وقصر النظر، وحلل شخصيته ـ كما زعموا ـ ليبرهن على أنه صغير ضعيف، يحاول أن يستر ذلك بتظاهره بالقوة والجبروت، وأنه لا يملك من أمره شيئًا، ثم عرض لسوء تصرفه بتعيين العشماوى وعوض إبراهيم، وعدد مساوئ كل منهما، وأفاض فى ذلك، ثم ذكر أن نقل عبدالرحمن صدقى سببه أنه صديق العقاد، وظن الوزير أنه ينقل الأخبار له، مع أن هذا خطأ، فليست أخبار المعارف ومساوئها خافية على أحد حتى ينقلها صدقى أو غيره.

والكلام غير هذا كثير، أسمعه ممن يزرنى (هكذا)، فأتألم لهذه الحملة الموجهة إلى شخص أحببته من زمن، ولا أزال أحبه وأحترمه مخلصًا، وطائفة المعلمين خصوصًا تنكر عليه أشياء، وتشيع أخرى. . ولا شك أن الغرض يدفع الكثير منهم إلى المبالغة فى الواقع أو تشويه بعض الحقائق.

هذه هى أخبار وزارة المعارف كما سمعتها من الرواة فى فترة المرض.

أما أخبار لجنة المناهج، فما أعلمه من أمرها أن خطة البنات ستنفذ فى خمس سنوات، كما اقترح المكتب الفنى، بخلاف مدة دراسة البنين، فستكون أربعًا لضعف البنت وما إليه ـ وهذا سمعته من «كحيل» قبل مرضى ـ .

ومنهج الأدب أدخل عليه بعض التعديل فى موضوعاته فى بعض السنوات، ولعلها لا تمس الجوهر، وإنما هو تغيير فى العنوانات، كما علمت من الأستاذ إبراهيم مصطفى.

ولجنة الكتب قد قسمت بينها النحو، فاختص بنحو الابتدائى برانق والأبراشى، وبنحو الثانوى إبراهيم مصطفى والشافعى، وبالبلاغة محمود عبد اللطيف، ويظهر أن اللجنة قد قطعت مرحلة طيبة، وهم يريدون المراجعة ليسلموا الكتب. . ولعل سيدى الأستاذ لم يعلم أن قرارًا جديدًا صدر بضم مهدى علام وعلى عبد الواحد إلى لجنة مراجعة الكتب، أى لجنتكم العليا، وقد استاء الأستاذ إبراهيم لهذا، وإن كان لم يشعر به بقية الأعضاء، وفكر من أجل ذلك إما فى الاعتذار أو التسويف حتى تعود، وإن كان برانق والأبراشى ميالاً (هكذا) إلى الإسراع، وعرض الكتب

على الإسكندرى ـ إن لم أكن مخطئًا ـ حتى يتموا مهمتهم، فهم يحلمون بثروة كثروة الجارم، كما يقول الأستاذ إبراهيم مصطفى، وهو يحاول أن يحد من هذا النشاط . . وخصوصًا والعضوان الجديدان لم يشتركا فى رسم الخطة، فكيف يبديان الرأى فى كتب وضعت على أساس لم يؤخذ رأيهما فيه؟

وقد زارنى الأستاذ إبراهيم قبل سفره إلى أبى قير، ليقضى شهر أغسطس، فبلغته تحيتكم، وهو بخير يشكر ويرجو لكم طيب الإقامة، وقد أخبرنى أن كادر الجامعة كان مؤجلاً، لتستفتى المالية مجلس الوزراء فى مسألتك: أيصح احتساب المدة التى قضيتها خارج الوظيفة فى الأقدمية؟ وقد صدر قرار من مجلس الوزراء منذ عشرة أيام تقريبًا جوابًا على هذا، ولعله بالنسبة لجميع الموظفين، وفيه: أنه يجوز أن تحتسب مدة الفصل فى أقدمية الموظف عند الترقية، وهو لا يعلم ما تم بعد هذا، غير أنه يقول إن كثيرين من الكليات الأخرى يدفعون الكادر ويسعون لإنجازه.

عين خليل مطران بك مديرًا للفرقة التمثيلية الحكومية بمرتب قدره خمسون جنيهًا، واختير صالح هاشم مدرسًا للأمير فاروق بإنجلترا، فاجتمع مجلس، وكان من قراراته ترقيته للدرجة الرابعة، ورفع مرتبه من ٣٤ إلى ٥٠ جنيهًا، وتعيينه مفتشًا بالمعاهد.

وقررت وزارة المعارف أمس تأليف لجنة لإعداد العدة، والنظر فى الإجراءات التى تتخذ لضم مدارس الأوقاف الملكية إلى الوزراء، ابتداء من السنة الدراسية المقبلة، وأعضاء اللجنة هم يوسف مرزا بك سكرتير عام المالية، ومصطفى شكرى بك عن الخاصة، وصادق جوهر بك عن المعارف.

أأجدبت وزارة المعارف فلم تجد من يمثلها فى اللجنة إلا هذا؟! أم ماذا؟!

وبعد . . فقد كتبت كثيرًا فى غير فائدة، ولعل فى الإيجاز خيرًا . . ولكن ماذا أفعل؟ فقد أجهدت نفسى فى الكتابة على فترات وسأتعبك فى القراءة، فأضيع عليك وقتًا أنت فى حاجة إليه للراحة أو القراءة الممتعة، ولعل عذرى فى الإطالة أنى أشعر بسرور أثناء الكتابة، فأنا محس أنى معك أتحدث إليك، فأود أن أطيل الوقت بقدر ما أستطيع، ففى راحة لى وسلوى.

وقد صرفني طول الرسالة عن أن أكتب عن المجمع، فقد نقلت إليه في منتصف الأسبوع التالي لسفركم، ولم أكد أتم الأسبوع حتى مرضت، ولم أره إلى اليوم، وقد زارني الشيخ عبد العزيز البشري مرتين، فشكرت له ذلك، وكان رقيقًا لطيفًا ذكرك بكل خير ومحبة. وأما عملي وحديث المجمع، فلو سمح أستاذي لكتبت بشيء من التفصيل، أو على الأقل صارحته بما شعرت به وما وجدته، وأرجو ألا تفهم من هذا أني غير مرتاح أو مطمئن، فأنا أحمد الله على كل حال، وأشكركم.. وكل ما أرجوه هو أن يهبني الله الصحة والعافية، ليتم نعمته وفضله عليّ..

أرجو أن يتفضل سيدي الأستاذ بإهداء السيدة الفاضلة صادق تحيتي واحترامي.. وسلام وشوق إلى المسيو كلود والآنسة جيجيت.. ولكم جميعًا منا خالص المحبة وعظيم الشوق.

حفظكم الله من السوء، ووقاكم الشر، ومتعكم بالصحة والسعادة.

والدتي وأختي يهديانكم صادق التحية، ويتمنيان لكم إقامة طيبة، ورحلة موفقة إن شاء الله.

المخلص

عبد العزيز أحمد

٤ شارع عزمي بالجيزة

الوثيقة الرابعة

باريس فى يوم السبت

أول أغسطس ١٩٣٦

سيدى الدكتور..

أكتب لحضرتكم اليوم معتذراً من تقصير لم أتعمده، ولكنى أكرهت عليه إكراهًا ـ وقاك الله شر المرض ـ . . فلقد صرفت عن كل شىء، ولزمت حجرتى، فلم أبرحها إلا مضطرًا ليلة أمس، إذ كنت على موعد سابق مع الآنسة نعيمة الأيوبى للعشاء، وكان من العسير اعتذار الداعى، أو العدول عن العشاء رغم التعب، وها أنا اليوم بخير ـ والحمد لله ـ أستقبل الشهر الثانى فى باريس، بعد أن قضيت فيها شهرًا كاملاً، لم أحمد فيه مقامى، ولم أفكر فى هجرها، ولقد عودتنى أن تستمع إلىّ متحدثًا، فهل تسمح أن أقص عليك طرفًا من أخبارى؟

كنت أهذب كل يوم إلى المدرسة راغبًا فيها، حريصًا عليها، أعد من الدروس ما أستطيع إعداده، وأصغى للبعض الآخر ـ وإن لم أفهمه كله ـ ، ولم أتخلف عنها يومًا ى واحدًا إلا آخر الشهر . . فماذا أفدت؟

لقد حاسبت نفسى؛ فقضيت عليها حين رأيتنى لست شيئًا، ولن أكون شيئًا فى شهرين أو ثلاثة، ووضح لى أنى كنت واهمًا يوم ظننت أنى سأعود إلى مصر، وقد وفقت بعض التوفيق، واستعددت لحال خير من حالى . . ولكنى أصارح أستاذى ـ ولك أن تأخذها علىّ ـ أنى شعرت بالألم والحسرة اللاذعة، حين رأيت الطلبة يتقدمون مسرعين نحو غايتهم، وأنا أحبو، وأخشى أن أقول إنى لا أزال حيث كنت . . أقرأ فأتعثر فى القراءة، وأتحدث فأخطئ، وأدور لأعبر عما أريد، بينما هم يجيدون القراءة، ويحسنون التعبير، وقد تقدم الكثير منهم للامتحان، وأما أنا فلم

أستطع أن أفكر فيه، ولو استطعت ما ترددت، ولو لم تكن بى حاجة إليه. . ثم ماذا؟!

يكفى أن أقول إنى كنت مخدوعًا، وقد بدا لى الأمل سرابًا، وما ذلك عن تقصير، ولكنه تصور لن يتم علاجه قريبًا، وقد صح عزمى على أن أقضى الشهر التالى فى الإليانس، وأرجو أن يكون غدى خيرًا من أمسى.

كذلك. . رغبت مرة أن أغير شيئًا من نظام معيشتى على أثر حديث مع طالبة إنجليزية، عرفت أنها تنزل عند أسرة فرنسية فى باريس، وأنها تقضى معها وقتها، وظننتها فرصة سانحة أردت اغتنامها، وأخذت أفترض أسعارًا مختلفة للسكنى، وأغالى فيها، ثم أحاول إقناع نفسى بالقبول. . فلما اقتنعت بوجاهة الفكرة، سألت عن الأجر، فقيل: إنه عشرون جنيهًا إنجليزيًا، عند ذلك. . وأنتم تعرفون ما بعد ذلك!!

ولعل للحديث بقية، أرجو أن أقصها عليكم فى كتاب آخر لو أردتم، فقد أكثرت من الحديث عن نفسى.

وبعد. . فآمل أن تكونوا قد وجدتم فى حياة المصيف بعض الراحة التى تنشدونها، وأن يكون سيدى الدكتور قد وجد من الوقت والهدوء ما يعوض عليه وقتًا وجهدًا بذله طوال العام فى سبيل الغير.

وأرجو أن تكون السيدة الفاضلة، والآنسة جيجيت والعزيز كلود على خير ما نحبه لهم صحة وعافية.

وإنى أود أن أكتب لسيدتى لولا خشيتى أن يقسو حكمها علىّ عندما تقرأ كتابى، ومع ذلك فسأحاول!

وتفضل بقبول صادق محبتى وعظيم احترامى.

المخلص

عبد العزيز أحمد

الوثيقة الخامسة

عنوانى هو :

Hotel De Nevers
3,rue De L'abbe-De-L'apee
Paris

الأربعاء ١٩/ ٥/ ١٩٣٧

سيدى الدكتور..

أرجو أن تسمح لى قبل أن أذكر لك بعض شأنى، أن أشكر لك مخلصًا هذه الفرصة التى تفضلت فمهدت لى سبيلها، ومكنتنى منها، وأسأل الله أن يوفقنى إلى أداء الواجب على وجه يرضيك، وترتاح إليه نفسى . .

دخلت باريس من أسبوع مبتسمًا، فاستقبلتنى عابسة، ولا تزال! ولم أكن أتوقع أنى سألقى مشقة فى السكن، فإذا أيسر شىء أعسره! وقضيت أيامًا متعبة فى البحث عن سكن أستقر فيه، ولا أحتاج إلى تغييره، حتى اهتديت إلى حجرة، استأجرتها مشاهرة على الرغم من حرص الكثيرين على أن يؤجروا فنادقهم للزوار لا للمقيمين.

وبذلك قر قرارى والحمد لله، وبدأت أنصرف إلى نفسى بعد أن قضيت أسبوعًا كاملاً لم أفعل فيه شيئًا يذكر، فلم أقرأ إلا رواية من روايات الإلستراسيون Je suis grand pour moi، وقرأت لكوريكين Le commissaire est bon enfant, Manseub badin, theadare cherehe desablium، وهى صغيرة كما تعلمون، وقد قرأت ديوان السيد كلود طبعًا، وإن كنت فى حاجة إلى الرجوع لأصول المقطوعات التى قلدها فى القسم الثانى، وسأكتب له شاكرًا.

وقد قابلت الدكتور الديوانى؛ فأشار علىّ بحضور دروس الألبانى من الآن، وهو يراها خير معهد يمكن أن أستفيد منه إلى أن تبدأ المحاضرات الصيفية.

وزرت الأستاذ ماسينيون، ثم حضرت له محاضرتين، تكلم فيهما عن تخطيط المدائن وأصبهان، وقد استطعت أن أفهمه إلى حد كبير، على الرغم من سرعته، والتواء لسانه بالنسبة لى، وقد بقى له محاضرتان يختم بهما العام، سأحضرهما إن شاء الله.

وسأجتهد أن أقرأ بعض الروايات الكلاسيك، ثم أحضر تمثيلها، فلعل ذلك يفيدنى.

ومن ذلك ترى يا سيدى أن حساب الأسبوع الأول لا يقام له وزن، فلا أنا لهوت فأستريح، ولا عملت فأرضى، ولكنه كان أسبوع حيرة واضطراب، أرجو أن يكون عهدهما قد انتهى، ولعلى فى هذا العام أكون أسعد حظًا وأحسن حالاً من العام السابق، وفى كل يوم يفيده الإنسان فائدة جديدة، لك فضلها علىّ، وعلىّ شكرها.

وبعد.. فأرجو أن تكون السيدة الفاضلة والآنسة جيجيت والسيد كلود على خير ما نرجو لهم صحة وعافية، وأن تتفضل بإهدائهم جميعًا التحية والاحترام، وأرجو للعزيزين حظًا سعيدًا وتوفيقًا.

ولك يا سيدى خالص التحية وعظيم الاحترام.

المخلص

عبد العزيز

سيدي الدكتور

ابادر باخباركم بأمر قد يهمكم معرفته قبل ان يتم

اخبرني الشيخ امين الخولي ان ادارة الازهر تريد تعيينه وكيلا لكلية

اصول الدين وهي الكلية التي اصبح الشيخ البنان رئيسا لها

وقد فهمت منه ان موضوع الحديث لم يكن جديدا (وان لم تعلق عليه

اية اهمية كما هو موقفه الحالي) فقد كان تحدث منذ شهرين

مع الشيخ عبد المجيد سليم عن تنظيم الازهر فقال له عرضنا انتم

حقكم ان تفعلوا كذا فاجابه الشيخ عبد المجيد ولم لا تقول نحن حقنا

وهل تريد ان تخرج نفسك ؟

وكذلك حصلت احاديث في جلسات اساتذة امتحانات الازهر

وفيها تكلم كان الشيخ عبد المجيد يلمح فيها تارة ويلوح الى ذلك

ففهم من ذلك انه كان يقول لو نريد ان نعين وكلاء الكليات من الشبان

المخلصين ليكونوا قوة فعالة بجانب الشيوخ الرؤساء

ومن قال لي انك رجل عمل جدا من جميع النواحي ولا يجب قبل

الوالد لا اعرف السكوت -- وقال ايضا انك تعرف اننا

نجرب معه تعيين الاساتذة الرؤساء فلو نطلب من اكثر من الا تتكلم

وبذلك نكون قد ارضينا الجميع . وسألته عن رأيه ورجعه

في هذا وقد قال لي ان اول ما رأيت ان اخذ ذلك وكيلا

لكلية اصول الدين ومنشأت الدرجة الرابعة وعشرة جنيهات شهرية

رشيك فضحك وقال انا متوقف ثم يجب المفتي هذا ~~الجواب~~

ما جابه امين بان التوقف يعتبر ردا عند الاصوليين

وبعد ذلك فاتحه الاستاذ احمد حسين على علم بالموضوع ~~…~~

يؤيده الشيخ عبد المجيد قد قدمت للشيخ امين سنعرف كيف

نحن … ونكرهك على السكوت فاجابه امين انكم لا تستطيعون

لو … وارى … (بدلا من …)

كذلك قال الشيخ شافعي الظواهري اخو شيخ الجامع ~~…~~

انه حضر مجلسا … شارك فيه الشيخ امين مع شيخ الجامع ونجح ولهذا

يحبه هذا التشاور … … …

ثم قابله بعد اسبوع وقال له اهنئك يا شيخ امين …

فقد حضرت مجلسا هاما وسمعت اخي يقول عنك … فحدثناه

نهنئك يا امين … الفوز بالدنيا شيئ

وخلاصة الموقف كانت قصة … طويلة

: ان التعيين يكون في وظيفة مدرس في الدرجة الرابعة بزيادة تتراوح

بين ٢١٠ - ١٥ جنيها … التعيين يختار شيخ الجامع وكيلا للكلية

من الوكلاء … الشيخ … بين مدرسي الكلية ويكون …

… هذا … فربما لا … تنظيم الكليات …

… العام الدراسي والكلية مستعدة للعمل

عندئذ قلت له انك … هذا الحديث … انه …

أحد من حولك ولكني أرى الواجب يقتضي أن أخبره الدكتور
فاروق بأن أكون في حل من روايتي له فقلت ما دام أبنائي كلما
أخبرتك لم أعطه عنه أي أهمية لأنهم لا يصدقوا بكلام مثل هذا فمن حقه
بكل ما رويته لك ولو توقعت أن شيئا من ذلك سيتم لأخبرت به
الدكتور لأن الواجب والوفاء يقضيان بذلك..
ثم عقب على هذا بأنه يرجح عدم التعيين خصوصا بعد أن ضايقه الشيخ
عبد المجيد وكلمه أمام أحد العلماء الذين هنأوه لتعيينه عضوا
في مجلس الشيوخ حتى إنه ارتبك ثم قال في شيء من الحدة
إيه جرى إيه يا شيخ أمين إحنا مش اتفقنا إنك تسكت
وجاء الشيخ [illegible] ما نعم للشيخ أمين ثم قال للمفتي إننا
لم نصل حتى [illegible] إلا الآن ~~[illegible]~~ نحبك ونحرص على سمعتك
والذي أستظهره بعد كل ما سمعته منه أن مسألة تعيينه
لا تحتمل شكا إلى الآن.. ويرجح أنه لو [illegible] أحد حسين
قال له أمس [illegible] أخبار حديثة كالعادة إنت مش ناوي
تسكت؟ طيب بكرة نعرف فسكت غير [illegible].
في جانب هذا حدث استطلاع آخر من [illegible] حديثه بأن
أصدقاء من التونسيين [illegible]
تعيينه أما ما يجري في الملك وقد [illegible] قبل التعيين
ولكنه ليس لدينا الإشارة ما لم [illegible] من العرق
وقد صارحته برأيي وهو الذي فليس له من هذا التعيين

اني لا أثق مادياً أو أدبياً، لأن المرتب الذي يأخذه الآن مضافاً
إليه أجر الانتداب يعادل ما سيأخذه من الأزهر مرتباً أصلياً
ولا شك أن مدرس بالجامعة خير من مدرس بالأزهر خصوصاً
بعد أن عرفت أن وكالة الكلية ليست تعييناً إنما هي انتخاب سنوي
فوافقني على ذلك الرأي ولكنه قال لا أحب أن أفتح هذا الموضوع لأني
شاك أنه سيتم وأخشى أن يظن أني أريده وأرغب في المساومة
ولهذا يفضل السكوت إلى أن يُصارح به.

ومن جهة أخرى لأنه يخشى أن يؤخذ على غرة فيصبح أمام
أمر واقع يورطونه فيه.

هذه صورة مختصرة لما سمعته منه أحببت أن أرسلها لك
مشروحة إلا أن جوهرها صحيح وأرجو أن تعتبروه حديث
هذا العام كحديث الأستاذ عزام في العام الماضي فهو
رواية صادقة لما سمعته أنقلها لكم قياماً بالواجب
وتفضلوا بقبول خالص التحية والإجلال ه

عبد العزيز محمد

١٧ / ٧ / ١٩٦١

سيدي الدكتور

أكون شاكراً لو سمحتم بقبول عشرين جنيهاً مصرياً
وضعتها تحت تصرفكم ببنك مصر فرع باريس محولة من القاهرة
بتاريخ ١٥ / ٧ / ١٩٦١
وإني لشديد الخجل إذ لم أستطع الآن لظروف خاصة أن أحول
إلا هذا المبلغ الضئيل. فلعل أستاذي يتفضل بقبول معذرتي
ويعفو عن تقصير غير متعمد.

أرجو أن تكون صحة المدام والأولاد جيدة
ولكم مني صادق التحية وعظيم الاحترام

عبد العزيز كامل

يوم الخميس أول أغسطس [illegible]

سيدي الدكتور [illegible]

وصلني كتابك الكريم فأفرحني وشفى [illegible] بما يحمل من الصحة والعافية

وسرني ذلك كثيرا وحمدت الله الذي يستجيب دعائي لك ويحقق الأمنية

فقد أصابتني المرضية [illegible] منذ عشرين يوما وأصبحت الحمى مع التهاب

في المثانة [illegible] تصيبني الأسبوعية الأولى زد على ذلك الحرارة لا تكاد

في تشرين الأيام تنزل عن الأربعين [illegible] ولا يكاد يستقر

[illegible] في [illegible] ثم بدأت تهبط قليلا [illegible] استقبل الموسم

[illegible] ولم أزل [illegible] الدواء [illegible]

الحرارة تحت الخط نزلت اليوم ٣٧-٧ وقد حظر علي الطبيب [illegible]

حتى غير [illegible] خشية الانتكاس وعلى كل حال فأنا

خاضع صابر إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا والحمد لله على كل حال

ولعلكم كان من الواجب أن أسكت فلا أكتب في هذا الموضوع أنه قد

[illegible] أستاذي أني قصرت في أشياء ما كان ينبغي أن أنساها

فلذلك اضطررت أن أخبرك بالحقيقة لعلك تجد لي عذرا.

والآن سأحاول أن أكتب لكم بعض أخبارنا :-

أما الجو السياسي فراكد [illegible] الحبشة وموقف مصر [illegible]

وتقدير البعثة [illegible] المنزل

ولعل الذي يصح أن يعلمه سيدي الأستاذ هو أخبار وزارة المعارف

وبخاصة أن من تصرفات [illegible] كما يراها الناس في الخارج

وكثيراً ما ضحك الناس وعلقوا الفنانين ويكسبه ما يشفعه منه لكل محب لنجيب بك
انه يشعر انصراف الناس وجحود من فقط السنتهم فيتهم باليهودية
ثم يتحفونه بالحكايات الساخرة عليهم من عامة الحكايات التي يحكونها على الانجليز
من الطرائف الذي كثر ترديدها وتتكيف الناس بها الحكاية الآتية فمنذ زمن

١ - ومازال يذكر حنفي علي أنه ندب إليه بفكرة طرم (رواية العربي والمحبة تمزقه جنبا) فرأيا للتحقيق بدلا من إبعاده نهائياً فاستطرد رجال التعليم والعلماء السنتهم في تشخيص الوزير.

٢ - ثم ندب حسني عبد الحميد من وزارة الداخلية ليقوم بأعمال السكرتير الخاص في وزارة التجارة بالإسكندرية فقالوا وهل افتقرت وزارة التجارة من الرجال لينتدب لها حسني؟

٣ - أجرى حركة نقل بين نظار المدارس الثانوية فحص شبابا منهم من تخرج حديثاً ويزعمون أنهم تنقصهم الخبرة وكانت جريمة المنتظم قدمت بينه وبين الحركة بأن سيحول نيل النشاط والكفاية ويقصي عن المدارس من لا يصلحون لتنفيذ المناهج الجديدة فلما ظهرت الحركة سخط الكثير من النظار المنقولين مفتشين لأنهم رأوا في هذا اهانة لهم لعجزهم كما زعم المنتظم وسخط كذلك الذين لم ينالوا لأنهم رأوا في هذا استمراراً لسياسة تفضيل أعضاء البعثات من غير اعتبار آخر خصوصا وقد رقى النظار لدرجات أعلى بمجرد التعيين قبل أن تثبت كفايتهم.

٤ - ثار رجال دار العلوم لأنهم أحسوا تفضيل الوزير عليهم بسبب اتجاهاتهم

للبانه عضواً في لجنتهم الادارية كما تقولون. ثم أرضيهم ضم دار العلوم بالجامعة
فازداد الاستياء. وكان من مظاهره أن رفعت درجات خاصة لأبناء
بيئة المدرسية فخص خريجي دار العلوم ٤ من ٢٤ او ٦ من ٢٦ في جميع المناطق
رغم أقدمية زملائهم في مدارسهم

أثار هذا التصرف واتخذ الشيخ أبو الفتح حديثاً لجريدة المقطم بين
فيه أن التوزيع من إجحاف وأنه كان ظاهره عمل لأنه طبقه على قواعد موضوعة
ولكنه القواعد في ذاتها كانت ظالمة وهو تصرف قديم مقصود فلما ظهر الحديث
كتب الوزير — فيما قالوا — للشيخ أبي الفتح يسأله إن كان الحديث لم
وهل يعبر حديثه عن رأيه وحده أو رأي أحد معه فإن كان الشيخ أبو الفتح الجامع
فأجاب بأنه رأيه ورأي الجماعة التي يمثلها فاستدعى ليقابل الوزير
هو وأعضاء مجلس الإدارة وفي هذه الفترة صدر المقطم وفيه حديث
للوزير متصلاً بالتعليم عامة وعرض فيه لمسألة الدرجات لخريجي
دار العلوم فقال إن هذا ظلم قديم لا شأن له به وأنه لم
يظلمهم بل هو يعطف عليهم وسيعمل على إنصافهم في الكادر الجديد
وكأن هذا كان تمهيداً لتصفية الجو فلما التقوا ترضاهم
وأظهر لهم أنه يعطف عليهم ويرجو لهم الخير — كما روى لي بعضهم
منهم — ومع ذلك لم يبد ترضيته مع الشيخ أبي الفتح كما كان منتظراً
وفي هذه الأثناء كان يكتب بعض خريجي دار العلوم فيحملون على وزارة
المعارف لظلمهم ويشبهون أنفسهم بمنبوذي الهند ولكنهم كانوا
يستعدون من غير تحرك الوزير بل يستدرون عطفه

ثم طرقت بكرة نفسيه لمدرسته منضباطاً أن يشيع أنه سيتأثر بالوظائف
ابناء المدرسة العليا ويحرم منها ابناء دار العلوم بحق صحيح ولذلك فإن الملك
الحق منهم على الوزارة من جملة أفرادها بل كانوا الكرام أصحاب وكتبوا الكبير
الأمناء ورئيس الوزراء يشكون من عرضهم أرباحهم ومحاربتهم لهم
ويقولون أنه نادى دار العلوم خائن حق الإيمان بحقائقهم ويحسبوا وزيره
ويحسبونه أمرهم

هنا صدرت دار العلوم وتسلط عليه طلبة المدرسة العليا فمنهم لم يأت
منهم يضج بالشكوى لظلم وتفضيل أعضاء والبعثات عليه ويلاحظ
تقضي على مستقبلهم ولا يريد أن لهم نصيراً حتى يأتيهم وزير
الإصلاح وقد اجتمعوا أمرهم أيضاً ليدافعوا عن حقوقهم.
وقد سمت الأحلام هذه الطوائف مذكرات ورسائل لصاحب الإشارة
إلى تزورها وهو كان لا رأى ما تعترفه من خطط

٦ نقل الوزير عبد الرحمن صديق مدير المعارف من رئيس حكم بالديوان إلى الكاتب
بلجنة التعليم الإلزامي في أسيوط. تمت النقل من غير تفهيمه هو ولجأ إلى الوزير
على ما وصفه من قواعد العمل والإنصاف وهو تنزيل أدبي لموظف لم توجه
إليه تهمة ما — وقد كان لذلك صداه فقد كتب العقاد في روز اليوسف مقالته
عن فيها الوزير حملة قاسية كان فيها بشأن (كما قيل في ثاني يوسف
لم أره) وقد اتهمه بضعف التفكير وقصر النظر وحلل شخصيته كما زعم
ليبرهن على أنه صغير ضعيف يحاول أن يستر ذلك بتظاهره بالقوة والجبروت
وأنه لا يملك من أمره شيئاً ثم عرض لسوء تصرفه بتعيينه المستشار

وعرض الراجحي في بغداد مساوئ كل منهما وأغلاطه وذنبه ثم ذكر أنه
تغلب الرعد فصدق مسيبه أن هذه بيت العقاد. وقال الزهاوي إنه يشتق الأخبار
من أسد. فقد أخطأ عليه في أخبار المعارف لو سنا نشطاً خاصية فلم أجد حتى
ينقلط صدق الدعوة

وبالكلام غير هذا كثيراً أسمعه حضرته يزورني فما تأملت ليعرف الحملة الموجهة إلى
شخص أجنبية بين زمنه ولا يزال أجنبية واحترمه مخلصاً وطالبته بالعلمية
خصوصاً تنكر عليه أشياء وتشيع أخرى لا شك أن الغرض من هي الكثير منهم
إلى البلبلة في الواقع والتشويه ببعض الحقائق

هذه هي أخبار وزارة المعارف كما سمعتها من الزراعة في يوم
المرضية

أما أخبار لجنة المناهج فما أعلمه من أمرها أن خطة البنات ستنعقد
في خمس سنوات كما أقر في الكتب الفني [illegible] ودراسة البنية فشكره
أربيا لضعف البنت وما إليه (وهذا سمعته من كحيل قبل مرضي)

ومنهج الأدب أدخل عليه بعض التعديل في موضوعاته في بعض السنوات
ولعله لا يمس الجوهر وإنما هو تغيير في العنوانات كما علمت من الأستاذ
إبراهيم مصطفى.

ولجنة الكتب قد قسمت بين النحو فاختص بحوالي يتراني [illegible] والوراثة
وبحر الشافعي إبراهيم مصطفى والتاشي وبالبلاغة محمد عبد اللطيف
ويظهر أن اللجنة قد قطعت مرحلة طيبة وهم يريدون المراجعة ليسلموا
الكتب و[illegible] عليهم ولعل سيدي الأستاذ لم يعلم أنه قرار جديد

وقرأت في جرائد المعارف أمس تأليف لجنة للمجمع لإصدار المجلة ولتنظيم الرحلات التي تتخذ لضم مدارس الأوقاف الملكية إلى الوزارة ابتداء من السنة الدراسية المقبلة وأعضاء اللجنة هم يوسف نحاس بك مستشار [illegible] الحالية ومصطفى شكري بك [illegible] وصادق جوهر بك من المعارف

أأعجزت وزارة المعارف فلم تجد من يشترك في اللجنة إلا صنائعهم

...

وبعد فقد كتبت كثيرًا في غير ما شيء وليتني في الإيجاز خيرًا ولكنه ماذا أفعل فقد أجهدت نفسي في الكتابة على فترات رسائلك في القراءة ما ضيع عليك وقتًا أنت في حاجة إليه للراحة أو القراءة المنتجة ولعل عذري في الإطالة أني أشعر بسرور أثناء الكتابة فأنا أحس أني معك أتحدث إليك فأود أن أطيل الوقت بقدر ما أستطيع ففي ذلك راحة لي وسلوى

وقد صرفني طول الرسالة عما كتب عن المجمع فقد نقلت إليه في منتصف الأسبوع التالي لسفركم ولم أكد أتم الأسبوع حتى مرضت ولم أره إلى اليوم وقد زارني الشيخ عبد العزيز البشري مرتين فشكرت له ذلك وكان رفيقًا لطيفًا ذكرك بكل خير ومحبة وأما عملي وحديث المجمع فلو سمح أستاذي لكتبت بشيء من التفصيل أوضح الأول مصارحته بما شعرت به وما وجدته وأرجو ألا تفهم من هذا أني غير مرتاح أو [illegible] فأنا أحمد الله على كل حال وأشكركم وكل

منذ نصف سنة يعملون ويعلن كلمتنا بوحدة اللجنة لمراجعة الكتب
في لجنتكم العليا، وقد السيد الوصفي نائب رئيس لجنتنا وأني لا يسعني الشكر
به بقية الأعضاء وذكر سيادته عن قرب إجابة الوزارة إلى التسويف
حتى تقرر وإن كان برأيه والآن بل شيء فيه لا يبدو إلا تبع الاضطراب وعرضه
الكتب على الوزارة لتصديق (أنا لم أكن مخطئاً) حتى ليشتدوا من صحتهم فإنهم
يطلبون بتلاوة التروية إلى ذلك كما يقول الأستاذ إبراهيم مصطفى
وهو يبارك أن يجيء فيه هذا النشاط خصوصاً والمعترفون الجدد
لم يشتركوا في رسم الخطة فكيف يبت بأن الرأي في كتب وضعت على أساس
لم يتخذوا أيها فيه؟

وقد زارني الأستاذ إبراهيم قبل سفره إلى أبي قير ليقضي شهر
أغسطس بلطفه وبلكم وهو يحرث شكراً جزيلاً لكم لطيب الإقامة
وقد أخبرني أنه كان قد أبرق بجامعة لكان موظفاً لتستفتي إدارته مجلس
الوزراء في مسألة: الصحيح احتساب مدة الخدمة السابقة خارج الوظيفة
في الأقدمية؟ وقد صدر قرار من مجلس الوزراء منذ عشرة أيام
تقريباً جواباً على هذا ولعله بالنسبة لجميع الموظفين وفيه
إنه يجوز أن تحتسب مدة الفصل في أقدمية الموظف عند الترقية
وصولاً نهاية ما تم بعد هنا غير أنه يقول إن كثيرين من الكليات الأخرى
يدفعون بالطلاب ويسيرون للإنجاز.

عين خليل مطران بك مديراً للفرقة التمثيلية الحكومية بمرتب
قدره خمسون جنيهاً — واختير صالح هاشم لبكره مديراً للإدارة
بالجلسة التي اجتمع مجلس ... قرارات ترقية الدرجة الرابعة ورفع مرتبه بمبلغ ٢٤ ...
... منقطعاً بالمعاش

بلا رجوعه صوب بيروت حتى الصينية واليابانية ليتم نعمته وفضله علي

بهذا اللقاء.

إذ أرجو أن تتفضل سيدي الأستاذ بإهداء التحية الخالصة

لجميع صحبي الأحباب وشيعتكم ويسعدونه إلى المسيو كلود والآنسة

جينيت ولكم جميعا منا خالص المحبة وعظيم التحية.

حفظكم الله لابنتكم السيدة ووفقكم للخير ومتعكم بالصحة

والسعادة

ووالديّ وأختي ~~[illegible]~~ يهديانكم خالص التحية ويتمنيان لكم

إقامة طيبة ورحلة موفقة إن شاء الله

المخلص

عبد العزيز حمد

٤ شارع عزمي بالجيزة

بيروت – لبنان
أول أغسطس ١٩٦٦

سيدي الدكتور

أكتب لحضرتكم اليوم معتذرا عن تقصير لم أتعمده ولكني أرغمت عليه..
إرغاما - وقاك الله شر المرض - فلقد مرضت في كل شيء ولزمت حجرتي فلم
أبرحها إلا منذ الليلة أمس إذ كنت على موعد سابق مع الأستاذ نفيس؟
للأنيس للعشاء وكان من العسير أن أعتذر الدامي أو العدول عن الميعاد
رغم التعب.. وهذا ما [illegible] الحمد لله أستقبل الشهر الثاني في بيروت
بعد أن قضيت فيه شهر الأمل لم أحس فيه بقلق ولم أنكر وجودها
ولكن عودتني أن [illegible] نستمع إلى صوتنا ونحن نسمع أن أذهب عليه طرفا
من أخبارك..

كنت أذهب كل يوم إلى المدرسة أغنى حزني على مدرسة المدرسة
ما أستطيع إعداده وأصحح للبعض الآخر وأسلم أغلبه كله ولم تخلو
منه يوما واحدا إلى آخر الشهر.. فماذا أفعل؟
لقد سبق نفسي تقضيت عملي حيث رأيتني لست شيئا ولله أكره
شيئا شهرين أو ثلاثة ووصل إلى أني كنت وأنا اليوم ظننت أني
سأعود إلى مصر وقد وقعت ببعض التوقيع وأستعدت لحال حريته
حيالي ولكني أصارح أستاذي - ولا أن تأخذها علي - أني سترت [illegible]

بالألم في الحصة الأولى عندما رأيت الطلبة يتقدمون مسرعين
نحو غاياتهم. وأنا أجبن وأخشى أن أحاول أن أجتاز الحيثيات
إذ إنني فأتعثر في القراءة وأتحدث فأخطئ وأدور ولا أعبر عما
أريد بينما هم يجيدون القراءة ويكتبون التعبير. وقد تقدم
الكثير منهم بمراحل. وأما أنا فلم أستطع أن أتكلم بها ولا استطعت
ما تريدون ولو لم تكن بي حاجة إليه ... ثم ماذا
يكفي أن أقول إني كنت مستمعا وتعبت إلى الأمل سرابا وما زلت
عن تفسيره ولكنه تصور لما يتم علاجه قريبا وقد صرح غيري
عن أنه أفهم الشيء الثاني في الإنجليزية والموجود من يكره عندي
خيرا منه أمس
كذلك رغبت مرة أن أغير شيئا من نظام معيشتي على أثر
حديث مع طالبة إنجليزية عرفت أنها تسكن منزلا خاصا مع
فرنسية في باريس وأنها تعيش مستقلة وقررت أن أعيش في دار
سانحة أردت أغتنمها وأخذت أفتش عن دار لأسكنها
وسكني وأنا في فندق ثم أحاول إقناع نفسي بالقبول فلما
استشعرت بحرارة العائلة — أنا عدت إلى البيت فتحاشيت مقولة
أنه عشت ونحن جميعا في إنجلترا ... وإلى متى
ما بعد ذلك !!
ولعل بحديث بقية الأخبار أن أوضح حالتي في كتابة أخرى

لو أردتم فقط أكثرت من الحديث عن نفسي..

وبعد فآمل أن تكونوا قد وجدتم في إجازة المصيف الحالية

بعض الراحة التي تنشدونها وأن يكون سيدي الدكتور..

قد وجد من الوقت والراحة ما يعوض عليه وقتا وجهدا!

يبذله طوال العام في سبيل الغير

وأرجو أن تكون السيدة الفاضلة والآنسة حبيبة والدكتور

في خير ما تحبه لهم صحة وعافية

وإني أود أن أكتب لسيدي لولا خشيتي أن يقوم حرجا

عليه عندما تقرأ كتابي ومع ذلك فسأحاول

وتفضل بقبول فائق محبتي وعظيم احترامي المخلص

عبد العزيز [illegible]

[illegible]

HOTEL DE NEVERS

6, RUE DE L'ABBÉ-DE-L'ÉPÉE

PARIS (V^e)

TÉL : DANTON 81-80

PARIS, LE 193

الأربعاء ١٩/٥/١٩٢٧

سيدي الدكتور

أرجو أن تسمح لي بأن أذكرك بنفسي بعد أن أشكرك مخلصًا هذه الفرصة
التي [illegible] سبيلي ومكنتني منها وأن [illegible] يوفقني إلى أن [illegible]
على وجه يرضيك وترتاح إليه نفسي..

وصلت باريس منذ أسبوع [illegible] فاستقبلني [illegible] ولم أكن [illegible]
أن [illegible] في البلد [illegible] أيسر شيء [illegible] وقضيت أيامًا [illegible]
في البحث عن مسكن أستقر فيه [illegible] التغيير حتى اهتديت إلى حجرة
[illegible] من الرغم من [illegible] الكثير [illegible]
[illegible] المعيشة ...

[illegible] والحمد لله [illegible] أزهو في النفس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] trop grand pour [illegible]
[illegible]

Le commissionnaire est [illegible]

Monsieur [illegible] Trocadéro [illegible]

[illegible]
[illegible]

الرجوع لأصول المطبوعات التي قدمها في التفسير الثاني وسأكتب له شاكرا

وقد قابلت الدكتور الديواني فكان على جوهر [illegible] الأولى [illegible]

[illegible] وتصويرها جيد [illegible] أستفيد منه [illegible] الصيفية

وزرت الأستاذ ماسينيون ثم حضرت له محاضرتين تكلم فيهما عن تخطيط بغداد وأصولها وقد استطعت أن أفهم إلى حد كبير على الرغم من سرعته وأسلوبه [illegible] بالنسبة لي وقد بقي له محاضرتان يختتم بهما العام [illegible] حضورهما [illegible]

[illegible] أيضا ببعض الروايات الكلاسيكية ثم أحضر تشريح [illegible] يفيدني

[illegible] ترى يا سيدي أن [illegible] الأسبوع الأول لإقامتي لم يكن [illegible] أنا [illegible] ولا عملت [illegible] ولكن [illegible] أسبوعي [illegible] [illegible] العام [illegible] [illegible] [illegible] تذكرتها

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الملتحية [illegible]

[illegible]

يظهر أن ها هنا ورقة أو أكثر ضائعة من صدر هذه الوثيقة . . . (المحقق) .

الفهرست

الجزء الأول

الجزء الثانى

الجزء الثالث

رسائل وقصائد
لم تنشر من قبل إلى طه حسين
بقلم كبار الأدباء والمفكرين

علال الفاسى ـ عباس محمود العقاد ـ محمد مهدى الجواهرى ـ سيد قطب ـ الشيخ محمد متولى الشعراوى ـ خليل مطران ـ توفيق الحكيم ـ جورج جرداق ـ أحمد الزين ـ عبد الرازق السنهورى ـ على ومصطفى عبد الرازق ـ إحسان عبد القدوس ـ حسين فوزى ـ محمد عوض ـ أحمد زكى ـ مى زيادة ـ سهير القلماوى ـ أمينة السعيد ـ محمد كامل حسين ـ محمد مندور ـ سليم حسن ـ أحمد بدوى ـ زكى مبارك ـ الشيخ الباقورى ـ أسرة طه حسين: الوالد حسين على ـ عبد المجيد حسين ـ حرم طه حسين ـ الأخوات أمينة وفاطمة ورشيدة حسين وآخرون.

6 221102 016971
دار الشروق
www.shorouk.com